

الجزء الاوّل من انسان العمون في سيرة الامين
المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البجر
القهامة علي بن برهان الدين
الحلبى الشافعى نفع
الله به ولومه
آمين

وبها منى السيرة النبوية والاثر المحمدية لمقتى السادة الشافعية بركة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور بـدخان نفع الله به المسلمين آمين

الجزء الاوّل من انسان العمون في سيرة الامين
المأمون المعروفة بالسيرة الحلبية تأليف
الامام العالم العلامة الحبر البحر
القهامة علي بن برهان الدين
الحلي الشافعي نفع
الله به سلومه
آمين

وبها منحها السيرة النبويه والاثر المحمدية لمفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور ببدر حلان نفع الله به المسلمين آمين

• (فهرسة ابنز الاول من السيرة الحلبية) •

صفحة	
٤	باب نسيه الشريف صلى الله عليه وسلم
٤٠	باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنه أمه صلى الله عليه وسلم وحقر زمزم ومائة عاق بذلك
٥٨	باب ذكر حال أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
٦٣	باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم
٦٧	باب ذكره ولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
١٠٣	باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمداً وأحمد
١١١	باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به
١٣٩	باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضانة أم أيمن له وكفالة جده عبد المطلب اياه
١٥٠	باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم
١٥٦	باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام
١٦٢	باب ما حفظه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية
١٦٧	باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم
١٦٩	باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب النجار
١٧٢	باب شهوده صلى الله عليه وسلم حاف الفضول
١٧٧	باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً
١٨٣	باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
١٨٨	باب بيان قریش الكعبة شرقها الله تعالى
٢٤٥	باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود وعن الرهبان من النصراني وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السنة - م وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استرق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وكشفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النباتات والاشجار وغيرها
٢٩٨	باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
٢٩٩	باب بيان بين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم
٣١١	باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم
٣٥١	باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة
٣٥٧	باب ذكر اول الناس ايماناً به صلى الله عليه وسلم
٣٧٧	باب استخفافه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهم وودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهره وكلام قریش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه

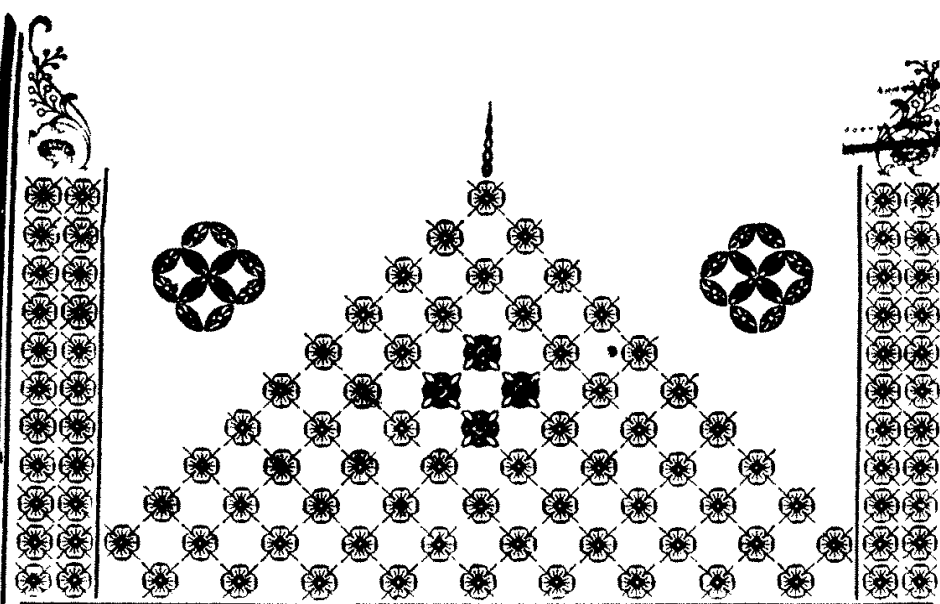
صفحة	
٤٠٢	باب عرض قر يش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكلف عنهم لما رأوا المسلمين يزيدون ويكثرون وسؤالهم له أشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وبعثهم الى احيار يهود بالمدينة يسألونهم عن صفته النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن تصد اذيته صلى الله عليه وسلم فردت خاتبا
٤٣١	باب الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
٤٤٩	باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب ابني عبد مناف وكفاة الصحبة
٤٥٠	باب الهجرة الثانية الى الحبشة
٤٦١	باب ذكر خبر وفد فجران
٤٦١	باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها
٤٧١	باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف
٤٨٦	باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضى الله تعالى عنه
٤٨٧	باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس

(تمت)

* فهرسة الجزء الاول من السيرة النبوية التي بها مش السيرة الحلبية * *

صفحة	صفحة
٦	باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم
٢٩٧	الصلاة والسلام من التنويه بشأنه
٣١٩	صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك
٣٤٥	على لسان آياته
٣٤٦	ومن الارهاصات التي وقعت قبل
٣٥٢	وجود النبي صلى الله عليه وسلم قصة
٧٤	اصحاب القيل
١٠٢	باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم
١٢٣	باب في وفاة جده عبد المطلب ووصيته
١٣٠	لابي طالب
١٣٨	باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم
٤٢٣	بطلب سقره صلى الله عليه وسلم الى الشام
٤٤٦	باب ما جاء من امر رسول الله صلى الله
٤٥٠	عليه وسلم عن احبار اليهود وعن
٤٥٠	الرهبان من النصرى الخ
١٩٠	باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله
١٩١	عليه وسلم قبل البعثة
٤٥٢	باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته
٤٥٢	صلى الله عليه وسلم
٤٥٢	باب في مراتب الوحي واقسامه
٤٥٣	ذكر اول من آمن بالله تعالى ورسوله
٤٥٣	صلى الله عليه وسلم
٤٥٥	بيان من اسلم بدعاية ابي بكر الصديق
رضى الله عنه	
باب في بيان تعذيب كفار قريش	
للمستضعفين من المؤمنين	
ذكر اسلام عمر ورضى الله عنه	
باب خبر الطغيب بن عمرو الدوسي	
رضى الله عنه	
باب ذكر الاسراء والمعراج	
باب عرض رسول الله صلى الله عليه	
وسلم نفسه على القبائل من العرب ان	
يحموه الخ	
باب معاداة اليهود	
باب مغازيه صلى الله عليه وسلم	
سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن	
عبد مناف	
سرية سعد بن ابي وقاص رضى الله	
عنه	
غزوة بواط	
غزوة العشيرة	
غزوة بدر الاولى	
سرية امير المؤمنين عبد الله بن جهمس	
رضى الله عنه	
غزوة بدر الكبرى	

(تمت)



بسم الله الرحمن الرحيم

حمد لمن نصر وجوه اهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه احسن الحديث
 وعلى آله واصحابه اهل التقدم في القديم والحديث صلاة وسلاما دائمين ما سارت الائمة
 في جمع سير المصطفى السير الخنث (وبعد) فيقول أفقر المحتاجين واحوج المفقيرين
 لهفودي الفضل والطول المتين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى
 عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ مله الاسلام
 كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التحاق بالاخلاق العظام وقد
 قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من ألف في السير قال
 بعضهم أول سيرة الفتى في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 أنه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه
 شرف آباؤكم فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الا يكأس سيرة الحافظ
 أبي الفتح بن سيد الناس لما جئت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الانر
 غير انه أطال بذكر الاسماء الذي كان للحدثين به مزيد الاعتماد وعليه اهتم كثيرا للاعتماد
 اذ هو من خصائص هذه الامة ومقتضى الائمة لكنه صار الا ان قصورا اهتم لا تقبله
 الطباع ولا تعتمد اليه الاطماع وأما سيرة الشمس الشامي فهو وان أتقنها بما يعتد في
 صفائح وجوه الصانف حسنت لكنه أتقنها بما هو في اسماع دوى الافهام كالمعادن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله رب العالمين والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه اجمعين (امام بعد)
 فيقول العبد الفقير المرجي من
 ربه الفقير أحمد بن زيني بن
 أحمد - احلان غفر الله له ولوالديه
 ولا شياخه ومحبيه والمسلمين
 اجمعين انه لما من الله تعالى على
 بقراءة الشفا في حقوق النبي
 الماطني صلى الله عليه وسلم ركان
 ذلك بمدينته المنورة في عام
 الثامن والسبعين بعد المائتين
 والالف يسر الله لي مطالعة جملة
 من شروح الشفا مع مراجعة
 المواهب وشرحها للعلامة
 الزرقاني ومع مراجعة شئ من
 كتب السير كسيرة ابن سيد
 الناس وسيرة ابن هشام والسيرة
 الشامية والسيرة الحلبية وهذه
 للكتب هي اصح الكتب الموافقة
 في هذا الشأن فأجبت أن انلخص
 ما احتوت عليه من سيرته صلى الله
 عليه وسلم ومن المميزات
 وخوارق العادات الدالة على
 صدق اشرف المخلوقات صلى الله
 عليه وسلم لاني رأيتها منتشرة
 في تلك الكتب مخلوطة بما حث
 لها تعلق بها الا أنها لائمة على

المراد بحيث يعسر على القاصرين في هذه الازمان أن يتفهموها ويقفوا على حقيقة المعصية بتأويلها ولا
 وانتشارها فيعلم ذلك على ادماها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراصون

في العلم مع ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومجزاته من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان ورسوخه في القلوب لما في ذلك من التبصر والاعتبار - حتى تصير اطوار النبي صلى الله عليه وسلم ٣

ولا يخفى ان السير يجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب ان السير • يجمع ما صح وما قد انكرا

وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الائمة اذ اربوا في الحلال والحرام شددنا واذا روي في الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذبح ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الرقائق وما لاحكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتقنا عليه عن لي أن انحصر من نيتك السيرتين انموذجا لطيفا يروق للاحداق ويحلوا للاذواق يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولازات في ذلك أقدم رجلا وأخر آخرى لسكوني است من اهل هذا الشأن ولا من يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك وبسأولت تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة أمره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعة والفضائل البارة والقواضل الكثيرة النازعة من اذا سئل عن اى معضلة اشكلت على ذوى المعسرة والوقوف لازما يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وأبو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسرى سره في سائر المسارى والمسارب ولى الله والقائم بخدمته في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتأخر في انه القطب الفرد الجامع اثنان مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدق العلماء العالمين واستاذ جميع الاستاذين والمهدودين المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي أعاد الله تعالى على وعلى أحبابي من بركاتهم وجهاتنا في الآخرة من جلة اتباعهم فلما اشار على ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورأيتها منه اعظم بشارة شرعت معتقدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أمه ولم يخيب من قصده وأقله وقد يسر الله تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومثل شريف لا تقله الا جماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي أخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة ابي الفتح بن سيد الناس الموسومة بعمون الاثران كثرت سيرتها بقولي في أولها قال وفي آخرها انتهى وان قلت أنبت بافظمة اى وجهات في آخر القولة دائرة هكذا بالجره وربما أقول وفي السيرة السامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيره بأى وما ليس

واحواله كأنهم ما شاهدوا للنظار قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من ألفت في السير وكان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه يعلم بنبيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يا بني هذه شرف آباءكم فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير ايضا معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالانه وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبرك بذكر شئ من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب افاضوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة فمن ذلك ما روى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان رجلا من ثقيف فقال ابعد الله عنه انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير رفوعا قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام

لا يصلح الا بالتحق قريش حالمة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خوى في الدنيا والاخرة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله وعن أم هانئ بنت ابي

طالب رضى الله عنها قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ببيع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم
 والنجابة فيهم والساقية فيهم ونصر واعلى اصحاب القبل وعبدوا الله سبع سنين

النبوة فيهم والخلافة فيهم لم يعبدوا احد غيره - م وزنت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لثلاث قريش قوله وعبدوا الله سبع سنين في رواية عشر سنين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في اول بعثته صلى الله عليه وسلم فان اول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الاذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واستقر الاسلام يتقوى عن اسماء لم منهم حتى فتا وظهرياً - لام الاوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشر سنين وعن انس رضى الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضى الله عنه الناس تبع اقرين مساهم تبع لمساهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال ايضا الائمة في قريش وقال ايضا اتسبوا قريشاً فان عالمها يعلما طباق الارض علماتال جماعة منهم الامام احمد رضى الله عنه هذا العالم هو الشافعي رضى الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من العصاة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها وفي رواية ولا تعالوها

بعده تلك الدائرة فهو من الاصل اعنى عيون الاثر غالباً وقد يكون من زيادتي على الاصل والشامى كما يعلم بالوقوف عليه - ما وربما ميزت تلك الزيادة بقولى في اولها اقول وفي آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفي السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال في الاصل اذكر في الاصل أو نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر عن تلى أن اذكر من ابيات القصيدة الهمزية المتسوية لعالم الشعراء وشاعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصري يرى ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الابيات وأشارت اليه من ذلك السابق فانه أحلى في الاذواق وربما حل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما أذكر ايضا من ابيات تائية الامام السبكي ما يناسب المقام وربما اذكر ايضا بعض ابيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية الموجهة يدوانه المسمى ببشرى اللبيب بذكرى اللبيب وقد سميت مجموع ذلك انسان العيون في سيرة الامين المأمون واسأل من لا مسؤل الاياه أن يجعل ذلك وسيلة لرضاه آمين

(باب نسبة الشريف)

صلى الله عليه وسلم هو محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله عبد الله ومعنى عبد الله الخاضع للدليل له تعالى وقد جاء أحب اسماءكم وفي رواية أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو عبد المطلب ويدعى شيبه الحمد لكثرة حمد الناس له اى لانه كان مقزع قريش في التوائب ومجأهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كما لا وفعلا من غير مدافع وقيل قيل له شيبه الحمد لانه ولد وفي رأسه شيبه اى وفي لفظ كان وسط رأسه ابيض أوسى بذلك نقلاً بأنه سيبلغ سن الشيب **○** قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة اى وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية **○** وكان محباب الدعوة وكان يقال له اقباض لجوده ومطم طيرا السماء لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من حلمات قريش وحكمتها وكان ندبه حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوارحه عبد المطلب يهودى فاعلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من اسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فاعلم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى حفظا لجوارحه ثم فادم عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة اردفه خلفه اى وكان بهيشة رثة اى ثياب خلة فصارك كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدى اى حيا ان يقول ابن اخی فلما دخل مكة احسن من حاله واطهر انه ابن اخیه وصار يقول لمن يقول له عبد

اي لا تعالوها ولا تكثروها فيه وفي رواية ولا تعالوها لانه اعلم اعلم اعلم لانه لا تعالوها في المقام الادنى المطلب الذي هو مقام التعلم والقصد ان لا تحتقر وقال صلى الله عليه وسلم اجبوا قريشاً فان من احبهم احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم

لولا ان تطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوم اياها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوثر اى من طلبها المكاييد كبه الله لخصه اى كبه الله على وجهه ٥ قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم

المطلب ويحكم انما هوشية ابن اخي هاشم ٥ لكن غاب عليه الوصف المذكور فقبل له عبد المطلب اى وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عادة العرب ان تقول لليتيم الذى يتربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب بأمر اولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوبات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى يفتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم من اهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار ايجزى فيها الحسن با حسانه ويعاقب المسىء باساءته اى فالظلم شانه فى الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا لم تصبه العقوبة فهى معدة له فى الآخرة ورفض فى آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله سبحانه وتعالى وتوثر عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بامنها الوفا بالندى والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى عن قتل المؤودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا فى كلام سبط ابن الجوزى ~~ابن هاشم~~ وهاشم هو عمر والعلا اى لعولم بنته وهو اخو عبد شمس وكانوا أمين وكان رجل هاشم اى اصبعها مملصة بجهة عمه شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بيننا دم فكان بين ولديه ما اى بين بنى العباس وبين بنى أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه بعد ابيه عبد مناف حسده أمية ابن أخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فحجز فعيرته قريش وقالوا له اقتسبه به هاشم ثم دعا هاشما للمناقرة فأى هاشم ذلك اسسه وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية ان افرك على خمسةين ناقة سود الحدق تصير مكة والجللاء عن مكة عشرين فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما فى نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل أن يخبرهم وخبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى به لم مسافر من نجد وطائر القدس هاشم أمية الى المفاخر فنصر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحر الابل واظم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام بها عشرين سنة فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال له هاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أقداح النضار اى الذهب ويقال لهم المهيرون لكرمهم ونفرتهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو ابى تباى فى مجال موتهم مثلهم فان هاشم مات بغزة اى كما سيأتى وعبد شمس مات بمكة وقبره بأجباد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات ببيعا من ارض اليمن اى وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اى ثرد الثريد واطعمه المساكين ٥ وفيه ان اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم

القيامة وان اقرب الخلائق من لوانى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما من فوجا خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله

القيامة وان اقرب الخلائق من لوانى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما من فوجا خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب والله

ما اقرق فرقتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما واقتى بعض العلماء بقتل من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية التناقى بعضهم وروى الطبراني في تفرير ايمان وبغضهم كفرة وسب الانصار من الايمان وبغضهم من

جدها شمس قصي في الامتاع وقصى اول من ترد التريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو والاعلا اول من اطعم التريد بمكة وسماى ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتنا مل وقد يقال لامنافاة لان الاولية في ذلك اضافية فأولية قصي لكونه من فريش وأولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة محبته - صلت اقربش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

واطعم في المل عمرو والاعلا * فللمستقين به خصب عام

* (وقال أيضا) *

عمرو والاعلا والندى من لا يسابقه * من السحاب ولا ربح تجار به
جنانه كالطوايى للوفود اذا * لبوا بمكة فاداهم مناديه
أو امحلوا اخصبوا منها وقد ملئت * قوتنا لحاصره منهم وباديه
وقد قيل فيه

قل للذى طلب السباحة والندى * هلا مرت بال عبد مناف

الرائثون وايسر يوجد رائث * واقاتلونهم للاضياف

* وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله تعالى عنه على باب بنى شيبه فزرجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد الدار

هيا لك أمك لو نزلت برحاهم * منعولك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بهنك بالحق واكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد مناف

هيا لك أمك لو نزلت برحاهم * منعولك من عدم ومن اقراف

الطاين غنهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالسكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشدونه وكان هاشم بعد آية عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للعجاج يا كل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة ولتفق انه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل باهه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيقا وكهكا وقدم به بمكة في الموسم فهشم الخبز والكهك ونخر الجزر وجهه لثريدوا أطعم الناس حتى أشبه بهم فسهى بذلك هاشم وكان يقال له أبو البطعاء وسيد البطعاء قال بعضهم لم تنزل ما نذته من صوبه لا ترفع في السراة والصراة قال ابن الصلاح روى عن الامام مهمل الصعلوكى رضى الله عنه انه قال

العسكر ومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني * وروى ابن عساکر عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفرة وسب الانصار من الايمان وبغضهم كفرة وسب العرب من الايمان وبغضهم كفرة وسب اصحابي فعليه لعنة الله ومن منطلق فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة قال بعض شراح التنا والاحاديث كثيرة في هذا الباب وبالجملة من أحب شيئا أحب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل أحد أن يحب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه صلى الله عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب أهل البيت ولا من الاروام الذين يكرهون العرب بالطبع الملام ويرمونهم بسوء الكلام فانه يخشى منه سوء الختام

* (باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من

التنويه بثأنه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءهم * يروى من طرق شتى ان الله تعالى في لما خلق آدم عليه السلام الهمة الله ان قال يا رب لم كيتنى يا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى

الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نور نبى من ذريتك اسمه في السماء احد وفي الارض محمد
لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا ارضا وروى الحاكم في صحيحه ٧ عن عمر رضى الله عنه من فروع ان آدم عليه

السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا محمد ما خلقتك هو في المواهب ان آدم عليه السلام رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحوها الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفت النبا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والارض لشققناك وعن عربن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد ولم اخلقك قال يا رب لانك لما خلقتنى بيدك اى من غير واسطة ام واب ونفقت فى من روحك اى من الروح المبتدأة منك

في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريد عمر والاعلا الذى عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقى له وواقبه ذكره وقد ابعد سهل في تأويل الحديث والذي اراه ان معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقى الطعام لان سائر جنى باقى أى فالمراد أى ثريد لا خصوص ثريد عمر والاعلا حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر انه كان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما اى عقولا ووسط العرب اى أشرفها انسابا وأقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولاية وخصكم بجواره دون بنى اسمعيل وانه ياتىكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله انتم فأكرموا اضيافهم وزوارهم فانهم يأتون شعنا غير ان كل بلد على ضوا من كافتداح فأكرموا ضيفه وزوار بيته فو رب هذه البنية لو كان لى مال يحتمل ذلك لكفيسكمه وانا مخرج من طيب مالى وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بجرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غضبا فكانوا يجمعون فى ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه فى دار الندوة اتهمى وقيل فى تسمية شيبه الحمد عبد المطاب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شيبه الحمد عبد المطاب لان أباه هاشما قال للمطاب الذى هو أخوه هاشم وهو بكه حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعنى شيبه الحمد يثرب فن سمي عبد المطاب كذا فى المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه حكى غيروا حدان هاشما مخرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بنى النصارى بالمدينة وتزوج بنته على شرط انهم الا تلد ولدا الا فى اهلها أى ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبني بها فى اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما أتت بالحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فبات بقرعة قبل وعمره حينئذ عشرون سنة وقيل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شيبه الحمد فكثت بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فمروا على غلمان يلعبون اى يتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا أصاب قال انا ابن سيد البطاح فقال له الرجل من انت يا غلام فقال ان شيبه بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطاب جالسا بالبحر فقص عليه ما رأى فذهب الى المدينة فلما رآه عرف شيبه ابيه فيه ففاضت عيناه ووضعه اليه خفية من امه وفى لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان ياب مع هذا ابن هاشم قالوا نعم ففرهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذك الساعة

المتشرفة بالاضافة اليك رفعت واسمى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضاف الى اسمك الا احب الخلق البسك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاجب الخلق الى وادسا تنى بخصه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما فروعا وحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصراحتك ٨ أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار واقد خلقت العرش

على الماء فاضطرب فكسبت عليه
لاله الا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسكن صحبه
الحاكم وروى الديلمي عن ابن
عباس رضي الله عنهما فروعا
أنا بن جبريل فقال ان الله تعالى
يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك
ما خلقت النار * وروى ابن
سبع عن علي رضي الله عنه ان
الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه
وسلم من اجلك اسطخ البطاء
واموج الموج وارفع السماء
واجعل الثواب والعقاب قال
العلامة الزرقاني وهذا ليس اغيره
من نبي ولا ملك وقه درمن قال
ومن عجب اكرام الفلواحد
لعين نفدي الف عين وتكرم
* (وقال آخر) *

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا
وأثواب شمل الانس محكمة السدي
يشاهد في عدن ضام مشعشا
يزيد على الانوار في الضوء والهدى
فقال الهى ما الضياء الذى ارى
جنو - السماء عشو اليه توددا
فقال نبي خير من وطى الثرى
وافضل من في الطير اراح او اغتدى
تخبرته من قبل خلقك سيدا
والبسته قبل النيين سوددا
واعدته يوم القيامة شافعا
مطاعا اذا ما الفير حاد وحيدا

قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب وقال يا ابن
اخى انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خفاقة فاجس على عجز الناقة فانطلق به
ولم تعلم به امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة بيانية
ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اى فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب
انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساه - له لا ينافي ما سبق انه دخل به
مكة ونسب به رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذ هذه ثم نزعته عنه في
السفراى او ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما بصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف
الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة البسم بالدينة واخرى اشتراها
بمكة والبسم اله O وفي السيرة الهشامية ان أم عبد المطلب كانت لاتسلح الرجال اشرفها
في قومها حتى يشترطوا لها ان امرها اذا كرهت رجلا فارقت اى وانما الاتلد ولها
الا في أهلها كما تقدم وان عمه المطلب لما جاءه لاخذها قالت له لست بعمراتك فقال لها
المطلب انى غير منصرف حتى اخرج به معى ان ابن اخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه
ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خبير من الاقامة في غيرهم فقال
شبية لعمه اى لست بمفارقها الا ان تأذن لي فأذنت له ودفعت له فاردفه خلقه على بعيره
ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اى ظنا منهم انه
اشتراه من المدينة فان الشمس اثرت فيه وعاليه ثياب اخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن
اخى هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدى
لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم سأله
فأجاب به قوله هذا عبدى كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى آخره وهاشم بن عبد
مناف بن عبد مناف اسمه المغيرة اى وكان يقال له المغيرة لانه وجدناه وهذا هو الجد
الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع
لامامنا الشافعى رضي الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حجرنا المغيرة بن قصي أوصى قريشا
ببقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم صنم كان أعظم اصنامهم
وكانت أمه جعته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان
عبد مناف بن قصي بن كلاب ويسمى قصي زيدا عن امامنا الشافعى رضي الله تعالى عنه
ان اسمه يزيد ويديعى مجعما ايضا وقيل له قصي لانه قصي اى بعد عن عشيرته الى اخو له بنى
كلب في نادهم وقيل بعد الى قضاة مع امه لانها كانت منهم اقول لانا قضاة بلجواز
ان تكون ام قصي من بنى كلاب وابوها من قضاة وانما رحلت بعد موت عبد مناف
الى بنى كلاب ثم ماتت ورجعت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا

فيضع في انقاذ كل موحد * ويدخل جنات عدن مجلدا وان له اسماء سميت بها * ولكنى احببت منها محمدا يخالف
فقال الهى امتن على بتوبته تسكون على غسل الخطيئة مسدا بجرمة هذا الاسم والزلفة التى خصصت بها دون الخليفة اجدا

ألقى عشاري يا الهسي فان لي * عدوا العينا جاري القصد واعتدى قناب عليه ربه وسجده من * جنابة ما أخطاه لامتهدا
 (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الابر ٩ وهو نائم فلما استيقظ ورأها سكن ومال اليها

فديده اليها فقالت الملائكة مه
 يا آدم تريد بذلك نبيه فقال ولم وقد
 خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدى
 مهرها قال ومهرها قالوا أن
 تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
 ثلاث مرات (وفي رواية) ان آدم
 عليه السلام لما طاب منه المهر
 قال يارب وما أعطيها قال يا آدم
 صل على حبيبي محمد بن عبد الله
 عشرين مرة (وروى ابن عساکر)
 عن سلمان الفارسي رضي الله عنه
 قال هبط جبريل عليه السلام
 على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت
 ابراهيم خليفا فقد اتخذت حبيبا
 وما خلقت خلقا كرم على منك
 ولقد خلقت الدنيا وأهلها لآعرفهم
 كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
 ما خلقت الدنيا وما أحسن قول
 العارفين بالله سيدي علي وفي رضي
 الله عنه

سكن الفؤاد فمش هنيئا يا جدي
 ذلك النعيم هو المقيم الى الابد
 أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن
 جارا الكريم فعيشه عيش الرغد
 عش في أمان الله تحت لوائه
 لا خوف في هذا الخناب ولا تكبد
 لا تخشى فقرا وعندك بيت من
 كل المنى لك من أياديه مدد
 رب الجبال ومرسل الجدوى ومن

يخالف ما قيل وقيل له قصي لانه بعد مع أمه الى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو
 فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام
 وكان قصي لا يعرف له أب الا زوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شر
 اى فانه ناضل رجلا منهم -م فضله قصي اى غلبه فغضب ذلك الرجل وعبره قصي ما بال غريبة
 وقال له لا تطلق بقومك ويبي -لادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال من أنا قيل له
 سل امك فشدك ذلك الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم انت
 اكرم ابا منهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فقد اليه العرب وقد
 قالت لي كأنه رأته صغيرا انك تلي أمر اجليبا لافلما أراد الخروج الى مكة فالت له امه
 لانهم حتى يدخل الشهر الحرام فخرج مع حجاج قضاة فاني اخاف عليك فشدك فخرج مع
 الحجاج فقدم قصي مكة على قومهم مع حجاج قضاة فعرفوا له فضله وشرفه فأكرموه
 وقدموه عليهم فساد فقيم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر
 مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فخام منها بأولاده
 الا في ذكرهم فلما اتشرو ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات حليل فرأى قصي انه اولى بأمر
 مكة من خزاعة لان قريشا اقرب الى اسماء ميل من خزاعة فدعا قريشا وبني كنانة الى
 اخراج خزاعة من مكة فأتوا جابوه الى ذلك وانضم له قضاة جاء بهم اخوة قصي لانه فازاح
 قصي يدخراة وولى امر مكة وقيل ان حليل اجعل امر البيت لقصي ولا منافاة لجواز
 أن تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون امر البيت لقصي فخارجهم -م
 واخرجهم -م من مكة وقيل ان حليل اوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المججمة بعد ان
 اوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصي اخذ
 ذلك منه برفق خزاعة قالت العرب اخبر صفة من أبي غبشان وقيل ان ابا غبشان أعطى
 ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصي اثوابا وابعرة فكان أبو غبشان آخر من ملك
 امر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليل آخر من ولي امر البيت
 والحكم بمكة بل جواز أن يكون المراد آخر من ولي ذلك واستقر كذلك الى ان مات قال
 بعضهم وكان أبو غبشان خالا لقصي وكان في عقله شيء فخذعه قصي فاشترى منه امر مكة
 والبيت بأدوا من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصي اخذها من ابي غبشان
 برفق خرو بين انه اخذ ذلك بأثواب وابعرة وبين انه اخذ ذلك بأدوا من الابل يمكن لجواز
 ان يكون جمع بين الخمر والاثواب والابل فوقع الاقتصار على بعضهم من بعض الروايات تأمل
 (ثم جمع قصي) قريشا بعد تفرقها في البلاد ووجهها ثني عشر قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل
 له مجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمعها والى ذلك يشير قول

٢ حل ل هوفي الحسن كلها فرد أحد * قطب النهي غوث العوالم كلها * أعلى على صار أحد من جد
 روح الوجود حيا من هو واحد * لولاهم الم الوجود لمن وجد * عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم عين هونورها الماورد

لأن بصر الشيطان طلمة نوره • فوجه آدم كان أول من نجت • أول رأى النور نور جلاله • عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 إلا بئحه - يص من الله الصمد • فابشر بمن • يمكن الجوايح منك يا

الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى مجما • به جمع الله القبائل من فخر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدسه بها حذافة بن غانم فان ركبنا من جذام
 فقد وار جلا منهم غائته بيوت مكة فلقوا - حذافة فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فلقاهم
 عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنة ابولهب يقوده وقد ذهب بصره فلما انظر اليه
 حذافة هتف به فقال عبد المطلب لا يلب ويلك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا
 مع ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلحقهم فأخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب
 فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم - ما لك واعطهم ما يملك واطلق الرجل
 فلحقهم أبولهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا أملككم لا عطيتكم عشرين أوقية
 ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهدايا رهننا بديلات فقبيلوه منه وأطلقوا حذافة
 فأقبل به فلما مع عبد المطلب صوت أبولهب قال وأبي انك لعا ص ارجع لأم لك قال
 يا أبته هذا الرجل معي فتادام يا حذافة أمه في صوتك فقال ها انا ذابا أبي أنت ياساقى
 الخبيج اردني فأردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها

بنوشية الحمد الذي كان وجهه • يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

هي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من أبولهب رهن رداه على ما ذكره لهم
 في أن يخدوا عن الرجل مع أن رداه لا يقع موقعا من ذلك أجيب بأن سنة العرب
 وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا - قيرا على أمر جليل لا يغدر بل يحرص
 على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجديت ارض تميم يدعاه النبي صلى الله عليه وسلم عليهم
 ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطار ورضي الله تعالى عنه الى كسرى لياخذ منه امانا
 اتومنه لينزلوا ريف العراق لاجل المري فقال له كسرى انتم قوم غدر وأخاف على
 الرعايا منكم فقال له حاجب أناضامن أن لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى
 ومن لي بوقائك قال هذه قومي رهينة فخذهم كسرى وجلسا ووضهكوا منه فقبل له
 العرب لورهن ادهم شيئا لا بد أن يفي به فلما اخذت ارض تميم يدعاه النبي صلى الله عليه
 وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا ومات حاجب امر عطار ورضي الله عنه قومه
 بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار ورضي الله عنه الى كسرى فطلب قوسا يه فقال انك لم
 تسلم الى شيئا فقال ايها الملك انوارث ابى رقد وفيدنا بالضممان فان لم تدفع الى قوس ابى
 صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حله فلما وفد عطار على النبي صلى الله عليه وسلم
 واسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الخلة من لا خلاق له
 فكانت بنوعيم ته تدلك القوس من مفاخرهم والى هذا اشار بعض الشعراء وقد احسن

لكن جمال الله جل فلا يرى • أنا قد مسلات من المني عينا وريد
 عين الوفا معنى الصفا من الندى
 نور الهدى روح النهى جسد
 الرشد
 هو للصلة من السلام المرتضى
 الجامع المخصوص مادام الابد
 (روى عن ابن عباس) رضى الله
 عنهم ما أنهما نفع في آدم الروح
 صار نور محمد صلى الله عليه وسلم
 يلع من جهته كالشمس قال بعض
 العارفين لكن ابليس لم يصر ذلك
 نخلذانه ولما أمر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان استعجابهم
 لذلك النور فالمسجود له - حقيقة
 هو الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقبلة وتلك القبلة المتصد
 الاعظم منها انما هو النور
 الهمدى الذى في جهته ولما
 حلت حواء عليها السلام بشيث
 اتقل ذلك النور اليها ثم ما وضعته
 عليه السلام ظهر ذلك النور في
 جهته وكان هو وصى آدم عليه
 السلام على ذريته وأوصا آدم
 أن لا يضع ذلك النور الا في
 المطهرات من النساء ولم تنزل هذه
 الوصية جارية بينهم فتقل من قرن
 الى قرن الى ان وصل ذلك النور
 الى جده عبد المطلب ثم الى ابنة
 عبد الله ثم الى أمه آمنه وطهر
 الله تعالى هذا النسب الشريف

من سفاح الجاهلية (روى البيهقي) في سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاد
 ما ولدنى من سفاح الجاهلية ثم ما ولدنى الانكاح الاسلام اى نكاح كسكاح الاسلام يعنى بعقد صحيح (روى ابو نعيم) في

الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ارج الا افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ارج اب افضل من بنى هاشم ١١ (وفي الشفاء) ان آدم عليه السلام لما اكل

من الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وقبيل تو بيتي فتاب الله عليه وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى فلتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان الكلمات هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبمحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك وبمحمدك اني ظلمت نفسي فتاب علي انك انت التواب الرحيم قال بعضهم ولا مانع من كون آدم عليه السلام ابي بالجميع (وصح) في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كان في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب ابراهيم عليه السلام حين قذفه في النار وانه هو المراد من قول ابراهيم عليه السلام ربنا وابعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلام واما ما نقل عن ابيه من ذكره عليه السلام والتنويه بشأنه فكثير (فمن ذلك) ما روى عن جده كعب بن لؤي

واجاد وتلطاف بقوله

ترهوا علينا بقوس حاجبها * تيه تيم بقوس حاجبها

وصار قصي رئيسا القريش على الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم عن مكة بهد ان لم يساوا القصي في ولاية امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل وابوعبشان على ما تقدم وذلك بهد ان اقتنوا آخر ايام مني بهد ان حذرتم قريش الظلم والبعثي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين اشدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتلوا وقتلوا اشديد او كثر القتل والجراح في القريتين الا انه في خزاعة اهدى ثم دعا الصلح واتفقا واعلى ان يحكموا بينهم رجال من العرب فحكموا بامر بن عوف وكان رجلا شريفا فاقبال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بهد وقال الا اني قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد علي احد في دم وقيل قضى بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضى لقصي بأنه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي بتجارة وكانت خزاعة قد ازلت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بهد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جدا الثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك فظلمتهم واعظا ما لان يكون بمكة بنى ثم ان جرهم ابعوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكوا مال الكعبة الذي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني ولم يجدهم مكانا دخل البيت فزنا فيه فاجعت اي عزمت خزاعة طرجمهم واخراجهم من مكة فنهوا ذلك بهد ان سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه الغنم بالغنن المجهمة والقاهو وودودهم وكون في انوف الابل والغنم فهلات منهم غنائون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل ساط الله عليهم الرعاف فأنقوا منهم اي وجاز ان يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحرث الجرهمي آخر من ملك امرهم من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزننا شديدا وقال عمرو اياتا منها

كان لم يكن بين الجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
وكل ولاية البيت من بعد ثابت * نظوف بذالك البيت والخير ظاهر
بلى فمن كتنا اهلها فابادنا * صروف اللبابي والدهور ابواتر

(ومن غريب الاتفاق) ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي ايام الرشيد فاخذ التوم فنام برهة ثم اتبعه مذعورا فقال الامر كما كان والله

فانه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسقى يوم الجمعة ويعظهم ويذكركم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من ولد مويهاهم يتابعه فلما كان بقوله لهم سياتي لحركم بنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشأ بيانا آخرها

على فضله يأتي النبي محمد • فيض اخبار اصدق خبيرها ويشد ايضا باليتقى شاهد فهو ادعونه حين العشرة تبغى الحق خذلانا • ١٢ (ومن خطبه) التي كان يخطبها أما بعد فاسمعوا واهسموا وتعلموا واعلموا البيل داج

ونهار صاح والارض مهدا والسماء
بناه والجبالي اوتاد والتجوم اعلام
والاولون كالآخرين فصلاوا
أرسامكم واحفظوا أصهاركم
وعمروا اموالكم الدار أمامكم
والظن غير مائة قولون وكان بينه
وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم
خمسة مائة وستون سنة وقيل
وعشرون وكانوا يؤرخون بهونه
حتى كان عام القيل فأرخوا به
ثم بعثت عبد المطلب ثم كان
التاريخ في الاسلام بالهجرة (ومن
ذلك) ما نقل عن جده صلى الله عليه
وسلم كانه بن خزيمه انه كان شجاعا
عظيما تقصده العرب لعلمه وفضله
وكان يقول قد آن خروج نبي من
مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى
والى البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا
وعز الى عزكم ولا تقصدوا أى
لاتكذبوا ما جاء به فهو الحق
وتواتر ان جده صلى الله عليه وسلم
الباس كان يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة
فى الحج وكان كبيرا عند العرب
يدعونه سيد العشرة ولا يقضون
أمر ادونه وهو أول من أهدى
البدن الى البيت وجاء فى الحديث
لاتسبوا الباس فانه كان مؤمنا
وكان فى العرب مثل لقمان

ذهب ملكنا ذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك أصلح الله الوزير قال سمعت
منشدا انشدنى كأن لم يكن بين الجحون البيت وأجبتة من غير روية بلى فمن كآهلها
البيت فلما كان اليوم الثالث وانابىن يديه على عادى اذ جاءه انسان وأكب عليه
واخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال أوقد فعل قال نعم فإزاد أن رمى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (وما يؤثر عن يحيى هذا) فبغى للانسان أن يكتب احسن
ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ وقال من لم يبت على سرور
الوعد لم يجد للصنعة طعمها وصارت خزاعة بعد جرحهم ولالة البيت والطعام بمكة كما
تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرحمى آخر ملوك
جرحم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي فى العرب من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله
ولا بعده فى الجاهلية وهو أول من اطعم الحج بمكة سدائف الابل والحائنه اعلى الثريد
والسدائف جمع سديف وهو وهم السنام وذهب شرفه فى العرب كل مذهب حتى
صار قوته دينامته الا يحالف وفى كلام بعضهم صار عمرو والعرب ربا لا يتدع لهم بدعة الا
اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم فى الموسم ودرهما لجرهم فى الموسم
عشرة آلاف بدنة وكساعشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم اى فقد قال
بعضهم تظافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه اى
من رفض عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي وهو أول من غير دين ابراهيم وشرع
للرب المضلالات فعباد الاصنام وسبب السابية وبجر البحيرة وقيل اول من بجر
البحيرة رجل من بني مدليج كانت له ناقان فخدع اذ نهب ما حرم البائنهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى النار يجبطانه باخفافهما وبعضانه بأفواههما وعمرو
أول من وصل الوصيلة وحجى الحامى ونصب الاصنام حول الكعبة واتى بهبل من
ارض الجزيرة ونصبه فى بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالارلام على
ماس باقى وأول من ادخل الشرك فى التلبية فانه كان يابى بتلبية ابراهيم التليل عليه
الصلاة والسلام وهى لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك فعد ذلك تمثل له
الشيطان فى صورة شيخ يلبى معه لما قال عمرو لبيك لاشريك لك قال له ذلك الشيخ الا
شريكا هولك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه وما ملك وهو ذا الباس به فقال
ذلك عمرو وقتبعته العرب على ذلك اى فمؤمونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم
ويجعلون ملكها يده قال تعالى فوبخاهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وهو أول من احل ايضا كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم اكل
الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم ان الله تعالى لا يرضى تحريم اكل الميتة قال كيف

الحكيم فى قومه وجاء فى الحديث ايضا لاتسبوا ربيعة ولا مضر فانما كانا مؤمنين وفى رواية لاتسبوا مضر لاتسبوا مضر لانهم كانوا
فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يزرع خيرا يجود غبطة ومن يزرع شرا يجود دامة وجاء أن خزيمه ومدركة ونزارا

كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان نزارا لما ولد ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح
فرحاشديدا ونضروا طم وقال ان هذا كله نزارى قليل بحق هذا المولود فسمى نزارا ١٣ لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم

عقلا وجاء ان الله لما ابط بخت نصر
على العرب أمر الله أرميا عليه
السلام أن يحمل معه معدن
عدنان على البراق كي لا تصيبه
الفتنة وقال فاني سأخرج من
صلبه نبيا كريما أختم به الرسل
ففعل أرميا ذلك واحمله معه الى
أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل
ثم عاد بعد أن هدأت الفتن بموت
بخت نصر (وحكى الزبير بن بكار) أن
أقول من وضع انصاب الحرم
عدنان قبيل وهو أول من كسا
الكعبة أو كسيت في زمنه وجاء
انه انما سمي عدنان من العدن
وهو الاقامة لان الله أقام
ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان
أعين الجن والانس كانت اليه
وأرادوا قتله وقالوا لنترك هذا
الغلام حتى يدرك مدرك الرجال
ليخرجن من ظهره من يسود
الناس فوكل الله به من يحفظه
(روى أبو جعفر) في تاريخه عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان عدنان ومعدوربيعة وخزبة
واسد على صلة ابراهيم فلا
تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان
مضر انما سمي بذلك لانه كان يضر
القلوب اي يأخذها لحسنه
وجماله ولم يره احدا الا جبلا
كان يشاهد في وجهه من نور النبي

لانا كلون ما قتل الله وتنا كلون ما قتلتم (وروى البزارى) أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضهم بعضا ورأيت عمرا يجترق صبه في النار وفي
رواية أمعاء اي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يه يؤذى اهل النار
بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية
آخره بام موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاب العجل يوم القيامة فيلقي في النار
فتنداق أقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة (وقال صلى الله عليه وسلم) لا كتم بن
الجنون الخزامى واسمه عبد العزى وأكتم بالشاه المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا أكتم
رأيت عمرو بن لحي يجترق صبه في النار فمأرا رأيت رجلا أشبهه من رجل منكم به ولا يك منه
فقال أكتم فعسى أن يضرنى شيء يا رسول الله قال لانك مؤمن وهو كافر انه أول من
غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي ودين اسمعيل هودين ابراهيم عليه السلام
والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد
عمرو والمذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم أن أكتم هذا هو ابو عبد زوج ام عبد التي
مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة واكتم هذا هو الذي قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فاذا شبهه الناس به أكتم بن عبد العزى فقام أكتم فقال
ايضرنى شبيهي اياه فقال لانت مؤمن وهو كافر وردة ابن عبد البر حيث قال الحديث
الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي
أول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بأرض البلقاء
العماليق ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح وآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه
قالوا هذه اصنام نعبدها فنسقطرها فقطرنا ونستنصرها فنصنرنا فقال لهم افلا
تعطونى منها صنما فأسير به الى أرض العرب فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه
في بطن الكعبة على بئرها وامر الناس بهادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من
سفره بدأ به قبل اهله به بطوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عبد هبل سبع قداح
قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فمين يحمله منهم ضرب بوابه فعلى من خرج حمله وقدح
مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح
فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم او لا وقدح فيه بها وقدح فيه ما بها
اذا ارادوا ايضا يحقر ونهال الماء وكان هبل من العقيق على صورة انسان وعاش
عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة واربعين سنة وروى من ولده وولد له الف مقاتل
اي ومكث هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي
ترقح قصي ابنته كما تقدم وقيل كان لعمر وتابع من الجن فقال له اذهب الى جدة

صلى الله عليه وسلم (ومن كلامه) خير الخيرة اجملة فاجلوا انفسكم على مكروها واسرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح
والفساد الا صير فواق وهو ما بين الحلبتين وهو اول من حاد الابل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال

يأيداه يبيداه فانت اليه الابل من المرعى فلما صحر وركب حيدا وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يلسولى له فصاح
فاجتمعت اليه الابل فوضع الحداموزاد ١٤ الناس فيه ويقال لمضر مضر الجراء وسبب ذلك انه لما قسم هو واخوه ربيعة

مال والدهما نزارا خد مضر
الذئب فقيل له مضر الجراء واخذ
ربيعة الخليل فقيل له ربيعة القرس
قيل ان قبر مضر بالزوجه وجاء ان
معد اسمى بذلك لانه كان صاحب
بحروب وغارات على بني اسرائيل
ولم يحارب احدا الا رجح بالنصر
بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم
الذى في جبهته وخزيمة قيل انه
تصغير خزيمة وانما سمى بذلك لانه
خزم اى جمع فيه نور النبي صلى
الله عليه وسلم الذى كان في آتانه
ومدركة سمى بذلك لانه ادرك كل
عز ونفخ بسبب نور النبي صلى الله
عليه وسلم وكان ظاهرا بينا فيه
والنصر انما لقب بذلك لتضارة
وجهه واشراقه وجماله من نور
النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان
ام النضر برة بنت اذ بن طابخة
تزوجها ابوه كانه بعد ايه خزيمة
فولدت له النضر على ما كان عليه
اهل الجاهلية اذا مات رجل
خلف على زوجته اكبر فيه من
غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد
سلف وهذا كله غلط فاحش
قال ابو عثمان الجاحظ ان كانه
خلف على زوجة ابيه ماتت ولم
تلده ذكرا ولا اتي فنكح بنت
اخيها وهي برة بنت مربي بن اذ بن

وات منها بالا آهية التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس عليهم السلام وهي وذو سواع
ويغوث ويعوق ونسر فذهب واذهب الي مكة ردعا الى عبادتهم فانتشرت عبادة الاصنام
في العرب فكان ذلك سواع له مدان وقيل له ذبل ويغوث المذبح بالذال المهجبة
على وزن مسجد ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل له مدان ونسر لجرى وكانوا هؤلاء
على صور عباد ما نوا فخرن اهل عصرهم عليهم م قصوراهم ابليس الامين امنالهم من صقر
ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوا في مؤخر المسجد فاجاهلك اهل ذلك العصر قال الامين
لاولادهم هذه آلهة آباؤكم تعبدونها ثم ان الطوفان دلفها في ساحل جدة فخرجها
الاهين (وفي كلام بعضهم) ان آدم كان له خمسة اولاد صلحاء وهم ذو سواع ويغوث
ويعوق ونسرات وقد فخرن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون
يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما راى ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة اذنان وقال
لهم هل لكم ان اصور لكم صورته اذا نظرت اليها ذكروا نعم قالوا نعم فصورة لهم صورته ثم
صار كل امات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور بامماتهم ثم لما تقدم الزمان
ومات الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بهدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون
هذه الصور فعبدوها فارسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين
آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الاصنام في
قوم نوح فأرسله الله تعالى اليهم فنهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذى نصب
مناة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الازدي يحجون اليه ويهظمونه وكذلك
الايوس والخزرج وغسان (وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني) في تفسيره بعض
الآيات القرآنية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع
الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم زعموا ان الله تعالى عن
شيء وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالتعظيم ووضعوا اليهم الاصنام
وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره لينذروا ليه المالحق الذى
غاب عن عقولهم وغاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى - اذا
كلامه (وكان في زمان جرهم) رجل فاجريه قال له اساف لجرهم امر امة قال لها ناظرة في
جوف الكعبة اى قبلها فيها كافي تاريخ الازرق وقيل زناجها فخر بن فخر بن جهمانها
ونصبا على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان زمن عمرو بن لحي اخذها ونصبها
حول الكعبة اى على زمزم وجعلها في وجهها وصار من يطوف يتمسح بها يبيد
باساف ويحتم بناتله وذلك قبل ان يقدم عمرو ببجل وبثلث الاصنام وكانت
قريش تذبذبها عندها ما (وذكر) أنه صلى الله عليه وسلم لما كسر نلاله

طابخة فولدت له النضر قال ابو عثمان الجاحظ كثير ما سمعوا ان كانه خلف على زوجة ايه لا اتفاقا هي الزوجية وتضارب عند
النسب قال وهذا هو الذى عليه مشايختنا من اهل العلم والنسب وماذا الله ان يكون أصاب نسبته صلى الله عليه وسلم نكاح

تمت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنت كاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطأ وشك في هذا الخبر
والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا قال الدميري وهذا الرجوبه القوز ١٥ الجاحظ في منقلبه وانه يتجاوز عنه فيما

سطره في كتبه قال الجاحظ
الشامي وهو من النفاثس التي
يرحل اليها وهو الذي ينزل له
الصدر ويذهب وحده وينزل
الشك ويطفى شرره انتهى وقد
أجمع العلماء على أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب
ينتهي الى عدنان ولم يتجاوز
وبقول كذب النسابون وذلك
لانه اختلف فيما بين عدنان
واسماعيل اختلافا كثيرا ومن
اسمعيلى الى آدم متفق على أكثره
وفيه خلقت يسرى عدد الاتاه
وفي ضبط بعض الاسماء وعن ابن
عباس رضى الله عنهم ما بين عدنان
واسمعيلى ثلاثون أباً لا يعرفون
وقبل أقل وقيل أكثر وقال عروة
ابن الزبير ما وجدت احدا يعرف

بعدمعدن عدنان (وسئل مالك) عن
الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره
ذلك وقال على سبيل الانكار من
اخبر بذلك فينبغي لمن اراد ان يذكر
نسب النبي صلى الله عليه وسلم ان
يوصله الى عدنان بن آد ويقف
اقتداء به صلى الله عليه وسلم
واجعوا على ان عدنان ينهى
سببه الى اسمعيل عليه السلام فهو
صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

عند فتح مكة خرجت منها امرأتان سوداء شمطاء تخمش وجهها وهي تنادي بالويل
والشبور وكان عمرو بن عبد مناف بالبصرة يصفى عند العزى
فكانوا يعظمون ما كانوا يدون الى العزى كما يدون الى الكعبة وقصى هو الذى
امر قريشا أن ينوايوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم
العرب ولم تسجل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب يوتهم
جهته لكل بطن منهم باب ينسب الا ان اليه كباب بن شيبه وباب بن سهم وباب بن مخزوم
وباب بن جهم وتر كوا قدر اطواف بالبيت فبنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت
بمكة واستقر الامر على أنه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله جدار زمنه
صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضى الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلهما وهدمها وبني المسجد المحيط بها
ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضى الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالى في عتقها وهدمها
وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضى الله عنهم ما زاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان
عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عماره سنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان
الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والدار الرشيد
مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن وكانت قريش قبل ذلك أى قبل يثا منازلهم في
الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا واذا أراد أحدهم قضاء حاجة الانسان خرج
الى الحل (وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم) لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى
المغمس بكسر الميم أفصح من قهها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهاب قريش قطع شجر
الحرم التي في منازلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاء والسلم وشكوا ذلك
الى قصي فأمرهم بقطعهما فها هو اذ ذلك فقالوا انكره ان ترى العرب اناسا يتخففنا بجرمنا
فقال قصي انما قطعوه منا منازلكم وما تريدون به فسادا بئله الله أى لعنته على من أراد
فساد قطعها قصي يده ويدها عوانه (وفي كلام السهيلي عن الواقدي) الاصح ان قريشا
حين أرادوا البنين قالوا القصي كيف نصنع في شجر الحرم فخذهم قطعها وخوفهم
العقوبة في ذلك فكان احداهم يصدق بالبنين حول الشجرة حتى تكون في منزله قال
وأول من ترخص في قطع شجر الحرم للبنين عبد الله بن الزبير حين ابني دورا بقرية معان
لكنه جعل فدها كل شجرة بقرة فليتأمل الجمع (وأزل قصي القبائل) من قريش أى فانه
جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما أنتم في نواحي مكة بطاحها ونواحيها ومن ثم قيل لمن سكن
البطاح قريش البطاح ولن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله

ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وقه دراقائل ونسبه عزهاشم من اصولها * ومحمد المرضي اكرم محمد * سمع ربيعة عليا اعظم قدرها *

ولم تسم الابانبي محمد * ورحم الله آخر حيث قال قالوا ابو الصقر من شيان قلت لهم * كلاله مري ولكن منه شيان
وكم اب قد علا بان ذرى شرف * ١٦ كما علا برسول الله عدنان (قال الماوردي) في كتاب اعلام النبوة واذا اخترت حال

نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت
طهارة مولده علمت انه سلاله آباء
كرام ليس فيهم مسترذل بل كاهم
سادة قادة وشرف النسب
وطهارة المولد من شروط النبوة
(وفهر) اسمه قريش واليه تنتهي
ويجتمع قبائل قريش وما فوقه
كثاني وسعي قريش لانه كان
يقترش اي يقتش على حاجة
الاحتاج فيسدها بماله وقيل كان
بنوه يقرشون اهل الموسم عن
حوالجهم فيرفدونهم (وكلاب)
اسمه حكيم سمي بكلاب لانه كان
يكتر الصيد بالكلاب وقيل من
المكابة اي المضايقة لمضايقته
على أعدائه وقيل من الكلاب
جمع كلب كأنهم يريدون
الكثرة (وسئل) اعرابي لم تسمون
أبناءكم بشر الاسماء نحو كلب
وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
فجوزق ومرزوق ورباح فقال
انما نسمي ابناءنا لاعدائنا
وعبيدنا لانفسنا يريد ان الابناء
هداة للاعداء وسهام في محوورهم
فاختاروا لهم هذه الاسماء
(وقص) اسمه زيدا ويزيدو يقال له
يجمع به جمع الله القبائل من قريش
في مكة بعد تفرقها قال الشاعر
ابوكم قصي كان يدعي بهما
به جمع الله القبائل من فهر

من بني هاشم بن عبد مناف * وبنو هاشم بجمار الحباء
من قريش البطاح من عرف النسا * من اهـم فضلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقريش
قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا أعلمهم كرامة عند
العرب أعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا فجمع من ذلك
شياً كثيراً فلما جاء أوائل الحج فخرج على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل
الثرديد واللحم وسقى الماء الحلي بالزبيب وسقى اللبن وهو أول من أوقد النار بعزدة ليراه
الناس من عرفة ليلة النفر (ومما يؤثر عن قصي) من اكرم لثيما اشركه في لؤمه ومن
استحسن قبيلته انزل الى قبسه ومن لم تصله الكرامة اصله الهوان ومن طلب فوق
قدره استحق الحرمان والسود والعدوانظي ولما احتضر قال لاولاده اجتنبوا الخمر
فانها تصلح الابدان وتفسد الازهار (وحاز قصي شرف مكة كاه) فكان بيده السقاية
والرفادة والحجابة والنسوة والورا والقيادة وكان عبد الدار اكبوا لاد قصي وعبد
مناف اشرفهم أي لانه شرف في زمان أبيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في
الشرف اخوه المطاب كان يقال لهم بالبدان وكانت قريش تسمي عبد مناف القياض
لكثرة جوده فأعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة
والحجابة والنسوة والورا والقيادة أي فانه قال له أما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني
اخويه عبد مناف والمطاب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى
تكون انت تفحصه اى بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد قريش لواء الحرم الا انت يدك
اي وهذا هو المراد بالورا ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية
ولا يا كل احد من اهل الموسم الا من طعمك اي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع
قريش امر من امورها الا في دارك يعني دار النسوة اي ولا يكون احد قاندا اقوم
الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف
وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهو لاء اخوة لاب وام امهم عاتكة بنت حرة ونوفل
اخوهم لا ييهم امه واقدة بنت حرم ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار
واجعوا على الحاربة اي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها للاحلافهم
في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدواهم وحلفوا ثم مسحوا
الكعبة بأيديهم ثم وكيداعلى انفسهم فسعوا المطيبين اي اخرجت الهام ام حكيم البيضاء
بنت عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وتوأمته ابيه ووضعت في البحر وقالت من
تطيب بهذا فهو منا فطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى

وهذا البيت من قصيدته مدح بها احدا فبن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أتجده من كربة وقعت له وبنو
فوجدته من بوطار بطه ركب من جدام ادعوا عليه قبلا قتله بمكة ففقداه عبد المطلب بمال واطلقه وكان مع عبد المطلب حين

أطلقه اسمه أوله ب فقال يدح عبد المطلب وبنوه بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه • يضي مظلام الليل كالقمر البدر
الى أن قال أبوكم قصي كان يدعى بجعا به جمع الله القبائل من فهر ومن ١٧ كلام قصي من أكرم لثما شارك في أوامه ومن

استحسن قبيلة ترك الى قبسه ومن لم تصلحه السكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود هو الهد والخفي ولما احتضر قال ابنيه اجتنبوا الخيرة فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان وتزوج قصي من خزاعة حبي بنت حليل الخزاعي فولدت له عبد مناف وكانت ولاية الحرم لخزاعة وانتمت الى حليل الخزاعي فأرصى بها الا بقتة زوج قصي فقالت لا قدرتي على فتح البيت واغلاقه فجعل ابوها ذلك لابي غبشان الخزاعي فاشترى منه قصي امر البيت وامر مكة بزى من خمر ثم زاده أزواد من الابل واثوابا فمنازعة خزاعة فدعا قريشا وبني كنانة لاعاثة فاعانوه حتى ازاح يد خزاعة وذلك بعد أن اقتتلوا ايام مني بعد أن حذرتهم قريش العظم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم فأبى خزاعة فاقتلوا وقتلا شديدا وكثر القتل والجراح في القريتين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا للصالح واتفقوا على أنهم يحكمون بينهم رجالا من العرب فحكموا بامر ابن عوف وكان رجلا عمره يناقش فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

وبنو عويم بن مرة وبنو الحرث بن فهر فالطيبون من قريش خسر قبائل ونعاقد بنو عبد الدار واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدى بن كعب على أن لا يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا فسماوا الاحلاف اتصافهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوأة دما من دم جزور ونحروها ثم قالوا من ادخل يده في دمها فلعق منه فهو منا وصاروا يضحون أيديهم فيها ويلعقونها فهو العقة الدم وقيل الذين لعقوا الدم فسماوا العقة الدم بنو عدى خاصة ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لابي عبد مناف والحجابة واللوا ابني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك هذا والذي رأيته في الشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اذ ان يتي له ذكرا فأعطاه الحجابة ودار الندوة واللوا واعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وابي عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم ولما اولده من بعده * والسقاية كانت حياضا من آدم توضع بفناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الآبار على الابل في المزاد والقرب قبل حفر زمزم وبعثوا قذيف فيها القرو والزبيب في غاب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها بالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه القياض الكعبة جوده فلما كبر عبد المطلب فوؤس اليه امر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها اي اقمية ودور اسأل عبد المطلب رجالا من قومه النصره على عمه نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله بنى النجار بالمدينة بما تعلمه مع عمه نوفل فلما وقف حاله اوسع بن عدى بن النجار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابلح فملاقات عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا والله حتى التي نوفلا فقال تركته في الحجر جالس في مشايخ قريش فأقبل اوسع حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا ابا سعد انتم صباحا فقال له اوسع لا انتم الله لك صباحا وسل سبيته وقال ورب هذه البنية ان لم ترد علي ابن أخي أركاحه لا ملائ منك هذا السيف فقال قدر دنتها عليه فأشم د عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده ثلاثا ثم اعقر ورجع الى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بنى أخيه عبد شمس على بنى هاشم وحالقت بنو هاشم خزاعة على بنى نوفل وبنى عبد شمس اي فان خزاعة قالت فمن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب امه حبي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب لم فلننا الفك

٣ حل ل فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني قد شدت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تبعه لاحد على احد وقضى قصي بأنه اولي بولاية مكة فنزلوا لها وكان خزاعة قد ازالا يدجرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمر والجهمي

الاكبر وولي امر البيت بعد نابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جدنا لنابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرهم فجاءه الاولاد منهم ١٨ فأخذوا لابة البيت بعد نابت بن اسمعيل مضاض بن عمرو والبحرهمى واستخزرت

جرهم ولادة البيت والحقكام لا تنازعهم ولدا اسمعيل في ذلك نكحوا منهم واعظاما لان يكون بمكة بطنى ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكثروا مال الكعبة الذى يملى لها فأجبت خزاعة لجرهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النعف بالغين المجهمة والقاه وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشيباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فأفنى غالبهم وذهب من بقى الى اليمن مع عمرو بن الحرث البحرهمى آخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزننا شديدا وقال عمرو بن الحرث أيا تامنها كان لم يكن بين الجحون الى الصفا انيس ولي سمر بمكة ساسم

وكتاولة البيت من بعد نابت فعرف بذلك البيت والخير ظاهر بلى نفس كذا اهلنا بأبانا صروف اللبالي والدهور والابوات ثم استقر الامر في خزاعة الى أن تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره نازح يد خزاعة وولى امر مكة وشرفها فكان يديه السقاية والرفادة وطباخة والندوة والخوا

قد خلوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والمواساة ما بل بحرصه وما أشرفت الشمس على شير وهب بضلة بهير وما أقام الاختبان واعقر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطالب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف فيها التمر والزبيب ثم بعدة قام بها ولده ابوطالب ثم اتفق أن اباطالب ألقى اى اقتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الاخر فصرفها ابوطالب في الحج عامه ذلك فيما يتدق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابى طالب شئ فقال لاخيه العباس أسلفنى اربعة عشر الفا أيضا الى العام المقبل لاعطيك بجميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم تعطنى تترك السقاية لا كذلكها فقال نعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابى طالب ما يعطيه لاخيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستقر ذلك في بنى العباس الى زمن السقايه ثم ترك بنو العباس ذلك والرفادة اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان فريشا كانت على زمن قصي تخرجه من اموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحجاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم ولده عبد المطالب ثم ولده ابوطالب وقيل ولده العباس ثم استقر ذلك الى رمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استقر ذلك في الخلفاء الى أن انقضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهى اماره الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه امية ثم لابنه حرب ثم لابنه ابى سفيان فكان يقود الناس في غزواتهم فاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد ابن عبد الملك خالد بن يزيد بن معاوية است في العير ولا فى الذفير قال له ويحك العير والذفير عيبى اى وعانى لان العيبة ما يجعل فيه الشيا بحتى ابوسفيان صاحب العير وجدى عتبة بن ربيعة صاحب الذفير ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للامشاوره فى امورها ولا يدخلها الا من باغ الاربعين وكانت الجارية اذا ضاقت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بهض والد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياما واقبل بها فتجيب وهذه كانت سنة قصي فكان لا يشكح رجل امرأه من قريش الا فى دار قصي التى هى دار الندوة ولا يعقد لواعراب الا فيها ولا تدرع جاريت من قريش الا فى تلك الدار فبشقت عنها رعاها او يدرعها بيده فكافته قريش بهدموث قصي يتبعون ما كان عليه فى حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار فى يد بنى عبد الدار الى أن صارت الى حكيم بن حزام فباعها فى الاسلام بمائة الف درهم فلما عهد الله بن الزبير رضى الله عنهم وقال اتبيع مكرمة آبائك وشرفهم

والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي واسمهم اليه وكان عبد مناف اشرفهم لانه شرف فى زمن ابيه فقال يذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش تسميه النياض لكرمه فأعطى قصي تلك الوظائف ولده عبد الدار لبيته له وقال أما والله

يا بني لالحقك بالقوم يعني بقية اخوته وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم - م الكعبة حتى تكون انت بقصتها
ولا بعد لقريش لو الحرب الا ان تعندم انت ولا يشرب رجل بحكة الامن سقايتك ١٩ ولا يا كل احد من اهل الموسم الامن

طعامك وهذا هو المراد من الرقادة
ولا تقطع قريش امر من امورها
الا في دارك يعني دار الندوة
ولا يكون احد قائد القوم في قتال
الا انت فلما مات عبد الدار
واخوه عبد مناف اختلف ايتاؤهم
فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم
والمطلب وعبد شمس ونوفل أن
ياخذوا تلك الوظائف من بني
هم عبد الدار وأجمعوا على
التمارية واخرج بنو عبد مناف
حفنة مملوءة طيبا فوضعوها لمن
اراد ان يحالفهم ويكون معهم
في المسجد عند باب الكعبة
فقسم جماعة من قريش ايديهم
فيها للاشارة الى انهم معهم
وتحالفوا به - وان تطيبوا منها
معهم فسماها المطيبين وهم بنو
عبد مناف وبنو زهرة وبنو اسد
ابن عبد العزى بن قصي وبنو
تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر
فأطابيون قبائل خمسة وتعاقب
بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم
بنو خزوم وبنو مهشم وبنو جح
وبنو عدي بن كعب على ان لا
يتضادوا ولا يسلم بعضهم بعضا
اتصالهم بعد أن اخرجوا حفنة
مملوءة دما من دم جزور فخر وهلم
قالوا من ادخل يده في دمها فلعن
منافهم ومنافضه او ذلك ولذا سماها

فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتم في الجاهلية بزق
خرو قد بهتم بايمان الف واثمتم أنتم في سبيل الله تعالى فأينا اغبون قبيل وقصبي هو
ججاج قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرفضة
وهو قول باطل لانه توصل به الى أن لا يكون سمي لنا ابو بكر وسمي لنا عرضي الله تعالى
عنهما من قريش فلا حق لهم في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه
وسلم الاثمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش انتم اولي الناس بهذا الامر
ما كنتم على الحق الا أن تعدلوا عنه لانهم لم يأتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد
قصي لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كما سياتي لان تيم بن مرة بينه وبين ابي
بكر رضي الله عنه خمسة اباؤهم عرضي الله عنه يجتمع معه في كعب كما سياتي وبين عمر رضي
الله عنه وكعب سبعة اباؤهم وقصبي ابن كلاب بن كلاب بن كلاب واسمه حكيم وقيل عروة واقب
بكلاب لانه كان يحب الصيدوا اكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد الثالث لآمنة امه صلى
الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه واسمه كلاب بن مرة وهو الجد السادس لابي بكر
رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا
الجد الذي هو مرة ايضا بن كلاب بن كلاب وهو الجد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه
وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه اول من
سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه الكفن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون
يوم الجمعة يوم العروبة واسمها عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة
الجمعة الا مذجبا للاسلام وسبب ما بقي في ذلك كلام فمكات قريش تجتمع الى كعب ثم يعظهم
ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول
سيأتي ظهركم بأعظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشداياتا آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد * فيضرب أخبارا صدوق خبيرها

وينشداياتا

باليتمى شاهد فخواته • حين العشرة تبغى الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستين سنة وفي الامتاع
وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والستين انما هي بين موت كعب والقبيل الذي
هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا قول من
قال اما بعد فكان يقول أما بعد فاسمعوا وافهموا واعلموا وعلوا ليل داج وفي رواية
ليل ساج ونهار صاح بالارض بهاد والسما بيناه والجبال اواناد والنجوم اعلام
والاقولون كالاترين فصلوا أرحامكم واحفظوا اصهاركم وغروا اموالكم الدار

لعتة الدم ثم صلحوا على أن تكون الرقادة والقبادة والساقية لبني عبد مناف والحجابة والمواظبة لبني عبد الدار ودار الندوة
ينقسم بالاشتركان وقيل ان دار الندوة بقيت في يد بني عبد الدار حتى باعها بعض من أبنائهم على حكيم بن حزام بن اسد بن عبد

العزى بن قصى فاشتراها بزرق خمر ثم باعها في الاسلام بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما اتبع مكرمة
آياتك وشرفه - م فقال حكيم ذهب ٢٠ المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزرق خمر وقد بعتهما بمائة الف

وانتم دكم ان عنهما في سبيل الله فآيتنا
القبور و كانت دار الندوة
لقريش يجتمعون فيها للمشاورة
ولا يدخلها الا من باع الاربعين
وكانت الجارية اذا حضرت تدخل
دار الندوة ثم يشق عليها بعض
ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه
ويتقلب بها فتعجب وكانوا
لا يعقدون عقد نكاح الا في دار
قصي اعنى دار الندوة ولا يعقد
لواحد من الافخاذ واما القيادة
وهي امانة الركب فقام بها من
ابناء عبد مناف عبد شمس ثم
ابنه امية ثم ابنه حرب ثم ابنه ابو
سفيان فكان يقود الناس في
غزواتهم فاد الناس يوم احد
ويوم الاحزاب واما يوم بدر فقاد
الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
لانه اكبر من ابي سفيان اذ هو
ابن عم ابيه وايضا كان اوسع قيا
مع العير ولم يكن حاضر ايمكة وقت
خروج النضير واما الرقادة وهي
اطعام الحاج ايام الموسم حتى
يتفرقوا فان قريشا كانت على
زمن قصي فتخرج من أموالها في
كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع
به طعاما للحاج يأكله من لم يكن
معهم سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد
قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه
هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه

أمامكم والظن غير ما تقولون اى وقيل له كعب اهاتوه وارتقاعه لان كل شئ علا
وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة واملوه وارتقاع شأنه ارضوا بموته حتى
كان عام الفيل ارضوا به ثم ارضوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب وكعب ابن اوى
اى بالهمزة اكثر من عدتها اى وفي سبب تصغيره خلاف ابن غالب بن فهر
ابوه فها وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب ان يكون لقب القوا لهم انما سمى قريشا
لانه كان يقرش اى يفتش على خلة حاجته المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل
الموسم عن حوائجهم فيرقدونهم فسما بذلك قريشا قال بعضهم وهو جماع قريش عند
الاكثر قال الزبير بن بكار اجمع السابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت
عن فهر وفهره - ذاهو الجد السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال
من اليمن في حير وغيرهم لاخذ ايجار الكعبة الى اليمن ليبنى بها بيتا ويجهل حج الناس اليه
ونزل بنخله فخرج فهر الى مقاتلة بعد ان جمع قبائل العرب فقاتله واسره وانزمت حير
ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى نفسه بمال كثير وخرج
فقات بين مكة واليمن فهابت العرب فهر واعظموه وعلا امره ومما يؤثر عن فهر قوله لولده
غالب قليل ما في يديك اغنى لك من كثير ما اخلق وجهك وان صار اليك فهر وفهر
هو ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر بن اى ولقب به لفضارته وحسنه
وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي
ويقال لكل من اولاده الذين من ممالك واولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر اى وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم فمالت
واولاده والنضر جده واولاده يسوا من قريش والنضر ابن كنانة قيل له كنانة
لانه لم يزل في كنف قومه وقيل اسما قومه وقوله لا سرا ردم وكان شيئا حسنا
عظيم القدر وتحتج اليه العرب لعلمه وقضه وكان يقول قد ان خروج نبي من مكة يدعى احمد
يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعز الى عزكم
ولا تعتدوا اى تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يأنف ان
يا كل وحده فاذا لم يجد احدا اكل لقمة ورعى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه أنفة من ان
يا كل وحده ومما يؤثر عنه رب صورة تخالف الخيرة قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها
فاخذر الصور واطلب الخبر وكان ابن خزيمة بن مدركة ومدركة اسمهم عمرو وقيل له
مدركة لانه ادرك كل عز وخر كان في آياته وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة ابن الياس بن مزيعة قطع مكسورة وقيل مفتوحة ايضا
وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لان اياه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد

أبو طالب ثم أخوه العباس واستقر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ومن اختلفا بعده الى أن انقرضت فولد
انطلقا من بغداد ومن مصره واما السقاية فقام بها ايضا عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه المطلب ثم لما كبر عبد المطلب بن هاشم

فوض عنه المطلب السقاية اليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه عبد المطلب واعتصمه أركحاه الى
أفنية ودورافسأل عبد المطلب رجلا من قومه النصره على عهده نوفل فأبوا وقالوا ٢١ لاندخل بينك وبين عك فكنتب الى

أخواله بنى النجار بالمدينة بمناعه
عنه نوفل فلما وقف خاله أبو
سعد بن عدى النجار على كتابه بكى
وسار من المدينة في عثمانين راكبا
حتى قدم مكة فنزل الايطح فتلصقه
عبد المطلب وقال له المنزل يا خال
فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال
تركته في الطبرج الساقى مشايخ
قريش فاقبل ابو سعد حتى وقف
عليهم فقام نوفل قائما وقال يا ابا
سعد انتم صباحا فقال له ابو سعد
لا أنعم الله لك صباحا وسل سبقه
وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد
على ابن أختى أركحه لاملائت
ملك هذا السيف فقال قد ردته
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش
ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
ثلاثا ثم اعتمر ورجع الى المدينة
وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل
وبنو بني أخيه عبد شمس على بني
هاشم وحالف بنو هاشم بنى المطلب
وخزاعة على بنى نوفل وبني عبد
شمس اى فان خزاعة قالت نحن
اولى بنصره عبد المطلب وقالوا له
ان أم عبد مناف حبي بنت حليل
الجزاعى فولهلم فلما افك فدخلوا
دار الندوة وتباحثوا وتماقدوا
وكتبوا بينهم كتابا يملك اللهم هذا
ما تحالف عليه بنو هاشم ورجال
عزوبن ربيعة من خزاعة

قولاه هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه
وسيد عشيرته وكانت لاتقضى امرادونه وهو اول من اهدى البدن الى البيت واول
من ظهر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت
كذافي حياة الحيوان فليستأمل وجاء في حديث لاتسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل
انه جماع قريش اى فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه تلبية
النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وقيل وكان في العرب مثل اقامان الحكيم في
قومه وهو اول من مات بعل السل ولما مات حزنن عليه زوجته خذف حزنا شديدا
لم يظلمها سقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خذف والياس ابن مضر
قيل هو جماع قريش فلا يقال لاولاد من فوق مضر قرشي ففى جماع قريش خمسة اقوال
قيل قصى وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لانه
لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما اعنى زارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء
واخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسبوا ربيعة ولا مضر
فانهما كانا مؤمنين اى وفي رواية لاتسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث
غريب لاتسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل وما حفظ عنه من يزرع شرايحه مندامة
(اقول) سبأى فى بيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتابا بالسر باينة من جملتها كتاب
فيه من يزرع خيرا يحمده غبطة ومن يزرع شرا يحمده ندامة الى آخر ما يأتى وعن ابي
عبيدة البكري أن قبر مضر بالروحاء وزار الروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم وكان
مضر من أحسن الناس صوتا وهو اول من حسد الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار
يقول يا ايديا يا ايديا فخأت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وقيل أول من سن
الحدا للابل عبده ضرب مضر يده مضر باوجيها فصار يقول يا ايديا يا ايديا فخأت اليه
الابل من مرعاها اى لان الحدا مما ينشط الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانها عند
سماعه تدا عناتها وتضفى الى الحداى وتسرع فى سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فزجعا
قطعت المسافة البعيدة فى زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام فى يوم واحد وفى ذلك حكاية
مشهورة ولاجل ما ذكره كراعتنا أنه مستحب * وفى الأذكار للامام النووى رضى الله
تعالى عنه باب استصحاب الحدا للسرعة فى السير ونشيط النفوس وترويحها وتسهيل
السيرها فيها فيه أحاديث كثيرة مشهورة ومضر ابن نزار يبكسر النون كان يرى نور
النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربى على الصحيح والامام
احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى هذا الحد الذى هو نزار بن
معد بن عدنان هذا هو النسب الجمع عليه فى نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء

على النصره والمواساة ما بل بحر صوفة وما أشرفت الشمس على تيمر وهب اى قام بفلاة به بروما أقام الاخشبان واعتمر بكة
انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية انتقلت من ابي طالب الى أخيه العباس فى حياة ابي طالب وسبب ذلك ان ايا

طالب كان يقصد في الماء القرم والزيت بعلايه عبد المطلب فاتفق انه املق اي اقتصر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم ٢٢ الاخر فصر فيها أبو طالب في الخبز عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام

المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلفني أربعة عشر ألفاً إلى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لا كفلها فقال نعم فلما جاء العام الاخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية فصارت إلى العباس ثم لولده عبد الله وهكذا واما الخجاجة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فأراد ان يعطيه مفتاح الكعبة لتكون الخجاجة عنده مع السقاية فأنزل الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها فرده صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار الخبي ثم صارت بعده لأخيه شيبه ثم بقيت في بني شيبه وكذلك اللواتي كان يدهم فكانوا يجهلون لواء قريش في حروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم أحد كلما قتل واحد أخذ اللواتي بعده واحد آخر منهم (واما عبد مناف بن قصي) فانه المغيرة وكان يقال له قرال بطحاء الحسنة وجماله ووجد على بعض الاحصار كتابة منها أنا المغيرة بن قصي أوصى

بالانساب ومن ثم لما قال فقهاؤها وناسرط الامام الاكظم أن يكون قريشياً فان لم يوجد قريشياً جامعاً للشروط التي ذكرها فكان في قال بعضهم وقياس ذلك أن يقال فان لم يوجد كنانياً فخزيمياً فان لم يوجد خزيمياً فدركيماً فان لم يوجد مدركيماً فالباقي فان لم يوجد الباقي فخزيمي فان لم يوجد مخزيمي فزكري فان لم يوجد زكري فعدني فان لم يوجد عدني فعدناني فان لم يوجد عدناني فن ولد اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه إلى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يهارب احدا الا يرجع بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وخططان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قيس يقال لهم عيبن ولما سلب الله بختصر على العرب امر الله تعالى ارمياء أن يحمل معه عد بن عدنان على البراق كما نصيبه النعمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريماً أختمه الرسل ففعل أرمياء ذلك واحمله معه إلى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت العتق أي بموت بختصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وفيل في زمن موسى عليه السلام قال الخافظ ابن حجر وهو والى اي ومما يذهب الاقول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولده عدنان اربعين رجلاً ووقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانهم جوه قد اعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى اليه لاندع عليهم فان منهم النبي الامي البشير الفذير الحديث اذ يبعد بقاؤه مع الينا في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل بن نبي الله تعالى اي أرسله الله تعالى إلى جرهم وإلى العماليق وإلى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث أخوه اسحق إلى اهل الشام وبعث ولده يعقوب إلى الكنعانيين في حيلة ابراهيم ففعلوا انبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم أن من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل بكر ابيه جاهد وقد بلغ ابوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولد بين الرملة وايليا وكان بين عدنان واسمعيل اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وفي النهر لابي حبان رحمه الله ان ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبرانية مطيب الله وأول من تكلم بالعربية أي الينة الفصيحة والافتد تعلم اصل العربية من جرهم ثم ألهه الله تعالى العربية الفصيحة الينة فنطق بها وفي الحديث أول من فتق لسانه بالعربية الينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة (وفي كلام بعضهم) لما خرج ابراهيم بهاجر

قريشاً بقوى الله جل وعلا وصلة الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه وكان في يده لواء وولدها بزارة وقوس اسمعيل واباه عن الفائل بقوله كآمت قريش بيضة فتغلقت فالبح خالصه لهدم منافع (واينه هاشم) اسمه

عمره ويقال له عمر والعلاء لورثته وهو اخو عبد شمس وكانوا من وكان رجل هاشم اى اصبعها ملصقة بجمجمة عبد شمس ولم
يمكن نزعها الا بسيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهم مادم فكان بين ولديهم مالى ٢٣ أن اشتد الامر بين بنى العباس وبنى

أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين
من الهجرة واول العداوة وقعت
بين هاشم وبين ابن اخيه امية بن
عبد شمس لان هاشم الماساد
قومه بعد ابيه عبد مناف حده
ابن اخيه امية بن عبد شمس
فتكافأ أن يصنع كما يصنع هاشم
فهمز فعبه قريش وقالوا له
أنت شبيه بهم ثم دعا امية هاشم
للمنافة فأبى هاشم ذلك لانه
وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال
هاشم لامية أنا فرك على خمسين
ناقة سود الحرق تنحر بمكة والحلاء
عن مكة عشرين فرضى امية
بذلك وجعل بينهما ما الكاهن
الخزاعي وكان به فان فخرج كل
منهما في نفر فنزلوا على الكاهن
فقال قبل أن يخبروه خبرهم والقمر
الباهر والكوكب الزاهر
والغمام الماطر وما بالجومن
طائر وما الهندي بعلم مسافر من
منجد وغائر لقد سبق هاشم امية
الى المقاهر فغفر هاشم على امية
فعاد هاشم الى مكة وشجر الابل
واطعم الناس وخرج امية الى
الشام فأقام بها عشرين سنة فكانت
هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وامية وتوارثت ذلك بنوهما وكان
يقال لهاشم واخوته عبد شمس
والمطلب ونوقل اقتداح النضار

وولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ماء وهرودا فيه عرفا انزلها ما بها
وولى راجعاً تبعته هاجروهى تقول آله امرك أن تدعى وهذا الصبي في هذا الخيل
الموحش الذى ايس به ايس قال نعم فتالت اذا لا يضيعنا ولا زلت تأكل من القمرو تشرب
من الماء الى أن نقدر الماء الحديث وكان انزالهما بموضع الحجر وذلك لمضى مائة سنة من
عمر ابراهيم وكون اسمعيل اول من تكلم بالعربية اليبينة لا ينفى ما قيل اول من تكلم
بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان اول من قيل له آيت اللعن واول من قيل له أنم صباحا
ويعرب هذا قيل له آين لان هود ابي الله عليه السلام قال له أنت آين ولدى وسعى آين
آين بنزوله فيه وهو اول من قال القريض والرجز وقيل سعى آين بنينا لانه على آين
الكعبة وقيل ان اول من كتب الكتاب العربى اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك
نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية اليبينة لا ينفى ما قيل
اول من تكلم بالعربية آدم فى الجنة فلما اهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وتسميت
سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرا من الملائكة وأنطقه بها قيل واول من كتب
الكتاب العربى والفارسي والسريانى والعبرانى وغيرهما من بقية الاثني عشر كتابا وهى
الخيبرى واليونانى والرومى والقبلى والبربرى والاندىسى والهندي والصينى
آدم عليه السلام كتبها فى طين وطبخه فلما اصاب الارض الفرق وجد كل قوم كتابا
فكتبوه فأصاب اسمعيل الكتاب العربى اى وأما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس
فالمراد به خط الرمل (وفى كلام بعضهم) اول من تكلم بالعربية المحضة وهى عربية
قريش التى نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وهم فكانت قبل اسمعيل
ويقال لمن يتكلم بلفظة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلفظة اسمعيل العرب
المستعربة وهى لغة الحجاز وما والاها * وجاء من احسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم
بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم أن اهل الكوفة كلهم اعجم
ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على السنة الناس أنه
صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح من نطق بالاضاد قال جمع لا اصل له ومعناه صحيح لان المعنى
أنا أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالاضاد ولا توجد فى غير لغتهم * واسمعيل عليه
السلام اول من ركب الخيل وكانت وحوشاى ومن ثم قيل لها العرب والمسايق وقد
قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل عليه السلام وفى رواية
اوحى الله تعالى الى اسمعيل أن اخرج الى اجياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه
مائة رجل من العمالقة من جياد الرجال فادع يا تمك الذكتر فخرج الى اجياد فالهمة الله
زعالى دعاه فدعا به فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الاجامته وامكته من

ان الذهب ويقال لهم الخيرون لهم * فرمهم ونفرهم وساداتهم عن العرب ووقعت مجاعة شديدة فى قريش بسبب جدب شديد
حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا قدم به مكة فى الموسم فهشم الخيرون والكعك ونخر جزرا وجعل ذلك ثريدا

وأحاط الناس حقي أشبههم فسمي بذلك هاشمنا وكان يذال له بالبطحاء وسيد البطحاء ولم تنزل مائدته منصوبه لا ترفع في السراء
والضراء قال الامام ابو سهل الصعلوكي ٢٤ في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

اراد فضل ثريد هاشم الذي عظم
نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقى
له واهقبه ذكره وقال ابن الصلاح
الاولى حمل الحديث على العموم
وان المراد تفضيل الثريد من
الطعام على باقي الطعام لان سائر
بعضه يبقى فالمراد اي ثريد وهذا
لا ينافي بقائه المزية لثريد هاشم على
غيره من انواع الثريد ولبهضمهم
عمر والعلا هضم الثريد لقومه
ورجال مكة مره بلون عفاف
ولا آخر

عمر والعلا ذو الندى من لا يسابغه
مر السحاب ولا ربح تجاربه
اجفانه كالجواب للوفود اذا
لبوا بركة ناداهم مناديه
وأحملوا اخصبوا منها وقدمت
قوتها لحاضرهم وباديه
ولا آخر

قل للذي طلب السحابة والندى
هلا صرت بال عبد مناف
الرائثون وليس يوجد رائث
والقائلون هم للاضياف
وعن بعض الصحابة رضى الله عنه
قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابا بكر رضى الله عنه
على باب بني شيبه فزرجل وهو
يقول

يا أيها الرجل المحول رحله
الآنزات بال عبد الدار

نواصيا وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ايكم اسمعيل
(وذكر) الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخليل سماه بحر الذيل في علم الخليل وفي
العراس أن الله تعالى لما اراد ان يخلق الخليل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا
فاجعله عزلا ولا ياتي ومذلة على أعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت اهل ما تشاء فقبض
قبضة نخلق فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخبير مع قودا خاصيتك والغنائم
مجموعة على ظهرك وعطقت عليك صاحبك وجعلتك تطيرى بلا جناح فانأت للطلب
وانت لله رب (وعن وهب) انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقا لها
اجنحة تطير بهم او ترد ما كذا فقال للشياطين على ايها افسدوا في العين التي ترد ما خرا
فسربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنست قبل ويجوز ان يكون المراد من تلك
الخليل القرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنبت بقاليد الدنيا على فرس أبلق جاني
به جبريل عليه السلام وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شئ مما
خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختر القرس فقيل له اخترت عزلك وعزولك خالدا
ما خلدوا وباقيا ما بقوا ابدا لا يدين ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخليل خلقت
قبل آدم (وقد سئل) الامام السبكي هل خلقت الخليل قبل آدم او بعده وهل خلقت
الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فأجاب باننا نختار ان خلق الخليل قبل آدم
عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وادم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان
الذكور خلقت قبل الاناث لاسر من أحدهما ان الذي كراشرف من الاتي والثاني
سراة الذي كرا قوي من الاتي ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وقد ذكر
الامام السهيلي أن في القرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها
الاصهي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والاصردوا اصقر
قالوا في الحيوان أعضاء باردة يابسة كالظامن طير السوداء وأعضاء باردة رطبة
كالدماغ تطير الباغم وأعضاء حارة يابسة كالقلب تطير الصفر وأعضاء حارة رطبة
كالكبدة تطير الدم وعن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ أحب
اليه بعد النساء من الخليل وجاء ما من ايلة الا والقرس يدعوقه او يقول رب انك صخرتني
لابن آدم وجعلت ذرتي في يده اللهم فاجعاني احب اليه من اهلكه وولده وقيل لبعض
الحكماء اى المال اشرف قال فرس يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخليل
حزوبطنها كثر وفي الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك في الظلمة الى عين الحياة سأل
اى الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخليل فقال اى الخليل ابصر فقالوا الاناث قال فأى
الاناث ابصر قالوا البكاره فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك واعطى الله اسمعيل

هبتك امك لوزنات برحاهم • منهول من عدم ومن اقتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر القوس
رضى الله عنه وقال اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بهمك بالحق ليكنه قال • يا أيها الرجل المحول رحله •

الانزات بال عبد مناف • هبلك أمك لوزنات بزاسهم • منعوك من عدم ومن اقزاف • الخاططين عنهم فقيرهم
 • حتى يعود فقيرهم كالكافي • فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا ٢٥ سمعت الرواة فيشدونه وفي المواهب

وشروهما ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجه هاشم ويتلأأ ضياؤه لا يراه حبرا الا قبل يده ولا يبرشئ الا خضع له تغدد واليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم بعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء ابل منها ولا ابي حتى وجهها فاقدم الى حتى ازوجكها فقد باغى جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فابى هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويوقى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسنده نظيره الى الكعبة من تلقاه بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما اي عقولها وأوسط العرب اي أشرها انسابا وأقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجوارده دون بقية بني اسمعيل وانه يأتيكم زوار الله يظلمون بيته فهم أضماؤه وأحق من أكرم أضياؤه انتم

القوس العربية وكان لا يرمى شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا اي قال ذلك لجماعة من علمهم وهم يتضلون فقال حسن هذا الله وموسى بن اوثان انا زاد في بعض الروايات ارموا وانما مع بني فلان فامسك الفريق الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرى وأنت معهم اذا ينزلونا قال ارموا وانما معكم كلكم اخرج البخلري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السوا ما نضل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله والى اجراء الخيل والرى ارموا واركبوا وأن ترموا أحب الى من ان تركبوا وقد جاء أحب الله والى الله تعالى اجراء الخيل والرى وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الارى الرجل بقوسه أو تاديه فرسه او ملاحظته امراته فان من الحق وجاء علواً واولادكم السباحة والرى وفي رواية الرماية وفي رواية علواً بانيكم الرى فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرى فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة وروى هرقل عن ابي الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرى وجاء من تعلم الرى ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة جدها قال الحافظ السيوطي رضى الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرى كثيرة قال وقد الفت كتابا في الرى سميت غرس الانشاب في الرى بالشباب وفي العرائس كان اسمعيل مواها بالصيد مخصوصا بالقنص والقروسية والرى والصراع والرى سنة اذ انوى به التأهب للجهاد اقله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرى على حد قوله الحج عرفة والافند قال ابن عباس رضى الله عنهما في الآية وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الرى والسيوف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي رضى الله عنه هل ما ذكره الطبري والمهودي في تاريخه ما أن اول من رمى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما امره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائر ين يخرجان ما بذره ويأكلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل ويده قوس ووتر وسهمان فقال آدم ما هذا يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى واعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى واعطاه السهم من وقال هذه نكابة الله تعالى وعلمه الرى بم ما فرى الطائر في قتلها ما وجعلها يهني السم من عدة في هربته وانما عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي هبطت على آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة وانه آخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها هبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فأجاب الحافظ السيوطي رضى الله عنه بقوله راجعت تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم

٤ حل ل فا كروا ضيحه ورواينه فويرب هذه البنية لو كانى مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وانما يخرج من طيب مالى وحلاله مالى يتطوع فيه رحم ولم يؤخذ بذنبل ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بصرته هذا
 ٥ قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التي بأيدينا بلا خبر ولعل الخبر صحيح او فهو بدليل الجواب اه معصيه

البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زواريت الله وتقويتهم الاطباء لم يؤخذ ظلم ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ خبثا فكانوا يجتمعون في ذلك ويخرجونه من ٢٦ أموالهم فيضعونه في دار الندوة وماتوا من شعرا أبي طالب عم النبي صلى الله

عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

إذا اجتمعت يوما قريش لم تقهر

فبعد مناف سرها وصمها

وان وصلت انساب عبد منافها

ففي هاشم اشرافها وقديما

وان نخرت يوما فان محمدا

هو المصطفى من سرها وكرامها

(وأما عبد المطلب بن هاشم)

فكان من حلماء قريش وحكامها

وكان مجاب الدعوة محمدا الخمر

على نفسه وهو أول من تحنث

بجراه وحنث التعبد الالهي

ذوات الهدد كان اذا دخل شهر

رمضان صعدته وأطم المساكين

وكان صعوته لا تخلي عن الناس

يتفكر في جلال الله وعظامته

وكان يرفع من مائدته للطير

والوحوش في رؤس الجبال

ولذلك كان يقال له مطعم الطير

ويقال له الضياض ولد في رأسه

شبيهة فقبل له شبيهة الجدد وعل

وجه اضافته الى الحمد درجاء انه

يكبر ويشج ويكثر جد الناس له

وقد حقق الله ذلك فكثر جد هم

له لانه كان مفعول قريش في

النواب والمجاهم في الامور

وشريقتهم وسيدهم كالأول وال

هاشم مائة وأربعين سنة قبل انما

قبل له عبد المطلب لان أباه هاشما

قال لاختيه المطلب حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شبيهة الحديث وب

عدي بن الجبار من الخمر في قوله شبيهة الجدد ومات أبوه وبني عند أمه فترجل على غلمان وهم يلعبون أي يتصلون بالسهم وإذا

أجده فيه ولا تبعده صحته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن ابي الدنيا ذكر في كتاب
الري من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من
عمل القسي ابراهيم بن اسمعيل ولاحق قوسين فكانا يرميان بهما وتقدم أن اسحق جاء
لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل بأربع عشر سنة أي ماتت به أمه سارة في الليلة
التي خسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولها من العمر ثمانون سنة وفي جامع ابن شداد يرفعه
كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال بأربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء
والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار
والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية عمرو بن قيس بن مهران الجع وقد يقال لامنافة
لجواز ان يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالولية
اضافية ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام أي
ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى الله عليه وسلم واما خالد بن
سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غير قبي
محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه
السلام أي وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطفأ النار التي خرجت
بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب أن تعبدوها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة
ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يجور شيئا الا كما قام
الله تعالى خالد بن سنان باطاعتها وكانت تخرج من بئر ثم تنشق فلما خرجت واتشربت أخذ
خالد بن سنان يضربها ويقول بدا بدا كل هدى وهي تنأخر حتى نزلت الى البئر فنزل
الى البئر خلفها فوجد دكلا يتحتم اضربها وضرب النار حتى أطفأها ويذكر أنه كان
هو السبب في خروجها فانه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان نزل
علينا هذه الحزرة نارا اتبعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبتوني ولم يؤمنوا بي الا ان
تسبيل عليهم هذه الحزرة نار افسأها عليهم نار اخرجت فقالوا يا خالد ارددنا فانما مؤمنون
بك فردها قيل وكان خالد بن سنان اذا استسقى يدخل راسه في جيبه فيجبي المطر ولا يقطع
الا ان رفع راسه قيل وقد مدت يده وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير
واكرها وبسط اليها رداءه وقال لها مرحبا يا بنت أخي مرحبا يا بنتي ضيع قومه فأسلت
وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري ان اولي الناس باين مريم في الدنيا
والآخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما ما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم النبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحينئذ
لا يشكل هذا لما علمت انه لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني

وقيل ان هاشم تزوج بالمدينة من بني وينه
عدي بن الجبار من الخمر في قوله شبيهة الجدد ومات أبوه وبني عند أمه فترجل على غلمان وهم يلعبون أي يتصلون بالسهم وإذا

غلام فيهم إذا أصاب قال أما ابن سبيد البطحاء فقال له الرجل عن أنت يا غلام فقال أنا شبيهة الحمد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطالب جالساً بالبحر فقص عليه ما رأى فذهب المطالب الى ٢٧ المدينة نعرف شبه أبيه فيه فقضت عيناه

وينة نبي ولا رسول ولا مامى كلام البيضاوى تعالى لا كشف من ان ابن عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه يجوز أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقرراً لشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً كخالد بن سنان والرس البترا غير المطوية اى الغير المبينة كذا فى الكشاف والذى فى القاموس كاصحاح المطوية بأسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها اى وحين دسوه فيها اغار ماؤها وعطشوا بعد ربههم ويست أشجارهم وانقطعت غارهم بعد ان كان ماؤها رويهم ويكنى أرضهم جميعاً وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعده الاجتماع الفرقة لانهم كانوا من بعد الاصنام اى وكان ابتلاهم الله تعالى بطر عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان يتقض على صبيانهم يخطفهم إذا أعوزه السيد وكان اذا خطف أحداً منهم أعرب به اى ذهب به الى جهة المغرب فقبل له اطول عنقه ولذا هابه الى جهة المغرب عن قام مغرب فشكوا ذلك الى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليها صاعقة فأهلكته ولم تعقب وكان جزاؤهم ان قتلوه وفعلاوا به ما تقدم وذكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل أيضاً عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وانه لما ذكر ان فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فمحت نستر المدينة المعروفة وجدوا تابوتاً وفى لفظ سرياً عليه دانيال عليه السلام وجدوا طول انفه شبراً وقيل ذراعاً ووجدوا عند رأسه مصحفاً فيه ما يحدث الى يوم القيامة وان من وفاته الى ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال ان كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس فى بل هو رجل صالح لان عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي بنص الحديث فى البخارى أقول قد علمت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا يبعده عطف الرسول على النبي المتقدم فى بعض الروايات الآن يجعل من عطف التفسير والله أعلم والفترة التى كانت بينهما اربعمائة سنة وقيل سقائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا خطان الاخرصاى كذبا لان الخراس لكذاب كذا قيل أقول المراد بالكذب الغير المقطوع بعينه لان الخراس حقيقته الخرز والتفهمين وكل من تكلم كلاماً بناء على ذلك قبل له خراس ثم قيل للكذاب خراس توسعاً وحينئذ كان القياس ان يقال الاخرصاى خراساً وتحمنا وعلى هذا كأن الصديقه رضى الله تعالى عنها ارادت المبالغة للتفسير عن الخراس فى

ووجه اليه خفية من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عمك وقد أدردت الذهاب بك الى قومك وأما خ راحتته مجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل انه استأذن امه وقال لها ان ابن أخي غريب فى غير قومه ونحن اهل بيت شرف فى قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة فى غيرهم فأذنت له فأردفه خلفه وكساه حلة يمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطالب وقيل ان الشمس اثرت فى شبيهة الحمد فقالت قريش هذا عبد المطالب فقال المطالب لهم ويحكم انما هو ابن اخى هاشم وقيل انما قيل له عبد المطالب لانه تربى يتيماً فى حجر المطالب وكانوا يسمون اليتيم عبداً لمن تربى فى حجره فنشأ عبد المطالب على اكل الصفات وانتمت اليه الرياسة بعد عمه المطالب وكان يأمر اولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوب الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلم حتى يتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقبل لعبد

المطلب فى ذلك فمكروا به والله روراهم هذه الدار ايجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسى باسائه اى فالظلم شأنه ان تصبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهمى العقوبة فى الاخرة ورفض عبد المطالب فى آخر عمره عبادة الاصنام

ووحده الله ويؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بممنها الوفا بالندور والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المردة وتحريم الخمر ٢٨ والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزادني

المواهب وشرحها ما كان عبد المطاب يفوح منه رائحة المسك الازفر وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في غزته وفيه يقول الفائل

علاشبة الحمد الذي كان وجهه يضي مظلام الليل كالقمر البدر وكانت قريش اذا اصابها فخط شديد تأخذ بيد عبد المطاب فتخرج به الى جبل ثبير يستقي الله لهم لما جربوه من قضاء الطوائج على يديه ببركة نور النبي صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم الغيث فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يحضره عبد المطاب معه في الاستسقاء فيسقون به وامر ابا طالب ان يحضرا النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم اصحاب القيل مكة هاكوا بدعا عبد المطاب ومانقل عنه في ذلك اليوم لاهم ان المريء منع رحله فامنع رحاله

وانصر على آل الصليبي وعابده اليوم آلك وقال يا معشر قريش لا يضل الى هدم البيت لان لهذا البيت دبا يحميه ويحفظه ومن شعره حين

ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فن قال غيـير ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب أقول اطلاق الكذب على من زاد على كنانة الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه الى عدنان الا أن يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطاب الى أن قال ابن مضر بن زرار وهو هذا هو الترتيب المألوف وهو الا بتسب ابا طالب ثم يالجت ثم أبي الجد وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكايه عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام واتبعته امه آباء ابراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك انه لم يرد مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليدكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بأصحاب الملة ثم من أخذها عنه أولاً وأولاً على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم عسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا قال البيهقي والاصح ان ذلك اي قوله كذب النسابون من قول ابن مسعود رضي الله عنه اي لا من قوله صلى الله عليه وسلم ها قول والدليل على ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني الذين يدعون علم الانساب ونفي الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم أولاً ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضي اما الزيادة على الجمع عليه واما النقص منه اي زيادة أدد او نقص عدنان فهي مخالفة لما قبلها وفي كلام بعضهم ان بين عدنان وأدد أدفة قال عدنان بن أدد بن أدد قيل له أد دلانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف قيل وهو اول من تعلم الكتابة اي العربية من ولد اسمعيل وتقدم ان الصحيح ان اول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم ابن عدي ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز حروب بن أمية بن عبد شمس وقد يقال الا وليشة اضافية اي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لان اعين الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء فقبل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله أعلم قال الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون وبين نوح و ابراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس

اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب بالقداح عليه قوله يا رب انت الملك الحمود وانت ربي الملك المعبود رضي من عندك الطارف والتلبد وكان ندبه في الجاهلية حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والداي سعيان وكان في جوار عبد

المطلب يهودى فأغلظ ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك ضادته حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى ٢٩ ثم نادى عبد الله بن جدعان التميمى

ويروى ان حربا كان لا يلتقى مع احد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبية او مضيق الا تأخروا وتقدم هو ولا يستطيع احد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبية فتقدمه التميمى فقال حرب أنا حرب بن امية فلم يلتفت اليه التميمى ومروا به فقال حرب موعداك مكة فبقي التميمى دهرا ثم اراد دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن امية فقبل له عبد المطلب بن هاشم فأتى التميمى ليدار الزبير بن عبد المطلب فدخل الباب فقال الزبير لاخيه الغيسداق قد جاءنا رجل اما مستجير او طالب حاجة او طالب قري وقد اعطيناه ما اراد فخرج الزبير فأنشد الزبير لاقبت حربا في الثنية مقبلا والصبح البجض وهو الببارى فدعا بصوت واكنى ليروعى ودعا بدعوتة يريد فخارى فتركته كالكلب ينبج وحده واقتت اهل معالم ونخار ليشاهز برا يستجار بقريه وحب المنازل مكرما للجار ولقد حلفت بمكة وبرزم والبيت ذى الاجار والاسرار ان الزبير لما نهي من خوفه ما كبر الخجاج في الامصار

رضى الله عنهما ان مدة الدنيا اى من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة اى وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة واربعون سنة وعن ابي خزيمة وثمانمائة سنة قلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيموطى ذات الاحاديث والآثار على ان مدة هذه الامة تزيد على الاف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسة مائة سنة اصلا وانما تزيد بغيرها مائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يكث في قبره اكثر من الف سنة باطل لا اصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسة مائة سنة وفي كلام بعضهم قد اكثر النجوم في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعدد النجوم السابعة اى وهى سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلثمائة الف وستون الف بعد درجات النكلك وكاهما تحركات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكمل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انهاء خلق العالم الطبيعى باحدى وسبعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعى اربع وخمسون الف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة فى الجنة والنار بعد الدنيا بسبعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى الجنة والنار اما ينتهى اليه بقاؤه ما فلهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشرة الف سنة ومن عمر الآخرة التى لانهاية لها فى الدوام ثمانمائة الف سنة وخلق الله تعالى الجن فى الارض قبل آدم بستين الف سنة اى واهل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا فى صورة البهائم ثم اماتهم قبل وهم الجن والابن والطم والرم والحس والبس فافسدوا فى الارض وسفكوا الدماء كما سيأتى قال الشيخ محي الدين وقد طفت بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فقال لى واحد منهم اما تعرفنى فقلت لا قال انما من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذمت قال لى بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لى عن اى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك ام عن غيره فتذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبى اليه من اوائك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدود العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وكان وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه يقول سأل بنو اسرائيل

فقال الزبير للتميمي تقدم فانما لا تقدم على من يجيرك فتقدم التميمى ودخل المسجد فراه حرب فقام اليه فلطمه فعدا عليه الزبير بالسيف فدعا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال اجرنى من الزبير كما فعلت بك فقتله كان ابو هاشم يطعم الناس فيها حتى

تحت إسماعلة ثم قال له عبد المطلب اخرج فقال فكيف اخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسيفهم على الباب فأتى عليه عبد المطلب برداء فخرج عليهم فغلبوا انه اجاره ٣٠ فتقرتوا والى هذه القصة اشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في ايام

المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيى لهم سام بن نوح عليه ما الصلاة والسلام فقال اروي قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام واذا رأسه وحيته بيضاء فقال انك مت وشهرك أسود فقال لما سمعت التمدد اظننت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تذهب عنى حرارة طلوع روحى | وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وادم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من ان اول من كتب معدا ونزار وفي كلام سبط بن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متفاوتا فيما بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين | قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعله اى لو اراد ان يعلم ذلك للناس لعله لهم وهذا اولى من يعلمه بفتح اليا وسكون العين وذكر ابن الجوزي ان بين آدم ونوح شيئا وادريس وبين نوح وابراهيم هود وصالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهو ابن اخت ابراهيم وكان كاتباً لابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب ويوسف وليد يوسف ويعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه ليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفق الاتقان التي يوسف في الحب وهو ابن ثمانى عشرة سنة ولقي اياه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتباً للعزير قيل وسبب الفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليه ما السلام ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله تعالى له ذلك فأراه مدايدم بفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران بن منشاو وبين موسى بن عمران وهو اول انبياء بني اسرائيل وداود يوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر انهما وصى به داود وولده سليمان عليهما السلام لما استخلفه يا بني اياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان اى ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتكون عليهم ولا تمازح الشريف فيصعد عليك ولا تمازح الهنيء فيجترئ عليك ولكل شئ يذرو بذرا العداوة المزاج وقد قيل المزاج يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل آكد اسباب القطيعة المزاج وقد قيل من كثر مزاجه لم يحل من استخفاف به اوحق دعليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى واياك وماتت ذرفيه من القول او الفعل وعود لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض اى وقد جاء في الحديث اذا جهل على احدكم جاهل فان كان جاهلا جلس وان كان جالسا فليضطجع ومن مات من الانبياء

معاوية رضي الله عنه في ايام خلافته وعند وفود العرب فذكر كلامه فيه اقتخار وذكرفي كلامه حرب بن امية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما نحن اكناف عليه اناؤه وأجاره بردائه فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لا نبى هذا لنا عظيما وذلك مما كان يستمع من الكهان والزهبان قبل مولده وبعدة وكان عبد المطلب معظم ما في قريش وكانوا يقرشون له حول البيت بحبة فيجاس ويجمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع احد ان يجاس على فراشه ولا ان يطاه يقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانبه عبد المطلب وربما جاء قبل جده عبد المطلب فجلس على فراشه فاذا اراد احد من اعمامه ان يمنعه يزرجه جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له اشأنا ثم يجلسه عليه معه ويسمع ظهره ويسره ما يراه يصنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب كان يقول لهم دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشئ اى

بشرف وأرجو أن يباغ من الشرف ما يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكاى يعلم من نفسه حاجة ان لملكك وفي رواية ردوا ابني الى مجلسي فانه تحذنه نفسه بكل عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا

قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفروش في الحجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية في دنونه من عظامه
قريش يجلسون حوله دون المقرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام ٣١ لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش ف جذبته

رجل فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لا يبي بيكي قالوا اراد ان يجلس على المقرش فنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب ايقاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الاشراف * (وما أكرم الله به عبد المطلب) وكان من الارهاصات لنبوته النبي صلى الله عليه وسلم حفر ريث زمزم وحاصل القصة أن عمرو بن الحرث الجرمي لما حدث قومه بجرهم بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعهده الى أنفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسميوف وأدراع وجرالكن وقيل حجر المقام فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وقرأ الى العين بقومه فلم تنزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى أن رفعت الحجب عنها برؤيا رآها عبد المطلب دلته على حفرها بأمارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال

جاء داود وولده سليمان و ابراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كاتب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقييل وهو خليفة كاتب ويقال له ابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجباهم من القتل والياس ثم طالوت المالك اى فان سمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ماله بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ملكا فأتاهم فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى عليهما السلام وهو آخر أنبياء بني اسرائيل أيوب ثم نونس ثم شعيب ثم ٢ أحصيا ثم زكرياء ويحيى عليهم السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى واقد آتينا موسى الكتاب وقريننا من بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشعون وداود وسليمان وشعيب وأرميا وعزيراي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقييل والياس ويونس وزكرياء ويحيى وكان بين موسى وعيسى النبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه ونخامته وعلو مكانه ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان رجلا من ثقيف فقال أبعد الله عنه كان يبعث قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالمخ قريش خالصة الله تعالى فن نصب اها حرا بابا ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن ابي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانته الله تعالى اه اى واشد الاهانته ما كان في الآخرة وحينئذ ما ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة او ما هو منزل منزلة الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتهم بما تحدث به نفسها وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اى ذكر تفضيلهم بسبع خصال ليه طها احد قبلهم ولا يه طها احد بعدهم النبوة فيهم واختلافه فيهم والنجابة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القليل اى على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة يرد ما قيل ان سورة القليل ولا يلاف قريش سورة واحدة وينظر ما معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن ابي هريرة رضي الله

قال عبد المطلب اني لانا في الحجر اذا تاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنت في غماني فقال احفر المصنونة

فقلت وما المضمونة فذهب عنى فلما كان القدر رجعت الى مضجعي ففت فيه فخاف في فقال احقر زمرم قلت وما زمرم قال لا تنزف
ابدا ولا تندم بسقي الحجج الاعظم بين ٣٢ القرن والدم عند نقره الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما كان الغد ذهب عبد

المطلب وولده الحرث فوجد
قرية النمل بين اساف ونائلة اعنى
الصخين اللذين يذبحون عندهما
ووجد الغراب بنقر عندهما بين
القرن والدم اى فى محلهما وقوله
بزة بفتح الموحدة وتشديد المهملة
سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة
مائها وهو اسم صادق عليها لانها
فاضت للابرار وغاضت عن
القبجار وسميت ايضا المضمونة
لانها ضن بها على غير المؤمن فلا
يتضاع منها منافق وفى الحديث
مرفوعا من شرب من زمرم
فلم تضلع فانها فرق ما بيننا وبين
المنافقين لا يستطيعون ان
يتضاعوا منها رواء الدار قطنى
وروى الزبير بن بكار ان عبد
المطلب قيل له احقر المضمونة
ضنت بها على الناس الاعلى
وقوله لا تنزف اى لا يفرغ ماؤها
ولا يطق قعرها وقوله ولا تندم اى
لا توجد قليلة الماء من قول
العرب بنزمة اى قليل ماؤها
والغراب الاعصم فسرته النبي
صلى الله عليه وسلم بأنه الذى
احدى رجليه يضاء رواء ابن
ابى شيبه فلما بين لعبد المطلب
شأنها وادل على موضعها وعرف
انه صدق غدا بعوله ومعه ولده
الحرث ليس له يومئذ ولد غيره

تعالى عنه الناس تبع اقرئش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى
الله عليه وسلم العلم فى قرئش اى وقال الاثمة من قرئش وقد جمع الحافظ ابن جرير طرق
هذا الحديث فى كتاب سماه لذة العيش فى طرق حديث الاثمة من قرئش وفى
الحديث عالم قرئش يلا طباق الارض علما وفى رواية لانسبوا قرئشا فان عالمها يلا
الارض علما وفى رواية اللهم اهد قرئشا فان عالمها يلا طباق الارض علما قال جماعة
من الاثمة منهم الامام أحمد هذا العالم هو الشافعى رضى الله تعالى عنه لانه لم ينتشر فى
طباق الارض من علم عالم قرئشى من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعى وفى كلام
بعضهم ليس فى الاثمة المتبوعين فى القروع قرئشى غيره وفيه أن الامام مالك بن أنس من
قرئش ويجاب بأنه انما يكون قرئشيا على القول الباطل من أن جماع قرئش قصى وقد
ذكر السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعى رضى الله تعالى عنه من بين الاثمة
ان من تعرض اليه الى مذهبه بسوء أو نقص هلك قريبا وأخذوا ذلك من قوله صلى
الله عليه وسلم من أهان قرئشا أهان الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقى اسناد
هذا الحديث يعنى لانسبوا قرئشا فان عالمها يلا الارض علما لا يصلحون ضعف
وبه يرتما زعمه الصغاني من أنه موضوع وحاشا الامام أحمد أن يمتحج به حديث موضوع
أو يستأنس به على فضل الشافعى وقال ابن حجر الهيثمى هو حديث معمول به فى مثل ذلك
اى فى المناقب وزعم وضعه حسداً وأغاط قاحش اى وعن الربيع قال رأيت فى المنام
كأن آدم مات فسألت عن ذلك فقيل لي هذا موت أعلم أهل الارض لان الله علم آدم
الاسماء كلها كما كان الايسر حتى مات الشافعى رضى الله تعالى عنه ورضى عنه به وما
يؤثر عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من اطرائك فى وجهك بما ليس فيك فقد
شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن ثم عندك ثم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس
فيك اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قرئشا ولا
تقدموها اى لا تقدموها وفى رواية ولا تعلموها اى لا تغالبوها بالعلم ولا تكاثر بها
فيه وفى رواية ولا تعلموها اى لانجها لونها فى المقام الادنى الذى هو مقام المتعلم بالتسببة
للعلم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قرئشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى
الله عليه وسلم لولا ان تبطر قرئش لاخبرتكم بالذى اها عند الله عز وجل وفى السنن المأثورة
عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه رواية المزنى عنه قال الطحاوى حدثنا
المزنى قال حدثنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقرئش وكانه
نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم قرئشا فانك لعلاك ترى
منهم رجالا اذا رايتهم همجت بهم لولا ان نطقى قرئش لاخبرتكم بالذى اها عند الله تعالى

كبر وقال هذا طى اسمعيل فقاموا اليه فقالوا اننا نبرائنا اسمعيل وان لنا فيها حقا اى
قاسر كما علم فيها فقال ما لنا به اعل ان هذا الامر قد خصت به دونكم واعطيتهم من يديكم قالوا له فانصفنا فاننا غير تاركيك

لحق فخاصك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
فرك عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة ٣٣ من قريش نفر نفر جوا حتى اذا كانوا بفضة بين

الحجاز والشام طمئى عبد المطلب
وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فابوا وقالوا انما فاضة فضي
على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما
وأى ما صنع القوم وما يتخوف
على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون
قالوا ما رأينا الا تتبع لرأيك فمرنا
بما شئت فأمرهم فخر واقتبورهم
وقال من مات وراه أصحابه حتى
يكون الاخر فضية تمه أيسر من
ركب وقعدوا ينتظرون الموت
عطشا ثم قال والله ان القائنا
بأيدينا للموت عجز لنضربن في
الارض عسى الله أن يرزقنا ماء
يعض البلاد وركب راحته فلما
انبعثت به انفجرت من تحت خلفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وأصحابه ثم نزل فشرى بوا واستقوا
حتى ملوا أسقيتهم ثم عادوا
قريش فقال لهم الى الماء فقد سقانا
الله فاستقوا وشرى بوا ثم قالوا قد
والله قضى لك عيننا يا عبد المطلب
والله لا نخاصك في زعمم أبدا
ان الذي أسقاك هذا الماء به هذه
القلاة هو الذي أسقاك زعمم
فارجع الى سقائك راشد افرجع
ورجعوا معه ولم يصحوا الى
الكاهنة وخلقوا بينه وبين زعمم
ثم آذاه عدى بن نوفل بن عبد

اي لولا انها اذا علمت مالها عند الله من الخير المدخرها تترك العمل بل ربما ارتكبت
ملا يجل اتكالا على ذلك لاعلمت به لكن في رواية لاخيرتم باسم الله عند الله من الثواب
وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما
يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بغاها العواثر اى من طلبها المكابدا كبه الله
تعالى لخضريه اى كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضى الله
تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي
ما قتلت أباك يوم بدر ومالى أن أكون أعتذر من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاص
لو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل فحجب عمر من قوله وقال قريش أفضل
الناس أحلاما وأعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوءا يكبه الله لفيه هذا كلامه
والذى قتل العاص والد سعيد على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وقيل سعيد بن ابي
وقاص رضى الله تعالى عنه نعم سعيد بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه قال قتلت يوم
بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكشيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار
الناس وفي رواية خير قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اى ولعله سقط
من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيارا توافق الرواية قبلها المقتضى لذلك المقام
ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه من يقتدى به فكأنوا أشرا لشرار ويكون هذا هو
المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا
الشافعي رضى الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش
خيار شرار الناس وفي الحديث ولادة هذا الامر خير الناس تبع لبرهم وقاجرهم تبع
لأفاجرهم ومن ثم قال الطحاوى قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا المزني أهل أمانة اى
بالنون وانما هو أهل امامة اى بالميم وفي كلام فقهاءنا قريش قطب العرب وفيهم
الفتوة ومما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى
عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أنامنه من أولئك العرب
وما جاء عن وائل بن الاسقع رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم أقول رجاء باللفظ آخر عن وائل بن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم
عليهما السلام واتخذة خميلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل
نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا
ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من بني
عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى

مناف وقال له يا عبد المطلب أتستطيع علينا وأنت فذل ولدك فقال أبالقوله تعبرنى
فوالله لئن آتاني الله عشرة من الولد كور الا أشحن أحدهم عند الكعبة وقبل سفة عليه وعلى ابنه ناس من قريش ونازعوهما

وقاتلوهما واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فمذرتن جابه عشرة بين وصاروا له أوالا يذبحن
أحدهم قربانا لله عند الكعبة واحتقر ٣٤ عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية الفل

ووجد الغراب ينقر عند هابين
اساف ونائله التي كانت قريش
تضرعندهما ذبايحها فجاء بالمول
وقام يحقر حيث أمر فقات
قريش والله ما تترك تحضرين
وثيما اللذين نضرعندهما فقال
لابنه رذعي حتى أحقر فوالله
لامضير لما أمرت به فلما عرفوا
أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر
وكتواعنه فلم يحقر الا يسيرا حتى
بداه الطي فكبر وعرف أنه قد
صدق فلما نادى به الحفر وجد
الغزاليين والاسياف والادراع
التي دفنتها جرهم فقالت قريش
انامك في هذا شركاء فقل لا
واكن هلم الى أمر نصف بيني
وبينكم نضر بعلينا القديح
قالوا كيف نصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم
قدحين فنخرج قدحاه على نبي
كان له ومن تخاف قدحاه فلا شيء له
قالوا أنصفت لجهل قدحين أصفرين
للكعبة وأسودين له وأحمرين
لقريش فخرج الاممفران على
الغزاليين والاسياف والادراع له وتخاف
قدح قريش فضر ب الاسياف
ببالكعبة وضرب بالباب
الغزاليين من ذهب فكان أول
ذهب حلته الكعبة ثم أمم حفر
زمزم وأقام سقايتهم للحجاج فكانت له نغرا وعزاعلى قريش وعلى سائر العرب قال الزهري انه اتخذ عليهم احوضا حمدا
يستقي منه فكان يضرب بالليل حسدا له فلما أهدم ذلك قبل له في النوم قل لأهلها المغتسل وهي لشارب حل وبل فلما أصبح قال

من ولد اسمعيل كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفي من
من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أناني جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطقت شرق الارض ومغربها وسمهاها وجمهاها
فلم أجد حيا خيرا من مضر ثم أمرني فطقت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني
فطقت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجد حيا خيرا
من بني هاشم ثم أمرني أن اختارني أنفسهم اي اختارنفسا من أنفسهم فلم أجد نفسا
خيرا من أنفسهم انتهى وفي الوفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى
أقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
مضرها وربيعتا وبياتها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب
واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني
من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خياري انتهى وقوله واختر من مضر قريشا يدل
على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة يرفعه
بسند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين
قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسما
فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسما فكانت
قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أنا منه قال بعضهم
وما جاء في فضل قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطاب لانهم أخص ومائت للاعم ينبت
للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك
قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين
ثم جعل القسمين أنثى فجعلني في خيرها فلنا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
الشمامة والسابقون السابقون فأنا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من
خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا أبر ولد آدم وأكرمهم
على الله تعالى ولا يخرج من القبائل يونا فجعلني في خيرها بيتا ولا نفر فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الاية هذا الكلام الشفاء فليتمامل والى
شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية توجه الله تعالى بقوله
وبدال لوجود منك كريم • من كريم آباؤه كرماء
نسب فحسب العلاء • قلتم انجومها الجوزاء

بستقي منه فكان يضرب بالليل حسدا له فلما أهدم ذلك قبل له في النوم قل لأهلها المغتسل وهي لشارب حل وبل فلما أصبح قال

ذلك فكان من أرادها بكمروه رمى بدها في جسد له - حتى انتهوا عنه وقوله حل بكمرا الحناء المهمة ضد الحرام وبكسر الباء مباح وقيل شفاء قال ابن ابي عمير ففاقت زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف ٣٥ الناس اليها المكنان من المسجد الحرام

وفضاهما على ما سواها ولانها بئر اسمعيل وافخر بئر بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فكان منها شرب الحاج وكان عبد المطلب ابل كثيرة يجدها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فيبذره بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظتها وكانت اذذاك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زيبه اليها ويسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة بعدد حفر زمزم بثلاثين سنة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبولهب والعباس وحزرة وأبو طالب وعبد الله وأقر الله عينه بهم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلاً يقول يا عبد المطلب أوف بذر لك رب هذا البيت فاستمط فزعا مرعوباً وأمر بدمج كبش وأطعمه لائقاً والمساكين ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فاستمط من نومه وقرب نوراً ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فانتبه

بمذاق قد سود ونفخار * أنت فيه الميتة العصماء
أي ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قواهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص الجاهلية آباؤه الشامل للاقتضات جميعهم كرماء أي سالمون من نقائص الجاهلية أي ما بعدت في الاسلام نقصا من أوصاف الجاهلية وهذا نسب لأجل منه ولجلائته إذا تأملته تظن بسبب ما تحلى به من الكالات أي معاليها اجاعات الجوزاء فيجوزها التي يقال لها انطاق الجوزاء قلادة تلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وقدح موصوفة بأنك في تلك القلادة الدررة اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الأعين لجلائتها لا يقال شمول الآباء للاقتضات لا يناسب قوله نسب لأن النسب الشرعي في الآباء خاصة لانه يقول المراد بالنسب ما يميم اللغوي أو قد يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أبوه أي كونه متفردا عنه وذلك يستلزم أن تكون أمهاته كذلك وسيأتي لم ازل أقل من اصلا ب الطاهر ين الى أرحام الطاهرات وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى وقد قال الماوردي في كتاب أعلام النبوة وإذا اخترت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سلالة آباء كرام ليس فيهم مستزذل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب
إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر * فعبد مناف سرها ووصيمها
وان صلت أنساب عبد منانها * ففي هائم أشرفها وقديها
وان نغرت يوماً فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرميها
بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم فأشرف القوم قوموه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الاخذ الخدذه وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فمفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا مضاف وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله موذي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم لأن أحب العرب فحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب اثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

وقرب جلا وأطعمه لاهسا كين ثم نام فنودي أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي ندرته فاضم غمما شديدا وجمع أولاده واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء بالندر فقالوا انما نطبعك فن تدمج منا قال ليأخذ كل

واحد منكم قدحا والقدح بكسر القاف المسهم قبل ان يراش ويوضع فيه النصل ثم يكتب فيه اسمه ثم اتوا به ففعلوا واخذوا قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم لصم ٢٦ عظيم كان في جوف الكعبة وكانوا يعظمونه ويضربون بالقدح عنده

ان لواء الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوائى يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب ذل الاسلام وفي كلام فقهاءنا العرب اولى الامم لانهم مخاطبون اولاد الدين عربى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اخير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افرق فرقتان منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما (أقول) وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقنى جعلنى من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلنى من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلنى من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى في خيرهم قسمهما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى في خيرها اثلاثا ثم جعل الثلث قبائل فجعلنى في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالايات وتقدم الامر بالتأمل في ذلك والله اعلم وفيه انه ورد النهى في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الابه في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تفخر وانا بائكم الذين ماتوا في الجاهلية فالذى نفسى بيده ما يدحرج الجمل بانفه خير من ابائكم الذين ماتوا في الجاهلية اى والذى يدحرجه الجمل هو النبت وجاء في الحديث ليدعن الناس نخرم في الجاهلية او يكونن أبغض الى الله تعالى من المنافس وجاء آفة الحسب الفخر اى عاهة الشرف بالآباء التماطم بذلك وأجاب الامام الحلبي بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل اولئك ومراتبهم اى ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخراى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر ايضا وعن ابن عباس رضى الله عنهم اى قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجت نبيا اى وجدت الانبياء في آياته فسبأنى انه قد ذفبى في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهم السلام والصلاة والسلام بدليل ما يأتى فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء اى المذكورين وغيرهم حتى ولدته أمته اى وهذا كما لا يخفى لا ينافى وقوع من ايس نبيا في آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباء كلهم ليسوا انبياء لكن قال غيره لازال نوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال ابو حيان واستدل بذلك اى بما ذكر من الآية المذكورة اى المفسرة بما ذكر الراضة على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا

وكان له قيم يدفعون القدح له فيضرب بها فدفع عبد المطلب الى القيم تلك القدح وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم انى نذرت فخر احدهم وانى اقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج على عبد الله وكان احبهم اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل الى اساف ونائلة صدين عند الكعبة تذبح وتحر عندهما النسائك وأصلهما رجل وامرأة الرجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى والمرأة نائلة بنت زيد من جرهم أيضا وكان اساف يتعشقها في ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجد اغفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه فمضا فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكنتهما وعدت الاصنام عبدا معها فلما جاء عبد المطلب بابنه ليذبحه قام اليه سادات قريش فسألوا ما تريد ان تصنع والله لاندعك تذبحه حتى تعذرقبه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه فبايقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن

هر بن محزوم وكان عبدا لله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى نعذرقبه فان كان قد اؤوه بأمورنا فدناهم وقالوا انطلق الى فلانة الكاهنة فلعلها أن تأمرنا بما نرى فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوها بخير فقص

عليه عبد المطالب القصة فقالت لهم ارجعوا عنى حتى ياتي نبي فاسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطالب
يدعوا لله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم دية الرجل

٢٧

مؤمنين اى لان الساجد لا يكون المؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسماى مزيد
الكلام فى ذلك وهو استدلال ظاهرى والا فالآية قبل معناها وتصفحك احوال المتجددين
من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى
امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه كان واجبا على الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت
اصحابه لينظر حالهم اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ام لانه
المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنايير اى لان الله عز وجل افترض
عليه صلى الله عليه وسلم اى وعلى امته قيام الليل او نصفه او اقل او اكثر فى اول سورة
المزمل ثم نسخ ذلك فى آخر السورة بما تيسر اى وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك
بالصلوات الخمس لانه المعراج كما سماى وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير
منسوخا لما علمت أن آخره هذه السورة ناسخ لا قولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس
واعترض بان الاخبار دالة على أن قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن انما نزل بالمدينة
يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يتبعون
من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله لان القتال فى سبيل الله انما كان بالمدينة
فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك فى الساجدين
وتقلبك فى اركان الصلاة قائما وقاعدا ورا كعوا ساجدا فى الساجدين اى فى المصالحين وفى
الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجد المهدوف لا يقال يمرض جعل الساجدين
عبارة عن المؤمنين ان من جلة آياته صلى الله عليه وسلم آزر والدا ابراهيم الخليل صلى
الله على نبينا وعليه وسلم وكان كافرا لانا نقول اجمع أهل الكتابين على أن آزر كان عمه
والعرب تسمى الم ابا كما تسمى الخالة أما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام أنه قال
آبى ابراهيم واسمه يعقوب وعلم أن اسم يعقوب انما هو عمه اى ويدل لذلك ان ابا ابراهيم كان
اسمه تاريخ بالمتنازعة فوق والمهجة كما عليه وجه ورأه النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر
الحافظ فى الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم من كان يعبد
فصار له اسمان آزر وتاريخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من أخذ بظاهر
الآية كالفاضل البيضاوى وغيره فقال ان ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه
فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافق ما فى النثر نقله عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أن آزر كان اسم آية ويرد ذلك قول الحافظ السيوطى رحمه الله يستنبط من قول
ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد
موت عمه بمدة طويلة أن المذكور فى القرآن بالكفر والتبرى من الاستغفار له اى فى

عندكم قالوا عشرة من الابل
فقات ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا
صاحبكم اى أحضروه الى موضع
ضرب القداح ثم قربوا عشرة
من الابل ثم اضر بوا عليها وعليه
القداح فان خرجت القداح على
صاحبكم فزيدوا فى الابل عشرة
ثم اضر بوا ايضا وهكذا حتى
يرضى ربكم فخرج القوم عنها
ورجعوا الى مكة وقربوا عبد الله
وعشرة من الابل وقام عبد المطالب
يدعو فخرجت القداح على ولده
عبد الله فلم يزل يزيد عشر اعشرا
وهى تخرج على عبد الله حتى بلغت
الابل مائة فخرجت القداح على
الابل فقالت قريش ومن حضر
قد انتهى رضوا بليك يا عبد المطالب
فزرعوا أنه قال لا والله حتى
اضر عليها القداح ثلاث مرات
فضر بوا على عبد الله وعلى الابل
فقام عبد المطالب يدعو فخرجت
على الابل ثم عادوا الثانية وهو
قام يدعو فضر بوا فخرجت على
الابل ثم الثالثة وهو قائم فخرجت
على الابل فقهرت وتركت لا يصد
عنها انسان ولا طائر ولا سبع
ولهذا روى أنه صلى الله عليه
وسلم قال أنا ابن الذبيحين وروى
الحاكم فى المستدرک عن معاوية
ابن ابي سفيان رضى الله عنهما
قال كنا عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم فانا اعرابي فقال يا رسول الله خلقت البلاد يايسة والماء يايس او خلقت المال عابسا هل المال وضاع العيال فعد على
معاوية الله عليك يا ابن الذبيحين قال معاوية رضى الله عنه فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويعنى

بالذبيحين عبد الله واسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن الذبيح هو اسمعيل لا اسحق
وفي ذلك خلاف مشهور ومما يدل ٣٨ على أن الذبيح اسمعيل عليه السلام ان الذبيح كان بحكمة ولذلك سميت

القرابين يوم النحر كما جعل
السعي بين الصفا والمروة ورمى
الجارتذ كبر الشأن اسمعيل وامه
ومعلوم انهما هما اللذان كان بحكمة
دون اسحق وامه ولو كان الذبيح
بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن
تلقى عنهم لكادت القرابين والنحر
بالشام لا بحكمة وايضا مما يدل على
انه اسمعيل عليه السلام ظاهر
القرآن الكريم فان الله سعى الذبيح
حليما في قوله تعالى فبشرناه بغلام
حليم لانه لا أحلم عن سلم نفسه للذبيح
طاعة لربه مع كونه مرافقا ابن
ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة
ولما ذكر اسحق عليه السلام سماه
عليما في قوله انا نبشركم بغلام عليكم
وبشروه بغلام عليكم وايضا فان الله
بعد ان قص في كتابه قصة الذبيح
قال وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين فهذا يدل على تقدم
قصة الذبيح فتكون مع اسمعيل
وايضا فان الله تعالى أجرى العادة
البشرية أن اكبر الاولاد احب
الى الوالدين عن بعده و ابراهيم
عليه السلام لما سأل الله الولد
وهب له تعلق شعبة من قلبه
بمحبته فأمر بذبح المحبوب فلما
أقدم على ذبحه وكانت محبة الله
عنده اعظم من محبة الولد خلعت
الخلقة حينئذ من شوائب المشاركة

قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله
تبوأمنه هو وعه لا أبوه الحقيقي قال فله الحمد على ما اللهم اي ولا يخفى أن هذا لا يتم الا اذا
كان أبوه الحقيقي حيا وقت التبوي منه وأن التبوي سببه الموت اي موت اسمعيل الكافر
لا الوصي بانه يموت كافرا فليست أمم وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة
أحسن كلمة قالها ابو ابراهيم أن قال لما رأى ولده وقد اتى في النار على تلك الحالة اي في
روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كفاه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنة حين
أتى في النار ست عشرة سنة كافي الكشاف وفي كلام غيره كان سنة ثلاثين سنة بعد
ما حين ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان قريشا كانت نوراً
بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه قال صلى
الله عليه وسلم فأهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقد ذفى
في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم يزل ينقاني من الاصلاب الكريمة والارحام
الطاهرة حتى أخرجني من بئر أبوي لم يلقه علي سفاوح قط (أقول) قوله صلى الله عليه وسلم
فأهبطني ينبغي أن لا يكون معطوفاً على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نوراً بين يدي
الله تعالى الخ فيكون نور صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم
انفرد عن نور قريش وأردع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كنت
نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام اللازم لذلك أن يكون نوره سابقاً
على نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمة اقتصاره صلى الله
عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فمن ذرية نوح هو وصالح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق
ويعتوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على أنه شقيق موسى وأولايه والافسياني
أن نوره اتقل الى شيث وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين
رضي الله عنهم ما عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدي ربي
قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في
الخصائص والمجرات لم أقف على اسم مؤلفه من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم هرت من السنين
فقال يا رسول الله لست اعلم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطالع في كل سبعين الف سنة
مرة رأيت اثنين وسبعين الف مرة فقال يا جبريل وعزتك بجل جلاله أن ذلك الكوكب
رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره اي

فهو

فلم يبق في الذبيح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود
ففسخ الامر وفدى الذبيح وصدق التحليل الرؤيا عليهم الصلاة والسلام ولبعضهم

ان الذبيح فديت اسمعيل * نطق الكتاب بذلك والتعزير
وروى بهذا كره المعاني بزكريا بن عمر بن عبد العزيز رضى الله

٣٩

شرف به خص الالهيينا * وابانه التفسير والتاويل
عنه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود

اي ابنى ابراهيم امر بذبحه فقال
والله يا امير المؤمنين ان اليهود
ليعلمون انه اسمعيل ولعلكم
يحمدونكم معشر العرب ان
يكون الذبيح اباكم فهم يحمدون
ذلك وينعمون انه اسحق * واعلم ان
بعض العلماء ذكر ان اعمام النبي
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فزادوا
على العشرة السابقين الغيداق
وقم وعبد الكعبة فيكون اولاد
عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة
والعباس تأخرت ولادتهم عن
قصة الذبيح فيكون الموجود وقت
الذبح عشرة غير عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
الغيداق هو جمل وعبد الكعبة
هو المقوم وقم لا وجوده فالاعمام
تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة
ولما انصرف عبد الله مع ابيه من
فجر الابل مر على امرأة من بني
اسد بن عبد العزى وهى عند
الكعبة فقالت له حين نظرت الى
وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان عبد الله احسن
رجل روى في قريش لك مثل
الابل التي نحررت عنك وقع على
الآن فقال لها
أما الحرام فاممات دونه

فهو حالة كونه نور سابق على قريش حالة كونه نور ابل سابق ما يدل على أن نوره صلى
الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور وادم
وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون ادم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل
نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر ادم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى ادم
جعل ذلك النور في ظهره اى فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الخ ما يأتى ثم
انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به أنه يوصى من انتقل اليه
ذلك النور من ولده أنه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل
هذه الوصية معمولاً بها في القرون الماضية الى أن وصل ذلك النور الى عبد المطلب
اي وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهراً فيمن ينتقل اليه من آبائه وهو
قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آبائه بذلك ولم تلد سوا ولد ادم فرد الاشيث كرامة
لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها
وهو الثالث من ولد ادم عليه السلام وكانت تلد ذكراً أو أنثى مما اى فقد قيل انها ولدت
لا ادم اربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وعشرين
ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان ادم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولد له
اربعون ألفاً ولم يحفظ من نسل ادم الا ما كان من صلب شيث دون اخوته اى فانهم لم
يعقبوا اصلاً فهو ابو البشر وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم ما قال قلت يا رسول
الله بأبي انت وأمي اخبرني عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
تعالى قد خلق قبل الاشياء نور ربيك من نوره الحديث وفيه أنه اصل لكل موجود والله
سبحانه وتعالى اعلم * واختلف الناس في عدد طبقات انساب العرب وترتيبها والذى في
الاصل عن الزبير بن بكار أنهم ساءت طبقات وان اقواها شيب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر
العين المهملة ثم بطن ثم نخذ ثم نصيلة قال وقد نظمه الزبير العراقي في قوله

للعرب العرب طباق عدة * فصلها الزبير وهى ستة
اعم ذلك الشعب فاقبيلة * عمارة بطن نخذ فصبيلة

اي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطن والبطن اصل
النخذ والنخذ اصل القبيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وقيل
شعبه خزيمه وكناية قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصى
بطنه صلى الله عليه وسلم وهانم نخذه صلى الله عليه وسلم وبني العباس فصبايمه صلى الله
عليه وسلم وقيل بعد القبيلة العشيرة واما بعد العشيرة شى وقيل بعدها القبيلة قال ثم
الرهط وزاد بعضهم الذرية والعتره والاسرة ولم يرتب بينهما وقد ذكرها محمد بن سعد اثني

والحل لاجل فاستبينه

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والد النبي صلى

يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه

لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض

الله عليه وسلم

وان ابي ذوالجهد والسود الذي * شابهما ما بين نثر الى خفض

اي ارتفاع وانخفاض وروى ابو نعيم ٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد نحر الابل بابنه عبد الله

ليروجه مر به على كاهنة من تالة
قد قرأت الكتب يقال لها قاطمة
ينت مر الخنعمية وكانت من
اجل النساء واعفهن قرأت نور
النبوة في وجهه عبد الله فعرضت
فقسم عليه فلما ابى قالت
اني رأيت محملة نثارت
فلا لآت بخاتم القطر

فما لها نور يضي به
ما حوله كاضاءة الفجر
ورأت سقاها حيا بلد
وقعت به وعمارة القفر
ورأيتها شرقا ينوبه
ما كل قاذح زنده يورى
لله مازهرية سلمت

منك الذي سابت وما تدرى
وقد روى عن العباس رضي الله
عنه انه لما بنى عبد الله بآمنة رضي
الله عنهما أحصوا مائتي امرأة
من بني مخزوم وبني عبد مناف
متن ولم يتزوجن اسفا على ما فاتن
من عبد الله وانه لم يتبق امرأة في
قريش الامرض ليلة دخل عبد
الله بآمنة * (ومن الارهاصات)
التي وقعت قبل وجود النبي صلى
الله عليه ولم قصة اصحاب الفيل
وما حصل اهم من العذاب الويل
ببركة دعاه عبد المطلب وتألفا
لقريش وعمه المولود النبي صلى
الله عليه وسلم وبعمته وأمر ابرهة

عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
ثم العشيبة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام
بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة
الاغصان والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون العجم فلي تأمل
* (باب تزويج عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه
صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك) *

قبل نوح عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا
وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يينا في وجهه وفي رواية أنه كان احسن رجل رثا بكسر
الراء وبضعها ثم همزة مفتوحة منظر في قريش وفي رواية أنه كان اكمل بنى ابيه وأحسنهم
واعفهم وأحبهم الى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماه بأحب الاسماء الى الله تعالى
ففي الحديث احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان اياه
عبد المطلب حين أمر في النوم بحفر زمزم بئر اسمعيل عليه السلام اي لان الله تعالى اخرج
زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل كما يأتي ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة اخرج زمزم
مرتين مرة لادم ومرة لاسمعيل عليهما الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فان
جرهم لما استخفت بأمر البيت الحرام وارتكبو الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض
بكسر الميم وحكى ضها ابن عمر وخطيبا وعظهم فلم يرجعوا فلما رأى ذلك منهم عد الى
غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال اي السيوف والدروع على
ما سيأتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفنتها في بئر زمزم وفي مرآة الزمان أن هاتين
الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الفرس الثانية ورد بان
الفرس لم يحكموا على البيت ولا جوه هذا كلامه وفيه ان هذا الاينافي ذلك فلي تأمل وكانت
بئر زمزم نضب ماؤها اي ذهب فحفرها مضاض بالليل واهق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودفن
الحجر الاسود ايضا كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فساط الله تعالى عليهم خزاعة فأخرجتهم
من الحرم وتفرقوا وهاكوا كما تقدم ثم لازالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مدة خزاعة
ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحفرها قيل وتلك المدة
خمسائة سنة اي وكان قصي احقر بئر في الدار التي سكنتها أم هانئ اخت علي رضي الله
تعالى عنهما وهي اول سقاية احقرت بمكة فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال
قال عبد المطلب اني لئن لم اجد في الحجر اذ اناني أت فقال احقر طيبة فقلت وما طيبة فذهب
وتركني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني فقال احقر برة فقلت وما برة
فذهب وتركني فلما كان الغدر رجعت الى مضجعي فميت فيه فجاءني وقال احقر المضنونة

سائس الفيل أن يحضر فيله الاعظم بيديه ليرهب عبد المطلب لما حضر المطلب اطلاق ابله التي اخذها جنود ابرهة فقلت
فلما نظر الفيل الى عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخرسا جدا وكان ابرهة قبل ذلك ارسل رجلا من قومه الى اهل مكة ليدخل

الرب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخرم فشيء عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما
أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد أنك يدق ريش حقا وكان هذا الرسول قد ٤١ قال له أبرهة أسأل عن سيد أهل

البلد وشريفةهم ثم قل له إن الملك
يقول لم آت لحر بكم إنما جئت
أهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا
دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم
فإن هولم يردحربا فتفق به فدخل
فسأل عن سيد أهل البلد
وشريفةهم فقالوا له عبد المطلب
فقال ما أمره به أبرهة بعد أن
أفاق من غشيته فقال عبد المطلب
والله ما تريد حربه وما لنا بذلك من
طاقة هذايت الله الحرام وبيت
خالد إبراهيم فان يمنعه فهو بيته
وحرمه وان يخجل منه ويذمه فوالله
ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه
الى أبرهة واستأذنه وقال أيها
الملك هذا يدق ريش يستأذن
عليك وهو صاحب عزة مكية
ويطعم الناس في السهل والجبل
والوحوش والطير في رؤس الجبال
فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب
أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم
فوقف في عين أبرهة فأجله وأكرمه
وكره أن يجلس تحته وان تراه
الخبثية يجلس معه على سرير
ملكه فنزل عن سريرته فجلس
على بساطه وأجلسه معه الى جنبه
ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك
فقال له حاجتي أن يرد الملك علي
ماتني بعيراً أصابها فقال لترجانه
قل له كنت أجهتني حين رأيتك

فقلت وما المصنونة فذهب وتركني فلما كان العـ درجعت الى مضجعي ففتت فيه فخافني
فقال احقر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تدم تسمى الحجج الاعظم وهي بين
القرن والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها
ولا يلقى قعرها وفيه انه دكرانه وقع فيها عبد حبشي فمات بها وانفخ فتزحت من أجله
ووجد دواقرها فوجد دوا ماءها فيضور من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها التي من ناحية
الحجر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الماء من قولهم بتزومة اي
قليلة الماء قيل وايس المراد انه لا يذمها أحد لان خالد بن عبد الله القسري أمير العراق من
جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسمها أم جعلان واحقر بئر خارج مكة باسم الوليد بن
عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا جراءة
منه على الله تعالى وقوله حيا منه وهو الذي كان يعان ويصح بلعن على بن أبي طالب
كترم الله وجهه على المنبر فلا عبرة بدمه وقيل لزمن طيبة لانها اللطيبين والطيبات من
ولد إبراهيم وقيل لها برة لانها فاقت للابرار وقيل لها المصنونة لانها ضن بها على غير
المؤمنين فلا يتصلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضنت بها على الناس
الاعلىك واعل المراد الاعلى اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب
احقر زمزم ولم يذكر له علامتها فخاف الى قومه وقال لهم اني قد أمرت أن احقر زمزم
قالوا فهل بينك وبينك أين هي قال لا قالوا افارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان
يكن حقا من الله تعالى بينك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب
الى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال احقر زمزم انك ان حقرتها لن تندم وهي ميراث من
أيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تدم تسمى الحجج الاعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال
هي بين القرن والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعصم غدا اي والاعصم قيل
أجر المنقار والزجاجين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال
في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة
غراب يعني الابيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض
احدى الرجاين فلما كان الفذ ذهب عبد المطلب وولده الحارث ايس له ولد غيره فوجد
قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين القرن والدم اي في محلها وذلك بين اساف
ونائلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبايحهما اي
التي كانت تتقرب بها وهما ذبايح ما جاء في رواية أنه لما قام يحقرها رأى ما رسم له من
قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير القرن والدم فيهما هو كذلك نذرت بقرة من ذابحها
فلم يلدوها حتى دخلت المسجد فحرقها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يعبد لانه يجوز

٦ حل ل ثم قد زهدت فيك أتكله في ماتني بعير وتترك بيتا هودينك ودين أبائك قد جئت له لعمري لانك لم تقم فيه
فقال عبد المطلب اني أنارب الابل وان لا بيت ربا يصيبه قال ما كان يتبعني قال أنت وذلك فرد عليه بله فقلدها وأشعرها

وجلبها وجمعها هاء بالبيت وبنها في الحرم وانصرف الى قريش وأخبرهم الخبر ثم جاءهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم امرهم بالخراب من مكة والتحرز في رؤس الجبال والشعاب تحموا عليهم من معرة الحبشة ثم أقبل الحبشة يريدون دخول

الحرم فأرسل الله عليهم طيرا الايايل واهلكهم كما قص ذلك في كتابه سبحانه ونهالى فكانت تلك القصة ارضا صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح أن قصة القبل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما أقبل على أبرهة مع ان النور كان قد انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لانها في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب الحقون عن ذلك بان النور وان كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل اتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جهة الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤيا جده عبد المطلب روى ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الخيثم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نام في الحجر اذ رأيت رؤياها لتقى فزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت

أن يكون فهم أن يكون القرث والدم موجودين بان فعل فلا يلزم من كون المثل المذكور محلهما وجودهما فيه في ذلك الوقت فلم يكتب بنقرة الغراب في محلهما فأرسل الله له تلك البقرة ليرى الامر عيانا وذكرا السهم يلي رحمة الله لذكرك هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها وعل اساقا وناثله تقلا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان نقاهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المثل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان اساقا كان على الصفا وناثله على المروة وكان أهل الجاهلية اذا سعو امسحوا بها الى ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف الى السهمي بينهم وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح يا صبيخ فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة نضرت بالحزورة بوزن قصورة فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زهرم فوقعت مكانها فاحقت لها فاقبل غراب أعصم فوقع في القرث فليستامل الجمع وقد يقال لامنافة لان قوله في الرواية الاولى فذبت بقرة من ذابحها الى من شرع في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد فنضرها الى تم ذبحها فقد نضرت بالحزورة وبالمسجد أو يراذ بنضرها في الحزورة ذبحها او بنضرها في المسجد سلتها واتقطيع لحمها فقد رأينا الحميوان به ذبحها يذهب الى موضع آخر ثم يتبعه وعند ذلك جاء عبد المطلب بالبعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا نتركك تحفر بين وثنينا الذين نضمر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث زد عنى اى امنع عنى حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما رأوه غير نازع سلاوا بينه وبين الحفر وكنوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد له الطي ايم البناء فكبر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اى بناؤه فعرفت قريش انه أصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انما ابتأنا اسمعيل وان انا فيها احقنا فاشركنا معك فقال ما انا فاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا المخاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم وكانت بأعلى الشام اى ولعلها التي لنا حضرتها الوفاة طلبت شفا و سطيجا وتفلت في فمها واذ كرت ان سطيجا يخلفها في كهانها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيجا ستأني ترجمته وأما شق فقبل له ذلك لانه كان شق انسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذلك المابين الجحاز والشام فمازات لامامها فلما كان عبد المطلب يهض تلك المقاور فقي ماؤه وماء أصحابه فطموا ظمأ شديدا حتى أيقنوا باهلكة فاسستقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فقال عبد المطلب لا صحابه ماتون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فقال انى أرى أن يحفر كل أحد منكم حفرة يكون فيها أن يموت

لها انى رأيت الليلة كأن شجرة نبتت من ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب فكلاما وما رأيت نورا ازهر منها اعظام من نور الشمس سبعين ضوا ورايت العرب والعجم اها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا

وارتفاع ساعة تخني وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانهم وقوماً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيّب ريحاً فيكسر أظهورهم ويقطع ٤٣ أعينهم فرفعت يدي لانتاول منها نصيباً

فلم أنل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبق قولك فانتبعت مدعوراً فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لا ي طالب لعلك أن تكون هو المولود فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أي بعث ويقول كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين فيقال له ألا تؤمن به فيقول السببة والعمار أي أخشى أو يمنعني وروى أبو علي القيرواني في كتاب البستان أن عبد المطلب رأى في منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهرها لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فقبرت بمولود يكون من صلبه ويتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض وقد صح في أحاديث كثيرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أنقل من أصلاب

فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أي يترك بالمواراة أي يسر من ضيعة ركب جميعاً فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لا صحابه والله إن القاءنا بأيدينا هكذا إلى الموت العجز فلنضرب في الأرض فعمى الله أن يرزقنا فانا نطقوا كل ذلك وقومهم ينتظرون إليهم ما هم قائلون فتمتدحهم عبد المطلب إلى راحته فركبها فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبّر عبد المطلب وكبّر أصحابه ثم نزل فشرّب وشرب أصحابه وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل فقال لهم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاءوا فشرّبوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك الماء بهذه القلادة هو الذي سقاك زمزم فأرجع إلى سقائك راشداً فارجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنته ماجرهم ووجد فيها أسماً ما فادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن لهم إلى أمر نصف يني ويندكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة ويفتحها النصفة بفتحات فضرب عليهم بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغزالتين قسماً والأسياف والأدراع قسماً آخر وقام عبد المطلب يدعو به بشهر مذكور في الامتاع فضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالتين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع وتخاف قدحاً قريش فضرب عبد المطلب الأسياف بالالكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والله إن أول من جعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب وفي بناء الغرام أن عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسماق الجمع بين كونهما علقاً بالكعبة وبين جعلهما أحلياً بالباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان مما بعث إليه منها أهلاً لان فعلقاً بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان شمسيتين وقدحين من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريراً وعلق بها السفاح صفحة خضراء وعلق بها المنصور القارورة القرعونية وبعث المأمون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن الموسم في سلسلة من ذهب ولما أسلم بعض الملوك في زمنه أرسل إليها بصره الذي كان يعبد

الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله يتلقى من الأصلاب الحسينية إلى الأرحام الطاهرة وعلى هذا جمل بعضهم قوله تعالى الذي يرثكم وتقبلون في الساجدين وروى البخاري بعثت من خير قرون بن آدم قرناً فقرنا حتى كنت في القرن

الذي كنت فيه وفي السيرة الحليمية قال الحافظ السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى هرة بن كعب
مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث ٤٤ وأقوال السلف وبقى بين هرة وعبد المطلب أربعة أجداد لم أنظر قريش من ينقل

وكان من ذهب متوجا ومكلا بالجوهر والياقوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل
فى خزانة المكعبة ثم ان الغزاليين سرقوا وابتاعوا من قوم تجار قدموا مكة بنحمر وغبرها
فاشتروا بئمتهم ما سخرها وقد ذكروا ان ابا الهب مع جماعة نفدت خمرهم فى بعض الايام
واقبلت قافلة من الشام معها خمر فسرقوا غزاله واشتروا بها خمر او سلبتها قريش وكان
اشددهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلوا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن
هرب ابا الهب هرب الى أخواله من خزاعة فذهبوا عنه قريشا ومن ثم كان يقال لابي
الهب سارق غزاة الكعبة وقد قيل منافع الخمر المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها
اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك المما كسة فى
شرا ثم اعدوه فضيلة له ومكرمة فكانت اربابهم تتكثر بسبب ذلك وما قيل فى منافعها
انها تقوى الضعيف وتمضم الطعام وتعين على الباه وتسلى المزون وتشجع الجبان
وتضفى اللون وتنهش الحرارة الغريزية وتزيد فى الهمة والاسم تعلاء فذلك كان قبل
تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا نشأ عنها الصداع
والرعشة فى الدنيا شاربه اوفى الاخرة يسقى عصارة أهل النار وفى كلام بعضهم من
لازم شرها حصل له خلل فى جوهر العقل وفساد الدماغ والبخرفى القوم وضعف البصر
والعصب وموت العجأة ومجئة للقلب ومضطلة للرب ومن ثم جاء انها اى الخمر ليست
بدواء ولكنها اداء وجاء اجتنابوا الخمر فانهم افتاح كل شراى كان مغلقا وجاء الخمر
أم القواش وفى رواية أم الخبيثات وجاء فى الخمر لا طيب الله من تطيب بها ولا شقى
الله من استشفى بها وقد قيل لامنافاة بين كون الغزاليين عاققتا فى الكعبة وسرقا أو
سرقا احدهما او بين كون عبد المطلب جعلهما احليما للباب لانه يجوز أن يكون عبد
المطلب استخلص الغزاليين أو الغزالية من التجار ثم جعلهما احليما للباب بعد ان كان
عاققتا وفى الامتاع وكان الناس قبل ظهور زهزم تشرب من آبار حفرت بمكة وأول
من حفرها ابرافى فكانت تم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب
زهزم بنى عليها حوضا وصار هو وولده يلا نه فيكسره قوم من قريش ليلا حده ايفصله
ثم اراحين يصبح فلما أكثروا من ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا
شديدا فأرى فى المنام ان قل اللهم انى لأأحلمها المغتسل وهى اشارب حل وبل اى حلال
مباح ثم كفيهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش فى المسجد ونادى بذلك فلم يكن
يفسد حوضه أحد أو اغتسل الارى فى حده بدءا ثم ان عبد المطلب لما قال لولده
الحرث ذد عنى اى امنع عنى حتى أحفر وعلم أنه لا قدرة له على ذلك نذر ان رزق عشرة من
الولد الذكور يمنعه عنى يتعالى عليه ليدبضن أحدهم عند الكعبة اى وقيل ان سبب

وقد ذكر فى عبد المطلب ثلاثة
أقوال الاشبه انه لم يبلغه الدعوة
لانه مات وسن النبي صلى الله عليه
وسلم عمان سنيز وقيل انه كان على
جملة ابراهيم عليه السلام اى
لم يعبد الا صنم وقيل ان الله
احياه له بعد البعثة حتى آمن به
ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله
عليه وسلم من أصلاب الطاهرين
الى أرحام الطاهرات دليل على
أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم
وأمهاته الى آدم وحوا ليس فيهم
كافران الكافر لا يوصف بانه
طاهر وقد أشار الى ذلك صاحب
الهمزية - حيث قال
لم تزل فى ضمائر الكون تحتنا

ولك الامهات والآباء
وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدنى بنى قط منذ خرجت من
صلب آدم ولم تزل تتنازعنى الام
كبرا عن كبرا حتى خرجت من
أفضل سبعين من العرب هاشم
وزهرة وفى رواية خرجت من نكاح
ولم أخرج من سفاح من لدن آدم
الى أن ولدنى ابي وأمى ولم يصبى
من سفاح الجاهلية شىء ما ولدنى
الانكاح أهل الاسلام ولما أراد
الله انتقال النور من جده عبد
المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن

عائذ بن عمرو بن مخزوم فولدت له ابا طالب وعبد الله والى النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور الى عبد الله وكان قد تزوج ذلك
قبها بزواج قيل أول زوجة تزوجها قبله بنت جندب ويقال صغية بنت جندب وهى أم ولده الحرث وأن سبب تزوجه أنه

بعد أن بلغ الحلم نام يوماني الجرجان فانتبه مكسولاً مدهوناً قد كسى حلة اليها والجبال فبقى متحيراً لا يدري من فعل ذلك به فأخذ يديه
عنه المطالب ثم انطلق به الى كهنة قريش فأخبرهم بذلك فقالوا ان الله السماء ٤٥ قد أدن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجوه

قيلة بنت جندب فولدت له الحارث
ثم لما تزوج فاطمة بنت عمرو
الحز وميعة وولدت له عبد الله
انتقل النور اليه وكان اى عبد
الله أحسن رجل في قريش خلقاً
وخلقاً وفي رواية كان اكمل بني
آية وأحسنهم وأغنىهم وأحبهم
الى قريش وكان نور النبي صلى الله
عليه وسلم ينفى في وجهه وفي رواية
يرى في وجهه كالسكوك الدرى
وفي شرح المواهب كان يتلأل
نورا في قريش وكان أجملهم
فشيء غفت به نساء قريش وكدن
أن تذهل عقولهن * قال أهل
السير فلقى عبد الله في زمنه من
النساء من الغناء مثل مالتى يوسف
في زمنه من امرأة العزيز وقد
هدى الله والده فسماه بأحب
الاسماء الى الله ففى الحديث
أحب الاسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن وهو الذبيح كما تقدم
وكان ذاعفة وكرم وسماحة ولما
بلغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع آية ليزوجه آمنة
بنت وهب فرعى جله من النساء
فصارت كل واحدة تعرض
نفسها عليه وهو يأبى لبياتته
وعفته فأتى عبد المطلب عم آمنة
وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة
ابن قصي وقيل ان وهبا المذكور

ذلك أن عدى بن نوفل بن عبد مناف أبا المطم قال له يا عبد المطلب تستطيب علينا وأنت
فدلا ولدت اى متعددا بل لك ولد واحد ولا مال لك وما أنت الا واحد من قومك فقال له
عبد المطلب أتقول هذا وانما كان نوفل أبوك في حجرها ثم اى لانها شهما كان خلف
على أم نوفل وهو صغير فقال له عدى وأنت أيضا قد كنت في يثرب عنده غير آبيك كنت
عند أخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب فقال له عبد المطلب أوبالته تعيرنى
فله على النذر انى أتانى الله عشرة من الاولاد لك كور لا تحزن أحدهم عند الكعبة وفى
الغزاة ان جعل أحدهم لله نحيرة قيل ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر
زمنه فغن معاوية رضى الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر الله ان سهل
الاصمى ان يضر بعض ولده فلما صاروا عشرة اى وحفر زمزم أمر فى النوم بالوفاء
بنذره اى قيل له قرب أحد اولادك اى بعد ان نسى ذلك وقد قيل له قبل ذلك أوف
بنذرك فذبح كبتا وأطعمه الفقراء ثم قيل له فى النوم قرب ما هوأ كبير من ذلك فذبح
نورا ثم قيل له فى النوم قرب ما هوأ كبير من ذلك فذبح جلا ثم قيل له فى النوم قرب ما هو
أ كبير من ذلك فقال وما هوأ كبير من ذلك فقيل له قرب أحد اولادك الذى نذرت ذبحه
فضرب القداح على اولاده بعد ان جمعهم وأخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء وأطاعوه
ويقال ان أول من أطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح
للسادن والقائم بخدمة هبل وضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله اى وكان
أصغر ولده واسمهم اليه مع ما تقدم من أوصافه فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة
ثم أقبل به على اساف ونائلة وألقاه على الارض ووضع رجليه على عنقه فجذب العباس
عبد الله من تحت رجليه حتى أتى آية حتى أتى في وجهه شجرة لم تنزل في وجهه عبد الله الى أن مات
كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها
نعنه رضى الله عنه اذ مكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بن ثلاثة أعوام
أو نحوها فبغى به حتى نظرت اليه وجعلت النسوة ينقلن لى قبل أخاك فقباته وقيل منعه
أخواله بنو مخزوم وقالوا له والله ما احسنت عشرة أتمه وقالوا له أرض ربك وافداينك
فقداء بمائة ناقة وفي رواية واعظمت قريش ذلك اى وقامت سادة قريش من انديتها
اليه ومنعه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستفق فيه فلانة الكاهنة اى لعلك
تعد رغبة الى ربك انى فقلت هذا الا يزال الرجل يأتى بانه حتى يذبحه اى ويكون سنة
ولعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع للثمن التندر وقال له بعض عظماء قريش لا تفعل ان
كان ذواته بأموالنا فديناه وتلك الكاهنة قبل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بخير
فأتمها قالها فان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمرتك وله فيه فرج قبلته فأنها

أبوها لعمري تزوج آمنة لعبد الله وهي يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسا وموضعها دخل بها عبد الله حين أمك عليها فحملت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرس مع أبى أيوب

الانصاري رضى الله عنه فبقتة فرس المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا بن العواتك انه لهو الجواد البحر
يعنى فرسه وقال في بعض غزواته ٤٦ أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب أنا بن العواتك

من سليم والعامسة في الاصل
المتلخمة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض الطالبين أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في يوم
احد أنا بن القواطم واختاف
الناس في عدد العواتك من
جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكث
ومن مقل * وقد نقل الحافظ ابن
عساكر ان العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم أربع عشرة
وقيل إحدى عشرة وأولهن أم
اوى بن غالب واللواتي من سليم
منهن عامسة بنت هلال أم عبد
مناف وعاتكة بنت الاوقص بن
مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى
الله عليه وسلم وهب وقيل أراد
بالعواتك من سليم ثلاثة من بنى
سليم أبكارا أرضعنه كل واحدة
منهن تسمى عامسة (وأما القواطم)
من جداته فقيل عشر وقيل خمس
وقيل ست وقيل فان منهن فاطمة
أم عبد الله وفاطمة أم قصى وقيل
لم يرد خصوص الامهات التي
في عود نسبه بل أراد الاعم حتى
يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم
وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي
ابن أبي طالب رضى الله عنه
وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم
غير الثلاث القواطم اللاتي قال

اي مع بعض قرمه وفيهم جماعة من أخوال عبد الله بن مخزوم فسألها وقص عليها القصة
فصالت ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله فربحها ومن عندها ثم غدا عليها
فتالت لهم قد جاءني الخبركم الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج عشرة من
الابل وتقدح وكلما وقعت عليه من الابل حتى تخرج القدح عليه فاضرب على عشرة
فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القدح عليها فقالت
قريش ومن حضره قد انتهى رضاربك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها
ثلاث مرات اي ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يصدقها أحد اي من آدمي
ووحش وطير قال الزهري فكان عبد المطلب أول من شن دية النفس مائة من الابل اي
بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقبل أول من سن ذلك أبو يسار العدواني وقيل عامر بن
الظرب فخرجت في قريش اي وعلى ذلك فأولية عبد المطلب اضافية ثم فشت في العرب
وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر من
هوازن قتله أخوه اي وأما ما قيل ان القدح بهد المائة تخرج على عبد الله أيضا ولا زال
يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة فخرج على الابل فخرها عبد المطلب فضعف جدا
وقد ذكر الحافظ ابن كثير ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سأله امرأة انها أتت ذبح
ولدها عند الكعبة فأمرها بذبح مائة من الابل أخذها من هذه القصة ثم سألت عبد الله بن
عمر رضى الله تعالى عنه ما عن ذلك فلم يفت بشي قبله مروان بن الحكم وكان أميراً على
المدينة فأمر المرأة أن تعمل ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن
عمر رضى الله عنهما لم يصيبا القتيل ولا يخفى ان هذا نذر باطل عندنا ما نشر الشافعية فلا
يلزمها به شيء وعند أبي حنيفة ومحمد يلزمها ذبح شاة في أيام النحر في الحرم أخذها من قصة
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي
الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا بن الذبيحين اي عبد الله واسماعيل وعن بعضهم
قال كأنه معاوية رضى الله تعالى عنه فتذاكر القوم الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق
فقال معاوية على الخبر سقطتم كأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه أعرابي اي
يشكوك بدب أرضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يايسة هلك المال وضاع العيال
فعد علي ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر
عليه فقال القوم من الذبيحان يا أمير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ
السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما أحب ابراهيم
ولده اسمعيل بطبع البشرية اي لا سيما وهو بكره ووحيد اذ ذاك وقد أجرى الله العادة
البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالدي وخموصا اذا كان لا ولده غيره أمره الله

صلى الله عليه وسلم فبين لعلي وقد دفع اليه توابعير اقسام هذا بن القواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله بذهب
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته القواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وأما

فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف ام عبد مناف والله اعلم * (والسبب) * الذي دعا عبد المطلب لاختيار بنى زهرة
انه قدم اليهن مرة فنزل على حبر من الهمود فقال عن الرجل فقال من بنى هاشم ٤٧ قال انا اذن لي ان انظر بهضك قلت نعم

مالم يكن عورة ففتح احدى
مخزرى فنظر فيها ثم نظرت الى اخرى
فقال اشهد ان فى احدى يديك
ملكا وفى الاخرى نبوة وانما نجد
ذلك اى كلا من الملك والنبوة فى
بنى زهرة فكيف ذلك قلت لا ادري
قال هل لك من شاعة اى زوجة
من بنى زهرة قلت اما اليوم فلا
فقال اذا تزوجت فتزوج منهم
فتزوج عبد المطلب هالة بنت
وهيب بن عبد مناف ام حنزة
وصفية قبل وام العباس ايضا
وقيل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله
آمنة بنت وهب رجاها لما اخبره به
الحبر وقيل الذى دعا عبد المطلب
لاختيار آمنة من بنى زهرة لولده
عبد الله ان سودة بنت زهرة
الكاهنة عمه وهب والدا آمنة امه
صلى الله عليه وسلم كان من
امرائها لما ولدت رآها ابوها
سوداء وكانوا يتدنون من البنات
من كانت على هذه الصفة اى
يدفنونها حية ويمسكون من لم
تسكن على هذه الصفة فأمر ابوها
بأدائها وأرسلها الى الحجون
لندفن هناك فلما حفرها الحافر
وأراد دفنها سمعها تهاية تقول لا تد
الصيدة وخلصها البرية فالتقت فلم ير
شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف
بسميع بسبع آخر فى ذلك المعنى
فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها شأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقات يوم البقي زهرة فيكم نذيرة اولاد نذير الله
شأن وبرهان وقيل ان الكاهن الذى فى العين قال له ارى نبوة وملكا واراها فى المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة

بذبحه ايضا سره من حب غيره بأبلغ الاسباب الذى هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص
سره له ورجع عن عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضى توحيد المحبوب
بالحبة فلما خاضت الخلة من شائبة المشاركة لم يبق فى الذبح مصالحة ففسخ الامر وندى
هذا وجاء مما يدل على أن الذبيح اسحق حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
النسب أشرف وفى روايه من أكرم الناس فقال يوسف صدق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى قال
بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى
وما ذكر أن يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين أخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو
يومئذ ولده يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بينا البلاء أما جدتى فربطت
يداه ورجلاه ورمى به فى النار اصرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما وأما أبى
فوضع السكين على قفاه لم يذبح ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى
فذهب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به
وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فاقان رددته على والادعوت عليك دعوة
تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت فى كلام القاضى البيضاوى وما روى أن
يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت اى واعلم لم يثبت ايضا ما فى
أنس الجليل أن موسى لما أراد مفارقة شهاب وذهابه الى وطنه جملة فرعون بسط
شهاب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسمعيل الصنى واسحق الذبيح ويعقوب
الكظيم ويوسف الصديق ردد على قوتى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه
بصره وقوته وذكر أن يعقوب رأى ملك الموت فى منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
فقال لا والله هو حى وعلمه ما يدعوه وهو ياذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه أبدا
ولا يهضمه غيره فرج عني وذكر ان سبب ذبيح اسحق اى على القول بأنه الذبيح أن
الخليل قال لسارة ان جاءنى منك ولد فهو لله ذبيح فجات سارة باسحق وكان بينه وبين
ولادة هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الضحالك وجاء
فى حديث راويه ضعيف الذبيح اسحق وان داود سأل ربه فقال اى ربي اجعلنى منسل
آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب فأوحى الله اليه انى ابليت ابراهيم بالنار فصبروا ابليت
اسحق بالذبيح فصبروا ابليت يعقوب اى بفقده ولده يوسف فصبر الحديث وعن ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا قال بشره نبيا حين فداء الله تعالى من
الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عنده ولده اى لما صبر الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر الله

والساجد به امه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارهاص النبوة صلى الله عليه وسلم (منها) انها لم تشك له
ثقلها وانها آت في المنام فقال لها انتك ٤٨ جعلت بسيد هذه الامة ونبيها وتوفى ابوه وامه حامل به وكانت وفاته بالمدينة

وكان قد رجع ضعيفا مع قريش
لما رجعوا من تجارتهم ومر
بالمدينة فتخلف عند بني عدى بن
التجار وهم اخوال ابيه عبد
المطلب لان امه منهم فأقام عندهم
هرضا ثم رافلما قدم اصحابه مكة
سألهم عبد المطلب عنه فقالوا
خلفناه هرضا عند اخواله
فبعث عبد المطلب اليه اخاه
الحرث وقيل الزبير فوجدوه قد
توفي بالمدينة ودفن بها فقامت
آمنة زوجته تربيته
عفا جانب الطحان من آل هاشم
وجاور لحد اخرج في الغمام
دعته المنا بادهوة فأجابها
وماتت في الناس مثل ابن هاشم
عشيرة احوالهم لولون سيره
تعاوره اصحابه في التزامه
فان تلك غائته المنون وريتها
فقد كان معطاء كثير التراحم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما توفي عبد الله قالت الملائكة
يا الهنا وسيدنا بقى نبيك لئيتما
لا ابله فقال الله تعالى اهم اناله
حافظ ونصير وفي رواية انا وابيه
وحافظه وحاميه وربيه وعونه
ورازقه وكافيه فصلاوا عليه
وتسبحوا واباسه وقيل بلغه
الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي
صلى الله عليه وسلم اى ما حكته

تعالى جعلت المجازاة على ذلك باعطاء النبوة قال الحافظ السيموطي وجزم بهذا القول
عباض في الشفاء واليه في التعريف والاعلام وكنتم مات اليه في علم التفسير وأنا
الآن متوقف عن ذلك اى كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل
واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرهم واسحق
الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان ولا ينساق ذلك اى كون اسحق هو الذبيح
تسببه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب كما
تقدم نسي الم ابا وفي الهدى اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء العصاة
والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق قد رددوا أكثر من عشرين وجها ونقل
عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذي هو
التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم أن يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد وقد سرفوا ذلك في
التوراة التي بأيديهم اذ ذبح ابنك اسحق اى ومن ثم ذكر الماعاني بن زكريا ان عمر بن عبد
العزير سأل رجلا أسلم من علماء اليهود اى ابن ابراهيم أمر يذبحه فقال والله يا أمير
المؤمنين ان اليهود يقولون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون اباكم
للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوه
ولي رسالة في ذلك سميت القول الملمح في تعيين الذبيح رجحت فيما القول بأن الذبيح اسمعيل
جوابا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء وعلى أن الذبيح اسمعيل فعمل الذبيح على وعلى أنه
اسحق فعمله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن القيم
تأييد كون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكانت
القرايين والنجر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند اذ ذبح عبد
الله كانوا عشرة بأن حزة ثم العباس وانما اولاد ابيهم بذلك وانما كانوا عشرة بهم ما حينئذ
يشكل قول بعضهم فلما تكامل بتوهم عشرة وهم الحرث والزبير وحجل وضرار
والمقوم وأبو الهب والعباس وحزة وأبو طالب وعبد الله هذا كلامه وأجيب
عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ اى عند اذ ذبح ولد اولاد اى فقد ذكر ان لولده
الحرث ولدين أبو سفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكروا بعضهم ان اعمامه
صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه
فلا اشكال ولا يشكل كون حزة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حزة وكلاهما
أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن عبد الله كان أصغر بنى أبيه وقت الذبيح لانه يجوز
أن يكون المراد انه كان أصغرهم - من أراد ذبحه اى لا يقيد كونهم عشرة أو بذلك القيد
ولا ينافية كونه ثالث عشرهم لان المراد به - من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما

ذلك قال لئلا يكون عليه حق لخلق والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ لان امه ماتت وعمره ست سنين تقدم
وليعلم ان العزيز من اعزه الله وان قوته ليست من الآباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير واليتم

ولمادت ولادتها أنها آت في المنام فقال لها قولي اذا ولدتني اعبدني بالواحد من شرك كل حاسد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه ٤٩

ثم سميه محمدا وفي السيرة الحلبية
وسلم أن كل دابة لقريش نطقت
تلك الليلة التي حمل فيها وقات
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة ولم يبق سرير ملك
من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا
ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي
هـ * ومن علامات حمل آمنه
صلى الله عليه وسلم اتقال النور
الذي كان في عبد الله اليها وعن
كعب الاحبار أن في صبيحة تلك
الليلة اصبغت أصنام الدنيا
منكوسة ووقع ذلك ايضا عند
ولادته صلى الله عليه وسلم (وروي)
الحاكم باسناد صحيح أن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن
نفسك فقال أنا دعوة ابي ابراهيم
وبشري اخي عيسى ورأت امي
حين حملت بي كأنه خرج منها
نور اضاءت له قصور وبصرى من
ارض الشام وضح ايضا أنها
رأت ذلك عند الولادة قيل ان
الذي عند الحمل كان ناما والذي
عند الولادة كان يقظة وكانت
تلك السنة التي حمل فيها برسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح
والابتهاج فان قريشا كانت
قبل ذلك في جدب وضيق عيش
عظيم فاخضرت الارض وحملت
الاشجار وأتاهم الرعد والمطر
من كل جانب في تلك السنة وأذن

تقدم أحسن فتى يرى في قريش وأجلهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه
كالكوكب الدرري اى المضي المنسوب الى الدر حتى شغفت به نساء قريش واني ممن
عنا ولينظر ما هذا العناء الذي اقبه ممنه قيل انه لما تزوج آمنه لم يبق امرأه من
قريش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اى اسفا على عدم تزوجها به
فخرج مع ابيه ليزوجه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن زراى واسكان الهام
وأما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاى وفتح الهاء والزهرة في الاصل هي البياض اى
وأم وهب اسمها قلة بنت أبي كبشة اى وكان عمر عبد الله حينه ذنحوغان عشرة سنة فر
على امرأته من بنى أسد بن عبد العزى اى يقال لها قتيلة وقيل رقية وهي أخت ورقة بن
نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسبح من أخيم اورقة انه كائن في هذه الامة نبي اى وان
من دلالة أن يكون نوراني وجهه ابيه أو انما الهمت ذلك فقالت لعبد الله اى وقد رأت
نور النبوة في غرته ○ أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي فحرت عنك
وقع على الان قال أنا مع ابي ولا أستطيع خلافة ولا فراقه وأنشد
أما الحرام فاللمات دونه * والحمل لا حمل فاستبينه
يحمى الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي يتغيته
قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدى
لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض
وأن أبا ذوالجد والسود الذي * يشار به ما بين نثر الى خفض
اى ارتفاع وانخفاض (وعن ابي يزيد المدني) ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله
ليزوجه فتربه على امرأة كاهنة من اهل تالة بضم التاء المثناة فوق بلدة باليمن قد قرأت
الكتب يقال لها فاطمة بنت مران شعبة قرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له يا فتى
هل لك أن تقع على الان وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه (أقول) قال
الكلبي كانت اى تلك الكاهنة من اجل النساء وأعفهن فدعته الى نكاحها فأبى
ولامنافة لانه جاز أن تكون ارادت بقولها وقع على الان اى بعد النكاح وفهم عبد
الله أنها تريد الامر من غير سبق نكاح فأنشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته
وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف في اسمها
وأنه مر على تلك المرأة في ذهابه مع ابيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التي عرضت
عليه ما عرضت وظاهر سباق المواهب يقتضى أنهم ما قضيتان وأن الاولى عند انصرافه
مع ابيه ليزوجه آمنه وقوله قد قرأت الكتب اى فجاز أن رأت في تلك الكتب أن
النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نوراني وجهه ايه وأنه يكون من اولاد عبد المطلب

٧ حل ل الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحمن ذكورا كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

* وولد صلى الله عليه وسلم محتونا اى على صورة المختون مكجولا تطيفا ما به قدر ولبعضهم

وفي الرسل محتون امرك خلقة * ثمان ونسبع طيبون اكارم
 وهم زكريا شيبان ادريس يوسف ٥٠ وحنظلة عيسى وموسى وآدم

ونوح شعيب سام لوط وصالح
 سليمان يحيى هود يس خاتم
 وقيل ختنه جدته وقد يجمع بأنه
 تم ختنانه جريا على المعتاد وما
 ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقع على الارض مقبوضة اصابع
 يده يشير بالسبابة كالسبح بها
 وفي رواية عن امه انها قالت
 فلما خرج من بطنى نظرت اليه
 فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه
 كالمترضع المبتهل وفي رواية
 شاخصا يبصره الى السماء وفي
 رواية انه قبض قبضة من تراب
 فبلغ ذلك رجلا من بني اهب
 فقال اصاحبه ائن صدق هذا
 الغلام ابغابن هذا المولود اهل
 الارض اى لانه قبض عليها وصارت
 في يده وروى ابن سعد ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 رأت أمي بين وضعتني أنه سطم
 منها نوراضاء له قصور بصري
 وفي رواية انها قالت لما وضعتني
 خرج معي نوراضاء له ما بين المشرق
 والمغرب فأضاءت له قصور الشام
 واسواقها حتى رأيت اعناق
 الابل يصري ولذلك قال عنه
 العباس رضى الله عنه في قصيدة
 مدحه بها المارجع من تبوك
 وانت لما ولدت أشرفت على
 أرض وضأت بنورك الافق

اوانها الهمت ذلك فطمعت أن يكون ذلك النبي منها ويؤيد الثاني ما سياتى عنها والله
 اعلم * فأتى عبد المطلب عم آمنة وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سبب بدني
 زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجر ملوت أيتها وهيب بن عبد مناف وقيل أتى عبد المطلب
 الى وهيب بن عبد مناف فزوجه ابنته آمنة وقدم هذا في الاستيعاب فزوجه العبد الله
 وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين أم لك عليها
 مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها قيل
 وقع عليها يوم الاثنين في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى (أقول) فيه انه سياتى في فتح
 مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب ابي طالب بالمكان الذي حصرت فيه
 بنوهاشم وبنو المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلا
 لسكن ابي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه
 ابو طالب ايام منى فلا مخالفة والله اعلم * ثم أقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة
 عندهم اذا دخل الرجل على امرأته اى عند اهلها اى فهمي واهلها كانوا بشعب ابي طالب
 ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على
 اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم
 بك حاجة * قال وفي رواية انه لما امر عليه باعدان ووقع على آمنة قال لها مالك لا تعرضين
 على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا فلان قالت له ما انت هو انا وقد رأيت بين
 عينيك نورا ما أراه الا ان ما صنعت بعدى فأخبرها فقالت والله ما انا صاحبة رؤية
 وان كنت رأيت في وجهك نورا فأردت أن يكون في وابي الله الا أن يجعله حيث اراد
 اذهب فأخبرها أنها حملت بخير اهل الارض اه (أقول) وفي رواية ان المرأة التي عرضت
 نفسها عليه هل ليله العذوية وأن عبد الله كان في بناءه وعليه الطين والغبار وانه قال
 حتى اغسل ما على وأرجع اليك وأنه رجع اليها بعد أن وقع على آمنة وانتقل منه النور
 اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور و ما خرجت به * اى
 وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فمد عورتك فايتت ودخلت على آمنة
 فذهبت بها واتن كنت اى وحيث كنت ألمت بآمنة لتلدن ملكا ولا يخفى ان تعدد
 الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج
 آمنة وأنه يريد الدخول بها وانما علمت أنه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف
 ان عرض عبد الله نفسه على المرأة لم يكن لرؤية بل ليستبين الامر الذي دعاها الى بذل
 القدر الكثير من الابل في مقابلة هذا النبي على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف
 ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر ان شعبة وجمالها ما عرضت عليه فأقبل

فخص في ذلك الضيام في النور وسبل الرشاد نستبق
 وتراحت قصور قيصير بالرو * م پراه من داره البطحاء (وقال البوصيري في الهمزية) اليها
 (قال في النواهب) وخروج هذا النور عند وضعه اشارة

الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قدجاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ٥١ ويهديهم الى صراط مستقيم (روى) السهيلي

انه صلى الله عليه وسلم لما ولد
تسكلم فقال جلال ربي الرفيع
وروى ايضا انه قال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة واميلوا عن عثمان بن
ابي العاص عن امه رضى الله
عنها انها قالت شهدت ولادة
النبي صلى الله عليه وسلم ليلا
قالت فلم انظر من البيت الا نورا
وانى لا انظر الى النجوم تدنو حتى
انى لا قول لبقه عن على وقولها
ليلا اى قرب الفجر جمع عابدين
الروايات قال بعض المفسرين
ان الله اتسم بالليله التى ولد فيها
فى قوله تعالى والضحى والليل
وقيل المراد ليله الاسراء وعن
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنها قالت لما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على
يدي فسمعت قائلا يقول رحمتك
لله والى ذلك يشير قول البوصيري

فى الهمزة

شمته الاملاك اذ وضعته

وثنفتنا بقولها الشفاء

قال بعضهم اهل عطف فحمد الله
فشمته الملائكة ويدل لهذا
الحديث الذى فيه انه قال حين
خروجه الحمد لله كثيرا وعن آمنة
ام النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنها انها قالت لما اخذنى

اليها الحديث والله اعلم (وعن الكلبى) انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام
اى من قبل امه وايه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا اى فان المرأة كانت
تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد ولا شيئا مما كان من امر الجاهلية اى من
نكاح الام اى زوجة الاب لانه كان فى الجاهلية يباح اذا مات الرجل أن يخلفه على
زوجته اكبر اولاده من غيرها وفى كلام بعضهم كان اقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع
بين الاختين وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة الاب ويسمونه الضيزن والضيزن الذى يزاحم
اباه فى امراته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الراهبة وهى امرأة الاب والراهب زوج
الام * وما قيل ان هذا اى نكاح امرأة الاب وقع فى نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزمية
أحد آباءه صلى الله عليه وسلم امامات خاف على زوجته اكبر اولاده وهو كنانة فحاش منها
بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذى خلف عليها كنانة بعد موت ابيها مات ولم تلد منه
ومنشأ الغلط انه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها فحاش منها بالنضر
وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا فى الجاهلية بشرع
متقدم ولم يكن من المحرمات التى انتكوها ولا من العظائم التى ابتدعوها لانه امر
كل فى عهود نسبه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأة ابيه خزمية وهى برة بنت مرة
فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امرأة ابيه وواقدة فولدت له ضعيفة
ولكن هذا خارج من عهود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها اى واقدة لم تلد
بجداله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انامن نكاح لامن سفاح
ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى الا ما قد
سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايعلم انه لم يكن فى اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من
سفاح الا ترى انه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القرآن اى مما لم ينجحهم الا ما قد سلف نحو
قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التى حرم الله ولم يقل
الا ما قد سلف ولا فى شئ من المعاصى التى نهى عنها الا فى هذه وفى الجمع بين الاختين لان
الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا فى شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه
السلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى هذا كلامه
فلا التفات اليه ولا معقول عليه على أن قوله ان يعقوب جمع بين الاختين تنازعه قول
القاضى البيضاوى ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل (وفى
اسباب النزول) للواحدى ان فى البضارى عن اسباط قال المفسرون كان اهل المدينة فى
الجاهلية وفى اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها ما اتى توبه على

ما باخذ النساء اى عند الولادة رأيت نسوة كالتحل طولا كانهن من بات عبد مناف يحدقن فى ما رأيت اضوا منهن وجوها
وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذنى الخاض واشتد على المطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى

وزاولني شربة من الماء اشبهتني بياض من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشمع فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثانية
ازدادى فازددت ثم صحت يدها على بطنى ٥٢ وقالت سم الله اخرج باذن الله فقال لي اى تلك النسوة نحن آسية امرأة

فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
من الطور العين قال بعضهم لعل
ذلك كان قبل وجود الشفاء وأم
عثمان عندها وعل الحكمة في
شهود مريم وآسية كونهما
تصيران زوجتين له صلى الله عليه
وسلم في الجنة مع كأم اخت
موسى عليه السلام وقد حى الله
هؤلاء النسوة أن يطأهن احد
فقد روى أن آسية لما زفت الى
فرعون اخذها الله عنها وكان هذا
حاله معها وقد رضى عنها بالنظر
اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم
ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات
عليها بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما
على ظهر الكعبة ولما ولد صلى
الله عليه وسلم وضعت عليه
جنمة فانفلقت عنه فلقبتين لان
عادتهم اذا ولد لهم مولود في
الليل وضوه وتحت الاناء لا ينظرون
اليه حتى يصحوا فلما ولد صلى
الله عليه وسلم وضوه في رواية
تحت برمة فضضة فلما أصبحوا
ابوا البرمة فاذا هي قد انفلقت
ثقتين وعيناه الى السماء وهو يص
ابن امه يشخب اى يسيل ابنا
ولما ولد صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى جدته وكان يطوف
بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت
له يا ابنا الحرث ولدت مولود له امر

تلك المرأة وصار احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء أن يتزوجها تزوجها من غير
صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره واخذ صداقها ولم يعطها
شيئا وان شاء عضلها وضارها التفتدى منه فبات بعض الانصار يخاف ولدا من غيرها وطرح
نوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم يتفق عليا يضارها التفتدى منه فأتت تلك المرأة وشكت
حاله للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا تنتكحوا ما نكح آباؤكم من النساء
الآية (وقيل) توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امرأة يه فقالت انى اعدك ولدا ولكنى آتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأتته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية وعن العراء
ابن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالى يعنى ابا الدرداء رضى الله تعالى عنه وبعه الراية
فقلت أين تريد قال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه أن
أضرب عنقه زادنى رواية احمد وأخذماله (وذكر) بعضهم ان فى الجاهلية كان اذا
اراد الشخص أن يتزوج يقول خطب ويقول اهـ ل الزوجة تكح ويكون ذلك فاعضا
مقام الايجاب والقبول ومن نكح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم
اى مع استقباحهم له كما تقدم (وذكر) بعضهم أن قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع
بين الاختين اى ثم حرم ذلك بنزولها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجداته اى تحدث بجمعة ربه فاصدابه التنيه على شرف هؤلاء النسوة وفضلهن على
غيرهن فقال انا ابن العواتك والقواطم فمن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرى فرسه مع ابي ايوب الانصارى فسبقته فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم انا
ابن العواتك انه لهو والبطواد البحر يعنى فرسه وقال صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته
اى فى غزوة حنين وفى غزوة أحد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك
(وجاء) انا ابن العواتك من سليم والعاتكة فى الاصل المتلخصة بالطيب او الطاهرة وعن
بعض الطايبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى يوم أحد انا ابن القواطم اى
ولا ينافيه ما سبق أنه قال فى ذلك اليوم انا ابن العواتك لانه يجوز أن يكون قال كلام
الكلمتين فى ذلك اليوم (واختلف) الناس فى عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم
فمن مكثروا من مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة وقيل احدى عشرة اى وأولهن أم لؤى بن غالب واللواتى من بنى سليم ممن
عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة
بنت مرة بن هلال أم ابي امه وهب اى وقيل أراد بالعواتك من سليم ثلاثة ممن بنى سليم
ابكارا ارضعنه كما سياتى فى قصة الرضاع وكل واحدة ممن تسمى عاتكة (قال) وعن سعد
أن القواطم من جداته عشرة اهـ (أقول) وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف على

بهيبت فذعر عبد المطيب وقال ليس بشرا سوياف قالت بلى ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصعبه الى السماء من
ما خرجت له ونظر اليه واخذته ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال جنوده قد ولد الليلة ولدي قد عد علينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه لخبثته فلما
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع ٥٣ بعدن وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان الشياطين كانوا لا يحبون
عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما سيقع في
الارض فيلقون بها على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام هجوا
عن ثلاث سموات وعن وهب عن
اربع سموات ولما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم هجوا عن
الكل وحرس السماء بالشهب
فما يريد احد منهم استراق السمع
الاربي بشهاب وازداد ذلك عند
المبعث وقد اخبرت الاحبار
والرهبان بليلة ولادته صلى الله
عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لغللام
يقع اى غلام من تقع ابن سبع
او ثمان اعقل ما رأيت ومعت
اذا يهودي يثرب يصرخ ذات
غداة على أطمة اى محل من تقع
يامه مشريه ودفاع جمعوا اليه وانا
أسمع وقالوا يلك مالك قال طلع
نجم احمد الذي ولد به في هذه
الليلة اى الذى طلوعه علامة
على ولادته صلى الله عليه وسلم في
تلك الليلة في بعض الكتب
القديمة وعن كعب الاحبار قال
رأيت في التوراة ان الله تعالى
اخبر موسى عن وقت خروج
محمد صلى الله عليه وسلم اى من
بطن أمه وموسى اخبر قومه ان
الذكوب المعروف عندكم سمه كذا اذا حركت وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

من اسمه فاطمة من جذانه من جهة أبيه الاعلى اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي
الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم بل
اراد الاعم حتى يشتمل فاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاثة القواطم الا لاقى قال صلى
الله عليه وسلم فيمن لعلى وقد دفع اليه نوباحر يراو قال له اقمم هذا بين القواطم الثلاثة
فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت
أسد ثم رأيت بعضهم عد فيمن ام عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وامها
فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم ام عبد مناف والله اعلم (وعن عائشة)
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح
غير سفاح اى زنا فقد تقدم أن المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان أراد
فيكأنت العرب تسفل الزنا الا أن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابعض
أفراد منهم حرّمه على نفسه في الجاهلية * اى وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم
أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني ابي وأمي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شئ
ما ولدني الانكاح الاسلام * قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الام
كبرا عن ككبرا حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة اه (أقول)
والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على أبواب من رايات تكون علما فن أرادهن دخل عليهن
فاذا جلت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي
يرون به شبهه فالتا ط اى تعاق والتحق به ودعى ابنه لا يتبع من ذلك والله اعلم * قال وعن
انصر رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من
أنفسكم يفتح الفاء وقال انا أنفكم نسبا وصمرا وحسب اليمن في آباء من لدن آدم سفاح
كها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام اى يخطب
الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يصدق عليها اه (وعن الامام السجستاني) الانكحة التي
في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كاهما مستجمعة شروط العمة كانكحة الاسلام
ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشروط العمة
كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعقده هذا بقلبك وعسك به ولا تزل عنه فتخسر
الدينا والآخرة (قال بعضهم) وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن اجري الله
سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن اخرجهم من بين ابويه على نخط واحد وفق شريعته
صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل أن يتزوج قال خطب

الذكوب المعروف عندكم سمه كذا اذا حركت وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان

يمودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال ٥٤ احفظوا ما اقول لكم ولده هذه الليلة هي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر

قريش على نفسه شامة فيها شعرات متواترات اى متتابعات كما نهن عرف فرس اى وثلاث العلامه هي خاتم النبوة اى علامتها والدايل عليها الا يرضع لليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودى ماذا تفرق القوم من مجالسهم وهم منجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أهله فقالوا قد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام اسمه محمد فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودى فاخبروه الخبر اى قالوا له أعلت ولد فينا مولود فقال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه على أمة فقالوا الخرجى الينا ابنك فاحترجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرم فشبها عليه فلما أفاق قالوا ويلك ما لك قال والله ذهبت النبوة من بنى اسرائيل أفرحتهم به يوم مشرق قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب وعن الواقدي أنه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل أن يهلم به احد من قريش

وتقول اهل الزوجة نسكح كانه تقدم ويكون ذلك فاعا مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يقيد الحل حتى يشمل التسرى بناء على ان أم اسمعيل كانت ملكة لابراهيم حين ماتت باسمعيل ولم يعتقها ولم يعده قد علم اقبل ذلك (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها كما في البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم اى بايجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نسكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع اى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ البغى جماعة متفرقين واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا ظهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلنى الى فلان استبضعى منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس فيه نكاح الجمع وهو أن تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأه من البغايا ذوات الرايات كلهم يطؤها فاذا حملت ووضعت وصمها بالبال بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل أن يتنصع حتى يحقها وعند هانت قول لهم قد عرفتم الذى كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا ذلان تسمى من احببت منهم فيطبق به ولدها لا يستطيع أن يتنصع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن يكون ام عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها اربعة وهم العاص وأبوها ب وامية بن خلف وابوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لم اخترت العاص فانت لانه كان يتفق على بناتى ويحتمل أن يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل انه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو ويعير بذلك غيره بذلك على عثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك فى قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة (قال) وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل انقل من اصلاب الطاهرين الى الارحام الطاهرات اى وفي رواية لم يزل الله يتخلفى من الاصلاب الحبيبة الى الارحام الطاهرة • وروى البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت فى القرن الذى كنت فيه ا • وقد تقدم فى قوله تعالى وتقبلنا فى الساجدين قيل من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه ومن جلسته قول ابى حيان ان ذلك استدلل به بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله

عليه قال يوم مشرق قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة فى بصرتك اى ناحيتكم هذا وجعل يطوف فى أيديهم فلا يجد عليه خبر اسحق التهمى الى مجلس عبد المطلب فمال فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان عبر الظهران

راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد آفاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول بوشك
اي يقرب أن يولد فيكم مولوديا هل مكة تدبر له العرب اي تذلل وتخضع ٥٥ ويكلم العجم اي أرضها وبلادها هذا زمانه

فمن ادركه اي أدركه بعثته واتبعه
اصاب حاجته اي ما يؤمله من
الخير ومن ادركه وخالفه خطأ
حاجته فكان لا يولد مولود بمكة
الاوي يستل عنه فيقول ما جاء بعد
اي الآن فلما كان صبيحة اليوم
اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج عبد
المطلب حتى اتى عيصا فوقف على
اصل صومعته فناداه فقال من
هذا فقال انا عبد المطلب فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي
كنت أهدئكم به وان نجمة
طالع البارحة وعلامة ذلك ايضا
أنه وجع في شمتكي اي لا يرضع
ثلاثا ثم يعاني فاحفظ لسائلك
لا تذكر ما قلته لك لاحد من
قومك فانه لم يجسه أحد حسده
ولم يخ على احد كما يعني عليه قال
فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ
السبعين يموت في وتردونها وذلك
جل اعمار أمته وتكسب الاصنام
عند ولادته صلى الله عليه وسلم
وتقدم أنها تنكست ايضا عند
الحمل وعن عبد المطلب قال كنت
في الكعبة فرأيت الاصنام
سقطت من أما كنها خوت - صدا
وسمعت من جدار الكعبة قائلا
يقول ولد المصطفى المختار الذي
تهلك بيده الكفار وبطهر من

عليه وسلم كانوا مؤمنين اي متمسكين بشرائع انبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي
تلخص ان أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اي في
الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة أجداد لم انظر فيهم بنقل
وعبد المطلب سياقي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أقوال احدها وهو
الاشبه أنه لم تبلغه الدعوة اي لانه سياقي انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
والثاني انه كان على مله ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي لم يعبد الاصنام والثالث ان
الله تعالى احياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهاما لم يرد قط
في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من أئمة السنة واتماحكي عن بعض الشيعة
(قال بعضهم) وقوله صلى الله عليه وسلم من أصاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل
على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافرين الكافر
لا يوصف بانه طاهر وفيه ان الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قابل انكحة
الجاهلية المتقدمة وقد اشار الى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الههزية بقوله
لم تنزل في ضرائر الكون تختنا • رلك الامهات والالاء

اي لان الكافر لا يقال انه تحتار لله (والسبب) الذي دعا عبد المطلب لاختيار بنى زهرة
ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قدمنا العين في رحله
الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود يقرأ الزبور اى الكتاب واعل المراد به التوراة فقال من
الرجل قلت من قريش قال من أيهم قلت من بنى هاشم قال اتأذن لي أن انظر بعضك
قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدى مخزى فنظر فيه ثم نظرفي الاخرى فقال انا أشهد
ان في احدى يديك وهو مراد الاصل بقوله في مخزريك ما كا وفي الاخرى نبوة وانما نجد
ذلك اي كلام الملك والنبوة في بنى زهرة فكيف ذلك لآدرى قال هل لك من ساعة
قلت وما الساعة قال الزوجة اي لانها تسابع اي تسابع وتتاصر زوجها قالت أما
اليوم فلا اي ليست لي زوجة من بنى زهرة ان كان مع غيرها ومطلقا ان لم يكن معه
غيرها فقال اذا تزوجت فتزوج منهم اي وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه
فيحكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له حزا بالمهسلة وتشديد الزاي آخره همزة
منونة (وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرائي) عن شيخه سيدي علي الخواص نقعا لله
تعالى ببركاتهما أنه كان اذا نظر لائف انسان يعرف جميع زلانه السابقة واللاحقة الى أن
يموت على التعيين من محبة قرأته هذا كلامه • اي ومن ذلك ان معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه ما تزوج امرأة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون أم ايته يزيد اذهبي
فانظري اليها فانها ظنرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بيديعة الحسن والجمال ما رأيت

عبادة الاصنام وياهر بعبادة الملك الامام وفي السيرة الحلبية أن قفران قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل
وعبيد الله بن بجش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلا مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فانكروا

ذلك فاخذوه فرددوه الى خاله فانقلب انقلابا عنيفا فرددوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا الامر حدث ثم انشد بعضهم اياتنا
 يخاطب بها الصنم ويتعجب من ٥٦ امره وبسأله فيها عن سبب تنكسه فسمعها ثاقمان جوف الصنم بصوت جهير اى صرقة تقع يقول
 تردى لمولودا نارت ينوره

جمع فخاج الارض بالشرق والغرب
 قال في الهمزية

وتوات بشرى الهواتف ان قد
 ولد المصطفى وحق الهناء
 وتزلزلت الكعبة واضطربت
 ليله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم
 تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان
 ذلك اول علامة رأت قريش من
 مولد النبي صلى الله عليه وسلم
 وارتحس اى اضطرب وانشق
 ايوان كسرى انوشروان وكان
 مبنيا يشاه في غاية الاحكام بحيث
 لا تعمل فيه النفوس وسمع لشقه
 صوت هائل وسقط منه أربع
 عشرة شرافة وليس ذلك لخلل
 في بنائه وانما اراد الله ان يكون
 ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم
 باقية على وجه الارض يروى أن
 الرشيد اراد هدم الايوان فقال له
 وزيره يحيى بن خالد البرمكي
 يا أمير المؤمنين لا تهدم بناء هو آية
 الاسلام وخذت نارقارس اى
 مع ايقاد خدامها الها اى وكتب
 صاحب فارس لكسرى ان بيوت
 النار خدت تلك الليلة ولم تخمد
 قبل ذلك بالف عام وعاضت اى
 غارت بحيرة ساوة بحيث صارت
 يابسة كأن لم يكن بها شئ من
 الماء مع شدة انساعها اى وكتب

منها الكن رايت خالا سودت تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس زوجها يقطع ويوضع في
 حجرها فطلقها معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن بشير رضى الله تعالى
 عنه وكان واليها على حصص فدعا ابن الزبير وترك مروان ثم خاف من اهل حصص لما تبعوا
 مروان فقتلوا اربا فتيهه جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوه في حجر تلك المرأة ثم تبعوا
 بتلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان
 أمه لما ولده وكان أول مولود ولد للانصار بعد الهجرة على ماسيات حملته الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدعا بقرفة فضعها ثم وضعها في فيه فحنكه بها فقالت يا رسول الله ادع
 الله تعالى أن يكثر ماله وولده فقال أما ترضين أن يعيشت حبيدا ويقتل شهيدا ويدخل
 الجنة وهو الذي اشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين عن كان مع
 الحسين من اولاده واولاد اخيه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لورا هم على هذه الحالة فرق لهم يزيدوا كرمهم وردتهم بهم وامرهم باكرامهم
 على ماسيات ذكره ان شاء الله تعالى * ومما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى ونحوها وان مصاليه ونحوه البطر ينم الله والفخر
 بعبادة الله والتكبر على عبادة الله واتباع الهوى في غير ذات الله (وقد ذكر) ان حصن نزل
 به تسعمائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون بدريا (وفي حياة الحيوان)
 ان حصن لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لو فتم اقبل لطلسم بها
 * وفي حديث ضعيف ان حصن من مدن الجنة وقيل الجزاء هو السكاهن وقيل هو الذي
 يحزر الاشياء ويقدرها بظنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فر بما اخطأ اى
 لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والقيافة والزجروا لخط اى الرمل والطب ومعرفة
 الانواء ومهاب الرياح (فلارجع) عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
 فولدت له حمزة وصفيية وزوج ابنه عبد الله آمنه بنت وهب اختي وهيب فولدت له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على ابيه اى فاز وظفر لان
 الفلج بالقساء واللام المتوسمين والجيم الفوز والظفر اى فاز وظفر بما ينله ابوه من
 وجوده هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته مالم يوجد عند ولادة غيره * اى وفي
 كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنه في مجلس خطبة عبد الله
 لا آمنه وتزوجوا ولما تم ابنتها بهم اتم رأيت في اسد الغابة ما وافقه وهو ان عبد المطلب
 تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قبل وفيه نصرح بان عبد الله كان موجودا حين
 قال الخبر لعبد المطلب ان النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها
 لعبد الله وقد يقال من أين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخبر حتى

يكون

لكسرى عامله بذلك ايضا الى ذلك بشير البوصري في الهمزية بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منسك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كرى من خودها وابلها
 ورأى الموبدان وهو القاضى الكبير وقيل خادم النيران الكبرور رئيس الاحكام فى منامه ابل اصعابا تقود خيلا عرابا قد
 قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها وكان كبرى قدرأى ماها الله وأقرعه ٥٧ من ارتجاس الايون وسقوط الشرفات

فلما أصبح تصبر ولم يظهر الاتزعاج
 له - هذا الامر الذى رآه تشجعاته
 رأى انه لا يتخو هذا الامر عن
 مرأيتيه اى فرسانه وشجعانه
 فجمعهم ولبس تاجه وجلس على
 سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا
 قال تدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا
 الا ان يخبرنا الملك فيمنعناهم كذلك
 ذورده عليه كتاب بخمود النيران
 وكتاب من صاحب ايليا يخبره ان
 بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة
 وورد عليه كتاب صاحب الشام
 يخبره ان وادى ساوة انقطع تلك
 الليلة وكتاب صاحب طبرية ان
 الماء لم يجرف فى بحيرة طبرية فازداد
 غم الى غمه ثم اخبرهم بما رأى
 وماها له من ارتجاس الايون
 وسقوط الشرفات فقال الموبدان
 فانا اصلى الله الملك رأيت فى هذه
 الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤيا فى
 الليل فقال اى شئ هذا يا موبدان
 قال حدث بيكون فى ناحية
 العرب فابعت الى عاملك بالحيرة
 بوجهه اليك رجلا من علمائهم
 فانهم اصحاب علم بالحدان فى كتب
 كبرى عند ذلك من كبرى ملك
 الملوك الى النعمان بن المنذر
 أما بعد فوجه الى رجلا عالميا

يكون قول الخبر للمطلب صادر بعد وجود عبد الله جازان يكون ذلك صدر من الخبر
 عبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الا لو كانت ام عبد الله من بنى زهرة
 الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله وجد من بنى زهرة لجواز ان يكون عبد المطلب تزوج
 من بنى زهرة غير هالة فاولادها عبد الله * ثم ان قول الخبر لعبد المطلب انه يجد فى احدى
 يديه الملك وانه يكون فى بنى زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا فى اولاد ولد العباس
 ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من بنى زهرة ما هالة التى هى ام حمزة وغيرها وام العباس
 ليست من بنى زهرة خلافا لما وقع فى كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة فهو شقيق حمزة
 لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جازان يكون الملك والنبوة اللذان عناهما
 الخبر هما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيهما الى كلام
 الملك والنبوة المنتمين اليه من ابيه عبد الله بناء على ان أم عبد الله من بنى زهرة واهله
 لا يناسبه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة
 رطل من الذهب فولدت له اباطاب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز
 ان تكون فاطمة هذه من بنى زهرة وحينئذ لا يشكل قول الخبر اذا تزوجت فزوج منهم
 اى من بنى زهرة بعد قوله ألك شاعة وقبل الذى دعا عبد المطلب لاختيار أمنة من بنى زهرة
 لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد أمنة صلى الله عليه وسلم
 كان من أمرها انما الماولدت رآها أبوها زورفا شياهاى سودا وكانوا يتدوز من البنات
 من كانت على هذه الصفة اى يدفنونها حية ويمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذل
 وكأبة اى لانه سبأ فى ان الجاهلية كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصا كندة
 قبيلة من العرب خوف العار وخوف الفقر والاملاق وكان عمرو بن نفيل يحمي
 المؤودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا انا كفيك مؤنتها
 فبأخذها فاذا تزوجت قال لا يها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيك مؤنتها وكان
 صعبا جدا ان تردق يفعل مثل ذلك فأمر أبوها بوأدها وأرسلها الى الجحون لتدفن
 هناك فلما حفرها الحافر وأراد دفنها سمعها تقايقول لا تمد الصبية وخلصها فى البرية فالتفت
 فلم ير شيئا فعدا لدنمها فسمع الهاتف يسبح يسبح آخر فى المعنى فرجع الى أبيها وأخبره
 بما سمع فقال ان الهاتف اوتر كهاتف كانت كاهنة قريش فقالت يومئذ بنى زهرة فيكم نذيرة
 أو نذيرة فاعرضوا على بناتكن فعرضن عليهن فقالت فى كل واحدة منهم قول لا تظهر
 بعد حين حتى عرضت عليهن أمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو نذيرة الهاتف

٨ حل ل أريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغسالى وهو محدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة
 فلما ورد عليه قال ألك علم بما اريد ان أسألك عنه قال ليس انا الملك بما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والا خبرته بمن يعلمه
 فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام اى أعاليها وهى الحامية المدينة المعروفة يقال له سطح

قال فإنه فاسأله عن أسألك عنه ثم اتى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشق على الضريح اى الموت وعمره اذذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فإنه يفتخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له ٥٨ رأس ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم

ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطح سريرا اذا اريد نقله من مكان الى مكان يطوى من رجله الى ترقوته كما يطوى الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا اريد استخبار ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك سقاء الين الذى يخفض لخرج زبده فيفتخ ويمتلئ ويهله النفس فيضرب عايسال عنه وكانت جمجمته اذا امت أثرا للمر فيها لئنها فسلم عبد المسيح على سطح وكله فلم يرد عليه سطح جوابا فاننا يقول عبد المسيح الايات المشهورة التي اولها

وبرهان منيرا اى فاختر عبد المطلب لآمنة من بنى زهرة عبد الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة واما اختياره لتزوجه بعض نساء بنى زهرة فبسببه ما تقدم عن الخبر بناء على ان أم عبد الله كانت من بنى زهرة واما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخبر سببا لتزويج عبد المطلب ابنة عبد الله امرأة من بنى زهرة فقيه نظرها هراذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله الاك شاعة اى زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكرى التزوير عن البرقي أن سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان باقى اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظامهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل بمن قرأ الكتب فقال له انذنى لي أن افتمس منخرك فقال دونك فانظر فقال أرى نبوة وملكا وأراهما فى المدايق عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بابنته عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حجرة وزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الخبر لعبد المطلب هل لك من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بنى زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسبات للبرقي رحمه الله تعالى أن يزيد بقوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

(باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين)

عن الزهري رحمه الله تعالى قال قالت آمنة اقد علمت به صلى الله عليه وسلم فاجدته له مشقة حتى وضعته وعمن انها كانت تقول ما شعرت بفتح أوله وثانيه اى ما علمت بأنى حملت به ولا وجدت له نفلا بفتح الفاء كما تجدد النساء الأتى أنكرت ورفع حبيضى بكسر الحاء الهيئة التي تلزنها الحائض من التجنب واما ما افتخ فالمرة الواحدة من دفعات الحيض اى والذي ينبغي أن يكون الثاني هو المراد واستعمات المرة فى مطلق الدم الذى تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد أن بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما ترفعنى وتعود اى فلم يكن رفعها دليلا على الحمل اى وهذا ربما يقيدان حبيضا تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره بوقود ذكر أن مريم عليها السلام حاضت قبل حملها به صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام حبيضا قالت آمنة وأتاني آت اى من الملائكة وأتاني النائمة واليقظانة وفى رواية بين النائم اى الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بأنك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها اى وفى رواية بسيد الانام اى على ذلك وأهاتى حتى دنت ولادنى أتاني فقال قولى اى اذا ولدته اعيدته بالواحد

• أصم أم يسمع غطريف اليمن • فلما سمع سطح شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال عبد المسيح على جل مشيح اى سريع جاء الى سطح وقد وافى الضريح بعنك ملك ساسان لا يرتجاس الايون وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صابا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحسيرة ساوة وخدت نار فارس فليست يابل للفرس مقامها ولا الشام لسطح شاما يلات منهم ملوك وملكات على عدد اشرفات وكل ماهوات آت من ثم مات سطح من ساعته • وذكر الطبرى أن ابرويز بن هرهمز جاءه فى المنام فقيل له سلم ما فى يلك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذهورا حتى كتب له النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة وعند موت سطح خض عبد المسيح الى رحله وهو يقول

فلما قدم عبد المسيح على كسرى
وامور فلان منهم بعضهم في خلافة عمر

رضي الله عنه ومالك الباقون في
خلافة عثمان رضي الله عنه وكان
مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة
ومائة وأربعة وستين سنة ومن
ملوك بني ساسان سابور ذو الاكاف
قبل له ذلك لانه كان يخلع اكاف
من ظفريه من العرب ولما جاء
لنساء بن تميم فزوا منه ومن
جيشه وثروا وغير بن تميم وهو
ابن ثمانئة سنة وكان معلقا في
قفة لعدم قدرته على الجلوس
فأخذ وحي به اليه واستنطقه
فوجد عنده أديابومعرفة فقال
لملك أيها الملك لم تصنع فعلك
هذا بالعرب فقال يزعمون أن
ملككم يصير اليهم على يد نبي يعث
في آخر الزمان فقال له غير نأين
حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا
الامر باطلا فلن يضرك وان يكن
حقا أفوك ولم تتخذ عندهم يدا
يكافونك عليها ويعظمونك بها
في دولتهم فانصرف سابور وترك
تعرضه للعرب وعن العباس رضي
الله عنه عم النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله دعاني الى
الدخول في دينك اشارة الى
علامة النبوتك رأيتك في المهد
تناخي القمراى تمدته فقتير

من شركل حاسد اى ثم صبه محمدا فان اسمه في التوراة والا انجيل احمد بحمداه أهل السماء
وأهل الارض وفي القرآن محمداى والقرآن كتابه وسأق عن محمد الباقر رضي الله تعالى
عنه أن تصبه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لأصلها واذ ثبت انها
قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يؤوله بعض الناس ان لعنة رقت النبي صلى الله عليه
وسلم من العين (أقول) ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد
ماتت تدل به على ذلك لانها لم تجد ثقبلا وعادتها ان حياضها بعد عاده بعد وجوده في
زمنه المعتاد لها اى ولم تقول على مفارقة النور بعد الله واتقال النور الى وجهها
على ما ذكر بعضهم ففي كلام هذا البعض لما فارق النور وجهه بعد الله انتقل الى وجه
آمنة ولا على خروج النور منها انما اويقظة بناء على أنه غير الجمل على ما يأتي خلفاء دلالة
ما ذكر على ذلك واعل أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبايعها قول المرأة التي عرضت
نفسها عليه اذهب فأخبرها أنها حات بخير أهل الارض والثقل في ابتداء الحمل الذي
حمل عليه بعض الروايات كما سيأتي يجوز أن يكون بعد اخبار الملك لها المكن في
المواهب في رواية عن كعب رضي الله تعالى عنه أن مجى الملك لها كان بعد ان مضى من
حاملها ستة أشهر فاستأمل فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت
آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مر بي من حلى ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
حملت بخيرا العالين فاذا ولدته فسميه محمدا واكتفى شأنك الآن يقال يجوز تعدد الملك
أو تكثر مجى الملك لها فاستأمل والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان
من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة اقربس نطقت تلك الليلة اى
التي حمل فيها اى في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم اى بناء على ما هو الظاهر
مما تقدم انه حين وقع عليه الانتقال اليها ذلك النور وقامت حمل برسول الله صلى الله عليه
وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا اى ومثل هذا
لا يقال من قبل الراى (أقول) دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على
خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف
فيها الا أن يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع أن المدعى في كلام
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل آمنة به على ان السياق يدل على
أن المراد علم آمنة بحملها به والله أعلم وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان في
صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة اى واعل ذلك كان من علامة حمل أمه

اليه باصبعين بحيث ما انشرت اليه مال قال كت احدته ويعدني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته اى سقطته حين يسجد تحت
العرش وكان مهده صلى الله عليه وسلم يصرك بصر يك الملائكة وتقدم أن أمه رأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمدا وعن
أبي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه قال امرت أمه آمنة في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد ولا مانع

من رؤية الامر من فاختبرته فجدد فسماء وقيل اللهم ذلك ايضا ولا مانع منها ولما سماه محمد قسلا لما حلك على أن نسجه بمحمد
 وليس من أسماء آياتك ولا قومك فقال رجوت أن يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (قائدة) جرت العادة أن
 الناس اذا دعوا واذا كروضعه صلى الله عليه ٦٠ وسلم يقرمون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بتحسين للمائة

من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد فعل ذلك كثير من علماء
 الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي
 في السيرة فقد حكى بعضهم أن
 الامام السبكي اجتمع عنده كثير
 من علماء عصره فانشد منشد
 قول الصرصري في مدحه صلى
 الله عليه وسلم
 قليل المدح الصلطي الخط بالذهب
 على ورق من خط أحسن من كتب
 وأن تنهض الاشراف عند سماعه
 قياما صقوا أو جثيا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي
 وجلس من بالجلس فحصل أنس
 كبير في ذلك المجلس وعمل المولد
 واجتماع الناس له كذلك
 مستحسن قال الامام أبو شامة
 شيخ النووي ومن أحسن ما ابتدع
 في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم
 الموافق ليوم مولده صلى الله عليه
 وسلم من الصدقات والمعروف
 واظهار الزينة والسرور فان ذلك
 مع ما فيه من الاحسان لانه قراء
 مشعر بحجة النبي صلى الله عليه
 وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك
 وشكر الله تعالى على ما من به من
 ايجاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين قال

به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسأني ان عند ولادته ايضا تنسكت
 الاصنام ولا مانع من التمدد قال وروى الحاكم وصححه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخي عيسى
 ورأت أمي - بين حجابي كما خرج منها نور وفي اقط سراج وفي اقط شهاب أضاءت له قصور
 بصرى من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسأني انها رأت النور خرج منها عند
 الولادة وهو اولي السكون طرقة متصلة ويجوز أن يكون خرج منها النور مرتين مرة بين
 حجابي ومرة حين وضعته اى وكلاهما ينقله ولا مانع من ذلك وهذه اى رؤية النور حين
 حملت به كانت مناما كما تصرح به الرواية الآتية وثلاث بقطة فلا تعارض بين الحديثين اه
 (أقول) الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولفظها انها رأت في المنام ان الذي في
 بطنها خرج نورا اى وهي تنبئ ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق الحمل ووجوده
 والرواية التي هنا تنبئ ان النور غير ذلك وان كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
 احدهما على الاخرى الا أن يقال المراد بعين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك
 الحمل لكن الذي ينبغي أن تكون رواية شداد التي حجابي الرواية الاولى حاصله قبيل
 الولادة فتكون رأت النور عند الولادة مناما وبقطة نأيب الهاء على أنه يجوز ابقاء الروايات
 الثلاث على ظاهرها وانها رأت مناما ثم اخرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند
 قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رأت بقطة عند وضعه خروج النور وسأني
 في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى
 تكون رابعة فبصرى اول بقعة من الشام خلص اليها نور النبوة وعلى أنه مرتين ناسب
 قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة
 رضى الله تعالى عنها كما سأني وبه اميرك الناقبة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت
 فيه فأثر ذلك فيه وبنى على ذلك الحمل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض
 الشام في الاسلام وكان فتحها صلح في خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على يد
 خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وبها قبره من عبادته وهي من أرض حوران والله أعلم
 ووقع الاختلاف في مدة جله صلى الله عليه وسلم فعن ابن عائذاي بالياء المتأخر تحت والذال
 المجهة انه صلى الله عليه وسلم بقى في بطن امه تسعة اشهر كلالا لشكوبها ولا مفاصلا ولا
 ريبا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير
 سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الاكبر والنجم الا نور وكانت

امه

السنواى ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن البكار

يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويعتنون بتراته مولده الكريم ويظفرون عليهم من بركانه كل فضل عظيم
 وقال ابن بطونى من خواصه انه آمن في ذلك العلم وبشرى حاجته قبيل البغية والمرام وأول من أسدنه من المولد تلك المنظر

أبو سعيد صاحب الربيع وألفه الحافظ ابن دحية تاليفاً لعمل التنوير في مولد البشير النذير فأجازه الملائكة المظفر بالتقدير
 وضع الملائكة المظفر المولد وكان يومه في ربيع الأول ويحتمل به احتفالها لئلا وكان شهر ما شجراً عابداً لعماد لا وطالت
 مدته في الملائكة إلى أن مات وهو محاصر الفرج مدينة عكاسنة ثلاثين وسفانة ٦١ محمد والسيرة والسيرة قال سبطان

الجوزي في امرأة الزمان حكى لي
 بعض من حضر سباط المظفر في
 بعض الموايد قد كرأه عذفه
 خمسة آلاف رأس غنم سواء
 وعشرة آلاف دجاجة ومائة
 ألف زبدي وثلاثين ألف صحن
 حلوى وكان يحضر عنده في المولد
 أعيان العلماء والصوفية ويضع
 عليهم ويطلق لهم الخور وكان
 يصرف على المولد ثمانمائة ألف
 دينار واستنبط الحافظ ابن حجر
 تخرج عمل المولد على أصل ثابت
 في السنة وهو ما في الصحيحين أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قدم
 المدينة وجاءه اليهودي صومون
 يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو
 يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى
 موسى ونحن نصومه وشكرنا فقال
 نحن أولى موسى منكم وقد
 جوزى أبوابه بتخفيف العذاب
 عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه
 نونية لما بشرته بولائه صلى الله
 عليه وسلم وأنه يخرج له من بين
 أصابعه ماء يشربه كما أخبر
 بذلك العباس في منام رأى فيه
 أبابهب ورحم الله القائل وهو
 حافظ الشام شمس الدين محمد بن
 ناصر حيث قال

أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه وروى
 ابن حبان رحمه الله عن حليمة رضى الله تعالى عنها عن أم النبی صلى الله عليه وسلم
 انها قالت ان لابني هذا ثمانا في حملت به فلم أجد حلاقاً كان أخف علي ولا أعظم منه
 بركة وقيل ابي عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر اى ويكون
 ذلك آية كما ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكيم والمخمين
 على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس والسادس الذي هو
 أقل مدة الحمل اى فقه قال الحكيم في بيان سبب ذلك أن الولد عند استكمال سبعة أشهر
 يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم
 يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك
 تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف
 فلا يعيش لاستقبال حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي
 رحمه الله تعالى لم أر لثمانية صورة في نجوم المازل ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر
 الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون مع المولود لا يتفجع بنفسه وذلك لان
 الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت اى وقيل بل كان
 حله ووضع في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات اى وقيل بذلك في عيسى عليه السلام
 اى وكانت تلك السنة التي حل فيه ابرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح
 والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت
 الاثبار وأتاهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد ذن الله
 تلك السنة نساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى
 ولم أقف على ما يجرى على السنة المداح من أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام انه كان يكلم أمه اذا خلعت عن الناس ويسبح الله
 ويذكره اذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد بن اوس رضى الله تعالى عنه قال
 بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل شيخ كبير من بني عامر هريرة
 قومه اى المقدم فيهم يتوكأ على عصا فقل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده
 وقال يا ابن عبد المطلب اني ابنتك تزعم انك رسول الله الى الناس أرسلك بما أرسل به
 ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فمت بعظيم وانما كانت الانبياء
 والخلفاء اى عظمتهم في يتبين من بق اسرائيل وأنت من بعد هذه الحجارة والاولئان

اذا كان هذا كافر جاءه * وتبت يداي في ابيم محمدا اى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه السرور بأحدا
 فما الظن بالعبء الذي كان عمره * بأحدهم سرورا ومات موحد
 (باب في ذكر شيء من الخوارق التي ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم) * أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم نونية

الاسلمية مولاة ابي اهب التي اعتمها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم هو اختلقوا في انها دركت البعثة واسمات ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلقون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون ألحباب للولد وأنصح له بخاء نسوة من بني سعد الى مكة يلقون الرضعاومعهم حليلة السعدية ٦٢ فكل امرأة أخذت رضيعا الاحلية قالت حليلة فاما امرأة الارقد عرض

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمالت وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبتني بحقيقة قولك وبدء شأناك قال فأجيب النبي صلى الله عليه وسلم بمسئلته ثم قال يا اخا بنى عامر ان لهذا الحديث الذي سألتني عنه نأ ومجلسا فاجلس فتنى رجل به ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بنى عامر ان حقيقة قولى وبدء شأنى انى دعوة ابي ابراهيم عليه السلام اى حيث قال بنا وا بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم اى وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في نبوع الحياة اجمعوا على ان الرسول المذكور ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم (أقول) وفيه ان جبريل عليه السلام أعلم ابراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه يوجدني من العرب من ذرية ولد اسمعيل فقد جاء ان ابراهيم لما أمر بانخراج هاجر أم ولده اسمعيل عليه السلام حمل هو وهى وولدها على البراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامى من ذرية ولدك يعنى اسمعيل عليه السلام الذى تتم به الكلمة العليا الا أن يقال الغرض من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسمعيل قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وبشرى اخى عيسى وفي رواية ان آخر من بشرى عيسى عليه السلام اى آخر نبي بشرى من الانبياء عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرى عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله ماضت فترة من الرسل الا * بشرت قومها بك الانبياء

وبشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بيزيدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه احمد اى والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضا أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة نبشرا ناهيا باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قيل بشرت بأن تنبى الى أن يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يشرك يحيى وقال في حق مريم ان الله يشرك بكلمة منه اسم المسحج ثم قال وانى كنت بكر ابي وأمى وانها حملتني كما نزل ما تحمله النساء وجعلت تشكوا الى صواحبها نزل ما تجد ثم انما رأيت في المنام ان الذى فى بطنها يخرج نورا قالت فجعلت أتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت له مشارق الارض ومغاريب الحديث وسألت في الرضاع اى وقال ابن الجوزى عن روى عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لم اقبل له يا رسول الله ما كان بدءه

فقال لى اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذى فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب موف امرك

ايض من اللبن ونحته حرة خضراء راقدة عليها على قفاه يغط تقوح منه رائحة المسك فاستغقت اى خفت ان اوقطه من نومه يتخينه ويجهاله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى الخارج منها نور حتى دخل عنان السماء وأنا انظر فقبلته

بين عينيه وجماله وما جاني على اخذه اى في ابتداء الامر الا انى لم اجد غيره والاقتاد كرتة من اوصافه مقتضى لاخذته وفي شرح
 الزرقاني على المواهب انهم المادخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول
 ان ابن آمنة الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخيار ما ان له غير الحليمة مريض * ٦٣ نعم الامينة هي على الابرار
 مأمونة من كل عيب فاحش

ونقمة الاثواب والاوزار
 لا تسلمه الى سواها الله

امر وحكم جاء من جبار
 قالت حليلة ثم اعطيت له ثدي
 الاعمى فاقبل عليه بما شاء من لبن
 ثم حوالة الى الايسر فابى وكانت
 تلك حاله بعد قال أهل العلم أنهم
 انه ان له شريكا فعدل وفي رواية
 ان احد ثديي حليلة كان لا يدرك
 اللبن فلما وضعت في فم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم در اللبن منه
 قالت وشرب أخوه معه حتى
 روى ثم نام وما كاتمام معه قبل
 ذلك اى لعدم نومه من الجوع
 قالت وقام زوجي الى شارفنا
 فاذا هي حافل اى عتامة الضرع
 من اللبن فخلب منها ما شرب
 وشربت حتى اتتهيناز ياوشعيا
 وبقنا بخير ليله يقول صاحبى حين
 اصبحنا والله يا حليلة لقد اخذنا
 نسمة مباركة فقلت والله انى
 لا رجوع ذلك ثم خرجنا وركبت
 أنانى وحلته معى عليا فوالله انها
 قطعت بالركب ما يقدر على
 مرافقتها شئ من جرهم حتى ان
 صواحبى يقطن لى ياقت أبى
 ذؤيب ويحك اربى علينا اى

أمرك قال دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا مى قالت خرج منى نور أضاءت له
 قصور الشام قال الحافظ أبو نعيم المثل الذى وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل
 والخفة التي جاءت فيما سبق من الروايات كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن
 المعتاد كذا قال (أقول) قد تقدمنا أنه يجوز أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل
 كان بعد اختيار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه ليسكن تقدم
 عن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فمأرجدت له مشقة حتى وضعت ويمكن أن
 يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجها ولا مخصا ولا ريجا
 ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء اى فجع وجود الثقل ليحصل لها المشقة المذكورة
 وسينفذ لا ينافي ذلك شكواها ما تجده من ثقله والله تعالى أعلم
 * (باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم) *

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطاب ان توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حامل به اى كما عليه اكثر العلماء O اى وصححه الحافظ الدصاطى وسيأتى في بعض
 الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نيوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
 قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل
 ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابو ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه
 اكثر العلماء فليتأمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر اى وقيل ابن تسعة اشهر
 قيل وعليه الاكثرون والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين O وقيل ابن ثمانية عشر شهرا
 وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اى وما يأتى في الرضاع من أن المراضع أبتة ليمته يخالفه
 لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذى قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران
 وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها العتار فمرا اول زيارة أخوالها اى اخوال أبيه عبد
 المطاب O بنى عدى بن النجار اى ولا مانع من قصد الامر من معا وقيل خرج الى غزة
 في غير من عبرات قريش والعيرات بكسر العين وفتح المثناة تحت جمع غير وهى التي تحمل
 الميرة تحرجوا للتجارة فقرعوا من تجارتهم وانصرفوا بالمدينة وعبد الله مريض
 فقال انما تخاف عند اخوالى بنى عدى بن النجار والنجار هذا اسمهم وقيل له النجار لانه
 اختن بقدم اى وهو آلة النجار وقيل لانه تجر وجهه رجل بقدم فاقام عندهم مريضا
 شهرا اى وهذا ثبت من الاول O ومضى أصحابه فقصدوا مكة فسألهم أبوه عبد
 المطاب عنه فقالوا خلقناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه أخاه

اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذه تانك التي كنت عليها تخضعك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لهن بلى
 والله انهم الهى فيقلن والله ان اهلنا انما قالت حليلة وكنت اسمع أنانى تنطق وتقول والله ان لى لساننا شئنا شأنا شئى بعنى الله بعد
 موتى ورتلى منى بعد هز الى ويحك يا نساء بنى سعد انى كنت لى غفلة وهل ترين من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد

المرسلين وخبر الاقارب والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انهما ارادت فراق مكة رأت تلك
 الاثان بعدت أو خفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث هجرات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم قدمنا منازلنا حتى سعد
 ولا أعلم ارضاً من ارضي الله أجذب منها ٦٤ فكانت غنمي تروح على حين قدمنا شبا عا علينا اي غزرات اللز فحلب ونشرب

وفي رواية للحلب ماشاء الله وما
 يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها
 في ضرع حتى سكان المقيم
 في المنازل من قومنا يقول لعائهم
 ويحكم اسرحوا حيث يسرح
 راعي بنت ابي ذؤيب يعنونني
 فتروح اغنامهم جميعا عاتمت
 بقطرة ابن تروح غنمي شبا علينا
 فلم نزل نعرف من الله الزيادة
 والخير حتى مضت سنتاه وقطمته
 وكان يشب شبا بالاشبه الغلمان
 فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما
 جفرا اي غلظا شديدا وعن حليمة
 رضيت الله عنها قالت كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ
 شهرين يهجي الى كل جانب وفي
 ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه
 وفي أربعة كان يسلك الجدار
 ويمشي وفي خمسة حصلت له
 القدرة على المشي فلما بلغ ثمانية
 أشهر كان يتكلم بحيث يسمع
 كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان
 يتكلم بالكلام الفصح ولما بلغ
 عشرة أشهر كان يرمي بالسهم مع
 الصبيان وعن حليمة ابصار رضيت
 الله عنها قالت انه لقي حجرى
 اذمرت بنا غنيمات فأقبلت
 واحدة منهن حتى وصلت له

الموت وهو كبر اولاد عبد المطاب كما تقدم اي ومن ثم كان يكتب به ولم يدرك الاسلام
 فوجده قد توفي اي وفي أسد الغابة ان عبد المطاب ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله
 فشهد وفاته ودفن في دار التابعة بالقاء المتناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة اي وهو
 رجل من بني عدى بن النجار اي فقد جاءه انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر
 الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت العوم
 في بئر بني عدى بن النجار ومن هذا وما جاءه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
 انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غديراى في الخفة فقال النبي عليه
 السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وفي النبي عليه
 السلام وابو بكر فسبح النبي عليه السلام الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه حتى اعتقه
 وقال أنا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية أنا الى صاحبي انا الى صاحبي يعلم رد قول بعضهم
 وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لانه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في
 بحر ولا بالبحر من بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابواء محل بين مكة والمدينة اه
 (اقول) سياتى ان الذى بالابواء قبر امه صلى الله عليه وسلم على الاصح فاعلم ذلك اشقبه
 عليه الامر لانه يجوز ان يكون معه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبر احد
 ابوي وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتيماما لان طبل به وقد جاءه رجوا
 اليتامى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيمما وفي الكبر غريبا وقد جاءه ان الله لينظر
 كل يوم الى الغرب الف نظرة والله أعلم واورد الخطيب عن عائشة رضي الله تعالى عنها
 ان الله احب الابه وآمن به وفي المواهب احب الله له ابويه حتى آمنابه قال السهيلي وفي
 اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا وندهمجهول وقال ابن دحية
 هو حديث موضوع قال ويرده القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون ناهضا اي معارضا
 لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل رجل ابن ابي فقال في النار فلما قفا اي ولي دعاه وقال له
 ان ابى وابالك في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناهضا اي معارضا له
 (اقول) هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم تنفق الرواة على قوله
 فيه ان ابى وابالك في النار وهذه اللفظة انما رواها احمد بن سلمة عن ثابت عن انس
 وخلفه معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذ امرت بقبر كافر فبشره بالنار وقد
 نصوا على ان معمر انبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه منا كبر
 ذكروا ان ربيعة دمه في كتبه وكان حمادا يحفظ في حديثهم افوههم فيها وامام معمر فلم

وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها فأتى الله عنهما وكان ينزل عليه كل يوم نور كور الشمس ثم يجلي
 عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الهمزية حيث يقول
 وبدت في رضاعه مبهزات * ليس فيما عن العيون خفاء * اذ ابنته ليتها مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء

فأنته من آل سعد فناة • قد أيتها الفـ قرها الرضعا • ارضعته لبانها فسقتها • وفيها ألبان من الشاه
 أصبحت شولا بها فوأمت • فابها سائل ولا يحضه • اخصب العيش عندها بعد عمل • اذا غدا النبي منها غداه
 بالهامنة لقد وعف الاجر عليهم من جنسها او الجزاء • ٦٥ • واذا مضى الاله أناسا • لسعد ففانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما قال كان أول كلام تكلم
 به صلى الله عليه وسلم حين فطم
 الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
 وسبحان الله بكرة وأصيلا وتكلم
 بهذا ايضا عند خروجه من بطن
 أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام
 تكلم به في بعض الالباب وهو عند
 حليمة لاله الا الله قدوسا قديوسا
 نامت العيون والرحمن لا تأخذه
 سنة ولا نوم وكان لا يعص شيئا
 الا قال بسم الله وعن حليمة رضي
 الله عنها قالت لما دخلت به الى
 منزلي لم يبق منزل من منازل بني
 سعد الا شتم مضانه ربح المسك
 وأقيمت محبته واعتقاد بركته في
 قلوب الناس حتى ان أحدهم كان
 اذا نزل به أذى في جسده اخذ
 كفه صلى الله عليه وسلم فوضعهما
 على موضع الاذى فيبرأ بأذن الله
 تعالى سريرا وكذا اذا عمل لهم
 بعيرا وشاة قالت حليمة رضي الله
 عنها فقدمنا مكة على أمه اى بعد
 أن باغ سنتين ونحن احراص شئ
 على مكته فينا لما ترى من بركته
 فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت
 ابني عندي حتى يفاظ وفي رواية
 قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى

يتكلم في حفظه ولا استنكر شئ من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن
 ابى وقاص رضي الله تعالى عنه فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن
 سعد عن الزهري عن عائذ بن سعد عن ابيه أن اعراييا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أين ابى فقال في الدار قال فأين ابوك قال حيثما روت بقبر كافؤ فبشره بالدار وهذا الاسناد
 على شرط الشيخين فاللفظ الاقول من تصرف الراوى ورواه بالمعنى بحسب ما فهم فاختأ
 وذكر الحافظ السيوطى أن مثل هذا وقع في الصحاحين في روايات كثيرة من ذلك حديث
 مسلم عن انس في نفي قراءة البسلة والثابت من طريق آخر نفي معانها ففهم منه الراوى
 نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ كذا أجاب امامنا الشافعى رضي الله تعالى
 عنه عن حديث نفي قراءة البسلة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا اى ما فى
 الصحاح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحميه له فأحياء وآمن به كما أشار اليه الاصل
 أو أنه قال ذلك لمصلحة ايمان ذلك السائل بدليل أنه لم يدارك صلى الله عليه وسلم الا بعد
 ما قفا فظهر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة اى يرتد عن الاسلام فألقى له بما
 هو شبيه بالمشاكلة مریدا بآية عمه اباطالب لا عبد الله لانه كان يقال لابى طالب قل لا بنك
 يرجع عن شتم آلهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكاه فقال اعطيكم ابني تقتلوه
 الى غير ذلك مما يأتى على انه تفردتم أن العرب تسمى العم أبا لا يقال على ثبوت هذا الحديث
 وصحته التى صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يأتوا لمن طعن فيه كيف ينفع الايمان
 بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم
 من ادعى الخصوصية فعليه الدليل اى لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت
 الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احيانا الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه
 وسلم جماعة من الموقر واذ اثبت ذلك فما يمنع ايمان أبويه بعد احيائهم وما يكون ذلك
 زيادة في كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن احياء أبويه نافعا للايمان ما
 وتصديقهما لما احييا كما ان ردا الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم قال
 الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان آمنة وعبد الله لم يدا غير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزى ان عبد الله لم يترجح قط غير آمنة ولم يترجح
 آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم
 ومعنى قولها لم أحمل حـ لا اخف منه المقيد أتم حملت بغيره صلى الله عليه وسلم أنه خرج
 على وجهه المبالغة اه (اقول) هذه الرواية لم أقف عليها والذى تقدم مارأيت من حمل

٩ حل ل فاني أخشى عليه وبامكة اى مرضها ووجها لم يزل بها حتى رذنه معنا وقيل ان أمه آمنة رضي الله عنها
 قالت حليمة رضي الله عنها ارجعي يا بنى على الفور فاني اخاف عليه وبامكة اى كالتحافين أنت ايضا عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا
 به فواقه انه بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه فعنى من الرضاع لنى بهم لنا خلف بيوتنا اذا فى اخوه يشته اى بعد وفاة لى

ولا يسه ذلك أخى القرشي قد أخذ رجلا ن عليه اثياب بيض فأضجها فثقتا بطنه فها بسوطانه اى يدخلان يدهما فى بطنه
 قالت فخرجت أنا وابوه فهو فوجدناه فاعلمنا منته معا وجهه اى متغيرا لما ناله من رؤية الملائكة لامن الشق لانه بغير أم قات
 قالت زمته واترته ابوه فقاتنا مالك يابى ٦٦ قال جاني رجلا ن عليه اثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبلا

يتدرانى فاخذنى فأضجعا نى
 فشق قابطنى فالتسا فيه شيا
 فوجدناه وأخذناه وطرحناه ولا
 ادرى ما هو قات حليمة فرجعنا
 به الى شباننا وقال لى ابوه يا حليمة
 لقد خشيت أن يكون هذا الغلام
 قد أصيب يعنى بشى من الجن
 فالحقه باهله قبل أن يظهر ذلك به
 واخرجى من أمته وفى رواية
 قالت قال زوجى ارى أن ترضيه
 على أمه لتعالجه والله ان أصابه
 ما أصابه الاحسد من آل فلان
 لم يارون من عظيم بركته قات
 فحلمناه وقد منا به مكة على أمه
 قيل وهو ابن اربع وقيل خمس
 وقيل سنتين وأشهر وعن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم أن
 حليمة رضى الله عنها كانت تتحدث
 أنه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع
 كان يخرج فينظر الى الصبيان
 ياهبون فيجتنبهم فقال لى يا أمه
 ما لى لا ارى اخوق بالتمسارى يعنى
 اخوته من الرضاع وهم اخوه
 عبد الله واخوته أمة والشاه
 اولاد الحرث قات فذلك نفسى
 انهم يرعون غمنا فابرو حون
 من ليل الى ليل قال ابوعبى
 منهم فكان يخرج ممرورا

هو أخف منه • وفى رواية اخرى سمعت به فلم اجد حلا قط أخف منه على وحمل الرؤية
 والوجدان على العلم الحاصل باخبار غيرها من ذوات الجمل لها عن حالهن يمكن فلا يقتضى
 ذلك أنهما جلت بغيره ولا ينافيه قولها أخف على لان المراد على فهمت والله اعلم قال
 والحافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزى فى نقل الاجماع الى المجازفة فقال وجازف سبط
 ابن الجوزى كعادته فى نقل الاجماع ولا يمنع أن تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا
 فأشارت بقولها المذكور اليه اه (أقول) وحينئذ تكون جلت بذلك السقط بعد
 ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو جلت بل بعد
 وضعه وانها وجدت المشقة فى جلت ذلك السقط وأن اخبارها بذلك تأخر عن جلتها بذلك
 السقط وانما رأيت فى جلتها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد فى جلتها صلى الله عليه وسلم
 وأما جلتها بذلك السقط قبل جلتها صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لخافتها لما تقدم من أن
 عبد الله دخل بها حين أمك عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن
 كونه بكرأيه واته واما رواية جلت الاولاد فمما وجدت حلا فقال فيها الواقدى
 لا تعرف عند اهل العلم كما ينال ذلك فى الكوكب المنير على أن امكان جلتها بسقط لا يقدح
 فى نقل الاجماع على أنها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن مراده جلتا تاما وفى
 الخصائص الصغرى للجلال السيوطى ولم يلد أبواه غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم
 قال وترك عبد الله جاريته ام أمين ركة الحبشية أسلمت قديماهى وولدها امين وكان من
 عبد حبشى يقال له عبيد اه (أقول) فى كلام ابن الجوزى أنه صلى الله عليه وسلم
 اعتقهها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشى ابن زيد من بنى الحرث فولدت له امين
 ولا ينافيه ما فى الاصابة كانت أم امين تزوجت فى الجاهلية بمكة بعبيد الحبشى ابن زيد
 وكان قد قدم مكة واقام بها ثم نقل ام امين الى يثرب فولدت له امين ثم مات عنها فرجعت الى
 مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذرى والله اعلم قال وقد تزوجها صلى الله عليه وسلم
 اى بعد النبوة مولاه زيد بن حارثة اى وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول
 من سره أن يتزوج امرأة من اهل الجنة فليتزوج بام امين فجات منه بأسامة فكان
 يقال له الحب بن الحب (وقيل) اعتقهها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى الله
 عليه وسلم وترك اى عبد الله خمسة أجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ابيه اه اى فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه
 وسلم فمن معاشر الانبياء لا نورث ما تركه صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم

ويهدو مسرورا قات فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصف النمار أنانى اخوه وفى رواية ابى حمزة بعد وفز عابدينه لم
 يرضع عرقا يكينا دى بأمه وبابى الحقة أخى محمد اخا لطفه الاميتا قات وما قضيتة قال بينا نحن قياما إذ نادى رجل فاعطتفه
 من ووطنا وعلا ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتة ولادرى ما فعل به قات حليمة فاختلت أنا وابو منسى

سعيًا شديدًا فإذا نحن به فاعدها على ذروة الجبل شاخصًا يصيرها إلى السماء يتبسم ويضحك فأكبت عليه وقبلته بين عينيه وقالت
فدلتك نفسي ما الذي دهالك قال خيرياً ما بيننا أنا الساعة قائم إذا ناني رهط ثلاثة يداً أحدهم يربق فضة وفي يده الآخر طست
من زمردة خضراء فأخذوني وانطلقوا بي إلى ذروة الجبل فعدداً أحدهم فأضجعني ٦٧ إلى الأرض ثم شق من صدرى إلى

عائتي وأنا أنظر إليه فلم أجده لذلك
حسباً ولا إلى آخر القصة وفي
رواية أنهم لما قدمت به مكة لترده
بعده هذه القصة أضاعته في اعالي
مكة فقالت اني قدمت بمحمد في
هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة
اضلاني فوالله ما درى اين هو
فقام عبداً المطلب يدعوا لله أن
يرده عليه وانشد

يارب ردّ ولدي محمداً

أردده ربي واصطنع عندي يداً
فسمعها تفامن السماء يقول ايها
الناس لا تضجوا ان لمحمد ريان
يخذله وان يضيعه فقال عبد المطلب
بن ابيه فقال انه بوادي تهامة عند
الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب
فحواه وتبعه ورقة بن نوفل فوجداه
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
يجذب غصناً من اغصانها
فقال له جده من انت يا غلام فقال
ابا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال وانا جده فدلتك نفسي
واستله وعانقه وهو يبكي ثم رجع
إلى مكة وهو قد امه على قروبوس
فرسه وفخر الشاه والبقر وأطم
اهل مكة وعلى هذه القصة عمل
بعض المفسرين قوله تعالى
ووجدك ضالاً فهدى قيل ان هذه

لم يرث بناته الا في مقفى حياته فعلى تقدير رحمة جازان يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ
ميراثه تعقفاً وسيأتي وقال ابن الجوزي وأصاب ام ايمن هذه عطش في طريقها لما
هاجرت اى إلى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حرت شديد فسمعت شيئاً فوق
رأسها فتسدى عليها من السماء دلو من ماء برشاه ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت
تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت اى
وفي منزل الخفاء قال الواقدي كانت أم ايمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على
قوم قالت سلام لا عليكم اى بدل سلام الله عليكم فرخصها رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تقول سلام عليكم او السلام عليكم وهذا كلامه فليست امل فان هذا يقتضى ان
الصيغة الاصلية في السلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم
او سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكرا اثنتان تلك الصيغة وعن عائشة رضى الله
تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من ام ايمن عنده فقالت يا رسول الله
اسقني فقلت لها الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقواين هذا فقالت ما خدمته اكثر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكرا بعض المؤرخين ان بركة هذه من سبي
الحبشة اصحاب القيل وكانت سوداء اى لونها اسود ولهذا خرج ابنه اسامة في السواد
اى وكان أبوه زيدا يبيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا
ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وقد روى الشيخان
عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم سرورا فقال
ألم ترى أن مجزاً المدبلى قد دخل على فرأى اسامة وزيد اعلمها قظيفة قد غطيا رؤسهما
وقد بدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعض من بعض وقد جعل اثنتان ذلك اصلا
لوجوب الاخذ بقول القائف في الطاق النسب قال الابي رحمه الله والمعروف أن الحبشة
انما هي بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى أم يوسف كانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اى وهى التى شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى قيل
وورث صلى الله عليه وسلم من ابيه مولاة شقران وكان عبداً حبشياً فاعتقه بعد بدر
وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وقيل بل وهبته عبد الرحمن بن عوف له
صلى الله عليه وسلم

• (باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه) •

القصة تكرر وان حصل له ضياع مرة اخرى فوجدته ابوجهل فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به الى جده وقال ما تدرى ما وقع
من ابنتك فسأله فقال اثنتان الناقة واركبتها من خلني فأبت أن تقوم فأركبته امي فقالت قالت حلقة فلما قدمت به قالت
أمه ما اقدمك عليه ولقد كنت سر بهمة عليه وعلى مكته عندك قلت قد بلغ الله وقضيت الذى على وتحوفت الاحداث فأديته عليك

كما تحيين قالت ما شأنك فأصدمه قيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتم أقالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله
 ما لك شيطان عليه سبيل وان لا بني هذا أنا ألا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أن خرج من نوراضاه له قصور
 بصرى من ارض الشام ثم حملت به ٦٨ فوالله ما رأيت اى عمت من حمل قط كان اخف منه ولا أبسر ووقع حين ولدته وان

لواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعاه عند وانطأ راشدة وعن حليمة رضى الله عنها أنه صر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تجدوننى عن ابني هذا حليمة امه كذا ووضعته كذا ورأت عند ولادته كذا وذكرت اهم كل ما سمعته من امه وكل ما رأتها هي بعد ان أخذته واسندت الجميع الى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعته فقال أولئك اليهود بعضهم لم يهض اقلوه فقالوا اويقيم هو فقالت لا هذا أبوه وانما امه فقالوا لو كان يتماقتلنا لان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليمة ابصار رضى الله عنها انها تزنت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ومخلة أهل المعروف كانت العرب اذا قصدت الحج اقامت به هذا السوق شهر شوال يتفاحرون ويتناشدون الاشعار ويبيعون ويشترون وانما هي عكاظ لان المعاكظة المفاخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فخره وغابه في المفاخرة قيل كان سوق عكاظ لتقيف وقيس عبلان فلما وصلت حليمة به سوق عكاظ رآه كاهن من السكهان فقال يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا الى مقطوع السرة وجاء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في اذنه وكساه ثوبا بيضا وولد بينا صلى الله عليه وسلم محتونا اى على صورة المختون اى ومكتمولا ونظيفا ما به قذر (أقول) اى لم يصاحبه قذر وبلبل فلا ينافي جواز وجود البلبل والقذر بعده اى في زمن امكان النفاص فلا يستدل بذلك على أن امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاصا فان النفاص عندنا معاشر الشافعية هو البلبل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله اعلم قال وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربي انى ولدت محتونا ولم يرا احد سوأ فى اى الثا ليرى احد سوأ فى عند الختان قال الحاكم تواترت الاخبار بانها صلى الله عليه وسلم ولد محتونا ونوعه قبله الذهبي فقال ما علم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه أراد بالتواتر الاشتهار فقط جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير فن الحقاظ من صححها ومنهم من ضعهما ومنهم من رآها من الحسان اى وقد يدعى أنه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز أن يكون من قال صححة أراد صححة اعيانها والعصبة غيرها اقد تكون حسنة لغيرها ومن قال ضعيفة أراد فى حد ذاتها وفى الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف فى أنه ولد محتونا مصنفنا اجاب فيه من الاحاديث التى لاحظنا لها ولازماء ورد عليه فى ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر أنه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب وولد من الانبياء على صورة المختون ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم سنة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفى الرسل محتون لامرئ خلقه * ثمان وتسع طيبون اكارم
 وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وآدم
 ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس يولد كذلك ومن خرافات العامة أن يقولوا لمن يولد كذلك ختنه القمراى لان العرب تزعم ان المولود فى القمر تمضخ قلنته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته الملائكة وبهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطى فى الخصائص العفرى ان من خصائصه صلى الله عليه

وسلم ولادته محتونا رقبيل ختن صلى الله عليه وسلم اى ختنه الملك الذى هو جبريل كما صرح
 فزاعت اى ماتت به وحادت عن الطريق فأنجاه الله وفى الوفاء للسيد السهم ودى لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عرّاف من هذيل بربه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العزيب فاجتمع الناس من

اهل الموسم فقال اقلوا هذا الصبي فانسدت به حلقة جعل الناس يقولون اى صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احد اذ انبأ له
ما هو فيقول رأيت غلاما والالهة ليمتلن اهل دينكم وليكسرن آهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى
الله تعالى عنها انها لما رجعت به مررت بنى المزار وهو سوق للجاهلية على فرسخ ٦٩ من معرفة اى وهو السوق قبله سوق

محنة كانت العرب تنقل اليه
بعد انقضاءهم من سوق عكاظ
فتقيم به عشرين يوما من ذى
القعدة ثم تنقل الى هذا السوق
الذى هو سوق ذى المزار فتقيم به
الى أيام الحج وكان بهذا السوق
عترف اى منجم يأتون اليه بالصبيان
ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى نظرا الى
خاتم النبوة والى الحجر فى عنقه
صاح يامعشر العرب اقلوا هذا
الصبي فليقتلن اهل دينكم
وليكسرن اصنامكم وليظهرن
امرهم عليكم ان هذا لينظر امره
من السماء وجعل يغرى بالنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله
فذهب عقله حتى مات فى السيرة
الشامية ان نضر انا صارى من
الحبشة رأوه مع امه السعدية
حين رجعت به الى أمه بعد فطامه
فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم
النبوة بين كتفيه وحجرة فى
عينيه وقالوا لها هل يشتمكى
عينيه قالت لا ولكن هذه الهرة
لا تقارقه ثم قالوا لها اناخذن
هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا
وبلدنا فان هذا الغلام كائن له
شأن فحسن فعرف امره فأبى

صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند ظنره اى مرضعته حلقة قال
الذهبي انه خبر منكر وقيل ختمه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقى
وسنده غير صحيح اه اى لما علق عنه صلى الله عليه وسلم بكبش كما ساقى (أقول) وقد
يجمع بانه يجوز ان يكون ولد مختونا غير تام الختان كما هو الغالب فى ذلك فمعه جده ختمانه
اسكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا
ولم ير احد سواى اى لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا فى كلام بعضهم
ان عيسى عليه السلام ختم بالة وعلى صحنه يجمع فهو ما تقدم والظاهر ان المراد
بالآلة التى ختم بها عيسى والتى ختم بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جده ختمه كانت
بالآلة المعروفة التى هى موسى والانقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعى على نقله لا يقال
عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا فى حكمة وجود العلقة
السوداء التى هى حظ الشيطان فيه ولم يخلق يدونها بل خلق بها تكمله للخلق الانسالى
لانا نقول انما يخلق بتلك القلفة ليصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت
تزال ولا يبق من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الخلقة
الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقة السوداء وكره الحسن أن يختم الولد يوم
السابع لان فيه تشبيه باليهود اى لان ابراهيم عليه السلام لما ختم ولده اصحق عليه
السلام يوم سابع ولادته اتخذ بنو امير ائيل فى ذلك اليوم سنة وختم ولده اسمعيل عليه
السلام لثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام اى
فى ذلك الوقت سنة فى ولده يهنى العرب ويؤيده قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
كانوا لا يختمون الغلام حتى يدرك اى لان الثلاثة عشر هى مظنة الادراك ومن ثم لما
سئل ابن عباس عن سنة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختمون
اى فى أوائل زمن الختان والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على
الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابه كالمسبح بها (أقول) وفى رواية عن امه
انها قالت لما خرج من بطنى نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعه كالتضريح المبتهل
ولا يخالفه بل هو ازان يراد باصبعه السبابتان من الدين والله اعلم وفى سجوده اشارة الى
أن مبدء امره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد انه صلى الله عليه
وسلم لما ولد وقع على يديه رافع رأسه الى السماء وفى رواية وقع على كتفيه وركبته شاخصا
يصره الى السماء اه (أقول) وفى رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق

وأتى به الى أمه وقصة شق الصدر جاءت بروايات كثيرة فى بعضها صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر القصة قال يينا نحن
كذلك ادب الحى قدأ قبوا وجه ذافيرهم اى باجهم واذ انظروا اى مرضعتى امام الحى تهمت اى تصيح باعلى صوتها
وتقول واضعفاءنا كبوا على يعنى الملائكة وضمونى الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم

قالت ظئري واوحدها فاكبوا على وضعتني الى صدورهم وقيلوا رأيت وما بين عيني وقالوا جسد أنت من وجه يد وما أنت
بوحيد ان الله معك ولا تكتنه والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري وايتيما استضعفت من بين أصحابك فتكلمت لضعفتك
فأكبوا على وضعتني الى صدورهم ٧٠ وقيلوا رأيت وما بين عيني وقالوا حمدا أنت من يقيم ما أكرمك على الله لو تعلم ما يريد

بك من انظر اقرت عينك فوسلوا
يعني الحى الى شفير الوادى فلما
ابصرتنى اعى وهى ظئري قالت
لأراك الايبا بعد خفات حتى
اكبت على وضعتنى الى صدرها
فوالذى نفسى بيده انى حجرها
قد وضعتنى اليها ويدي فى ايديهم
يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم
اى لا يصرونهم فأقبل بعض
القوم يقول ان هذا الغلام قد
اصابه لم اى طرف من الجنون
او طائف من الجن وهى اللمة
فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر
اليه ويداويه فقالت يا هو لا ما بى
عما تذكرون شئ ان آرا بى اى
أعضائى سليمة وفؤادى صحيح
وايسر بى قلبه اى علمه فقال ابى
وهو زوج ظئري الأتروك كلامه
سعيما انى لا رجوان لا يكون
يا بى باس وانفقوا على ان يذهبوا بى
الى الكاهن فلما انصرفوا بى
اليه فموا عليه فصق فقال
استكوا حتى اسمع من الغلام
فانه اعلم بامرهم منكم فقال ابى
فقصصت عليه امرى من اوله الى
آخره فوثب الى وضعتنى الى صدره
ثم نادى باعلى صوته بالله رب
بالعرب من شرقا اقرب اقتسوا

من أنها نظرت اليه فاذهوا جلد لجواز ان يكون سجوده بعد رفع رأسه وشخص بصره
الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة اصابع يده ووقوعه على كفيه
لجواز ان يكون قبض اصابعه ماعد السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قوله مقبوضة المنصوب
على الحال لقرب زمنها من لوقوع على الارض والاقتصاص على الركبتين لا ينافى الجمع
بينها وبين الكفين ورأيت فى كلام بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم ولدوا ضعا احدى
يديه على عينية والاخرى على سواتيه فليتأمل والله اعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه
وسلم وشخص بصره الى السماء يشير صاحب الهمزية بقوله

رافعا رأسه وفى ذلك الرفح الى ككل سودد ايماء

راما قاطرفه السماء ومرى * عين من شأنه العلو والعلاء

اى وضعته حالة كونه رافعا رأسه الى السماء وفى ذلك الرفح الذى هو اول فعل وقع منه
بعد بروزه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعه
حالة كونه رامقا بصره الى السماء وسر ذلك الاشارة الى علومه ما اذمرى عين الذى
قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة
من تراب وأهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بنى لهب فقال اصاحبه انى صدق هذا القائل
طبعنا من هذا المولد اهل الارض اى لانه قبض عليها وصارت فى يده والقائل بالهمز ويدونه
يتألم فيما يسر والتطير فيما يسوء فالقائل ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاء انى أتفأل ولا أنظير
وقيل له صلى الله عليه وسلم ما القائل قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم وقال صلى الله عليه
وسلم لا عدوى ولا طيرة ويهيجنى القائل الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفى روايه
واحب القائل الصالح وفسر بعضهم بين القائل والتفأل بان الاول يكون فى سماع
الآدميين والثانى يكون فى الطير بآهائها وأصواتها وعمرها وقوله لا عدوى معارض
لما جاء أنه كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ يابعه نال
فارجع فرجع ولم يصافحه وجاء لا تدعوا النظر للمجذومين وسيأتى الجواب عنه بما يحصل
به الجمع بينه وبين ما جاء أنه اخذ بيد مجذوم فوضعهامه فى القصة وقال كل بسم الله
عز وجل وتوكل عليه وبنو لهب بكسر اللام وسكون الهاء حى من الازد اعلم الناس
بالزجر اى زجر الطير والتفأل بهم او بغيرها فقد كان فى الجاهلية اذا اراد الشخص ان
يخرج لحاجة جاء الى الطير وأزجها عن او كارها فان مر الطائر على العين سمى سائحا
واستبشر مرر يد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سمى بارحيا او حدة والرا والحا

هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى انى تر كفوهم فادرك مدرك الرجال ليبدن دينكم وليسفهت عقولكم المهمة
وعقول آباءكم وليخالفن امركم وليأتينكم بدين لم تسموا بعنله فعمدت ظئري فخرتني من حجره وقالت لانت اعته واجن ولو
علمت ان هذا قولك ما تبتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتل هذا الغلام ثم احتملوني الى أهلهم ثم اصيبت فزعاما

فعلوا يعني الملائكة واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتقى ولعل الحكمة في بقاء اثر التثام الشق الدلالة على رجوع الشق وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

وات جدته وقد فصلته * وامن فصالة البراء ٧١ اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناء

ورأى وجدها به ومن الوج
داهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها
تاو بالايميل منه الشواء
شق عن قلبه وأخرج منه
مضغعة عند غسله سوداء
نخفته يمينى الامين وقد او
دع مالم يدع له انبىاء
صان أسرار الختام فلا القف
ض سلم به ولا الاقضاء
وقد تكرر شق الصدر

هذه المرة الاولى لينشأ على اكل
الحالات وأتم الصفات والمرة
الثانية عند بلوغه عشرين
او عشرين سنة وفي الدر المنثور
عن زوائد مسند الامام احمد عن
أبي بن كعب عن ابي هريرة رضى
الله تعالى عنه قال قلت يا رسول
الله ما اقول ما رأيت من امر النبوة
فاستوى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جالسا وقال لقد سألت
يا ابا هريرة انى اتى صحرا وان ابن
عشرين سنة واشهر اذا بكلام
فوق رأسى واذا رجل يقول أهو
هو فاستقبلانى بوجوه لم أرها
نخلق قط وثياب لم أرها على احد
قط فاقبلالى يمشيان حتى اخذ
كل منهما بعضدى لا اجدا لاحدهما

المهملة وقد مر يد الحاجة عنها نفاؤلا بعدم قضائها اى وهذا ما فسره امامنا الشافعى
الحديث الا فى آخره الطير فى مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعى رضى
الله تعالى عنه يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان فى زجر الطير كان
الرجل منهم اذا اراد سقرا جاء الى الطير فى مكانها فطيرها الحديث ويحكى عن وائل
ابن حجر وكان زجرا احسن الزجر انه خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذى ألحقه
معاوية بياضه الى سفيان وهو والد عميد الله بن زياد الذى قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة
ابن شعبة قرأى غربا يفتق بالغين المجهمة اى يصبح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب
يرسلك من ههنا الى خيبر فقدم رسول معاوية الى زياد من بولاية البصرة وقد ذكر
ان ابا ذؤيب الهذلى الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجمع به
قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت الصبح هتفت بي هاتف
وانانا ثم وهو يقول

قبض النبي محمد فعموشا * نذرى الدموع عليه بالتهجم

قال فقمت من نوى فزعا فرأيت فى السماء ظم الراس بعد الذابح فتفاهات به وعلمت ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقى وحنتم حتى اذا كنت بالغابة زجرت
الطير فأخبرنى بوفاة صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكاء كضجيج
الحاج فسألت فقيل لى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله
وابوه ذيل هذا هو القائل

امن المنون وريسه تترجع * والدهرايس يعبت من يجزع
واذا المنية أنثبت اظفارها * ألقت كل عيضة لا تنفع
وتجلدى للشامتين اريهم * انى لريب الدهر لا أنضهضع
والنفس راغبة اذ رغبتها * واذا تردت الى قليل تقنع

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابى الى دار القاضى ابي الحسين الازدى
المالكى فجاء غراب فقه على نخلة فى تلك الدار وساح ثم طار فقال الاعرابى هذا
الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه
فقام وانصرف فى سابع يوم مات هذا القاضى وقد جاء النهى عن ذلك اى عن الزجر
والطيرة فى قوله صلى الله عليه وسلم اقرروا الطير على مكانها اى لاتزجرها وجاء الطيرة
شركا وجاء من أرجعت الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنها تفرز وجاء

مسا فقال احدهما صاحبه أضجعه فأضجعتى بلا قصر ولا هصر اى من غير انعاب وقال احدهما صاحبه اقلق صدره فقلقه
فيمارى بلام ولا وبع فقال له اخرج الغل والغسل فخرج شيا كهيئة العلقة ثم بيضا فقال له أدخل الرأفة والرجة فاذا
الذى انشده ببه الفضة ثم قرأها ام رجلي العيني وقال اخذوا منى فرجعت وعندى رأفة على الصغير ورجة على الكبير قبل ان

الصواب ان ذلك وعمره عشرين سنين وان ذكر العشرين غلط من بعض الرواة والمرة الثالثة عند ابتداء الوحى والمرة الرابعة عند
 المراجح والحكمة فى الشق الثانى الذى كان وعمره عشرين سنين قال فى السيرة الشامية ان العشر قريب من سن التكليف فشق
 قلبه وقدم حتى لا يتابس بشئ مما يعاب ٧٢ على الرجال والشق الثالث قال المحافظان هجر الحكمة فبها زيادة الكرامة

ليتناق ما يوحى اليه بقلب قوى فى
 اكمل الاحوال من التطهير
 والحكمة فى الرابع الزيادة فى
 اكرامه ليتأهب للمناجاة وعن
 حليمة رضى الله تعالى عنها أنها
 كانت بعد رجوعها به صلى الله
 عليه وسلم من مكة لا تدهمه يذهب
 مكانا بعيدا فغفلت عنه يومافى
 الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته
 مع اخته من الرضاع وهى الشيا
 وكانت تحضنه مع أمها ولذلك
 تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم
 ايضا وكانت ترقصه وتقول
 هذا أخى لم تلده اى

وليس من نسل ابي وعمى
 فأنه اللهم فبين تمنى
 وما كانت ترقصه به اخته الشيا
 يارينا ابنى لنا محمدا
 حتى اراه يافعا وأمردا
 ثم اراه سيدا مسودا
 واكتب أهاديه معا والحمد
 واعطه عزايوم ابدا
 قال الازدى ما احسن ما اجاب
 الله به دعاءها فقالت حليمة فى
 هذا المرأى ما ينبغي أن يكون
 الخروج والوقوف فى هذا المر
 فقالت اخته يا امه ما وجد اخى
 بحرأيت غمامة تظل عليه اذا

اذا رأى احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا أنت ولا يدفع
 السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وفى رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خيرا الا خيرك
 ولا آله غيرك ثم يضى لحاجته وقد جاءه لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفى لفظ ولا هامة بالتخفيف
 زاد فى رواية ولا صفر والهامة هو انه كان اهل الجاهلية يزعمون أنه اذا قتل القليل ولم
 يؤخذ بذمارة يخرج له طائر يقول عند قبره اسقونى من دم قاتلى اسقونى من دم قاتلى ولا
 يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بمشارة القليل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف واما الهامة
 بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول فى تعويذه للحسن والحسين أعين كما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان رهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعوذ به
 واصحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النورى ان المراد به حية صفراء تكون فى جوف
 الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذى
 عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر روى الحديث فتعين اعتماده وروى ابن سعد
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حين وضعتنى سطع منها نوراً ضاءت له قصور
 بصرى وفى رواية أنها قالت لما وضعتنى خرج معى نوراً ضاءت له ما بين المشرق والمغرب
 فأضأت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت اعناق الابل يبصرى وفى الخصائص
 الصغرى ورأت أمه عند ولادته نوراً خرج منها ضاءه له قصور الشام وكذلك أمهات
 الانبياء عليهم السلام يرين اه/ ولعل المراد يرين مطلق النور الذى تضى منه قصور
 الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر فى أن المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى واهل
 الاقتصار على بصرى فى الروايات لكون النور كان بها ثم قالت حتى رأيت
 اعناق الابل يبصرى او رأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تأمل
 والى هذا التوريش يبرعه العباس رضى الله تعالى عنه بقوله فى قصيدته التى امتدح بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له
 فى مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله انى أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قـل
 لا يفض الله فالك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرفت الارض وضاعت بنورك الافق
 فنحن فى ذلك الضياء وفى السنور وسبل الرشاد نقترب
 والى ذلك يشير صاحب الهزلية رحمه الله بقوله

وقفت وقتت واذا سار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع جعلت تقول حقا يا بنية قالت اى والله جعلت تقول وترأت
 اعوذ بالله من شر ما هضد على ابني وفى كلام بعضهم ان حليمة رضى الله عنها فى بعض الاوقات رات الغمامة تظله اذا وقف وقتت
 واذا سار سارت ووقفت عليه حليمة رضى الله عنها بعد تزوجه بجدية رضى الله عنها اشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة

رضي الله عنها فاعطى عشرين رأساً من غنم وبكرات من الابل وفي رواية أربعين شاة وبعيراً وودت عليه يوم حزين فبسطها رداً فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداً وفي رواية وأجاسهم على ثوبه وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت أبابكر فبسطها رداً ثم جاءت عرفة ففعل ذلك (قال في السيرة الحلبية) ٧٣ نقل عن ابن الاثير فتكون قد عرت دهرًا

طويلاً وعن ابي الطيب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لحما بالجرانة بعد رجوعه من حنين والطائف وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداً فقيل من هذه فقيل أمه التي أرضعته وفي رواية استأذنت امرأتها على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعاد الى رداً فبسطها لها فقعدت عليه قال ابن حجر في شرح الهمزية من سعادة حامية توفيقها الاسلام هي وزوجها وبوها وغلط من أنكرا سلامها بل أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف بن رزير رضي الله عنها وفي السيرة الحلبية أن بنتها الشيباء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فلما أخذها المسلمون قالت أنا أخت صاحبكم فأنقدها وعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتها في ظهري وأنا متوركتك فعرف رسول الله صلى

وتراة قه ورتيصر بلرو • ميراها من داره البطحاء
 اي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها لذى داره بكة قال وهـ هذا ظاهري
 انها رأت ذلك النور يقظة وتقدم في حديث شداد أنها رأتها مناما وقد تقدم الجمع
 اي وتقدم ما في ذلك الجمع (وذكر) أن ام امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي
 حامل به ان النجم المسمى بالمشترى خرج من فرجها فوقع في معصم ثم وقع في كل يده منه
 ثم نظمة فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بأنهم اتاد عالميا يكون علمه بصراً أو لا ثم ينتشر الى
 سائر البلدان (وروى) المصلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولدتكم فقال
 جلال ربي الرفيع وروى ان أول ما تكلم به لما ولدت أمه حين خرج من بطنها
 الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم
 تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثمانية اضافة لما لا يخفى * وقد وقع الاختلاف في
 وقت ولادته صلى الله عليه وسلم اي هل كان ليلة أو نهاراً وعلى الثاني في اي وقت من ذلك
 النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولديوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله
 بل أخطأ من قال ولديوم الجمعة اي عن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ
 ابن عساکر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبدالمطاب ولدي الليلة مع
 الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابرار النهار
 اي وسطه وكان ذلك اليوم ارضى ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان
 ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله
 يقول لنا اسان الحال منه * وقول الحق يعذب للمسيح
 فوجهي والزمان وشهرو ضعي * ربيع في ربيع في ربيع
 قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الا في الاصل اخصه واصل مكة في زيارتهم
 موضع مولده صلى الله عليه وسلم وقيل اشر ايامه مضت من ربيع وصحح اهاى صححه الحافظ
 الدصاطي اي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق مقطوعاً دون اسناد وذلك
 لا يصح أصلاً ولو أسنده ابن اسحق لم يقبل منه تجريح أهل العلم له فقد قال كل من ابن
 المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس بحجة ووصفه لك رضي الله تعالى عنه بالكذب
 قيل وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأناطيب به لله فعند
 ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من اللجاجلة أخرجهما من المدينة قال

١٠ حل ل الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائماً وبسطها رداً وأجلسها عليه ودمعت عيناها وكلام الواهب يقتضي انها ضيقتا في كل منهما فقام وبسط رداً واحداً عند محبي وأخته وواحدة عند محبي أمه خلافاً لهم في ذلك وأنكر محبي الأم وقال بل هي الاخت فقط (قال) ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت

الصواب ان ذلك وهو رواه ونبط اها رداه فجلست عليه ورويت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذفه أخت النبي صلى الله
 المعراج والحكمة في الاعاء يقال لها الشياخ أعارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فبين أخذوا من السبي
 قلبه وقدس حتى لا لحاظه غطى نألفا ٧٤ في اسلام حليلة رضى الله عنها ردا على من أنكر

ليتاق ما يوحى الى الله عليه وسلم
 اكل الاحم - رسول الله صلى
 والحكمة - رسول الله صلى
 اكر - وقيل سنا وقيل أكثر من
 ذلك توفيت أمه روى الزهرى
 عن ابن عباس رضى الله عنهما
 قال لما بلغ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ست سنين خرجت به
 أمه الى أخوال جدته وهم بنو
 هدى بن النجار بالمدينة تزورهم
 ومعه أم أيمن بركة الحبشية
 فأقامت به عندهم شهرا وكان
 صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
 يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك
 ونظر الى الدار فقال ههنا نزاتى
 أمى وأحسنت العوم فى بئر بئى
 عدى بن النجار وكان قوم من
 اليهود يحتفلون ينظرون الى
 قات أم أيمن فسمعت أحدهم
 يقول هونى هذه الامة وهذه
 دار هجرته ثم رجعت به أمه الى
 مكة وفى روايه أبى نعيم قال صلى
 الله عليه وسلم نظر الى رجل من
 اليهود يختلف ينظر الى فقال
 يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر
 الى ظهري فسمعت يقول هذانى
 هذه الامة ثم راح الى اخوانه
 فأخبرهم فأخبروا أمى فخافت على

بعضهم وابن اسحق من جله من يروى عنه شيخ مالتي يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق
 رقبه ثقة لكنه مدلس وقيل ولد اسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل ثمان مضت منه
 قال ابن دحية وهو الذى لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلانى
 هو اختيارا كثر اهل الحديث اى كالحديث وشيخه ابن حزم وقيل لليلة من خلت منه
 وبه جزم ابن عبد البر وقيل ثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن ابى شيبة وهو حديث
 معلول وقيل لاثنتى عشرة بقين منه وقيل لاثنتى عشرة وقيل لثمان ليل خلت من
 رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من أمته صلى الله عليه وسلم
 حملت به فى أيام التذريق وفى يوم عاشوراء وانه مكث فى بطنها تسعة أشهر كوامل لكن
 قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم فى
 رمضان فيكون مولده فى رمضان وعلى انها حملت به فى أيام التشريق الذى لم يذكروا
 غيره يعلم ما فى بقية الاقوال / قال وقيل ولد فى صفر وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى
 محرم وقيل فى عاشوراء اى كما ولد عيسى عليه السلام وقيل نجس بقين منه اهـ أى
 وذكر الذهبى أن القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم فى عاشوراء من الأذى اى الكذب
 وفيه ان كان ذلك لانه لا يجامع انها حملت به صلى الله عليه وسلم فى أيام التشريق وأنه
 مكث فى بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الأذى بهذا القول بل يأتى فيما عدا القول
 بأنه ولد فى رمضان ثم رأيت بعضهم - كى انه حمل به فى شهر رجب وحينئذ يصح
 القول المشهور بولادته فى ربيع الأول وهو عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولديوم
 الاثني عشر فى ربيع الأول وأنزات عليه النبوة يوم الاثني عشر فى ربيع الأول وهاجر الى المدينة
 يوم الاثني عشر فى ربيع الأول وأنزات عليه البقرة يوم الاثني عشر فى ربيع الأول وتوفى يوم
 الاثني عشر فى ربيع الأول قال بعضهم وهذا غريب جدا (وقيل) لم يولد لهما اربل ولدا ليل
 فممن عثمان بن ابى العاص عن امه رضى الله تعالى عنهما انها شهدت ولادة النبي صلى الله
 عليه وسلم ليل اوقات فماتى أنظر اليه من البيت الا نورانى لانظر الى النجوم تدنو حتى
 انى لا قول لتدعن على قال ابن دحية وهو حديث مقداوع قال بعضهم ولا يصح عندي
 بوجه انه ولد ليل اقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل عن العدل انه سئل
 عن صوم يوم الاثني فقال فيه ولدت واليوم انما هو التماس القران وأيضا الصوم
 لا يكون الانهارا وأعاد البدر الزكنى ان هذا الحديث اى المتقدم عن أم عثمان بن
 ابى العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على انه ولد ليل قال فان زمان الدعوة صالح

نفر جنان المدينة فلما كانت بالابواء توفيت ودفنت فيها وقيل بالجحون وقيل بجعا بين الرويتين انها للتوارق
 دفنت أولا بالابواء ثم بنشت ونقلت الى مكة ودفنت بالجحون والابواء موضع من أعمال الفرع بين مكة والمدينى وكان عمرها حين
 توفيت فى سنة دود العشر بن سنة (وروى ابو نعيم) فى دلائل النبوة من طريق الزهرى عن أمية بنت رهم عن أموات قالت

شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم في علمها التي ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي مرتفع له خمس سنين
عند رؤيتها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

فجاءهون الملك العلام * فودي غداة الضرب بالسهم جماعة من ابل سوام ٧٥ ان صبح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث إلى الأنام
تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والاسلام

دين أليك البر ابراهيم
فألقه أنما لك عن الأصنام

أن لا تواليا مع الاقوام
ثم فأت كل حتى ميت وكل جديد
بال وكل كبير يفتي وأما ميتة
ودكري باق وولدت طهرا قالت
فكنا سمع نوح الجن عليهم الحفظنا
من ذلك

تبكي الفتاة البرة الامينه
ذات الجلال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقريينه
أم نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة

صارت لدى حقرتم ارضينه
لو فوديت لو فوديت عنينه
ولامنا يا شفرة متينه
لا تبق طعامانا ولا طعنينه

الأمم وقطعت وتينه
أمدلت أيها الحزينه
عن الذي ذوالعرش يعلى دينه
فكلنا والهة حزينه

نكيدن للطله أول الزينه
أولاه صفات ولله سكينه
(قال الزرقاني في شرح المواهب)
ننلا عن الجلال السيوطى بعد

للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم منها أي فضلا عن أن تكاد تسقط سيما أن قنما ولد عند
الفيجر لأن ذلك ملحق بالليل وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل
والنهار أشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للديين * من سرور يومهم وازدهاءه
فهنيأ به لا آمنه الفضل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حلت أحمد أو أنها به تقساء
يوم نالت بوضع ابنة وهب * من فخار ما تم نله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلام من الليل
واليوم للولادة مراعاة الخلاف في ذلك فهنيأ بالآمنة الفضل الذي حصل لها بسبب
ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك
الفضل - حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحواء في انها حلت به وأنه أصابها نفاس به
يوم أعطت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يتدح به من الخصال العلية
والشيم المرضية ما لم يعطها غيرها من النساء * أي وقد أقسم الله بليلة مولده صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى والنضح والليل وقيل أراد بالليل ليلة الأسرى ولا مانع أن يكون
الاقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم
كانت ليلا قول بعض اليهود من عندهم علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا
لا نعلم قال ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة إلى آخر ما يأتي وسبأ في ما يدل على ذلك وهو
وضع تحت الجفنة * وولادته صلى الله عليه وسلم قبل كانت في عام القيل قبل في يومه
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل
وعن قيس بن مخزوم ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل فحقن لدان
قال الحافظ ابن حجر المحفوظ أنظ العام أي بدل لفظ اليوم وقدير إذا باليوم مطلق الوقت
فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلدان معناه متقاربان في السن بالموحدة
وعلى أن المراد باليوم حقيقة يتكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان ولد عام القيل في
اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الأبيال فيه على أصحاب القيل * وعند ابن سعد ولد يوم
القبل يعني عام القيل أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم
تفسير العام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام * وقيل ولد بعد القيل
بضمتين يوما كما ذهب إليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمسة

ذكر آياتها السابقة وهذا القول منها صريح في أم واحدة أذكرت دين إبراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام
من عند الله ونبيه عن الأصنام وموالها أهل التوحيد شيء غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والهية وأنه لا شريك له
والبراءة من عبادة الأصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التعرّف من الكفر وثبت صفة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة

وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البهنة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا على العموم فقد تخفف في اجاعة فلا بدع ان تكون امة صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تخفف منهم انما كان سبب تخففه ما هو من اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب ٧٦ بهت نبي من الحرم صفة كذا و امة صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر

عاشه غيرها وشاهدت في حله وولادته من آياته الباهرة ما يحمله على التخفف ضرورة وروايات النور الذي خرج منها أضاعت له قصور الشام حتى رأتها وقالت لخالفة من جاءته به وقد شق صدره أخشيته عليه الشيطان كلا والله ما لا شيطان عليه سبيل وانه لكائن لابي هذا شان في كلمات آخر من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وقامت اوتعت كلام اليهود فيه وشتم ادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد أنها تخفف في حياتها وأما أبو رضى الله عنه فنقل عنه كلمات وأشعار تدل على توحيد الله أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه أما الحرام فالامات دونه والحل لاجل فاستبينه

يحمي الكريم عرضه ودينه فكيف بالامر الذي تغيبه فع ما كان عليه من العنة حتى افتتن به النساء ولم يمان منه شيئا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه كاللكوكب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ازل أنقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات فالكافر

وخسين يوما وقيل بأربعين يوما وقبل بشهر وقيل بعشرين وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه اى وعلى انه بعد القيل بخمسة وخسين يوما تقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله وعبارة المواهب سكاة الدمياطي في آخرين وكونه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المنهور وعند الجمهور وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم اى وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غير منكر وضعيف أيضا (أقول) والقول بأنه ولد قبل عام القيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة ينبتضى في بعض ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابورى ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قرينش اذا أصابها قط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتسكون كنيسته التي بناها ويقال انها القاميس كجوز لا رتفاع بناه وعلوها ومنه القلائس لانها في اعلى الرؤس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجتمعت ابرهة في زحفه لهدمها الرخام المجرع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها اصابانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشهد على عماله بحيث اذا طلعت الشمس قبل أن يأخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أقمه وهي امرأة عجوز فنضرت اليه في أن لا يقطع يدها فأبى الاقطع يده فقالت له اضرب به وولك اليوم فالأمر لك وغدا الفيرك فقال لها ويحك ما قالت فقالت نعم كما صار هذا المالك من غيرك المالك فكذلك يصير منك الى غيرك فأخذته موعظته فاعفاه عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قرينش الى جبل ثبير فاستدار ذلك انمر في وجه عبد المطلب كالهلال وألقى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قرينش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور في الآن يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه اى فكان يخور كما يخور النور عند ذبحه فلما أفاق خرسا جده عبد المطلب اى فان صاحب القيل أمره أن يقول اقرينش ان المالك انما ساجد الهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يرد على هدمه وان احلتم بينه وبينه أقرى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا نندفع عن هذا البيت ولرب

لا يوصف بأنه طاهر فقيه دليل على طهارة آياته وأمهاته من الكفر قال في المواهب وقد روى أن آمنة آمنت به ان صلى الله عليه وسلم لم يدم وتم افروى الطبراني وابن شاهين عن عائشة رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالمجنون كنييا جزينا وفي رواية وهو بالكحزين فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسيرا وقال يخاطب عائشة رضى الله عنها مات ربي فأحياني أهي

فأمنت بي ثم ردها إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهيلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أحباء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنابه واقظه بسنده إلى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يجيبه أبو به فأحياهما فآمنابه ثم أماتهم فقال السهيلي والله قادر على كل شيء ٧٧ وليس تجزئ رحمة وقد رتبته عن شيء وثبته

صلى الله عليه وسلم أهل أن يخصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بأن أبو به صلى الله عليه وسلم ناجيان وليس في النار بل في الجنة كما في هذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمنابه طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا إلى هذا الحديث وادعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لاموضوع والضعيف يعمل به في الفضائل ولقد أحسن الحفاظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حيا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤفا
فأحيا أمه وكذا آباء

لايمان به فضلا مني
فسلم فالقديم بذقير
وان كان الحديث به ضعيفا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بنى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعني الأمم كإبراهيم عن كبر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم

ان شامنه اي وفي لفظ قال عبد المطاب والله ما نرى يد حربه وما لزامه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان ينعمه منه فهو بيته وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عنده نادف عنه واهر ابرهة وسوله أيضا ان يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطاب قد أمرني أن آتية بك فقال عبد المطاب افعل بخاتم ابي له وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيل التي كانت ترمى بندي الحجاز (وفي سيرة ابن هشام) بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل وانها كانت ماتي بهير وقيل اربعمائة ناقة فركب عبد المطاب صحبة رسول صاحب القيل وركب معه ولده الحارث فاستؤذن له على ابرهة اي قيل له أيها الملك هذا سيد قريش ييا بك يسأذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زهرم وهو يطعم الناس بالسمل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له فإلما دخل وراه ابرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فنزل عن سريرته وأجلسه معه على البساط وقال لترجمانه أسأله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمان بلسان الحبشة قل له كنت أعجبتي اذ رأيتك ثم قد زهدت فيك اذ سألتني ابل وخيلا وتركت أن تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطاب أنار ب الابل والخيل التي سألتهم الملك وأما البيت فلرب ان شاء أن ينعمه من الملك فقال ابرهة ما كان لينعمه مني فرد عليه ما كان أخذه وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه ثم ان القيل لما نظر إلى وجه عبد المطاب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأطلق الله سبحانه وتعالى القيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطاب (وفي كلام بعضهم) أن ابرهة لما بلغه بحجى عبد المطاب إليه أمر أن عبد المطاب قبل دخوله عليه أن يذهب به إلى القيلة ابراهما ويرى القيل العظيم وكان ابيض اللون (اقول) رأيت أن ملك الصين كان في مرابطه ألف فيل ابيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيش في خلافة الصديق أفيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدموا بين أيديهم فيلا عظيما ابيض وصارت خيول المسامين تكلمت وصهت حس الجلاجل فصرخ فأمروا أبو عبيد المسامين أن يقتلوا الفيلة فقتلواها عن آخرها وتقدم أبو عبيد هذا القيل العظيم الابيض فضر به بالسيف فقطع زلومه فصاح القيل صيحة هائلة وجعل على أبي عبيد فخره بجله ووقف فوقه فقتله فحمل على القيل شخص كان أبو عبيد أوصى أن يكون أمير بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحد بعد واحد وهذا من أغرب الاتفاقيات والله أعلم وانما أرى

وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعدد كرحديث احبائهم ما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناحيا للاحاديث الواردة بما يحق له ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تمارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهجرية ان الحديث غير ضعيف بل صحيح غير واحد من الحفاظ ولم يلقوا اللطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان ابا النبي وأمه * احياهما الرب الكريم الباري حتى له شهدا بصدق رسالته * سلم فتلك كرامة المختار
 هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عار قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صحيحا والعمل به
 في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه ٧٨ في مرتبة فيرجع الكلام السيوطي وقال التلمساني روى اسلامه بسمه صحيح

عبد المطلب القبيلة اربا باله وتحو يفا فان العرب لم تكن تعرف الا قبائل وكانت الا قبائل
 كلها ما عدا القبيل الاعظم تسجد لابراهيم * وأما القبيل الاعظم فلم يسجد الا لنبأ شي فلما
 رأته القبيلة عبد المطلب سجدت حتى القبيل الاعظم وقبل ان ابرهه لم يخرج الا بالقبيل
 الاعظم ولما بلغ ابرهه سجدوا القبيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر با دخول عبد المطلب عليه
 فلما رآه ألقى له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن
 حجر في شرح الهمزية تطاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الملاحظ النيسابوري من
 أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره اي وقول القبيل السلام على النور الذي في
 ظهره كما عجب عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم لم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون
 النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنة بان النور وان
 انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في
 ظهره وفي وجهه وأطلع القبيل عليه هذا كلامه فليستأمل وذ كبر بعضهم أن القبيل مع
 عظم خلقته صوته ضئيل اي ضعيف ويفرق اي يخاف من السنور الذي هو القطع
 ويفزع منه (وفي المواهب) والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد القبيل لان قصة القبيل
 كانت توطئة لتبوقته ومقدمة لظهوره وبعثته هذا كلامه وفيه انه قديقال الارهاصات
 انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية
 الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات أذ روى
 انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد وجوده ومن ثم
 قال ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الامور العظيمة
 مقدمات تكون كالمداخل لها فن ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة القبيل
 هذا كلامه قال فلما شرع ابرهه في الذهاب الى مكة وتوصل القبيل الى أول الحرم
 والمواهب اسقط هذا وهو يوم انهم دخلوا مكة وان القبيل برك دون البيت فليستأمل
 وعند وصوله الى أول الحرم برك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون الكلاب في
 مراقبته فلا يقوم فوجهه الى جهة اليمن فقام بهرول وكذا الى جهة الشام
 فعل ذلك مرارا فأمر ابرهه أن يسقى القبيل الخمر ليدهب تميزه فسقوه فثبت على أمره
 ويقال انما برك لان قبيل بن حبيب الخثعمي قام الى جنب القبيل فعرك اذنه وقال ابرك
 محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه برك قال
 السهمي رحمه الله القبيل لا يبرك فيحتمل أن يكون بروك سقطه الارض لما جاءه من أمر

وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما
 بعد الموت تشر يفاله وسيد كرفي
 المواهب في المعجزات ان الله احيا
 على يده صلى الله عليه وسلم خمسة
 منهم الابوان قال القرطبي في
 التذكرة ان فضائله صلى الله عليه
 وسلم وخصائصه لم تنزل تتوالى
 وتتتابع الى حين مماته فيكون
 احياؤهما مما فضله الله به واكرمه
 ولا يرد ذلك اجاع ولا قرآن وليس
 احياؤهما واما ما عمنع عقلا
 ولا شرعا فقد ورد في الكتاب
 العزيز احيا قبيل بني اسرائيل
 واخباره بقاتله كما قص الله ذلك
 في سورة البقرة وكان عيسى عليه
 السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا
 صلى الله عليه وسلم احيا الله على
 يده جماعة من الموتى قال الزرقاني
 فأحيا ابنة الرجل الذي قال
 لا أو من بك حتى يحيي لي ابنتي فجاء
 الى قبرها ونادها فقالت لسيد
 وسعد بك رواء البيهقي في الدلائل
 وآباء وأمه وتوفي شاب من الانصار
 فتوسلت أمه وهي مجوز عمياء
 بهجرتها لله ورسوله فأحياه الله
 رواء البيهقي وابن عدي وغيرهما
 وامامات زيد بن حارثة الانصاري
 من سراة الانصار كشفوا عنه

فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن ابى الدنيا في كتاب من عاش الله
 بعد الموت وأخرج ابن الضحاك ان أنصاري توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ماذا كره المصنف يعني صاحب
 المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه واذا ثبت هذا فما يتبع ايمانهم با بعد احياهم ما يكون ذلك زيادة في

كرامته وفضيلته وقد عمك القائل بجاتهما أيضا بانهما ما قبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وفقدها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ما تاني حداثه السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب ٧٩ في ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة

انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اطبقت الائمة الاشاعرة من أهل الاصول والشافعية من الفقهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل الجنة قال الجلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشراحد منهم خلافا واستدلوا على ذلك بآيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتعجيل العقليان وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية أصولية وهي ان الغافل لا يكاب وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واغلاها فلن

الله سبحانه ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح نعب بالبروك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في القبلة سنة نامها ببرك كما ببرك الجمل وعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الابايل خرجت من البحر امثال الخطاطيف ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فاها بكتهم وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الابايل انما هو شئ يشبه الزرازير يكون يباب ابراهيم من الحرم والا فسيأتي أن حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشم على فم الغار على ماسياتي فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الابايل تعشش وتفرخ بين السماء والارض ولما هلك صاحب القيل وقومه عزت قريش رها بتم الناس كلهم وقالوا أهل الله لان الله معهم وفي انظر لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم الذي لم يكن اسائر العرب بقتاله قدرة وغفوا أموال أصحاب القيل اى ومن حينئذ هزقت الحبشة كل ممزق وخرب ما حول تلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حواها السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من أراد أن يأخذ منها شيئا صابته الجن واستمرت كذلك الى زمن المسفاح الذي هو اول خلفاء بني العباس فذكر له امرها فبعث اليها عاله على اليمن فخرجه واخذ خشبها المرصع بالذهب والالاق المفضضة التي تساوي قناطر من الذهب فحصل له منها مال عظيم ويخند عقار سمها وانقطع خبرها واندرست آثارها وقد كان عبدالمطلب امر قريشا أن يخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم من العرة وخرج هو واباهم الى ذلك بعد ان أخذ بحلقه باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وبنده وقال

لهم ان العبد يبعث حتى رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صلبيهم ——— * ومحالم غدوا محمالت

اى فانهم كانوا نصارى ولا هم أصله اللهم فان العرب تتخذ الاف واللام وتمكت في عبا يتي وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المصنوعة والحمال بكسر الميم القوة والشدة والغدو بالغين المعجمة أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أتت فيه ويقال ان عبدالمطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر بمعى وجمع ابن ظفر بينه وبين مائة دم من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال بأنه يحقل انه امر أن تكون الذرية في رؤس الجبال اى وخرج معهم تأييسا لهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة اى وبويد ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة أمر رجلا من قومه يهزم

ثم اختلفت عبارة الاصحاب فبين لم تبلغه الدعوة فأحسن من قال انه ناج واياها اخبار السبكي ومنهم من قال كاهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق أن يقال في معنى المسلة لم يقدم شئ على هذا في والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلة فعبه حوا بانهم لم تبلغها الدعوة قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجيب به اذا سئل

عنهما قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم وقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمعصم منها ثلاثة (الأول) حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة معا مرفوعا أربعة يهتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع ٨٠ شيأ ورجل أحق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام

أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه ونسبه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فبدأ خدموا ثمة هم يطعمونه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها نصب إليها (والثاني) حديث أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً له حكم المرفوع لأن مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر في تناسلهم واسناده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان مرفوعاً أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال الحفاظ ابن حجر واللقين بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة أن يطعموا وعند الامتحان لتقرر بهم عينه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض في الاحاديث التي فيها انه صلى الله عليه وسلم جاء قبراً من قبكي بكاهات ثلاثاً صلى الله عليه وسلم ليس له عذيم او اغنا مؤسفة على ما فاتهما من ادراك أيامه والايان به قال الزرقاني وقد رحم الله بكاه فاحياها له

الجيش لما وصل مكة ونظر إلى وجه عبد المطلب خضع إلى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشامع قوله ثم ان ابرهة أرسل رجلاً من قومه ليبرم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجي القوم إلى مكة بانظر ما تلذ به فوجدهم قد هلكوا اي غالبهم وذهب غالب من بقي فاحتل ماشاء من صفراء وبيضاء ثم أذن اي اعلم أهل مكة به لان القوم فخر جوا فانتهبوا وفي كلام سبط ابن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان أن أباه عفان وعبد المطلب وأباهم عودا الثقي الماهلات ابرهة وقومه كانوا أول من نزل بحميم الحبشة لتفأخذوا من أموال ابرهة وأصحابه شيأ كثيراً ودفعوه عن قريش فكانوا أغنى قريش وأكثرهم مالا والمات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه اي ومن جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القيل وقائد من عن عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد القيل وسائس بمكة أعين من قعدين به قطعمان الناس (وأورد على هذا) ان الطجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء ويحباب أن الطجاج لم يصب الكعبة ولا تخربها ولم يصب ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما ليس لم نفسه وهذا أولى من جواب المواهب كما لا يخفى والله أعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخي الطجاج اي وكانت قبل ذلك لقيل بن ابي طالب ولم تنزل بيد أولاده بعد وفاته الى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخي الطجاج بمائة ألف دينار قاله انما كهي اي فأدخلها في داره ومساها البيضاء اي لانها بنيت بالبحص ثم طليت به فكانت كاهيا يضاء وصارت تعرف بدار ابن يوسف لكن سبأني في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباغ أو دور فان هذا السباق يدل على أن عقيل باع تلك الدار فلم يبق يده ولا يبيد أولاده به الا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم اي لانه كما سبأني في الفتح باع دار أبيه ابي طالب لانه وطالبا أخاه ورثا ابا طالب لانهما كانا كافرين عند موت ابي طالب دون جمع قرو على رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالباً اختطفته الجن ولم يره لم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة اي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها هي الآن مسجد يصلي فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته قبل وهو أفضل موضع بمكة بمسجد الحرام اي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها الشرفها والافهوه ولد بقبية اخوتهم من خديجة واعل معاوية

حق آمنت به ثم قال وما أظف هذه العبارة من القاضي عياض فانها صريحة في ان البكاء انما هو لكونها رضي لم تحز شرف الدخول في هذه الامة لالكونها على غير الحقيقة وقال الفخر الرازي في تفسيره ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الحبشية دين ابراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه بل ان آباء الانبياء كلهم ما كانوا كفارا

تشرى مقام النبوة وكذلك أمهاتهم وان آزر لم يكن أبالابراهيم عليه السلام بل كان عمه ويذل لذلك قوله تعالى وتقبلت في
 الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس
 فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا أئمة محققون ٨١ منهم العلامة المحقق السنوسي

والتمساني محشى الشفاء فقالوا
 لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه
 وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه
 الصلاة والسلام انتقل من
 الاصلاب الكريمة الى الارحام
 الطاهرة ولا يكون ذلك الامع
 الايمان بالله تعالى وما نقله
 المؤرخون قلة حياء وأدب
 وهذا لازم في جميع الآباء وقد
 أيد الجلال السيوطي كلام الفخر
 الرازي بأدلة كثيرة وألف في
 ذلك رسائل فجزاه الله خيرا
 وشكر سعيه فن تلك الأدلة
 حديث البخارى بعثت من خير
 قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى
 بعثت من القرن الذى كنت فيه
 مع ما ثبت أن الارض لم تخل من
 سبعة مسابن فصاعدا يدفع الله
 بهم عن أهل الارض وأخرج
 عبد الرزاق وابن المنذر بسند
 صحيح على شرط الشيخين عن علي
 رضى الله عنه قال لم يزل على
 وجه الارض سبعة مسلمون
 فصاعدا ولولا ذلك لهلك
 الارض ومن عليها وأخرج
 الامام أحمد في الزهد بسند صحيح
 على شرط الشيخين عن ابن
 عباس رضى الله عنهم ما قال

رضى الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشتراها من عقيل ويذل لما قلناه قول بعضهم
 لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاها في يد عقيل اى التي هي
 دار خديجة فانه لم يزل به صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فأخذها عقيل * وفي كلام بعضهم
 لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب بحجبه بالخطون فتبيل له لا تنزل منزلك من الشعب
 فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بنى هاشم وفي كلام
 بعضهم كان عقيل تحلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة
 السادسة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شئ منها * وهي اى تلك الدار
 التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد أم الامين مسجدا
 لما حجت * وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما حجت أخرجت تلك
 الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا وبجوز أن تكون زبيدة جدت ذلك المسجد
 الذى يفتي الخيزران فنسب لكل منهما وسماها في أن الخيزران بنت دار الارقم مسجدا
 وهي عند الصفا ايضا ولعل الامر التيسر على بعض الرواة لان كلامهم سماعا عند الصفا
 وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم (أقول) قد يقال لا يخاف لانه يجوز أن
 تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا يتأنيده ما تقدم في
 الكلام على الحل من أن شعب بنى طالب وهو من جلة بنى هاشم كان عند الخطون لانه
 يجوز أن يكون أبو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله
 عليه وسلم في الردم اى ردم بنى جمع وهم بطون من قريش ونسب لبنى جمع لانه ردم على من
 قتلوا في الجاهلية من بنى الحرث فقباهم بين بنى جمع وبين بنى الحرث في الجاهلية
 مقتلة وكان الظفر فيها لبنى جمع على بنى الحرث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردد على ذلك
 القتلى بذلك المحل وقيل ولد بعسفان انتهى (أقول) مما يرد القول بكونه ولد بعسفان
 ما ذكره بعض فقهاءنا أن من جلة ما يجب على الولي أن يعلم مواليه اذا ميز أنه صلى الله عليه
 وسلم ولد بكة ودفن بالمدينة لأن يقال ذال البناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو
 المحل الذى كانت ترى منه الكعبة قبل الان ويقال له الان المدهى لانه يؤتى فيه
 بالدعاء الذى يقال عند رؤية الكعبة ولم أفق على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله
 لم يكن مرتفعا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وبناه سيدنا عمر رضى الله تعالى
 عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذى يقال له سيل ام نهدل وهي بنت عبدة بن

١١ حل ل ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعنى
 بعثت من خير قرون بنى آدم الخ وأن الارض لم تخل من سبعة مسلمين الخ أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جدم من أجداده من
 جلة السبعة المذكورين في زمانهم ففيه المدهى وان كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الحقيقة دين ابراهيم عليه السلام فهو

المدح واما ان يكونوا على الشرك فيلزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعبدهم ومن خير من مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيرا هل الارض في زمانهم وساق نصوصا ٨٢ وأدلة كثيرة في ايمان الائمة الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهما السلام ثم قال

وقدمت الاحاديث في البخاري وغيره وتطافت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفروا منهم احد الى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريسا من كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بان عدنان ومعداوريعة ومضر وخزاعة وأسد او الياس وكعبا على ملة ابراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم ثم الا آزر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يثبت في وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلب سلبه النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تنزل احد نوراعظما

تلا في جباه الساجدين
تنقل فيهم قرنا فقرنا

الى ان جاء خير المرسلينا
قال السهلي ان عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بان عبد المطلب كان على

سعيد بن العاص فانه اخذها والقاه اسفل مكة فوجدت هناك مائة وثقل المقام الى ان القاه باسفل مكة أيضا فجي به وجعل عند الكعبة وكوب عمر رضى الله عنه بذلك فحضر وهز فزع مرعوب ودخل مكة معترفا فوجد محل المقام دثر وصار لا يعرف فيها له ذلك ثم قلنا انشد الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب بن رفاعة رضى الله تعالى عنه انا يا امير المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت اخشى عليه مثل ذلك فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم بحفاظ فقال له اجاس عندي وارسل فارسل فجي بذلك الحفاظ فتيسر به ووضع المقام بمحله الا ان واحكم ذلك واستقر الى الا نفعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفعها فصارت له السبل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد سالت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبرك كما بن سلف واعل هذا محمل قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلا ينافي ان المناقل له هو صلى الله عليه وسلم كما سياتى لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر اى الذى هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاخره عنه ثلاثين غل المصلين عنده الطائفتون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فليست له وعن كعب الاحبار انى اجد في التوراة عبدا اجد المختار مولده بمكة اى وهو ظاهر فى ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن أمه الشفاء اى بكسر الشين المجهمة وتخفيف الشاء وقيل بفتحها وتشديد الفاء مقصورا قات لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع على يدي اى فهدى دايته صلى الله عليه وسلم ووقع فى كلام ابن دحية ان ام ايمن دايته صلى الله عليه وسلم وقيل قال اطلاق الدابة على ام ايمن لانها قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابلية وقد قيل فى اسم الوالدة والقابلة الامن والشفاء وفى اسم الحاضنة البركة والثناء وفى اسم مرضعته والا التى هى نوسة الثواب وفى اسم مرضعته المستقلة برضاعه التى هى حليلة السعدية الحلم والسعد قالت ام عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله تعالى اؤرحمك ربك اى اؤرحمك ربك وله هذا القول الذى لا ينال الا عند العطاس اى الذى هو التشبث بالشيخ المجهمة والمهولة محلى بعضهم الاستهلال الذى هو فى المشهور

الحنيفية والتوحيد ذكر ابن سعد الناس ان الله احياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد صياح به حديث صحيح ولا ضعيف قالوا كثرون على انه لم تبلغه الدعوة أو انه كان على الحنيفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث بجدى عبد المطلب فى زى الملوك وأبهة الاشراف ذكره فى السيرة الحلبية عن ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده ايضا ما انفع

له من المبشرات التي بشر بها على السنة الاحبار والكهان مع ما ذكره من التمامات والاشارات حتى تبين له أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمان حتى ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كاذرا وخبيرا الراهب وأنظاره عن مات ٨٣ قبل البعثة من الصحابة وان

كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصفة لانها متوقفة على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة تقتضي أنه عرف بها نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك أن قوما من بني مسيلج وهم القافة المعروفون بالانبار والعلامات قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فانالم نرقد ما شبهه بالقدم الذي في المقام منه اى وهي قدم ابراهيم عليه السلام وبينما عبد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف فخران والاسقف رئيس النصارى في دينهم وذلك الاسقف يحمد الله ويقول انما نجد صفة نبي تقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه والى عينيه والى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا ابني قال ما تجد اياه حيا قال هو ابن ابني وقدمات ابوه وامه حبل به قال صدقت قال عبد المطلب لبنيته تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه وعن ام ايمن رضی الله عنها قالت كنت

صياح المولود اول ما يولد يقال استهل المولود اذا رفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يجيء في شيء من الاحاديث تصریح بانه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس انتهى اى فقد قال الحافظ السيوطى لم أقف في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يولد عطس بعد مراجعة احاديث المولود من مظانها اى وعطس بفتح الطاء يعطس بالكسر والضم وحكى الفتح واهله من تداخل اللغتين اكن في الجامع الصغير اسم لال الصبي العطاس وحينئذ يكون اسم لال المولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقريظة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الى التسمية صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

شمتة الاملاك اذ وضعت * وشفتنا بقولها الشفاء

اى قاتله الاملاك رحك الله أو رحك ربك وقت وضع امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفاء القى ام عبد الرحمن بن عوف (اقول) قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يسن التسمية الا لمن حمد الله تعالى وهذا كلامه ويدل لما تراه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه قال الحمد لله كثيرا * وفي كلام بعض شراح الهمزية ويجوز أن يكون شمت من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى فشمته وان لم يحمده فلا تسمتوه وجاء اذا عطس فحمد الله تعالى فحق على كل من سمعه أن يشتمه وفي الصحيح أن رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمد الله فشمته وعطس آخر فلم يحمد الله فلم يشتمه * وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جلبيه فاذا زاد على ثلاث فهو من كرم فلا يشتم بعد ثلاث وتسمى بذلك اى بالامر بالتسمية بصيغة افعال التي الاصل فيها الوجوب وبقوله حق اهل الظاهر على وجوب التسمية على كل من سمع وذهب بعض الائمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه اى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابليس اشد من تسميت العطاس * وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل ولا يقل من عند يرحك الله ويرد عليه بقوله يغفر الله لي ولكم (ومن لطيف) ما اتفق ان الخليفة المنصور وشى عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التسمية فقال انك لم تحمد الله فقال حدث في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له

احسن النبي صلى الله عليه وسلم اى اقوم بتريته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادرا لابعيد المطلب قائما على رأسي يقول يا بركة قلت ليبيك قال ادريين اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع علمان قريبيان السدرة لا تغفل عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا يقول على بابي اى احضروا ويوحى به

بجنيبه وربما اقعده على فخذه لئلا يؤثره باطيب طعامه وعن رقيقة بنت ابي صيني بن هاشم بن عبد مناف قيل ادركت الاسلام
ولها حصبة قالت تتابعت على قریش سنون اى ازمسة قط وجسد ذهبت بالاموال واشفقين اى اشرفن على الانفس فسمعت
قائلا يقول فى المناميا معشر قریش ٨٤ ان هذا النبى المبعوث منكم هذا ابان اى وقت خروجه وبه ياتيكم الحيا

وارجع الى عملك فانك ذال تحابى لا تحابى غيرى قال بعضهم والحكمة فى قول العاطس
ما ذكرانه ربما كان العاطس سبب الاتواء عنقه فيحمد الله على معافاته من ذلك وقال
غيره لان الاذى وهى الابخرة المحنقة تندفع به عن الدماغ الذى فيه قوة التدبر
واتقوا كراى فهو يجران الرأس كما ان العرق يجران بدن المريض وذلك نعمة جارية
وفائدة عظيمة يا نبي ان يحمد الله تعالى اعياها ولان الاطباء كما زعمه بعضهم نصوا
على ان العاطس من أنواع الصرع اعاذنا الله تعالى من الصرع وقد ينزاع فيه
ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العاطس للدماغ كالسعال للرئة قال والعاطس أنفع
الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الرأس
فيحصل منه النشاط والخفة وفي نوادر الاصول للترمذى قال صلى الله عليه وسلم هذا
جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان
الايمان فى قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب
والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث
حسن اصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء أن روح آدم عليه السلام لما نزلت الى
خياشيمه عطس فلما نزلت الى فيه واسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها
آدم عليه السلام فقال الحق يرجحك الله يا آدم ولذلك خلقتك وفي رواية وللرحمة خلقتك
اى للموت وقد روى الترمذى من فروعها بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاؤب فى
الصلاة من الشيطان وروى ابن ابى شيبة موقوفا بسند ضعيف ايضا ان الله يكره
التثاؤب ويحب العطاس فى الصلاة اى يقع كونه كل واحد من العطاس والتثاؤب فى
الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها
اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون
العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك فى الرواية
المسابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم اى هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه
وليخفض صوته اى ولا ينافى وجود الشفاء ووجود ما بنى العاص عند ما صلى الله
عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها انها قالت لما اخذنى ما ياخذ النساء اى عند الولادة
وانى لو حيدة فى المنزل رأيت نسوة كالتخل طولا كاتهن من نيات عبد مناف يعدقن بنى
وفى كلام ابن الجهدى ودخل على نساء طوال كاتهن من نيات عبد المطلب ما رأيت
أضواءهن وجوهها وكان واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها واخذنى الخاض

وانصب فانظر ورجلا من
اوساطكم اى اشرفكم نسبا
طوال اعظاما اى طويلا عظيما
ايضرمقرون الجاهلين اهدب
الاشفار اى طويل شعر
الاجفان اسيل الخدين اى
لاشعر بهما رقيق العينين اى
الانف فليخرج هو وجميع ولده
وليخرج منكم من كل بطر رجل
فيتطهروا ويطيبوا ثم استلوا
الركن ثم ادنوا الى رأس ابى
قيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيستسقى وتؤمنون فانهم
تسعون فاصبحت وقت رؤياها
عليهم فنظروا فوجدوا هذه
الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل
بطر رجلا وفعلا واما امرتهم به
ثم عملوا على ابي قيس ومعهم
انبي صلى الله عليه وسلم وهو
غلام فتقدم عبد المطلب فقال
لا هم هؤلاء عبيدك واما اولك
وينو ما نك وقد نزل بي اما ترى
وتتابعت علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والظفر والجافر
اى البقر والابل والخيول
والبغال والحمير فاشقت على
الانفس اى اشرفت على ذهابها

فلذهب عنا الجذب واتقنا بالحيا والخصب فابرحوا حتى سالت الاودية قال وسمعت شيخان قریش وهى تقول واشتد
لهب المطلب هنيئا لى ابا المطلب بك عاش اهل البطناء وفى هذه القصة تقول رقيقة
يشيبة الجهدى اسقى الله بلدتنا وقد عبدنا بالحيا واجلوا المطر فجاء الماء جوتوله سيل دان فهاشت به الانعام والشجر

منا من الله بالمؤمن طائره * وخير من بشرت - حقا به مضر مبارك الاسم يستحق الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظاما وهم وقالوا قد أصبحنا في جهنم وجذب وقد سقى الله الناس به عبد المطاب
فاته دمه ولعله يد - آل الله فيكم فقد موامكة ودخلوا على عبد المطاب فخيروه ٨٥ بالسلام فقال لهم اعلمت الوجوه وقام

خطيبهم فقال قد اصابتنا سنون
مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح
عندنا خيرك فاشفع لنا عند من
شفعتك وأجرى الغمام لك فقال
عبد المطاب سمعوا وطاعة موعدهم
غدا عرفات ثم أصبح غايبا اليها
وخرج معه الناس وأولاده
ومعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو صغير فصب عبد المطاب
كرمي فجلس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطاب ورفع
يديه وقال اللهم رب البرق الخاطف
والرعد القاصف رب الارباب
ومدين الصعاب هذه قيس ومضر
من خير البشر قد تشفت رؤسها
وحدثت ظهورها تشكوا اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس
والاموال اللهم فأخهم بحباب
خواره وسماخرارة اتضعت
أرضهم ويزول ضرهم فاستتم
كلامه حتى نشأت صحابة وكفاه
اهدوى وقصدت فهو بلادهم
فقال عبد المطاب يا معشر قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم
فرجعوا وقد سقوا وهو ذكر ابن
الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم
في سنة سبع من مولده اصابه

واشدت على الطلق وكان واحد منهن تقدمت الى وناولتني شربة من الماء شديدا
من اللبن وأبرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثالثة
ازدادى فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى فقلن لي
اي تلك النسوة ففحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين لجواز
وجود الشفاء وأم عثمان عندها به كذلك وتأخر نروجه صلى الله عليه وسلم عن القول
المذكور حتى نزل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي واعل حكمته شهود
آسية ومريم لولادته كونهما مابصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم
أخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى تزوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة
فرعون واخت موسى وسأقي عند موت خديجة أنه صلى الله عليه وسلم قال لها اشهرت
ان الله تعالى قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية أمعات ان الله تعالى قد تزوجني معك في
الجنة مريم ابنة عمران وكلتم اخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا
قال نعم قالت بالرفاه والبنين (وقد سمي) الله هؤلاء النسوة عن أن بطا من احد فتدكر
أن آسية لما ذكرت افرعون احب أن يتزوجها فترجها على كرمها ومن أيها مع بذله
اها الاموال الجليله فلما زفت له وهم بها اخذها الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى
منها بانظر اليها * وأما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها وانما
تزوجها ليرفقها الى مصر لما أرادت الذهاب الى مصر فولد لها عيسى عليه السلام وأقاموا
بها اثني عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلت الناصرة وأخت موسى عليه
السلام لم يذكرا أنها تزوجت وهذا يقيد أن بنات عبد مناف او بنات عبد المطاب على ما
نقدم كن محميات عن غيرهن من النساء في افراط الطول (وقد رأيت) ان علي بن عبد الله
ابن عباس وهو جسد الخليفة بين السقاح والمنصور اول خلفاء بني العباس أبو ايها محمد
كان مفراطا في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول
الى منكب ابيه عند الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب ابيه العباس
وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطاب لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطوال
على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن سامة وعلي بن عبد الله بن
العباس وسبكت عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطاب (وفي
المواهب) أن العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورأيت ان عليا هذا جادا الخلق
العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل

وهو شديد فمولى عكة فلم يقدر قبيل عبد المطاب ان في ناحية عكا طراها به الجالعين فركب اليه فناداه وديره معلق فلم يجبه فترزل
ديره حتى خاب أن يستط عليه فخرج مبادوا فقال يا عبد المطاب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم أنخرج اليك لخرت على ديري
فأرجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب ثم عالجوه وأعطاه ما به الجلب وفي رواية أن الراهب انخرج صحيفة وجعل يتنظر اليها

والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دراهمه معه خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذى ٨٦ أقسم على الله به فأبرى المرضى وأشفى الأعين من الرمد وتقدم جله من مناقب

عبد المطلب وفيها ما يدل على توحده منها أمره لبنيه بمكارم الأخلاق وتجنسه بفارحرا وإطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رؤس الجبال من مئذنه وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتجره الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن فكاح الهارم وقتل المؤذنة وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الحسن بأحسنه ويعاقب فيها المسي بأساته ومن ذلك قوله حين دعائه لاهل مكة عند مجيئ اصحاب القيل لاهم ان المرء يمت

منع ربه فامنع رحالك وانصر على آل الصديقت

سب وعابديه اليوم آلت ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح رية قول يا رب أنت الملك الحمود وانت ربى الملك المعبود من عند الطارف والتلذذ فهل التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروع الشريعة فانها متوقفة على البعثة بالاجماع فلا يكلف احد بها قبل ذلك وتقدم أنه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس

انه كان اجلس شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجادة وان سيدنا على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذى سماه عليا وكناه ابا الحسن فقد روى أن عليا رضى الله تعالى عنه اقتقد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما فى وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس يعنى عبد الله لم يحضر فقالوا ولله مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فأتاه فهنام فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سمعته قال أو يجوز لي أن اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سمعته عليا وكنيته ابا الحسن فلما ولي معاوية الخليفة قال لابن عباس ليس لكم اسم ولا كنية يعنى على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهية في ذلك وقد كنيته ابا محمد فخرت عليه وقد يخاف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيته فلا يصبرنى على اسمك وهو على وكنيته وهى ابا الحسن قال اما الاسم فلا غيره واما الكنية فأكتفى بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهية في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولادته ولده محمد وهما السفاح والمنصور وهما اصغيران يؤم على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فآكرمه هشام فصار يوصيه عليهم ما يقول له سيلان هذا الامر يعنى الخلافة فصار هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسبها في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اى لما ولي الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه بالسيماط على قوله المذكور وأركبه بهيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصانح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فأتيته وقلت له ما هذا الذى يسئده اليك من الكذب قال بلغهم عني انى أقول ان هذا الامر يعنى الخلافة ستكون في ولدى والله لتكونن فيه ثم فكان الامر على ما ذكره فذولى السفاح الخليفة ثم المنصور وفي دلائل النبوة للبيهقى ان عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه ما قدم على معاوية رضى الله تعالى عنه وأجازه وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعفى يا امير المؤمنين قال لتخبرنى قال نعم قال فن أنصاركم قال اهل خراسان اى وهو ابو مسلم الخراسانى يمجى بجيشه معه رايات سود يلبس دولة بنى أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا قتل ستائة الف رجل صبرا غير الذى قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير التى عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذا رأيت الرايات السود فذبات من

عليه احذيره ويصدق به أشرف قريش فيجى النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أعمامه ان يمنع قبل فقال عبد المطلب رذوا بنى الى مجلسى فانه تحسدته نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وارجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده وليامات كان صلى الله عليه وسلم يكي خيف سريره (وروى أبو نعيم في الحلية) والبيهقى أن سيف بن ذى بن الحريرى

لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين اناؤه وفود العرب و اشرافها وشعراؤها انتمتته بملاك
ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان الجبر فاقترعته الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
الجهري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آيات منجيات ٨٧ العرب تهنته من كل جانب وكان من

جنتهم وقد قريش وفيهم عبد
المطلب وأميمة ابن عبد شمس
وغالب رؤسائهم كعبد الله بن
جدعان التيمي وأسد بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف بن زهرة
وقصى بن عبد الدار فأخبر
بمكانهم وكان في قصره بصنعاء
وهو مضع بالمسك وعليه بردان
والساج على رأسه وسيفه بين
يديه وملوك حبر عن عينه وشماله
فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه
عبد المطلب (وفي الوفا لا السيد
السهمودي) وجدوه جالساً على
سرير من الذهب وحوله أشرف
اليمن على كراسي من الذهب
فوضعت لهم كراسي من الذهب
فجلسوا عليه الا عبد المطلب فإنه
قام بين يديه واستاذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
الملوك فقد أدناك فقال ان الله
أحلك ايم الملك محلا رفيعا شامخا
وانبتك نباتا طالت أرومته
وعظمت جرتومته وانت ملك
العرب الذي له تنقاد وعمودها
الذي عليه العماد وكهفها الذي
يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف
وانت فيهم خير خلف فلن يملك
ذكر من أنت خلفه وان يحتمل ذكر

قبل خراسان فأثروها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الرايات تأتي قبيل قيام الساعة
ثم صارت الخلافة في أولاد المنصور وقول علي في ولدي واصح لان ولدا الولد ولد (وقد حكى)
في مرآة الزمان عن المأمون أنه قال حدثني ابي يعني هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن
أبيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خادمهم وذكر أنه مما يؤثر عن
المأمون أنه كان يقول استخدم الرجل ضيقه أو م * وكان يقول لو عرف الناس حبي
للعقول اقربوا الي بالجرثم واني اخاف أني لأوجر على العقو اي لانه صار لي طبيعة
ومحبة (فالت اتمه صلى الله عليه وسلم) ورأيت ثلاثة اعلام مضر وبات علماء بالمشرق
وعلماء بالمغرب وعلماء على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضعت عليه جنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فالتقت عنده فالتقتين قال وهذا مما يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم ولدا لآل فبن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد
اهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا يتظرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زاد في انفضضة والبرمة القدر فلما أصبحوا
اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السماء فتعجبوا من ذلك وعن أمه انها
قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد تفاق الاناء عنه وهو يصع ايهامه يشخب أي
يسيل ابنا اه * اي وفي العرائس أن فرعون لما امر بدمج أبناء بني اسرائيل جعلت
المرأة اي بعض النساء كما لا يخفى اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى واد أو غار فأخفته
فيه فيقبض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتلم بالناس
وكان الذي أتى السامري لما جعلته امه في غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
اي السامري يحس من احدى ايهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع الموضع
يحس ايهامه فيروي من المص قد جعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر
الاسلام لمومي عليه السلام ويخفي الكفر وفي رواية أن عبد المطلب هو الذي دفعه
للسوة ليضعوه تحت الاناء (أقول) هذا هو الموافق لما سمي اتي عن ابن اسحق من أن
اتم صلى الله عليه وسلم لما ولده ارسات الى جده اي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء
اليها اي فقالت لها يا ابا الطرث ولداك مولود له امر عجيب فدع عبد المطلب وقال أليس
بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصب عليه الى السماء فأخرجته له
ونظر اليه وأخذوه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوقف في قول ابن

من أنت سابقه نحن اهل بيت حرم الله وسنة يته أشخصنا اليك الذي اجهبنا من كشف الكرب الذي اثقلنا فحسن وقد التهنئة
لا وفد الترتبة اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت ايهام المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا لان أم عبد
المطلب من الخيزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا واناقة ورحلا ومستنخا لهم لا

وملكا سجلا اى كثر العطاء قد سمع مقالته وعرف قرابتكم وقبل وسياقتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما لستم والحباء اى العطاء اذا عظمت ثم امرهم بالنهوض الى دار الله - يافى والوفود وجرى عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ٨٨ ثم اتى بهم اقباهة فارس الى عبدالمطلب فاذا ناه ثم قال يا عبدالمطلب انى مقص

الملك من سره لم لو غيرك يكون لم
 نفع له به ولكن رأيتك معه - دنه
 فاطمعتك طلعه اى علمه فليكن
 عندك نجيا حتى يأذن الله عز وجل
 فيه انى احد فى الكتاب المكنون
 والعلم الهزون الذى اتخرناه
 لانفسنا واحسيناه دون غيرنا
 خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه
 شرف الحياة وفضيلة الوفاة
 للناس عامة ولرطبك كافة وتلك
 خاصة فقال له عبدالمطلب مثلت
 ايها الملك سرور فما هو فذلك
 اهل الوبرزمر ابعدر مر قال اذا
 ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة
 كانت له الامامة ولكم به الرامة
 الى يوم القيامة فقال له عبد
 المطلب ايها الملك ايت بخير اب
 بئله وافد قوم ولولا هبة الملك
 واعظامه لسألته من مساره اياى
 اى مسارته اياى بما أورد اديه
 سرورا فقال له الملك هذ احينه
 الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد
 يموت أبوه وأمه ويكفله جده
 وعه قد ولدناه مرارا والله باعنه
 جهارا وجاعل له منا أنصارا يميز
 بهم أوليائه ويذل بهم أعداءه
 ويضرب بهم الناس عن عرض
 اى جميعا ويستفتح بهم كرام

دريدا كفت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاه جده والجفنة قد انفلقت عنه
 الا ان يقال يجوز ان يكون جده أخذ به بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد
 خروجه به من الكعبة دفعه لها اول النسوة ليضوهو تحت جفنة أخرى الى أن يصبح
 فانفلقت تلك الجفنة الأخرى حتى لا ينافى ذلك ما تقدم عن أمه فوجدت الاناء قد انفلق
 وهو من ابهامه (وعن اياس) الذى يضر به المثل فى الدكا قال أذكر الليلة التى وضعت
 فيها رضعت أمى على رأسى جفنة وقال لأمه ما شئ سمعته لما ولدت قالت يا بنى طست سقط
 من فوق الدار الى اسفل ففزعرت فولدتك تلك الساعة (قال بعضهم) يولد فى كل مائة سنة
 رجل تام العقل وان أياس منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء فى الحديث يبعث الله على رأس
 كل مائة سنة من يجده له هذه الامة أمر دينها والمراد برأسها آخرها بان يدرك اوائل
 المائة التى تليها بان تنقضى تلك المائة وهو حتى الا انى لم انف على ان اياسا هذا كان من
 المهديين والله أعلم (وفى تفسير ابن مفضل) الذى قال فى حقه ابن حزم ما صنفت مثله اصلان
 ايليس رن اى صوت يجزن وكأبة اربع رنات رنه حين رنه حين اهبط ورنه حين ولد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهو المراد بتول بعضهم يوم بعثه ورنه حين أنزلت عليه
 صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب والى رنه حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب
 الاصل بقوله

مولده قدرن ايليس رنة * فسه قاله ماذا يفيد رينه

وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
 الله غفورا رحاما صرخ ايليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنود من أقطار الارض
 قائلين ما هذه الصرخة التى أفرغتنا قال أمر نزل لي لم ينزل قط اعظم منه قالوا وما هو فتلا
 عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فانى
 سأطلب قال فلبثوا ماشاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التى
 لم نسمع منك مثله الا التى قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنى قد وجدت قالوا وما
 الذى وجدت قال أزين لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون اى لان صاحب
 البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها وقد جاء فى الحديث
 أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته اى لا يشبهه على عمله مادام متبسا بتلك
 البدعة (وعن الحسن) قال بلغنى ان ايليس قال سوات لامة محمد صلى الله عليه وسلم
 المعاصى فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسوات لهم ذنوب لا يستغفرون الله منها وهى الاهواء

الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان اى يزيجه ويخذ النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل اى
 يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبيطه قال له عبدالمطلب جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى
 بافصاح فقد وضع لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على النقب انك جلدته يا عبدالمطلب غير كذب تلج

صدرك وعلا كعبك فهل أحسنت بشي مما ذكر لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنيت به محمبا وعليه رقية تاواني زوجه
كرية من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن جهم بن غلام فسميته محمدا مات أبوه وأمه وكفله أبا وعه يعني أبا طالب
فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ من ابنتك واحذر عليه اليهود فانهم ٨٩ له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه

سيدا اي تحفظه والخوف عليه
منهم من باب الاحتياط والاعلام
بقدره ثم قال له واطوماذكرته
لك عن هؤلاء الرهط الذين معك
فاني لست آمن أن تداخلهم
النفاسة في أن تكون لهم الرسالة
فينصبون له الجبال ويبغون
له الغوائل وهم فاعلمون ذلك
وأبناءؤهم من غير شك ولولا علم
ان الموت محتاجي اي مهلكي
قبل مبعثه لسرت بجني ورجلي
حتى أصير يثرب دار ملكه فاني
أجد في الكتاب الناطق والعلم
السابق ان يثرب احكام أمره
وأهل نصرته وموضع قبره ولولا
اني أقيه الاقات واحذر عليه
العايات لاعلنت على حداثة
سنه أمره وأعلنت على أسنان
العرب كعبه وليكن سأصرف
ذلك اليك من غير تنصير عن
معك ثم دع بالقوم وأمر لكل
واحد منهم بعشرة اعمى اسود
وعشرة اعمى اسود وحلنين من
حليل البرود وعشرة أرطال
ذهبا وعشرة أرطال فضة ومائة
من الابل وكرسيا مملوءا عنبرا
وأمر ابيد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك وقال اذا جاء الحول فأنني

اي البدع وقد جاء في الحديث الخاف على أمي بعدى ثلاثا ضلالة الاهواء الحديث وأهل
الاهواء هم اهل البدع (وعن عكرمة) أن ابا ليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأى تساقط النجوم قال اي جنوده لقد ولد الليلة ولدي قد علمنا أمرنا وهذا يدل على
أن تساقط النجوم كان عند ابا ليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له
جنوده لو ذهبت اليه نخبته فلماذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع به من وكون تساقط النجوم كان عند ابا ليس
علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين
ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا أمر
حدث في الارض وأمرهم أن يأتوه بترية من كل أرض فصار يشتمها الى أن أتى بترية من
أرض تهامة فلما شتمها قال من ههنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه
وسلم الا أن يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله
عليه وسلم لسكن في اي أرض على ان بعضهم أنكروا كون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم
أن المذكور في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي واهله من خلط
بعض الرواة وعبارة بعضهم روى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوزت
الدينا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من تجاوزت السماء الدنيا وصاروا
يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنعوا من التردد الى
السماء الا قليلا اي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر
الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعوا أصلا فصاروا لا يسترقون
السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتني نقلت في الكوكب المنير في مولد البشير المنير عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها مما سبق في الارض فياقفون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام حجوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجوا عن الكل وحسرت بالشهب فإيريد احد منهم استراق السمع الاربي
بشهاب وسأني عند المبعث ابضح هذا المثل وقد اخبرت الاحبار والرهبان ببليلة ولادته
صلى الله عليه وسلم فمن حسار بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام بقعة اي غلام
مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذ يهودي يثرب يصيح ذات
يوم غداة على أطمة اي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا ويلك

١٢ حل ل بجزه وما يكون من أمره فمات الملك قبل أن يحول الحول وسكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه
لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبق لي واعقب ذكروه وغره فاذا قيل له ما هو قال سب علم ما أقول ولو
بمدحين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقبل في الساجدين بتقبيله في أصلاب

الظاهرين وأرغام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه. ولكن هذا الوجه هو الأولى
 بالقبول فقد أخرج ابن سعد وابن الأثير والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وتقبلت في الساجدين قال
 من نبي إلى نبي ومن نبي إلى نبي حتى أخرجت نبيا ٩٠ ففسر تقبله في الساجدين بتقبله في أصلاب الأنبياء ولومع الوسائط وحل

الآية على أعم منهن وهم المصلون
 الذين لم يرالوا في ذرية إبراهيم
 أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن
 جريج في قوله تعالى رب اجعلني
 مقيم الصلاة ومن ذريتي قال
 فلن تزال من ذرية إبراهيم ناس
 على الفطرة يعبدون الله تعالى
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 ويحاهد في قوله تعالى وجعلها
 كلمة باقية في عقبه أنها لاله الا الله
 باقية في عقب إبراهيم عليه
 السلام وعن قتادة في الآية قال
 هي شهادة أن لا اله الا الله
 والتوحيد لا يزال في ذريته من
 يقرأها من بعده قال الشهاب
 ابن حجر الهيتمي ان أهل الكتابين
 والتاريخ اجعوا على ان آزر
 لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وانما
 كان عمه والعرب تسمى العم أباً
 كما جزم به الفخر بن في القرآن
 ذلك قال تعالى والله آباؤكم إبراهيم
 وإسماعيل مع انه عم يعقوب وقد
 سبق الرازي على ذلك جماعة من
 السلف فقد روي بالاسانيد عن
 ابن عباس رضي الله عنهما
 ومجاهد وابن جريج والسدي
 قالوا ليس آزر أباً لإبراهيم انما هو
 إبراهيم بن تاريخ ووقت على أثر

مالك قال طلع نجم احمد الذي ولديه في هذه الليلة اي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى
 الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سأتى انه من عاش في
 الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة
 أبوه وجدده والد جدته قال بعضهم ولا يعرف أربعة تسانوا وتسوات اعمارهم سواهم
 وكان حسان رضي الله عنه بضرب بلسانه اربعة أنفه وكذا ابنه وأبوه وجدده وعن كعب
 الاحبار رضي الله عنه رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عن وقت خروج محمد
 صلى الله عليه وسلم اي من بطن أمه وموسى عليه السلام اخبر قومه ان الكوكب المعروف
 عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اي
 وصار ذلك مما توارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي
 يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من
 مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما تعلمه قال احفظوا ما أقول
 لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة اي وهو منكم معاشر قريش على كفه اي
 عند كفه علامة اي شامة فيها اشعرات متواترات اي متتابعات كانتهن عرف فرس اي
 وتلك العلامة هي خاتم النبوة اي علامتها والدليل على ما ايرضه للبلتين وذلك في الكتب
 القديمة من دلائل نبوته اي وعدم رضاعه لعله انوعك بصيبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
 وأقره تعليلاً - دم رضاعه لان عقر يتامن الجن وضع يده على فيه وعنه - قد قول اليهودي
 ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى معازلهم أخبر
 كل انسان منهم - آله وفي لفظ اهلهم فقالوا القدر ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام
 يهودي - ما قال في القوم حتى جاء لليهودي وأخبروه الخبر اي قالوا له أعمت ولد فينا مولود
 قال اذهبوا معي حتى أنظر اليه فخرجوا - حتى أدخلوه على أمه فقال أخرجني انما ابنتك
 فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فخرمغش - يا عليه فلما أفاق قالوا ويلك
 مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحت به يامعشر قريش أما والله
 بسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب اي وعن الواقدي رحمه
 الله انه كان بكهنة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به أحد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الامة
 الليلة في بجمركم اي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في أنديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى
 الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب اي لعبد الله غلام فقال

في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما محامل به بعض المتأخرين جدا هو
 خطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه مخالف لكتاب السنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان
 والده إبراهيم كان كافرا وانما اللد في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقيه بجمل التراجع وتخطئه

هي الخطأ وحصره القول به لشيء ما طرأ كيف وقد قال أولئك السلف انه عمه وحكاه الرازي ونقله حافظ السنة في عصره
وأقره وايداه بما لا يحصى عنه ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى الموردي
من أئمة الشافعية وناهيك بهم ما وأما الاخبار الواردة في تهذيب بعض أهل الفترة ٩١ المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب

العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها
أنها اخبار آحاد فلا تعارض
اقطع كقول تعالى وما كنا مهديين
حق تبعث رسولا مع ضعف أكثر
تلك الاخبار وقبول صحيفها
للتأويل أو أنها منسوخة بما ورد
في الآيتين مما يخالفها (فن
الاحاديث المعارضة) ما رواه
ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله
عنه ما قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي
كان يصل الرحم وكان وكان
فأين هو قال في النار فكانه وجد
من ذلك فقال أين ابوك أنت فقال
حينما مرت بقبر كافر فبشره
بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال
أفعد كلفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعباً ما مرت بقبر كافر
الابشرته بالنار وأجل صلى الله
عليه وسلم الجواب بقوله حينما
مرت بقبر كافر فبشره بالنار جريا
على عادته اذا سأله اعرابي وخاف
من افصاح الجواب له فتنة
واضطراب قلبه أجابه بجواب
فيه تورية واهتمام فهنا لم يفتح له
بصققة الحال ومخالفة أهله لانه
في المجلس الذي هو فيه خشية
ارتداده لما جبلت عليه النفوس

هونبي والتوراة وكان بمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص وقد كان آناه
الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيبقى الناس ويقول يوشك انى يقرب
أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدبرون له العرب اى تذلل وتخضع ويملك العجم اى أرضها
وبلادها هذا زمانه فن أدركه اى أدرك بعثته واتبعه أصاب حاجته اى ما يؤمله من الخير
ومن أدركه وخالفه خطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد
اى الا ان فلان كان صبيحة اليوم اى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال
أنا عبد المطلب اى وقيل الجاني له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يمت
وأمه حامل به اى واهل قائله أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ماترى عليه اى على ذلك
المولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أهدىكم عنه وان نجمه اى الذى
طلوعه علامة على وجوده طالع البارحة وعلامة ذلك اى ايضا أنه الا نوجع فيشكى
ثلاثا ثم يعانى (أقول) اى ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول
الآخر لا يرضع ليلتين ولادلالة في قوله كن أباه على ان الجاني للراهب عبد الله لان عبد
المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد
المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم والله أعلم ثم قال له
فاحفظ اسمك اى لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده أحد ولم يبلغ
على احد كما ينبغي عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وترد ونه في
احدى وستين أو ثلاث وستين زاد في رواية وذلك جل اعمار أمته وعند ولادته صلى الله
عليه وسلم تنكست الاصنام اى أصنام الدنيا وتقدم ايضا أنها تنكست عند الحمل به
وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعت أمه خر كل شئ
يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها اسجدا لوجهه وفزع ايليس فعن وهب
ابن منبه لما سكنت اليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله على نينا وعليه وسلم أصبحت
الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسهم وكبار ذوها على قوائمها انقلبت ثخارت
الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشككت الى ايليس نطاف ايليس في الارض ثم عاد اليهم
فقال رأيت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع أن ادنوا اليه وما كان نبى قبله أشد
على وعليكم منه وانى لارجو أن اضل به أكثر من يهتدى به (أقول) قد علمت أن
تنكيس الاصنام تذكره انبياءنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فانما صبه

من كراهة الاستئثار عليها وما كانت عليه العرب من الجفاء وغائط القلوب فأورد له جوابا موهبا تطيب لقلبه فتعين الاعتقاد
على هذا اللفظ وتقدمه على غيره مما عبره الرواة ورووه بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله ان أبى قال في النار فلما
فقداء فقال ان أبى واباك في النار فهذه الرواية منكسة وللعلم عنها كلام كثير نلصه الزرقاني في شرح المواهب وأحسن

ما يقال فيها ان الرواة تصرفوا فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبين ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه امر مقتضيا للائتمان فلم يسعه الامتنان ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضا ٩٢ بالدلالة القرآنية والادلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته

ادلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول * (فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يتخفوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على أبي السائل بانه في النار أجاب السيوطي بجواز أنه يعصى عند الايمان وأوصى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بانه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على احاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز أنه عاش حتى ادرك البعثة وبلغه وأصر ومات في عهده وهذا لا عدله البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذا الفرق لان اياه باعتة البعثة والاب الشريف لم يتبعه اللهم الا أن يجاب بان الاعرابي توهم أنه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا يتكره زمانه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى هذه القصة بان السؤال عن الام وجمع بانه سأل مرة عن ابيه ومرة عن أمه

ما كان عند الجمل لاما كان عند الولادة لمشاركه عيسى عليه السلام له في ذلك وجه ما يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبدالمطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكتها وخرت سجدا وسعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تملك يده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك السلام ولا يقال قال ابلدس في حق عيسى عليه السلام لا استطيع أن ادنوا اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابلدس دنا منه فركضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز أن يكون الدنوي في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنا الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى عليه السلام دنا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا معه الشيطان - حين يولد فيسهل صار خا لا هريم وابنها رواه الشيخان اي اقول أم هريم اني أعيد هابك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون فيها الولد والمراد بجنبه جنبه اليسر وعن قتادة كل مولود يسه الشيطان باصبعه في جنبه فيسهل صار خا لا عيسى ابن مريم وأم هريم ضرب الله عليهم ما حجابا فاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليه امنه شئ ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل أن يكون غيرها فاقول وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمها بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كهيسى وأمها وهذا الكلام يرتد بيان القاضي عياض لاضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد أن يأتي أهله باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان أبدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اي عدم قربته من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص ابلدس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ايلتين بوضع عفرية من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقة وقيل المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم لم كلامه يعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين

* (ومن الاحاديث المعارضة للنجاة) * حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مر فوعا استأذنت ربي أن استغفر لامي ابن فلم يأذن لي واستأذنته أن ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكرا لا تخوة واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له

رفاه ومن الاستغفار له مع أنه من المسكين وعلى بان استغفاره محباب على القور فن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة
والمديون محبوبون عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فتنه تكون أمه مع كونها متصففة بحبوسه في البرزخ عن الجنة لامور
أخر غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الى أن اذن الله فيه ٩٣ بعد ذلك قال وأما حديث أي مع أمكبا

على ضعف اسناده فلا يلزم منه
كونها في النار لجواز أنه اراد
بالمعية كونها معها في دار البرزخ
أو غير ذلك وعبر بذلك تورية وإيهامها
تطيبا لقلوبهم ما قال وأحسن منه
أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى
اليه أنهم من اهل الجنة كما قال في
تبع لأدري تبعنا ألعينا كان أم لا
أخرجه الحاكم وابن شاهين عن
ابي هريرة رضي الله عنه وقال بعد
أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا
تبعافانه كان قد أسلم أخرجه ابن
شاهين في النسخ والمسخ عن
سهل وابن عباس رضي الله عنهما
فكانه أول لم يوح اليه في شأنها
بشيء ولم يباغقه القول الذي قالته
عند موتها ولا تذكرة فأطلق القول
بانهم مع أمهم جريا على قاعدة اهل
الجاهلية ثم أوحى اليها امرها
بعد قال ويمكن الجواب بانها
كانت موحدة غير أنهم لم يبلغها
شأن البعث والنشور وذلك اصل
كبير فأجيبها الله حتى آمنت
بالبعث وجميع ما في شريعته
ولذا تأخر أحيائها الى جهة الوداع
حتى تمت الشريعة ونزل اليوم
اكدت لكم دينكم فأحييت
حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه

ابن العربي * اعلم أنه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالام شيأ بعد شئ الى دخولهم الجنة
لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم أدناه سؤال منكرو وتكبير فاذا بعث فلا بد له من الالم
النوف على نفسه أو غيره واقل الالم في الدنيا استئلال المولود حين ولادته صار خالما يجده
من مفارقة الرحم وضخوته فيضربه الهوا عند خروجه من الرحم فيحس بالمردي فيسبى
فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه
الصلاة والسلام والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال
عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل
وقع ساجدا لله حين خرج فليست الهم - ذامع قوله ان استئلال المولود وصراخه حين يولد
لحسه ألم البرد الذي يجده بعد مفارقة وضخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان
محبود تيننا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر أن تقران
قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن ثعلبة وعبد الله بن جهمس كانوا يجتمعون الى
صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فانكروا
ذلك فأخذوه فردوه الى حاله فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان
هذال امر حدث ثم أنشد بعضهم ابياتا يحاطب بها الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فيها
عن سبب تنكسه فسمعها تنام من جوف الصنم بصوت جهير اى مرتفع يقول
تردى لمولود أضاعت بنوره * جميع فجاء الارض بالشرق والغرب
الايات والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وتوالت بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفى وحق الهناء
اي تابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد
المصطفى المختار على الخلق كلهم ونبئت لهم الفرح والسرور وليله ولادته صلى الله عليه
وسلم ترزلات الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من
مولد النبي صلى الله عليه وسلم واريجس اى اضطرب وانشق ايوان كسرى أنوشروان
ومعنى أنوشروان مجدد الملك اى وكان بناء محكم مبنيا بالجارية الجبار والحص بحيث لا تعمل
فيه الفوس مكث في بنائه ثمانين سنة اى وسمع اشقة صوت هائل وسقط من ذلك
الايوان أربع عشرة قشرة بضم الشين المجهمة وسكون الراء اى وامن ذلك لخلل في بنائه وانما
أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية انبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض اى وقد
ذكر أن الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي اى والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى

وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على أن بكاءه ليس لتعذيبها وانما
كان اسفا على ما فاتهم من ادراك أيامه اى بعثته والايان به وقد رحم الله بكاءه فأحيها حتى آمنت * (ومن الاحاديث المعارضة
للنهاية) * ما رواه الحاكم عن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما الى المقابر اى اشار الى أنه يريد

الذهاب اليها فاشعنا فجاه حتى جلس الى قبره فلما انا جاء طويلا ثم بكى فبكينا البكاء ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا بكينا البكاء فقال ان القبر الذي جلدت عنده قبر آمنة واني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واني استأذنته في الدعاء وفي رواية ٩٤ في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأخذني ما يأخذ الولد للوالد اى من الرقة والشفقة والجواب عنه انه حديث ضعيف ضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه ابو ايوب بن هاني ضعيف قال السيوطي فهذه علة تقدر في صحته فلا عبرة بتصحيح الحاكم له مع انه معارض بالحديث التي فيها ان الآية نزلت في ابي طالب وامامنا يذكره بعض المفسرين من ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن اصحاب الجحيم نزلت في ابو بن فذلك باطل لأصل له بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسوابق الآيات ولو اختلفت على ذلك وقيل انها نزلت في ابي طالب وسيأتي الكلام عليه فان قلت قد صحت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن فروع ابي عمرو بن سلمى يجر قصبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المنجني في النار وهو الذي يسرق الحاج بمجبنه فاذا بصر به احد قال انما تعاقب مجبني وان غفل عنه ذهب به واجب

فقال له يحيى لا تهدم بنا دل على نغامة شأن بانيه قال بلى يا مجوسي ثم أمر بتقصه فقدر له نقعة على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تهجز عن هدم شيء بناه غيرك هذا والذي رأيته في بعض الجمايع ان المنصور ولما بنى بغداد أحب ان ينقض ابوان كسرى فان بينه وبينها مرحلة ويخفى به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو مصلى على بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرار طلب نقضه من المنصور ومن ولده الرشيد وانما قال الرشيد يحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان أولاً مجوسياً ثم اسلم وكان كاتباً عارفاً بمحصلات العلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني أمية فأنصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلاقته ثم لما أن زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس صار وزيراً للسفاح ثم لاختيه المنصور ومن بني العباس ورأيت عن برمك - ذا حكاية عجيبه وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فآكرمه وأمر به واحضره طعماً ما وقال كل فأكلت حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله أيها الملك فأمر باحضار قضيب فأخذه الملك وأمر به على صدرى فكأنى لم آكل شيئاً قط ثم أكلت اكلت كثيراً حتى انتهت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر أيها الملك فأمر بالقضيب على صدرى فكأنى لم آكل شيئاً قط فأكلت حتى انتهت فقال لي كل فقلت والله ما اقدر على ذلك فأراد أن يمر بالقضيب على صدرى فقلت أيها الملك ان الذي دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عنى فسألت عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك وما يحفظ عن يحيى بن خالد - ذا زيادة على ما تقدم عنه اذا احببت انساناً من غير سبب فارج خيره واذا أبغضت انساناً من غير سبب فتوق شره وما يحفظ عنه أيضاً وقد قال له ولده وأظنه القليل وقد كان معه مقيداً في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهبه اموال البرامكة ومن يلوذ بهم يا أبت بعد الزونقو ذالكلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مظلوم سرت لي لا غفلنا عنهم او ما غفل الله عنهم اى فقد قال ابو الدرداء اياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانهم اتسرى بالليل والناس ينام اى ولان الله تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاءت دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي رجلا لا نصرتك ولو بعد حين والمراد بالغمام الايض الذي فوق

عن ذلك بأجوبة احدها ان اخبار احاد تفيد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين إلا بخود السمعة من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثانية قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء السامع للوارد ولا تنقسم عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب الموقر لهم في العذاب وان كنا نحن لافعله الثالث قصر التعذيب

المذكور في هذا الحديث على من قبل وغير من أهل الفترة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الضلال والاضلال ما لا يعدرون به
كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام * (في الاصل) من أدرك التوحيد وعرف
القيصيرته أي بعلمه وشجرته فبذعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء ٩٥ من يدخل في شريعة كقصة بن ساعدة

الايادي فانه آمن بالبعثة في زمن
الجاهلية وعرف الله بعقله وكان
يقول سيعلم حق من هذا الوجه
ويشترى الى مكة فالواله وما هذا
الحق قال رجل من ولد اوثى بن
غالب يدعوكم الى كلمة الاصلاح
وعيش الابد ونعيم لا ينقصد فان
دعاكم فاجيبوه ولو عاتبني
أعيش الى مبعثه لسكنت أول من
يسمى اليه في كلام آخر وروى
اليعمرى عن ابن عباس رضي الله
عنه ما عرفوا رحم الله قسالي
أرجو أن يعثه الله أمة وحده
وسأقي شي من اخباره وكذا يدين
عمرو بن نفيل والد سعيد بن زيد
أحد العشرة المبشرين بالجنة
وعم عمرو بن الخطاب فانه كان من
طلب التوحيد وخلع الاوثان
وجانب الشرك ومات قبل المبعثة
وكان يقول اني خالفت قومي
واتبعته ابراهيم واسماعيل
وما كانا يعبدان وكانا يصليان
الى هذه القبلة وأنا انتظر نبيامن
بن اسمعيل يبعث ولا أرا في أدركه
وانا أو من به وامدقه واشهد
انه نبي وقال احامر بن ربيعة ان
طالت بك حياة فأقره في السلام
قال عامر فلما اجابت النبي صلى الله

السما السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم نشق السماء الفـ هام اي لا تقوى على حمله اذا
ستطون نصر دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو وسجانه وتعالى وان أمهل
الظالم لا يمـ حله وجاءتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كما انها تشارق اي تصعد
الى السماء السابعة فما فوقها وجاءتقوا دعوة المظلوم ومن كان كافرا فانه ليس دونها
حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمظلوم منتهيه * يدعوك بك وعين الله لم تنم
ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سألت الندي هل أنت حرف قال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثته * توارثني من والدك والد

ومما يفظ عن والده خالد التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمولود ومما يحفظ عن جعفر ولد
يحيى قوله شرمال مالز منك الانم في كسبه وحرمت الاجرفي انفاقه وقوله المسمى لا يظن
في الناس الاسوأ لانه يراهم بين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوكة ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وايس بأوسه هم في الغنى * ولكن معرفة أوسع

وخمدت نار فارس اي مع ايقاد حدامها اله اي كتب له صاحب فارس ان يبيت النار
خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بانف عام وغاضت اي غارت بحيرة ساوة اي بحيث
صارت يابسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها اي كتب له بذلك عامله باليمن والى
هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ايوان كسرى تشقت * مبابيه وانحطت عليه شونه

لمولده نعت عـ لا شرفا * فلا شرف للفرس يتي حصينه

لمولده نيران فارس اخمدت * فنورهم اخمده كان حصينه

لمولده غاضت بحيرة ساوة * واعقب ذلك المدجور يشينه

كان لم يكن بالامر ربانا اهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتداعي ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعي البناء

وغدا كل بيت نار وفيه * كربة من نخودها وبلاء

وعيون للفرس غارت نهل كما * نلير انهم بم الطقاء

عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يحصب ذبولا ومن هذا القسم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما وجداهم قط ولذا قال بعض المحققين كل من ابى بكر وعلى رضي الله عنهما يلقب
بالصديق وانه يقال فيه كرم الله وجهه لكن اشهر الصديق في ابى بكر وكرم الله وجهه في على رضي الله عنهما وكل منهما لم يسجد

اصنع قط ومنهم من دخل في شريعة حق قاعة الرسم كسبع وقومه من حبر وأهل نجران وورقة بن نوفل فانهم تصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الابوان النمر يقان كالقسم الاول أعنى زيد بن عمرو بن نفيل وقص بن ساعدة بل الابوان أولي بذلك كما تقدم ٩٦ * (القسم الثاني) من أهل الفترة من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع

لنفسه وحلال وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعدة ابن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وجمته قعدة بن خندف ابو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له تابع من الجن يقال له ابو عامر جاءه ليلة فقال اجب ابا عامر فقال ليسك من تهمه ادخل بالاملامه فقال انت سيف جده فجدت اهلته معه فخذها ولا تهب وادع الى عبادتها فحجب قال فموجه الى جده فوجد الاصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحسمها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التلبية من زمن ابراهيم عليه السلام لبنيك اللهم لبنيك لا شريك لك لبنيك حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يابى تمثله الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو

اي ومن العجائب التي ظهرت لبلدة ولادته صلى الله عليه وسلم انه دام ابوان كسرى أنوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من أعاجيب الدنيا سمعة ويناها واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ما تم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس التي كانوا يعبدونها خادمة نيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلاء عظيما من أجل سكنون اهل تلك النيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماء عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يسببتهم نورا أيضا وغور ماء عيون الفرس في التي غارت كان بها اطفاء لتلك النيران ويقال في جوابه لابل اطفأها انما هو لو وجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى الموبدان اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورئيس حكماءهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم ورأى في نومه ابلاصعا باقة وقد خيل اعرا با اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله واغمره اي الذي هو ارجاس الابوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبر اي لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذي راه تشجعا ثم رأى انه لا يتخذ ذلك اي هذا الامر الذي هاله واغمره عن مرآته يضم الزاي اي فرساته وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا الا ان يخبرنا الملك فيبئناهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب يخمود النيران اي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجرف في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله اي وهو ارجاس الابوان وسقوط شرافاته فقال الموبدان ان فانا اصلى الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هـ ذابا وموبدان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحديثان فيكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى رجل عالم بما اريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الفسافي اي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليس اني الملك عما احب فان كان عندي علم منه والا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند دخالي

لبنيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكها هولاء فانك ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل غمك وما ملك فانه لا بأس به يسكن فقالها عمرو وقد انتبهم العرب وشرع لهم الاحكام فبحر البصرة وسبب السوائب ووصل الوصيلة وسمى الحامي فكانوا اذا اتحت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها اي شقوها وخلوا سيلها فلا تترك ولا تعلق ولا تطرد من ماء ولا مري وسعها البصرة

وإن الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضي او قدمت من سفري فذاقتي سائمه ويجهلها
ولدت الشاة أتى فهي لهم اوذ كرافه ولا آهتهم وان ولدته ما وصلت الا نثى أخاها فلا يذبح الذكرا لهم ثم واذا اتجبت من
صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم ينعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حى ٩٧

لطوائفهم وتبعته العرب في غير ذلك ايضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملك وخرف البنين والبنات واتخذوا بيوتها سداً وحجاباً يضاهاون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة (القسم الثالث) * وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا يتكلم نفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي مدة عمره على حبه غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الانقسام فيحمل من صح تعذيبه على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعدوا به من الخبايا وقد سمي الله هذا القسم **كفاراً** ومشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم جعل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار لا بدعوه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم لا يعقلون لانهم قد وافيه الآباء وهذا شأن اكثرهم بخلاف القليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد

يسكن مشارف الشام بالقاء اى اعاليها اى وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطح قال فانه فاساله عما سالتك عنه ثم اتفق بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد اشق اى أشرف على الضريح اى الموت اى احتضر وعمره اذ ذاك ثلثة مائة سنة وقيل سبعمائة سنة اى ولم يذكروا ابن الجوزي في المعمرين وكان جسداً ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه يتنفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غيره واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي الفظلم يكن له عظم ولا عصب الا بالججمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقاً من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب اى كما سياتى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا له هم يخلق الولد فلما قال لهم ما ذكروا لواله هكذا كان يقول من قبلك اى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من نطفة وهى نطفة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرئى المتحدت شهورها الى أقصى رحها وقيل ليخلق من نطفة اصلا وقد صرح بالاول الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أنكر الطبيعيون وجود ولد من ماء احد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم بعيسى عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما نقل لها بشراسوا بالشدة اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه اى وكون سطح كان وجهه في صدره لم يختص سطح بهذا الوصف فقد رأيت ان عمرا اذا الأذعار انما قيل له ذلك لانه سبي امة وجوهها في صدورها فدعرت الناس بهم وعمر وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليه السلام وقيل قبله بقايل وملاكت بعده بالقيس بعد قتلهاله وكان سطح سرير من الجريد والخوص اذا أريد نقله الى مكان بطوى من رحليه الى ترقوته وفي انقط الى ججمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث يشاء واذا أريد استخباها ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك وطب الخيض اى سقاء اللبن الذي يخض ليخرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيسئل فيخبر عما يسئل عنه وكات ججمته اذا امتأثر اللبس فيها للنها قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على أنه ساق على شق وقد تقدم في سفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكوا عندها

١٣ حل ل الله وهم اهل القسم الاول * واما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غيرهم ذين اتفاه اذا علمت ذلك تعلم ان والدى النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكونا من اهل القسم الاول كادات على ذلك أشعارهم وأقوالهم للنقولة منهم فيما تقدم واما أن يكونا من القسم الثالث لم تبلغهم الدعوة لتأخر زمنه ما بعد ما بينه وبين الانبياء

السابقين وكونهم في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الاثرا يسيرا من احبار اهل الكتاب منقرتين في اقطار الارض كالشام وغربها وما عهد لهم ما تقبل في الاسفار سوى المدينة ولا عطياعراطوبلايسع الفحص ٩٨ عن المطلوب مع زيادة أن امه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجبة في البيت

عن الاجتماع بالرجال لا يجتمع من يجزها واذا كان النساء اليوم مع فشقوا الاسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة ادمم مخالطتهم الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نياته واهذا ما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاء ربنا لازلنا نكفركم فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن ابراهيم عليه السلام بعث بهام عليه فانهم لم يجدوا من يلقهم شريعتهم على وجهها لا ثورها وقد من يعرفها اذ كان بينهم وبينها ازيد من ثلاثة آلاف سنة واما اهل التميم الاوّل كعق بن ساعدة وزيدي بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه بعث امة رسده واستغفرها ما ارتحم عليه ما واخبر بانهم ما كانوا على دين ابراهيم واسمعيلى عليهم السلام وذلك بهداية وتوفيق من الله تعالى واذا صح ذلك لثل هذين فلا مانع من حصول مثله لا آياته

تقلت في فم سطح وفم شق وذكرت ان سطحيا يخطفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف في الكهانة ولا اعلم بها ولا ابعدها صيتها من سطح وكان في غسان (وذكر بعضهم) ان سطحيا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر واخوته وهو يؤيد ما تقدم من أنه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهو لاء كانوا رؤس الكهنة واهل العلم الغامض منهم بالكهانة اى والاقتنم اى من اهل العلم الغامض مسيالة الكذاب في بنى حنيقة وسجاح كانت في بنى تميم وسجاح أخرى كانت في بنى سهد والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها سلم عبد المسيح على سطح وكله فلم يرد عليه سطح جوابا فانشا عبد المسيح يقول

* اصم ام يسمع غطريف العين * اى سبدهم الى آخر آيات ذكرها فلما سمع سطح شعر عبد المسيح رفع رأسه (اقول) قد يقال لامناقة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بالرأس المثبت الوجه لكن قد تقدم أنه لم يكن له عظم سوى ما في رأسه او الاججته ففى ذلك اثبات الرأس وقد يقال اما كان رأسه وتلك الججمة يؤثر فيهما اللبس لئيهما لها فتم الرأس غير ساغ اثبات الرأس له ونفيه عنه والله اعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيح اى مريع الى سطح وقد وافى على الضريح اى القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلاصا ما تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التسلاوة اى تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وخدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطح كانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر الهاء وهى العصا الضخمة اى وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشى بالعصا بين يديه وتفرز له فيصلى اليها التي هى العنزة وفى الحديث حمل العصا لامة المؤمن وسنة الانبياء وفى الحديث من بلغ اربعين سنة ولم يأخذ العصا عدله اى عدم أخذ العصا من الكبر والهجب وقد يقال مراد سطح بالعصا العنزة التي تفرز ويصلى اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن هر مزجاء له جاء في المنام فقبل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا من ذلك

الكرام وأمهاته الغمام واختلفوا في ثبوت العصبة لقص بن ساعدة وزيدي بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل حتى والا كثرون على عدم ثبوت العصبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق فهم مؤمنون به بالنسب قبل ظهوره ولذا جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنهم يعنون يئنه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الحويرث وتبع

وقومه وأهل بجران فحكّمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يطق أحدهم إلا سلام الناس لكل دين لكن تبع لم يدرك
 الإسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه فيه لا أدري تبعنا ألعينا كان أم لا ثم لما وحي الله فيه قال لا تسبوا
 تبعائه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبى صلى الله عليه وسلم قبل ٩٩ ظهوره وأخرج ابو زعيم عن عبد الله بن

سلام رضى الله عنه قال لم يمت تبع
 حتى صدق بالنبى صلى الله عليه
 وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه
 قال الامام جلال الدين السيوطى
 انى لم ادع أن مسئلة الابوين
 اجماعية بل هى مسئلة اختلافية
 فحكّم بها حكم سائر المسائل
 المختلف فيها غير انى اخترت
 اقوال القائلين بالنجاة لانه
 الانسب به هذا المقام والحذر
 الحذر من ذكرهما بما فيه نقص
 فان ذلك قد يؤذى النبى صلى
 الله عليه وسلم لان العرف جار
 بأنه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه
 أو وصف بوصف قائم به وذلك
 الوصف فيه نقص تأذى ولده
 بذلك له عند المخاطبة كيف
 وقد روى ابن منده وغيره عن ابى
 هريرة رضى الله عنه قال جاءت
 سبيعة بنت أبى لهب الى النبى
 صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله ان الناس يقولون
 أنت بنت حطب الفار فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مغضب فقال ما بال أقوام
 يؤذونى فى قرابى من أذى فقد
 أذى الله وروى الطبرانى والامام
 احمد والترمذى عن المغيرة بن

حتى كتب اليه النعمان بظهور والنبي صلى الله عليه وسلم بتمامة فعمل أن الامر سيصير اليه
 وعند موت سطيج نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول شعرا منه
 شمر فانك ماضى العزم شير * ولا يفرك تقريق وتغيير
 والناس اولاد علات فن علوا * ان قد أقبل فحذور ومهجور
 وهم بنو الام امان رأوا نشبا * فذالك بالغيب محفوظ ومنصور
 والخيرو والشمر مقرونان فى قرن * فان لم يرتبع والشمر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطيج قال له كسرى الى أن يملك منا اربعة
 عشر ملكا كانت امور وأمور فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقيون الى خلافة
 عثمان رضى الله عنه اى فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان فى اول خلافة عثمان رضى
 الله عنه اى وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة سنة ومن
 ملوك بني ساسان سابور ذوالا ككاف قبل له ذلك لانه كان يخضع الكاف من ظفر به من
 العرب ولما جاء لما نزل بنى تميم وجددهم فروا منه ومن جيشه ووجددهم اعير بن تميم وهو
 ابن ثمانئة سنة وكان معانقا فى قفة لهدم قدرته على الجلوس فأخذ يوحى به اليه فاستنطقه
 فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال لاه الملك أيها الملك لم تقبل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون
 ان ملكنا يصير اليهم على يدي يبعث فى آخر الزمان فقال له غير فابى حلم الملوك وعقاهم
 ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا القوك ولم تتخذ عندهم يدا يكافؤك
 عليها ويعظمونك بما فى دواتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم
 بعد ذلك وقول سطيج يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على أنه ملك منهم من النساء
 الا واحدة وهى بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امرأة
 فملكك سنة ثم هلكك وذكر ابن اسحق رحمه الله ان امه صلى الله عليه وسلم لما ولدته
 ارسلت خلف جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأنظر اليه فاناه ونظر اليه وحدثته
 بما رأته فأخذته عبد المطلب ودخل به الكعبة اى وقام يدعو الله اى وأهله يؤمنون
 ويشكره ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه
 قال وتكلم صلى الله عليه وسلم فى المهدي أوائل ولادته وأول كلام تكلم به أن قال الله
 اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اه (أقول) وقد تقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع
 كما أورده المهدي عن الواقدي وأنه روى أنه تكلم حين خرج من بطن أمه فقال
 الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله بكره وأصيلا ولا مانع من تكرر ذلك حين

شعبة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا ريب ان أذاه صلى الله عليه وسلم كفر
 يقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يقتل وان تاب فاذا سئل العبد عن الابوين الشريفين فليقل هما ناجيان فى الجنة اما
 لانهما أحياء حتى آمن به كاجزم به الحافظ السبلى والقرطبي وناصر الدين بن المنير وغيرهم من المحققين وأما لانهم ماتا فى الفترة

قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابن في شرح مسلم واما لانهم كما قالوا على الخنيفة والتوحيد لم يتقدم لهم مشاركة كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خاف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الطحاوي من علماء الخنيفة ١٠٠ المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب النكاح جملة من أقوال المحققين

وذكر أن المحققين من الخنيفة على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفة من خالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من أن يقال ابوه في النار وأخرج ابن عساکر وابو نعيم أن رجلا من كتاب الشام استعمل على كورة من كورة وجلا كان ابوه يزن بالمئانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملت على أن تستعمل على كورة من كورة المسلمين رجلا كان ابوه يزن بالمئانية فقال أصلح الله أمير المؤمنين وما على من كان ابوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم دفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تلي شيئا ما بقيت وعزل عن الدواوين واقدم أظن بلال السيموطي

خروجه وحين وضعه في المهد وثمة زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الخليل والانوحا كما سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على أنه سيأتي أنه يجوز أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه • وتقدم أنه قال الحمد لله لما عطس على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم مما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينئذ تكون الاولوية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقية وازاافية وقد معنا ان الاولوية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافة • قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمه الجلال السيموطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل وصبر
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لدى الاخذود برويه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي • يقال لها تزي ولا تتكلم
وما شطه في عهد فرعون طفلا • وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكركه اي فقد روى عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها ابنة يقال لها انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل أن يعلم بما زاد ذكر أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما اشار بسبب ما به وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما امر بنو اسرائيل على مريم عليها السلام وهي حامله له صلى الله عليه وسلم وأنكروا عليهم ذلك وأشارت اليهم أن كلوه وضربوا بأيديهم على وجوههم تهيبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال ابن خال أمه يوسف النجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت فحلة نايبة فاخضرت الفضل من ساعتها وتلدت عراجين ما وجرت من تحم اعين ما ووضعته تحمها بشريا يوسف وطب قسا وفرعينا فقد أخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسأني بنو اسرائيل وأدعوهم

بعض الله عنه في الاستدلال لايمانها فانه يتبينه على قصده الجميل وجملة مؤلفاته في ذلك سنة منها تأليف سماء الى مسالك الخنيفة في نجات آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الخنيفة وقد سئلت ان أقلم في هذه المسئلة ايانا أو ختم بها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين بما يحفظ
 فجماعة أجروها مجرى الذي * آياته خير الدعاء المسعف
 قبذاته قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
 ولامه وأيسه حكم شائع * أبدأ اهل العلم فيما صنعوا
 والحكم عين لم يجته دعوة * ان لاعذاب عليه حكم موافق
 وبسورة الاسرافيه حجة ١٠١ * ويخوذ في الذكر آي تعرف

وابعض أهل الفتنة في فعله
 معنى ارق من التسميم والطف
 ونفا الامام القنبر رازي الوري
 منحى به للسامعين تشنه
 اذهم على القطر الذي ولدوا ولم
 يظهر عناد منهم وتحذف
 قال الاني ولدوا النبي المصطفى
 كل على التوحيد اذ يتخفف
 من آدم لايه عبدا لله ما
 فيهم أخو شرك ولا يستنكف
 فالمشركون كما بسورة توبة
 نجس وكلهم بطهر بوصف
 وبسورة الشعراء فيه تقاب
 في الساجدين فيكلهم متخفف
 هذا كلام الشيخ فخر الدين في
 اسرار هبط عليه الذرف
 فجزاء وب العرش خير جزائه
 وحياء جنات النعيم تزخرف
 فلقد تدن في زمان الجاهلية
 فرقة دين الهدى وتحنقوا
 زيب بن عمرو وابن نوفل هكذا
 مديق ما شرك عليه يعكف
 قد فسر السبكي بذالك مقالة
 للاشعرية وما سواهم ضريف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الله
 مديق وهو بطول هرا حنف
 عادت عليه محبة الهادي فما
 في الجاهلية للضلالة يعرف

الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر با عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول والدها
 ما ذكر صلى الله عليه وسلم (وفي النطق المفهوم) أن عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور
 وهو في بطن أمه فقد قيل انه اقول من علم بحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرعها لها
 يا مريم هل تثبت الارض زرعها من غير بذور وهل يكون ولد من غير نخل فقال له عيسى عليه
 السلام وهو في بطن أمه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله مما رقع في قلبك وعن ابي
 هريرة رضي الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى
 بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة أي واهل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها بجمد
 لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم أنت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل
 شيء من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومبري جريح تكلم كذلك اي في بطن
 أمه قيل لمن ابوك فقال الراعي عبد بن فلان وتكلم بعد خروج وجه من بطن أمه فقد تكلم
 مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا
 على ما تكلم به حينئذ وأما يحيى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال يعقوب بن اسحق
 انك عبد الله ورسوله والتليل تكلم وقت ولادته وسأني ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين
 وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظرا الا أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير اوان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطنل الذي
 لذى الاخذودقانه لما جى بمأهه لتلقى في نار الاخذودت كقرو وهو معها مريض فتقاعست قال
 لها يا أمه اصبري فانك على الحق قال ابن قتيبة كان سنه سبعة اشهر (وفي النطق المفهوم)
 ان شاهديون يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن داية زليخا وفي
 النصائص الصفري وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له
 بالنبوة ذلك البدر الدمايني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من
 هؤلاء الامبارك اليمامة حسب ما رقت عليه ورأيت في الاجوبة المسكتة لابن عون
 رحمه الله أن اليهود قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ألمت لم تزل نسا قال نعم قالوا فلم
 تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ابراهيم الله خلق عيسى من غير نخل فلولا أنه نطق في المهد لما
 كان لمريم عذرا وأخذت بما يؤخذ به مماها وأنا ولدت بين أبوين هذا كلامه وهو يخالف
 ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا أن يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمنزل
 الذي نطق به عيسى او أن ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارضاء للعنان فليأمل * ثم رأيت
 ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوى قائما على قدميه

فلامه وأبوه احرى سبيا * ورات من الايات ما لا يوصف
 وروي ابن شاهين حديثا سندنا * في ذلك لكن الحديث مضعف
 وحيسب من لا يرتضي اصمته * أديا ولكن اين من هو منصف
 وجماعة ذهبوا الى احبائه * ابويه حتى آمنوا لا تحرقوا
 هذي مسالك لوتة فربعضها * لكني فكيف تبها اذا تائف
 صلى الاله على النبي محمد * ما جند الدين الحنيف محنفا

وَعَلَى حَمَائِمِهِ الْمَكْرَامِ وَآلِهِ * وَفِي رِضَاهُ يَدُومُ لَا يَتَوَقَّفُ * (بَابُ فِي وَفَاتِهِ عَبْدُ الْمَطْلِبِ وَوَصِيَّتُهُ لِأَبِي طَالِبٍ) هـ
 كَانَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ هُوَ الْكَافِلُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَكَانَ يَرْقِي عَلَيْهِ رَقَّةً لَا يَرْقُهَا عَلَيَّ وَلَدُهُ وَكَانَ يَدِينُهُ وَيَقْرُبُهُ
 وَيُدْخِلُهُ عِنْدَهُ إِذَا خَلَا كَمَا تَقَدَّمَ الْكَلَامُ ١٠٢ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَوْفَى وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوَعَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَانَ

سَنِينَ وَقَبِيلَ أَكْثَرِ وَقَبِيلَ أَقْلٍ وَكَانَ
 عَمْرُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ حِينَ تَوَفَّى مِائَةَ
 وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَقَبِيلَ مِائَةَ وَعِشْرَةَ
 وَقَبِيلَ أَقْلٍ وَدَفِنَ بِأَجْحُونَ عِنْدَ قَبْرِ
 جَدِّهِ قَصِيٍّ وَالْمَا حَضْرَتُهُ الْوَفَاةُ
 أَوْصَى بِهِ إِلَى عَمِّهِ شَقِيقِ أَبِيهِ أَبِي
 طَالِبٍ وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ حَرَمٌ
 الْخَمْرُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَأَبِيهِ
 عَبْدُ الْمَطْلِبِ وَأَمَّهُ عَلَى الْعَصِيخِ
 عَبْدُ مَنْصُوفٍ تَوَزَعَتْ الرِّوَاغُضُ
 أَنْ اسْمُهُ عَمْرَانٌ وَأَنَّهُ الْمُرَادُ مِنْ
 قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ
 وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
 عَلَى الْعَالَمِينَ قَالَ الْخَافِضُ ابْنُ كَثِيرٍ
 وَقَدْ أَخْطَرْنَا فِي ذَلِكَ خَطَأً كَثِيرًا
 وَلَمْ يَأْمُرُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا
 هَذَا الْبَهْتَانِ فَتَقَدَّرَ كَرْبُهُ هُنَا
 قَوْلُهُ تَعَالَى رَبِّ انِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
 بَطْنِي حَرَمًا وَإِنِّي أَهْوَى بِهِ جَدُّهُ
 لِأَبِي طَالِبٍ أَحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا
 لَا يَجِبُهُ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ فَكَانَ
 لَا يَنَامُ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ وَكَانَ يَخْصُهُ
 بِأَحْسَنِ الطَّعَامِ وَقَبْلَ اقْتِرَاعِ أَبُو
 طَالِبٍ هُوَ الزَّبِيرُ شَقِيقُهُ فِيمَنْ
 يَكْفُلُهُ مِنْهَا فَخَرَجَتْ الْقُرْعَةُ لِأَبِي
 طَالِبٍ وَقَبْلَ بَلِّ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ اخْتَارَ أَبُو طَالِبٍ لِمَا كَانَ
 يَرَاهُ مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِ وَمَوْلَانَهُ

وَقَالَ لِأَلِ اللَّهِ الْإِلَهِ وَاللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا قَالَ فِي
 النُّطْقِ الْمَقْهُومِ وَلِدْبَالِ الْغَارِ الَّذِي وَلَدَهُ نُوحٌ وَادْرَيْسٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُقَالُ لِهَذَا
 الْغَارِ فِي التُّورَةِ غَارُ النَّوْرِ وَيَضُمُّهُ لِهَذَا مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَجِيْبُ الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 قَالَ قُلْتُ لِبَنِي زَيْدٍ مَرَّةً وَهِيَ فِي سَنَةِ الرِّضَاعَةِ قَرِيْبًا عَمْرًا مِنْ سَنَةِ مَا تَقْوَى ابْنِي فِي الرَّجُلِ
 يَجَامِعُ حَلِيَّتَهُ وَلَمْ يَنْزِلْ فَقَالَاتِ يَجِبُ عَلَيْهِ الْغَسْلُ فَتَجِبُ الْحَاضِرُونَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ إِنِّي فَارَقْتُ
 تِلْكَ الْبِنْتَ وَغَمْتُ عَنْهَا سَنَةً فِي مَكَّةَ وَكُنْتُ لَوْلَا دَتْمِي فِي الْحَلِجِ لَخَفْتُ مَعَ الْحَلِجِ الشَّامِيِّ فَلَمَّا
 خَرَجْتُ مِنَ الْمَقَامِ ارْتَأَيْتُ مِنْ فَوْقِ الْجَبَلِ وَهِيَ تَرْضَعُ فَقَالَاتِ بِصَوْتٍ فَصَجَّ قَبْلَ أَنْ تَرَانِي أَمَهَا
 هَذَا أَبِي وَضَحَّكَتْ وَأَرْمَتِ نَفْسَهَا إِلَى قَالٍ وَقَدْرَأَيْتِ أَيَّ عِلْمَتْ مِنْ أَجَابِ أُمِّهَا بِالتَّشْمِيْتِ
 وَهِيَ فِي بَطْنِهَا حِينَ عَطَسَتْ وَسَمِعَ الْحَاضِرُونَ كَهَمَّ صَوْتِهِ مِنْ جَوْفِهَا شَمِدَةً عِنْدِي الثَّقَاتِ
 بِذَلِكَ قَالَ وَهَذَا وَاحِدٌ يَخْصُهُ اللَّهُ بِعَلْمِهِ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَلَا يَجِبُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ
 مِنْ بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ لِأَنْتُمْ شَيْءٌ لَأَنْهَ لَا يَلْزِمُ مِنَ الْعَالَمِ حُضُورَهُ مَعَ عِلْمِهِ دَائِمًا (وَفِي النُّطْقِ
 الْمَقْهُومِ) أَنْ يُوسِفَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامَهُ عَلَيْهِ تَكْلِمُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَقَالَ أَنَا الْمَقْهُودُ وَالْمَغِيبُ
 عَنْ وَجْهِ أَبِي زَمَانَ طَوِيلًا فَأَخْبَرَتْ أُمُّهُ وَالدَّهْرُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا مَا كُنْتُ أَمْرُكَ وَفِيهِ أَنْ نُوحَا
 عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكْلِمُ عَقِبَ وِلَادَتِهِ فَانْ أُمُّهُ وَوَلَدَتُهُ فِي غَارِ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهَا وَعَلَيْهِ فَلَمَّا وَضَعَتْهُ
 وَأَرَادَتْ الْإِنْصِرَافَ قَالَتْ وَأَنُوحَا فَقَالَ لَهَا لَاتَخَفِي أَحَدًا عَلَى يَأْتِيهَا فَانِ الَّذِي خَلَقْتِي
 يَحْفَظُنِي وَفِيهِ أَنْ تَمُوتَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا وَضَعَتْ مُوسَى اسْمَهُ قَاعِدًا وَقَالَ يَأْتِيهَا
 لِاتَخَفِي أَيَّ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَمُبَارَكُ الْإِيْمَانَةِ قَالَ بَعْضُ الْعَصَابَةِ دَخَلَتْ دَارًا
 بِمَكَّةَ فَرَأَيْتَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْتُ فِيهَا أَجْحَابًا مِنْ رَجُلٍ بِصَبِيٍّ يَوْمَ وُلِدَ
 وَقَدَلَفَهُ فِي خَرْقَةٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا غُلَامُ مَنْ أَنَا قَالَ الْغُلَامُ بِلِسَانِ طَائِقٍ
 أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيمَكَ ثُمَّ انْ الْغُلَامُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ فَكَانَ اسْمُهُ مُبَارَكُ
 الْإِيْمَانَةِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَاخَى الْقَهْرُ وَهُوَ
 فِي مَهْدِهِ أَيَّ يَحْدُثُهُ يَقَالُ نَاغَتِ الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ إِذَا كَلَّمَتْهُ بِمَا يَسِرُّهُ وَيَجِبُهُ وَعِنْدَ ذَلِكَ مِنْ
 خِصَائِمِهِ فِي حَدِيثٍ فِيهِ مَجْهُولٌ وَقَبْلَ فِيهِ أَنَّهُ غَرِيبٌ مِنَ الْمَتْنِ وَالْإِسْنَادُ عَنْ عَمِّ الْعَبَّاسِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَانِي إِلَى الدِّخْوَلِ فِي دِينِكَ إِشَارَةً إِلَى عِلْمَةِ نَبُوْتِكَ
 رَأَيْتُكَ فِي الْمَهْدِ تَتَنَاخَى الْقَهْرَ أَيَّ تَحْدُثُهُ فَتَشِيرُ إِلَيْهِ بِأَصْبَعِكَ فَيَسْتَمِثُّ إِلَيْهِ مَا قَالَ
 كُنْتُ أَحَدُهُ وَيَحْدُثُنِي وَيَلْهِيَنِي عَنِ الْبِكَاةِ وَأَوْعَى وَجِبَتَهُ أَيَّ سَقَطَتْهُ حِينَ يَسْجُدُ فَتَحَّتْ
 الْعَرْشَ أَيَّ وَلَمْ أَقْفِ عَلَى سَنَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَلِكَ وَكَانَ مَهْدُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب يوم يهرك
 موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكفالة جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وامه منذ كورته في الكتبة القديمة
 فهي من علامات نبوته في خبر سيف ذي بن يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا

قال بعضهم لم يترك على اخذ بقدمونه ما يركب على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خاتم سزيرة ويكنى وهو ابن ثمان ولم يقم لونه سوف بمكة أياما كثيرا ثم عمارته به ابنته أميمة قولها اعين جودا بدمع درر • على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الجدوارى الزناد ١٠٣ جيل الحميا عظيم الخطر

على شبيبة الحمد ذى مكة مات
 وذى المجد والعز والمفتخر
 وذى الحلم والفضل فى الثابتات
 كثيرا المفاخر جسم الفخر
 وكان أبو طالب مقلدا من المال
 فكان عباله اذا كوا واحدهم
 جمعا أو فرادى لم يشبههوا واذا
 أكل معهم النبي صلى الله عليه
 وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا
 اراد أن يغذيهم أو يشبعهم يقول
 لهم كما أنتم حتى يأتى ابني فبأق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبأكل معهم فيشبعون فيفضلون
 من طعامهم واذا كان لبنا شرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أولهم ثم تناول العيال القهيب
 أى القديح من الخشب فيشربون
 منه فيرون من عند آخرهم أى
 جمعهم من القعب الواحد وان
 كان أحدهم وحده يشرب قهيبا
 واحدا فيقول أبو طالب انك
 لمبارك وكان أبو طالب يقرب
 الى الصبيان أول بكرة النهار شبا
 بأكونه فيجاسون وينتبهون فيكف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 ولا ينتبه معهم تكرما منه
 واستحياء وزاهاة نفس وقناعة
 قلب فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له

يتحرك بصر يك الملائكة وعده ابن سميح رحمه الله تعالى من خصائصه
 • (باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا واحدا) •
 لا يخفى أن جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح
 والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله عز وجل الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف
 اسم عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه وهو الباقر من
 بقر العلم أتقنه قال امرت أمية اى فى المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله أن تسميه محمد او قد تقدم • قال والثانى هو المشهور
 فى الروايات اى وعلى الاول اقتصر الحافظ الديرى رحمه الله والمسمى له بمحمد جده
 عبد المطلب فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عفى
 عنه اى يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه محمد اقبل ليا ابا الحارث ما حلت على ان تسميه
 محمدا ولم تسمه باسم آياته وفى لفظ وايس من اسماء آباءك ولا قومك قال اردت أن يحمده
 الله فى السماء ويحمده الناس فى الارض اه (اقول) وهذا هو الموافق لما شتر أن
 جده سماه محمدا ابا الهام من الله تعالى تقاؤا لان يكتر سمى الخلق له الكثرة خصاله الجيدة
 التى يحمدها ابا اولئك كان ابلغ من محمود والى ذلك بشرح حسن رضى الله عنه بقوله
 فشق له من اسميه ليجله • فذوا العرش محمود وهذا محمد
 وهذا الالهام لا ينافى ان تكون اسماء قات له انما امرت ان تسميه بذلك وقد حثق الله
 رجاؤه بانه صلى الله عليه وسلم تكلمات فيه الخصال المحمودة والخلال المحبوبة فتكاملت له
 صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلقية فظهر معنى اسمه على الحقيقة وفى
 الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه
 صلى الله عليه وسلم هو احمد ولم يسم به محمدا قبله ولا فادته الكثرة فى معناه لانه لا يقال
 الا ان محمد المرة بعد المرة لما يوجد فيه من الحسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ
 المبالغة اى الصبيغ المقيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لان الصبيغ
 الموضوع لافادة المبالغة مضمرة فى الصبيغ الخمسة وليس هـ ذامها وهذا السياق يدل
 على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى يوم العقيقة وان العقيقة كانت فى
 اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الاله له لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو
 يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى ليلة ولادته او يومها وقد يقال
 لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هـ ما وسماه محمدا معناه اظهر تسميته بذلك له يوم الناس

طعاما على حسنة ولا ينافى ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر فى البكرة الذى يقال له الفطور ودون الغداء والعشاء
 فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يشبهون شعثا مصفاة صفرة ألوانهم ويصبح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم دهنيا كجلا صقلا كأنه فى انهم عيش لطفامن الله به قات أم ابن مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا

قط ولا عطشا الا في صغره ولا في كبره وكان يقدو واذا أصبح في شرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغدا فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان بوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر عليه اى بشرف عظيم وكان ابوطالب يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده كذلك ولذا

فقال ان ابن أخي يحسر بعميم

لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج * (وقد اخرج ابن عساکر) عن جاهمة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقاتل منهم يقول اعدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول اعدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي الى توفيقون وفيكم باقية ابراهيم وسالمة اسمعيل قالوا كانت عنيت ابا طالب فقال ايها افتنما ابا جهم فتمت معهم فدقتنا الباب عليه فخرج ايضا فاناروا اليه فقالوا يا ابا طالب اقمط الوادي واجذب الاعمال نه لم فاستسقى فخرج ابو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنهم مصابة فتماء وحوله اغيابة فأخذ ابوطالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولذا الغلام اى اشار باصبعه الى السماء كالمضرع المتعجب وما في السماء قزعة فأقبل الصحاب من ههنا وههنا واغمدودق الوادي اى امطروا كثر قطره وأخصب المادى والبادى وفي هذا يقول ابوطالب يدكر قريشا حين

وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللاطفة والكنافة ومن ثم غيبر صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير ويرى بما غير الاسم الحسن بالقبيح لله معنى المذكور كسجته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع لى انسا نايحاب ناقتى فجاءه بانسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه باخر فقال ما اسمك فقال بعيش فقال احلبها ويروى أنه صلى الله عليه وسلم طالب شخصا يحضر له بئر فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب وايس هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هم من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا بردت في يريدا فابردوه اى اذا أرسلتم لى رسولا فارسا لوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضى الله عنه لما قال لمن اراد ان يحلب له ناقته او يحضره البئر ما تقدم لا ادري أقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قل قال قد كنت نهيته عن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن وللجلال السبوطى كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أذف عليه ورأيت في كلام بعضهم أن حزن بن ابى وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سم لا فامتنع وقال لا اغير اسمي سمانيه أبو اى قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا والله اعلم اى وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم لم عن نفسه بعدما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منسكراى حديث منكر والحديث المنكر من اقسام الضعيف لانه باطل كما قديتهم والحفاظ السبوطى لم يتعرض لذلك وجعله اصلا لعمل المولد قال لان العقيدة لا تعاد مرة ثانية فيحصل ذلك على ان هذا الذى فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهرا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشرى بالامته كما كان يصلى على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروى أن عبد المطيب انما سماه محمد الرؤيا رآها اى فى منامه رأى كأن ساء له خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بعمود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فلذلك سماه محمد اى مع ما حدثته بامه بمارأته عنى ما تقدم وعن ابى نعيم عن عبد المطيب قال بينما أنا نائم فى الحجر اذ رأيت

رؤيا

تعالى على اذيتة صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره

وايض يستقى النعام بوجهه * شمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل فهذا الاستسقاء شاهده ابوطالب فقال البيت بعده شاهده وقد شاهده مرة اخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثا فيه

ان قريشاً تابعت عليهم سجدت في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قيس فقام عبد المطلب واعتضده
 صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايقع او قرب ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهد ابو طالب مادله على
 ما قال اعني قوله وايض يستسقى الميت وهو من آيات من قصيدة طويلة ١٠٥ نحو غمانين يتالان طالب على

روياها التي ففرغت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي
 التغير فقالت ما بال سيدهم قد أتى متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر حتى فقلت لها بلى
 فقلت لها اني رأيت الليلة وانافتم في الحجر كان شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت
 باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نور الزهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها
 وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتشعا ورأيت رهط من قريش قد تعاقبوا باغصانها
 ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرهم شاب لم أر قط احسن منه
 وجهها ولا اطيب منه ريحا فيكسر أظهيرهم ويقاع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها
 نصيبا فلم أذله فأتته مذعورا فزعا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت ان صدقت
 رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال
 عبد المطلب لابنه أي طالب لعلك أن تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا
 الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم
 وفي الامتاع امامات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث
 سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجد اشديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سماه قثم حتى أخبرته امه آمنه انها امرت في مقامها ان تسميه محمدا فسماها محمد اى
 ولا تخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون نسي تلك
 الرؤية ثم تذكرها او يكون معنى سؤاله ما حدث على ان تسميه محمدا وليس من أسماء قومك
 اى لم استقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمى
 بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده
 علم من الكتاب الاقول وأخبرهم بعبد النبي صلى الله عليه وسلم اى بالخجاز وبقر
 زمنه وبأسمه المذكور الذي هو محمد وهو صلى الله عليه وسلم على أن اسمه في بعض الكتب القديمة محمد
 وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذكر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان
 يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمدا واحدا من بدائع آياته اى
 المصطفى وجمادات خصائصه ان الله تعالى سماهما عن ان يسمى بهما احد قبل زمانه اى
 قبل شيوخ وجوده أما احمد الذي أتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام فنع الله تعالى بحكمته ان يتسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ
 خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن أصحابه رضی الله تعالى عنهم حتى
 لا يدخل لبس أو شك على ضعيف القاب اى فالتسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم

الصواب خلافا لمن قال انها
 لعبد المطلب فقد اخرج البيهقي
 عن انس رضی الله عنه قال جاء
 اعرابي الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشكا الجذب والقحط
 وانشد آياتا فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بيجرداه
 حتى صعد المنبر فرفع يديه الى
 السماء ودعا فارتديده حتى التقت
 السماء بابراقها ثم بعد ذلك جاؤا
 يضحون من المطر خوف الغرق
 فضحك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى بدت نواجذته ثم قال لله
 درأى طالب لو كان حيا اقوت
 عيناه من يشدنا قوله فقال على
 رضی الله عنه كأنك تريد قوله
 وايض يستسقى وذكر آياتا فقال
 صلى الله عليه وسلم اجل فهذا
 نص صريح من الصادق صلى الله
 عليه وسلم بأن اباطال منسئ
 الميت واول القصيدة
 ولما رأيت القوم لا ودعندهم
 وقد قطعوا كل العرا والوسائل
 وقد جاهر ونابا لاداة والاذى
 وقد طاعوا أمر العد والمزابل
 وقد طاقوا قوما علينا أظنة
 بعضون غيظا خلقنا بالانامل
 صبرت لهم نفسي بسراء سمعة

١٤ حل وايض غضب من تراث لقول اعيد مناف أنتم خير قومكم • فلان شر كوا في امركم كل واغل
 فقد خفت ان لم يصلح الله امركم • تكونوا كما كانت احاديث وائل • أعوذ برب الناس من كل طاعن • علينا بسوء او لم يياطل
 ومن كاشع يسي لنا بعبية • ومن ملحق في الدين مالم يحاول • وثو رومن أرمى شيرا مكانه • وراقا بر في حرا ونازل

وبالبيت حق البيت في بطن مكة • وبالله ان الله ليس بغافل
 ونسله حتى نضرع حوله • ونذهل عن ابياتنا والحوال
 كذبتم ويبتدأ الله نبي محمد • ولما طاعن دونه وتماثل
 قال الزرقاني وما أجلي قوله في ختامها عن ابن ابي
 لعمرى لقد كفت وجدانا مجد ١٠٦ واحبته داب المحب الموصل

فن مثله في الناس اى مؤمل
 اذا فاسه الحكام عند التفاضل
 حليم رشيد عاقل غير طاقش
 يوالى الها ليس عنه بغافل
 فوالله لو لآ أن اجى بسببه
 تجر على اشياخا في الماقل
 لسكا تبناه على كل حالة
 من الدهر جذا غير قول التمازل
 لقد علوا أن ابنا لا مكذب
 لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
 فأصبح فينا احد في أرومة
 تقصر عنها سورة المتناول
 حدث بنفسى دونه وجهته
 ودافعت عنه بالذرا والكلال
 قال الامام عبد الواحد السناقسى
 في شرح البضارى ان في شعراى
 طالب هـ اذا دبلا على أنه كان
 يعرف نبوة النبي صلى الله عليه
 وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به
 بجيرا الراهب وغيره من شأنه مع
 ماشاهده من احواله ومنها
 الاستسقاء به في صحفه ومعرفة
 ابي طالب بنبوته صلى الله عليه
 وسلم جاءت في كثير من الاخبار
 زيادة على اخذها من شعره
 وتمت بها الشيعة في أنه كان
 مسلما وأن على بن حمزة البصرى
 الرافضى جازع فيه شاعر ابي

على جميع الناس عن تقدمه خـ لافا لما يوجهه كلام الجلال السـ يوطى في الخصائص
 الصغرى أنه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضاليته على محمد
 وقال الصـ الاح الصغرى ان احمد أبلى من محمد كما ان أحمرا واصفرا ابلى من محمرا ومصغرا
 وله له يكونه منقولا عن افعال التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم أحمد الخامدين لرب
 العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم تفتح على أحد قبله (وفي الهدى) لو كان
 اسمه أحمد باعتبار حمد له به لكان الاولى أن يسمى الحمد كما سميت بذلك أمته واما هذا
 فهو الذى يحمده أهل السماء والارض واهل الدنيا والآخرة لكثرة خصاله المحمودة التى
 تزيد على عدا العادين واحصاء المحبين اى أحق الناس وأولاهم بان يحمد فهو كحمد في
 المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فافترق
 بين محمد واحمد أن محمد من كثر حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له افضل من
 حمد غيره • وسياقى عن الشفاء أنه احمد المحمودين وأحمد الخامدين فيجوز أن يكون احمد
 مأخوذا من الفعل الواقع على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذا من الفعل الواقع من
 الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتى كان قبل احمد بأحمد ذكر قبل أن يذكر
 بحمد لان حمد له كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك (وفي كلام) بعض فقهاءنا
 معانير الشافعية أنه ليس في احمد من التعظيم ما في محمد لانه أشهر اسمائه الشريفة
 وافضلها فلذلك لا يكتفى الا ببيان به في التثنية بدل محمد وقد جاء احب الاسماء الى الله
 عبد الله وعبد الرحمن • قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى
 الله المختص به تعالى انفاقا والرحمن محتص به على الاصح • ومن ثم سمى نبينا صلى الله عليه
 وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى رأته لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكره هنا يكون
 بعبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعباد الرحمن أحمد ثم محمد اى وبعدهما
 ابراهيم خلافا لمن جعله بعبد الرحمن وذكر بعضهم ان أول من تسمى بأحمد بعد نبينا
 صلى الله عليه وسلم ولد له قريبن ابي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقى وقيل
 والد الخليل اى واهل المراد به الخليل بن احمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقى
 صرح بذلك حيث قال واقول من تسمى في الاسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العروضى
 ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن ابي طالب
 بذلك الا أن يقال لم يصح ذلك عند العراقى أو يقال مراد العراقى أصحابه الذين تخطفوا
 عنه بعد وفاته فلا يرد حفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة

طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم أنه مات كافرا وانهم بذلك يستجزون
 لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن هجر قد اكثر في هذا الجزم من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب
 ولا يثبت شي من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه والحاصل أن مذهب اهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه

وانقياده على حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي بغيره فان ذلك غير نافع بدون انقيادنا له
روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الفريضة يا عم قل لا اله الا الله كلمة استعملت بها الشفاعة وفي رواية
احاج وفي رواية اشهد لك سمعنا الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى ابوطالب ١٠٧ حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ايمانه قال له يا ابن أخي لولا
مخافة قول قريش اني انما اقلمتها
جزعنا من الموت لقاتلنا ولو قاتلنا
لا أقولها الا لاسركم بها وجاءني
بعض الروايات عند غير البخاري
فلم تقارب من ابى طالب الموت
نظر اليه العباس فرآه يحرك
شفتيه فأصغى اليه باذنه فقال
ابن أخي والله لقد قال اخي الكلمة
التي أمرته بها ولم يصرح العباس
بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم اسمع وفي رواية
قال العباس انه اسلم عند الموت
وبهذا احتج الرافضة ومن تبعهم
على اسلامه لكن اجاب عنه
القاتلون بعدم اسلامه بان شهادة
العباس لابي طالب بالاسلام
مردودة لكون العباس شهيد
بها في حال كفره قبل ان يسلم
مع أن الاحاديث العديدة الثابتة
في البخاري وغيره قد اثبتت لابي
طالب الوفاة على الكفر فتدروى
البخاري من حديث سعيد بن
الجبين عن ابيه ان ابا طالب لما
حضرته الوفاة دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل
وعبد الله بن ابى امية بن المغيرة

كل يسمى الخليل بن احمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد قبل
وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده لا بعد ان شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اى بالجزاز
وقرب زمنه فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك وسمى الله تعالى هؤلاء ان يدعى احد
منهم النبوة أو يدعى بالعدل او يظهر عليه شئ من سماتها اى علاماتها حتى تحققت له
صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة انما هو احمد مخافة ما سبق
وما ياتي عن التوراة والانجيل اى فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ياتي أن في بعضها
اسمه محمد وفي بعضها اسمه احمد وفي بعضها الجمع بين محمد و احمد قال بعضهم سمعت محمد بن
عدي وقد قيل له كيف ساءك أبو بكر في الجاهلية محمد اقال سألت ابى اى عما أتى عنه قال
خرجت رابع اربعة من قم نريد الشام فقلنا عند غير عند دير فاشرف علينا الدير اى
وقال ان هذه لغة قوم ما هي لغة اهل هذه البلاد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من اى
المضار فقلنا من خندف فقال لنا ان الله سيبعث فيكم نبيا وشيكا اى سريها فساروا
اليه وخذوا حظكم ترشدوا فاقه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمك قال محمد ثم دخل ديرة فوالله
ما بقى احد منا الا زرع قوله في قلبه فاضركل واحد منا ان رزقه الله غلاما سماه محمد ارضية
فيما قاله اى فنذكر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا وولد لكل واحد
منا غلام فسماه محمد ارضية ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته (اقول)
يجوز أن يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر
لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الدير واضمار ذلك لا ينافي نذره المتقدم فالمراد
باضماره نذره كما قدمنا ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكرا من طفران سفيان
ابن عمار نزل على حتى من قم فوجدهم محتملين على كاهنهم وهى تقول العزيز من والاه
والذليل من خلاء فقال لها سفيان من تذكركم لله ابوله فقالت صاحب هدى وعلم وحرب
وسلم فقال سفيان من هو الله ابوله فقالت نبي مؤيد قد آن حين يوجد ودنا وان يولد
يبعث للاهر والاسود اسمه محمد فقال سفيان اهل بي أم بهمى فقالت أما والسما ذات
العنان والشجر ذوات الافنان انه ان معدن عدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان
وأمسك عن سؤالها ومضى الى اهلها وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ارضية
منه أن يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عدت بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر
ونظمهم في قوله

انه الذين سماوا باسم محمد * من قبل خير الملقى ضعف ثمان

الخزوي فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لثبتم عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فلم ير الايرة انه سقى قال ابوطالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله لا تستغفرون لك ما لم انه عنك فأرسل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا

أولى قربي وقوله هو على ملة عبد المطلب لا يتأني ما تقدم أن الحققين على نجاته عبد المطلب لأنه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفى وائرث الله أيضا في أبي طالب خطابا برسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي ١٠٨ من احببت واكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس

ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرمانى
 لبيى السليبي وابن اسامة * سعدى وابن سواة همدانى
 وابن الجلاح مع الاسيدى يافى * ثم الفقهي هكذا الحراني

قال بعضهم وقائه آخر ان لم يذكرهما وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مغفل يضم
 اوله وسكون المهجة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الظاهر في قول
 من سمي بذلك الاسم منهم (اقول) وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون
 من زاد على أولئك الاربعة او السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقدمى به في ذلك طمعا فيما
 طمع فيه ومثله ذلك وقع لابي اسراييل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته
 الوفاة اعلم بنى اسراييل بحضور اجدله وكان اول انبيائهم فتناووا له يا بنى الله اننا نحب ان تعلمنا
 بما يؤول اليه امرنا بعد نحر وجك من بين اظهرينا في امر ديننا فقال لهم ان اموركم لم تؤزل
 مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعى الربوية يذبح ابناءكم ويستحيي
 نساءكم ثم يخرج من بنى اسراييل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من ايدي
 القبط فجعل كل واحد من بنى اسراييل اذا جاء له ولديسميه عمران رجاء ان يكون ذلك
 النبي منه ولا يخفى ان بين عمران ابي موسى وعمران ابي مريم ام عيسى وهو آخر انبياء بنى
 اسراييل ائف وعثمان سنة سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام عن تسمى باسمه عليه
 الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمد
 ابن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من خمسة عشر سنة اى وقد ذكر
 ابن الجوزى ان اول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى
 في القرآن اى كالتوراة ومحمد في الانجيل اجد وأما فضل التسمية بهذا الاسم اعنى محمدا
 فقد جاء في احاديث كثيرة واخبار شهيرة اى منها أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
 وعزنى وجلالى لأعذب احدنا تسمى باسمك في النار اى باسمك المشهور وهو محمد اجد
 ومنها ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه اجد ومحمد اى وفي رواية فيها اسمى
 الاقدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اى اسم احدهما اجد
 والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيومر به الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة
 ولم نعمل عمل الا نتجاوزنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آلمت على نفسي
 أن لا يدخل النار من اسمه اجد ومحمد اكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية
 بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها اى أقربها

رضى الله عنه أنه قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان اباطاب
 كان يحوطك وينصرك ويغضب
 لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته
 في غمرات من النار فاخرجته الى
 ضحاح وهو مارق من الماء على
 وجه الارض الى نحو الكعبين
 فاستعير للنار وفي رواية لولا اننا
 امكن في الدرك الاستقل من
 النار قال الزرقاني لو كانت تلك
 الشهادة عند العباس لم يسأل
 عنه اعلمه بحاله فقيه دليل على
 ضعف تلك الرواية وقال الحفاظ
 ابن حجر لو كانت طريقه يعنى
 حديث العباس السابق صحيحة
 لما رضى هذا الحديث الذى هو
 اصح منه فضلا عن انه لا يصح
 وروى ابو داود والنسائي وابن
 الجارود وابن خزيمة عن علي
 رضى الله عنه قال لما مات ابوطالب
 اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
 بموته فيبكي وقال اذهب فاغسله
 وكفنه وواره غفر الله له ورجه
 وهذا قبل نزول ما كان للنبي الاية
 وفي رواية لما مات ابوطالب قلت
 يا رسول الله ان عمك الشيخ الفضال
 قدمات قال اذهب فواره فان
 ايه مات مشركا قال اذهب فواره

فلما وارىته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعقل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل
 النار عند ابى ابوطالب وروى البخاري ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابوطالب
 فقال له انه تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحاح من نار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه زاد في رواية حتى يسيل على قدميه

قال البيهقي ان هذا الحديث يخص قوله تعالى **لَمَّا تَعَالَى فَمَآ تَعَالَى فَمَآ تَعَالَى فَمَآ تَعَالَى** شفاعته الشافعين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة اعمه
 ابى طالب ويؤخذ من الحديث أنه يجوز أن الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبها القلب الشافع قال
 السهيلي ان أباطال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بجملة متخير انصره ١٠٩ الا انه كان مشبها لقدمه على مله

للجنة من ولده مولود فسماه محمد احمالي وتبرك باسمي كان هو ومولوده في الجنة وعن
 ابى رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمدا
 فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه
 ولا تجبهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه وأوسعوا له في المجلس
 ولا تقصوا له وجه ابورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسهونه
 محمد ثم تسبونه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم أن يقول يا محمد ثم يضربه وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا فقد جهل
 اى وفي رواية فهو من الجفاء وفي أخرى فقد جفاني وذكر بعضهم وان لم يرد في المرفوع
 من اراد أن يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
 فقد سميت محمدا فانه يكون ذكرا وجاء عن عطاء قال ماسمى مولود في بطن أمه محمدا
 الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اى وروى ما اجتمع قوة
 قط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لما ياروك فيه اى في الامر الذي
 اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد وأوجد فشا ورواه الاخيراهم اى الا حصل لهم
 الخير فيما نشا وروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة واتهم
 راوى ذلك بانه مجروح وروى ما تعدد قوم قطع على طعام حلال فيهم رجل اسمه
 الاتضاعفت فيهم البركة اى اسمه المشهور وهو واحد أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله
 ملائكة ما حين في الارض عبادتهم اى بالباء الموحدة كل دار فيها اسم محمد اى حراسة
 اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن
 الحسين بن علي بن ابى طالب رضي الله تعالى عنهما ما قال من كان له حمل فنوى أن يسميه
 محمدا حوله الله تعالى ذكرا وان كان اثنى قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم
 سميتهم محمدا وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذؤبطن فاجع أن يسميه محمدا رزقه
 الله تعالى غلاما وشككت اليه صلى الله عليه وسلم امرأته بانها لا يعيش لها اولد فقال لها
 اجعل لي لله عليك أن تسميه اى الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي
 رضي الله تعالى عنه من فوعا ليس احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه اى ولا يكنى الا آدم
 صلى الله عليه وسلم فانه يدعى أبامحمد فعظيماله وتوقير النبي صلى الله عليه وسلم اى لان
 العرب اذا عظمت انسانا كتبه ويكنى الانسان بابن ولد له قاله الحافظ الدمياطي وفي
 رواية ليس احد اى من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى ابامحمد اى وفي حديث معضل

قريش حتى قال عند الموت انه
 على ذلك فساط العذاب على
 قدميه خاصة لتثبيته اياهما على
 تلك الملة فيكون من مشاكة
 الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط
 المستقيم قال الترمذي في قوله السابق
 اقد علموا أن ابننا المكذب
 لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
 تصرح باللسان واعة قاديان
 نيرانه لم يذعن وكان يقول انى لا علم
 أن ما يقوله ابن اثنى حق ولو لا الخاف
 أن يعير في نساء قريش لاتبته
 وفي شعره من هذا النحو كثير
 كقوله حين اجتمعت قريش
 وجاؤه به مارة بن الوليد وقالوا له
 خذه بدل محمد ويكون كالابن
 لك واعطنا محمدا نقتله فقال
 ما أتصفقوني يا معشر قريش
 آخذ ايتكم اربيه واعطيتكم ابني
 تقتلونه ثم قال
 والله ان يصلوا اليك بجمعة
 حتى أوسد في التراب دفينا
 فاصدع بامرك ما عليك غصاصة
 وابشر بذلك وقرمناك عيوننا
 ودعوتني وعلت أنك ناصبي
 واقد دعوت وكنت ثم أمينا
 لولا المسبة او حذار ملامة
 لو جدتني سمعنا بذلك مبينا

وروى انه لما حضرت اباطال الوفاة جمع اليه وجوه قريش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ما اشتكى ابوطالب وبلغ
 قريشا فقله قال بعضهم البعض ان حمزة وعمر قد أسما وفسا امر محمد فانطلقوا بنا الى ابى طالب ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطه
 منا فانحرف أن يموت هذا الشيخ فيكون منابني يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فقبرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا

مات عنه تناولوه فشي اليه معيبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل وآمية بن خلف وابو سنيان بن حرب في رجال من أشرفهم
 فأخبروه بما جاؤا له فبعث ابوطالب اليه صلى الله عليه وسلم لخصاه فأخبره بما رآه وقال يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك وقد
 احتموا لك ايظونك وياخذوا ١١٠ منك أعط سادات قومك ما سالوك فقد انصفوك أن تكف عن شتم

آلهم ويدعونك والهك فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارأيتكم ان اعطيتكم ما سألتكم
 هل تعطوني كلمة واحدة تملكون
 بها العرب وتدين لكم بها العجم
 فقال ابو جهل ان اعطيتكها وعشرا
 معها فما هي قال تقولوا لا اله
 الا الله وتعلمون ما تعبدون من
 دونه فصدقوا بأيديهم وقالوا
 يا محمد اتريد أن نجعل الآلهة
 الها واحدا ان امرنا المحجوب
 فأنزل الله ص والقمر أن ذى
 الذكرا آيات وفي رواية قالوا
 يسع لحاجتنا جميعا اله واحد سلمنا
 غير هذه الحكمة وقال ابوطالب
 يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه
 الحكمة فان قومك قد كرهوها
 قال يا عم ما بالذي يقول غيرها
 ثم قال لو جئتوني بالشمس حتى
 تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها
 فقال بعضهم لبعض والله ما هذا
 الرجل يعطيتكم شيئا مما تريدون
 فانطلقوا وامضوا على دين آباءكم
 حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم
 قالوا عند قيامهم والله ان شئت
 والهك الذي يأمرنا به هذا وفي
 رواية لتكفن عن سب آلهمنا
 أو لتسببن الذي يأمرنا به هذا وقال

إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قد قدم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من
 آمنه محمديا وهم ان النداء له فظكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا ينعون به وفي الحديث
 لاني نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة اى في بني اسرائيل ثم مات
 وأخذوه وألقوه في منبلة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام أن اخرجه
 فصل عليه قال يا رب ان بني اسرائيل شهدوا أنه عاصك مائة سنة فأوحى الله اليه هكذا
 الا أنه كان كلما نثر التوراة ونظر الى اسم محمد سبقه ووضع على عينيه فشكرت له ذلك
 وغفرت له وزوجته سبعين حورا ومن الفوائد أنه جرت عادة كثير من الناس اذا
 سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يتوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا
 النيام بدعة لا أصل لها اى لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال
 سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نهى عن البدعة وقد
 قال العزبن عبد السلام ان البدعة تهترى الاحكام الخمسة وذكروا من امته ~~كل~~
 ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
 ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرناى شرعنا ما ليس منه فهو رد
 عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما أحدث وخالف
 كتابا او سنة أو اجاعا أو اثر فهو البدعة الضلالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئا من
 ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة
 ومقتدى الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتاب عنه على ذلك مشايخ الاسلام في
 عصره فقد سبى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فانشد
 منشد قول الصرصرى في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل مدح المصطفى الخطب بالذهب * على ورق من خطا حسن من كتب
 وان تمض الاشراف عند سماعه * قداما صقوا وجنبا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل انس كبير بذلك
 المجلس ويبكى في مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمي والحاصل أن البدعة
 الحسنة متفق على نديها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة ومن ثم قال
 الامام أبوشامة شيخ الامام النووي ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفتعل كل علم في
 اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة
 والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم

ابوطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك - آلهم شخطا اى امر ابيد اخفا قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم فيه فجعل يقول اى عم فانت قلها أستعمل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال له والله يا ابن أخي لو لم يخاف السب عليك وعلى بني ابيك من بعدى وأن يظن قريش انى انما قلتم اجرنا من الموت لاهربن بها

هينك لما رمى من شدة وجعك لكنى أموت على ملة الاشباح فأنزل الله تعالى انك لاتملى من احببت الآية وفي رواية ان
 اباطالب قال عند موت يوم عشر بنى هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه فقلخوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم
 بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما يزيد يا بن اخي قال اريد ان تقول 111 لاله الا الله اسم ذلك سمعنا عند الله

فقال يا ابن اخي قد علمت انك
 صادق لكن اكره ان يقال الخ
 الحديث واجتمعوا مرة اخرى
 عندي طالب فأوصاهم ابوطالب
 فقال يا معشر العرب انتم صفوة
 الله من خلقه وقلب العرب فيكم
 السيد المطاع وفيكم المقدم
 الشجاع والواسع الباع واعلموا
 انكم لم تتركوا للعرب في الماتر
 نصيب الا احرزتموه ولا شرف الا
 ادر كتموه فليكنم بذلك على الناس
 الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة
 والناس لكم حرب وعلى حربكم
 الب وانى اوصيكم بتعظيم هذه
 البنية يعنى الكعبة فان فيها
 سر رضاء للرب وقواما لعمامته
 وشبانا للوطاة صلوا ارحامكم
 فان في صلوة الرحم منسأة اى
 فصححة في الاجل وزيادة في العدد
 واتركوا البغى والعقوق فانيما
 هلكت القرون قبلكم اجيبوا
 الداعي واعطوا السائل فان فيهما
 شرف الحياة والممات وعليكم
 بصديق الحديث واداء الامانة
 فان فيها محبة في النخلص ومكرمة
 في العام واوصيكم بحمد خيرا
 فانه الامين في قريش والصديق في
 العرب وهو الجامع لكل ما اوصيتكم

وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكرا لله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم
 الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوى لم ينعه احد من السلف في القرون
 الثلاثة وانما حدث بعد ثم لازال اهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون
 المولد ويصدقون في ايامه بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
 عليهم من بركاته كل فضل عظيم قال ابن الجوزى من خواصه انه امان في ذلك العام
 وبشرى عاجلة بفيل البغية والمرام واقل من احدته من المولك صاحب اربل وصنف له
 ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بولد البشير النذير فأجازه بالفديار وقد استخرج له
 الحافظ ابن حجر أصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطى وردا على الفاكهاني المالكى
 في قوله ان عمل المولد بعدة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به *

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة
 بنت المذرد وأمين عزيزة قالت اول من ارتضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية
 اى بعد ارتضاع أمه له كما سياتى قال وثوية هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته
 بولادته صلى الله عليه وسلم اى فأنه قالت له أما شعرت أن آمنة ولدت ولدا وفى لفظ غلاما
 لاسمك عبد الله فقال لها أنت حرة تجوزى بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء
 في جهنم في تلك الليلة اى ليلة الاثنين في مثل النقرة التى بين السبابة والابهام اه اى
 ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر
 أن بعض اهل ابي لهب اى وهو أخوه العباس رضى الله تعالى عنه رآه فى النوم فى حالة
 سيئة فعن العباس رضى الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لأرأه فى
 نوم ثم رأيت فى شرحال فقالت له ماذا لقيت فقال له ابولهب لم أذق بعدكم رضاء وفى لفظ
 فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهى سوء الحال غير أنى سقيت فى هذه
 وأشار الى النقرة المذكورة بعنقاى ثوية ذكره الحافظ الدمياطى والذى فى المواهب
 وقد روى ابولهب بعد موته فى النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار لأنه يخفف عنى كل
 ليلة اثنين واهص من بين اصبعى هاتين ماء وأشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتماقى ثوية
 عند ما بشرتنى بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليستأمل وقيل انه انما
 اعتنقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى فان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت
 نسكرمها وطلبت من ابي لهب أن يتباعها منه تبعتهها فأتى ابولهب فلما هاجر رسول الله

به وقد جاءنا بما رقبه الجنان واكبره اللسان مخافة السنن وائم الله كأنى انظر الى صعابك العرب واهل الاطراف
 والمستعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاص بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش
 وصناديدها اذ نلبوا وورها خرابا وضه فآووا ربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منها حفظاهم عنده قد حضنته

العرب ودادها واعطته قيادها يامعشر قريش كونوا له ولادة ولحزبه حجة واثقه لا يسلك احد سبيله الارشاد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان انفسى مدة ولا جلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفت عنه الدواهي ثم هلك على كفره

ترشدوا * قال الزرقاني فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب القراصة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبرة لاؤلى الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل ان ظاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كلها تدل على انه مات على كفره وأنه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم اتقياد واستسلام فلم ينفعه تصديقه واما حديث العباس رضى الله عنه الذى فيه أنه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك النصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسكا بذلك الحديث ويكنون من اشعاره لكن مذهب اهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السخمي في شرحه على شرح جوهرية التوحيد عن الامام الشعرائى والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعفى حديث العباس ثبت عند بعض اهل

صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتمقها ابواب (اقول) قديما قال لامنافة لجوار ان يكون لما اعتمقها لم يظهر عنقها واثاره يبعها السكونها كانت معتوقة ثم اظهر عنقها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل ان تقدم حامية وكان بلبن ابنها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهمله سا كنة ثم راضع مضمومة ثم حاء مهمله كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله اباسفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان ترباله صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يأنفه الفاشد يدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا اصحابه رضى الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسيأتي اسلامه رضى الله تعالى عنه عند نوبه صلى الله عليه وسلم لتفتح مكة وارضعت ثوية رضى الله تعالى عنها قبلها ما عمه صلى الله عليه وسلم حزمة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل بأربع سنين (اقول) هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بنى زهرة هالة وأتى منها بحزمة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد وان آمنة حلت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل بها حين املاك عليها فكيف يكون حزمة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين الأأن يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجته ما في وقت واحد وعبارة المسمى بنى هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حزمة وولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثوية هذا كلامه وليس فيه كقول أسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح بانهما دخلا بزوجة واحدة ما في وقت واحد لا مكان جل التزوج على الخطبة المصرح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لا آمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان اى حزمة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث الثابت ان حزمة ارضعتها ثوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تكون ارضعتها في زمانين هذا الفقه وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم أنها ارضعتها في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما سيأتي ويبعد بقاء ابن ابنها مسروح أربع سنين ثم ارضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي الجواب عنه وارضعت ثوية رضى الله تعالى عنها بعد صلى الله عليه وسلم باسامة بن عبد

الكشف وصح عندهم اسلامه وأن الله تعالى اجمع امره بحسب ظاهر الشريعة تطيبها اقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بتجارتهم مع كفرا آباؤهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذي قال ابن أبي وايضاً لظهر لهم اسلامه لعادوه وقائلوهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من حمايته والدفع عنه

فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته له ومدافعتهم عنه، ولكن هذا القول اعني القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما يفوض الامر فيه الى الله تعالى فانه اسلم للعبد قال ١١٣ في السيرة الحلبية تقلا عن الهدى النبوي

لابن القيم وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو لمن تأملها وكذلك اقرباؤه وبنوه هم الذين تأخر اسلامهم من اسلم منهم ولو اسلم ابوطالب وبادرا قرباؤه وبنوه الى الاسلام به اقبل قوم أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما بادرا اليه الا باعدوا فقاتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات ابوطالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابى طالب حتى ان بعض سفها قريش نثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنيت فان الله مانع ابالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابوطالب ولما رأى قريش انهم جمعوا على اذيتيه قال يا عم ما سرع

الاسداى ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابى سفيان ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها فقد ارضعت ثوية حزمة ثم اباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة وهو مخالف لظاهره لقول الحب الطبري وارضعته ثوية جارية ابى لهب وارضعت معه حزمة بن عبد المطيب واباسلمة عبد الله بن عبد الاسد بابن ابى لهب مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجب بانه ممكن بان تكون لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستقر لهنها واياهاى ارضعت بين حزمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه اباسفيان الحارث كما علمت (وذكر بعضهم) ان اباسلمة اول من يدعى للعساب اليسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قالت انانى ابوسلمة يوم امن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا سرور به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتى واخلف على خير امنى الا فعل به قال اترمذى حسن غريب ويدل لكون ابى سلمة اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في اختي بنت ابى سفيان اى وهى عزة بن ميمونة ثم زاي اى وفي رواية هل لك في اخي حمنة بنت ابى سفيان والذي في مسلم انكح اخي عزة اى وفي البخارى انكح اخي بنت ابى سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك بمغلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام وبالفتح اى لست لك بتاركة عدم أخذها وأحب من شاركنى في خير اخي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله انى اثبتت اى زنى لفظ ما نتحدث انك تخطب درة اى وفي لفظ تريد ان تنكح درة بنت ابى سلمة اى بضم الدال المهملة واما ضبطه بفتح الدال المجهمة قال بعضهم هو تصحيف لاشك فيه تعنى بدرة بنت ام ابى سلمة قال ابنة ابى سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حجرى ما حات لي انها لابنة اخي من الرضاة ارضعتني واياه ثوية اى وفي رواية لولا انى لم انكح ام سلمة به فى ام حبيبة التى هى امها لم تحل لي ان اباها اخي من الرضاة اى واختمك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاة لا يصل لي ان اجمعها معك فلا تعرض على بناتكن ولا اخواتكن قبل وفى هذا اى فى قوله لو لم تكن ربيتي في حجرى وفى قوله تعالى وربنا بكم اللاتي فى حجوركم حجة لداود الظاهري ان الربيعة لا تحرم الا اذا كانت فى حجر زوج امها فان لم تكن فى حجره فهى حلاله اى وقبل لها ربيعة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها يقوم

١٥ حل ل ما وجدت فقدك وما بلغ اباهب ذلك قام بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذ كان ابوطالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت واتفق أن ابن العبطلة سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه ابولهب ونال منه فولى وهو يصح يا معشر قريش صبا ابو عتبة يعنى اباهب فأقبلت قريش على ابى لهب وقالوا له فارقت

قرب عبد المطالب فقال ما فارقت في لفظها والواصبوت قال ما فارقت دين عبد المطالب ولكن أمتع ابن أخي ان يضام حتى يمتضى لما يريد قالوا قد احسنت واجلت ووصات الرحم فكثرت صلى الله عليه وسلم اياها لا يتعرض له احد من قريش وما هو الا بالهيب الى ان جاء ابو جهل وعقبه بن ابي معيط الى ١١٤ ابي لهب فقال لا اخبرك ابن اخيد أين مدخل ابيك يزعم انه في النار فقال

ابو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطالب قال مع قومه نخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبه فقال قد ساءت فقال مع قومه فقال لا يزعم انه في النار فقال يا محمد أين مدخل عبد المطالب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عادة غير الله فهو في النار فترك ابو لهب نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وحياته وتقدم الكلام على عبد المطالب مستوفى وانه مات في الفترة وانه كان مؤمدا وانما اجل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب مجازة لهم لانهم كانوا يعقدون انهم على ما كان عليه عبد المطالب ولو اراد ان يبين لهم الفرق بين اهل الفترة وغيرهم لما كان سببا لزيادة كفرهم وعنادهم وبقائهم على عبادة اصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة الاصنام فاللائق بالمقام ان يجعل الكلام عاما وان يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من غير ان يفصل لهم ويظهر الفرق بين اهل الفترة وغيرهم لان ذلك ابلغ في تنفيرهم ومن تأمل اجاله الجواب لهم يعلم

باصلاح احوالها قال ولما ان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي عرضت اختها ولم تعرض بنتها التي هي درة وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطا بالمجبع زوجته صلى الله عليه وسلم لان هذا الخطاب لا يختص بواحدة دون أخرى اه (اقول) فيه ان هذا واضح لو كان في زوجته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يتلزم وقوع العرض بالاهل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من ام حبيبة اي من عرض اختها محمول على ان الم تزكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت ام سلمة تحريم الريبة هذا كلامه وهو يقتضى ان بعض الناس عرض عليه بنت ام سلمة واذا كان من عرضها عليه احدى نسائه اتجه قوله فلا تعرضن على بناتك تأمل وبهذا الحديث استدلل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة واختها وهو الراجح من وجهين وقد ابله يقول خص بجواز ذلك ولا يجمع بين المرأة وبنتها اخلافا لوجه - كاه الرافي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لولم انكح ام سلمة لم تحل لي برده - هذا الوجه وعبارة الخصائص الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة واختها وعتم او خالتا في احد الوجهين وبين المرأة وبنتها في وجه - كاه الرافي وتبعه في الروضة وجزوا بانه غاط والله اعلم وهو ما يدل ايضا على ان صلى الله عليه وسلم حرمه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا تتوق في قريش اي عندنا خير فوق من متوحين ثم واوم شديدة ثم قاف اي لا تشوق اليهم مأخوذ من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالتاء والنون اي لا تختاروا ولا تتزوج منهم قال او عندك قلت نعم ابنة حزة اي عه وهي امامة وهي احسن فتاة في قريش قال تلك ابنة اخي من الرضاة اي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن يعلم ان عه حزة اخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه انه جاء رواية اليه قد علمت انه اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم قال والله لم يقل ارضعتني واياي ثوية كما قال ذلك في ابي سلمة لان ثوية ارضعت حزة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة لان حزة رضيعه ايضا من امرأة من بني سعد غير حليمة كان حزة رضيت الله تعالى عنه مسترضعا عند هاني بن سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوم ما وهي عند حليمة

سرد ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وجاه في رواية من مات على مثل ما مات عليه اي عبد المطالب فهذه يحتمل انها من تصرف الرواية ويحتمل انها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطالب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين يجيب كل انسان على حسب حاله اللائق به وبفهمه وعقله وبأقوال الكلام محقلا تجر يا

لصدوق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن ابي به - لم سر ذلك ولا يشكك عليه نبي من امثاله فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اعقل العالمين واعلمهم فيضاطب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة ابي طالب سنة عشر من النبوة وانما قد مرنا الكلام عليه لمناسبة الكلام له وانما ذكره من نجاته آبانة الى ذكر الكلام ١١٥ على ابي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة

تامة عن سخن فيه والله اعلم
 (ومن الارهاصات) التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغيره انه كان مع عمه ابي طالب بنى الهجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية فعطش عمه ابو طالب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي قد عطشت فأهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيا قال ابو طالب فاذا أنا بالماء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعدت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السنة قرعهم الزبير وفر ابو اذ فيه فحل من الابل يمنع من يجناز فلما رآه الفحل بركت وحل الارض بصدرة فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مرر ابو اذ بماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اتقمت فاتبعوه فأتى الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحسدوا بذلك فقال الناس ان

اي فهو وضعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثوية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم اقف على اسم تلك المرأة اه اي ولو اقتصصر على ثوية لا وهم انه لم يرضع معه على غيرها واذ كر في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر (اقول) وتقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك لا وهم وان خولة بنت المنذر التي هي ام بركة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يجاب عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشمس الشامي لم اقف على اسم تلك المرأة والله اعلم ولم يذكر اسلام ثوية الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن منده به وفي التخصيص الصغير لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها مسروح (اقول) وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة اشفع لآخى في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانه لم يولد الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جاز ان يكون ابن حمزة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لانا نقول سابق عن شرح الهزبية لابن حجر ان عبد الله ولد لحمزة سلم والله اعلم اي وقد يدل على عدم اسلام ثوية وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسما لها جريا الى المدينة (اقول) وهذا بظاهره يدل على ان مسروح ادرك الاسلام وقد بنا في علم وفاتها ما مرجعه صلى الله عليه وسلم من خيبر ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبرته ما ماتا وقد يقال لامانة لانه يجوز ان يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله محل اقامته ما والقول بانها لو كانا اسما لها جريا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعدت عليه ما اعترض عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام (اقول) وعن عيون المعارف للقضاء سبعة ايام وفي الامتاع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضعته ثوية اياما قلائل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثوية يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعته ثوية الا ان يقال المراد اول من ارضعه غير امه ثوية فلا

لهذا الغلام شأنا (وفي السيرة) له شامية ان رجلا من لوب كان قائما وكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فأتى ابو طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال على الغلام وجعل يقول ويلكم ودوا على الغلام الذي رأيت أنفقوا الله ليكون له شأن فلما رأى ابو طالب جرحه عليه غضبه منه وانطلق به

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلثي عشرة سنة وقيل تسع سنين سافر عمه ابوطالب الى الشام فصب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبابة وكثرة اشواق وفي رواية فضبت بالضاو والباء والثاء اي لزمه وقبض عليه وفي رواية مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفي لابي ولوام فاخذه ١١٦ معه واردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام

منك قال ابي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى لان من كانت هذه الصنعة صفتها فهو نبي اي النبي المنتظر بذليل قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به وان تموت امه وهو صغير قال ابو طالب اصاحب الدير وما النبي قال الذي ياتي به الخبر من السماء فينبئ اهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فاتى عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابي قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اي النبي الذي يبعث هذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي الاتسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر الله قدرة فلما نزل الركب بصري وبم اراهب يقال له بجيرا واسمه جرجيس او جرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابران

مخالفة وهم ذار ينقل ابن المحدث عن الاصل ان اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم ابن ثوية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوية لما علمت ان الاقوية اضافية لاحقيقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث ايضا اي اول ابن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن امه والله اعلم قال وارضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة اي ابكار من بني سليم اخر جن ثديين فوضعن اتي فسه فدرت في فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم ام فروة اه اي وهؤلاء النسوة الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله انا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام امين ارضعته صلى الله عليه وسلم لذكرة في الخصائص الصغرى رديانها حاضنته لامرضعته وعلى تقدير صحته يتظر بلبن اي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولدا الا امين واسامة الا ان يقال جازان لبنها در له صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الابكار وارضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت ابي ذؤيب وتكفي ام كبشة اي باسم بنت لها اسمها كبشة ويكفي بها ايضا والدها الذي هو زوج حليلة اي وكانت من هو ازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن وسياق الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحب ان تخرجت من بلد هامة ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعهما زوجا قال وهو الحرث بن عبد العزى ويكفي ابا ذؤيب اي كما يكفي ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابوداود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا ابو ما فاقبل ابوه من الرضاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين يديه وعن ابن اسحق بلغني ان الحرث انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكر الحرث كثيرا من الف في الصحابة اه (اقول) يدل للاول ظاهر ما روي ان الحرث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بهد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش او تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا ايرعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت امرنا وفرقنا عما فانا ه فقال اي بني مالك واقومك يشكونك وينهونك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت فلا آخذن بيديك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذنا بني يدي فعرفتني ما قال لم يرسلني حتى

كابر عن اوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بجيرا من اجداد اليهود وكان قد سمع من اجدادهم ان الله يدخلني عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خبر اهل الارض ثلاثة وباب بن البراء وبجيرا او آخر لم يأت بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بجيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان يرى

وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظرت الغمامة
قد اظلت الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدهم سبته صلى الله عليه وسلم الى في
الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما ١١٧ يا معشر قريش وأحب ان تحضروا

يدخاني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يقال قوله بعد ذلك بصدق بما بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن
عجرون من سعادتہا يعني حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله والشها
وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الى على
ثوب فاقبل أبوهم من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فتعد عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه
وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين يديه ورجاله ثقبات ولعل المراد
يجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضهر يديه
راجع لآخيه اى قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس أخاه على
الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعمل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون
أخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اى
ابن بكر بن هوازن عشرة يطابن الرضاعة في سنة شهباء اى ذات جدب وقطلم تبقى شبا على
أنا نقرأ بفتح القاف والمد اى شديدة البياض ومعنا شارف اى ناقية مسنة ما تبض
بالضاد المحجة وروى بالهمزة اى ما ترشح بقطرة لبن قات وما كنا تام ليلتنا اجمع
من صبينا الذى معنا من بكانه من الجوع ما في ثدي وفي رواية ثدي ما يغنيه وما في شارفنا
ما يغذيه بجمتين وقيل بجمعة ثم مهمله وقيل باسكان العين المهمله وكسر الذال المحجة
وضم الباء الموحدة اى ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليلة
ولكننا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أنانى تلك فاقدمت بالذال المهمله
وتشديد الميم بالركب اى حبسته بتأخرها عنه اشدة عنائها وتعبها الضعفها وهزلها حتى
شق ذلك عليهم حتى قدما مكة فلقم اى نطلب الرضاعة جمع رضيع وأدم مأخوذ من
الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا ابطأ حتى حبسهم ويروى بالمحجة اى جاء بما يندم عليه
وهو هنا الابطاء (أقول) لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولد يلقسون له
مرضعة في غير قبيلتهم ليكون الحجب للولد وأفصح له وقيل لانهم كانوا يرون انه عار على
المرأة ان ترضع ولدها انتهى اى تستقل برضاعه ويدل للاول ما جاء انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول لاحبابه انا عربكم اى افصحكم عربية انا قريشى واسترضعت في بني سعد وجاء
ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم لما رأيت أفصح منك يا رسول الله
فقال له ما عنى وأنا من قريش وأرضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع

كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
وحرکم فقال له رجل منهم يا جبر
ان لك اليوم اشانا ما كنت تصنع
هذنا بنا وكنا نعرفك كثيرا فما
شأنك اليوم فقال له جبر اصدقت
قد كان ما تقول وليكنكم ضيف
وقد احييت أن اكرمكم وأصنع
لكم طعاما فأتوا كلون منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتختلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين التوم
لحدائنه سنة في رجال القوم اى
تحت الشجرة فلما نظرهم يرافى
القوم ولم يرفى احد منهم الصفة
التي هي علامة النبي المبعوث
آخر الزمان التي يجدها عنده ولم يرفى
الغمامة على احد من القوم
ورآها متخلفة على رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معشر قريش لا يتخلف احد
منكم عن طعامي فقالوا يا جبر
ما تخلف احد عن طعامك ينبغي
له ان ياتيك الاغلام وهو احد
القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه
فليحضر هذا الغلام معكم فما
أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل
واحد مع انى أراه من انفسكم
فقال القوم هو والله اوسطنا
نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل

يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب ومتخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطلب فاحتضنه وجابه
واجلسه مع القوم وقيل الذى قام اليه وجابه ابو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم امكن هذا مشكل من حيث انه اصغر
من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على راسه فلما راه جبر اجهل بلطه

لظنا شديد او يُنظر الى اشياء من جسده كان يجدها عنده من عفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
وتفرقوا قام اليه بجيرا فقال له اسألك بحق اللات والعزى الاما خبرتني عما سألتك عنه وانما قال له بجيرا بحق اللات والعزى لانه
سمع قومه يجفون بهما وقال في الشفاء ١١٨ انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسألك باللات والعزى

شياً فوالله ما ابقض شيئاً قط
بعضهما فقال بجيرا فبالله الا
ما خبرتني عما سألتك عنه فقال
له سألني عما بالك فجعل يسهله عن
اشياء من حاله من نومه وهيئته
واموره فيخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند
بجيرا من صفة النبي المبعوث آخر
الزمن التي عنده ثم كشف عن
ظهوره فرأى خاتم النبوة على الصفة
التي عنده فقبل موضع الخاتم
فقال فريش ان لمجد عند هذا
الراهب لقد راها فرغ أقبل
على عمه ابي طالب فقال له ما هذا
الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي له هذا الغلام
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن
ابني قال فانه هل ابوه قال مات
وامه حبلي به قال صدقت ثم قال
فما فعلت امه قال توفيت قريبا
قال صدقت فارجع بابن اخيك
الى بلاده واحذر عليه يهودان
رأوه وعرفوا منه ما عرفت
لتبغينه ثم افانه كائن لابن اخيك
هذا شأن عظيم نجد في كتبنا
ورويناه عن آياتنا واعلم اني قد
أدبت اليك النصيحة فأمرع به
الى بلده وفي رواية لما قال له ابن

الرضاء الى المراضع الاعرييات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول
اضرنا حب الوليد يعني ولده لانه لحنه له ابقاه مع امه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع
الاعراب فصارت انا لاعرية له واخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصارت عزيبا
غير طمان قالت حليلة فاما امرأة الاوقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتأباه اذا قبل لها يتيم وذلك انا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكان يقول يتيم ما عسى
أن تصنع امه ووجهه فكان يكرهه لذلك فما بقيت امرأة معي الا أخذت رضيعا غيري فلما
أجمعنا الانطلاق أي عزمتا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحيبي
ولم آخذ رضيعا والله لا ذهاب الى ذلك الرضيع فلا آخذنه فقال لا عليك اي لا بأس عليك
أن تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فأخذته أقول وهذا السياق
قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطالب خرج يلتمس له المراضع فالتمس له حليلة ابنة ابي
ذؤيب الا أن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير حليلة كان عند قديمه وأبين
ان يقبل ان ثم طلب من حليلة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل لذلك قول صاحب الشفاء
الصدور ان حليلة قالت استقبلني عبد المطالب فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد
قال ما اسمك قالت حليلة فتبسم عبد المطالب وقال يخرج سعد وحلم خصلتان فيهما خير
الدهر وعز الابديا حليلة ان عندي غلاما يتيم او قد عرضته على نساء بني سعد فأبين أن
يقبلن وقلن ما عندك البتيم من النسيب انما تلتمس الكرامة من الآباء فهل لك أن ترضعه
وعسى ان تسعدني به فقلت لا تذرنني حتى أشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته
فكان الله قذف في قلبه فرحوا سرورا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الى عبد المطالب
فوجدته قاعدا ينتظرنني فقلت لهم الصبي فاستمل وجهه فرحانا فخذني وأدخلني بيت
أمنة فقامت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن ونحته حريرة خضراء قد على ففاه يفظ يفوح
منه رائحة المسك فأشقت اي خنت أن أوقفه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي
على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى نخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء
وأنا أنظر فقبلته بين عينيه واخذته وما جعلني على اخذه اي كذا أخذه الا أني لم أجد غيره
والا فاذكرته من اوصافه مقتض لاخذه أي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم ترو قبل
ذلك وان اباها كان قبل رؤيتهم اله فالتأخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعت في
حجري أقبل ثديا بمشاه الله من ابن فشرحتي روي اي من الثدي الايمن وعرضت

أخي قال له بجيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل عليه
الشام الذي هو محل اليهود لتمتله اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حمن
من الله ثم تخوف عليه عمه على ما جرت به العادة من طلب التوفيق فيعنه مع بعض غلمانا وفي رواية يفرج به عمه أبو طالب

حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بغيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة الله رحمة للعالمين فقال الأشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا النبي وان الغمامة صارت تظله دونهم وانى لا عرفه بجماعة النبوة أسفل من غصن وف كته وفي رواية أن سبعة ١١٩ من الروم عرفوه صلى الله عليه

وسلم وأرادوا قتله فزدهم بغيرا وقال لهم أفرايتم أمرا أراد الله أن يقضه هل يستطيع أحد من الناس زده قالوا لا فبايعوه وبغيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأذيته وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر وبلال فقيل ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير أبو بكر رضى الله عنه مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لتداربتهما له في السن وجاء في بعض الروايات حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصرى من أرض الشام وفي ذلك الحبل سدره فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بغيرا يسأله عن شيء فقال من الذى فى ظل السدره فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمد أى وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن حجر

عليه الايسر فأباهت حليمه وكانت تلك حالته بعد اى بعد ذلك لا يقبل الا نديا واحدا وهو الاين وفي السبعيات لله مدانى ان أحد نديي حليمه كان لا يدرا اللبن منه فلما وضعته في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرا اللبن منه قالت وشرب معه أخوه حتى روى ثم نام وما كآثام معه قبل ذلك اى فعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شاربنا تلك فاذا هي لحافل اى مملثة الضرع من اللبن فلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت اربا وشبعنا فبينا بغيرا ليلى يقول صاحبي حين أصبحنا نعلني والله يا حليمه انك أخذت نسمة مباركة قلت والله انى لا رجوز ذلك ثم خرجنا وركبت أنا وولدي وحلمته صلى الله عليه وسلم معي عليه افوالله لقطع بالركب اى صبره خفة ما يقدر عليها اى على مرافقتها ومصاحبته اشئ من حرهن حتى ان صواحبى يقان لى يابنت ابي ذؤيب ويحك اربى اى اعطى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير اليس هذا انا انك اتى كنت خرجت عليهم تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول ان بنى والله انهم الهى يقان والله ان لها الهات انا اى وقالت حليمه فكنت اسمع انا تنطق وتقول والله ان لى لسانا ثم شأنا شأنى بعنى الله بعد موتى وردلى معنى بعد هزالى ويحك يا نساء بنى سعد انى لى غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير الذين وسيد المرسلين وخير الاقوان والاخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المتهوم (وذكرت) انهم الماء ارادت فراق مكة رأت تلك الاثان سجدت اى خففت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجودات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم ارضنا من ارضى الله اجذب منها فكانت غنى روح على حين قدمنا به شبا عالينا اى غزيرات اللبن فهلبي وشرب وفي لفظ فحباب ماشئنا والله ما يحاب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اى المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت ابي ذؤيب يعنونى فتروح أغنامهم جيا عاتض بقطرة ابن وتروح غنى شبا عالينا فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والتخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبا بالاشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا اى غليظا شديدا وعن حليمه رضى الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يجي الى كل جانب اى وهذا يصف ما تقدم عن الامتاع من ان أمه صلى الله عليه وسلم أرضه سبعة أشهر قالت حليمه فلما بلغ صلى الله عليه وسلم غمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنه رضى الله تعالى عنها انها قالت انه انى

يحمل أن يكون سفر اى بكر رضى الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى وهى سفرة مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بغيرا بل نسطورا فاشبهه الامر على بعض الروايات واختلاف العلماء في بغيرا ونسطورا ونحوهما من صدق نبوته صلى الله عليه وسلم هل يهدون في الصحابة والتحقق أن من لم يدرك الرسالة لا يعدم من الصحابة وبغيرا هذا غير بغيرا الذى قدم

من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحدير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعانيهم بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار ١٢٠ أحسنهم خاتما وأعظمهم من الفحش والاختلاق التي تدنس الرجال تزوها

وأفضل قومه مرواة واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واكثرهم حملا وأحفظهم أمانة وأصدقهم حديثا فسوره الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الجيدة والافعال السديده من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياه والمرواة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحليمية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني اى رأيت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكنا قد تعرى واخذنا زاره وحبسه على رقبتة يحمل عليهم الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لم يبق الاكم اى من الملائكة ما اراها الحكمة وجميعه وفي لفظ اكمى الحكمة شديده لم تكن وجميعه ثم قال شد عليك ازارك فأخذته فشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين اصحابي ووقع له مثل ذلك عند اصلاح أبي طالب بشر زهرم فمن ابن اسحق وصحبه أبو زهير قال كان أبو طالب بهالج زهرم وكان النبي

حجرت ذات يوم اذمرت به غنيماتى فأقبلت واحدا منهن حتى سجدت له وقبالت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها أقول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجبل بهدبعته والهجرة فمن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا اى بسمتا نالا لانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كما حق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد أحد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان نولها اى حقها ان تفعل وحرب جهل بكسر الراء اى اشتمد غضبه فصار لا يتدبر أحد يدخل عليه فذ كذا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه افتحوا عنه فقالوا اننا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحو عنه فلما رآه الجبل ختر ساجدا اى فأخذت باصيته ثم دفعه اصاحبه وقال استعمله وأحسن علقه فقال القوم يا رسول الله كما حق أن تسجد لك من هذه الهيمه فقال كلالا الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجا بما يدل على ذلك أيضا ما روى ان أسماء بنت يزيد الانصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنابك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذ اخرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ووريتنا لهم اولادهم أنفسنا ركبهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مثالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله فقال انصرفي يا أسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل احدا كن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها ما وافقته بعد كل ما ذكرت للرجال اى من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء رهي تم الم وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم قالت حليمه وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم يبغلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الهزبية بقوله

وبدت في رضاعه معجزات • ايسر فيها عن العيون خفاء
اذ أشبهه ايقمه مرضعات • قلن ما في اليقيم عنا غنا

صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره وانقى به الحجارة فعشى عليه فلما افاق سأله أبو طالب فقال فاتته أنالي آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فارويت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة (ومن ذلك) بما جاء من على رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به أهل الجاهلية حتى

أكرم في الله بالنبوة الامر تيز من الدهر كما دعا عصي في الله عز وجل من فعلها ما نلت اني كان معي من قريش بأعلى مكة في غنم
 لاهل يربعاها وفي رواية قلت له من بيتان مكة ونحو في رعاية غنم اهلنا البصرى غنمى - حتى امر هذه الليلة بركة كما يسهرا النسيان
 قال نعم وأصل السمر الحديث ابلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة ١٢١ سمعت غنما وصوت دفوف ومزامير

فقلت من هذا قالوا فلان تزوج
 فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى
 غلبتني عيناي فمضت فما أيقظني
 الا من الشمس فرجعت الى
 صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم
 فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك
 (ومن ذلك) ما جاء عن أم أيمن
 قالت كانوا في الجاهلية يجعلون
 ايام عيداء عند بوانة وهو صوم
 تعبده قريش وتعظمه وتنتك
 اى تذبح له وتحاف عنده وتعكف
 عليه يوما الى الليل في كل سنة
 فكان أبو طالب يحضر مع قومه
 ويكلم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يحضر ذلك العيد معه
 فيما بي ذلك قالت حتى رأيت أبا
 طالب غضب عليه ورأيت عماته
 غضبن عليه أشد الغضب وجعان
 يقن اننا تخاف عليك عما صنع
 من اجتناب آلهتنا وما تريد يا محمد
 أن تحضر لتقومك عيداولا تنكتر
 لهم جها فلم ين الوابه حتى ذهب
 معهم ثم رجع فزعامر عوبان فلان
 مادهاك فتقال انى أخشى ان
 يكون بي ام اى لمة وهى المس من
 الشيطان فقلن ما كان الله
 عز وجل ليبتليك بالشيطان
 وفيك من خصال الخير ما فيك

فاته من آل سعد وفاة • قد ابنتها الفقرا الرضعا
 أرضه عته لبا نفاستتها • وبنيها البانخ من الشاء
 اصبحت شولا بجا فوامست • ماها شائل ولا بجانها
 اخصب العيش عندها بعد محل • اذغد اللبني منها غداء
 يالها امنة لقد ضوعف الاجر • رعليها من جنسها او الجزاء
 واذا ضـ الراله اناسا • اسعيد فانحـ مـ سعدها
 اى وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة لامادة لوضوحها
 لا تخفى على العميون فمن ذلك ان المراضع أبت أن تأخذها صلى الله عليه وسلم لاجل رتمه
 فبعد ان تركته أمته فنامت من آل سعد قد أبت اهل الرضعا انقرها فاستقمه لبنها فاستقمها
 وبنيها الشاء أبانها وكانت تلك الشياء لابن ايل هزيلات فصارت ذات الباز وسمن
 ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة الحبل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم
 يالها اى تلك الخصلة الصارفة من حليمة وهى سقمها لبنتها نعمة منها عليه لقد كرر
 الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما
 سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا نكرنا ناسا لحببة سعيد والقيام بخدمته فانهم
 بسبب ذلك سعدها اقول لم أقف على رواية فيها ان حليمة ابنتها اهل الرضعا انقرها وكان
 الناظم أخذ ذلك من قولها لما بقيت امرأة قدمت على الأخت رضية اغيرى وما جلى
 على اخذه الا انى لم أجد غيره ولا دلالة في ذلك واستنتى الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ
 يذكرون اجتماع الناس للمولد حادثات اى وقائع تتعاقب به صلى الله عليه وسلم جاءت
 بها الاخبار هى مخلة بالعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيسبق صلى الله عليه وسلم
 في حيز من برحم لاني حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه
 اعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف
 من الخبر اى الحديث ما يوهم في الخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كالموقع لامامنا
 الشافعى رضى الله تعالى عنها حيث قال فى بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امرأه اشرف فكم فى فبه فقال لو سرق فلانة لاهراقة شريفة لتقطعها يعنى فاطمة
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها ناديا بها ان تذكري في هذا المعرض
 وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حس دال على ان
 الخلق عنده صلى الله عليه وسلم فى الشرع سواء فهذا من كمال أدب الامام رضى الله

١٦ حل ل فما الذى رأيت قال انى كئاد نوت من صنم منها اى من تلك الاصنام التى عند ذلك الصنم الكبير الذى هو بوانة مثل
 لى رجل أبيض طويل يصحى ورائك يا محمد لاقسه قالت فاعاد الى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك) مارونه عائشة
 رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كذا بجمع اغير الله فكان يقول

لقربى الشانخافه الله واتزل له الماء من السماء وانبت لها من الارض الكلال ثم تذبجونها على غير اسم الله قال فاذا ذقت
شبا ذبج على النصب اى الاصنام حتى اكرمى الله تعالى برسالته اى فكان ماسمعه من زيد سبب التركه ما ذبج على الاصنام اى
مؤكد الماعنده فلا ينافى ان السبب ١٢٢ الاصل حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة

ومن الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح التي تذبج للاوثان ونهى عن الواد وكان يحميها اى اذا اراد احد ذلك اخذ المورودة من ابيها وكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقانة ما اورقاعذت بما عاذبه ابراهيم ويسجد مستقبلا للكعبة قال ولده سعيد رضى الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم يوما يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رأيت وبغلت فاستغفره قال نعم واستغفره وقال انه يهت يوم القيامة امة وحده اى يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نقيب رابع اربعة تركوا الاوثان والميمنة وما يذبج للاوثان حتى ان قريشا كانوا يوفون عيراصم من اصنامهم يتصرفون عنده ويمكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شئ اقد اخطوا دين ابيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاجبر بطوف لا يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا يتبع ثم تفرقوا في البلاد يلتصقون

تعالى عنه وارضاءه ونفعنا ببركاته اى فاذا جازحذ في بعض الحديث الموهوم نقصا في بعض اهل بيته فبالك بما يوهوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم لم وهذا من الخاطفين على ان اباه المراضع له صلى الله عليه وسلم وورد حيث اقره ولم ينكره والله أعلم قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فاطمة حلية رضى الله تعالى عنها الله اكبر كبير والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اى وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن امه وفي رواية اول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في بعض اللبالي اى وهو عند حلية لاله الا الله قدوسا قدوسا مات العميون والرجن لا تاخذ منه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يس شيا الا قال بسم الله وعن حلية رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شممنامه ريح المسك والقيت محبته صلى الله عليه وسلم اى واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فبضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سر يعار كذلك اذا اعتل لهم بهيرا وشاة انتهى قالت حلية فقدمنا مكة على امه صلى الله عليه وسلم اى بعد ان بلغ ستين ونحوه اصرص شئ على مكنه فينا المانرى من بركته صلى الله عليه وسلم فكلمنا امه وقاتها الوتر كتي بنى عندي حتى يغلف وفي كلام ابن الاثير قانا الهاد عيانا يرجع به هذه السمنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة اى مرضها ووخها فلم نزل بها حتى ردت على الله عليه وسلم معنا وقبل ان امه صلى الله عليه وسلم آمنة قالت حلية ارجعي بابي فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن اى ولا مخالفة بيننا ما لجواز ان حلية لما قالت لهما ما تقدم قالت حلية ارجعي بابي على القور فاني اخاف عليه وباء مكة اى كما تخافين عليه ذلك قالت حلية فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بدمه قدمنا به صلى الله عليه وسلم بل بانهم عبارة ابن الاثير بدمه قدمنا بشهرين او ثلاثة مع أخيه يعنى من الرضاة اتى بهم لنا واصل هذا لا ينافيه قول المحب الطبرى فلما شب وبلغ ستين لانه ألغى اى ذلك الكسر فيبنيها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه فيهم لنا خلف يوتنا والهمهم اولاد الضان اذ اتى أخوه يشتمداى بعد وفقال لى ولايه ذلك أخى القرمشى قد أخذ رجلان عليه ما ثياب بيض فاضجعا فثقا بطنه فها ما يسوطانه اى يدخلان يديهم ما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحو فوجدناه قائما منتعجا وجهه وفي افضالونه اى متغيرا اى صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار

الحنيقية دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نقيب ووردة بن نوفل وعبيد الله بن جحش بن وهته صلى الله عليه وسلم امة وعثمان بن الحويرث فاما زيد بن عمرو بن نقيب فهو ابن أخى الخطاب والد سيدنا عر رضى الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا وردة بن نوفل على الصحيح واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضا وقد علم على قبصر ملك الروم وتصر

عنده واما عبيد الله بن محسن فادرك البهثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان تزوج ابام حبيبة بنت أبي سفيان قبل النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول اقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدا على دين ابراهيم غيري حتى ان عمه ١٢٣ الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه

بجراه ووكل به من يمنعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج بطاب الحنيفة دين ابراهيم ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم اقبل الى الشام فغاب الى راهب به كان انتهى اليه علم النصرانية فماله عن ذلك فقال انك لتطلب ديناً ما أنت بواجده من يجهلك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث يدن ابراهيم الحنيفة فالحق به فانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريراً يريد مكة حتى اذا توسط بلادنظم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن بأصل جبل حراء يروى انه قال له امر بن ربيعة أنا تطرني بما من ولداهم يمل ولا أرى اني ادركه وانا أدنين به واصدقه واشهدانه نبي وان طالت بك حياة فرأيتيه فسلم مني عليه قال عامر فلما اسلمت باغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة

وهو صفة الوان الموقى وذلك لما ناله من الفزع من رؤية الملائكة لان مشقة شات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجبه بذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فسقه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد فالتزمته والتزمه أبوه فقتله مالك بن يحيى فقال صلى الله عليه وسلم لم جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في رواية فاقبل الى طيران ايضان كأنهم ما نسر ان فقال أحدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبل اليتدراني فأخذاني فأخضعاني فسقا بطني فالتسافيه شيئا أي طلباه فوجداه فأخذه وطرحاه ولا أدري ما هو أي وسيأتي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ما هو انه عاقبة سوداه استخرجاه من قلبه بعد شق بطنه في هذه الرواية طي ذكر القاب وشقه وسيأتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق أحدهما بمنقاره جوفه ووجج الاخر فيه بمنقاره ثلجا وبردا وقد يقال ان الطيرين تارة يشبهان بالنسر من وتارة شبهها بالكركين وفي كون محيي جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور وقد جاء في الحديث هبط على جبريل قتل يا محمد ان لكل شيء سيدها سيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد السمسم داء هايل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهر ورمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرج عنها صلى الله عليه وسلم الى خبايا محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة قد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب فالحق به بأله قبل ان يظهر به ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جده واخرجي من أماتك وفي رواية وقال زويجي أرى ان ترديه على أمه انه الجله والله ان أصابه ما أصابه الاحمد من آل فلان لم يرون من عظيم بركته قالت فخذه لناه فقدمناه مكة على امه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين اي وزاد في الاستيعاب ويومئذ من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره اي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سيأتي ما قبله يدل على

فوجدت لزيد بن عمرو ووجهين اي شجرتين عظيمتين (ومن ذلك) ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثناقت قال لا قالوا هل شربت خرا قال لا وما زلت أعرف ان الذي هم عليه كفروا كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان اي كيفية الدعوة اليها وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت الى الاصنام وبغضت الى الشهر (باب رعايته صلى الله

عليه وسلم الغنم) لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا ارعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانارعيها لاهل مكة بالقرار يربط اى وهى من اجزاء الدراهم والدنانير يشترى بها الخوانج الحقيمة وقيل بالقرار يربط ١٢٤ هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقرار يربط باجساد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان

المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرى الغنم التي هي اصعب البهائم سكن قلبه لرأفة والطف فاذا اتقل من ذلك الى رعاية الملق كان قد هذب اولام الخدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في تعديل الاحوال ووقوع الاختيار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراعى غنم وبعث داود وهوراعى غنم وبعث انا وانا راعى غنم اهل باجباد وهو وضع باسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عزلاهاها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها ريشنا ودفونها كساونا وفي رواية معاشنا معاش وصوفها ريشنا وفي الحديث الفخر والبطولة في اصحاب الابل والسكينة والوفار في اهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحق البكاث وهو النضيج من ثمر الاراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه اطيبه فاني كنت اجتنبه

ان قدوم حليلة به على امه كان عقب الوقعة المذكورة وتقدم ان سمنه حيفنذ كان سذنين واسم رسولنا في ما فيه والله أعلم وعن ابن عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا امه مالي لا ارى اخوتي بالثأريه عني اخوته من الرضاة وهم اخوة عبد الله واخواته ائيسة والشيايم بفتح المجهمة وسكون التميمية اولاد الحارث قلت فدتك نفسي انهم يربعون غنما ثأفرو حون من ايل الى ايل قال ابوعذينة معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا اى وهذا لا يخالف قواها السابق كان مع اخيه فيهم لنا خاف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم لا تقي في بيتنا انا مع اخي خاف بيوتنا نرى به ما لنا ولا قوله في بيتنا انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن وادمع اتراب لي من الفتيان كما لا يخفى قالت حليلة فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتت صف النهار اتاني اخوه اى وفي رواية اذا تقي ابني ضمرة يعدد وقزعا وجبينه يرشح بايكنا ينادى يا ابيت ويا امه الحقا اخي محمد انما تلحقانه الامية قلت وما قضيت قال ينادي نحن فيما اذا تاه رجل فاخطفه من وسطنا وعلايه ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى نشق صدره الى عاتقه ولا ادري ما فعل به (اقول) ولعل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لثقة جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا تقي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هربا مسرعين الى الخبي يؤذونهم ويستهمرونهم لانه يحوز ان يكون ضمرة سبقهم والله أعلم قالت حليلة فانطلقت انا وابوهم نسي سعييا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا بصبره الى السماء يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقلته بين عينيه وقت له فدتك نفسي ما الذي دهالك قال خيرا كذا بالنصب يا امه بينما انا والمائة قائم اذا تاني رهط ثلاثة يدا حدهم ابريق فضة وفي يدا الاخر طست من زمردة خضراء والزمردة باضمم والزاي المجهمة الزبرجد وهو مهرب فاخذوني وانطقتوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجاعا طيبا وفيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا تقي فاخذوني حتى اتوا شفير الوادي فهدموا حدهم فاضجعوني الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقي وسبأني الجمع بين ما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتقي هو المراد بيظنه فيما تقدم وما ياتي قال وانا انظر اليه فلم اجد ذلك - ساولا اما الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القلب وشبهه أيضا (اقول) ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل بل لو ان تكون ارادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه

اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكنت ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقرعها ولا ينبتى لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبتى الاحتجاج به ويجرى ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم

قاعدا

دون غيره كالأمية فمن قيل له أنت امي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا ادب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب
 الفجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمو قتي ورميته فيه بأسمهم وما أحب أني لما كُنْتُ فعلت وقيل
 لم يرم وإنما كان يناول عومته السهام وسببه ان بدر بن معشر الغفاري كان له ١٢٥ مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتخر

على الناس فسبط يوم ارجله وقال
 انا عز العرب فمن زعم أنه اعز
 مني فليضربه بالسيف فوثب
 عليه رجل فضربه بالسيف على
 ركبته فأسقطها وقيل جرحه
 فقط فاقتتلوا اربعة ايام وكان ابو
 طالب يحضرو معه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو غلام
 فاذا جاءه هزمت هوازن واذا لم
 ييجئ هزمت كنانة فقلوا لا أبالك
 لا تغب عنا ففعل ذلك ويروى أنه
 صلى الله عليه وسلم طعن في تلك
 الحروب ابا ابراهيم لاعب الاسنة
 وكان رئيس بنى قيس وحامل
 رايتهم والطعن يحتمل أن يكون
 برمح أو بسهم وسُميت حرب الفجار
 لأن العرب فجرت فيه لانه وقع في
 الشهر الحرام ويسمى الفجار
 الاول ولهم حروب تسمى حرب
 الفجار غيره وكما اربعة وفي اليوم
 الثالث من حرب الفجار قيدا أمية
 وحرب ابي أمية بن عبد شمس
 وأبو سفيان بن حرب انفسهم
 كيد لا يفر وافسهوا العباس اي
 الأسود وحرب والد ابي سفيان
 وأميه اخوه ماتا على الكفر وابو
 سفيان أسلم كما سأتى ثم توعدوا
 للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام

فأعدا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتهما وجهه وبين قولها في
 هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا يناقض الفزع او الجواز أن يكون تسميه وضحكه
 تجبا لما رأى من الحالة التي عليها امه من التعب والشدة والله أعلم قال وذكر ابن
 اسحق أن حليلة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه اي بعد شق صدره
 صلى الله عليه وسلم وقد باع أربع سنين او نحوها اوسما عنى ما تقدم اضلته في اعلى مكة
 فأتت جدته عبد المطلب فقالت انى قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة اضلني
 فوالله ما أدري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي هرآة
 الزمان انه أنشد

يارب رد ولى محمد ا * اودده ربي واصطنع عندى يدا

وسمى ابنى ان هذا البيت أنشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليردا بلاله
 ضات وقد يقال لامانع من تكرر ذلك منه فسمعها فانما من السماء يقول أيها الناس
 لا تضجوا ان لمجد ربان يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لئامه فقال انه بوادى
 تهامة عند الشجرة ايمى فركب عبد المطلب فحوره وتبعه ورقة بن نوفل وسبب ابنى بعض
 ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال
 له جدته من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب
 جدك فذلك نفسى واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قريوس
 فرسه ونحر الشياه والبترو طم أهل مكة اقول وقول بدله من أنت يا غلام اعلم لكونه
 وجدته على حاله لا توجد لمن يكون في سنة عاة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب
 شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهشامية ان الذى وجدته هو ورقة بن نوفل ورجل آخر
 من قريش فأتيه عبد المطلب اى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من
 أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب برهاشم فاحتمله بين يديه على الرحلة
 حتى اتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا
 فهدى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبي
 وصار يشد وهو متعلق باستار الكعبة يارب رد ولى محمد ا البيت فغضب أبو جهل بين
 يديه على ناقة وقال لجدى الاندرى ما وقع من اينك فساله فقال انحت الناقة واركبته
 من خلفى فابت أن تنوم فاركبته من امامى فقامت ويحتاج الى جمع على تقدير صحة كل
 مما ذكر وقد يقال لامانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير

المقبل جاؤا للوعد وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الى حرب بن امية والد ابي سفيان لانه
 كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن زبيعة بن عبد شمس يتيماني حجره وهو ابن هـه فغن اي بجمل به حرب وأشفق اى
 خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر الا وهو على بعير بين الصفيين ينادى يا معشر مضر علام تفيانون فقالت له

هو ان ما تدعو اليه قال الصلح على ان تدفع لكم دية قتلاكم ونعفو عن دمايتنا فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هوانت يقتلونهم قتل لا ذريما قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا منا الى ان توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا به ذاقا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به ١٢٦ هوازن وكثانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعة من رجالهم حكيم بن حزام

وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت هوازن الرهن في ايديهم عفا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب القبار وقبيل ودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب أوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافرا وهو والده أم معاوية زوج ابى سفيان رضى الله عنهم وكان يقال لم يسد معلق اى فقيه الاعتبة بن ربيعة وابو طالب فانهم ما سادا بغير مال وفي كلام بعضهم سادعتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا أفاض من ابى المزاق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجرد مؤنة يلبته وكذا ابوه وجده وجد جده كلهم يعرفون بالاقلام وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو ان يرف حلف في العرب والحلف الجعين والعهد وكان عند منصرف قريش من حرب القبار واول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع اليه بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تميم في حياته كأهل بيت واحد

قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قبل ضل عن حليلة مرضعة وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صر غير فوات حليلة فقالت أمه ما اقدمك به يا ظنراى يا مرضعة واقدمك كرت حريصة عليه وعلى مكنته عندك فأت قد بلغ والله وقضيت الذى على وتخوفت عليه الاحداث فأذيتك اليك كما تخمين فقالت ما هذا شأنك فاصدقني خديجة قالت فلم تدعنى حتى اخبرتها قالت افخوفت عليه الشيطان قالت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا يفتى شانا افلا اخبرك خيبر قلت بلى قالت رأيت حين سمعت به انه خرج مني نور اضاهه قصور بصرى من أرض الشام ثم سمعت به فوالله ما رأيت اى ما علمت من حمل قط كان أخف على ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وان له لو اضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعاه عنك وانطلق راشدة قال وعن حليلة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الاتحدثوني عن ابني هذا حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت لها امه اى فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه اها وعند اخذها منها انتهى (اقول) ولا ينافى ذلك قول أمية حليلة ولا اخبرك خيبر وقول حليلة لها بلى لجوازن تكون امه لم تكن متذكرة انها اخبرتم بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك او جوزت حليلة انها تخبرها بزيادة عما اخبرتها به اولابناه على اتحاد ما اخبرتم به اولابنا والله أعلم قالت ولما اخبرت اولئك اليهود بذلك قال بعضهم ايهض اقتلوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانامه فقالوا لو كان يتيما اقتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه حليلة من انها حين سمعت به خرج منها نور الى آخر ما تدم وان يكون لأب له مذكور اى بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله أعلم قال وعنه انها انزلت به سوق عكاظ اى وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة الحبل المعروف كانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال فكانوا يتفخرون فيه وللمناخرة فيه سمي عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فاختره وغلبه في المناخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ اثني عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الفلام فان له ملكا فزاعغ اى مالت به وحادت عن الطريق فاجتهد الله تعالى اى وفي الوقت لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فاننا نحل به فجعل الناس يقولون اى صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والالهة

يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادي مناديه من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ ابقتلن عنده القاولذج ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك يطعم القر والسويق ويسقى اللبن فاتفق ان أمية بن ابي الصات مر على بن عبد المدان فرأى طعامهم لباب البر والشحم فقال أمية وقد رأيت الفاعلين ونفاهم فرأيت اكرمهم في المدان

البري بك بالشهاد طعاهم * لا يعلمن به بنو جدعان
 يبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل إلى بصري الشام
 يحمل إليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناديه الأهل إلى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في
 ابن جدعان قوله أذكرك حاجتي أم قد كفاني * حيا أولك أن شيمتك الثناء ١٢٧ كرم لا يغيبه صباح

عن الخلق الجميل ولا مساء
 يباري الریح مكرمة وجودا
 إذا ما أظب أجهره الشناء
 وكان عبد الله ذا شرف وسن
 وهو من جـ لـ من حرم الخمر على
 نفسه في الجاهلية بعد أن كان
 مغرما بها وسبب ذلك أنه سكر ليلة
 فصار يـ تـ يده ويقبض على ضوء
 القمر ليسكه فضحك منه جاساؤه
 ثم أخبروه بذلك حين صفا فخاف
 لا يشربها أبدا وعن حرما على
 نفسه في الجاهلية عثمان بن
 مظعون الجمعي وقال لا أشرب
 شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من
 هو أدنى مني ويحتملني على أن انكح
 كريمة من لا أريد فلما أرادوا
 حلف الفضول صنع لهم عبد الله
 ابن جدعان طعاما وتماعقوا
 وتماعقوا وباللحى ليكون مع المظالم
 حتى يؤذى الله حقه ما بل يهر
 صوفة وعن عائشة رضي الله
 عنها أنها قالت لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن ابن جدعان
 كان يطعم الطعام ويقرى الضيف
 ويقبل المعروف فهل يتقعه
 ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم
 يقل يومئذ غفر لي خطيئتي يوم
 الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما

ليقتل أهل دينكم وليكسرن ألهتكم وليطهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد عنها
 رضى الله عنهم إنما رجعت به مرت ذى الجمار وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة
 أى وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنقل إليه بعد انقضاءهم
 من سوق عكاظ فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل إلى هذا السوق الذى هو
 سوق ذى الجمار فتقيم به إلى أيام الحج وكان به ذى السوق عراف أى منجم يؤتى إليه
 بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أى نظر إلى خاتم النبوة وإلى
 الحجر فى عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن
 أصنامكم وليطهرن امره عليكم إن هذا ينظر امر من السماء وجعل يغرى بالنبي صلى
 الله عليه وسلم فلم يابث أن وله فذهب عقله حتى مات اه أى وفى السيرة له شامية أن نقرأ
 نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به إلى أمه بعد
 فطامه فنظروا إليه وقلوبهم أى راوا خاتم النبوة بين كنفيه وحجرة فى عينيه وقالوا لها
 هل يشتمكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحجر لا تنارقه ثم قالوا لها لناخذن هذا الغلام
 فلنذهب به إلى ما سكاو بلدنا فإن هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فلم تكذبنا
 به صلى الله عليه وسلم منهم وانت به إلى أمه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت فى بطن سعد
 فبينما أنا مع أخى خلف يوتنارعى به ما لنا اتانى رجلان عليهما ثياب بيض يدا حدهما
 طست من ذهب مملوءة لثجا فأخذاني فشقا بطني ثم استخر جالبي فشقاه فاستخر جامنه
 علة سودا فطرحاها أى وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفى رواية فاستخر جا
 منه علقين سوداوين أى ولا مخالفة بلوزان تكون تلك العلقة انقلقت نصفين وفى
 رواية فاستخر جامنه مغمز الشيطان أى وهو العبر عنه فى الرواية قبلها يحفظ الشيطان
 ولا يثنى ذلك قوله فى الرواية السابقة ولا أدري ما هو بلوزان أن يكون أخباره صلى الله
 عليه وسلم به ذابعدان علمه والمراد بمغمز الشيطان محل غزوه أى محل ما يلقبه من الأمور
 التى لا تتبعى لأن تلك العلقة خلقتها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقى به الشيطان فيه
 فتحا فآليات من قلبه فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئا فلم يكن للشيطان فيه
 حظ وليست هى محل غزوه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه
 أن هذا يقتضى أن يكون قبل إزالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه
 لا يلزم من وجود القابل لما يلقى به الشيطان حصول الالتقاء أى بالفعل فليتأمل وسئل
 السبكي رحمه الله تعالى فلم يخفق الله ذلك القابل فى هذه الذات الشريفة وكان من الممكن

لأن القول المدكور لا يصدر إلا من مسلم وكان يكفى أبازهير وقال صلى الله عليه وسلم فى امرى بدرلو كان أبو زهير حيا
 فاستوهبهم لو هبتم له وقد ذكر أن جفنة ابن جدعان كان يأكل منها الرأكب على البعير وازدحم النبي صلى الله عليه وسلم حصة
 هو وأبو جهل وهما غلامان على ما ثبت لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه وسلم أباهم فوقع على ركبته فخره جرحا أثر

فيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجمفة عبد الله بن جدعان في مكة حتى ابي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عني نصفرا عني على الترقيم رجل من العماليق اوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا ١٢٨ فتا كاليزال يجني فيعقل عنه ابوه حتى ابغضته عشيرته وطرده ابوه وحالف لا يوربه

ابدا فخرج هائما في شهاب مكة يتقى الموت فرأى شقا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان تة قد ان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب اى رجوع عنه فلزال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فاقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعينا ما قوتان فكسره ثم دخل الحبل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك موقى ووجد في ذلك الحبل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق بعلمة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لو حيا من رخام مكنوب عليه انا فاقبله من جرم بن قحطان بن هود نبي الله عشت جسمائة عام وقطعت غورا الارض ظاهرها وباطنها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك يجني من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم وجعل يتفق من ذلك الكنز ويطم الناس ويقتل

ان لا يحق الله فيها وواجب بأنه من جملة الاجزاء الانسانية فحققت تصكك له للخلق الانساني ثم نزلت تكريمة له صلى الله عليه وسلم اى واظهر للخلق بذلك التكريمة ليصحة قوا كمال باطنه كما تحققت كمال ظاهره اى لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عن المظهر تلك الكرامة وفيه انه يدعى ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بافترق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالته من كشف العورة كان نقص الخلق الانسانية عن اعين الكمال وقد تقدم كل ذلك وذكر السم على رحمة الله ما يقيد ان هذه العاقبة هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما يخلق من منى الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس اعين من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع عن منة ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقبه الشيطان من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن فينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غشاق لبي بذلك الثلج اى الذى في ذلك الطست حتى انقيت اى وملاحة حكمه وايماننا كافي بعض الروايات اى وفي رواية ثم قال احدهما صاحبه اتقني بالسياسة فأتى بها فذراها في قلمي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسنذكره في هذه الرواية وكذا الرواية الآتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عذر حلية وفي غشاق بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على الفوائد ذكره السم على رحمة الله وذكر في الحكمة كون الطست من ذهب كلاما طويلا لاقال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآن وفي الروايات السابقة طى ذكر الخاتم وتمة الجواب الذى اجاب به صلى الله عليه وسلم اخابني عامر القى وعبدنا ذكرها هنا وقوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعا في بني سعد فبينما انا ذات يوم منتبذ اى منفردا من اهلي في بطن وادمع اتراب لي اى المقاربين بالموحدة والنون لي في السن من الصبيان اذ اذى رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملاسن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرا باحق انواعا شديرا لوادى ثم اقبوا على الرهط فقالوا ما اربكم اى ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مرضع فينا

المعروف وفي رواية تتحاو على أن بردوا الفضول على اهلها ولا يعز ظالم على مظلوم وحينئذ فاما بالفضول يتيم لما يؤخذ ظملا زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومار سحر او شير مكاتبها والمراد الابدو كان معهم في ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما احب ان لي بهت حضرته في دار ابن جدعان جر النعم اى الابل وانى اغدبه يا فغين المجهمة والبدال

المهمة اي لا احب الغدربة وان اعطيت حجر الابل في ذلك وفي رواية انه قد شهد في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان ي
 حجر النعم اي بقواته ولو دعى به في الاسلام لاجبت اي لو قال قاتل من المظالم بين آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء
 باقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين ١٢٩ وذلك حلف الان حلف المطيبين كان قبل

وجوده صلى الله عليه وسلم لانه
 وقع بين بني عبد مناف بن قصي
 وهم هاشم واخوته عبد شمس
 والمطلب ونوفل وبني زهرة وبني
 أسد بن عبد العزى وبني تيم وبني
 الحارث بن فهر وهم المطيبون مع بني
 عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم
 بنى مخزوم وبني سهم وبني جمح
 وبني عدى ويقال لهم الاحلاف
 واجيب بان الذين تعاقدوا في
 حلف الفضول جل المطيبين وهم
 اهل العقد الاول فاطلق عليه انه
 هو السبب في هذا الحلف اعني
 حلف الفضول الواقع في دار
 عبد الله بن جدعان والحامل
 عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة
 يبيضا فاشترها منه العاصي
 ابن وائل السهمي وكان من اهل
 الشرف والقدر بمكة فحبس عنه
 فاستدعى عليه الزبيدي
 الاحلاف بنى عبد الدار ومخزوم
 وجمح وسهم وعدى بن كعب
 فابوا ان يعينوا على العاصي
 واتهروا اي اظهروا له الشر
 فرقى على ابي قبيس عنده طلوع
 الشمس وقرئ في انديتهم حول
 الكعبة فقال باعلى صوته
 يا آل فهر اظلموا بضاعتهم
 بيطن مكة نائى الدار والنفر

يقيم اي له اب قيار عليكم ان يقيمكم قتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلو
 اي ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختروا من امن من شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا
 هذا الغلام فانه يقيم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا هرا بامسرعين
 الى الحى يؤذونهم اي يعلونهم ويقتلونهم على القوم فعمدا احدهم الى فاضل
 على الارض اضجعا اطية فاشق بطنى ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى وانا انظر اليه
 فلم اجد ذلك مساى اى ادنى مشقة واستخرج احشاء بطنى ثم غسها بذلك الثلج فاقم غسها
 اي بالغ في غسها ثم اعادها م كما هي اي وقد طوى ذكرا استخراج الاحشاء وغسلها في
 الروايات السابقة ولا يخفى ان من جعل الاحشاء ظاهرا القاب ثم قال الثاني منهم اصاحبه
 تخ عنه فضاه عنى ثم ادخل يده في جوفى فخرج قلبى وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه
 مضغة سوداء تقدم التعمير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال يده عينة منه كانه
 يتناول شيئا واذا جهتم في يده من نور يمار الناظرون دونه فحتم به قلبى اي بهد التمام شقه
 فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد تقدم وملا حكمة وايماناً وان السكينة
 ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبى دهرى وفي رواية فاننا الساعة اجد برد
 الخاتم في عروقى ومفاصلى (اقول) نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغبطى
 عن مغازى بن عائذ في حديثه صلى الله عليه وسلم لاشي بنى عامر واقبل اي المالك وفي يده
 خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه فليتمل وقوله فصدمه يدل بظاهره على ان
 صدعه كان بيد المالك فلم يشقه بالة لئلا يمتدحكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد
 طوى في هذه الرواية ذكرا مله قلبه حكمة وايماناً وان ذرفه السكينة وذكري في هذه
 الرواية ان الختم كان اقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي
 رواية ابن عائذ وبين ثديه ويحتاج الى الجمع والظاهر ان متعاطى الختم جبريل ويدل عليه
 قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة • ختمته بينى الامين • وسيأتى
 التصريح بذلك لىكن في غير هذه القصة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث
 اصاحبه تخ عنه فضاه عنى فامر به ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى فالتام ذلك
 الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال احدهما لالا تخ خطه فخطه وختم
 عليه (اقول) وقد يقال معنى خطه ألمه فخطه اي ألمه اي صر يده عليه فالتحم اي
 فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر الخط في صدره
 صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد يرون اثر الخط في صدره صلى الله عليه

١٧ حل ل ومحرم اشعت لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن عت مكارمه

واحرام لثوب الفاجر القدر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل قام فيه العباس
 وابوسفيان وتعاقدا وتعاهدوا بالكون يداوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفاً ووضيحا مشوا الى

العاصي بن ذوالقنان فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فذوهها اليه وذكرا السهيلي ان رجلا من خنيم قدم مكة معتمرا وحاجا معه بنت له من ارضوا نساء العالمين فاعتصم بها منه نبيه بن الحجاج فقبيل عليك بحلاف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب ١٣٠ وقد جردوا سياهم يقولون جاءك الفوث فمالك فقال ان نبيها اطلقني بنتي فتنزعها مني قسرا فساروا

وسلم وهو اثر مروري يد جبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين نديه اسكنه زاد بين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في المحال المذكورة اى في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مباغثة في حفظ ذلك لان الصدر وعاؤه القريب وجسده وعاؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضى عياض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو اثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية المحال باسم محله لانه يصير ما كان عن صدر الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله ايضا بانه يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيهما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة اى الذى هو علامة على النبوة الذى ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم يجعل خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان اغييره وساير الانبياء كلهم كان الخاتم في عيנם اى فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اى الانبياء صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التى كانت للانبياء ما هي وكتب النهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهوما ان موضع الدخول لقلب الانبياء اغييره نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المحذور فما اشنعها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولت ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبياء عليهم السلام بالختم في المحل المذكور مباغثة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه فليتم امل لا يقال كل من جواب القاضى والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو اثره هذا الختم وهو موافق لما تكلم به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانه قد قيل ان خاتم النبوة قد وجد عقبها فعلى نعم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد كرت له ان الملك غمسه

المه فقالوا ردها فقال افعلى وانكن متعوفى بها الائمة فقالوا والله ولا شخب لقيمة اى مقدار زمن ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدماطى قال كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتبعه بالبحرين فقال الحسين للوليد اءحلف بالله ان تصفى من حتى اولا اخذت سبني ثم لا قومن في مهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوك لحلف الفضول اى لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذلك بالمدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى والله أعلم (باب سفره صلى الله عليه وسلم) الى الشام فلما مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال له ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان واخذت علينا سنون منكثرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عبر قومك

قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة تبعت رجلا من قومك يتجرون في ما له او يصيبون منافع فلو جئتم الفضلك في غيرك لما يلقها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تأتى الشام واخاف عليك من هم ودولكن لا نجد من ذلك بذاتقال صلى الله عليه وسلم اعلموا ترسل الى في ذلك فقال ابو طالب الى اخاف ان تولى غيرك فطلب امرامدبرا فاقتره فابلى خديجة

ما كان من محاورته له وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أماته وكرم أخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت اليه
 وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أماتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما اعطى رجلا من
 قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ١٣١ ومعهم ميسرة غلام خديجة رضى

الله عنها في تجارة اها وقالت
 لميسرة لا تعص له امر او لا تخالف
 له رأيا وجعل عومته يوصون به
 أهل الله - يروون حين مسيره صلى
 الله عليه وسلم ظلته الغمامة
 وكانت خديجة تاجرة ذات شرف
 ومال كثير وتجارة تهتم بها الى
 الشام فتكون عندها كعاملة
 قريش وكانت تستأجر الرجال
 وتدفع اليهم المال مضاربة
 وكانت قريش قوما تجارا ومن لم
 يكن منهم تاجرا فليس عندهم
 بشئ فسار صلى الله عليه وسلم حتى
 بلغ سوق بصرى فنزل تحت ظل
 شجرة قريية من صومعة نسطورا
 الراهب قاطع نسطورا الى ميسرة
 وكان يعرفه فقال يا ميسرة من
 هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال
 رجل من قريش من أهل الحرم
 فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه
 الشجرة بعد عيسى عليه السلام
 الانبي وفي رواية ان الراهب دعا
 اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان
 عرف العلامات الدالة على نبوته
 المذكورة في الكتب القديمة
 كحجرة عينيه وقبل رأسه وقدميه
 وقال آمنت بك وأنا أشهد انك
 الذي ذكر الله في التوراة فلما
 رأى الخاتم قبله وفي رواية قال

في الماء الذي انبعث منه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حريرا بيضا فاذا فيها خاتم فضرب
 على كتفه كاليض المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر الله - هذا الخاتم وكلام
 السهيلي يقتضى انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضاعة فيه
 فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبي
 فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علما ووزنا
 شكر ما علم - هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافق - حيث قال ومقتضى
 الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان
 اقول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولده اوحين وضع هذا كلامه ولا يخفى
 ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان به يجتمع القولان وتندفع المخالفة
 والجمع اولى من التضيق لما صحح من انه صلى الله عليه وسلم ولده وعلى انه هو يلزم ان
 يكون خاتم النبوة بعد عمله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشبهه الى
 الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر ما في صدره وقلبه لانه قول
 يطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فا قبل الملك وفيه خاتم
 فوضعه بين كتفيه وثديه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الايمان به ثانيا
 في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسراء في قصة المبعث فكيف كان كما يكون الا انما ختم
 في ظهره وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل من ما يطل كونه ما في
 ظهره او بين كتفيه اثر ذلك الختم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال ما في قصة
 المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم
 صدره وقلبه في قصة الرضاعة وانه تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء
 وفيه انه لا معنى لتكرار الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان
 ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لاعدادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو
 خلاف ظاهر كلامهم من انه في الحال الثلاثة خاتم النبوة وبؤيده ان المتبادر من
 القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه
 والافهام على كون الخاتم بمعنى الطابع اى خاتم النبوة فان قلت على دعوى الفسرية
 يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع
 وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويجوز ان يكون الباء في كلامهم بمعنى مع
 اى مع خاتم النبوة فتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فانه ضمني من

يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصتها واحدة فأنضح لي عن كتفك
 فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة بلا لانا قبل عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشرتك عيسى فانه قال
 لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاة ولوا الحمد ولا بعدى بقائه

الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاها مجهزة وانها كانت شجرة زيتون لان شجر الزيتون
يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع ايضا ان الله صرف الخلق عن التزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم او المراد ينزل تحتها فيميل ظلها
اليه فهذا لم يكن اغيره وفي رواية قال ١٣٢ لميسرة أتى عينيه حمره قال لميسرة نعم لاتفارقه أبدا قال هو هو وهو هو آخر الانبياء

وباليتقى أدركه حبر يومر بالمروج
فوعى ذلك لميسرة ثم حضر صلى
الله عليه وسلم سوق بصري فباع
سلعته التي خرج بها وكان بينه
وبين رجل اختلاف في سلعة
فقال الرجل احلف باللات
والعزى فتقال ما حدثت به ما قط
فقال الرجل القول قولك ثم قال
الرجل لميسرة وخلا به هذاني
والذي نفسي بيده انه الذي تجده
احبارنا من عوتاني كتبهم فوعى
ذلك لميسرة ثم انصرف أهل
العير جميعا وكان بميسرة يرى في
الهجرة ملكين يظلاله في
الشمس ولما رجعا الى مكة في
ساعة الظهيرة وخديجة في علية
اي غرفة عالية اهارأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على
بغير وملكان يظلاله رواه ابو نعيم
وزاد غيره فآرته نساءها فجهن لذلك
ودخل عليه صلى الله عليه وسلم
فأخبرها بما رجوا فسمرت فلما
دخل عليها لميسرة أخبرت بها
رأت فقال قد رأيت هذامنذ
خرجنا وأخبرها بقولنا بطورا
وقول الآخر الذي حالفه في
البيع وقدم صلى الله عليه وسلم
بجارتهم فريحت ضعف ما كانت
تربح ووضعت لها كانت سمته

مكاني انما الطيقا ثم قال الاقول للذي شق صدرى زنه بعشرين من امته فوزني فربحهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزني فربحهم ثم قال زنه بانف من امته فوزني فربحهم ثم قال
دعه فلو زنته بمائة كلهم لربحهم كلهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير اقرب عينك (اقول) في بعض
الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة في هذه الرواية طي ذكرو زنه بعشرين وفي تلك الرواية
طي ذكرو زنه بعشرة والله اعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا نحن كذلك
اذا بالحي قد اقبلوا بحدافيرهم اي باجمعهم واذا بنظري اي مرضعتي امام الحي تهتف اي
تصيح باعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا على يدي الملائكة الذين هم اولئك الرهط
الثلاثة وضوني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف
ثم قالت ظئري يا وحيداه فاكبوا على فضعوني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
وقالوا احبذا أنت من وحيد وما أنت بوحيه ان الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل
الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه اسدضعت من بين أصحابك ففتحت لضعفك فاكبوا على
وضوني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من يتيم ما أكرمك
على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير اقرب عينك فوصلوا يعي الحي الى شقير الوادي فلما
أبصرتني اي وهي ظئري قالت لا أراك الا حيا بعد فجات حتى أكتب على ثم ضمتني الى
صدرها فوالذي نفسي بيده اني حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعني الملائكة
وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يصبرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذالغلام قد
اصابه لم اي طرف من الجنون او طغف من الجن اي وهي الامة فانطلقوا به الى كاهن حتى
ينظر اليه ويذويه فقلت يا هذا ما بي مما نذكر ان آربي اي أعضائي سليمة وفواذي صحيح ليس
بي قابة اي علة يقاب بها الى من ينظر فيها فقال ابي وهو زوج ظئري الاترون كلامه صحيحا
اني لا رجوان لا يكون يا بني بأمن وانفقوا على ان يذهبوا بي اليه اي الى الكاهن فلما
انصرفوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه اعلم بامر منكم
فما اني فقصصت عليه امرى من اوله الى آخره فوثب قائما الى وضعتني الى صدره ثم نادى
باعلى صوته بالعرب بالعرب من شرقا اقتربا قبلوا هذالغلام واقتلوني معه فواللات
والعزى انتم تركتموه قادركم مدرك الرجال ايبدان دينكم وايستهن عقولكم وعقول
آبائكم وايضا فن امركم ولبائتكم بدين نسمه وواجب له وفي رواية يستهن اسلامك
اي عقولكم وابكذب ان اناسكم وابعدعونكم الى رب لم تعرفونه ودين تنكروه

له وفي رواية باعوا متاعهم ورجعوا راجعا ما ربحوا امثله قط حتى قال لميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سفرة ما رأينا فعمدت
رجمنا قط أكثر من هذا الربح على وجهك وقبل ان يصلوا الى بصري عبي بهيران لخديجة وتختلف معهما بميسرة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في أول الركب يخاف لميسرة على نفسه وخاف على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاخبر بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البعيرين ووضع يده على آخفاهما ووثقهما فانطلقا في أول الركب
 ولهما رغاء وألقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة حتى كأنه عبده ولما بلغوا أمر الظهران أمره النبي صلى الله
 عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها برح تلك التجارة ويهمل البشرية لها وفي رواية ١٣٣ ميسرة للملائكة الذين يظاؤونه عليه

الصلاة والسلام دليل على جواز
 رؤية الملك ووقع رؤية جبريل
 عليه السلام لجمع من الصحابة رضى
 الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى
 المتقدم من الضلالة ان الصوفية
 يشاهدون الملائكة في بقظتهم
 لحصول طهارة نفوسهم وتزكية
 قلوبهم وقطعهم العلائق ورحمتهم
 مواد أبواب الدنيا من الجاه
 والمال واقبالهم على الله بالكلمة
 علمادائما وعلا مستقرا نقله
 الحلبي في السيرة وذكريه ان
 خديجة رضى الله عنها استأجرت
 النبي صلى الله عليه وسلم أيضا
 سفرتين إلى جرش بضم الجيم
 وفتح الراء وباشين وهو موضع
 باليمن وهو المراد بقول بعضهم
 سوق حباشة وذلك في يدانه صلى
 الله عليه وسلم سافرها سفرت
 (وتزوج) صلى الله عليه وسلم
 خديجة بعد ذلك بشهرين
 وعشرين يوما وكانت تدعى في
 الجاهلية والاسلام بالطاهرة
 اشدة عفتا وصيانتها ونسب أيضا
 سيدة نساء قرين وكانت تحت
 النباش ويكنى بابي هالة تزوجة
 التميمي وماتت في الجاهلية وكانت
 ولدت له هند بن أبي هالة وهو من

فعمدت ظئري وانتزعتني من حجره وقالت لانت اعنه وأجن ولو علمت ان هذا قولك
 ما يتقن به فاطلب لنفسك من يملك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتلوني إلى أهامهم
 واصبحت مقسرا عما فعلوا به في الملائكة في أي من حلي من بين أتربا والقافي إلى
 الأرض لامن خصوص الشق لما تقدم وأصبح اثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتق
 أي اثر التمام الشق الناشئ عن أمر اريد الملك كأنه الشر الظاهر (اقول) الشر الواحد
 ميوز النعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود
 الشق واعلم أنه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حلمية واحدة
 يكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار عما وقعت به الاطالة
 في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم لم يان الملائكة كانوا ثلاثة لاينا في اخباره بانهم
 كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن او الصدر الى الثلاثة أو الى الاثنين
 لاينا في ان متعاطى ذلك واحد منهم كما خبر به اخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات
 وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى منتهى العانة في بعضها وأنه
 ليس المراد بشق البطن او شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشاه
 بطي ثم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قال لصاحبه تخ عنه فقهاء عنى ثم ادخل يده في جوفى
 فأخرج قلبي فصده الحديث وأنه يجوز ان يكون الطست كان متعدد او احدا من
 زمره خضراء وواحد من ذهب وأن الاقول كان فارغا معد الان يلقى فيه ماء يغسل به
 باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من اليريق النضفة وان
 الثاني كان مملوا ثلجا معد الان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض
 الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جرح بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج إلى
 الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شقير الوادى وكون المخرج علقمة وكونه
 مضغة وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قريبة من شقير الوادى وأنه عبر عن الذي
 اخرج به والقاء تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقمة
 ولا يخفى أن هذه العلقمة يحتمل أنها غير حبة القلب التي اخذت منها الحبة وهي علقمة
 سوداء في صمغ المسماة بسويداء القلب ويحتمل أنها هي واقه اعلم وقد اشار إلى هذه
 القصة صاحب الهمزية بقوله
 وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرها
 اذا حاطت به ملائكة الله فظنت بانهم سم قسرها

الصحابة رضى الله عنه كان يروى عنه الحسن بن علي رضى الله عنه ويقول حدثني خالي لانه أخو فاطمة رضى الله عنها الامها
 وقتل رضى الله عنه مع علي يوم الجبل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهند وهالة ذكر ان ثم بعد موت أبي هالة تزوجها
 عتيق بن عابد بالباء الخزومي فولدت له بنتا اسمها هند اسمت ومحببت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزوجها وقيل ان عتيقا تزوجها

قبل النباش وكان لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من العمر أربعون سنة وبعض أخرى وكانت عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك ووساطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك (وعن نقيسة بنت منية) قالت كانت خديجة امرأة ١٣٤ حازمة جليلة شريفة مع ما اراد الله به من الكرامة والخيرة وهي يومئذ اوسط

ورأى وجدها به ومن الوجوه لهيب تعلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها * ثا وبالاعمال منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه * مضغة عند غسله سوداء
ختمته في الامين وقد اورد * دع مالم يدع له انباء
صان اسراره الختام فلا الفرض مسلم به ولا الافضاء

اي وانت حليمة به جده والحال انها فطمته والحال انه لحق به امن اجل فطامه وورده
التالم الزائد وردت له لاجل انه احدقت به ملائكة الله فظنتم شياطين ورأى شدة محبتهم له
وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي به الهب تحت ترق الاحشاء به وهي ماتحويه
الضلوع وفارقت به درة هاله كارهة لفراقه والحال انه كان مقبلا عندها لا عمل ذلك منه
وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب
عين الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع من الاسرار الالهية
مالم تنشره اخبار اولان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره التي
اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد
علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجي الوحي ومرة عند
المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه
وسلم عشرين سنة اى واعلمها هي المعنية بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم
تثبت وستاني تلك الخامسة عن الدر المنثور وسماي ما في الله اعلم قال وفي المرة التي
كان ابن عشرين سنين اى واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال احدهما
اصاحبه اضعبه فأضعبني لحلاوة القمامة فباطني فكان احدهما يحنف بالماء في طست
من ذهب والاخر يفسل جوفى ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فأخرج منه
العلاقة والمتبادران آل في العلاقة للعهد وهي العلاقة السوداء التي تقدم أنها حظ
الشیطان وأنها مغزوة فهي محل الغل والحسد وفيه انه تقدم ايضا ان تلك العلاقة
اخرجت وألقيت قبل هذه المرة وتكرر تبذرها مستحيل الان تحمل العلاقة على جزئي
من اجزائها بناء على جوازها تجزأت اكثر من جزئين المعبر عنهم ما فيما تقدم عن بعض
الروايات عاقتين سوداوين الان يقال المراد بقوله فأخرج منه العلاقة اى اخرج ما هو
كالعلاقة اى شيا يشبه العلاقة كما سأتى التصریح بذلك في بعض الروايات فأدخل شيا
كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اى على شق القلب ايلتحم به ثم نقر

قريش نسبا وأعظمهم شرفا
وأكثرهم مالا وكل قومه كان
تربصا على نكاحها لو قدر على
ذلك قد طلبوها وبذلوا لها
الاموال فأرسلتني ديسا الى
محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان
رجع في غيرها من الشام فقالت
يا محمد ما يمنعك ان تزوج فقالت
ما يبدي ما تزوج به قلت فان
كفيت ذلك ودعيت الى المال
والجمال والشرف والكفاة ألا
تجيب قال قن هي قلت خديجة
قال وكيف لي بذلك فذهبت
فأخبرت ما فأرسلت اليه ان اتت
لساعة كذا وأرسلت الي عها
عمر بن اسد ليزوجها فذكر صلى
الله عليه وسلم ذلك لاعمامه وسبب
عرضها نفسها ما حدنها غلامها
مبصرة مع ما رآته من الآيات
وقد ذكرت ما رآته من الآيات
وما حدنها مبصرة لابن عها
ورقة بن نوفل وكان قد تدبى
بشريعة عيسى عليه السلام قبل
فنهها فقال لها ان كان هذا قفا
يا خديجة فان محمد اني هذه الامة
وقد عرفت انه كان لهذه الامة
نبي منتظر وهذا زمانه وذكر ان
اتحق انه كان لنساء قريش عبد

يحقن فيه فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فأتىكن استطاعت أن
تكون فرأى انه فلتعمل فخصبه بالطجارة وقبضه وأغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وقر
ذلك في نفسها فلما اخبرها مبصرة بما رأى من الآيات مع ما رآته هي قالت ان كان ما قال اليهودى سقا ما ذاك الا هذا فلما اخبر

اعمامه بذلك فرحوا وخرج معه ابوطالب وحزبه حتى دخل على خويلد ابياهم وقبيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها ابوطالب من خويلد وعمرو ولاني صلى الله عليه وسلم فرضي واحد قها عشرين بكره وقبيل اثنتي عشرة اوقية ونشأوا النش نصف اوقية وقبيل على اربعمائة دينار وخطب ابوطالب وحضر ١٣٥ رؤساء مضرو وحضر ابو بكر

رضي الله عنه ذلك العتد فقال ابوطالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة يتبه وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الاربعه شرفا ونبلا وفضلا وعقلا فان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا الهيا عظيم وخطر جليل جسيم فلما تم ابو طالب الخطبة تكلم ورقته بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كذا كرت وفضلنا على ما عدت فمن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بمجبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكت فقال ابوطالب قد احييت

ابو امي ثم قال اغدوا سلم (أقول) لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية أن الصدر الختم مجرد ذكر الضرور وتقديم في قصة الرضاع أن ذلك كان من امر اريد الملك واستمر اثر التمام الشقي شاهد كالشراك وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام أحمد عن أبي بن كعب عن ابي هريرة قال يا رسول الله ما اول ما رأيت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا ابا هريرة اني لاني صحراء ابن عشرين سنة وأشهر اذ ابكلام فوق رأسي واذا برجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني بوجوه لم اراها خلق قط وثياب لم أرها على احد قط فأقبلتني الى عيشيان حتى اخذ كل واحد منهما ما بهضدي لا اجد لا خذهما مسافرا فقال احدهما لصاحبه افضبه فاضبه ما في بلا قصر ولا هصر اى من غير ان عاب فقال احدهما لصاحبه اقلق صدره فقلقه فيما أرى بلام ولا وجع فقال له أخرج القلب والحسد فأخرج شيئا كههيئة العاقلة ثم نبذها فطرحتها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اى ايدخله شبه الفضة ثم نقر ايهام رجلى اليه وقال اغدوا سلم فرجعت أغدو بها رأفة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم واكن قول الرجل لا آخر أهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهم ما يعرفانه وقد فعلابه ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها واذ كر عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشر سنين ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو كان سنه عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اى كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند بدء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فأخذني جبريل وألقاني على ملاوة القم فاشق عن قلبي فاستخرجته ثم اسخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لا منه اى بذلك الضرور ابواصر اريده اوبه ما اجبها ثم كفاى كما يكفى الانا ثم ختم في ظهري يحتمل أن يكون المراد في غير الحمل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل أن المراد بظهوره الحمل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمره التي هي عند المعراج سياتى الكلام عليها وفيها أن الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت أن شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج القلب السوداء التي هي حظ

ان يشركان عها فقال عمها اشهدوا على يامعشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك مناد يدق قرينش والحققون على ان الذي انكحها عمها عمرو بن اسد وان اباها خويلد اعات قبل حرب الفجار قبل لما تزوجها صلى الله عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى ابن يا محمد اذهب وانحر جزورا أو جزورين

وأطم الناس ففعل وهي أول وائمة اولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية ناهرت خديجة جوارها ان يرقصن ويضربن بالدفوف
وقالت مرعك نصر بكر من بكراتك واطم الناس وهم قفل مع أهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فأقر
الله عينه وفرح ابوطالب فرحاشديدا ١٣٦ وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفن عنا الهموم بروى ان النبي

صلى الله عليه وسلم جاء يوم اعند
خديجة قبل ان تتزوج به فأخذت
بيده وضيمته الى صدرها ثم قالت
يا بني أنت وامي ما فعل هذا الشيء
ولكن ارجوان تكون انت
النبي الذي سيبعث فان تكن هو
فأعرف حقى ومنزاتي وادع الاله
الذي سيبعثك لى فقال لها والله
ان كنت انا هو لقد اصطنعت
عندي ما لا اضيه ابد وان يكن
غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا
لاجله لا يضيعك ابد وقد اشار
صاحب الهمزية لبعض ما تقدم
بقوله

ورانه خديجة والتقى وال

زهد فيه وصية والحياة
ولما هان القمامة والسر

ح اظلمت منهم الافاء
والحديث ان وعد رسول الله

بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما اح

سن ما يبلغ المنى الاذكار
قال بعضهم وتظليل الغمام له

صلى الله عليه وسلم كان قبل
النبوة تأيسالها وانقطع ذلك

بعد النبوة (وحضر) صلى الله
عليه وسلم بنان قريش الكعبة

وكان هره خساو ثلاثين سنة

الشیطان ومغمزه مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وما فى بعض الآثار ان التابوت اى تابوت بنى اسرائيل كان فيه الطست
الذى غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القاب من جملة الاحياء التى
غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر أنه ارتباطل وقد يطلق
الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع فى قصة المعراج ثم اتى
بطست ممتلى حكمة وايمانا فان فرغ فى صدره ومنه قول الجلال السيوطى فى الخصائص
الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القواين
اى شق قلبه وسبأنى الكلام على ذلك فى الكلام على المعراج بما هو اربط طعماها وعن
حليمة رضى الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه
ان يذهب مكانا به يد اى عنها فغفلت عنه صلى الله عليه وسلم يوم اتى الظهيرة فخرجت
تطابه فوجدته مع اخته اى من الرضاعة وهى الشيماء وكانت تحضنه مع امها اى ولذلك
تدعى ام النبي ايضا ○ اى وكانت ترقصه بقواها

هذا اخ لى لم تله اى • وايسر من نسل ابى وعهى • فأنتم اللهم فبى اتنى

فقال فى هذا الحرام لا ينبغي أن يكون فى هذا الحرف قالت اخته يا أمه ما وجد اخى حرا
رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف ووقفت واذا سارت حتى انتهى الى هذا الموضع جعلت
تقول أحقا يا نبي قالت اى والله جعلت تقول أعود بالله من شر ما يحذر على اخى اى وفى
كلام بعضهم ورأت يعنى حليمة الغمامة تظله اذا وقف ووقفت واذا سارت وقد
يقال الرؤية فى حق حليمة ايمية وفى حق اخته بصرية فلاحقة أو أنها به مرتبها به
الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانه افزعها ذلك من أمره اى وفى كونها فزع من
ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شى فقد مدت به على أمه (اقول) عن لواقدى أن حليمة لما
قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة اترده لامة رأت غمامة تظله فى الطريق ان سارت
وان وقف ووقفت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت الى امه عقب مجيئها به من مكة وان
ذلك كان قبل شق صدره عندها و- يمتد لتكون هذه مقدمة ثانية لحليمة الى مكة كانت قبل
شق صدره فى القدمة الاولى كان نه صلى الله عليه وسلم سنين وفى هذه القدمة كان
سنة صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية بحمل قول حليمة فوالله
انه بعد مقدمنا بشهر وقول ابن الاثير بشهر بر أو ثلاثة وامانى القدمة الثالثة وهى
التي بعد شق صدره وتر كها صلى الله عليه وسلم عند امه كان سنة اربع سنين وفيها

وذلك انه جاء سيل ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد توهبها من حريق اصابها بسبب ان امرأة بجزتم افظابت
شراية فى باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود واخصموا فيه فقالوا فتحكم بيننا اول من يخرج
من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فتحكم بينهم ان يجعلوه فى ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وفى رواية

انهم قالوا المحكم أول من يدخل من باب بئس شعبة فكان صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش أن يأخذ بظبائمه من الثوب فرفعوه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكر ابن اسحق ان الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أبو امية المخزومي أخو الوليد بن المغيرة واسم ١٢٧ أبي أمية حذيفة وكان أسن قريش

وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزيادة الركب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكتفي كل من سافر معه الزاد ثم انه مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو امية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه أبو ابيصة بقوله
الاهل الماجد الرافد

وكل قريش له حاد
ومن هو عصمة أيتامنا

وغيث اذا فقد الراع
وذكر السهمي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدى فصاح بأعلى صوته يامعشر قريش أقميد رضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى اسنانكم فكاد يثير شرابيتهم ثم سكتوا وحضر صلى الله عليه وسلم معهم بناها وكان ينقل معهم الحجارة من ابياد وكان يضعون ازهرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقبلك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمت عيناه الى السماء ونودي يا محمد غط

كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر ووطن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال فتأمل ذلك تأملا حميدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بهد تزويجه خديجة تشكوا اليه ضيق العيش فكلمها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات جمع بكسرة وهي الثنية من الابل اى وفي رواية أربعين شاة وبعير اى هـ ووفدت عليه يوم حنين بسط لها رداءه فخلت عليه اى فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت له الامر تين احداها بهد تزوجه خديجة اى وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم على رداءه اى ثوبه الذي كان جالس عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفى كلام القاضي عياض ثم جاءت ابابكر ففعل ذلك اى بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك ٥ وفى كلام ابن كثير ان حديث مجى ٥ اى صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطويل لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اى بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ازيد المدة على المائة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسمم الحيا بالجعرانة اى بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفى رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أى أمى وعمد الى رداءه فبسطه لها فتعدت عليه اى ونقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليلة نوفيةها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفى الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطى فانه من جهة المنكرين حيث قال اى فى سيرته حليلة لا يعرفها احببة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكروها فى الصحابة وليس بشئ وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشئ ويوافق قول الحافظ بن كثير الظاهر ان حليلة لم تدرك البعثة وردت بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثنا صحاحا على اسلامها وانكروا الحافظ الدمياطى وفودها

١٨ حل ل هورتك فلم يرعرا يانا بعد ذلك وبقي بنيان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم او بناها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بناء قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن (فائدة) لما حوصر عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قاتل قتلا شديدا ونبت معه أناس ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا وأخذوا لانفسهم ذمة من الحجاج ولم يبق

أحد معه إلا عبد الله بن صفوان بن أمية نقاتل معه أشد القتال فأذن له عبد الله في الانصراف وإن يأخذ لنفسه عهد أو ذمة من الحجاج فأبى وقال إنى أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو مقسك بالكعبة ووقع عبد الله بن الزبير مثل رضى الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد أن ١٣٨ أصيب بنيف وتبين ما بين ضربة سيف وطعنة رخصى الله عنه (باب ما جاء

من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن احمار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما مع من الهواتف ومن بعض الوحوش ومن بعض الأشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والأشجار وغيرهما قال ابن اسحق كانت الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تنحا نوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمنه (أما الاخبار) من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فخافوا بهم الشياطين فيما استرق من السمع إذ كانت لا تنجب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منها ذلك ببعض أمورهم ولا تلقى العرب لذلك بالأحسنى بعينه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي

عليه في حنين وقال الواقفة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيا (اقول) وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم أمى أمى لأنه كان يقال لاختمه الشيا أم النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت تحضنه مع أمها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي أرضعته لأنه يجوز أن لما قيل أمه حياها على المرزعة له صلى الله عليه وسلم تيقن موت أمه من النسب وعلى كون الواقفة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدى والله أعلم (اقول) قال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد عدة آثار في حجي أمه من الرضاعة اليه صلى الله عليه وسلم في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضى أن لها أصلا أصيلا وفي اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه اخته أمه (اقول) لأرد في ذلك لأنه علم أن أخته المذكورة كان يقال لها أم النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها أمه من الرضاعة تقدم أنه يجوز أن يكون بحسب ما فهم وعما يبين أنها اخته ما سياتى انما ما أخذت في حنين من جلة سبي هو وزن قالت للمسلمين أنا اخت صابكم فلما تقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا اختك قال وما علامة ذلك قالت حضة عضيتنهما في ظهري وانما توركتك فعرى رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسه عليه ودمعت عيناه الى آخر ما يأتى وكلام المواهب يتضح انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها أمه من الرضاعة حيث قال وقد روى ان خياله صلى الله عليه وسلم اغارت على هو وزن فأخذوها يعنى اخته من الرضاعة التي هي الشيا فقالت أنا اخت صابكم الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسه عليه فأسأت ثم قال وجاءته يعنى أمه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه واجلسه عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخليل التي اغارت على هو وزن التي كانت فيها أخته لم تكن في حنين وان أمه لم تكن يوم حنين في سبي هو وزن مع ان القصة واحدة وان سبي هو وزن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من أمه واخته من الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه فرس لكل رداءه وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه ووروت عنه وروى عن عبد الله بن جعفر ثم قال حذفته اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيا اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هو وزن فأخذوها فيما أخذوا من السبي الحديث وكون

كانوا يذكرونه فمرفوها وفي هذا تصريح بأن الملائكة كانت تذكروا صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما عبد اخبار الاحبار من اليهود فبما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة رضى الله عنه وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر عند قوم اصحاب أو نان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أو

ترى هذا كائنا ان الناس يعشون بعدهم وتتهم الى دار في اجنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به وبوذا الشخص
 ان له يحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقون عليه اي ويحجون تلك النار اذ قالوا له ويحك وما آية
 ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر ١٣٩ الى وأنا من أحدثهم سنا فقال

ان يستكمل هذا العلامة عمره
 يدركه قال سامة واقه ما ذهب الليل
 والنهار حتى بعث الله محمدا صلى
 الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودي
 بين أظهرنا فآمنابه وكفر بغيا
 وحسد اذ قلنا له ويحك يا فلان
 ألسنت الذي قلت لنا ما قلت قال
 بلى ولكن ايسر به (ومن ذلك)
 ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي
 رضى الله عنه قال رغبت عن
 آلهة قومي في الجاهلية اى تركت
 عبادتها قال فالتقت رجلا من
 أهل الكتاب من أهل تيماء وهى
 قرية بين المدينة والشام فقلت
 انى امرؤ ممن يعبد الحجارة فترى
 الرجل منهم ليس معه اله فيخرج
 فيأتى بأربعة احجار فيعين ثلاثة
 اقتدره اى يستنجى بها ويحسب
 أحسنها الها يعبد ثم لعله يجد
 ما هو أحسن منه شكلا قبل أن
 يرتحل فيتركه ويأخذ غيره واذا
 نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن
 منه تركه وأخذ ذلك الاحسن
 فرأيت انه اله باطل لا ينفع ولا
 يضرفد اى على خير من هذا فقال
 يخرج من مكة رجل يرغب عن
 آلهة قومه ويدعو الى غيره فاذا
 رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل

عبد الله بن جعفر روى عن حليمة قال الحافظ بن حجر لا يتم اليه السماع من الابعاد
 الهجرة بسبع سنين فاله لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذى هو جعفر بن ابي طالب
 في خيبر سنة سبع وتبعه حيايتها وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنينها بخير وابتعد
 من ذلك وقوفها على ابي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذى
 ينجه ان الوافدة عليه في حنين اخته لامة كما يقول الحافظ الدمي اطى واقه اعلم قال
 قال أبو الفرج بن الجوزى ثم قدمت اى حليمة عليه بعد النبوة فاسأت وبايعت اى فلا
 يقال سلما ان حليمة هى القادمة عليه اى بعد النبوة فالدليل على اسلامها اه (اقول)
 كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التى ذكرها وانما قال يعنى ابن الجوزى فاسأت
 بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدمها عليه بعد النبوة اسلامها وفى
 كون قول ابن الجوزى فاسأت دليلا على اسلامها نظر بل هى دعوى تحتاج الى دليل
 الا ان يقال قول ابن الجوزى فاسأت دليل لنا على اسلامها والله اعلم وذكر الذهبى ان
 التى وفدت عليه صلى الله عليه وسلم فى الجمرانة يجوز ان تكون نوية ونظر فيه بان
 نوية توفيت سنة سبع اى من الهجرة اى مرجعه ممن خيبر على ما تقدم (اقول) ذكر
 فى النوران الحافظ مغايطى له موافق فى اسلام حليمة سمها التحفة الجيعة فى اسلام
 حليمة وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضعه مرضعة الا واسمت لكن هذا البعض
 قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية ونوية وام ايمن ايضا وهو
 يؤيد ما تقدم عن ابن مندبه من اسلام نوية وأما اسلام امه آمنة فذكر وكون ام
 ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله سبحانه وتعالى اعلم
 ه (باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن له وكفالة جدته عبد المطاب اياه) ه
 اى اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ
 ست سنين وقيل كان سنة اربع سنين وبه صدر فى المواهب اى وهو يرد القول بان حليمة
 امارته الى امه كان عمره خمس اوست سنين قال وقيل كان سنة صلى الله عليه وسلم سبع
 سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثني عشرة وثمرا عشرة ايام اه ووفاتها كانت بالابواء
 وهو محل بين مكة والمدينة اى وهو الى المدينة اقرب وصحى بذلك لان السيول تنزل اى
 تحمل فيه ودفنت به فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء فى عمرة الحديبية قال ان
 الله اذن لمحمد فى زيارة قبر امه فاتاه واصلمه وبكى عنده وبكى المسلمون لبيكاه صلى الله عليه
 وسلم وقيل له فى ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهى راجعة به صلى الله

الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الامكة آتى فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فاسأت فقيل لي حدث رجل
 يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحتي برحلتها ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزله بمكة فاسأت منه فوجدته
 مستخفا او وجدت قربا عليه أشدا فمطقت له حتى دخلت عليه فسالته اى شئ أتيت قال نبي قلت من نبالك قال الله قلت وبم

أرسلت قال بعد إبادته وحده لا شريك له ويحقن الدماء وكسر الأوثان وصله الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت
بك وصدقك أنا مرفى إن أمكث معك أو أنصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ما جئت به فلا نستطيع أن نملك معي كن في
أهلك فإذا سمعت بي قد خرجت ١٤٠ مخرجا فاتبهني فكنت في أهل حتى خرج إلى المدينة فسرت إليه وقت يأتي الله أتعرفني

قال نعم أنت السلي الذي أتيتني
بمكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم
ابن عمرو بن قنادة عن رجال من
قومه قالوا انما دعانا إلى الاسلام
مع رحمة الله أو هداه ما نسمع من
احبابهم وذكاء أهل شرك أصحاب
أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم
صل لم ليس لنا وكانت لزال بيننا
وبينهم شرور فاذا نزلنا منهم بعض
ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب
زمان نجي ببعث يفتاكم قتل
عادوارم اى يستأصلكم بالقتل
فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم أجيبناه حين دعانا إلى الله
عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا
به فبادرناهم اليه فآمنوا به
وكفروا ففي ذلك نزات هذه
الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين
(ومن ذلك) ما حدث به شيخ من
بنى قريظة ان رجلا من يهود من
أهل الشام يقال له ابن الهيبان
قدم علينا قبل الاسلام بسنين فخل
بيننا فظهرنا فوالله ما رأينا رجلا
قط لا يصلى الخمس أفضل منه أى
لا نطن أحد من غير المسلمين أفضل
منه لان المسلمين يصلون الخمس

عليه وسلم من المدينة من زيارة أخو له أى أخوال جده عبد المطلب لان أم عبد المطلب
من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعهها
أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه عبد الله على ما تقدم فخصته وجاءت به إلى جده
عبد المطلب أى بعد خمسة أيام من موت أمه فضمه إليه وورق عليه رقعة لم يرقها على ولده
هذا وفي كلام بعضهم وبنى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالأبواء حتى أتاه الخبر
إلى مكة وجاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتلمته وذلك لخامسة من موت أمه فليست أمه
وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور والذي لا يكاد
يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت أمه صلى الله عليه
وسلم بسنتين أى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام أيمن انت أى بعد أى ويقول أم
أيمن أى بعد أى وفي القاموس دار رابغة بالغين المجهمة بمكة فيها مدفون أمه صلى الله
عليه وسلم ولم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توقفت اى دفنت بالجحون
بشعب أبي ذؤيب وغلظ قائله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى عقبية الجحون وهو بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه
ثم انه طفق اى شرع يقول يا حياء استمسكى فاستدت إلى جنب البعير فكثت عنى طويلا
ثم عاد إلى وهو فرح متبسّم فقلت له بأبي انت وأمى يا رسول الله نزات من عندى وانت
بالك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انك عدت إلى وانت فرح متبسّم فم ذلك قال ذهبت
لقبر أى فسأت ربي ان يصحى فأحياها فآمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث
قد حكى بضعه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزفانى وابن الجوزى
والذهبي في الميزان واقروه على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن
تبعه ناهيا لحديث النهى عن الاستغفار اى لها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما
قدم مكة اى وولده في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة منها اى أصحابه قبل حجة الوداع الا فى
ذلك اى رسم قبر أمه فجلس اليه فاجاه طويلا ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا بالبكائه صلى
الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بكينا بالبكائه فقال ان القبر الذى
جاءت عنده قبر آمنة الحديث وفى رواية اى قبر أمه فجلس اليه فجعل يحاطبه ثم قام
مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال إلى استأذنت ربي فى
زيارة قبر أمى فاذن لى واستأذنته فى الاستغفار لها فلم ياذن لى وفى رواية ان جبريل
عليه السلام ضرب فى صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفران مات مشركا فاروى

فلانا فية لازادة وآقام عندنا فكا اذا حط المطراى بس قلنا اخرج يا ابن الهيبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى بايكا
تقدموا بين يدي نجوا كم صدقة فنقول له كم يقول صاعا من تمر ومدين من شعير ففرضها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى
انما قوله ما يبرح من محله حتى يبر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة اى لامرأة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته

الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تزونه اخرجني من أهل الجحيم البحر يرك الشجر المتلف الى أرض البؤس والجوع
 فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الارض اترك اي اوقع خروجي قد اطل زمانه اي اقبل وقرب كأنه تقر به اظلمهم اي
 ألقى عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة وكنت أرجو ان يبعث فاتبعه وقد أظلمكم ١٤١ زمانه فلا تسيبن اليه يا معشر يهود

فانه يبعث بسنة ذلك الدماء وسي
 الذراري والنساء من خالقه فلا
 يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله
 رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من
 هذل اخوة بني قريظة وهم ثعلبة
 ابن سعيد وأسدي بن سعيد وقال
 أسدي بن سعيد وأسدي بن سعيد
 وكانوا شبانا بائعا ثامنا بني قريظة
 والله انه لهو بصفته فنزلوا واسلوا
 فأحرزوا دماءهم وأموالهم
 وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس
 رضي الله عنه قال خرجت في
 تجارة الى اليمن في ركب فيه ابو
 سفيان بن حرب فورد كتاب
 حنظلة بن ابي سفيان ان محمد اقام
 في ابطح يقول انار رسول الله
 ادعوكم الى الله ففشا ذلك في
 مجالس أهل اليمن فجاءنا حبر من
 اليهود فقال بلغني ان فيكم عم
 هذا الرجل الذي قال ما قال قال
 العباس فقاتلته فقلت نعم قال نشدك الله
 هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا
 والله ولا كذب ولا خان وما كان
 اعمه عنده قريش الا الامين قال
 هل كتب بيده فأردت ان أقول
 نعم فخشيت من ابي سفيان ان
 يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب

بايكا أكثر منه يومئذ وفي رواية استأذته في الدعاء لها اي بالاستغفار فلم يأذن لي
 وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى
 فأخذني ما يأخذ الولد لوالده قال القاسمي عياض بكاؤه صلى الله عليه وسلم علي ما فاتها
 من ادراك ايامه والايام به اي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث
 النهي عن الاستغفار ببعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص
 مسلم استأذنت ربي ان استغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فأذن لي
 فزوروا القبور فانها تذكرا لآخرته وفي لفظ تذكركم الموت وهذا الحديث اي حديث
 عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث
 الصحيحة (أقول) ذكر الواحد في أسباب النزول ان آتي ما كان للنبي والذين آمنوا
 وما كان استغفار ابراهيم لآبيه نزلا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب بعد
 موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا والذي قرأنا هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لآبيه اي فنزلوا لهما كان عقب موت ابي
 طالب لا يقال جازان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم
 لعمه ولما استغفر لآمه لانا نقول كونه يعود للاستغفار بعد ان نهى عنه فيه ما فيه
 أو المراد بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه ناسخ احاديث النهي عن الاستغفار
 اي معارضها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها
 كان قبل أن تؤمن واذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا
 لمن يقول قبره صلى الله عليه وسلم بحكمة وعلى كونه ادفت بالابواء اقتصر الحافظ
 الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاة عن ابن سعد ان كون قبرها بحكمة
 غلط وانما قبرها بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين اي انها ادفت بالابواء وانها
 دفنت بحكمة يجوز ان تكون دفنت بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فعلم ان
 بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يحياها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي
 ان هذا الحديث اي حديث عائشة قبل انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا
 كلامه ويجوز ان يكون قوله لشخصين أمي وأمك في النار على تقدير صحة التي ادعاها
 الحاكم في المستدرک كان قبل احيائها وایمانها به كما تقدم نظير ذلك في آية صلى الله عليه
 وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقر في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد
 الحاكم بالصحيح في المستدرک للماعرف من تساهله فيه في التصحيح وقديين الذهبي ضعف

فوثب الخبر وترك رده وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود
 تفرغ من ابن اخيك فقلت قد رأيت اهلك تؤمن به قال لا أو من به حتى أرى الخيل في كداء اي بالفتح والمد قلت ما تقول قال كلمة
 جاءت علي في الا اني اعلم ان الله لا يترك خيلا نطاع علي كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر

ابوسفیان الى انليل قد طلعت من كذا قلت يا ابا سفیان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها * (ومن ذلك) ما جاء عن
أمية بن أبي الصلت الثقفي قال لابي سفیان اني لا جد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكننت اظن اني هو وكننت اتحدث بذلك
ثم ظهر لي انه من بني عبدمناف فنظرت ١٤٢ فلم أجده من هو متصف باخلاقه الاعبية بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم

يوج اليه فعرفت انه غيره قال ابو
سفیان فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم نزلت لامية فقال أمية
اما انه سق قاتبعه فقات له فما
بينكم قال الحيا من نساء ثقف
اني كنت أخبرهن اني هو فكيف
الآن أتبع فقي من بني عبدمناف
(واما اخبار الرهبان) من
النصارى فمنها ما تقدم ذكره ومنها
خبر طلحة بن عبيدالله رضى الله
عنه قال حضرت سوق بصري
فاذرا هب في صومعته يقول
سلاواهل فيكم احد من أهل الحرم
فقلت نعم انا قال هل ظهر احد
قلت ومن احد قال ابن عبدالله بن
عبدالمطلب هذا شهره الذي يخرج
فيه اي يبعث فيه وهو آخر الانبياء
مخرج من الحزم وبها جره الى
مخلة وحرة وسباخ فاياك أن
تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي
ما قال الراهب فلما قدمت مكة
حدثت ابا بكر رضى الله عنه
فخرج ابو بكر حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فسر بذلك وأسلم طلحة
فاخذ نوفل بن العديبة ابا بكر
وظلعة فشدتهما في حبيل فلذلك
معبا القرين * (ومنها) ما حدث

هذا الحديث وحاق على عدم صحته يميناً وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد
الموت وتقدم ما فيه على ان هذا اي منع الاستغفار لها التأياني على القول بأن من بدل
أو غير أو عبد الاصنام من أهل الفترة معذب وهو قول ضعيف صبي على وجوب
الايمان والتوحيد وبالاعقل والذي عليه أكثر أهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك
الابارسال الرسل ومن المقرران العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل
انتهت رسالته بعوته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فعليه أهل الفترة من العرب لانه تذيب عليهم وان غيروا أو بدلو
أو عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اي من غير أو بدل أو عبد
الاصنام مؤولة أو خرجت مخرج الزجر للعمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان
التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيد مدادى بعدم عبادة الاصنام يكفي فيه
وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص بان لم يدرك
زمانه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من القروع
لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا
فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاثر الك
بالله بعبادة الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة أحد من الرسل السابقين الى
الايمان بالله وتوحيده لكنه كان معكاً من علم ذلك فهو تعذيب به بدعت الرسل لا قبله
وحيث لا يشكل ما أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم
ثم قبضه الاجول بعده فترة يلا من تلك الفترة جهنم وأهل المراد المبالغة في الكثرة وال
فقد أخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العز فيها قدمه فيرتد بعضهم الى بعض ويقول قطع
اي حسي بعزتك وكرمك وأما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من القروع فلا تعذيب
على تلك القروع اهدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان كانوا مقرين بالله الا انهم
اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم ما نهىهم الا ليقربونا الى الله زانين وقد
جاء النهى عن ذلك على السنة الرسل السابقين ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد
وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع
الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد

يه سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي ابا ن بن سعيد وكان يكثر السب قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت تاجر الى الشام فمكثت سنة ثم قدم فأول شيء سألت عنه ان قال ما فعل محمد قال له هي عبد الله
ابن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى امرأة بنى أمية اي اشراقهم فقال

اهم اني كنت بقريه فقرأيتهم اراهم يقولون له بكالم ينزل الى الارض منذ أربعين سنة اي من صومعته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون
اليه فحنت فقلت ان لي حاجه فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان وجلا هناك يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه فقلت محمد
قال كم منذ خرج فقلت عشرين سنة فقال الأصفهالك قلت بل فوصفه ١٤٣ فما أخطأ في صفة شيئا ثم قال لي هو والله نبي

هذه الامه والله لظهورن ثم دخل
صومعته وقال اقرأ لي عليه
السلام وكان ذلك في زمن
الحديبية لانها كانت سنة ست
من الهجرة فالعشرون تقريبا
(ومنها) ما حدث به حكيم بن
حزام رضى الله عنه قال دخلنا
الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل
البناملك الروم فحتمناه فقال من
اي العرب أنتم من هذا الذي يزعم
انه نبي قال نقلت يجده في وياه
الجد الخامس فقال هل أنتم
صادق في فيما سالتكم عنه فقلنا نعم
فقال هل أنتم من اتبعه أم من رده
عليه فقلنا من رده عليه وعاداه
فقال انما عن أشياء مما جاء به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه
ثم نهض واستنفضنا معه فأتى محلا
في قصره وامر بفتحها وجاء الى
ستر فأمر بكشفه فاذا صورة رجل
قال انهم فون من هذه صورته
قلنا لا طال هذه صورة آدم ثم
تبع ابوابا يفتحها ويكشف عن
صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم
فنتقول لا فيقول هذه صورة فلان
حتى فتح بابا وكشف عن صورة
فقال انهم فون هذا قلنا نعم هذه

قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد اي ومن ثم قال
في تمام الآية ولا تتفرق وافيته وقال لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الغيرة وقال والى عود ائحادم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره ومن ثم قائل بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولولم يكن الايمان
والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من التروع فان الشرائع فيها مختلفة قال
بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الاسم في الاستعداد والقابلية والدليل على أن
الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاءه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد
علات اي أصل دينهم واحد هو التوحيد وان اختلفت فروع شرايعهم لان العلات
الضرائر فاولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس
الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه
يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق الوضع الذي لا غبار عليه
ان أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان بالله عز وجل
فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل أهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بديعياتهم
الى الله تعالى وتعاليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من أهل الفترة بانه من
أهل النار فان أمكن تأويله فذلك والالزمان تؤمن بهذا الترد بخصوصه قال وأما
قول الفخر الرازي لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد مدعومة بنجوايه ان كل رسول انما
أرسل الى قوم مخصوصين فن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب ما صح من تعذيب أهل الفترة
انها اخبار آحاد فلا تعارض القطع أو يقصر التعذيب على ذلك الترد بخصوصه اي
حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء انهم اي أهل الفترة يتخفون
يوم القيامة فقد أخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أو ثامنهم على ظهورهم فبسالهم ربهم فيقولون ربي
لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت الينا رسولا لكان أطوع عبادة فيقول لهم
ربهم أرايتم ان أمرتكم بان تطيعوني فيما أخذت على ذلك موثقتهم فيرسل اليهم ان ادخلوا
الدار فينطلقون حتى اذا رأوها فرقوا فرجعوا فاقوالوا بنا فرقمنا منها ولاننا تطيع
ان ندخلها فيقول ادخلوها دار اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أو لمرة
كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فاطن باله صلى الله عليه وسلم لم يهفي
الذين ما تواقبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لتقر

صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون مني صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم انبي مرسل
فاتبعوه ولو ددت اني عنده فأشرب غسالة قدميه (ووقع) نظيرة ذلك لجبير بن مطعم وانه رأى صورة ابي بكر رضى الله عنه آخذة
بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر آخذة بعقب ابي بكر فقال هل تعرفون الذي آخذة بعقبه قلنا هو ابو بكر فقال هل تعرفون

الذي أخذ به عقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أنتم دان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده (ومنها)
 ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها بجي بفتح الجيم وشدة الياء وفي
 لفظ من قرية من قرى الاهواز يقال ١٤٤ لها رامهرمز وفي لفظ ولدت براهمهرمز وبها انشأت وامالي فن اصبهان وكان

ابي دهقان قرية اى كبير اهل
 قريته وكنت أسب خلق الله الى
 ابي لم يزل به اياى حتى حبسني
 في بيت كك ما تحبس البخارية
 واجهدت في الجوسية حتى كنت
 قطن النار اى قاطنها بمعنى
 خادمها الذي يوقده لا يتركها
 تحبواى تظاف ساعة وكانت لابي
 ضيعة عظيمة فشغل عنها في بيان له
 يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت
 في بيدي هذا اليوم فاذهب الى
 الضيعة وأمرني فيها ببعض ما يريد
 ثم قال لي ولا تحبب من عني فان
 احببت عني كنت اهم الى من
 ضيق وشغلتني عن كل شئ من
 امرى فخرجت اريد ضيعة التي
 امرني بها وبعثني اليها فمررت
 بكنيسة من كنائس النصارى
 فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون
 وكنت لا ادري ما امر الناس
 لجلس ابي اياى في بيته فلما سمعت
 اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا
 يصنعون فلما رأيتهم اجهتني
 صلاتهم ورغبت في امرهم وقت
 واقفه هذا خير من الذي نحن فيه
 فوالله ما برحت عنهم حتى غربت
 الشمس وتركت ضيعة ابي فلم
 آتها ثم قلت لهم أين اهل هذا

عينه ويرجون يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا الا ابا طالب فانه
 ادرك البعثة ولم يؤمن به اى بعد ان طلب منه الايمان * وما استدل به الحافظ السموطى
 على أن أبو يه صلى الله عليه وسلم ايم في النار قال لانهم الو كانوا في النار لكانا أهون
 عذابا من ابي طالب لانهم ما أقرب منه وأبسط عذرا لانهم لا يدركوا البعثة ولا عرض
 عليهم الا السلام فامتنعوا بخلاف ابي طالب وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه
 اهون أهل النار عذابا فليسا أبوا صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا يسمى عند
 أهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس
 عليه أحد من أهل بيته اى ولا أحد من اشراف قريش أجال لاله فكان بنوه وسادات
 قريش يحقدون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراى شديد
 قوى حتى يجلس عليه فيما خذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى اى علم
 ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له اشأنا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه
 يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ادعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه
 بشئ اى يشرف وارجون يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربى قبله ولا بعده وفي رواية
 دعوا ابني انه ليؤنس ملكاى يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابني الى مجلسي
 فانه تحذنه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال
 سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مقرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان خرب بن أمية
 فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المقرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش فحذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعد ما كف بصره ما لا يخفى قالوا له اراد أن يجلس على
 المقرش فنهوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف اى
 يمتن في نفسه شرفا وارجون يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربى قبله ولا بعده اى فكانوا
 بعد ذلك لا يردونه عنه - حضر عبد المطلب أوعاب اى واعل هذا كان في آخر الامر فلا
 ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد
 المطلب والافيهتمل أن اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد
 المطلب قوم من بني مدلب اى وهم القافة العارفون بالانوار والعلامات احفظ به فانالم
 نرقه ما شبهه بالقدم التي في المقام منه اى وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 (اقول) اى فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماء في المقام وهو الحجر الذي

الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعثت في طلبى وشغلتني عن عله كله فلما جئته قال اى بنى ابن كنت
 ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابيت مروت باناس يصلون في كنيسته اهم فأجهتني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم
 حتى غربت الشمس قال اى بنى ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا نخاف منى

أن اهرب جعل في رجلي قيدي ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا قضا حوائجهم وارادوا الرجعة فاخبروني بهم فاخبروني فالقيت الحديد
من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها ١٤٥ قلت من اجل هذا الدين علماء قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف

بضئيف الفاء وتشديد هاء هو عالم
النصارى ورئيسهم في الدين
بغيمته فقلت له اني قد رغبت في
هذا الدين واحببت أن أكون
معك فأخذت منك في كنيسة منك
وأعلم منك وأصلي معك قال
ادخل فدخلت معه فكان رجل
سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم
فيها فاذا جعوا اليه شيا منها
اكتنزها لنفسه ولم يعطها
المساكين حتى جمع سبع قلال
من ذهب وورق فابغضته بغضا
شديدا لما رأيت منه ثمرات
فاجتمعت النصارى ليلدفعوه
فقلت لهم ان هذا رجل سوء
يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها
فاذا جتموهم ااكتنزها لنفسه
ولم يعط المساكين منها شيئا
فقالوا لي وما أعلمك بذلك فقلت انا
أدلكم على كنزهم فأريتهم موضعه
فاستخر جوا سبع قلال مملوءة
ذهبا وورقا في رواية وجدوا
ثلاثة فحاقم فيها نصف أرب فضة
فلما رأوها قالوا والله لاندفعنه
أبدا فصلبوه ورموه بالحجارة ولم
يصلوا عليه صلواتهم مع أن هذا
الراهب كان يصوم الدهر وكان
تقيان الشهوات ومن ثم قال في

كان يقوم عليه عند بناء البيت كما سياتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام
ابراهيم اى وقد أشار الى ذلك عمه أبو طالب في قصيدته بقوله مقصدا
وبالجبر المسود اذ يلثمونه * اذا كنتنوه في الضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم في الضرر طيبة * على قدميه حافيا غسيرا ناعل
قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجلا الكرمية غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدمه
حافية لا منتعلة * وعن أنس رضى الله تعالى عنه رأيت في المقام اثر أصابع ابراهيم
وعقبه واخص قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم اذهب ذلك أى ومشابهة قدمه صلى
الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم
في قول مجزالمدي في زيد بن أسامة رضى الله عنهما وقد ناما وغطيا رؤسهما وابت
اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ردا
على من كان يظن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم (وذكر) بعضهم ان نبينا صلى الله عليه
وسلم اثر قدمه في الحجر أيضا فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليله الاسراء وان ذلك الاثر
موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطى انه لم يقف لذلك اى لتأثير قدمه صلى الله
عليه وسلم في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رأيت من خترجه في شئ من كتب الحديث
وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاسنة من ان مرفقه الشريف لما أصبته بالحائط غاص
في الحجر وأثر فيه وبه يسمى ذلك الهل بمكة بزقاق المرفق ومن العجب ان الجلال السيوطى
مع قوله المذكور قال في الخصائص الصغرى ولا وطئ على صخر الا وأثر فيه هذا كلامه
واعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى انه صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر
الا وأثر فيه قد يتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاجار
حيث قال في تأنيته

واثر في الاجار مشبك ثم لم * يؤثر برمل او ببطحاء رطبة

قال شارحها واصل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليله ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى الغار اى فليس كان هذا شأنه في كل رمل مشى عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا
رفع قدمه عن الرمل يقول لاني بكرض قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم أراد به
اخفاء أثر سيره ليتخبر المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتض لتأثير قدمه
الشريف في الرمل لا عدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك أنه سياتي أنهم قصوا أثره الى ان
انقطع الاثر عند الغار اى وقال لهم القاص هذا أثر قدم ابن ابي حنيفة واما القدم الاخر

١٩ حل ل الفتوحات المكية اجمع اهل كل مله على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان القراغ من الدنيا احب لكل
عاقل خوفا عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله
ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتنا غدا ولا يكتزون ذهابا ولا نضه وقال رأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار هو

من ضرب اى الملوكة فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان هم توههم بصحون شصه او يخرجونه من الكنيسة ويقولون له ائلفت علينا الرهبان فسأت من ذلك فقالوا رأوا نضفا هم بوطاعلى عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم ١٤٦ قال سلمان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجهه لوجه مكانه فمأرت رجلا

لا يصلى الخمس أرى انه أفضل منه
اى لا أظن أحدا من غير المسلمين
أفضل منسه ولا ازهد في الدنيا
ولا ارغب في الآخرة ولا أدأب
لا ولا ونهارا فأحبته بما شديدا
لم أحبه شيأ قبله فأقت معه زمانا
حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان
انى كنت معك وأحببتك بما
لم أحبه شيأ قبلك وقد حضرك من
أمر الله ماترى قالى من توصى بى
قال أى بنى والله ما أعلم احد اعلى
ما كنت عليه واقد هلك الناس
وبدلو وتركوا اكثر ما كانوا عليه
الارجلابا الموصل وهو فلان فهو
على ما كنت عليه فهامات ودفن
بلقت بصاحب الموصل فأخبرته
خبرى وما امرنى به صاحبه فقال
أقم عندى فأقت عنده فوجدته
على امر صاحبه فأقت عنده خير
رجل فلما احتضر قلت يا فلان ان
فلانا اوصى بى اليك وامرنى
باللعوق بك وقد حضرك من امر
الله ماترى قالى من توصى بى وبى
تأمرنى قال يا بنى والله ما أعلم
رجلا اعلى ما كنت عليه الارجلابا
بصديين وهو فلان فالحق به فلما
مات وغيب بلقت بصاحب
نصيبين فأخبرته خبرى وما

فلا عرفه الا انه يشبه القدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا
شىء اى محمل كما سأتى وفيه أن هذا اى تميز قدمه الشريف من قدم سيدنا أبى بكر رجا
بنا فيه قوله لابي بكر ضعه قدمك موضع قدمى فان الرمل لا ينم وقديقال لامنافاة لانه
يجوز ان يكون قدم ابى بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضرب ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر رفقه قدمى ظهورا بينا
فصح قول القائف هذا أثر قدم ابن ابى قحافة واما القدم الاخرى الى آخره ولم يعترض
هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم فى الحجارة بل أبدى لذلك حكما لا بأس بها
فالتراجع وقوله فى الاحبار يدل على أنه تكرر وتأثير قدمه الشريف فى الاحبار ولو كان
لم يكن ذلك شأنه صلى الله عليه وسلم فى كل حجر مشى عليه ككادات عليه عبارة الجلال
السيوطى والله أعلم قال وبيننا عبد المطلب يوم ما فى الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف
رئيس النصارى فى دينهم اشتق من الاسقف بالتمريك وهو طول الانحناء لانه يتخاشع
اى يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحاذيه ويقول له انما تجد صفة نبي بقى من ولد اسمعيل
وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا وأتى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه
الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا ما هذا منك قال هذا بنى قال
ما نجد أباه حيا قال هو ابن ابى وقدمات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب
لبنيه تحفظوا بابن اخيكم الاتسهون ما يقال فيه انتهى وعن ام أين كنت أحضن
النبي صلى الله عليه وسلم اى أقوم بترتيبه وحفظه ففقت عنه يوم ما فلم ادرا لابي عبد المطلب
فأتما على رأسى يقول يا بركة قلت اميك قال اندربن أين وجدت ابنى قلت لا ادرى قال
وجدته مع غلمان قريبان من السدرة لا تغفل عن ابنى فان أهل الكتاب اى ومنهم سيف
ابن ذى رزن كما سأتى بزعمون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل
يعنى عبد المطلب طعاما الا يقول على بابى اى أحضروه قال وكان عبد المطلب اذا أتى
بطعام أجاس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أقعدته على نخذه فيؤثره
بأطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اى وهو حيدة بن معاوية العامرى كان من
المهمرين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم أنف رجل
وامرأة قال حججت فى الجاهلية فبينما أنا أطوف بالبيت اذ رجلا وفى رواية اذا شخ
طويل يطوف بالبيت وهو يقول * ردالى را كى محمدا * وفى رواية
يارب رد را كى محمدا * اردده ربى واصطنع عندى يدا

امرنى به صاحبه فقال اقم عندى فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فوالله ما لبثت فقلت
أن نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بى الى فلان ثم ان فلانا اوصى بى اليك قالى من توصى بى والى من تأمرنى
فقال يا بنى والله ما أعلم بنى احد اعلى امرنا امرنا ان تأتبه الارجلابا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان

أحييت فإنه فلما مات ودفن لحقت بصاحب عورينة وواحدة برته خبري فقال أقم عندي فأقت عنده خبير رجل على هدى أصحابه
وامرهم فاكتسبت حتى كان لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضرت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصي بي
الى فلان ثم اوصي بي فلان الى فلان ثم اوصي بي فلان اليك قال من توصي بي ١٤٧ وبم تأمرني فقال اي بنى والله ما اعلم

اصبح على ما كنا عليه أحد من
الناس أمرنا أن نأتيه ولكنه
قد اظلم اي أقبل وقرب زمان
نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجرة الى أرض
بين حرتين بينهما نخيل له علامات
بأكل الهدية ولا يأكل الصدقة
بين كفتيه خاتم النبوة فان
استطعت ان تلحق بتلك البلاد
فافعل ثم مات ودفن وهذا السباق
يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى عليه
السلام أربعة وفي كلام السهيلي
انهم ثلاثون وقيل أربعة وعشرون
قال سلمان ثم مرت بي نفر من كلب
تجار فقلت لهم اجعلوني الى أرض
العرب واعطيكم بقراتي هذه
وغنى هذه فقالوا نعم فأعطينهموها
فجعلوني حتى اذا بلغوا بي وادي
القرى وهو محل من أعمال المدينة
المشورة ظلموني فباعوني من رجل
يهودي فمكنت عنده قرأت
النخل فرجوت ان يكون البلاد
الذي وصف لي صاحبى ولم اتحقق
ذلك فبينما ناعنده اذ قدم عليه ابن
عم له من بني قريظة من المدينة
فابتاعني منه فحملني الى المدينة
فوالله ما هو الا ان رأيتهم فرفقتما

فقلت من هذا قالوا عبد المطالب بن هاشم بعث ابن ابته في طلب ابل له ضلت وما بعثه في شئ
الاجابه قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطالب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شئ بعث فيه
بنيه يطلبونه فاذا غابوا بعث ابن ابته ولم يبعثه في حاجة الا ان يخرج فيما اوقده بعثه في حاجة
اعيا عنها بنوه وقد أبطأ عليه انتمى فبا رحت اي ما زلت عن مكاني حتى جاء بال ابل معه
فقال له يا بني خزنت عليك خزنا لا يقارقي بعده ابدأ وتقدم عن بعض المفسرين ما لا
يحتاج الى اعادته هنا (وعن ربيعة) بنت أبي صيفي اي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة
عبد المطالب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات (أقول) وقال أبو نعيم لأراها
ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم فالتتبع على قريش
سنون اي أرمنة قط وجسد ذهب بالاموال واشقين اي أشرفن على الانفس قالت
فسمعت قائلا يقول في المقام يامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اي
وقت خروجه وبه يأتيكم الحيا اي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من
أوساطكم اي اشرافكم نسباً وطوال اعظاماً أي طويلاً عظيماً أبيض مقرون الحاجبين
اهدب الاشنار أي طويل شعر الاجفان أسيل الخدين اي لا تتوهم ما رقيق العينين اي
الانف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده واخرج منكم من كل بطن رجل في تطهروا
ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس اي قبيل ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي
وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقت رثاها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صفة عبد المطالب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلاً فلقوا ما أمرتهم به ثم علوا
على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطالب فقال لاهم
هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو اماؤك وقد نزل بنا ما ترى وتتابع علينا هذه
السنون فذهبت بالظلف والظفر والخانراي الابل والبقر والظليل والبعال والحسير
فأشقت على الانفس اي اشرقت على ذهابها فاذهب عنا الجذب واتقنا بالحيا والخصب
فما برحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية أخرى عن ربيعة قالت تتابع على قريش
سنون جدبة الخلت اي ايست الجلد وادقت العظم فبينما أنا نائمة اومهمومة اي بين
المقطانة والناجمة اذ هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه كما تقدم بصوت
صهل اي فيه بجوحه وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يامعشر قريش ان هذا النبي
المبعوث منكم قد اظلمتكم أيامه اي قريت منكم وهذا ابان يخرجهم فبلا بالحيا
والخصب الا فانظروا رجلاً منكم وسطاً عظيماً أبيض بضاً أي شديد البياض أو طف

اي تحققتما بصفة صاحبى فأقت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بحكة ما أقام لأسمع له بذلك كرمع ما نافية من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انه اني عذق اي فخل لسيدى أهل فيه بعض العمل وسيدى جالس حتى اذا قبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان فائل الله بنى قبلة اي وهم الارس والخزرج لان قبلة امهم والله انهم الا ان مجتمعون بقباه على رجل

قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعها أخذتني العروا وهو الحى النافض حتى ظننت انى ساقط على سيميدي
فنزات عن الخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيميدي ولصكتني الكمة شديدة ثم قال مالك وللهذا اقبل على عمك
فقلت لاشئ انما اردت ان استثبتته ١٤٨ فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شئ جمعته وهو محتمل لان يكون عمرا

ولان يكون رطبا فلما امسيت
أخذته ثم ذهب به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يتبأه
فدخلت عليه فقلت له انى قد
بلغنى أنك رجل صالح وبعك
أصحاب لك غرابا ذوو حاجة وهذا
شئ كان عندي للصدقة فرأيتكم
احق به من غيركم فقررت به اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل
فقلت فى نفسى هذه واحدة اى
من العلامات اعنى كونه لايا كل
الصدقة قال سلمان ثم انصرفت
عنه فجمعت شيا وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمدينة فحفته
فقلت انى رأيتك لاتأكل الصدقة
وهذه هدية أكرمتكم بها فآكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر اصحابه فأكلوا معه فقلت
فى نفسى هاتان ذنبتان ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبيع القرقد وقد تبع جنازة
رجل من اصحابه وهو كانوا من
الهدم الذى نزل عليه النبي صلى
الله عليه وسلم بقباء لما قدم المدينة
قال سلمان وكان عليه صلى الله
عليه وسلم ثعلتان فجلس مع
اصحابه فسلت عليه ثم ابترت

الاهداب اى كثير شعر العينين أسهل الخدين اسم العينين اى مرتفع الانف له نقر يكظم
عليه اى يسكت عليه ولا يظهره وسنن يهتدى اليها اى يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد
ولده وايمداف اى يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسنوا من الماء اى يفرغوه على
أجسادهم اى يغتسلوا به وايسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن وايطوفوا بالبيت العتيق
سبعاء لم يرقوا أباقيس فليستسقى الرجل وايمؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغتم
اذا ماشتم اى جاء كم الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقتشع رجلي
ووله اى ذهب عطفى واقتمصت رؤياى اى ذكرتها على وجهها ففتت اى فشتت وكثرت فى
شهاب مكة فبأبى ابطحى الا قال هذا شبيهة الحديعنى عبد المطاب وقامت عنده قريش
وانقض اليه من كل بطن رجل فسناو من الماء ومساو من الطيب واستاروا طوافهم
ارتقوا أباقيس فظنق القوم يدنون حوله ما ان يدرك بعضهم مهلة وهى التؤدة والثانى
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يقع اى ارتفع او كرب اى قرب من ذلك فقام
عبد المطاب فقال اللهم ساذا نخلت وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤل غير
مبخل وهذه عبيدك واماؤك بغدرات حرمك اى افنيته يشكون اليك سنتمم اى الحقات
اى أبيت الظلف والخلف اى الابل والبقر فامطرن اللهم غيثا سر يعام غدا فاقبوا حوا
حسى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادى اى ضاق بجيجه اى بسببه فلسمعت شيخان
قريش وهى تقول اعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحاء بك عاش أهل البطحاء انتهى اى
والظاهر ان القصة واحدة فليتمم الجمع وقد يدعى أن الاختلاف من الرواة منهم من عبر
بالمعنى وفى سقى الناس بعبد المطلب وان ذلك بركته صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة

بشيمة الحد أسقى الله بلادتنا * وقد عد منا الحياء واجلوذا اطير

اى امتد زمن تأخره * فخاد بالماء جوفى له سبل دان * اى مطرهاطل كثير الهطل قريب
فعاشت به الانعام والشجر * منامن الله بالميمون طائره * اى المبارك حظها *

وخير من بشرت يومها به مضر *

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر

اى لامعادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءؤهم
وقالوا اذ أصبحنا فى جهد وجدب وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه لعلهم يسأل
الله تعالى فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فغيموه بالسلام فقال لهم أفلمت
الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون مجديات وقد بان لنا أنترك وصح عندنا

خبرك

انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذى وصف فى فالتى رداه عن ظهره فظنرت الى الخاتم ففرقت

فأكببت عليه أقبه وأبكي فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فحسوات بين يديه فقضت عليه حديثى قال ابن عباس
رضى الله عنهما فأنه ب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي

صلى الله عليه وسلم كلامه قطاب ترجا نافاقي بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودم اليهوديات الفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء يلوذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى ١٤٩ ذلك اى الذى ترجمه جبريل لليهودى فقال

اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ما كنت أعلمها قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك والآن نتحقق عندى أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتقل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذى قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سأل سيده أن يحب له شيئا فوجه له بخاويه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يشكل ذلك بأنه مملوك لأملاكه ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكانت صاحبى على ثلثائة فتخلة ودية وهى الصغيرة احببها بالنفقير بالقاه ثم القاف أى الحفر أى احفر لها واغرسها بثلاث

خبرك فاشفع لنا عند من شفعك واجرى الغمام لك فقال عبدالمطلب سمعوا وطاعة موعدهم غدا عرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب عبدالمطلب كرسي جلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبدالمطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق والمطاف والرعد القاصف رب الارباب وما بين الصعاب هذيس ومضر من خير البشر قد شعثت رؤسها وحذبت ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهب النفوس والاموال اللهم فأتح لهم صحابا خورة وسما خورة لتضحك أرضهم ويوزل ضرهم فاستتم كلامه حتى نشأت صحابة دكاهادوى وقصدت نحو عبدالمطلب ثم قصدت نحو بلادهم فقال عبدالمطلب يا معاشر قيس ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجوا وقد سقوا (وذكر بعضهم) انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا أجذبوا فاذا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهى سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة وربطوا بها على ظهر ثور صعب وأضرموا فيها النار ويرسلون ذلك الثور فاذا أحس بالنار عد حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد يملك ذلك الثور فيسقون (وفى حياة الحيوان) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران فى ادناب البقر واطلقوها فمطر السماء فان الله يرهبها بسبب ذلك قال وذكر ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم فى سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فخرج بمكة فلم يغن فقيل لعبدالمطلب ان فى ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه وديره مغلق فلم يجبه فترزله ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبدالمطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم اخرج اليك لمرى ديري فارجع به واحفظه لايقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجها واعطاه ما يعالج به هذاه ورأيت فى كتاب سماه مؤانقه كريم الندماء وتديم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فبكت أياما يشكو فقال قائل لحذته عبدالمطلب ان بين مكة والمدينة راهب يرتقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فأخذته جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما راهب دخل الى صومعته فاغتسل ولبس ثيابه ثم أخرج صهيبة فجعل ينظر الى الصهيبة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبدالمطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواءه معه يا عبدالمطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبدالمطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبدالمطلب وتالله هذا هو الذى أقسم على

الحفر وتصير حية وانهدمها الى أن تثمر على أربعين أو قية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أحاكم فأعانوني بالفضل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر أى احفر لها فاذا فرغت فاتنى أكن أيضا ضعها بيدي قال فقوت لها وأعانى أصحابى حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فخرج معى اليها فجعلنا نقرب اليه

الودي فيضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فمات منها ودية واحدة وفي رواية فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخل كله الا نخلة غرسها - ررضي الله عنه فاطم الخنخل كله الا تلك الخنخل التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها ١٥٠ وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت

من عامها وقيل الا نخلة غرسها
سلمان بيده قال الحلبي يحتمل أن
كلام من عمر وسلمان غرس هذه
الخنخل أحدهما قبل الآخر أو
اشتركا في غرسها قال سلمان فأذيت
الخنخل وبقي على المال فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنل
البيضة أي بيضة الدجاج أو
الجمام من الذهب فقال ما فعل
الفارسي فدعيت له فقال خذ
هذه فأذها عما عليك يا سلمان
قلت وابن تقع هذه يا رسول الله
عما على قلبها على أسانه صلى الله
عليه وسلم ثم قال خذها فان الله
سيؤتيهم أعنتك فأخذتها فوزنت
لهم منها والذي نفس سلمان بيده
أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم
وبقي عندي مثل ما أعطيتهم
والى هذه القصة أشار صاحب
الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار

دين سلمان حين خان الوفاء

كان يدعي قنا فأعتق لما

أبعت من تخيله الاقناء

أفلا نعد ذرون سلمان لما

ان عرته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الخندق

الله به فأبرئ المرضى واشفى الاعيين من الرمذ فلينأمل فان تعدد الواقعة لا يحلوعن بعد
والله أعلم

* (باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابى طالب له صلى الله عليه وسلم) *

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الراجح من الأقوال المتكثرة
ويرجع ما يأتى توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون
وقيل وأربعون أي وأهل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد
المطلب في المعمرين قال وقيل لثمان وثمانون أي وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي
قال وقيل مائة وأربعة وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر
موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين * وعن أم أيمن انها كانت تحدث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين
ودفن بالجحون عند جدته قصي (وجاء) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدتي عبد المطلب في زى الملوك واجهه الاشراف * ولما
حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق أبيه أي طالب أي وكان ابو
طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كأي عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح
عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد أخطوا في ذلك
خطأ كبيرا ولم يأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا اليه تان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى
اذ قالت امرأة عمران رب انى تنبت لك ما فى بطنى محررا * وحين أوصى به جدته لابي طالب
أحبه حباشا - ليد الا يحبه لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن
الطعام أي وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير شقيقته فبين يكفله صلى الله عليه وسلم ثم ما
فخرجت القرعة لابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان يراه
من شفقتة عليه وموالاة له قبل موت عبد المطلب فسمي أي انه كان مشاركا له في كفالة
وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب أي بعد موت الزبير وغلظ
قائله بأن الزبير شهد حلف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر ثمان
وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه
وسلم في حلف الفضول كان ثمانا وعشرين سنة نظرا لما سأتى ان عمره اذ ذاك كان أربع
عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عمه شقيقا أي الزبير وأبو طالب

ثم لم يقتنى معه مشهد وقيل شهد بدر أو أحد قبل ان يعتق أي وهو مكاتب فيكون أول مشاهد الخندق بعد عتقه ثم
وقيل شغل عمه قبله بالرقى ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زياده ونقص والذي تقدم هو أصح الروايات قال الحلبي في
السيرة وقتل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقنا وكان يأخذ من

بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يصدقهم اوليا كل الامن عمل يذم وكان له عباة يفتش بعضها وليس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال اني أحب ان آكل من عمل يدي ورعا اشتري اللحم وطبخه

(وأما اخبار الكهان) لاعلى
 أسنة الجان فكثيرة منها
 ما تقدم في ليله ولادته وفي أيام
 رضاعه ومنها أيضا خبر عمرو بن
 معد يكرب ورضي الله عنه قال
 والله لقد علمت أن محمدا رسول الله
 قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك
 قال فزعمنا اني كاهن لنا في أمر
 نزل بنا فقال الكاهن أقسم
 بالسماء ذات الابراج والارض
 ذات الادراج والريح ذات
 العجاج ان هذا امر آج واقاح
 ذات تناج قالوا وما تناجه قال
 ظهر نبي صادق بكتاب ناطق
 وحسام فائق قالوا ومن أين
 يظهر والى ماذا يدع قال يظهر
 بصلاح ويدعو الى فلاح ويعطل
 القديح وينهى عن الراح
 والسفاح وعن الامور القباح
 قالوا من هو قال من ولد الشيخ
 الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد
 وخصمه مكمد (ومنها) خبر قس
 ابن ساعدة الايادي وهو اول من
 قال البيئنة على المدعى واليمين
 على من أنكروا اول من اتكأ
 على عصا أو قوس أو سيف عند
 الخطبة * وعن ابن عباس رضي
 الله عنهم ما قال قدم وفد عبد القيس

ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فأنقذه أبو طالب وكفاله جده وبعثه له
 صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه منذ كور في الكتب القديمة من علامات نبوته
 صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكفله جده وبعثه اي وفي
 سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته
 وكن ست نسوة وصفيية وهي أم الزبير بن العوام وبيرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وهي
 جددة عثمان بن عفان لأمه وأمية وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تملن في قلوب
 ان أموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه منذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع
 ذلك أشار برأسه أن هكذا فابكينني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أمية وقد
 أمسك لسانه وكان من قولها

أعيى جـ ودابده مع درر * على ماجد الخيم والمعصر
 على ماجد الحدواي الزناد * جميل الهيا عظيم الخطر
 على شبيبة الحمد ذي المكرمات * وذى الجهد والعز والمفتخر
 وذى الحلم والنضل في الثابتات * كثير المفاخر جرم الفخر
 له فضل محمد على قومه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه اي ابن
 اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يذك أحد بعد موته ما يبكي عبد المطلب
 بعد موته ولم يبق له منة سوق أيا ما كثيرة (وروى) أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن
 الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين أتاه وفود
 العرب واشرافها وشعراؤها التي منتهى بي لالك ملوك الحبشة وبولاياته عليهم اي لان ملك
 اليمن كان حميرا فانتزعتها الحبشة منهم واستقر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن
 الحميري استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آباءه وجاءت العرب تهنته من
 كل جانب وكان من جراتهم وقد قرئش وفهم عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب
 وجهاتهم اي كعب الله بن جده عمان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة
 التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من بني عبد العزى وهب بن عبد مناف
 وقصى بن عبد الدار فاخبر بمكانهم اي وكان في قصره بصنعاء وهو موضع بالسند وعلمه
 بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذا هم قد اتوا
 عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاة وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله أشراف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيبكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك
 قال ما أنساه به كفا على جبل أحر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وارعوا من عاصمات ومن مات فات وكل ما هو
 آتآت ان في السماء ظبرا وان في الارض ابرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ولجوج عمود وبهار لا تغور اقسام قس

فبينما حقا ان كان الامر رضا يكون مخطا ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالماض فقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم أيكم يروى قوله فأنشده في المذهبيين الأولين من القرون لنا بصائر ١٥٢ لما رأيت موارد * للموت ليس به مصادف ورأيت قومي نحوها

تسمى الاصغر والاكبر لا يرجع الماضي الى ولا من الباقي غابر أيقنت أني لا محيا

له حيث صار القوم صائر وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود ابن عبد الله وكان سيد قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشريك ابن البتول وانا أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كنا نعرفه يا رسول الله وأنا كنت بين يدي القوم اقفو أثره كان من اسباط العرب عمر سبع مائة سنة وقيل تسعمائة وهو أول من ترك عبادة الاصنام من العرب وأول من قال أما بعد وأول من كتب من فلان الى فلان قال الجار ود كاني أنظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ابلغن

اليمين على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنا لك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا شامحا أي مرتقا باذنا أي عالما منيعا وأنتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرتومته أي والارومة والجرتومة هما الاصل وثبت أصله وبتق أي طال فرعه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن أي أبيت ان تأتي من الامور ما يلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعودها الذي عليه العماد وكهنتها الذي تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا فهم خير خلف فلن يهلك ذكر من أنت خالقه ولن يخجل ذكر من أنت ساقه فمن أهل حرم الله وسنة بيته أشخصنا أي أحضرنا اليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا أي اثقلنا ففحن وفد التمننة لا وفد الترتزة أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالثمانية ففحن لان أم عبد المطلب من الخبزج وهم من اليمين قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستنخا سلهلا وملكك ريجلا أي كثير العطاء يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرباتكم وقيل وسبائكم فانكم أهل الليل والنهار ولسكم الكرامة ما لقم والحياة أي العطاء اذا ظعنتم ثم أنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا بذلك شهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم اتته بهم اتباهة فارسل الى عبد المطلب فأذناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مقض اليك من سر على أمر الوغيرك يكون لم أبح له به ولكن رأيتك معدنه فأطاعتك طاعه أي عليه فليكن عندك محبا حتى يأذن الله عز وجل فيه الى أجد في الكتاب المكنون والعلم الخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبنا به أي كتمناه دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فمه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرور فما هو فدلك أهل الوبر زمرا بعد زمرا قال اذا اولاد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أيها الملك أبت أي رجعت بخير ما ببعثه وافدقوم ولولا هبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من مساره أي من مسارته اي بما أزداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسم محمد يموت أبوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مزارا والله بأعشه جهارا وجاعل له من أنصارا يعزبهم أوليائه ويذل بهم أعداءه ويضرب بهم

الكتاب أجله وايوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هوام ادكار * وليال خلاهن نهار
ونجوم تلوح في نظم الليل تراها في كل يوم تدار

الناس

وجبال شواخ راسيات * وعيون مياهن غزار
والذي قد ذرت دل على الله تقوس الهاهدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست أنساها بسوق عكاظ على جبل أوردق وهو يتكلم بكلامه حلالة ولا احفظه
فقال ابو بكر رضى الله عنه فاني احفظه يارسول الله كنت حاضر اذ لك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس
امعوا واعوا واذا وعيتم فاتفعوا من عاش مات ومن مات فات ١٥٣ وكل ما هو آت مطروبات وارزاق واقوات

وأباه وأمهاة وأحياء وأموات
وجمع راشات وآيات بعد آيات
ان في السماء نلبرا وفي الارض
اعبرا ليل داج وسما ذات
ابراج وأرض ذات فجح وجماد
ذات امواج مالى ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا
بالمقام فقاموا ام تركوا هناك
فناموا اقم قس قسما طما
لا حثافيه ولا آتما ان لله دينا
هو أحب اليه من دينكم الذي
أنتم عليه ونبى اقدحان حينه
وأظالمكم زمانه فطوبى لمن
آمن بفهداه وويل لمن خالقه
فصام ثم قال تبا لارباب
الغفلة من الامم الخالية والقرون
الماضية يا معشر اباد أين
الآباء والاجداد وأين المريض
والعواد وأين القراعنة الشداد
أين من بنى وشيد وزخرف ونجد
وغزة المال والولد أين من طغى
وغرر وبغى وجمع فاوعى وقال
أنا ربكم الاعلى ألم يكونوا أكثر
منكم أموالا وأطول منكم أجالا
وأبعد منكم آمالا طعنهم التراب
بكلكله ومزقهم بتطاوله
فقلل عظامهم باليه ويوتهم
خاويه عرتم الذئاب العارويه

الناس عن عرض اى جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعبد الرحمن ويدحض اى
يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل وباهر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويطلبه قال له عبد المطلب جت جتلك ودام ملكك
وعلا كهك فهل الملك سارى بافصاح فمقد وضغ لي بعض الايضاح قال والبيت ذى
الجذب والعلامات على القبر اى الطرق انك لجدته يا عبد المطلب غير كذب قال
نفر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك نلج صدرك وعلا كهك فهل أحست
بشيء مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به مهيبا وعليه رقيقا واني
زوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته
محمد امات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمره يعنى أباطاب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب
على سيف بن ذى يزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينافى ذلك ما تقدم
ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستمين لان ذلك كان سنه صلى الله عليه وسلم حين ولى
سيف بن ذى يزن على الحبشة وتأخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه صلى الله عليه
وسلم ويدل على ان أباطاب كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالته صلى الله عليه وسلم فى
حياة عبد المطلب ثم اختلف هو بذلك بعد موته اى وعبارة سيف بن ذى يزن صادقة
بالخالفين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ على ابنك واحذر عليه من اليهود
فأنهم له أعداء وان يجعل الله لهم عليه سيلا اى حفظه والخوف عليه منهم من باب
الاحتياط والاعلام بقدره قال واطوماذ كرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني
لست آمن ان تداخلهم النفاسة من ان تكون له الرئاسة فيمنعهم من له الجبائل
ويغفون له الغوائل وهم فاعلون ذلك أو ابناؤهم من غير شك ولولا أعلم ان الموت
مجتاحى اى مهلكى قبل مبعثه اسرت بخيلى وربلى حتى أصير يثرب دار ملكه فاني
أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه واستحكام أمره واجل
نصرته وموضع قبره ولولا انى اعيد الاتفات وأحذر عليه المعاهات لاعنت على
حدائة سنه أمره واعليت على اسنان العرب كهبه ولكن سأصرف ذلك اليك من
غير تقصير عن معك ثم دعا بالفوم وأمر لكل واحد منهم بعشرة اعبى دسود وعشرة امانا
سود وحلتي من حلال البرود وعشرة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة ومائة من الابل
وكرش ملو غنبرا وأمر عبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتى بخبزه
وما يكون من أمره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا

٢٠ حل ل كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بالدولامولود ثم أنشأ يقول الايات المتقدمة وفي رواية زيادة ان
الصبيذ القرنين ملائكة الخافقين واذل الثقلين وعمرأفين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبته سيايتكم حق
من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل ابلج أحور من ولد اقوى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاصلاح

وعيش ونعيم لا يتفقدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسي الى به وقد رويت هذه القصة
من طرق متعددة يقوى بعضهم بعضها كما قال الجائز ابن كثير والجائز بن حجر والالتفات لقول ابن الجوزي يطالون هذا الحديث
ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كان ناسيا

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه
أوضحه تذكيره فرواه بعد ذلك
واختلاف روايات الوفد تدل
على تعدد محبي وفد عبد القيس
ففي كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في
الحديث رحم الله قسا انه كان
على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وقيل انه أدرك الحواريين
وكان على دين عيسى عليه السلام
ومن شعره
الحمد لله الذي
لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحدا
خير نبي قد بعث
صلى الله عليه وآله ما

سجد ركب وسث
والجارود المتقدم ذكره كان
متصا باني الاسلام أدرك زمن
الردة ولما ارتد قومه دعاهم الى
الحق وقال أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله وكفر من لم
يشهد له أشعار كثيرة منها قوله
شهدت بأن الله حق وما حجت
بنات فزادى بالشمادة والنهض
فأبلغ رسول الله عن رسالة
بأنى حنيف حيث كنت من الارض
وسكن البصرة وقتل بها وندسنة
احمدى وعشرين من الهجرة

ما يقول لمن معه لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يتي لي وابقى
ذكره ونحوه فاذا قيل له ما هو قال - يعلم ما أقول ولو بعد - بين اه وهذا القصر الذي
كان فيه الملك - سيف بن ذي يزن يقال له بيت عدان يقال انه كان هيكلا للزهرة تعبد فيه
الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا فطحت العرب مادام فيها عمادتها
فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان أبو طالب مقلا من المال فكان
عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا أكل كل معهم النبي صلى الله عليه وسلم
شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي اخي
فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فينضلون من طعامهم وان كان لبنا
شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم ثم تناول العيال القعب اي القدح الذي من
الخشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان
احدهم يشرب قعبا واحدا فيقول أبو طالب انك مبارك (اقول) وفي الامتاع
يكون اي أبو طالب يقرب الى الصبيان يصحبهم اول البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه
على حدة هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة
الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله لم
وكان الصبيان يصحبون شعثاره صابضم الراه واسكان الميم ثم صادمه له ويصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم دهنينا كحيلة قالت ام ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكو وجوعا قط ولا عطشا لاني صرعته ولاني كبره وكان صلى الله عليه وسلم يغدو اذا
أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول اناشبعان اي في بعض
الاقوات فلا ياتي ما سبق وكان يضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فخاء النبي صلى الله
عليه وسلم يجلس عليها فقال ان ابن اخي لي بحر بن عيم اي بشرف عظيم قال واسقني
ابي طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمه بن عرفانة قدمت مكة وقريش في
خط فقاتل منهم يقول اعقدوا اللات والعزى وقائل - منهم يقول اعقدوا مناة الثالثة
الاخري فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي اني تؤفكون اي كيف تصرفون عن
الحق وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسمعيل عليهما السلام اي فكيف تعدلون عنه الى
الى ما لا يجدي قالوا كائنك عنيت ابا طالب قال ايها فقما ما باجمعهم وقت معهم فدققنا
عليه باه نفرج البينار جل حسن الوجه عليه ازار قد اشخبه فثاروا اي قاموا اليه

(ومن ذلك) خبر نافع الجرشي نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالسين المجهمة قبيلة من حير وتسمى به فقالوا
بلدهم أن بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم
واجتمعوا اليه في أسفل جبل فذلل اليهم - بين طلعت الشمس فوقف لهم قائما مستكنا على قوس فرفع طرفه الى السماء طويلا

ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمد واوصطاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايام الناس قليل (والحق) بعضهم بهذا الباب
 ما نقل عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في اشعاره يروى أن الانصار تكو الى تبع ما يلقون من اليهود ومن الاذى فأراد
 تخريب المدينة واستتصال اليهود فجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمر ١٥٥ من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرده

فرق أو يس - تخفه غضب واصره
 أعظم من أن يضيق حمله أو ينخرم
 صفحه وهذه البلدة مهاجرني
 يعثبدين ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام فآمن تبع النبي صلى
 الله عليه وسلم ورجع وكسا
 الكعبة ومن شعر تبع قوله
 شهدت على أحمد أنه

نجي من الله باري القسم
 فلو قد عرى الى حمرة
 لكنت وزيره وابن عم
 وجاهدت بالسيف أعداءه
 وفرجت عن صدره كل غم
 له أمة سميت في الزبور
 وأمنته هي خير الامم
 (ومن ذلك قوله أيضا)
 ويأتي بعدهم رجل عظيم
 نجي لا يرخص في الحرام
 يسمى أحمد ايا ليت أني

أعرب بعدهم منه بهام
 وهذا الذي منع تبعاً من تخريب
 المدينة اسمه شامول وكان عالماً
 من علماء اليهود وقال لتبع في
 رواية أيها الملك ان هذه البلدة
 مهاجرني من بني اسمعيل مولده
 مكة واسمه أحمد وهذه هجرته وان
 منزلك الذي أنت به سيكون فيه
 من القتل من أصحابه وأعدائه

فقالوا يا اباطالب اخطا الوادي واجدب العيال فهل فاستسق لنا فخرج ابوطالب ومعه
 غلام كأنه شمس دجينة بدل مهملة بحيم مضمومتين اي ظلمة وفي رواية كأنه شمس دجن
 اي ظلام تجت عنه سحابة قتما اي من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله اغيلة جمع غلام
 فأخذ ابوطالب فالصق ظهره بالكعبة ولا ذاي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض
 الروايات وبصفت الاغيلة حوله اي فحقت اعينها وما في السماء قرعة اي قطعة من
 سحاب فأقبل السحاب ن ههنا ومن ههنا واغمد ودق اي كثر مطره وانفجر له الوادي
 واخصب النادى والبادى وفي ذلك يقول ابوطالب من قصيدة يمدح به النبي صلى الله
 عليه وسلم وشرف وكرم اكثر من ثمانين بيتا

وايض يستسقى الغمام بوجهه • شمال اليتامى عصمة للارامل
 اي ملجأ وغياث لليتامى ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النساء
 والرجال وهو بالنساء اخص واكثر استمهالا (اقول) واخذت الشيعة من هذه
 القصيدة القول باسلام ابي طالب اي لانه صنفها بعد البعثة وسأق الكلام في اسلامه
 واماماته الديمري في شرح المنحاح عن الطبراني وابن سعد ان هذه القصيدة التي منها
 هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لما درج عليه اثمة السيران المنشي الهاهو
 ابوطالب واحتمال توارد كل من ابي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا
 وبما يصرح بالوهم ما أتى عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابى طالب
 والله اعلم قال وعن ابي طالب قال كنت بذى الجازى وهو موضع على فرسخ من عرفة
 كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن اخي يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأدركنى العطش
 فشكوت اليه فقات يا ابن اخي قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا الجزع
 اي لم يملك على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فتقورر كذا اي نزل عن دابته ثم قال
 يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى حفرة فركض ابرجله وقال
 شيئا فاذا أنا بالماء لم أرمض له فقال اشرب فذرت حتى رويت فقال أرويت فقات نعم
 فركضها ثانية فعادت كما كانت وسافر اى وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة
 سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق أبيه كناية دم الى اليمن فمروا بواذنية فخل من
 الابل ينوع من يجناز فلما رآه البشير برك وحك الارض بكل كاهه اي صدره فنزل صلى الله
 عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا
 من سفرهم مروا بواذنية فماتت فدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم

أمر عظيم فقال تبع وبن يقاته وهو نجي قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال واذا قول لمن تكون النصره قال له مرة
 وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينازعه أحد ثم سأله عن صفته فأخبره او لما قال له شامول ماذا كرو قص القصة
 كان معه أحبار قالوا لن نبرح ههنا فلما نذكره أو أيا شأنا فاعطى كل واحد منهم بالواجب فبكروا بالمدح حتى وعدوا النبي صلى

الله عليه وسلم قبل هي دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فانتزل الا في داره وكتب كتابا بقاء عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاخرجوه اليه والقصة مبسوطه في الوفاء تاريخ ١٥٦ المدينة للسيد السهودي رحمه الله وسبأ في التعرض لها مع زيادة على ما هنا

عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشريه (من ذلك) قوله أما بعد فاهموا وتعلموا وانهم حوا واعلموا ليل داج ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال سر مكم زينوه وعظموه فسبأ في النبأ العظيم ويضريح منه نبي كريم وأنشد يتم اربل كل يوم بمحادث سواء علينا ليلها ونهارها منونان بالاحداث حين تناوبا وبانتم الضافي علينا سرورها على غفلة يأتي النبي محمد فيضرب اخبارا صدوق خبيرها * (ومن ذلك) * خبر سفيان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد احتفل عن قومه ديات فخرج لحى من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من لاحاه والموفور من

اقتصمه فاتبه فابيس الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة تتحدوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأنا اه اى وفي السيرة الهاشمية ان رجلا من لهب كان فاتفوا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظروا اليهم ويقتافوهم فيهم فأتى ابوطالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظرا اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه بشي فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رأيت آتفا والله ليكون له شأن فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به والله اعلم * (باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام) *

عن ابن اسحق لما سمى ابوطالب للرحيميل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة والعباية رقة الشوق قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبت به اى بفتح الضاد المجهمة والباء الموحدة والثاء المثناة كضرب لزمه وقبض عليه يقال ضبقت على الشيء اذا قبضت عليه فوجد جاء أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملأمن بني اسرائيل لا يدعونى وانظروا بين اضبا تمم اى قبضاتهم اى وهم يحملون الاوزار غير معلمين عنها اى وعلى ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الهمي على فلفظه لما سمى اى ابوطالب للرحيميل ضبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق له ابوطالب وقال والله لا اخرجن به معى ولا يفارقنى ولا آفارقه ابدا (اقول) رأيت بعضهم نقل عن سيرة الهمي وضمبت به ابوطالب ضبائة لم يرضت مثلها الشيء قط وانه ضببت بالضاد المجهمة والباء الموحدة والثاء المثناة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضبائة لم يرضت مثلها الشيء قط لان ذلك انما يناسب صب بالصاد المهملة اى الذى هو الرقة كما لا يخفى على ان مصدر ضببت انما هو الضببت ومن ثم لم يجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأته فيما تقدمت عنها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مسك برمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكفى لأبلى ولا أم وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام اى وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه أثبت اى ومن ثم اقتصر عليه الحب الطبرى وذكر انه لما سار به اردفه خلقه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما هو بانيك وما يقبني أن يكون له أب حتى هذا نبي اى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي اى النبي المنتظر ومن علامته ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وأمه حامل به كما تقدم وسبأ في اوبه وضعه بقليل من الزمن اى ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو

والاه والموتور من عاداه فقال سفيان من تذكركم ابوك فقات صاحب هدى وعلم وطمس وحلم وحرب وسلم ورأس صغير رؤس ورايض شموس وما من رؤوس وما هو دغوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أبوك من هو قالت نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودينا وان يولد يعث الى الاحمر والاسود بكتاب لا يقند اسمه محمد قال سفيان لله أبوك أعر في أم همي فقالت أما

والسماء ذات العنان والشهب ذات الافنان انه لمن معد بن عدنان فأمسك عن سؤاله ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا وجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وتقدمت قصة سيف بن ذي يزن احد ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وبشارته بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ١٥٧ رضى الله عنهم ما انه قال اعبد

المطلب ايضا أشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية (ومن ذلك) خير زيد بن عمرو بن نفيل انه لقي راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك لتسأل عن دين الله وقد خرج في ارضك أو هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه قصدقه فلقبه النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فقال يا عم مالي أرى قومك قد ابغضوك فقال اما والله ان ذلك اغبر ثائرة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه به الراهب من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به (ومن ذلك) ما أخرجه ابن عساکر عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال سافرت الى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عسكلان الحميري وكان شيخا كبيرا وكنيت انزل عليه اذ اجثت اليه فسألني مرة عن مكة والكعبة وزعمم وقال هل ظهر منكم احد خالفا دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بهد

صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال أبو طالب لصاحب المدير وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ أهل الارض قال أبو طالب الله أجل مما تقول قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابتك وما ينبغي ان يكون له أب حى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اى النبي الذي يبعث له هذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله اجل مما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ألا اسمع ما يقول قال اى عم لا تنكر لله قدرة والله أعلم فلما نزل الركب بصري وبها راهب يقال له بجير (بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره رامة مقصورة وواوهم جر جيمس وقبل سر جيمس وحينئذ يكون بجيرا لقبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتمى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابر عن اوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بجيرا) وقيل كان بجيرا من احبار اليهود يهود تيمال أقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كما سبأني هذا وقال ابن عساکر ان بجيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفو بينها وبين بصري ستة اميال) وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها امبغهم ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحياء يأتي لتلك الصومعة فليتأمل وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول ألا ان خيرا أهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبجيرا الراهب وآخر ليات بعد وفي لفظ والثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهم اطش وهو المطران الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثيرا ما تفر على بجيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين اقبلوا ونعمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في نخل شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتمصرت اى ماتت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخذت اى كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتظلت تحتها اى وقد كان صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في

مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف ونقل سمعته فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه بمكانى فشد عليه عصابة واستفند وقد وقال لي اتسبب يا خاقريش فقلت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد المحرت بن زهرة قال حسبك يا خازهرة الأبرك بيشارة هي خير لك من الجباره قلت بلى قال انبتك وابشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك نبيا وارضاء صفيا ونزل

عليه كتابا وجعل له ثوابا ينهى عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويظلمه قتل
 عن هو قال لامن الازد ولا نغاله ولا من السرف ولا تباله هو من بني هاشم وانتم اخوا له يا عبد الرحمن اخف الواقعة وجيل
 الربعة ثم امض ووزره واحل اليه هذه الايات ١٥٨ اسم بالله ذى المالى وقال لليل والصبح انك ذو السر من قريش

يا ابن الندى من الذباح
 ارسلت تدعوا الى يقين
 يرشد للحق والفلاح
 انهم بالله رب موسى
 انك ارسلت بالبطح
 فكن شفيعي الى مليك
 يدعو البرايا الى التلاح
 قال عبد الرحمن حفظت الايات
 وانصرفت فلما قدمت مكة لقيت
 ابا بكر رضى الله عنه واخبرته
 الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله
 فانه فلما اتيت بيت خديجة رضى
 الله عنها رآني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فضحك وقال لي ارى
 وجهها خليقا ان ارجوله خيرا
 فاوراه لك فقلت وديعة فقال
 ارسلت مرسل برسالة هاتها
 فاخبرته واسات فقال اخو جبر
 مؤمن مصدق بي وما شاهدني
 اولئك من اخواني حقا (ومن
 ذلك) خبير بخيريق اليهودي
 كان عالما جبرا بالمدينة كخبير
 المال وكان يعرف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بصقته الا انه
 غلبه الفدينه فلما كانت غزوة
 احد وكانت يوم السبت قال
 يا معشر يهود انكم تعلمون ان
 نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم

الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم ارسل اليهم اني قد
 صنعت لكم طهاما يا معشر قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم
 وحرکم فقال له رجل منهم لم اقف على اسم هذا الرجل يا جبر انك اليوم لسنا فاما كنت
 تصع هذا بنا وكنا نعرف عليك كثيرا فاما انك اليوم فقال له بجبر اصدقت قد كان ما تقول
 وليكن منكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فانا كلون منه كما كنتم
 فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدانته سنة في رحال
 اقوم اى تحت الشجرة فلما نظر بجبر الى القوم ولم ير الصفة اى لم يري احد منهم الصنة
 التي هي علامة للنبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده اى ولم ير الغمامة على احد من
 القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش
 لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بجبر اما تتخلف عن طعامك احد يدبغى له ان
 ياتيك الاغلام وهو احد القوم سنا قال لا تتعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اى
 وقال فما اقبج ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع انى اراه من انتمكم فقال القوم هو
 والله اوسطا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب
 فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان لؤمنا ان يتخلف ابن عبد الله بن
 عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه اى وجابهه واجلته مع القوم
 اى وذلك الرجل هو عمه الحرث بن عبد المطلب واهله لم يقل هو ابن اخي مع كونه اسن من
 ابي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لايه عبد الله كما تقدم دون الحرث مع كون ابي
 طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جابهه صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضى الله تعالى
 عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فلما تأمل ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تسير
 على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بجبر اجهل يلطظه لخطا شديدا وينظر الى اشياء من
 جسده قد كان يجدها عنده من صفة صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من
 طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم لم بجبر فقال له اسألك بحق اللات والعزى
 الا ما اخبرتني عما سألت عنه وانما قال له بجبر اذ لك لانه سمع قومه يحلفون بهما اى وفي
 الشفاء انه اخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألى باللات والعزى
 شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط بغضه ما فقال بجبر اقبالله الا ما اخبرتني عما سألك عنه فقال له
 سئلتني عما سألته عن اشياء من حاله من نومه وهيبته واموره ويخبره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بجبر ان من صفة اى صفة النبي المبعوث آخر

يوم السبت فقال انكم لا سبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد الزمان
 وعهد الى قومه ان امت هذا اليوم فاموا الى محمد يصنع بما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل فجعل
 النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول بخيريق خبير يهود (ومن ذلك) ما رواه كعب الاحبار

في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم 109 في التوراة فقال ار فيها ان سيد الناس

والصفة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) خبر ضغاطر وهو أسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عند هرقل ادخلني عليه وارسل الى أسقف كان صاحب أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما اننا صدقته ومتبعه قتال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبك واقرأ عليه السلام واخبره اني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانى قد آمنت به وصدقته ثم أتني ثيابه وابس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام ونهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع

الزمان التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فتقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقد را فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنيك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابيه سبيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل ابيه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت اي ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله ثم رأوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه شرافانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم اي شجده في كتيبا وروينا عن اباتنا واعلم اني قد أدت اليك النصيحة فاسرع به الى بلدك وفي لفظ لما قال له ابن أخي قال له بغيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله اني قد مدت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لقتلته اليه ورجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بغيرا كان على ما جرت به العادة من طاب التوفى فخرج به عمه ابو طالب حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعثه مع بعض غلمانه الى المدينة فليتلأمل وذكر ان نقرأ من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بغيرا وأرادوا به سوا فرددتهم عنه بغيرا وكرههم الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما أرادوا الايخا صوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بغيرا وكانوا قبل ذلك يرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحالهم يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله لدرجة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما اعلمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الاخر سا جدا ولا يبجد الا النبي اي وان الغمامة صارت نظاله دونهم وانى لا عرفه بجانم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التقاسية اي والغضروف تقاسم اندر اس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه ناقبل وعليه غمامة تظله فلما دان من القوم وجدتهم قد سبقوه الى في الشجرة فلما باس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الي في هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يماها هم ان لا يذهبوا به الى ارض الروم اي داخل الشام

دحية الى هرقل قال له اما قلت لك اننا نخافهم على انفسنا فضاطر كان اعظم عندهم مني واخبار الاحبار والكهان ونصيرهم بصفاته صلى الله عليه وسلم ونصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكره الاحسد او بغيا والله الهادي الى سواء السبيل * (واما اخبار الكهان) على السنة البمان فكثير منها خبر سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس

قوم ابي هريرة رضي الله عنه كان يسكن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا امير المؤمنين ان عرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رثيه اى تابعه من الجن الذي يتراى له ١٦٠ اناه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه

بعد ان قال وهو على المنبر اى منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايم الناس فيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة المقبلة زمن مجي الناس للزيارة من الاتفاق قال ايم الناس فيكم سواد بن قارب كان يده اسلامه شيا هيبا قال السبراء فيبينان نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فقالوا لعمر رضي الله عنه هذا سواد فارسل اليه عمر رضي الله عنه بخفاء فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اناك رثيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كاعليه من الشرك اعظم اى ما كاعليه من عبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهاتك وفي رواية ان عمر رضي الله عنه قال اللهم عذرا قد كفى الجاهلية على شرم من هذا عبد الاصنام والاثوان حتى اكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله عنه ما زح سواد

فانهم ان عرفوه قتلوه فاتقت فاذا سبعة من الروم قد اقبوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اى مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرأيتم امر اراذ الله ان يقضيه هل يستطبع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اى بايعوا وبعثوا على مسالة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذ رده واذيته على حسب ما ارسلوا فيه واما ما عند ذلك الراهب خوفا على انفسهم من ارسلهم اذ ارجعوا وبدونه قال بغير القرش انشدكم الله اى اسألکم بالله ايكم ولية قالوا ابوطالب فلم يزل يناشده حتى رده ابوطالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث معه ابوبكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده بجيرا من الكعك والزيت اى واذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها من الرواة كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدى قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اى و ابا بكر رضي الله عنه بعث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذ ذلك اعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر وذكروا في الاصل ان في هذه الرواية امور ~~منكرة~~ حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح ومع ذلك اى مع صحته سنده في مسنة نكارة اى امور منكرة وهى ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم ينقل لابي بكر الا بعد هذه الفترة بأكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عامين بقليل اى بشهر ولا ينافى ما ياتي وتقدم ان سنة صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الزاجح اى فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من ابي بكر رضي الله عنه ما اقل يتجه هذا الجمل اى لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا لال ارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجهو ومن اهل العلم بالاختيار والسير والاثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ابا بكر فقال له من الاكبر انا اؤأنت فقال له ابي بكر اؤأنت اكرم اؤأ كبروا اؤأ اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكان بلال اصغر من ابي بكر بنارعه قول ابن حبان بلال كان تر بالابي بكر اى قربته في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خاق قال وذكرا الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر مع بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوى في هذا الحديث انتهى أقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا به باطل اى

رضي الله عنه فقال ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد قد كنت انا وانت على شرم من هذا لم يوافق من عبادة الاصنام وكل الميسات افة غيرني باهر قد تبنت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم عذرا ثم قال يا سواد حدثنا بآية اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بيننا انا ذات ليله بين النائم واليقظان اذ اتاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد

ابن قارب واسمع مقاتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم
 أنشأ يقول هجبت للجن وظلامي * وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كاذبا فتلت دعوى أنام ١٦١ فاني أمسيت ناعسا فلما كادت

الاله الثانية أتاني فضر بنى برجله
 وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع
 مقاتي واعقل ان كنت تعقل انه
 قد بعث رسول من لوى بن غالب
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
 ثم أنشأ يقول

هجبت للجن وتخبأها
 وشدها العيس بأكوأها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 مامؤمن الجن ككفارها
 فارحل الى الصفوة من هاشم

بين روايتها واحجارها
 فقلت دعوى أنام فاني أمسيت
 ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة
 أتاني فضر بنى برجله وقال قم
 يا سواد بن قارب فاسمع مقاتي
 واعقل ان كنت تعقل انه بعث
 رسول من لوى بن غالب يدعو الى
 الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ

يقول
 هجبت للجن وتخبأها
 وشدها العيس بأحلامها
 تهوى الى مكة تبغى الهدى
 ما خير الجن كافتحاسها
 فارحل الى الصفوة من هاشم

وأوم بعينيك الى راسها
 فقامت فقلت قد ماتت من اقه قاي
 فرحلت ناتي حتى أتيت مكة وفي

لم يوافق الواقع اى فرع كون الحديث موضوعا لبعضه موافقا للواقع وبعضه لم يوافق
 الواقع وحينئذ فراد الاصل بانسكاره في قوله في منتهى انكاره البطلان كما أشرت اليه و ليس
 هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذى هو من اقسام الضعيف وهو يرجع الى
 الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال الحافظ الدمياطي
 في هذا الحديث وهما ان أحدهما قوله فيما بعده واقاموا معه والوهم الثانى قوله وبعث
 معه أبو بكر بلال ولم يكن بلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت أنه اجبرافلا وهم فيه
 الدمياطي فهم ان الضعيف في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت أنه اجبرافلا وهم فيه
 وتوجيه الوهم الثانى بعدم وجود أبى بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان
 ثبت ذلك والانجرد التفتي لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلال
 لم يكن اسلم ولا ملكه أبو بكر الا أن يقال هو على تسليم وجود أبى بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك ارسال أبى بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا
 على ملك أبى بكر له جازان يكون سيد بلال وهو امية بن خلف أرسله في ذلك العير لاسر
 فأذن أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خا ما ويستأنس ويأمن به
 اعتمادا على رضا سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله أن يكون مملوكا له وكون أبى بكر
 لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله أعلم (قال) وروى ابن منده بسند ضعيف عن
 أبى بكر رضى الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عثان عشرة
 سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اى فأنبى صلى الله عليه وسلم أسن من أبى
 بكر بعامين اى ونهر كما تقدم واقوله هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الوارد معهم في
 الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم حتى اذا نزل منزلا
 وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك الحبل سدرة ففقد صلى الله عليه وسلم في ظلمها
 ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بصرى اياه عن شئ فقال من الرجل الذى في ظلم السدرة
 قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطاب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها بعد
 عيسى بن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام اى وقد قال عيسى لا يستظل
 تحتها بعدى الا النبي الاى الهاشمى كما سياتى في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتل
 ان يكون أى سفر أبى بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى بعد سفرة أبى طالب
 انتهى (أقول) وهى سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
 سافر الى الشام اكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوى وهم يريدون الشام في

٢١ حل رواية المدينة قال البيهقي والرواية الاولى اصح فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما رأى
 قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقاتي فقال مات فأنشأت أقول
 أتاني رتي بعد ايل وهجعة * ولم يكن فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليل قوله كل ليله * اتاك رسول من لوى بن غالب

فشهرت عن ساقى الازار ووسط في الذعبل الوجنا من السباب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
 وانك اذ في المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطياب فمرنا بما بيك يا خير مرسل وان كان فيما جاهدت الذنوب
 وكن لي شقيعا يوم لاذو شفاعاة ١٦٢٠ سواله بن عن سواد بن قار ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قال

تجاراتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السنة وسياق ان هذا
 القول قاله الراهب نسطورا لاجهيرا قاله لميسرة لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون
 قال ذلك لميسرة ولا يبي بكر لكن ربما يبعده ما سياتى ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع
 ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لاعشر سنين وعلى هذا فالشجرة لم تكن
 الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بجيرا وذكر بجيرا موضع
 نسطورا وهو واقع في شرف المعطنى للنيسابورى وهم من بعض الرواة سرى اليه من
 اتحاد مجلهما وهو سوق بصري الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا خلف بجيرا
 في تلك الصومعة لونه مثلا وهو اقرب من دعوى نهدد الشجرة فتكون واحدة عند
 صومعة بجيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكر او من دعوى
 اتحادها وانما بين صومعة بجيرا وصومعة نسطورا وان العير الذى كان فيه ابوطالب نزل
 جهة صومعة بجيرا والعير الذى كان فيه ابوبكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا
 وسياق ان بجيرا ونسطورا ونحوهما من صدق بأنه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من
 اهل الفترة لامن اهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة اى الرسالة النبوية على اقترانها بالنبوة
 وان المراد بها النبوة اى لم يدركوا النبوة فضلا عن الرسالة النبوية على تأخرها عن النبوة ثم
 رأيت الحافظ ابن حجر قال في بجيرا ما درى ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصابة
 وليس هذا بجيرا الراهب العصابى الذى هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي
 طالب من الحبشة فنهى عنهم صلى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول اذا شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث منكر
 ظن ان بجيرا هذا هو بجيرا المذكور هنا الذى اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة
 والله أعلم

فرحاشديا حتى روى الفرح في
 وجوههم وضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
 وقال أفطحت يا سواد قال اليراء
 فرأيت عمر رضى الله عنه اتزمه
 وقال لقد كنت أشبهى ان أسمع
 هذا الحديث منك فهل بآتيك
 رئيسك اليوم فقال منذ قرأت
 القرآن فلا ونم العوض كتاب
 الله تعالى من الجن وهذا السياق
 يدل على أن سيدنا عمر رضى الله
 عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم لما أخبره سواد لما
 توفي النبي صلى الله عليه وسلم
 وخشى سواد على قومه الردة قام
 فيهم خطيبا وقال يا معشر دوس
 من سعادة القوم أن يتعظوا
 بغيرهم ومن شقاوتهم ان لا يتعظوا
 الابانة فيهم وان من لا تنفعه
 التجارب ضرته ومن لم يسمع
 الحق لم يسمع الباطل وانما تسلمون
 اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي
 لاهل البلاه الا أن يكونوا اذكر
 من اهل العافية للعافية واست
 أدري لعيله يكون للناس جولة
 فان لم تكن فالسلامة منها الاناة
 والله يجيبها فاجبوا فاجبوا القوم
 بالسمع والطاعة (ومن ذلك)

(باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية)
 اى من اقدارهم ومعاييرهم اى بحسب ما آل اليه شرعه لما يريده الله تعالى به من كرامته
 حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة واهمهم من القم
 والاخلاق التى تدنس الرجال تنزيها وتكراما اى حتى كان صلى الله عليه وسلم افضل
 قومه مرواة واحسنهم خلقا واكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلا و امانة
 واصدقهم حديثا فصحوا الامين لما جمع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحميدة
 والذمى السديدة من العلم والعباد والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجلود

ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان اهلها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فالتفت اليها والشجاعة
 مالك لا تدخل فهدتنا ونهدتنا فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر يتحدث به بالمدينة سنة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع) من جوف الاصنام فكثيرا ايضا فتم اخبار عباس بن مرداس رضى الله عنه قال كان لابي

مر داس السلي وثني يعبد به يقال له ضمير بكسر الصاد المجهمة وبالميم المخففة بعدها ألف ثم راء مهملة فلما حضرت مر داس الوفاة قال للعباس ولده اى بنى اعبد ضمير افا انه ينفعك ولا يضرك فينبأ عباس يوما عند ضمير اذ سمع من جوف ضمير ناديا يقول من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمير وعاش اهل المسجد ١٦٣ ان الذى ورث النبوة والهدى

بعد ابن مريم من قريش هتدى اودى ضمير وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد فخرق عباس ضميرارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي انقضاء عباس بن مر داس كان في اقاح له نصف الثمار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضا وعليه ثياب بيض فقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعب حراسها وان الحرب قد حرقت انعامها وان النيل وضعت أحلامها وان الذى نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصوا قال العباس فراعنى ذلك فبخت وثنا لما يقال له الضمير كان يعبده وذكلم من جوفه فكنت حوله ثم سمعت به فاذا صاح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها هلك الضمير وانا اهل المسجد هلك الضمير وكان يعبد مرة

قبل الصلاة على النبي محمد ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش هتدى قال عباس فخرقت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما

والشجاعة والحياء والمرأة (فن) ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى اى رأيت نفسى فى غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يهاب به الغلمان كذا قد تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليهم الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك واذا برذاكم فى لاكم اى من الملائكة ما أراها الكمة وجميعه وفى لفظ الكمة فى كمة شديدة وقد يقال لامنافاة لانهم اجمع شدتهم لنكن وجميعه له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي واذا رى على من بين اهل بيته اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمنم فعن ابن اسحق وصحبه أبو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمنم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتى به الحجارة ففشى عليه فلما افاق سأله ابو طالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فخاروت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفى الخصال نص المغربى ونهى صلى الله عليه وسلم عن التعرى وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمسين سنة وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نبيه عن التعرى عند بنان الكعبة كما سياتى وسيأتى ما فيه (ومن) ذلك ما جاء عن على بن ابي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية اى وبفعله لونه الامرتين من الدهر كتاهما عصمى الله عز وجل منهما اى من فعله ما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لاهله يرعاها اى وفى لفظ قلت ايله لبعض قيسان مكة ونحن فى رعاية غنم اهلنا لم اقف على اسم هذا التقي ابصر لى غنمى حتى اسم هذه الابل بهكة كما يسمرا القيسان قال ثم واصل السمر الحديث ابلا فخرجت فلما جئت أدنى دار من دوره بكعة سمعت غنا و صوت دفوف ومن امير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فبخت فاقبطني الامر الشمس اى وفى لفظ جلست انظر اى اجمع وضرب الله على اذنى فوالله ما يقطنى الاحر الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الابل الاخرى مثل ذلك (اقول) المناسب اقوله عصمى الله ما فى الرواية الثانية لاما ذكر فى الرواية الاولى الا ان يحمل قوله فى الرواية الاولى فلهوت على اردت ان الهو والله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيره ما بسوء مما عمله اهل الجاهلية اى ما هممت بسوء مما عمله اهل الجاهلية غيرهما وفى لفظ فوالله ما هممت ولا عدت بعدهم الشئ من ذلك اى مما

رأى صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي (ومن ذلك) خبر مازن بن القصوية قال كنت أسدن اى اخدم صنبا بقرب عمان يدعى سمائل وسمايل يقال له يادرونى لفظ يادرو بالحاء المهملة فمترأعنده ذات يوم حنيرة وهى الذبيحة مطأها وقيل فى رجب خاصة فسمعت ناصورا من جوف الصم يقول

بما زان اسمع تسمر ظهر خير و بطن شر به ثني من مضر بين الله الاعزاز الاكبر فدع لجيمان هجر نسلم من حر نار سقر
قال مازن ففزعته لذلك الصنم فسمعت صوتا منه يقول

اقبل الى اقبل • تسمر مالا تجهل ١٦٤ هذاني مرسل • جاء بحق منزل

آمن به كي تعدل

عن حر نار تسهل

وقودها بالجنيدل

فقات ان هذ العجب وانه تلير
يرادني قال مازن فيبينما نحن
كذلك اذ قدم رجل من اهل الججاز
فقال له ما التبر ورايك قال قد
ظاهر رجل يقال له احمد يقول
لمن اتاه اجيبيوا داعي الله فقات
هذانيا ما سمعته فزلت الى الصنم
فكسرت به جذاذا وركبت راحلتي
وايتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشرحت لي الاسلام فاسلمت
وقلت

كسرت بادرا جذاذا وكان انا

رباطي فبها ملا بتضلال

بالحاشي هذ اناس ضلانا

ولم يكن دينه شيا على بال

يارا بكالغا عمرا واخوتها

اني لما قال ربي بادر تالي

قال مازن فقلت يا رسول الله ابي

مولع بالطرب ابي مقرب به

وبشرب الخمر وبالهلوك الفاجرة

من النساء التي تتمايل وتتني

عند جماعها واولت ابي دامت

علينا السنون ابي اعوام القحط

والجذب فذهبن بالاموال وهزلن

الداري والعيال وايسرن ولد

تعمله اهل الجاهلية ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى بذوقه (ومن ذلك) ما جاء عن ام
اين رضى الله عنهم ما انما قات كان بوانه بضم الموحدة ويقع الواو محقة بعدها ألف
ونون صمنا تحضرة قر يش وتعظمه وتذك اي تذبح له وتحلق عنده وتمكف عليه يوم الى
الليل في كل سنة فكان ابوطالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك حتى قالت رايت اباطالب غضب عليه ورايت عماته
غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجهان يقطن انما لضاف عليك مما تصنع من اجتناب
آلهتنا وبقنان ماتريد يا محمد ان تحضرا قومك عبدا ولا تكفر لهم جمعوا فلم ير الواو به حتى
ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فاقان مادهاك قال اني اخشى ان يكون
بيلم اى لمة وهو المس من الشيطان فتان ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك
من خصال الخير ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها اى من تلك الاصنام
التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانه تمثل لي رجل ايض طويل اى وذلك من
الملائكة يصح بي ورايك يا محمد لا تسبه فقات فاعاد الى عيد لهم حتى قبأصلى الله عليه وسلم
(اقول) ظاهر هذا السياق ان اللهم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي
المس من الشيطان كما قد منها فقد اطلق اللهم على اللمة والافالم نوع من الجنون كما تقدم
في قصة الرضاح قد اصابه لم او طاقف من الجن اذ هو يدل على ان اللهم يكون من غير
الشيطان كرض وعبارة الصحاح اللهم طرف من الجنون واسباب فلانا من الجن لمة
وهي المس اى فقد غاير بينهما والله اعلم (ومن ذلك) ما رواه عائشة رضى الله تعالى عنها
فالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما
ذبح اغير الله تعالى اى فكان يقول اقربش الشاة خلقها الله عز وجل وانزلها من
السمااء الماء وانبت لها من الارض الكلا ثم تذبحونها على غير اسم الله فما ذقت شيا
ذبح على النصب اى الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالته اى وزيد بن عمرو وكان قبل
النبوة زمن القصرة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في مودية ولا نصرانية
واعترل الاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونحوه عن الواو وتقدم انه كان يجمعها اذا
أراد احد ذلك أخذ المورودة من ابيها وتكفلها وكان اذا دخل الكعبة يقول لبيك حقا
تعبدا وصدقا وقيل ورعا عذت بما عازبه ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه
وسلم انه يبعث امة واحدة اى يقوم مقام جماعة انتهى اى فان ولده سعيدا قال يا رسول الله
ان زيدا ان كما قد رايت وبالحك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يبعث يوم القيامة

فادع الله اريد به مني ما جدو بأتني بالحيا ويحب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب امة
قمرامة القصرآن وبالحرام الحلال وبالنهر رياه لا اتم فيه وبالعهراى الزنا العفة وآته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله
عني ما كنت اجسده وتعلمت شطرا القرآن وسجيت حيا واخصب عمان يعنى في قريته وما حولها من قرى عمان وترزجت أربع

حرائر ووهب الله لي حبان يعني ولده وانشأت اقول اليك رسول الله حيث طيقتي • تجوب الضيافي من عمان الى العرج
 لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى • فيغفر لي ذنبي وارجع بالفيلج الى معشر خالفت في الله دينهم • ولا رأيهم رأيي ولا نهجهم نهجي
 وكنت امرأ باهرا وانجرموها • شباني حتى آذن الجسم بالنهج

وبالهرا حسانا فخصني فرجني
 فأصبحت همي في الجهاد وينيقي
 فله ما صومي والله ما حبي
 قال مازن فلما رجعت الى قومي
 أسبوني أي عنتوني وشتموني
 ولا موني وأمروا شاعرهم
 فهجاني فقات ان هجوتهم فأنما
 أهجو نفسي فتصيت عنهم وينيت
 مسجدا أتعب فيه فكان لا يأتي
 هذا المسجد أحد مظلوم فبتهب
 فيه ثلاثا ويدعو على من ظله الا
 استجيب له ولادعا ذوعاهة من
 برص او غيره الا عوفى ثم ان القوم
 قدموا وطلبوا مني الرجوع
 اليهم فأسلوا كلهم ذكره الحلبي
 في السيرة • (واما ما سمع) • من
 أجواف الذبائح فنه ما جاء عن
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
 كذا يوماني حتى من قريش يقال لهم
 آل ذريح بالحاء المهملة وتد
 ذبحوا بحلالهم والجزار بعالمه
 فسمعتنا صوتا من جوف العجل ولا
 نرى شيئا يقول يا آل ذريح أمر فنجح
 صاحب يصيح بلسان فصيح يشهد
 ان لا اله الا الله والمراد بالذريح
 العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم
 الاحمر يقال أحمر ذريحى اي
 شديد الحمرة والذي في البخارى

امة وحده وفي البخارى عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه
 وسلم اتى زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت
 الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أى فيها اشارة بحت لغدا لله عز وجل او قدمها النبي صلى
 الله عليه وسلم اليه فأبى ان يأكل منها وقال انى استأكل ما تذبحون على انصابتكم ولا
 آكل الا ما ذكر اسم الله عليه وامل هذا كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك
 كان هو اليب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا
 الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورواه صلى الله عليه وسلم كان أولى
 بهذه القضية له في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له اى فكان صلى الله عليه وسلم يترك
 ذلك من عند نفسه لاتباعه ان زيد بن عمرو وحيدته لا يحسن الجواب الذى أشرنا اليه بقولنا
 وأجاب أى السهيلي بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة أى ولا من غيرها
 سلمانه اكل قبل ذلك ما ذبح على النصب فتحرى ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان
 تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء ما قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه
 وفيه ان هذا التلميح يطل عند الشمس الشامى ذلك من أمر الجاهلية التى حفظه الله
 تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو وهذا هو الرابع أربعة مر
 قريش فارقوا قومه فتركوا الاوثان والميثة وما يذبح للاوثان • كانوا يوماني عيد اصم
 من اصنامهم ينصرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم
 لبعض تعلمون والله ما قومكم على شئ اقل من اخطوا دين ابيهم ابراهيم فما حرج تطوف به
 لا يسمع ولا يصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلقسون الحنيفية دين ابراهيم
 وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسبأنى عن ابن الجوزى
 انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذى زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن
 جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أمية وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزى على
 هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سبأنى الكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم وزيد بن
 عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخى الخطاب والد سيدنا عمر أخاه لأمه فأما ورقة فلم يدرك
 البعثة على ما سبأنى وكان ممن دخل في النصرانية اى بعد دخوله في اليهودية كما سبأنى
 وأما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين
 ثم نصر هناك كما سبأنى وكان يمر على المسلمين ويقول لهم قمنا وصا صا تم اى ابصرنا
 وأنتم تلقسون البعثة ولم تبصروا ومات على النصرانية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك

يقول بالجلج أمر نجح وجبل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجلج العجل المذبوح ايضا لانه قد جلم جلده اى كشف عنه جلده
 (واما ما سمع) من الهواتف ولم يحى على السنة الكهان ولا سمع من بوف الاصنام ولا من خوف الذبائح فكثير من ذلك
 ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجايب رجعت أطاب بهير الى حتى اذا

عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يمتحنهم في ثلاث فاحداهن في المال والآخر في الدين والثالثة في الجوارح
 من هاشم اهل الوفاء والكرم • يجلود جنات اللباني والبهيم فأدرت طرفي في رأيت شخصاً فأنشأت أقول
 يا أيها الهاشمي داجي الظلم ١٦٦ أهلا وسهلاً بك من طيف ألم بين هداك الله في لحن الكلم

من ذا الذي تدعو اليه يغتم
 فاذا بصخرة وقائل يقول
 ظهر النور وبطل الزور وبعث
 الله محمداً صلى الله عليه وسلم
 بالحبور صاحب الصليب الاحمر
 والتاج الاقر والطرف الاحور
 صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله
 فذالك محمد المبعوث الى الاسود
 والاجر أهل المدر والوبر ثم
 أنشأ يقول
 الحمد لله الذي
 لم يخلق الخلق عبث
 أرسل فينا احداً
 خير نبي قد بعث
 عليه صلى الله ما
 حج له ركب وحث
 والى ذلك أشار صاحب الهزبية
 بقوله
 وتغنت بمدحه الجن حتى
 أطرب الانس منه ذاك الغناء
 قال فلاح الصباح واذا بالفتيق
 أي الفحل الكريم من الابل
 يشفق أي يهدر الى النوق
 فأمسكت خطامه وعلوت سنامه
 حتى لغب أي تعب فنزلات في
 روضة خضراء فاذا أنا بقس بن
 ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب
 من أراك ينكت به في الارض

البعثة وقدم على قيصر ملك الروم وتصرع عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان
 يوبخ قريشاً ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح احد منكم على دين
 ابراهيم غيري حتى ان عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بجرأه ووكل به من يمنعه
 من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخنيفة دين ابراهيم
 ويسأل الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل الى الشام فجاها الى راهب به
 كان انتهى اليه علم أهل النصرانية فسأله عن ذلك فقال له انك لتطلب ديناً ما أنت
 بواجده من يحمالك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت
 منها يبعث بدين ابراهيم الخنيفة فالخلق به افانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريراً
 يريد مكة حتى اذا توسطت بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن
 بأصل جبل حراء هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لما مر بن ربيعة وانا انتظر
 نياماً من ولد اسمعيل ولا اري ان أدركه وانا أدنين به واصدقه وأنتم دانه نبي فان طالت بك
 مدة فرأيتني فسلم معي عليه قال عامر فلما سمعت باقته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام
 قال فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيد أسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يستغفر لي به زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عائشة رضيت الله تعالى عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو ووحيتين أي
 شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوي أي وقال الا انه ليس في شيء من
 الكتب وفي رواية رأيتني في الجنة يستغفر لزيد بن عمرو (وعن الزهري) نهي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن كل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد
 فخلال اكله وان كان القول المذكور حراماً لايهاهه انتشاره بل هو من جملة المحال
 المستفناة من قوله تعالى له لا اذكرا لا تؤذكرمي فقد جاء أتاني جبريل فقال ان ربي وربك
 يقول لك أتدرى كيف رفعت ذكرك أي على أي حال جاءت ذكرك مرفوعاً مشرفاً
 المذكور ذلك في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك الى قوله ورزقنا لك ذكرك قالت الله
 أعلم قال لا اذكرا لا تؤذكرمي أي في غاب المواطن وجواباً وندباً ومن ذلك ما روى عن
 علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثناقت قال لا قالوا
 هل شربت خراقت قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت أدري
 ما الكتاب ولا الايمان انتهى (أقول) تحريم شرب الخمر في البهالية ليس من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في البهالية جماعة كثيرين سيأتي ذكر بعضهم

وهو يقول يا باغي الموت والمخوذ في جدت • عليهم من بما يبرزهم خرق دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم وتقدم
 فهم اذا انتهوا من نومهم فرقوا حتى يعود والحال غير حالهم • خلقا جديداً كما من قبله خلقتوا
 منهم عراة ومنهم في ثيابهم • منها الجدي ومنها المنهج الخلق قال قد نوت منه فسأت عليه فرد على السلام فاذا بين خوارفة

ومحمد بن قنبر بن واسد بن عظيم بلوذان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فنبهه الاخر يطلب الماء فضر به
بالقضيب الذي يده وقال ارجع نكلك املك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد به يده فقات ما هذان القبران قال هذان
قبران لاشوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله ١٦٧ شي اسم أحدهما معون والاخر

سيمان فأدركهما الموت فقبرتهما
وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما
ثم نظر اليهما وأنشدا بيانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله قسا انى أرجوان بيه منه
الله أمة وحده اى يقوم مقام
جماعة ولما مات قس قبر عندهما
وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال
اها أم روحين من اعمال حاب
وعليها أبناء والناس يزورنهم
وعليهم وقف ولهم خدام (ومن
ذلك) ما ذكره الواقدي باسناده
قال كان أبو هريرة رضى الله عنه
يحسد ان قوم من خنم كانوا
عند صنم لهم جلوسا وكانوا
يتحسون الى أصنامهم فيبغضهم
عند صنمهم اذ سمعوا هاتفا يقول
يا أيها الناس ذوو الاحكام

ومسند والحكم الى الاصنام
أما ترى ما ارى أمانى
من ساطع يجلودجى الظلام
ذال نبي سيد الانام
من هاشم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام
جاء بهم الكفر بالاسلام
قال أبو هريرة فأمسكوا ساعة
حتى حنظوا ذلك ثم تفرقوا فلم
يضربهم فالتهم حتى لجأهم خبر

وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى فبغى
أن يجنب كما يجنب الكفر والعل صدوره هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر
ويكون الايمان بذلك للمباغته في الزجر عنها والتباعد منها الا انها لم تلجأ اليه وقد كانت
تقوم غالبهم الفتها وهذا عمل ما جاء أنانى جبريل فقال بشر أمك انه من مات لا يشرك
بالله شيئا أى صدقا ما جئت به دخل الجنة أى لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت
باجبريل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان
زنى قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتصرعها فخرعها على الناس والافنى الخصائص
الصغرى للسيوطى وحرمت عليه الخمر من قبل ما يبعث قبل ان تحرم على الناس بعشرين
سنة والله أعلم قال وامام ارواح بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد
مع المشركين مشاهدتهم فسمع ما كذب خلفه واحد يقول اصاحبه اذهب بنا نقوم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وانما عهدته باستلام الاصنام قبل
فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس أى
فقد قال الامام احمد كفى الشفاء انه موضوع أو يشبهه الموضوع وقال الدارقطنى ان
ابن أبي شيبة وهم فى اسناده والحديث بالجمله منسكرا فلا يلتفت اليه والمنسكرا فيه قول
الملك عهدته باستلام الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وايس ذلك مراد ابدال
المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم أى لشهوده بعض مشاهدتهم التى
تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد بالمشاهد التى شهدها أى التى كان يشهدها
مشاهدا الحلف ونحوها كالتصايف الا انى يباين المشاهد استلام الاصنام فانه يرد
ماتقدم عن أم أيمن انتهى أى من قولها ان بوانة كان صنما قريش تعظمه وتعتكف
عليه يوم الى الليل فى كل سنة الى آخره اى ويرده أيضا ماتقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
لجبرائيل ما حلفه باللات والعزى لانسألتى بهما فانى والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لان
مثل اللات والعزى غيرهما من الاصنام فى ذلك وما سأتى من قوله صلى الله عليه وسلم
لقد بعثت رضى الله تعالى عنهما والله ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله
عليه وسلم قال لمنشأت بغضت الى الاثاون وبغضت الى الله والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم)

قال رعيته بكسر الراء المراد الهبة انتهى (أقول) الميز فى هذا الباب انما هو فعله صلى الله
عليه وسلم الذى هو رعيه للغنم لا يان هبته رعيه الغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسرها والله

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أى جاءهم ذلك بغتة (وأما خبر) زميل بن عمرو العذرى فهو انه قال كان لبنى
عذرة وهى قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام وكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حوام وكان سادته رجلا يقال له طارق وكانوا
يعتزون لى يذبحون النبايح عذرة فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بمعنا صوته يقول يا بنى هند بن حوام ظهر الحق وأودى خمام

أى هلك ورفع من الشراك الاسلام قال زميل ففرزنا ذلك وهالنا فكنتنا أياما ثم صمنا صوتا يقول يطارق يطارق بعث
النبي الصادق يوحى ناطق صدع صدعه بارضتهما له لاصريه السلامه ونحو ذلك الندامه هذا الوداع منى الى يوم
القيامة فوق الصم لوجهه فان ١٦٨ كان ذلك الصرت من جوف الصم ويرشدا ليه قوله هذا الوداع منى الى يوم

القيامة فهو من غير هذا النوع
وان لم يكن فهو من هذا النوع
قال زميل فاشترت واحدة
ورحلت حتى أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم مع نفر من قومي
وأشدته

اليك رسول الله أمهات نصها
أكلتها حزننا وفوزا من الرمل
لأنصر خير الناس نصرنا مؤزرا
واعقد حبلنا من حبالك في حبلي
أشهد أن الله لا شئ غيره

أدين له ما أثقلت قدمي نعلي
* (ومن هذا النوع خبر عيم
الداري الآتي) * ويكنى أبا
رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها
وقد روى له صلى الله عليه وسلم
قصة الجساسة مع الدجال فقال
حدي عيم الداري الخ القصة
المذكورة في غير هذا الكتاب
وهذا أولى ما يخرجه المحدثون
في رواية الكبار عن الصغار ومن
رواية الكبار عن الصغار أيضا
ما ذكر أن أبا بكر رضى الله عنه
مر يوم على ابنته عائشة رضى
الله عنهم فقال هل سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان
يعلمه وذكر أن عيسى بن مريم
عليهما السلام كان يعلم أصحابه

علم * عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله
نبيا الا رعى الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال وانار عيتم الاهل مكة بالقراريط
اي وهى اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها الطوائج الحقيمة قال سويد بن سعيد
يعنى كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فمكة قال ابراهيم الحربي قراريط موضع
ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اى والذهب قال وأيد هذا الثاني بان العرب لم تكن
تعرف القراريط التى هى قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء فى الصحيح ستفتحون أرضا
بذكر فيها القيراط ولانه جاء فى بعض الروايات لاهلى ولا يرعى لاهله باجرة أى كما قضت بذلك
العادة وأيضاً جاء فى بعض الروايات بدل بالقراريط باجساد فدل ذلك على ان القراريط
سم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجساد وورد بان أهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال
له القراريط وحينئذ يكون أراد باهله أهل مكة لا أقاربه التى تقتضى العادة بانه لا يرعى
اهم بالاجرة والاضافة تأتى لادنى ملاسة ويدل لذلك ما جاء فى رواية البخارى كنت ارفعها
أى الغنم على قراريط لاهل مكة وكه البخارى كذلك فى باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد
بالقراريط الحل وجعل على عمى الباه ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط
التى هى قطع الدراهم والدنانير اى ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون أرضا
بذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد بذكر فيها القيراط كثير الكثرة التعامل
به فيها وان المراد بالقيراط ما يذكر فى المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بانه رعى لاهله أى
أقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله اهلى أهل مكة أى الشامل لأقاربه ولغيرهم
قال فينتجه الخبران ويكون فى احد الحدين بين الاجرة اى التى هى القراريط وفى
الآخر بين المكان اى الذى هو اجساد فلا تنافى فى ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارة
تقتضى وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل فى ذلك قال
ابن الجوزى كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد
ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الارعايته اى فى بني سعد مع أخيه من الرضاع
أى وقد يتوقف فى كون قول ابن الجوزى هذا بمجرد قول هذا البعض ثم يرد
ما تقدم وما يأتى وفى الهدى انه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة فى رعية الغنم
(ومن حكمة الله عز وجل فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن
قلبه الرأفة والالطف تعظفا فاذا انتقل من ذلك الى رعايته الخلق كان قد هذب أولامن
الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون فى أعدل الاحوال ووقع الاقتضاب بين أصحاب

ويقول لو كان على أحدكم جبل دين فضاء الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم مجيب دعوة الابل
المضطربين رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما أنت ترجى فارحى برحمة تفنيتى بهم عن رحمة من سواك قال أبو بكر رضى
الله عنه فكان على دين وكنت له كارها فقلت له فلم ألبث الا يسيرا حتى قضيت (رجعنا الى خبر عيم الداري) قال رضى الله عنه

كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركني الليل فماتت أنا في جوارع عظيم هذا الوادي فلما أخذت مضجعي اذ مناد ينادي عبد الله فان الجن لا تجير اعداء على الله قال فقلت أيما اى اى نبى تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصلينا خلفه بالجحون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ١٦٩ ورميت بالشهب فانطلق الى محمد وأسلم

قال أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسأت راهبه وأخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجره الحرم اى المدينة وهو خيرا لا يبايعه فلا نسبق اليه قال عقيم فطلبت الشخصوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قسرت الى مكة فالتقت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله أعلم * (ومن ذلك) ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني عقيم حدث عن بدء اسلامه قال انى لاسير يرمل عالج ذات ايلة اذ غلبنى النوم ففزت عن راحتي وأفتخه وانت وتهدوت قبيل نومي فقات اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامى رجلا يده حربة يريد أن يضرمها في فخر ناقتي فانتبهت فزعافنظرت يميناً وشمالاً فلم أرى شيئاً فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت واذا بناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي

الابل وأصحاب الغنم اى عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهت موسى وهوراعى غنم وبعث داود وهوراعى غنم وبعثت أنا وأنا راعى غنم أهلى باجباد اى وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جباد بغير همزة واعل المراد بقوله راعى غنم اى وكذا قوله وأنا راعى غنم اى وقد رعى الغنم وقد رعى الغنم اذا اخذ بظواهر الحالمية بعدد وانتظر حكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله نبيا الارعى الغنم وما يأتى من قوله وما من نبى الا ودرعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عزلاها او قال فى الغنم سمنها ماشنا ووصفها ريشنا ودقوها كساونا وفى رواية سمنها ماش ووصفها ريش اى وفى الحديث الفخر والخيل لاه فى أصحاب الابل والسكنينة والوقار فى أهل الغنم واعل هذا الايتان فى ما جاء فى الامثال قالوا الحق وفى لفظ اجهل من راعى ضأن لما بين لان الضأن تنقر من كل شئ فيحتاج راعيها الى جهه اى وذلك سبب لحقه فليستأمل وفى رواية الفخر والخيل لاه وفى لفظ والرياء فى أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم فى الباب قبل هذا من امر الله مردليل على ذلك اى على رعايته للغنم أيضا ومارواه جابر رضى الله تعالى عنه قال كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم نجى الكباش بكاف فياء موحدة متوحدين فثاء مثلثة اى وهو النضيج من غر الاراك وفى الحديث عليكم بالاسود من غر الاراك فانه أطيبه فانى كنت اجتنبه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبى الا ودرعاها اه (اقول) وحينئذ لا يفنى لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يرمى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال فى - ق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا يفتنى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حق النبي صلى الله عليه وسلم لم دون غيره كالكلمة من قبل له أنت اى فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤذّب والله أعلم

(باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار) *

اى بكسر الفاء بمعنى المناجزة كالتقال بمعنى القتالة وهو بخار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد مبهمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته بعنى الحرب المذكورة مع عمومتى ورميت فيه بامهم وما أحب أنى لم أكن فعات وكان له من العمر اربع عشرة سنة اى وهذا الفجار الرابع وأما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين وسبعة اى هذا الفجار الاول ان بدر بن معشر الغنارى كان له

٢٢ حل ل نضطرب فالتقت فاذا أنا برجل شاب كالذى رأيت فى منامى ويده حربة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعا ان طلعت ثلاثة أتوار من الوحش فقال الشيخ لانتقى قم فخذ أيها شدت فداء لناقة جارى الانسى فقام الفتى فأخذ منها أتورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذا انزات واديان من الاودية نضفت هوله فقل أعوذ

بأنه رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبى عربى لا شرقى ولا غربى قلت
 أين مسكنه قال يترب ذات النخل فركبت ناقى وحدثت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذنى
 قبل أن أذكره شيئا فأوقع لى ودعانى الى ١٧٠ الاسلام فأسلمت (وتظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضى الله عنهم) *

قال خرجت في طاب ابل لى
 فأدركتها ثم أردت النوم وكذا اذا
 نزلنا بواد قلنا نعوذ بهزير هذا
 الوادى فتوسدت ناقى وقلت
 أعوذ بهزير هذا الوادى فاذا
 هاتف يقول
 ويحك عذبت الله ذى الجلال
 ونزل الحرام والجلال
 ووحده الله ولا تتالى
 ما كيد ذى الجن من الاحوال
 اذ تذكر الله على الاحوال
 وفي سهل الارض والجبال
 قد صار كيد الجن في سقال
 الا النبي وصالح الاعمال
 فقامت له
 يا أيها القائل ماتقول
 أرشد عندك ام تضليل
 فقال
 جاء رسول الله ذوا الخيرات
 جاء يسين وحاميات
 وسور بعد مفصلات
 يا امر بالصلاة والزكاة
 ويزجر الاقوام عن مناة
 قد كن في الاسلام منكرات
 فقلت أمانه لو كان لى من يؤدى
 ابلى هذه الى اهلى لانتبه حتى أسلم
 فقال أنا أؤدبها فركبت بعيراتها
 ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه

مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ وبتفخر على الناس فبسط يومارجله وقال أنا اعز العرب
 فن زعم انه اعز منى فامضر به بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته
 فاندرها اى اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا
 وسب الفجار الثاني ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فأطاف بها شاب
 من قريش من بنى كنانة فسأها ان تكشف وجهها فأبت فجلس خلفها وهي لا تشهر
 وعقد ذيلها بشوكه فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المرأة يا آل عامر
 فثاروا بالاسلاح ونادى الشاب يا بنى كنانة فاقتتلوا وقوله فسأها أن تكشف وجهها
 فأبت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابن كشف وجوههن وسب الفجار الثالث
 انه كان لرجل من بنى عامر دين على رجل من بنى كنانة فلما وهبه اى مطه فخرت بينهما
 مخصوصة فاقتتل الحيمان وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك
 سببا لانه قضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم لم يفتار البراض وعليه اقتصر في
 الوفاء اى لم يرم فيه باسمه بل قال كنت ابل على اعمامى اى أردت عليهم نيل عدوهم اذ امره
 وقد يقال لاحتماله لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون
 اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك اى انه كان ينبل اى يرد النبل فلا ينافى انه رعى في
 بعض الاوقات باسمه اى وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر أيام الفجار اى فجار البراض
 وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاءه هزمت قيس واهل
 المراد قيس هو ازن فلا ينافى ما أتى من الاقتصار على هو ازن واذا لم يحى هو اى في يوم
 من تلك الايام هزمت كنانة فقوله الا ابالك لانغب عنا ففعل ذكره في الامتاع وذكره انه
 صلى الله عليه وسلم طعن ابراهيم ملاعب الامنة في تلك الحروب اى في بعض تلك الايام وابو
 براهيم هذا كان رئيس بنى قيس وحامل رأيهم في تلك الحرب والظعن ظاهر في الرمح محفل
 للنبل وظاهر كلامهم انه لم يقال فيه بغير الرمى للاسم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا
 يبعد أن يكون رعى ولم يصب أحدا اذ لو أصاب أحدا لنقل لانه مما توفر الدواعى على نقله
 الا أن يقال يجوز أن يكون أصاب عمرة لم تذكره لاسم قال وسببت الفجار لان العرب
 فخرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه (اقول) ظاهره حروب الفجار الاربعة اى التي
 هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم صلى الله عليه وسلم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع
 الذى هو فجار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وسأذكره وسبأتى في الباب
 الذى يلى هذا ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسبأتى في هذا الباب ما يدل على ذلك

وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس في صلاة الجمعة فبينما أنا أتبع راحتي اذ خرج الى أبو ذر فقال لى يقول لك اى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأيتى قال فافعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذى ضمن لك أن يؤدى ابلك
 أمانه قد أذاهما سالمة وقد قص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا نحو فاقال أعوذ بسبب

هذا الوادي من شرسفائه بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعودون برجال من الجن اى حين ينزلون في اسفارهم فكان
 مخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفائه فزادوهم وهقا اى زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا نافية يقولون
 سدنا الانس والجن * (ومن ذلك) * ما - كما وائل بن حجر الحضرمي ويكنى ١٧١ اباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقتا بشر أصحابه بقدمي فقال
 يا أيكم وائل بن حجر من أرض
 بعيدة من حضر موت راغبا
 في الله عز وجل وفي رسوله صلى
 الله عليه وسلم وهو بقية أبناء
 الملوك قال وائل فما لقيني أحد
 من الصحابة الا قال بشرنا بك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 قدمك ثلاث فلما دخلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رحب بي وأداني من نفسه وقرب
 مجاسي وبسط لي رداءه فأجلسني
 عليه وقال اللهم بارك في وائل بن
 حجر وولده وولد وولده ثم بعد المنبر
 وأقام في بين يديه ثم قال أيها الناس
 هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض
 بعيدة من حضر موت راغبا في
 الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني
 ظهورك وأنا في ملك عظيم فن الله
 علي أن رفضت ذلك كما وأثرت
 دين الله قال صدقت اللهم بارك
 في وائل بن حجر وولده وولد وولده
 قال وسبب وفودي على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي
 صنم من العقيق فبينما أنا قائم في
 الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا
 من الخدع الذي به الصنم فأثبت

اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل
 البراض لعروة الرحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الرحال بقتل سيد الحاء المهمله وكان
 من أهل هوازن أجاد الطيعة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة والطيعة العير التي تحمل الطبيب
 والبر للثجارة اى فان المنذر كان يرسل تلك الطيعة لتباع في سوق عكاظ ويشتري له يمش ذلك
 آدم من ادم الطائف ويرسل تلك الطيعة في جوار رجل من أشرف العرب فلما جهز
 اللطيعة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال
 وهو من هوازن فقال البراض أنا أجبرها على بني كنانة يعنى قومه فقال له النعمان ما أريد
 الا ان يجبرها على أهل نجد وتمامة فقال له عروة الرحال أنا أجبرها لك فقال له البراض
 أتجبرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشيبخ والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة
 الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب غفاته فلما استغفله وثب عليه فقتله اى فانه
 شرب الخمر وغنمه القينات فسكروا ثم غابوا البراض وأيقظه فقال له الرحال ناشدتك الله
 لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهذوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى آت
 كنانة وهم بعكاظ مع هوازن فقال لكنا ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر
 الحرام فانطلقوا وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم فادركوهم قبيل دخولهم
 الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التذوا به هذا اليوم وعازنت قريش كنانة ولا يخفى ان في
 هذا نصري يحايان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام
 لا يقاتلون مطلقا اى وان لم يدخلوا الحرم فكأنهم عن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
 وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على أن قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال
 بينهم أربعة أيام اى كما تقدم (أقول) قال السهيلي الصواب سنة أيام والله أعلم قال وشهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه أعمامهم معهم اى ويدل له ما تقدم
 من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشدها
 اى وهو اليوم الثالث قيدا أمية وحرب أبناء أمية بن عبد شمس وأبوسفيان بن حرب
 أنفسهم كيبا يقر وافسحوا العنابر اى الاسود ٥٥ اى وحرب والداني سفيان وأمية
 أخوه ماتا على الكفر وأبوسفيان أسلم كما سبأني ثم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان
 العام المقبل جاؤا للوعداى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان وقيل كان
 الى حرب بن أمية والداني سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن أخيه
 ربيعة بن عبد شمس يتبأني حجره ففض اى بجحله به حرب واشفق اى خاف من خروجه معه

الصنم وسجدت بين يديه واذا قال يقول واغيب الوائل بن حجر * يخال يدري وهو ايس يدري

ما ذاب رجى من نخيت صخر * ليس يذى نفع ولاذى ضر * لو كان ذا حجر أطاع أمرى قال نقلت أسماء أم الهانف

الناصح فماذا أمرنى قال ارجل الى يثرب ذات النخل * تدبى دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فتمت اليه فخلته رفقا ثم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخات المسجد الحديث
* (وأماما مع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة إذ عرض
الذئب لشاة من شياهاه فقال الراعي بين ١٧٢ الذئب وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزق

ساقه الله إلى فقال الراعي واغيبا
من ذئب يكلمني بكلام الانس
فقال الذئب ألا أخبرك بأجيب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحربين وفي رواية يستر
يحدث الناس بأنباء ما قد سبق
وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو
كائن بعدكم فساق الراعي شياهاه
فأتى المدينة فغدا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال
الذئب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق الراعي ان من
اشراط الساعة كلام السباع
للانس والذي نفس محمد بيده
لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل
شراكة فعله اى وهو أحد سيورها
الذي يكون على وجهها وعذبة
سوطه اى طرفه ويخبره بما فعل
أهله وفي لفظ فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة
جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
اخبرهم فاخبرهم وفي رواية أن
واهى الغنم كان يهوديا وفى
رواية أن الذئب قال له أنت أجيب
منى واقف على غنك وتركت نيا
لم يبعث الله قط أعظم قدرا منه
وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف
أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم

فخرج عتية بغير اذنه فلم يشعر اى يعلم به الا وهو على بعير بين الصفيين يتأدى يامعشر مضر
علام تفانون فقالت له هو ازن ما ندعو اليه قال الصلح الصلح على أن ندفع لكم دية قتلناكم
وتعفو عن دمائنا اى فان قريشا وكثانة كان لهم الظفر على هو ازن يقتلوهم قتل اذربعا
اى وذلك لا ينافي انهم زامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى أن نوفي
لكم ذلك قالوا ومن لنا به ذاك قال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتية بن ربيعة بن عبد شمس
فرضيت به هو ازن وكثانة وقريش ودفعوا إلى هو ازن أربعة من رجالهم حكيم بن حزام
وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلأرات
هو ازن الرهن في أيديهم فعزوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفي رواية
وودت قريش قتلى هو ازن ووضع الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه
الرواية بواد بردت التزمت ان تديها فكان انقضواها على يد عتية بن ربيعة وهو من قتل
كافرا بيدر وهو أبو هندز قوج ابي سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها
المذكور وكان يقال لم يسد حلق اى فقير الاعتية بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما ساد اى بغير
مال اى وفي كلام بعضهم ساد عتية بن ربيعة وأبو طالب وكانا أقامس من أبي المزاق وهو
رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجدته وأبوجده وجد جده
كلهم يعرفون بالافلام هذا والذي في الوفاء الاقتصار على ان حرب الفجار كان مرتين
المرارة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر
الغفارى والمرارة الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول
الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هو ازن وكثانة وقد
حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى

* (باب شهود صلى الله عليه وسلم حلف القبول) *

وهو أشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد ومعنى العهد حلق الانهم
يحلفون عنده عند عقده وكان عند منصرف قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان
في شوال اى وقيل في شعبان لاني الشهر الحرام O اى وان كان سببه وهو قتل البراض
اعروة الرجال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
من حرب الفجار ظاهري انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجي الفريقتين للموعدين
قابل لان عند مجيئهم من قابل للموعدين يقع حرب الأمان يقال اطلق عليه حرب باعتبار
انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذى القعدة وأول من دعى اليه الزبير

بما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعي من لى بغنى فقال الذئب أنا أراها حتى ترجع ابن
فسلم اليه عنقه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنك فجدها ابو فرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب منها شاة * (وأماما مع من بعض الانهار) * فكثير من ذلك ما روي عن أبي بكر رضي الله عنه انه قيل له

هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى عليّ عصفور
من أعصانها حتى صار عليّ رأسي فجاءت أنظر اليه وأقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من وقت
كذا وكذا فكر أنت أسعد الناس به * (وأما أخبارنا ساقط النجوم) * ١٧٣ وطرده الجن من استراق السمع وما جاء

عن العرب فيه فكثير من ذلك
خبر ابن اسحق قال لما تقارب
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر معه حبيبت الشياطين
عن السمع وحبل بينها وبين
المقعد التي كانت تقعد فيها
فرموها بالتجوم فعرف الجن ان ذلك
لامر حدث من الله في العباد قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
حين بعثه يقص عليه خبرهم
اذ حججوا وانالمسنا السماء اى
طلبنا استراق السمع منها فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اى ملائكة
أقوياء يمنعون عنها ونهبها وانا كما
تقعد منها مقعدا للسمع اى صالحة
للسمع خلوها عن الحرس والشهب
فن يستمع الا نبيجدهم ابا
رصدنا اى أرسدهم ايرجى به ومن
يحفظ الخطفة منهم بخفة حركته
تبعه شهاب ثاقب يقتله اى أو
يحرق وجهه أو يحبله قبل ان
يلقيه الكاهن وذلك ان لا يتبين
أمر الوحي بشئ من خبر الشياطين
مدة نزوله وبعد انقضاء بعوته
صلى الله عليه وسلم لثلاث دخل
الشبهة على ضعفاء العقول فرجما
توهموا عود الكهانة التي سبها
استراق السمع وان أمر رسالته

ابن عبد المطلب اى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم فاجتمع اليه
بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان
بنوهم في حياته كاهل بيت واحد بديوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا
ويتنادى مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده
القالودج فيطعمه قريشاي وسبب ذلك انه كان أولا يطعم القروا السويق ويسقي
اللبن فاتفق ان امية بن أبي الصلت امر علي بن عبد المطلب ان قرأ طعاهم لباب البر
والشهد فقال امية

واقدر رأيت القاعلين وفعلهم * فرأيت أكرهم بنى المدان
البري ليك بالشهاد طعاهم * لا ما به لنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصري الشام يحمل اليه البر والشهد والسمين
وجعل ينادى مناد الأهلوا الى الجنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي
الصلت في ابن جدعان قوله

أأذ كر حاجتي أم قد كفاني * حيا وذا ان سميتك الحياه
اذا أتني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الثناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجليل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة وجودا * اذا ما اضب ابحره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
اى بعد ان كان يهاجر ما وسبب ذلك انه سكر امية فصار يديه ويقبض على ضوء القمر
ليسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صم الخلف ان لا يشرب بها ابدا وعن
حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا
يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملك على أن انكح كريمة من لا أريد فصنع
اهم عبد الله بن جدعان طعاهما ونعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يوتى
اليه حقه ما بل بحر صوفة اى الابد وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام وبقري الضيف وينهل المعروف
فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لانه لم يقل يوما في رواية انه لم يقل ساعة من ليل
أو نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اى لم يكن مسلما لان القول المذكور
لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى الحديث انه لو قال ذلك انفعه ما ذكر يوم القيامة

صلى الله عليه وسلم ثم فاقضت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم
وقد حدث بعضهم ان أول العرب فرزاعن الرمي بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان
أدهى العرب وانكرها رأيا اى ادهاها رأيا وكان ضريبا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم ترى تعلم ما يحدث في السماء

من الرمي بهذه النجوم قال بلي فانتظروا فان كانت معالم النجوم هي التي يرمى بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجومها غير هاهي ثابتة على حالها فهو لا امر اراده الله لهذا الخلق ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي ١٧٤ يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواع من الشتاء والصيف لا يقال

قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول رجعت عنده بعينه بأكثر مما كان قبل ذلك وصارت تصيب ولا تخطى ومن ثم حدثت بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم اي قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجمهم اقبل فأتوا عبد البليل بن عمرو النخعي وكان أعمى فقالوا ان الناس قد نزعوا وقد أعقوا رقبتهم وسيبوا أفعالهم فقال لهم لا تهملوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواع فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا النجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فنامكثوا الايسير حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهري محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ بؤيد هذا ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة

مع كونه كان كافرا لانه عن أدرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي اولى يكن مسلما اي وكان يكنى أبا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستوتوكمهم لو هبتم له وقد ذكر أن جفنة ابن جدعان كان يأكل من الرأكب على البعيراي وسبأ في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وابو جهل وهما غلمان على مائدة لابن جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل لعنه الله فوقع على ركبته فخرت جرحا أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بجفنة عبيد الله بن جدعان في مكة عى اي في الهاجرة وهببت الهاجرة بذلك لان عى تصغير أعمى على الترخيم رجل من العماليق أوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معترفا لما كان على مرحلتين من مكة قال اقومه وهم في فخر الظهيرة من أتي مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له اجر عشرين فصكوا الابل مكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد في وقت الظهيرة واهل هذا الايخلة قول ابن عباس رضي الله عنهما مع هذا الروح للمسجد مكة الاعمى فقبل ما صكة الاعمى قال انه لا يبالي أية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريفا فمات كالايزال يعني الجنائيات فبعثت عنه ابوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا بأبويه ابدا فخرج هاتما في شعاب مكة يتعمى الموت فرأى شفا في جبل فدخل فاذا نعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه النعبان فلما تأخر انسأب اي رجوع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على ظنه أن هذا مصنوع فحرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناه باقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا النعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الداقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلة الامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام فيه أناقيل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا الارض باطنها وظاهرها في طاب الثروة والجمود والملك فلم يكن ذلك يعني من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنائياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجهل يتفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويقبل المعروف قال وفي رواية تتحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يقترظالم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظلما وقيل ان هذا اي رد الفضول

السماة فاذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة لا صحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون مدرج
وأصحابي أمانة لا تتقى فاذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تقيف فلا مانع من تكرر سؤالهم مرة لعمرو بن أمانة ومرة لعبد البليل وان كلا منهما كان أعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سأله فسماة بعضهم عربون

أمية وسماء بعضهم عبد الابل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم اى الوقت الذى تفابقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب (ومن ذلك) • خبر ابى لهب واهيب بن مالك وكان من بنى لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت ١٧٥ بأبى أنت وامي نحن أول من عرف حراسة

السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا جئنا الى كاهن يقال له خطر بانحاء المجعة والطاء المههله ابن مالك وكان شيخنا كبير اقدأت عليه ما تناسنة وغانون سنة وكان من أعلم كهاتنا فقلنا له يا خطر هل عندك علم بهذه النجوم التى يرى بها فانها قد فرغنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتمتون بسحر اى قبيل الفجر أخبركم ان البرخ لم ير أم ضرر أولامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غدنى وقت السحر أتناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فنادى يا يا خطر يا خطر فأومأ لنا أن أمسكوا فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا صوته بقوله أصابه اصابه وخامره عاقبه عاجله عذابه أحرقه شهابه زليله جوا به باويله ما حاله بلبله بلبلاله عاوده خباله تنطعت حباله وغرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق والبيان أقسم بالله الكعبة والاركان والبلد المؤمن السدان قدم منع السمع تاة الجمان بشاقب من ذى

مدرج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارس احراء وشيرمكانيين ما اه اى والمراد الابد كما تقدم وكان معهم فى ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار بنى جدعان حمرانم اى الابل وأنى أغدربه بالغين المجعة والذال المههله اى لا أحب الغدربه وان أعطيت حمرانم فى ذلك قال وفى رواية انك قد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حاقا ما أحب أن لى به حمرانم اى بقواته ولو دعى به فى الاسلام لاجبت اى لو قال قائل من المطلوبين يا آل حلف النضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه أن الاسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قواهم بالقتال عند الحرب والتعصب وأجيب بأن هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفى أخرى ما شهدت حلقا قريش الاحلاف المطيبين شهدت مع عومتى وما أحب أن لى به حمرانم وانى كنت نقضته اى لأحب نقضه وان دفع لى حمرانم فى مقابلة نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اى بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقى كذا روى هذا التفسير اى أن المطيبين هاشم وزهرة وامية ومخزوم مدرجا ولا أدرى من قاله وعبارته فى السنن الكبرى لا أدرى هذا التفسير من قول ابى هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اى لانه كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصى وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو عقيم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بنى عهم عبد الدار بن قصى وأحلافهم بنى مخزوم وغيرهم ويقال له الاحلاف كما تقدم وذلك قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثلم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين بمير المدرج فقط المطيبين مع تفسيره بن ذكرا لان المدرج نفسه فقط بن ذكر كما يقتضيه كلام البيهقى وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلقا قريش الاحلاف مع عومتى الى آخره فلن الراوى أن حلف النضول هو حلف المطيبين فذكر فقط المطيبين وبنهم وقد يقال ذكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب فى الدعوى للحلف اجابهم ابنه هاشم وبنو المطاب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو عقيم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أجدل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف النضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليس أملى وسمى بالفتول قيل لما تقدم من انهم تم الفواعلى أن يردوا النضول على أهلها وقيل لانه يشبهه حلقا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يناله الفضل وعبارة بعضهم لان الداعى اليه كان ثلاثة من

سلطان لاجل مبعوث عظيم الشأن يعث بالتزليل والقرقان وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويالك يا خطر انك لتذكر أمرا عظيما فماترى اقومك قال أرى لقومى ما أرى انهم أن يتبعوا خيرا الانس برهانه مثل شعاع الشمس يعث بمكة دار الحس بمحكم التنزيل غير اللبس قلنا له يا خطر ومن هو قال والحياة والعيش انه لمن قريش ما فى حكمه

طيش ولا في خلافه هيش فقلنا بيننا من اى قريش فقال والبيت ذى الدعائم والركن ذى الاحام ان لمن نسل هاشم
 من معشراً كرم يعث باللاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجن ثم قال الله أكبر جاء الحق
 فظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت ١٧٦ وأغشى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ليبعث يوم القيامة أمة وحده اى يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الحسن بضم الحاء المهملة واسكان الميم وبالسين هم قريش من الحاشية وهى الشدة وهو بذلك تشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزولما فيه من استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة * (ومن ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن نقر من الانصار قال بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فظهر نور فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرمى به في الجاهلية اى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حسين نراه يرمى به مات ملك ولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان اذا قضى في خلقه أمراً سمعته جلاله العرش فسبحوا فسبح من تصبهم لتسبيحهم فيسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى

أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والنضل بن الحرث والضمير في أشرفهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرته المظلوم على ظلمه فالتفصول جمع النضل وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تحالفوا كانوا آخر جوفصول أمواهم للاضباب وقيل لان قريشاً قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا قد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشترها منه العاص بن وائل وكان من أهل الشرف والتقدير بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحملاف عبد الدار ومخزوم وجمع وسبها وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العاص واتهروا اى الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشررى على ابي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر اظلم بضاعتهم * ييطان مكة نافي الدار والقفر
 ومحرم أشعث لم يقض عمرته * يالرجال وبين الحجر والحجر
 ان الحرام انتم مكارمه * ولا حرام لثوب القاجر القدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اى مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبوسفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ويكون بدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه ثم يفاأروضه معاشم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه ام (اقول) ذكر السهمي أن رجلاً من خثعم قدم مكة معتمراً واجابوا معه بنت له من أضيوانساء العالمين فاعتصمها منه نبيه بن الجراح فقبيل له عليك بحلف الفضول فوقف عنده الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب وقد اتصوا اسبابهم اى جردوها يقولون جاهد الغوث فمالك فقال ان نبيها اطلق في بنى فانتزعها مني قسر افساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجار يفويحك قد علمت من نحن وماتنا هدا عليه فقال أفعول ولكن متعوفى بها لليله فقالوا لا والله ولا نخب لقحة اى مقدار زمن ذلك فأخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمشقي انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين لوليد احلف بالله اتمصفى من حتى أولاً أخذت سني ثم لا قوم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول اى لحلف كحلف الفضول وهو

السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سبهم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذى يكون نصرته في الارض فيهبط به من سماء الى سماء اى يقول أهل كل سماء لمن يلهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسرقه الشياطين بالسمع على قوتهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيضطربون بعضاً ويمسبون بعضاً وفي الضارى اذا قضى الله الامر في السماء ضربت

الملائكة بأجنتها خضعنا لقوله كاسلسله على صفة وان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قال الذي قال الحق وهو
 العلي الكبير فتسمعها مسترقوا السمع فرموا أدرك الشهاب المسقع قبل ان يرمى به الى صاحبه فيصرقه الحديث وقوله صلى الله
 عليه وسلم يرمى به في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالتجوم للعراسة في زمن ١٧٧ الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين

عيسى عليه السلام قبل مولده
 صلى الله عليه وسلم ورمي بهارضه
 ماروي عن أبي بن كعب رضي
 الله عنه لم يرم بالتجوم بعد رفع
 عيسى عليه السلام حتى تبا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرمى بها فلما رأته قريش أمرالم
 تكتن تراهم فزعو العبد يا بليل
 الحديث وكذا حديث ابن عمر
 رضي الله عنهما قال لما كان
 اليوم الذي تبا فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت
 الشياطين من خير السماء ورموا
 بالشهب فذكرت الشياطين ذلك
 لا بليس فقال له بعث نبي عليكم
 بالارض المقدسة أي لانها محل
 الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا
 ليس بها أحد فخرج ابليل لطلبه
 بمكة فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بجرا مخدرا ومعه
 جبريل وفي رواية ان ابليل قال
 لما أخبروه بأنهم منه عوا من خير
 السماء قال ان هذا الحدث حدث
 في الارض فأنتوني من تربة كل
 أرض فأتوه بذلك فجعل يشبهها فلما
 شم تربة مكة قال من ههنا الحدث
 فوضوا فاذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد بعث وأجيب بأن

انصرة المظلوم على ظالمه وواقفه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
 لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى
 رضي والله أعلم

• (باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا) •

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة أي على الرابع من اقوال ستة وعليه وجهور العلماء
 وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين
 لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم ابا طالب
 قال له يا ابن اخي انارجل لا مال لي وقد اشتد الزمار أي القحط O والحل علينا أي
 اقبات ودامت O سنون منكراة اي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يدنا وما يقوما
 ولا تجارة وهذه عبرة قومك وتقدم انها الايل التي تحمل الميرة وفي رواية عبرات جمع عبر
 O قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعت رجالا من قومك في
 عبراتها فيجبرون اهلها في مالها ويصيبون منافع فلوجنتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت
 اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تاتي الشام
 واخاف عليك من يهودوا لكن لا تجدلك من ذلك بد افقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاعلمها ان ترسل الي في ذلك فقال ابوطالب اني أخاف ان تولى غيرك فتطلب امر امدبرا
 فافترقا فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محاررة عمه أبي طالب له فقالت
 ما عات انه يريد هذا ثم ارسات اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الى البهشة اليك
 ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيتك ضعف ما اعطى
 رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى عمه ابا طالب فذكر له ذلك فقبل
 ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام
 وقالت خديجة لميسرة لاتعص له أمرا ولا تخالف له رأيا وجعل عومته يوصون به أهل
 العير أي ومن حين سيره صلى الله عليه وسلم أظنته الغمامة O فلما قدم صلى الله عليه
 وسلم الشام نزل في سوق بصري في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطور أي
 بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت
 الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه
 الشجرة قط الانبي أي صانها الله تعالى عن ان ينزل تحت اغصينبي ثم قال له أي عنقه حجرة

٢٢ حل ل الرمي قبل الولادة والمبعث كان قلبه لا يجد اوعند الولادة كثر ارهاصا وتحويرها وعند المبعث ازدادت
 كثرته وكان من كل جانب فلما كان مخالفا للرمي به قبل نزعوا من ذلك فهذا هو الذي أراد أبي بن كعب رضي الله عنه وابن عمر
 رضي الله عنهما فانه لم يكن معه ودامن قبل وهو الذي أراد سبحانه وتعالى بقوله من يسقع الآن يجده شهبا بارصدا واصل الرمي

بعد المبعث لا يخطئ أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرقه ومنهم من يجلده اي يصيره غولا يضل الناس في البراري فكان ذلك سببا لفرع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر وكان يخطئ فيعود الشيطان الى محله ومكانه فيسترق السمع ولباق ما يسترقه الى كاهنه فلم تنقطع ١٧٨ الكهانة قبل مبعثه بالمرزبل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه

انقطعت بالمزة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث يرمى بها من جانب واحد وبعد المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويذفون من كل جانب دحورا فهذا سبب الفرع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الجن قالت العرب هلكت من في السماء فجعل صاحب الابل يحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم أيها الناس أمسكوا عن أموالكم فانه لم يمت من في السماء ألستم ترون معالمكم من النجوم كاهي والشمس والقمر كذلك والحقه قون على ان الذي يرمى به شعله نار تنقض من الكوكب والكوكب كاهو وقد أشار صاحب الهزلية الى هذه الآيات بقوله
بعث الله عند مبعثه الشهب
حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن من مقاعد السمع
كأن تطرد الذئاب الرعاء

قال ميسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب هو هو وهو آخر الانبياء وبألت اني أدركه حين يومر بانطروح أي يبعث فوعى ذلك ميسرة أي والحجرة كانت في بياض عينيه وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة اي وقدة تقدم ذلك قال وفي الشرف للنيسابوري فالمرأى الراهب الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزوع وقال ما اتمم عليه أي شيء اتمم عليه قال ميسرة غلام خديجة رضى الله تعالى عنها فذنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وانأشهد انك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها اي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصلة واحدة فوضح لي عن كتبك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلا لا تأقبل عليه يقبله ويقول أشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى بن مريم فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لوا الحمد انتمى (أقول) قال في النور ولم أجد احدا عده هذا الراهب الذي هو نسطوراني الصحابي رضي الله تعالى عنهم كما عده بعضهم فيها بحير الراهب وينبغي أن يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا انه سبأني ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ما عن صدق بانه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من أهل الفترة لاهن أهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا لان المسلم من أقر رسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها الى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا من ذكرني كتب الصحابة غاطا قال لان تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك قال فقولي مسلم يخرج من لقيه مؤمنا به قبل أن يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرنا واعل نسطورا وهذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى افتقرت ثلاث فرق نسطورية فالواعيسى ابن الله ويعقوبية فالواعيسى هو الله عز وجل هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية فالواعيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسراييلية فالوهرامه والله الهه ذوا في القاموس النسطورية بالضم ويفتح امه من النصارى فخالف بقيتهم وهم أصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون ونصرف في الانجيل برأيه وقال ان الله واحد وذواتنا ثلثة وهو بالرومية نسطورس كما افتقرت اليهود ثلاث فرق فانما افتقرت الى قرائية وربانية

نعت آية الكهانة آيا • ت من الوحى ما لهن انحاء • (فائدة) • وقع في سنة تسع وتسعين من القرن وسامرية السادس أن النجوم تساقطت وماجت وتطارت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر ووزع الخلق فلبوا الى الله بالدعاء ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجابي في السيرة (أقول) وقد وقع نظير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن

الذات ماجت النجوم في السماء وتناثر الكواكب كالجراد كثيرا لئلا يكون أمرا عجيبا لم يشهده ووقع في سنة ثلثمائة
تناثر النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم * (وأما ما جاء من ذكره) * صلى الله عليه وسلم اى ذكر اسمه وصفته وصفة
أمته في الكتب القديمة كالتوراة المنزلة على موسى والانجيل المنزل على عيسى ١٧٩ عليهم الصلاة والسلام وغيرهما

قال تعالى وانه لفي زبر الاولين
وقال الامام السبكي في تائيته
وفي كل كتب الله نعمتك قد أتى
يقص علينا ملة بعد ملة
وقال آخر

من قبل ما بعثه جاءت مبشرة

به زبور وتوراة وانجيل

فمن ذلك أنه قد جاء ان اسمه في التوراة

أحمد يحمده اهل السماء

والارض وقد قيل في سبب نزول

قوله تعالى ومن يرغب عن ملة

ابراهيم الامن سفه نفسه أن

عبده الله بن سلام رضى الله عنه

دعا بنى أخيه سلمة ومهاجرا الى

الاسلام فقال لهم اقد علمت ما ان

الله تعالى قال في التوراة انى

باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه

أحمد من آمن به فقد اهتدى

ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون

فأسلم سلمة وابى مهاجر فأنزل الله

الآية واسمه في التوراة أيضا

حيثما اى يحصى الحرم من الحرم

وقد دوسما اى الاول السابق

واحيد وقيل أريد اى ينجع نار

جهنم عن امته وطاب طاب اى

طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن

وصفته فيها بالفضول اى طيب

النفس وفيها أيضا محمد بن عبد الله

وسامرية ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا
صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة
وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة
بعد عيسى الذى دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ~~ممك~~ وان كانت الشجرة
لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعد في العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل
تحتها أحد غير الانبياء لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبياء لهم خرق
العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحت هذه
الشجرة الساعة الانبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبى بعد الهدى بالانبياء عليهم السلام
قبل ذلك وان كان في لفظ الخبر قاطع اى كما تقدم فقد دلت على جهة التاكيد للنبى
والشجرة لا تعمرفى العادة هذا العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو
غيره من الانبياء ويعد في العادة أيضا ان تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى
يجي نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد
ذكر ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وتورت
واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدت اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كل ما جاز وقوعه للانبياء
عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدى
لان المعجزة يعتبر فيها التحدى وان تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له
ارهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ زركان رحمه الله انه كان اذا استند الى
شجرة يابسة قدماءت تورق ويخرج ثمرها فى الحال على انه سبأنى فى الكلام على غزاة
الخنديق ان كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يملك
الراهب أن الفهد من صومعته وقال له باللات والعزى ما املك فقال له املك عنى فكلت
امك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر فى ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة
فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبى صلى الله عليه وسلم مكرا فأتى سببه وصاح
يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الى الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقرولون ما الذى راعك
فما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم انصرف
عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم منى فوالذى رفع السموات بغير عهد انى لا جد فى هذه

مولده بكتابه مهاجر الى طابة وما ~~ك~~ بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التورية وهى كتمان السر بالتهريص لان
أكثرها تعارض من غير مصرح واسمه فى الانجيل المتضمن معنى بالسر بانية محمد وعن سهل مولى خثمة قال كنت يتيمانى بهجر
عنى فأخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ماصقة بغيرا ففتحتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاءهى فلما

رأى الورقة ضريح وقال مالك وفتح هذه الورقة وقرأتم اقتلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل
 أيضا اسمه بخط أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان أجبتوني
 فاحفظوا وصيتي وأنا طاب ربي ١٨٠ فيعطىكم بارقبط والبارقبط لا يجيئكم مالم أذهب فاذا جاء مع العالم على

الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه
 ولكنه ما يسمع بكلمه به ويأتيهم
 بالحق ويخبرهم بالحوادث
 والغيوب أي وما جاء بذلك واخبر
 بالحوادث والغيوب الاحمد
 صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك)
 ما جاء عن عطاء بن يسار قال
 لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
 رضى الله عنهما فقلت اخبرني عن
 صفة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في التوراة قال أجل والله
 انه لموصوف في التوراة ببعض
 صفته في القرآن يا أيها النبي انا
 أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
 وحرزا للاقبية أنت عبدى
 ورسولى سميتك بالمتوكل ليس
 بفظ ولا غليظ ولا صاحب الاسواق
 ولا يدفع بالسيئة بالسيئة ولكن
 بهفو ويغفروا ان يقبضه الله حتى
 يقيم به الملة العوجاء بأن يتولوا
 لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا
 وآذانا صميا وقلوبنا غلظا قال
 عطاء ثم اقيمت كعب الاحبار
 فسألته فما أخطأ في حرف وفي
 رواية عن كعب واعطى المقامح
 ليصرن به أعينا عورا ويسمع
 به آذانا صميا وقيم به سنة موحدة
 يسبق حمله به لا يزيد شدة

العصمة ان النازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
 يبعثه الله بالسيف المسلول وبالريح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه
 غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلعته التي خرج بها
 واشترى قال ولم اقف على تعين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم
 وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احاف باللات
 والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت به ما قط فقال الرجل القول قولك ثم
 قال الرجل لميسرة وقد خلا به ياميسرة هذاني والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده
 احبارنا ممنعونا اي في الكعب فوعى ميسرة ذلك اي وقبل ان يصلوا الى بصري عي
 بعيران نديجة وتحلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب
 تخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين ووضع يده على اخفافهما
 وعودهما فانطلقا في اول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا امتاعهم وربحوا
 ربحا ما ربحوا من له قط قال ميسرة يا محمد اتجرتا نديجة أربعين سنة ما ربحنا ربحا قط
 اكثر من هذا الربح على وجهك انتهى (واقول) لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرتا نديجة
 اربعين سنة واعلمها مصحفة عن سفرة او هو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل العير جميعا
 راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظلالا صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على
 ربه اذا كانت الهابرة واشتد الحر وهذا هو المعنى بقول انصاف الصغرى وخص
 صلى الله عليه وسلم باظلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافر له لكن
 لم اقف على اظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غيره هذه السفرة وقد ألقى الله تعالى
 محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا جريا اطهر ان
 اي وهو واديين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن
 بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها
 بالذي جرى لعلها تزيد بكرة الى بكرتيك اي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على
 وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
 في عالية اي في غرفة مع نساء فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب
 على بعيره وملك كان يظلالان عليه فأرته نساءها فجهن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت ترحب فسرت بذلك وقالت أين ميسرة

الجهل عليه الاحلام (وعن بعض احبار اليهود) انه قال وقفت على جميع ما وصف به في التوراة الا هذين قال
 الوصفين وكنت اشبهى الوقوف عليهم الجاهل صلى الله عليه وسلم شخص يطاب منه ما يستعين به قد كره انه صلى الله عليه وسلم
 لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنائير تدفعها اليه وتكون على كذا من التراب يوم كذا ففعل ففعل قبل الاجل بيومين أو ثلاث

فأخذت بجامع قصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقالت ألا تقضيني يا محمد حتى انك يا بنى عبد المطلب أهل مظل فقال لي
عمر اى عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم يفتنوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وثوقة
وتبسم وقال أنا هو اوحى الى غيره - ذامك يا عمران تأمرني بحسن الاداء ١٨١ وتأمره بحسن الطل اذهب وفه

حقه وزده عشرين صاعا مكان
ماروقته فأسلم اليهودى وذكر
القصة (وفى التوراة) لا يزال
الملك في يهود الى أن يجيئ الذى
ايامه تنظره الامم اى لا يزال
أمرهم ظاهرا الى أن يجيئ الذى
تنظره الامم اى المرسل اليهم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفى
التوراة أيضا سوف أقسم نبيا
مثلث من اخوتهم واجعل كلتى
في فيه وايمان انسان لم يطع كلامه
استقم منه وفى قوله من اخوتهم
رد على النصارى الزاعمين أن
الرسول المذكور فى التوراة هو
المسيح عليه السلام ووجه الرد
أن المسيح ليس من اخوتهم بل
منهم لانه من نسل داود وبمصل
هذا رد على بعض اليهود الزاعمين
أن النبي المذكور فى التوراة هو
يوشع بن نون عليه السلام وقد
قبل فى تفسير قوله تعالى الذى
يجدونهم يكتبون باغفدهم فى
التوراة والانجيل أنهم يجدون
نعتهم بأمرهم بالمعرف وهو مكارم
الاخلاق وصله الارحام وبنهاهم
عن المنكر وهو الشرك ويحل
اهم الطيبات وهى الشعوب التى
حرمت على بني اسرائيل والبحرة
والسائبة والوصيلة والحامى التى
حرمها الجاهلية ويحترم عليهم

قال خلفته فى البادية قالت جهل اليه ليجهل بالاقبال وانما أوادت ان تعلم أهو الذى رأت
أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة
الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت
هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله فى تائيبته بقوله
وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلالك لما سرت ثانيا سفرة

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطور اقول الآخر الذى حالفه اى استخافه فى البيع
أى وقصة البعيرين وحينئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أى وما
سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم
فيما تقدم لعاهاتريك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت له بكرتين وكانت تسمى لغيره
بكرة (وفى كلام بعضهم) وفى الروض الباسم استأجرته على اربع بكرات وفى الجامع
الصغير ما نصه آجرت نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأيت فى الامتاع ما يوافق
ذلك ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين وفى السفرة الاولى
ارسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة أى وهو مكان بأرض اليمن بينه وبين مكة ست
ليال كانوا يتتاعون فيه ثلاثة ايام من أول رجب فى كل عام فابتاعها منه بزاور جمعها الى مكة
فربحها ربحا حسنا وفى السفرة الثانية أرسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره
مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي عن جابر ان
خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن
كل سفرة بقلوص وهو الشابة من الابل وهو يفيدانه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث
سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر
لها خمس سفرات اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام ومات تقدم عن الروض الباسم من
انها استأجرته فى سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة قد جاعى
بعض الروايات أن أباطاب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستأجرى محمدا فقد باعنا
انك استأجرت فلانا بكرتين وليس نرضى لمحمدون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
ابعيد بنغيض فكيف وقد سألت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه
وسلم مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه الى الشام يخالف لظاهر ما تقدم من قول
عنه أبى طالب وهذ عير قومك قد حضر خروجهما الى الشام فلوجنتم افوضت نفسك
عليها وقول خديجة ما عات انه يريد هذا وانما قلنا ظاهرا لانه يجوز ان يكون بعد قول

الطباىث التى كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحرير العمل يوم السبت وعدم
قبول دية المقتول وأن يقطعوا ما أصاب البول (ومن ذلك) ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله عنه وكان من احبار
يهود اليمن قال لما سمعت بكرا لنبى صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبى كان يحتم على سفر

ويقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت بك فقصت السفر فاذا فيه
صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأمتك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأمتك
الحامدون يحمدون الله في السماء ١٨٢ والضراء قربانهم دماؤهم أى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بارادة دماؤهم

في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم
أى يحفظون كتابهم لا يحضرون
قتالا الا وجبريل معهم يعثن الله
اليوم كعثن الطير على فراخه ثم
قال لى يعنى أباه فاذا سمعت به
فأخرج اليه وأمن به وصدقه
فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يجب ان يسمع اصحابه حديثه
فأتاه يوما فتأله النبي صلى الله
عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ
النعمان الحديث من أوله فرأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتبسّم فقال اشهد انى رسول الله
ثم ان النعمان قتله الاسود
العنسى الذى ادعى النبوة وقطعه
عضوا وعضوا وهو يقول ان محمدا
رسول الله وانك كذاب مفتر على
الله ثم أحرقه بالنار فلم يحترق كما
وقع للخليل وقيل الذى أحرقه
الاسود العنسى بالنار ولم يحترق
ذؤيب بن كليب او ابن وهب ولما
بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر
أصحابه فقال عرضى الله عنه
الجدقة الذى جعل من أمثاله
ابراهيم الخليل (وفى التوراة)
فى صفة امته صلى الله عليه وسلم
دويم فى مساجدهم كدوى
النحل وفى رواية أصواتهم بالليل

أبى طالب وقواها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع مبصرة الى سوق حباشة اقرب
مسافته وقصر زمنه ثم ارسلته مع مبصرة الى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان أبى طالب
يرضى بسقره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليست امل وقد قدم انه صلى
الله عليه وسلم من حين سبه أى من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين
فالعمامة كانت تظله فى الذهاب والمكان يظله فى العود ولعل عدم ذكر مبصرة
لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم فى ذهابه انه لم يقطن لها مثلا ولكن سياتى
فى كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر
غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياتى رؤية جمع من الصحابة لجبريل
وفى المنقذ من الضلال للفرز الى ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى بقطتهم أى لحصول
طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسبهم مواد اسباب الدين من الجاه
والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلمة علماداعا وعلا مقرأ والله أعلم قال ولم اقف
على اسم الرجل الذى حالقه أى استخلفه وقال الحافظ ابن جرير ألم اقف على رواية صحيحة
صريحة فيه بأنه أى مبصرة تبقى الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت مراته من الآيات
وما حدثها به غلامها مبصرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أى بعد ان كان
يهوديا على ما يأتى قد تتبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقيا خديجة ان محمدا نبي
هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أى وكان صلى الله عليه
وسلم يجبر قبل النبوة قبل أن يتجر لخديجة وكان شريكا للسائب بن أبى السائب صنفى
ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا يا نبي وشريكى **كان لا يدارى أى**
لا يراى ولا يعارى أى يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يدارى الخ من
مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا والاصل فى الشركة خبر السائب بن يزيد انه
كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركته بعد المبعث أى قال
كان صلى الله عليه وسلم نعم الشريك لا يدارى ولا يعارى ولا يشارى والمشاركة
المشاركة فى الامر والنجاح فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع
ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال فى حق الآخر كان لا يدارى ولا
يعارى وبهذا يدفع قول بعضهم اختلفت الروايات فى هذا الكلام الذى هو كان خير
شريك كان لا يشارى ولا يعارى فتم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم فى
السائب ومنهم من يجعله من قول السائب فى حق النبي صلى الله عليه وسلم ويعنى

فى جوار السماء كأصوات النحل رهبان بالليل ليوث بانهاروا ذاهم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ان
واحدة فان عملها كتبت له عشر او اذاهم بسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه سنة واحدة يا مروان
بالمرور وينون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول اى يجنس الكتب السابقة والكتاب الاخير وهو القرآن (وروى

الامام احمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال اعيسى عليه السلام يا عيسى اني باعث بك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون صبروا واواستسبوا ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا علم قال اعطيهم من حلي وعلى وحينئذ يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل ١٨٣ علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك

ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم ينسكم اخلاقكم قل ردى جدانصيب هذه الامة منه فلم تدرك الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء ابرار اتقوا كانوا من القصة انبياء وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار كيف نجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد امير شديد لانتحاف في الله لومة لائم ثم خليفة من بعد ذلك تقوله امة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد * (وفي صحف شعبا) * اسمع صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا اميا افتح به آذان اصمها وقلوبا غلغلا واعينا عميا مولودا بمكة ومهاجرة بطيبة ومدك بالشام رحما بالمؤمنين يبكي للبهمة المنقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لويبر الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولويشئ على القضيب الرعاع يعني اليابس لم يسمع من

ان لا يكون مخالفة بين السائب بن ابي السائب صيني وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيني اقبال والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان ابا السائب او ولده السائب بن ابي السائب او ولد السائب وهو قيس بن السائب ابن ابي السائب لا ابا السائب وهو عبد الله بن ابي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا تقوم به حجة والسائب بن ابي السائب من المولدة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم البعرة من غنائم حنين وبه يرتد قول بعضهم ان السائب بن ابي السائب قتل يوم بدر كافرا (ومعايدل) على ان الشركه كانت اقبس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يباريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي واقره عليه وذكري في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم من برتهامة بسوق حباشة وقدمه بركة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليشتريها لاهبزا وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبيع الا ثلاث مرات واما شراؤه فيكثير واكثر واستأجر والاستبجار اغلب واكل وتوكل وكان توكله اكثر

* (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها) * ابن اسد بن عبد العزيز بن قصي فهي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهى من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة هذا كلامه وعن نفسه بنت منية رضى الله تعالى عنها اى وهى أخت يعلى ابن منية ففي الامتاع منية أخت يعلى ابن منية وعليه يكون ضمير وهى راجع لمنية لانفسه قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة اى ضابطة جلدة اى قوية شريفة اى مع ما اراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهى يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا اى واحسنهم جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالظاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوصل في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان اوسط القبيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك فدطلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتني دسيسا اى خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في غيرهما من الشام فتلت با محمد ما عنك

تحت قدميه وشعبا عليه السلام كان به دود وسليمان عليهما السلام وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام ولما نهي بني اسرائيل عن ظلمهم وعميتهم طلبوه ليقبلوه فهدى لهم شجرة فانهقلقت له ودخل فيها فانادركه الشيطان فاخذهم بدبه ثوبه فابرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشارة فوضعوه على الشجرة فقتلوا وهاوئشروهم معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله ووقينامن

بعده بالرسول وهم سبعة وهو ثالث تلك المرسل السبعة وهو المبشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكاه الخراب والقاء الحيف فيه أبشر يا أيك راكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الاغلب ١٨٤ في حقه صلى الله عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا ينافي ذلك وصفه أيضا بأنه يركب

الحمار والجمل واسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يحق الله به الباطل والفارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو معنى فار قليط او بار قليط وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب الدر المنظم بإسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر أتدري من أنا أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور داود ولاخفر أي لا أقول ذلك على سبيل الاقتضار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمي في التوراة أحمد وفي الانجيل البار قليط وفي الزبور حنط وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولاخفر وجاء في الزبور أنا لله لا اله الا أنا ومحمد رسولي ووصف بأنه يقوى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالجبار ففي الزبور تقاد أي الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار أجيب بأن الاول هو الذي يجب الخلق الى الحق

ان تزوج فقال ما يدى ما تزوج به قلت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمل والشرف والكفاية الاتجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفسه قات لي وانا فعمل فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان انت لساعة كذا وكذا فأرسلت اليه عمرو بن أسد ليزوجهما فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عومته فزوجه أحداهم أي وهو أبو طالب علي ما يأتي وقال في خطبته وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة وله افيهم مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدح انفه أي بالقاف والبدال المهمل أي لا يضرب انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفه ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن أسد قال بعضهم هو الجمع عليه وقيل المزوج لها أخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها أبوها خويلد بن أسد وكان سكرانا من الخمر فألقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل وضغطته بخلق اي اطعته بطيب بخلوطن بزعفران فلما صح من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك أنكمت محمد خديجة وقد ابنتيهم بافانكر ذلك ثم رضيه وامضاه أي لان خديجة استشعرت من أيها انه يرغب عن أن يزوجه له فصنعت له طعاما وشربا ودعت أباها ونفر من قرينش فطعموا وشربوا فلما سكر أبوها قالت له ان محمد بن عبد الله يخطفني فزوجني اياه فزوجها فخلقه وألبسته لان ذلك أي الباس الحلة وجعل الخلق به كان عادتهم ان الأب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صح من سكره قال ما هذا قات له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال أنا تزوجتني أي طالب لاعمري فقالت له خديجة ألا تسخى تريد أن تسفه نفسك عند قرينش تخبرهم أنك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضى أي وهذا ما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما يتزعم عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من نقه وتم ومنهم من يأتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لأعمامه فخرج معه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها (أقول) قال في التوراة لعل الثلاثة أي أباها وأخاها وعمها حضر واذ ذلك نسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كوز المزوج لها أبوها خويلد أو كونه حضر تزويجها نظر ظاهر لان المحفوظ عن أهل العلم ان خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار لما قدم

والثاني هو المتكبر وفي الزبور أيضا داود سياتي من بعد النبي اسمه أحمد ومحمد لا غضب عليه أبدا ولا بعيني ذكرها أبدا وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامتته مرحومة يأتيون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ أي على فرض وقوع ذنب منه أو المراد بالذنب خلاف الاولى من باب حسنة الابرايميات المقربين أي ما بعد حسنة بالنسبة

لقام الابرار قد سئيت بالنسبة لقام المقر بين لعلام مقامهم وارتفاع شأنهم (وفي بعض) ما جاء عن داود عليه السلام ان الله
 أظهر من صهيون اكلام محمودا وصهيون امم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحن شيت
 اخوناخ ومعناه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة اني باعث رسولا ١٨٥ من الاميين أشدده بكل جميل وأهب له كل

ذكرها (قال بعضهم) وهو الذي نازع تبعاً اي حين أراد أخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام
 في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما رده عن ذلك فترك
 الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له عمة حمزة اقصر ابن هشام في سيرته وذكرا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقه عشرين بكرة (وعبارة) الحب الطبري فلما ذكر
 ذلك لاعمامة خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها
 اليه ففعل وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله القصة والله
 أعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد ألا تزوج قال ومن قات أنا قال ومن لي بك
 أنت أيم قريش وأيا تقيم قريش قالت اخطيني الحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ
 وذلك بحسب ما كان والمراد به المحتاج والافا عرف اي الشرعي واللغوي خصه بغير
 البالغ عن مات أبو الحقيق وعن بعضهم قال مررت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 على اخت خديجة فنادتني فانهصرت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت أما ما احب بك هذا من حاجة في تزويج خديجة فأخبرته فقال بلي لعمري فذكرت
 ذلك لها ففعلت اغدوا علينا اذا أصبحتا فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة
 وألبسوا خديجة حلة الحديث وفي الامتاع بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت
 منية ذكر انه قبيل كان السفير بينهما غلامها وقيل مولاة مولدة وقد يقال لامنا فاة لجواز
 ان يكون كل من ذكر كان سفيرا (وفي الشرف) ان خديجة رضيت الله تعالى عنها قالت للنبي
 صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تجمل اليك بالاعداء فلما جاءها ومعه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت له يا ابا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجه من ابن أخيك محمد
 ابن عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لاتسهرني فقالت هذا صنع الله فقام فذهب وجاء
 مع عشرة من قومه الى عمها الحديث اي وفي رواية ومعه بنوها شيم ورؤساء مضر ولا
 مخالفة لجواز ان يكون المراد بنو هاشم أو تلك العشرة وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر
 في ذلك الوقت وذكر ابو الحسن بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله
 الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معاً اي معدنا وعصر مضر اي
 أصله وجعلنا حضة بيته اي المتكفراير بشأنه وسواس حرمه اي القائمين بخدمته وجعله
 لنا بيتا محجوا جاورما آمننا وجعلنا كلام الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله
 لا يوزن به رجل الاربع به شرفا وثبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل
 زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقد

خلق كريم واجعل الحكمة
 منطقة والصدق والوفاء طبيعته
 والعفو والمعروف خلقه والحق
 شريعته والعدل سيرته والاسلام
 ملته ارفع به من الوضعية واهدى
 به من الضلالة وأولف به بين قلوب
 متفرقة وأهوا مختلفة واجعل
 امته خير الامم (واما ما جاء)
 ما يدل على وجود اسمه الشريف
 اعني لفظ محمد مكتوبا على الاجار
 والنبات والحوان وغير ذلك بقلم
 القدرة فكثير (ومن ذلك) ما جاء عن
 جابر بن عبد الله رضيت الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان نقش خاتم سليمان بن
 داود عليهم السلام لا اله الا الله
 محمد رسول الله وعن عبادة بن
 الصامت رضيت الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان فص خاتم
 سليمان بن داود عليهم السلام
 كان سماويا اي من السماء التي
 اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام
 مذاكه وكان نقشه انا لله لا اله الا
 انا محمد عبدي ورسولي فعلى هذا
 يكون ما تقدم عن جابر رضيت الله
 عنه رواه بالمعنى وكان سليمان
 عليه السلام ينزعه اذا دخل
 الخلاء واذا جامع وكان عند نزعه

٢٤ حل ل يتسكرو عليه أمر الناس ولم يجبد من نفسه ما كان يجبد قبل نزعه ووجد على بعض الحجارة القديمة
 مكتوبا محمد نبي مصلح اوسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضيت الله عنه انه قال لكعب الاحبار أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول

أنا الله لاله الأنا فاعبدوني والثاني أنا الله لاله الأنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث أنا الله لاله الأنا الحرم والكعبة يبقى من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحلبي وينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان في سنة اربعة وخسين وأربعمائة عصف دجج شديدة بخراسان ١٨٦ كرجع عاد انقلبت منها الجبال وفزت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة

قد قامت وابتهاوا الى الله تعالى فنظروا واذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه حفرة طواها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر طرفه لاله الا الله فاعبدون وسطرفه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيها احدثوا وقمة المغرب انها تكون من سبعة وتسعة والقيامة قد اذنت اي قربت * (وجاء ان آدم عليه السلام) قال طفت السموات فلم ارفى السموات موضعا الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ارفى الجنة قصرا ولا غرفة الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه واقدم رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجلب وبين عين الملائكة قيل ان اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لاله الأنا محمد رسول الله من استسلم لقضائي وصبر

خطب اليكم رغبة في كريمة خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثني عشرة اوقية ونشاي وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت الاواق والنس من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جله الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة اي كما تقدم (اقول) لامنافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور (وقال بعضهم) يجوز ان يكون ابوطالب اصدقها ما ذكره وقد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قبل ان عليا رضى الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولده على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فأكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خسا وعشرين سنة على ما تقدم او زيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما بقي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كاهن في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وامام اروى ان عليا ولد فيها فضعف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عنها هرو بن أسد هو الفعل لا يقدح انفه وانكحها عنه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابوطالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فخص سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم ورغبة في الاتصال بجيلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد تزوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابوطالب قد احببت ان يشركك عنها فقال لها اشهدوا على معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم عليا صلى الله عليه وسلم بخر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس وامرت خديجة جواربها ان يرقصن ويضربن الدفوف وفرح ابوطالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الفحوم وهي اول ولية اولها رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقول) ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند العقد وهذا عند اعادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابقى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج له عمه ابوطالب ما تقدم ان المزوج له عمه جزة لجواز ان يكون حضر مع ابوطالب فنسب التزوج اليه أيضا والله أعلم والسبب

علي بلاني وشكره على نعماني ورضي بحكمي كتيبه صدقوا بعنته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية في مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لاله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن به هذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما امر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لاله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصاص

الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريفة مع اسم الله تعالى على العرش وفيه ايضا حال الله تعالى واقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لاله الا الله محمد رسول الله فسكن ويكتب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملكوت اى من السماء والجنان وما فيه اوساير ما فى الملكوت وعن ١٨٧ على رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى لولاك ما خلقت ارضا ولا سما ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا والله

درا القائل

لولا ما كان ذلك ولا ذلك

كلا ولا بان تحريم وتحليل

* (ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقفت فى غمضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لاله

الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت فى جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالجمرة والبياض فى الخضرة ككتابة فىة واضحة اشدعها الله بقدرته ثلاثة أسطر الاول

لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد الهند فرأيت فى بعض قرىها شجر ورد أسود ينفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لاله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر القاروق فشككت فى ذلك وقلت

انه معمول فعدت الى وردة أخرى لم تنفتح بعد فرأيت فيها كما رأيت فى سائر الورد وفى البلد شئ كثير وأهل تلك البلد يعبدون الحجارة * ونقل ابن مرزوق فى شرح البردة عن بعضهم قال عرفت بنار مج ومحن فى بلج بجز الهند فارسىنا فى جزيرة فرأينا وزدا أجرد كى الرائحة مكتوب باعليه بالاصفر براه من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك)

فى ذلك اى فى عرض خديجة رضى الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما أراد الله تعالى به من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكن نبي قرب وجوده فأتىكن استطاعت ان تكون فرأشاله فلتفعل فخصبته النساء اى ربيته بالحسباء وقصينه وأغلظن له وأغضت خديجة على قوله ووقع ذلك فى نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رأته من الآيات وما رأته هى اى وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذلك الا هذا (وذكر الفا كهى) عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اى طالب فاستأذن ابا طالب فى ان يتوجه الى خديجة اى ولعله بعد ان طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نبعة فقال انطوى ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت يده فوضعتها الى صدرها وفخرها ثم قالت يا بنى امة وأمى والله ما أفعل هذا الشئ ولكنى ارجو ان تكون انت النبي الذى سيعتق فان تكن هو فاعرف حقى ومنزلاتى وادع الاله الذى سيعتقك لى فقال لها والله انى كنت انا هو اقد اصطنعت عندى ما لا اضعه ابد وان يكن غيرى فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابد افر جعت نبعة وأخبرت ابا طالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين او خمسة عشر يوما وعمره اذ ذلك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذى علمه الجهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة شهرين وعشرة أيام وقد أشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والسر هديه صبية والحياة
وأناها ان الغمامة والسر * ح أطلته منها اقباء
واحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما احسن ما يبلغ المنى الاذكار

اى وعلمته خديجة رضى الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاضل ان التقي والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم صبية وطبيعة وأناها الخبر بان الغمامة والشجر اطلته اقباء اى ظلال جاللة كون تلك الاقباء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة (قال بعضهم) وتظليل

فاحكامهم في حال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحرارة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث وحكى الحافظ
الساقى عن بعضهم ان شجرة بيلا الهند لها ١٨٨ أوراق خضراء على كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة

لا اله الا الله محمد رسول الله وكان
أهل تلك البلاد أهل أوثان وكانوا
يقطعونها ويعفون آثارها فترجع
الى ما كانت عليه في أقرب زمن
فاذا برأ الرصاص وجعلوه في
أصلها فخرج من حول الرصاص
أربع فروع كل فرع مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
فصاروا يتبركون بها ويستشفون
بها من المرض اذا اشتد ويخافونها
بالزعفران وأحسن الطيب
• (ومن ذلك) • انه وجد في سنة
سبع أوتسع وغنائمة حبة عنب
مكتوب عليها بخط بارع بلون
أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم
انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها
الايمان لا اله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله قال فلما
رأيتها أقيمتها في النهار احترامها
وعن بعضهم قال ركبت بجر
المغرب ومعنا غلام معه سنارة
فادلاه في البحر فاصطاد سمكة فقد
شعر بيضاء فاذا مكتوب بالاسود
على أحسدى اذنيها لا اله الا الله
وعلى الاخرى محمد رسول الله
فقد فناها في البحر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر
في فقه لؤلؤة خضراء فاقالها فاقالها فاقالها

• (باب بيان قرين الكعبة شرفها الله تعالى) •

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاءه سيل حتى أتى
من فوق الردم الذي صنع ولمنعه السيل فأخبره اى ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها
من الحريق الذي اصابها وذلك ان امرأة بخرت فطارت شرارة في ثياب الكعبة
فاحترقت جدرانها فخافوا ان تفسدها السيل اى تذهب بالمرءة وقبل تبخير المرأة لها
كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم ما لا مانع من التعدد وكان ارتفاعها
تسعة اذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف اى وكان الناس
يلقون الحلى والمتاع كالطبيب اى الذى يهدى اليها فى يثرد اخلها عند بابها على يمين
الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزنة الكعبة كما ساقى ذلك فأراد شخص في ايام جرهم
ان يسرق من ذلك شيئاً فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فولد (وفى كلام بعضهم) فسقط

الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسها وانه طلع ذلك بعد النبوة وأتى
خديجة الاحاديث وال اخبار من بعض الاخبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
بالبعث والارسال الى الخلق قرب الوفاة منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيسبب
ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن بلوغ الأذى كما ما تخمونه
وتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس
واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين اه اى وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس
وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عابد اى بالموحدة
والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمهجة ٥ فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم محمد بن صبيح
الغزوي وثانيهما ابوها له واسمها هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند أيضاً فهو
هند بن هند اى وكان يقول انا أكرم الناس ابوا ما واخا واختا اى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه زوج امه وامى خديجة وأخى القاسم واخى فاطمة قتل هند هذا مع على
يوم الجمل رضى الله تعالى عنه وفى كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات
في ذلك اليوم نحو من سبعين الفا فاشغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجده من يحملها
فصاحت ناديه واهنداه بن هنداه واريب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحتمت
جنازته على اطراف الاصابع اعظام اليب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفى
المواهب انها كانت تحت ابي هالة اولام كانت تحت عتيق ثانياً وساقى بقية ترجمتها رضى
الله عنها فى ازواجه صلى الله عليه وسلم

في فقه لؤلؤة خضراء فاقالها فاقالها فاقالها
لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره الطلبي في السيرة (ومنه) أيضاً ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده
لا يقر بالله ولا يتبرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسل التي وصل منهم اقبلان في يوم شديد الحر ظهرت مهاجبة شديدة البياض

فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخلفين وأحالت بين السماء والبلاد لما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتن وأسلم أكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * (ومن ذلك) *
 ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى ١٨٩ وكان تحته كثره ما قال كان لوح من ذهب

وقيل لوح من رخام مكتوب فيه
 عجمان أي يقن بالموت أي بأنه يموت
 كيف يفرح عجمان أي يقن
 بالحساب أي بأنه يحاسب كيف
 يغفل عجمان أي يقن بالقضاء
 والقدر كيف يحزن عجمان يرى
 الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمن
 اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
 وروى البيهقي وغيره عن علي رضي
 الله عنه أن الكنز الذي ذكره الله
 في كتابه لوح من ذهب فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم عجمان أي يقن
 بالقدر كيف ينصب أي يتعب
 عجمان من ذكر النار ثم ينصب
 عجمان من ذكر الحساب كيف
 يغفل لا اله الا الله محمد رسول الله
 وفي لفظ لا اله الا الله محمد عبدي
 ورسولي * قال الحلبي أقول قد
 يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولاً
 في أحد وجهي ذلك اللوح
 وما ذكرنا في الوجه الثاني وان
 بعض الرواة زاد وبعضهم نقص
 وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك
 الكنز لاجل صلاح أيهما وكان
 ناسخ أب لهما وقد قال محمد بن
 المسكندر ان الله يحفظ بالرجل
 الصالح ولده وولد ولده وبقعته
 التي هو فيها والدوائر حوله فلا

عليه حجر خبسه في تلك البئر حتى أخرج منها واقتزع المال منه فليأمل الجمع وقد يقال
 على بعد جازان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعد ذلك
 بعث الله حبة بيضاء سوداء الرأس والذنب رأسها كراس الجدي فاسكنها تلك البئر لحفظ
 تلك الامتعة وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتنشق بالاقاف أي تبرز للشمس على
 جدار الكعبة فيبرق لونها ووربما التفت عليه فقصر رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها احد
 الا كشت أي صوتت وفتحت فاهامعطوف على كشت ففي حياة الحيوان قال الجوهري
 كشيئ الاقبي صوتها من جادها الامن فيها خرس بئر وخزانة البيت خسرانة عام
 لا يقربه احد اي لا يقرب بئر وخزانته الا اهلكته اي واهل المراد لو قرب منه احد
 اهلكته اذ لو اهلكت احد اقرب من تلك البئر نقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش
 ووجدوه هذا السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا بنائها اي
 يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الامن شاؤوا واجمعت القبائل من قريش تجتمع
 الحجرة كل قبيلة تجتمع على حدة وأعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا يسع
 ربا ولا مظلة احد من الناس اي بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عبد قنابل منها حجرا
 فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من
 كسبكم الا طيبا الحديث اي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي
 اي زانية ولا يسع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم
 فيه رجلا ولا انتهكتم فيه حرمة أو ذمة بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال
 عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ينقل معهم الحجرة روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما
 بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه ينقلان
 الحجرة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتيك يمين الحجرة اي
 كبقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجرة فتعمل صلى الله
 عليه وسلم نحر الى الارض فطمعت عيناه الى السماء اي ونودي عورتك فقال ازارى
 ازارى اي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فغشي عليه فضمه العباس الى
 نفسه وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء ان شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء
 في رواية قال له العباس اي بعد ان أمر بستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على
 رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الامن التعرى وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم

يزالون في حفظ الله وستره وبذكر ان هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه اكرمه وخلي سبيله فقيل له بماذا دعوت
 حتى نجيت الله منه قال قلت يا من حفظ الكنز على الصديقين اصلاح أيهما احفظني منه اصلاح آباي رضي الله عنهم * (ومن
 ذلك) * ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله صائم النبيين وقد ذكر بعضهم انه

شاهدني بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله (ومنه) ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدى أسود غزته بيضاء على شكل الدائرة وكتوب فيم الحمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شاهدت ١٩٠ في بلدة من بلاد افرقيية بالمغرب رجلا مكتوبا في يياض عينه اليمنى

الاسفل بعرق أحر كاية مليحة محمد رسول الله وذكر الشيخ الشمراني فنعنا الله ببركاته في كتاب لواقع الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كاتبي لهذا الموضوع رأيت علما من أعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا فيها بخط الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله بالهدى ودين الحق يهدى به من يشاء من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك الحكمة فان الله لا يسهو وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لاعتق مقام الهداية كيف وهو الجاناب للضلالة والغواية (وعن الزهرى) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت با ابلقاء رأيت مكتوبا على حجر بالبراني فأرشدت الى شيخ بقرؤه فلما قرأه فضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه يا سمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن هيران (باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة) عن

يحمل الحجارة من اجياد وعليه عمرة فضاقت عليه الفرة فذهب يرضها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد شجر عورتك اى غطها فلم ير عريانا اى مكشوف العورة بعد ذلك اى وقد يقال هذا لا يخاف ما تقدم عن العباس رضى الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمي الفرة ازارا له قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اى وقوع هذا مع ما تقدم من نهيهم عن ذلك اى الذى تضمنه الامر بالاستر عند اصلاح همه ابي طالب لم يزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذ نهى عن شئ مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه اى وقد عاد الى ذلك (اقول) يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته ولا عزيمه بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمه لا يقال تقدم من كرامتى على ربي ان احدالم ير عورتى وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولو رآها احد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتهما كالم يلزم من حضائه وترتيبه وجماعة زوجاته ذلك فعن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عدوا اليها يهدموها على شفق وحذراى خوف من ان ينعهم الله تعالى ما أرادوا اى بان يوقع بهم البلا قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمر بن عائذ اى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون يهدمها الاصلاح ام الاساءة طالوا بل زيدا الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذى يعلوها فهدمها قال انا اعلوها وانا ابدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اى بالراء والعين المهملتين والضمير فى ترع للكعبة اى لا تنزع الكعبة لا تريدا الا الخير اى وفي رواية لم ترع باننون والزراى والمجعة اى لم تحمل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا انظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا وزددناها كما كانت وان لم يصبه شئ هدمناها فتدري رضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ايمته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنة اى اسنة الابل وفي لفظ كالاسنة (قال السهيلي) وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هي كالاسنة فى الخضرة وكالاسنة فى العظم لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرق يرى أخضرا خضرا بعضها ببعض فادخل رجل من كان يهدم عنته بين حجرين منهما يقطع به بعضها فلما تحرك

عمرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجرا بركة كان يسلم على قبل أن أبعث الحجر وانى لا عرفه الا ان قبل انه الحجر الاسود وقبل انه الذى فى زقاق بكة يعرف بزقاق الحجر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أهدى حتى يفضى الى الشعب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحدا والله در الفائل

لم يبق من حجر صاب ولا شجره الا وسلم بل هنا ما وهبا وقال في الهمزية والجمادات أفصحت بالذي أحسرس منه لاحد القصصاء
(ومن على) رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فنفر جانا ١٩١ في بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شجر

الا وهو يقول السلام عليك
يا رسول الله والى ذلك اشار السبكي
في تائيمه يقول
وما جرت بالاجار الاوسات
عليك بتطق شاهد قبل بعثة
(وفي كلام السبكي) يحتمل ان يكون
نطق الشجر والحجر كلاما مقرونا
بحياة وعلم ويحتمل ان يكون
صوتا مجردا غير مقرون بحياة
وعلى كل هو علم من اعلام النبوة
وفي كلام الشيخ محيي الدين بن
العربي رضى الله عنه أكثر
العقلاء بل كلهم يقولون عن
الجمادات انها الاتعقل فوق قوا
عند بصيرهم والامر عندنا ليس
كذلك بل سر من الحياة سار في
جميع العالم وقد ورد أن كل شئ
سمع صوت المؤذن من رطب
ويايس يشهد له ولا يشهد الامن
علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد
أخذ الله بابصار الانس والجن
عن ادراك حياة الجمادات الامن شاء
الله كنهن وأضربنا فاننا لا نحتاج
الى دليل في ذلك لتكون الحق
تعالى كشف لنا عن حياتهم اعيانا
وامعنا نسيحها وانطقها وكذلك
اندك الجبل لما وقع التحلي
انما كان ذلك منه امرته بعظمة

الحجر تنقضت مكة اى تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة نرجت من تحت الحجر كادت
تخطف بصر الرجل فاتها عن ذلك الاسام ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية
فلم يدركها حتى قرأ لهم رجل من يهودها هو انا الله ذوبكة خلقتهم يوم خلقت
السموات والارض وصورت الشمس والقمر وخلقهم بالسبعة املاك حنفا لا يزول
اخشباها اى جبلاها وهما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيمة عان وهو جبل
مشرف على مكة وجهه الى ابى قبيس يبارك لاهلها في الماء والابن ووجدوا في المقام
اى محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام بأنهار رزقها من ثلاث سبل ووجدوا
كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصه دغوبة اى ما يغبط اى يحمده حسدا محمودا
عليه ومن يزرع شرابا يصدده اى ما يندم عليه تعملون السيئات وتجزون الحسنات
اجل اى نعم كما يحق من الشوك العنب اى الثمراى (وفي السيرة الشامية) ان ذلك وجد
مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرا فيه ثلاثة أسطر الاقول انا الله
ذوبكة صنعتهم يوم صنعت الشمس والقمر الى آخره وفي الثاني انا الله ذوبكة خلقت الرحم
وشققت لها اسماء من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث انا الله ذوبكة
خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه ويوبى لمن كان الشر على يديه قال ابن
المحدث ورأيت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذوبكة مفر الزناة ومعهرى
تارك الصلاة أرخصها والاتوات فارغة واغلبها والاتوات ملائنة اى فارغ محالها
وملائن محالها هذا كلامه وقد يقال لامانع من ان يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو
ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه اى وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن
ابيه انه سم وجدوا كتابا اسفل المقام فدعت قريش رجلا من حبر فقال ان فيه لحرفا لو
حذركم واقتلتوني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتفناه وكان البحر قد
رمى بسفينته الى ساحل جدة اى الذى به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذى يرمى
به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة
بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل
من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقبصر ملك الروم يحمل
له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الى الكنيسة التى حرقها القرس بالحبشة
فلما بلغت مرساها من جدة وقبل من الشعيبية بعث الله تعالى عليهم ارجحها فخطمها اى
كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها فاعتوه

الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدك ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (باب بيان خبر المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه
وسلم) قال ابن اصبغ لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله قد أخذ له
الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم

فهم وأجمعهم من جلة أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة
العبادة الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح أي كضياءه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في
وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان ١٩٢ لا يرى شيئا في المنام إلا كان أي وجدته في البقطة كما رأى فالمراد بالصالحه

الصادقة وانما بدئ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ثم لا
يقبأه الملك الذي هو جبريل
بالنبوة أي الرسالة فلا تحمّلها
القوى البشرية لان القوى
البشرية لا تحمّل رؤيا الملك
وان لم يكن على صورته التي خلقه
الله عليها ولا على سماع صوته
ولا على ما يجي به لاسيما الرسالة
فكانت الرؤيا تأسأله والمراد
بالمك جبريل عليه السلام ومن
أطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة
على الصورة التي خلقوا عليها لانهم
خلقوا على أحسن صورة فلو كان
نراهم اطارت أعيننا وأرواحنا
لحسب صورتهم وعن علقمة بن
قيس قال أول ما يوتى به الانبياء في
المنام أي ما يكون في المنام حتى
يهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي في
البقطة لان رؤيا الانبياء وحى
وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا
تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له
عليهم لان قلوبهم نورانية تقا
يرونه في المنام له حكم البقطة
لجميع ما يتطبع في عالم منالهم
لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن
معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا
تمام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة

اسقف الكعبة وقيل ها بواهدمها من اجل تلك الحمية العظيمة فكانوا كلما ارادوا
القرب منه أي البيت اهدموا وبذت لهم تلك الحمية فاتحة فاهها فيينا هي ذات يوم تشرف
على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاخطفها وألقاها
في الحجون فالتقمتها الارض قبل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان
الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان
يريه الدابة التي تكلم الناس فأمرجهال من الارض فرأى منظرا هاله وأفرعه فقال أي
رب ردها فردها فقالت قريش عند ذلك انا نرجوا ان يكون الله تعالى قد رضى ما
أردنا أي بعد ان اجتمعوا عند المقام وبعثوا الى الله تعالى ربنا لن نزع أردنا نشريف
يتسك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاعمه واشغف لنا هذا الثعبان يعنون الحمية والافعا
بدالك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة واذا بالطائر المذكور اخذها وذهب بها الى
أجياد فقالوا ما ذكره وقالوا عندنا عامل رقيق وعندنا خشاب وقد كفانا الله الحمية وذلك
العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان باينا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الى
مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها
من تلك السفينة التي كسرت (اقول) ومع اخذ الطائر لتلك الحمية يجوز ان يقال
ها بواهدمها حتى قدم عليه الوايد بن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين
هذا الظاهر في انهم هدموها عند اخذ الطائر لتلك الحمية ولم يها بواهدمها حتى فعل الوليد
ماتة قدم والله أعلم أي ثم لما أرادوا بباينها تجزأتها قريش أي بعد ان اشار عليهم بذلك
ابو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم اني أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب اهدم
مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني ابني مخزوم وقبائل من قريش انقضوا
اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم ابني عمرو وكان شق الحجر اى الجانب الذي فيه
الحجر الا ان ابني عبد الدار ابني أسد ابني عدى والذي في كلام المقرئ ي كان لبني عبد
مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر اى الجانب الذي فيه الحجر وصار مخزوم دبر البيت وصار اسائر قريش
وزهرة الحجر كله اى الجانب الذي فيه الحجر وصار مخزوم دبر البيت وصار اسائر قريش
ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليستأمل وفي كلام بعضهم وسمى
الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه وكان اليماني لها باقوم التجار اى الذي هو
مولى سعيد بن العاص (اقول) وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي
الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان باينا وسيأتي التصريح بذلك وما

اشهر ثم أوحى اليه في البقطة وفي البخاري الرؤيا الحسنه أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين باقوم
جزأ من النبوة قال بعضهم معنا ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام مكة ثلاث عشرة سنة وبالمدية عشر سنين يوحى
اليه مدة الوحي اليه في البقطة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام التي هي الرؤيا ستة أشهر فمدة الرؤيا جزء من ستة

واربعين جزءاً وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة واربعين جزءاً من نبوتى ولكن المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرها مقبلاً عليها وشبهها بها والحديث فيه روايات كثيرة أهمها رواية ستة واربعين جزءاً وحلوا الروايات الاخرى على اعتبار الاشخاص ١٩٣ لتفاوتهم في مراتب الرؤيا ففي بعضها جزء

من خمسين وفي بعضها تسعة واربعين وستة وسبعين وغير ذلك (وجاء عن عمرو بن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلذذت اذا خلوت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية ارى نوراً أى نقطة لامنا ما وأسمع صوتاً وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي رواية والله ما أبغضت بغضى هذه الاصنام شيئاً قط ولا السكهان وانى لا خشى ان أكون كاهناً أى فيكون الذى يتادىني تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدنمها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بنى جنون أى لمعة من الجن فقالت كلابا بن عم ما كان الله يفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم فلا يكون للشيطان عليك سبيل استمدت رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخيرا لان من كان كذلك لا يجزى الاخيرا ونقل الماوردى عن

باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا ينام واشتهر بالوصف الاقول فكان البانى لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الروم البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أى باقوم الرومى نجارا ينام فقول القائل وكان البانى لها باقوم النجار مراده باقوم الرومى لامولى سعيد (ثم رأيت) في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومى بانه كان نجارا ونصها فخرجت قريش لتأخذ خشبها أى السفينة التى كسرت فوجدوا الرومى الذى فيها نجارا فقدموا به وبالنسب فقد دات الروايات ان على انه كان موصوفا بالوصفين ويحتمل ان يكون أحدهما بناها والآخر عمل سقفها أو انهما اشتركا فيهما لما علمت ان كلامهما كان بانيا نجارا ثم رأيت عن ابن ابي عمير وكان بمكة قبلى يعرف نجرا خشب ونسبته فوافقهم على ان يعمد لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أى الرومى فالقبلى هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومى بانه كان نجارا كالرواية التى قبلها وسيأتى في الرواية التى تلى هذه انه الذى بناها وهى فى الاصطلاح اسم الرجل الذى بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان فى سفينة حبتهم الریح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابننا على بيات السكائن وان باقوم الرومى اسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوا جملها مدمما كامن خشب الساج ومدمما كامن الجارية من اسفلها الى اعلاها وزادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض فكان لا يصعد اليها الا فى درج وضاعت يومئذ النفقة عن بنيانها على تلك القواعد فخرجوا منها الخمر وفى انقض آخر جوامن عرضها اذرعاً من الخمر وبنوا عليه جداراً قصيرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فحربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدواهم وبنو عدى أى تحالفوا على الموت وادخلوا ايديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسمعوا العقة الدم وقد تقدم فى حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم أربعاً وخمسة ليال ثم اجتمعوا فى المسجد الحرام وكان ابوامية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ أى وهو الدام سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها وهى أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد أى وذكر بعضهم ان زواد الراكب

٢٥ ل الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل بنبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشئ بعد الشئ ولا يذكره القرآن فكان فى هذه المدة بشرى بالنبوة وامهل هذه المدة ليتأهل لوحيه وفى رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نال يرى شخصه وسبع سنين يرى نوراً ولم ير شيئاً غير ذلك وان المدة التى بشر فيها بالنبوة كانت ستة

اشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة (وبذلك) حب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوقة قال ابو بصير
 رحمه الله في الهزبية القلوب والعبادة والخسوة طة ولا وهكذا التصياء
 واذا حلت الهداية قلبا ١٩٤ نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طقلا أي حين كان عند حليمة رضي الله عنها قد قالت

لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتجنبهم ولم يقرب الزمن الذي اراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة في الخلوقة لان الخلوقة يكون بها فراغ القلب والانتقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشتغال الدنيا ودوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا باند والقصر فكان صلى الله عليه وسلم يتحنن فيه أي يتعبد الى باب ذوات العدد أي مع أيامها وغاب اليبالي لانها أنسب بالخلوة واجم العدد لا اختلافه بالنسبة للمدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة تسع ليال وتارة شهرا رمضان أو غيره فاليبالي ذوات العدد محمولة على القدر الذي يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها وكانت خديجة رضي الله عنها تزوده الكعك والزيت لانه من شجرة مباركة وبقاء الكعك بخلاف غيره لان اللبن واللحم سريع الفساد وكان أول من تحنن بجران قريش بده عبد المطلب

من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرًا ومساقر بن أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو أشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب الا باب أمية بن المغيرة وحده بمقتل أن المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا مخالفة وأبو أمية هذا مات على دينه واهله لم يدرك الاسلام فقال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم اي وهو باب بني شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن باب السلام (وفي لفظ) أول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود فقلوا أي وفي كلام البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع الركن أول من يدخل من باب بني شيبه مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة ويكنى بأبي حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومهشم لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضى بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاقل ويدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد أي لانهم كانوا يتعبدون اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يعارى فلما انتهى اليهم واخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم عالم الي توبافاتي به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض أي ويقال انه كساه ايض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فأخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزوايته من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه صلى الله عليه وسلم اي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جحيفة بقوله

الاهلك الماجد الرافد * وكل قريش له حامد
 ومن هو عصمة آيتامنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم الما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي الحجر ذهب رجل من اهل نجد اينا ناول النبي صلى الله عليه وسلم حجر ايشده الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشده الركن فغضب

كان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا واطم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان معه كورقة بن نوفل وابي أمية بن النجدي المغيرة قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجز في الاحاديث التي وقتنا عليها كنيه تعبدت صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جامع المساكين لانه كان من لسان قريش في ذلك المثل أن يطعم الرجل من جاهد من المساكين مع

الانقطاع عن الناس وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم المتفكر مع الانقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يمشع القلب وينسى المألوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة والتفكير لا يجتهد بذلك المهمل الا انه اتم فيه من التفكر في غيره لعدم وجود ١٩٥ شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه

وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى بلغ الوحي وجاءته الرسالة قالوا الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من الهدى بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جوارحه من شهره ذلك اول ما يدأ به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد الله به ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان وقيل ربيع الاول يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حوا كما كان يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمها الله فيها برسالة ورحم العبادها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني

النجدى وقال واجبا القوم اهل شرف وعقول واموال عدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم **ك**أنهم خدم له اما والله ليفرقتم شيعا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يشتر افيها بينهم ولعل هذا النجدى هو ابليس فقد ذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدى حين حكما ورسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من يرفعه وصاح يامعشر قريش ارضيت ان يلى هذا الغلام دور انشراقكم وذوى انسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجدى لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا فالوا في نجدنا فأعاد الاول والثاني قال هناك الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان (اقول) سياتي انه تصور بهذه الصورة أيضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكر ولا مانع ان يكونا حكمة لما هنا ولما ياتي واعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بأنواع الاصباغ ومن جعلتهم صورة ابراهيم وفي يده الازام أي واهم في يده الازام وصوره الملائكة وصوره من كاسياتي في فتح مكة وكساها زعماءهم اوردتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبريات في حجة الوداع واقه اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على أن اول من بناها الملائكة (في بعض الآثار) ان الله سبحانه وتعالى قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك المياه فتتوج فعلا دخان تخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبسط وفي لفظ ارسى على الماء ريحا فافقفة فصفق الريح الماء أي ضرب بعضه ببعض فأبرز عنه خشفة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي أصل الارض وسرتها وقد يخالفه ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارتفاع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وعاد بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك في أنس الجليل ولما ما جت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها أبو قبيس وحينئذ كان ينبغي ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان اقضاها كما قال الجلال السيوطي استنباطا أحده قوله

شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اتاه جبريل مما ليله السبت اول ليلة الاحد ثم ظهره بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ صلى الله عليه وسلم فقامت ما انا بقارى أي انا أي لا احسن القران فقلت فاعلم انما هو نوع من البسط نطق به اي غم في ذلك الخط بان جهله على فيه وانفه قال حتى ظننت انه الموت ثم ارساني فقال اقرأ فقلت هذا اقرأ

وفي رواية نقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا أقروه قال أقرأ باسم ربك وفي رواية أنه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال أقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق أقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانت ١٩٦ كتب في قلبي كتابا أي حفظته فرجع إلى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على

نفسى فقالت ككلا فوالله لا يخزيك الله أبدا قال الحافظ الشامي ومن اللطائف ان هذه الكلمة أي كلمة كلالا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فخرت على لسانها اتفاقا لانهم لم تنزل الا بعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه مع صوت جبريل عليه السلام في الافق ورآه وهو يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر خديجة رضى الله عنها بجمعت عليها بابها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وانه نبي هذه الامة فقولى له يثبت وفي رواية قال وما بل جبريل يذكرك في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسوله لئن كنت

صلى الله عليه وسلم احد يحنوا ونحبه ولما ورد انه على باب من ابواب الجنة قال ولانه من جملة أرض المدينة التي هي افضل البقاع أي عنده تبالغع ولانه مذكور في القرآن باسمه في قراءته من قرأ اذ تصعدون ولا تلون على احد أي بضم الهمزة والهاء ثم فتق الارض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلاطى ان لفظه بعد في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الارض ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكر منها انه قال قال الله تعالى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائفة ثم قال في الآية الاخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فأجاب ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض وأما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها انهارا وجعل فيها اشجارا وجعل فيها بحورا وبه يرتد قول بعضهم خلق السماء قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبياكم وادم كما دمكم ونوح كنبوكم وابراهيم كابرهمكم وعيسى كعيسىكم رواه الحاسم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يلقون الجن عن أنبياء البشر ولا يعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه اي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه واعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خاطب الله السموات والارض بقوله اتبعا طوعا وكرها قالتا أتينا طائعتين كان الجيب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما دحاها الذي هو محل البيت المعمور (وعن كعب) الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله

صدقت يا خديجة الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة صلى بعد ان أخبرته خديجة بذلك لاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال لها ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك انبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى

عليه السلام ولتسكذبته وتؤذنه ولتقاتلنه ولتخرجنه واثن أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابعاد ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل ياقوخه اى وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله (وقد جاء) ان أبابكر رضى الله عنه دخل على خديجة رضى الله عنها وايس عندها رسول الله صلى الله ١٩٧ عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب

بمحمد الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اذا خلوت وحدى سمعت ندا يا محمد فأنطق هاربا فقال له لا تفعل اذا أتاك فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا كان قبل ان يرى جبريل ويجمع به ويحيى اليه بالقرآن ويمننذ يكون تكتر سؤال ورقة فلا تنافى بين الروايات فيصمحل سؤال ورقة الذى على يد أبي بكر رضى الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذى وقع فى المطاف كان حين سمع صوت جبريل ورآه ولم يجمع به والمزة الثالثة بعد يحيى جبريل له بقطة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فبكل راواقتصر على شئ وقد اشتمت آية اقرا على براعة الاستملال وهي أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق

صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الارض الا تلك الطينة اى وقد ذكر الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم المأبى بكر الصديق رضى الله عنه أتعرف يوم يوم فقال أبو بكر نعم والذى بعثك بالحق نبيا رسول الله سألتني عن يوم المقادير يعنى يوم السبت بركم واقدم معك تقول حينئذ أشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وقد مثل الشيخ على الخواص فتعنا الله تعالى ببركاته لم تتكلم الانبياء بلسان الباطن الذى تكلم به الصوفية فأجاب بأنه اعلم تتكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاصة الابهض نوابجات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما تخرج الماء رى به من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفته بالمدينة وبهذا يدفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه به لان تربة الشخص تكون فى محل دفنه ثم يهتبط طينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور فى قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله أخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم يكن فى ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لؤلؤ ولا قزم الحديث (وجاء) أول ما خلق الله نوري وفى رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها ما واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاقل وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلق ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصهدية فى الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه أن هذا لا يناسبه قوله ولم يكن فى ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاسبار أمر جبريل ان يأتيه بالطينة التى هي قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الارض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاد اودع تلك الطينة التى هي قلب الارض وسرتهما وحينئذ لا يجال ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالى لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع

الكلام لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطى فى الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة فى أوله وكره جبريل اللفظ ثلاثا لانه بالغة وأخذ منه الغاضى شريح أن المعلم لا يضرب العبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات وذك

المسمى ان في ذلك اللفظ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدة ثلاث ثم يحصل له القرح بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والتصديق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتاع على قلبه والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه وخلافه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل ١٩٨ قبل قول جبريل له اقرأ فاشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام

الموجودات والنامى هـ ذاق دجاء في حديث بعض رواه متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من ترابه دجاء وسبح ظهره بنعمان الاراك ودجنا محل قريب من الطائف وقد قدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد المستبرككم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بني آدم فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم واخذ عليهم الميثاق الابد نفخ الروح في آدم ونفخ بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذرأه عاد في صلب آدم أمسك روح عيسى الى ان اتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح في آدم واخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحديثه فيكون المراد بقول الصديق حينئذ انما قال له صلى الله عليه وسلم اعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله واقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى حين أخذ العهد على بني آدم لاجل ان اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليست انما نفخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تنفخ صفا فواخاف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجهم من ظهرك فسأل الله تعالى ان يجعله في مقدمته اتسقه الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما هبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلح في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نورا خصا أصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نوراً يكر في الوسطى ونور عمرى في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور على في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظنفت الملائكة اى علمت ان ما قالوا رد على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يترضون ربهم فرضى عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني جاعل في الارض يعونيه من مصطت عليه من بني آدم اى الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة

على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم تلك الآية يرجع بها ترجف بوادره جمع بادرة وهى اللجمة التي بين المشكب والعنق تتحرك عند الفزع وفي رواية يرجف بهم اقواده اى قلبه ولا مانع من الامر من حق دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقالت زملوني زملوني اى غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروح ثم أخبرها الخبر وقال اقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي فقالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اى لا يفضلك افكنا متصل الرحم وتمدق الحديث وتحمل السكل اى الشئ الذي يحصل منه التعب والاعياء لغريك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اى توصل اليه الخبير الذي لا يجده عند غيرك وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق اى على حواده فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى

فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل على موسى اى هذا صاحب الوحى وهو جبريل عليه السلام باليتنى فيما وفى جذعا اى باليتنى اكون في زمن الدعوة الى الله اى اظهارها شابا حتى أبلغ في نصرتها باليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجهم قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودى اى فتكون المعاد اقسيا لان اوجه وقد جاء

ان كل نبى اذا كذبه قومهم خرج من بين اظهروهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وان ادركت يومك
 أنصرك نصر اموزرا أى شديد اقويامن الازر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة ان ابن عمك اصادق وان هذا البدء نبوة وقوله
 صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها ١٩٩ آناه الله تعالى من النبوة ولكنه له

خشى ان لا تحمل قوته مقارمة
 الملك واعبائه الوحي بناء على انه
 قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله
 اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا
 لا يستطيع حملها الا اولوا العزم
 من الرسل وفي كلام الحافظ ابن
 حجر اختلف العلماء في هذه
 الخشية على اثني عشر قولاً
 واولها بالصواب واسلمها من
 الارتباب ان المراد بها الموت
 أو المرض أو دوام المرض وقال
 الحافظ الاسماعيلي ان هذه
 الخشية كانت قبل ان يحصل له
 العلم الضروري بأن الذي جاءه
 ملك من عند الله وأما بعد حصوله
 فلا وجاء في بعض الرايات ان
 خديجة رضى الله عنها قبل ان
 تذهب به الى ورقة ذهبت به الى
 عداس وكان نصرانياً من اهل
 ينوى قرية سميدنا يونس عليه
 السلام فقالت له يا عداس
 اذكرك الله الاما خيرة تني هل
 عندك علم من جبريل أى فان
 هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة
 ولا يغيرها من أرض العرب
 فقال عداس قدوس قدوس
 ماشان جبريل يذكركم بهذه
 الارض التي أهلها أهل اوثان

وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع
 اساطين من زبرجد يغشاهان يا قوتة حمران وقال للملائكة طوفوا بهن البيت أى لارضى
 عنكم ثم قال لهم اتبوا الى بيتنا فى الارض بمثاله وقدره أى ففعلوا وقدره عطف تفسير
 على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفى لفظ الحافظ تعالى للملائكة انى جاعل فى الارض
 خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى عليهم
 لا اعتراضهم فى عمله فطافوا بالعرش سبعاً يسترضون ربهم ويتضرعون اليهم فامرهم ان
 يبنوا البيت المعمور فى السماء السابعة وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من
 الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنوا فى كل سماة بيتاً وفى كل ارض بيتاً قال مجاهد هـ
 اربعة عشر بيتاً متقابلة لوسط بيت منها السقط على مقابله والبيت المعمور فى السماء
 السابعة وله حرمة كحرمة مكة فى الارض واسم البيت الذى فى السماء الدنيا بيت العزة
 وفى كلام بعضهم فى كل سماة بيت تعمره الملائكة بالعبادة كما بهـ مر اهل الارض البيت
 العتيق بالبحر فى كل عام والاعتماد فى كل وقت والطواف فى كل اوان ولنظر مامعنى بناء
 الملائكة للبيوت فى السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من
 بناء قريش هى المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أى اولده
 حيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح
 واحدهم او كانت قبل ذلك أى وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من يا قوتة حمران انزلت
 لآدم من الجنة أى لها بابان باب من زمرد اخضر شرقى وباب غربى من ذهب منظومان
 من درالجنة فكان آدم يطوف بها ويأمر اليها وقد حج اليها من الهند ماشياً أربعين
 حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هى البيت المعمور وعبر عنها بحمران لان سقف البيت
 المعمور كان يا قوتة حمران قال وذكر ان آدم لما هبط الى الارض كان رجلاً به او رأسه
 فى السماء وفى لفظ كان رأسه يمسح السحاب فصاع قاورث ولده الصلع أى بعض ولده
 فسمع تسبيح الملائكة ودعاهم فاستأنس بذلك فهابته الملائكة أى صارت تغرمنه
 فشكا الى الله تعالى فنقص الى سبعين ذراعاً بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد
 اصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم انى قد اهابت بيتاً يطاف به
 أى تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشى ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى اى كان
 ذلك أى الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة أو لافلاينى ما تقدم انهم بعد
 ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فخرج اليه أى طف به وصل عنده وهذا

فقال اخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين التبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهم السلام وعداس هذا
 كان راهباً وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباً على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذى اجتمع بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فى اطلاقه واسلم على يديه يروى ان خديجة رضى الله عنها حين جاءت عداس قالت له انتم صباحا يا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى منى فقد نقل مسمى فذنت منه ثم قالت له ما تقدم يروى انه قال لها حين اخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه امور انخدئ ككافي هذا وانطلق به الى صاحبك فان كان مجنوناً فإنه سيذهب عنه وان ٢٠٠ كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرنه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجراً غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فتبصر ويصرون بأيكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم قد ألتى ابى وامى امض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجداً بقوله قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشرتك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعد ذهابه الى ورقة لان اقراساً بة في النزول على نون والحاصل ان خديجة رضى الله عنها كانت في بدء الوحي تردد بين ورقة وعداس وغيرهما من له علم بالكتاب لتثبت في الامر لشدة اعتنائها به صلى الله عليه وسلم وتثبيتها في أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحق فتم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذكرا بن دحية انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل

البيت هو هذه الخيمة التي أنزات لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً اي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً اي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم يفتقل في النشأة احوال ابل خلقه كاملاً سوى ان اول ما نفخ فيه الروح فالضئير في صورته يرجع لا آدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفة أى حيا عالماً قادراً مريداً متكلماً اسمياً بصيراً مدبراً حكماً وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته اي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطواراً ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعاً يوافق ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعاً في سبعة اذرع عرضاً ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فغطه الله تعالى الى ستين ذراعاً اي الذي تقدم ظاهراً الخبر الصحيح يخالفه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعاً وهو الصحيح وكان آدم امرد وفي الصحيحين في كل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم (وفي بعض الاخبار) ان آدم لما كثر بكائه على فراق الجنة نبتت لحيمته ولم يصبح ولم تنبت اللحية الا ولده وكان مهبطه بأرض الهند يجبل عال يراه الجريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير صحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرا جبال الارض الى السماء واهل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فيه هناك فنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطاء بن ابي رباح ان آدم هبط بأرض الهند ومعه اربعة أعواد من الجنة فهي هذه التي يطيب الناس بها وجاء انه نزل بضله العجوة ثم لما امر آدم بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومدله في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لجهاذهل كان آدم يركب قال وأي شيء كان يحمله فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضى ان آدم لم يكن يركب البراق فنقول بعضهم ان

ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبر الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه فسأله عن جبريل فقال لها قدوس الانبياء قدوس يا سيدة نساء قريش أتى لك بهذا الاسم فقالت بهلى وابن عمى أخبرني بأنه يأتيه فقال لها انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترى أن يتجمل به ولا أن يتسمى باسمه (وفي أسباب النزول) للواحدى عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه

قال المصنف التدا صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ايديك قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل امين كما هو رواية وكيع وابن ابي شيبة فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ٢٠١ اشرفاني اشهد انك الذي بشر بك

عيسى بن مريم عليه السلام فانك على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك واتن ادركني ذلك لاجاهدن معك وهذا يدل على ان الفاتحة اول منازل قال في الكشف وعليه اكثر المفسرين واستبعده بعضهم فيجتمعل ان المعنى انها من اول منازل لانها اول على الاطلاق واما ما روى من انها نزلت بالمدينة فيجتمعل تكررت نزولها مبالغة في شرفها لان ذلك اول نزولها اذ كثير من الآيات تكررت نزولها بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما نقل ولا عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ أنه كانت صلاة في الاسلام بغير الفاتحة فالحق أنهم من اول القرآن نزول وان الاول على الاطلاق اقرأ باسم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو أن فاتحة الكتاب جهلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات

الانبياء كانت تركبه مراده مجموعهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو بحر فلم يكن يضع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرا و صار بين كل خطوة مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يا قوتة حرام من يواقيت الجنة بحقوة اي ولها اربعة اركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة تطواها ما بين السماء والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانها يا قوتة حرام لان سقفه كان يا قوتة حرام لان التعدد بعيد فليأمل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوتة بيضاء من ارض الجنة وكان كرسى بالآدم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة (أقول) وهذا السبب يقيد على ان آدم اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتداء وذكر في مشير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما أن الله تعالى اهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل القلح من شدة رعدته ثم قال يا آدم تحط فخطى فاذا هو بأرض الهند فكث هنالك ماشاء الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا آدم فاقبل لي يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث والسبب المذكور ايضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من الجنة ويدل الحجر الاسود نزل عليه ما في مشير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو يلائم كانه لؤلؤة بيضاء فاخذ آدم فضه اليه استنساها بهذا كلامه (وفي رواية) عنه انزل الركن والمقام مع آدم ليله نزل آدم من الجنة فلما اصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمه اليه وانس بهما فليستأمل الجمع (وفي رواية) ان آدم نزل بتلك الياقوتة اي فعن كعب انزل الله من السماء يا قوتة بحقوة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى اي على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليهم او حمتهم فيحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وما قد يقال في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقة والمراد انه نزل بعد قريبا من نزوله فلنقرب الزمن عبر بالمعينة فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به فانخرج اليه وجاء ان آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه اي تحت ابطه وهو يا قوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوؤه ما استطاع احد ان ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متابطه يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك

وفي حديث آخر فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * (ثم لم يلبث) * ان توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصدق بنبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخيرها والراجح عند المحققين أنه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه

ولم تقدر أيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكسر هاء رئيس النصارى وفي رواية أبصرته في بطنان الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تنسجوا ورقة فاني رأيت له جنة اوجنتين لانه آمن بي وصدقني وحرم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الرابع ٢٠٢ عند جهابذة الأئمة بناء على أنه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة

من المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان في زيلاط وهو يعبذب وذلك يقتضى أنه تأخر الى زمن الدعوة والى أن دخل بعض الناس في الاسلام يروى أن ورقة قال لخديجة في أول ابتداء الوحي قبل نزول نبي من القرآن وقبل بعد نزول اقرأ اذهبى الى المكان الذى رأى فيه ما رأى فاذا رآه فخصمى فان يكن من عند الله لا يرام فترأى له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قاتت للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يستطيع ان يخبرنى بصاحبك هذا الذى أتيتك اذا جاءك قال نعم فلما رأى جبريل قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى اى قدرأيتيه قالت نعم يا ابن عم فاجلس على فخدى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخدى قالت هل تراه قال نعم قالت فقول فاجلس فى حجرى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت خبارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وابشر فوالله انه الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهجرية بقوله وأناه فى بيتهم اجبرئيل • ولذى اللب فى الامور اوتياه

الخيمة التي هي الباقوتة بعد نزوله وحينئذ يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تارة صحتهما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله أن لما امره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة اى التي هي الحجر الا مسخ بها دموعه فلما نزل الى الارض لم ير لى يكي ويستغفر الله ويمسح بدموعه بتلك الباقوتة حتى اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امره جبريل عليه الصلاة والسلام أن تلك الجوهرة فى الركن ففعل وفى بهجة الانوار أن الحجر الاسود كان فى الابتداء صالحا ولما خلق الله تعالى آدم اباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم حرمه الملك موكل على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل من الشجرة غاب عنه ذلك الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيئة فصار جوهرا أنه جاء فى الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه الابنة داهم لكا (اقول) ورأيت فى ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الاخميمى أنه يمكنه رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ثم رجع الى مكانه وقد جاء اكثر وان استلام هذا الحجر فانكم توشكون أن تفقد الناس يطوفون به ذات ليلة اذا أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من اجتهه فى الارض الا أعاده فيها قبل يوم القيامة اى فقد جاءه فى الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانه ما جوهرة تان من جواهر الجنة ما سمعها ذومهاة الاشقاء الله تعالى وجاء استكروا من الطواف به هذا البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة والله أعلم (وجاء) أن آدم فى ذلك اى تلك الخيمة اى التي هي البيت المعمور على ما تقدم ألف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثمانمائة حجة وسبع مائة عمرة واقول حجة جبريل وهو واقف بعرفة فقال له يا آدم برنسكك أما ناقدطفنا بهذا البيت قبل أن نتخلق بضمه من ألف سنة وفى رواية لما حج آدم استقبلته الملائكة باردم اى ردم بين جمع الذى هو محل المتعنى فقالوا بترجلك يا آدم قد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام (اقول) وفى تاريخ مكة للاذرقى أن آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وأن الملائكة لقبته بالمأزمين فقالوا بترجلك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بأنى عام والمأزمين موضع بين عرفة والمزدلفة قال الطبرى ودون معنى ايضا مأزمين واقه اعلم بالمراد منه ما هذا كلامه وجاء أنه وجد الملائكة بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زلما ننظرك ههنا منذ أنى سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون

تراه قال نعم قالت خبارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فى حجرها قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وابشر فوالله انه الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهجرية بقوله وأناه فى بيتهم اجبرئيل • ولذى اللب فى الامور اوتياه

فأما طت عنها الخمار لتدري * أهو الوحي أم هو الانغماء
 فاخترني عند كشفها الرأس جبريل عمل فما عاد أو أعيد الغطاء
 فاستبان خديجة أنه الكائن الذي حاولته والكهيماء

٢٠٣

وفي السيرة الحلبية روى ابن اسحق
 عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم
 كان يرقى من العين وهو بمكة قبل
 أن ينزل عليه القرآن فلما نزل
 عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه
 قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
 اليك من يرقيك قال أما الآن
 فلا وهذا يدل على أنه كان يصيبه
 قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء
 بعد حصول الرعدة وتقميض
 عينيه وترديد وجهه ويغط كغطيط
 البكر وأهل ذلك كان تأثقا ليحمل
 أعباء الوحي حين نزوله عليه وانغماء
 كانت خديجة رضى الله عنها
 تفعل هذه الاشياء لتنتب في
 الامر ويصير عندها ضروريا وأما
 هو صلى الله عليه وسلم فكان
 الامر متبسا عليه قبل ظهور
 الملك واه بعد ظهوره فانه صار
 عنده علم ضروري بأنه جبريل
 وأن الله ارسله اليه وانه هو
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 * (ثم بعد نزول) اقرأ أي نزول
 اقول السورة كما تقدم قتر الوحي
 ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم
 ما كان يجده من الرعب ويحصل
 له الشوق الى العود فخرن حزنا
 شديدا حتى غدا صارا كى يتردى

اللائكة اذ قبلته بالردم وكونها انيته بالمأزمين وكونه وجدهم بنى طوى وبين كونهم
 بجوا البيت قبله بالف عام وكونهم بجوا قبله بالثاني عام ويخمس من ألف عام وهى الملائكة
 خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيلا بعد جيل * وما يدل على انهم جيلا بعد جيل ما جاء من
 شعور من قال سبحانه الله وبمحمد خلق الله ملاكاه عينا وجناحان وشفتان ولسان يطير
 مع الملائكة ويستقر اقلها الى يوم القيامة وما جاء أن جبريل فى كل غداة يدخل بحر
 النور فينغمس فيه الحديث لكن فى سفر السعادة الحديث المنسوب الى أبي هريرة أنه
 صلى الله عليه وسلم قال يا امر الله تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بحر النور ينغمس
 فيه انغماسة ثم يخرج فينقض انتفاضة يخرج منه سبعون الف قطرة فيخلق الله
 عز وجل من كل قطرة منها ملاكاه هذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شئ ولم يثبت
 فى هذا المعنى حديث هذا النظم والله اعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم تقولون
 حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها
 ولا حول ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف يتلوها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل
 وخمسة اسابيع بالنهار أى ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى
 الملتزم اى محله فتسال اللهم املك سرى ريقى وعلا نيتى فاقبل معذرتى ونعم لم مانى نفسى
 وما عندى فاغفر لى ذنبى ونعم لم حاجتى فاعطنى سؤلى الحديث (اقول) قول الملائكة
 قد طمنا بهذا البيت لا يحسن أن يعنوا به تلك الخيمة المذكورة المعنية بقوله تعالى
 لا آدم قد اهبطت بيتا الى آخر ما تقدم او كونها اهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك
 البيت الذى هو الخيمة قبل أن تنزل ويجوز أن يكون المراد تلك الخيمة او نفس تلك الخيمة
 بناء على أنها البيت المأمور وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال
 وعن وهب بن منبه قرأت فى كتاب من كتب الاول ايس من ملاك بعد ما الله الى الارض
 الامر بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما لم يباح حتى يستلم الحجر ثم يطوف
 سبعا بالبيت ويصلى فى جوفه ركعتين ثم يصعد (اقول) يجوز أن يكون المراد باحرامه
 بنيسة الطواف بالبيت لاحرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الى آخره
 ويجوز أن يكون المراد بالبيت فى كلام وهب محل تلك الخيمة ما يعم من وجد من الملائكة
 وبين بعث به بذلك ولا يخفى أن الاول يعده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثانى يكون فيه
 دلالة على أن الحجر الاسود كان فى تلك الخيمة يتعد الطواف بها منه وجاء عن عطاء بن سعيد
 ابن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل اوحى الى آدم أن اهبط الى الارض ابنى بيتا ثم

من رؤس شواقي الجبال فكما وافي ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا
 فليسكن لذلك جاشه اى قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طات عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تدى له مثل ذلك
 وفى فتح البارى جزم ابن اسحق بأن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجرم السهيلي بأنها كانت ستين وثمانين سنة عشر

يوما وقبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد في غار حرا ويجاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك
ونزول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ابتداء الوحي أي بعد فترة فقال لا احد ذلك الا ما
حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فالتقت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني

فلم أرى شيئا فنظرت عن شمالي فلم أرى شيئا
فنظرت من خلفي فلم أرى شيئا فرفعت
رأسي فرأيت شيئا بين السماء
والارض وفي رواية فاذا الملك
الذي جاءني بحرا اجالس على كرسي
فرعبت منه فانيت خديجة فقلت
دثروني دثروني وفي رواية زمالوني
زمالوني وصموا على ما ياردا
فزلت هذه الآية يا أيها المدثر
أي المتكفف بنيايه قم فانذر وربك
فكبر ولم يقل به مد قوله فانذر
وبشر مع أنه كما بعث بالنداء بعث
بالبشارة لان البشارة انما تكون
لمن آمن ولم يكن احدا من من قبل
وهذا يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت بنزول
اقرار رسالته يا أيها المدثر وقيل
انهم صاموا قتران والمتأخر انما هو
اظهار الدعوة يعني انه حصلت له
النبوة والرسالة بنزول اقراره
ما امر باظهار الدعوة الا بنزول
يا أيها المدثر فيها حصل الجهر
بالدعوة الى الله ذكر الشيخ يحيى
الدين بن العربي في قوله تعالى
يا أيها المدثر اعلم ان التدثير انما
يكون من البرودة التي تحصل
عقب الوحي وذلك ان الملك اذا
ورد على النبي صلى الله عليه وسلم

احذف به كما رأيت الملائكة تحف بي في السماء وفي رواية وطف به واذكر
عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي أي على ما تقدم وهذا السياق بظاهره
ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هبط ط آدم كان من الجنة الى
الكعبة ابتداء والله اعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام به من الجنة الى
وحوا فاقال لهما اني انا الله تعالى يقول لكما اني انا لهما اني انا لهما اني انا لهما
فجعل آدم يحفر وحوا تنقل التراب حتى اجابه الماء ونودي من تحته
(وفي رواية) حتى اذا بلغ الارض السابعة فقدت فيها الملائكة الضمير ما يطيق
ثلاثون رجلا وفيه أنه ان كان امر آدم ببناء البيت بعد مجيئه الى تلك الخيمة من
ما شيا خاف ظاهرا ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب اوحى الله تعالى الى آدم ان
الى الارض ابن لي يتا اذ ظاهره أنه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقا
بالارض في قوله اهبط الى الارض الحرم أي اذهب الى ارض الحرم ابن لي
لا يخفى أن قوله فقدت فيه الملائكة الضمير يقتضي أن لقاء الملائكة للضمر كان
آدم وهو لا يخاف ما تقدم عن كعب انزل الله من السماء يا قوتة بحجوة مع آدم
يا آدم هذا بيتي انزله معك ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت
عليه فيكون لقاء الملائكة للضمر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق
تلك الضمور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صحبوه من ارض الهند الى ارض
الحرم (وجاء) في بعض الروايات أن آدم وحوا لما اساءا نزل البيت من السماء من ذهب
احمر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع
موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع
الروايات وحينئذ لا مانع أن ينسب بناء هذا الاس الذي وضعت الملائكة عليه تلك
الخيمة لآدم وأن ينسب للملائكة أماسيته للملائكة فواضح واما نسبه لآدم فلانه
السبب فيه اولانه كان اذا ألت الملائكة الضمير يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة
بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم يحتمل القول بان أول من بنى الكعبة الملائكة والقول
بان أول من بنى الكعبة آدم فليأمل وقد جاء ان آدم بناه من ابنان جبل بالشام ومن
طور زيبا جبل من جبال القدس ومن طور سيناء جبل بين مصر وابلما (وفي كلام بعضهم)
انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو
جبل بالجزيرة ومن حوا حتى استوى على وجه الارض (اقول) وفي رواية بناء من

وعند ذلك تشتمل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل
الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا مررت عنه ذلك سكن المزاج وقبل الجسم الهوا ومن
خارج فيبرد المزاج فتأخذ القشعريرة فترده عليه الثياب ليسخن وذكر السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الميلاطة أن

تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فالطائفة الحق بقوله يا أيها المدثر قم فانذر فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطاوعة
وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملائكة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضى الله عنه وقد نام وقد
ترب جبينه قم بأثر اب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام الى الاسفار قم يا نومان ٢٠٥

* (باب في مراتب الوحي واقسامه) *
قد كمل الله تعالى لنبينا صلى الله
عليه وسلم مراتب الوحي وأنواعه
* (فاحدى تلك المراتب) * الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا
جاءت مثل فلق الصبح روى ابن
اسحق أن جبريل عليه السلام
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
النبوّة وعظه ثلاثا وقرأ عليه أول
سورة اقرأ مناماً ثم أتاه وقيل
ذلك معه بقظة بل روى أنه صلى
الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
بقظة الا وقدره قبل ذلك في
منامه وفي كلام الشيخ محي الدين
ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم
وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء
كان اذا جاءه الوحي يستلقى على
ظهره حيث قال سبب اضطجاع
الانبياء على ظهورهم عند نزول
الوحي اليهم ان الوارد الالهى
الذى هو صفة القيومية اذا
جاءهم شغل الروح الانسانى عن
تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ
عليه قيامه وقعوده فرجع الى
أصله وهو اصوقفه بالارض
* (الثانية) * ما كان يلقى الملك
في قلبه من غير أن يراه ويخلق الله
فيه علماً ضرورياً يعلم به أنه وحى

استمة اجبل من ابي قبيس ومن رضوى ومن احد ما تحصل من الروايتين أنه بناء من غمانية
جوارل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة
خلقه والام فلما كان الغرق بعث الله تعالى سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء الرابعة فهو
نعومها المعمور وكفى الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه الماء النجس وبقيت قواعده التي
مع الملائك وفي العرائس ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر
النور الى حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً وقد رفع الله البيت الذي كان
صلى الله آدم صيانته له من الغرق وهو البيت المعمور اى وكون حواء أسست البيت مع آدم
فيه انما جاء أن حواء اهبطت بجذته وحرم الله عليهم ادخول الحرم والنظر الى خيمة آدم
عز وجل من مكة لاجل خطيئتها وانها أرادت ان تدخل مع آدم الى مكة فقال لها الملك
في هذا خرجت من الجنة بسببك فتريدين أن احرم هذا فكان آدم اذا أراد ان يلقاها يلتم
حوله فح من الحرم كما حتى يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل
ولا حول بالهند اى وتقدم ما فيه وحواء بعدد بالحاء المهملة وقيل بالجيم لحواء آدم في
ونخسة ثم عارفاً بالحل الذى قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتعا بالحل الذى قيل له بسبب ذلك
مع وزاقت اليه فى المحل الذى قيل له بسبب ذلك من دافعة وهذا يدل على ان جمع غير
من دافعة وهو خلاف المشهور ومن ان جمع هو من دافعة الا أن يقال كل من المحلين من جملة
البقعة وأطلق كل من الامين على جميع تلك البقعة وقيل سمى المحل عرفة لان جبريل
عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى الى عرفة
وقال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمى عرفة اى والمراد مناسكها التى قبل عرفة والافعظم
المناسك بعد عرفة فليتم امل (وفى الخصائص) الصغرى عن رزين أنه روى ان آدم عليه
السلام قال ان الله أعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطها كانت
توبى بمكة واحدهم يتوب فى كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب
طوافه بالبيت ويذكر أن حواء عاشت بعد آدم سنة وجاءه آدم لما فرغ من بناء البيت
امر الله تعالى بالمسير الى أن يبنى بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اى مسجد وضع فى الارض اولا المسجد الحرام قيل ثم
اى قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لحواب الامام
البليغى أن المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما فى الدحو اى دحيت ارض المسجد
الحرام ثم بعد مضى مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البليغى فى

لا مجرد الهام * (الثالثة) * خطاب الملك له حين كان يتمثل له رجلاً فيضاطبه حتى يعي عنه ما يقول فقد ثبت انه كان يأتيه
فى صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلاً وسيماً اى حسن الوجه اذا قدم لتجارة خرجت النساء لترآه قال السراج البليغى
يجوز ان الأتى جبريل بشكاه الاول الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك التطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل

التقريب قال في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تافها لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الراقي فقط وقال العلامة القونوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون ٢٠٦ روحه في جسده الاصلى مدبرة له ويتصل اثرها بجسم آخر يصير حيا بما

تصل به من ذلك الاثر ان جسم الملك الاصلى باق بحاله لم يتغير وقد اقام ذلك الملك شجرا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمى الابدال ابدال لانهم قد يرسلون الى مكان ويقومون في مكانهم شجرا آخر شيها بشجهم الاصلى بدلا عنه وانبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح وهو عالم المثال وقالوا انه الالف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقديمتا نرس لذلك بقوله تعالى فتدل لها بشرا سويا والجواب بانه كان يندمج الى ان يصغر حجمه بقدر راحة ثم يعود كهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبه الجليل الذي يعلقه الجهال في رؤس الدواب والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك بالوحى وقيل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحى وليس فيه مكان لغيره

انما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الباني للمسجد الحرام والى الباني لمسجديت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل الله من الف عام وكذلك الاشكال اذا كان الباني للمسجد الحرام آدم والباني لمسجديت المقدس احدا وولاده كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان مجددا لخاله بيت المقدس واما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن اسحق بعد تيات جده ابراهيم لقوى الحرام بالمدة المذكورة واما على ان الباني لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اول من وضع الكعبة اى كعبها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث ولد آدم بناها بابا عراق والحجارة اى فهي اولية اضافة ثم لما جاء الطوفان انهم وبقي محله وقيل انه استمر ولم يقرروا احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (في رواية) ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بناء الكعبة جاء جبريل فضرب بجناحه الارض فابرز عن اس ثابت على الارض من السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له الق والاقه اى كما تقدم وهذا الاس كما علمت لآدم وللملائكة اولهما وانما قيل له اساس اخيرا وقوا عبد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم يتقضه وعميد للقبيل المذكور ما جاء في نقال الروايات عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اى بسبب الطوفان بدليس ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح و ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان موضعه الكعبة جرام وكان ياتيها المظلم والمتعوز من اقطار الارض وما دعا عنده احد الاستجيب له وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يجبه هود ولا صالح عليه الصلاة والسلام لتشاغل هود بقومه عاد وتشاغل صالح بقومه عمود وجاء ان بين المقام والركن وزعم قبر تسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة اقبور ثلثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهورهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وان قبر هود و صالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة (اقول) ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيا بالموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جاء ان قبر اسمعيل في الحجر وذكر الهب الطبري ان البلاطة الخضراء التي بالحجر قبر اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقديقال لامنافة بين كون هود و صالح لم يججا البيت وبين كونهما دفناني تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا ما قبل وصولهما الى البيت فجي مبيما ودفناني تلك البقعة على ان بعضهم ضعف كونهم لم يججا اى ويدل له

وكان هذا النوع اشد عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة انقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحى كله شديد وهذا الشدة وفائدة هذه الشدة ما يرتب على المثقة من زيادة الرأقي ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتامة به وفي

حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يبالغ من التزييل شدة قال بعضهم وانما كان شديد اعلمه ليس يجمع قلبه فيكون أوعى السمع لا يقال ان صوت الجرس مذموم منى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان للصوت جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين ومنها وقع التفسير ولا يلزم ٢٠٧ من التشبيه تساوى المشبه والمشبه به في الصفات

كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يعاط نقاب التغور عن وجهها الكل احد ضرب لها مثل في الشاهد فثبت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على ان الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلقى من ثقل القول ما لا علم به مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنقول ينال في الروح واقعا وسوق السموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السماء أمر اضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روى الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فأفهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصواب

دله جاء بجمه هو وصلاح ومن آمن معهما (وفي بعض الروايات) لم يحجه بين نوح و ابراهيم من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الى الهة على تقدير صحتها او قد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان يثبت ان بين نوح و ابراهيم احد الهة الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح و ابراهيم احد من الانبياء كذبه قومه سيد وصلاح وهو يؤيد القول بانهم ما لم يحجا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه وبين ان نوحا حجت به السفينة فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به اى بالحرم كما الاض ان السفينة لم تجاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصفا والمروة عن امراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي انس الجليل ورد حديث وسأ أن السفينة طافت بيت المقدس اسبوعا واسبوعا وثبت على الجودي اى وجاء ان الطائر لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته لا يس فنوع رأته وجعل بينهم وبين النساء حاجزا ويذكر ان ولده حاطه تسمى ووطئ زوجته فدعا السجاء بسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاه في اولاده فخا اولده أسود وهو ابو السودان تنطق بسبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المنقوش في فضائل الحموش والله اعلم وقبر آدم و ابراهيم واسحق ويعقوب وده سف في بيت المقدس اى بعد نقل يوسف من بئر النبل كما سئذ كره قال وقد جاء ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابراهيم ان ابنى بيثا فقال ابراهيم اى رب اين ابنى بنيه فأوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة اى وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اى وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به اى وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذى هو صندوق التوراة قبيل هوصورة من زبرجد وأياقوت اهاراس كراس الهر وذهب كذبه (وعن على) رضى الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف وفي رواية بعث الله ريحا يقال لها الخجوج اها جناحان ورأس في صورة حية فكشفت ل ابراهيم واسماعيل صلى الله عليهم وسلم ما حول البيت من اساس البيت الاقول (وفي رواية) أرسل الله سحابة فيم رأس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يأمرك أن تأخذ بقدر هذه السحابة فجعل يتظر اليها ويحيط قدرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتلأم الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن اس الى آخره وجاء ان السكينة جمات تسير ودالية الصرد وهو الطائر المعروف اى وهو طائر فوق العصفور يصيد العصفور وغيرها لانه صفيرا مختلفا بصن

ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلاصة الجرس لان مع الدوى بالنسبة للعاشرين كما شبه به عمر رضى الله عنه والصلصة بالنسبة اليه كما شبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بأن سماعه كدوى النحل حين يتمثل له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه

وسلم يتفصد عرفاى بسيل هرقا ما انقذ في كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله اطره على طبع البشر وذلك ليلو صبره
فيرا ضلما لكفه من اعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحته اذا وحى عليه وهو علم بالترك
به في الارض واقد جاء الوحي مرة ٢٠٨ كذلك ونفذه على نخذ زيد بن ثابت الانصاري رضى الله عنه فتقات عليه

حتى كادت ترضها وفي مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتريد وجهه ونمض عينيه ورعا غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذته من الكرب والشدة على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة الينة اصابه من ذلك على قدر ايها * (الخامسة) * ان يرى جبريل في صورته التي خاتها الله علمه الستمائة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شئ فيوحى اليه ماشاء الله أن يوحى اليه وهذا وقع له مرتين احدهما في الارض حين سأله أن يريه نفسه في الافق وكانت هذه في اوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدره المنتهى ليلة المعراج * (السادسة) * ما اوحاه

الكل طائر يد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكاه ويقال له الصوام لانه ورد أنه اول طائر صام عاشوراء فمن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يديه صردي فقال هذا اول طير صام عاشوراء لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد ابن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم ونوى امره بعد موته صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه عن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول والحمام واليمام والصردي الصوام ايلغن ما كذا العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصردي صوت فقال يقول استغفروا الله يا مذبذبين * وفي الكشاف ان ذلك صياح الهدد ولا مانع أن يكون ذلك صياح ما وسمع طاو سا بصوت فقال يقول كما تدب تدان وسمع هدهد بصوت فقال يقول من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم به يجوز ان الهدد نارة يقول استغفروا الله يا مذبذبين ونارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خطا فابصوت فقال يقول قدموا خيرا تجددوه وسمع ديك ابصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بابل ابصوت فقال يقول اذا كانت نصف عمرة فعلى الدنيا القمام وصاحت فاختمة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلفوا وسمع رجة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله والقطة تقول من سكت سلم والبيغاة تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن آدم عشت ماشئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس انس * وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور انصح لبقى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الذين كانوا يفتنهمون بالدنيا ويسعون فيها ويل لى ابن آدم كيف ينامون وأمامهم الشدائد تزودوا يا غافلين وتهميوا اسفركم * وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا طيرا اعى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرى ما يقول فقالت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم أنت العدل وقد جيت عنى بصري وقد جعت فاقبلت جرادة فدخلت فى فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام اتدرى ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للهدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له الهدهد اذ كرى اني الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرقا وعاغف عنه اى فان الهدهد كان

الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماع الكلام الازلى الذى ليس بحرف ولا صوت من غير دليل واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * (السابعة) * ما اوحاه اليه بلا واسطة ايضا بل بسماع الكلام الازلى لكن بالرؤية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم طمئة فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تتابع محيى جبريل عليه السلام

فكان يتراعى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم
 تامة وهي العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفت في الزرع
 وزاد بعضهم عشرة وهي محيي جبريل في صورة رجل غير دحية ٢٠٩ كافي الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان

والاحسان والحق ان هذه داخلة
 في المرتبة الثالثة لان القصد منها
 التمثل في صورة رجل وان كان
 الغالب ان يكون بصورة دحية
 وهذا لا ينافي انه قد يأتي بصورة
 غيره كافي الحديث المذكور فانه
 ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل
 شديد بياض الثياب شديد سواد
 الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا
 يعرفه منهم أحد ودحية كان
 معروفا عندهم وبالغ بعضهم في
 تعدد انواع الوحي حتى وصلها
 الى ستة وأربعين نوعا والتحقق
 انه تعود الى ما ذكره وروى ان
 جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم
 في أول ما أوحى اليه في أحسن
 صورة وأطيب رائحة وهو بأعلى
 مكة وفي رواية يجيب حرا فقال
 يا محمد ان الله يقرئك السلام
 ويقول لك أنت رمولى الى الجن
 والانس فادعهم الى قول لا اله
 الا الله اى ومحمد رسول الله ثم
 ضرب برجله الارض فنبعت عين
 ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه
 كيفية الطهور والصلاة ثم أمره
 أن يتوضأ كما رآه يتوضأ ثم قام
 جبريل يصلى مستقبلا نحو

دايسلا على الماء فان الهدى المسمى تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فلما فقد
 سليمان الماء تفقد الهدى فلم يجده فأرسل خلقه العقاب فرأه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه
 الهدى منقضا عليه قال له بحق من أقدرك على الامار حتى قيل لابن عباس ياسبحان الله
 الهدى يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فتقال اذا وقع القضاء على البصر قيل عن
 سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدى التفرقة بينه
 وبين الله وقيل الزامه خدمة أقرانه وقبل صحبة الاضداد وقيل أصيب السجون عشرة
 الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منق الطير قال بعضهم عبر
 عن أصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسليمان صلوات الله
 وسلامه عليه هو ما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي أراد ذلك
 الطائر وهذا في طائر لم يقصص بالعبارة والافتقار يسوع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة
 فتوع من الغربان يقصص بقوله الله حتى وعن بعضهم قال شاهدت غربا يقرأ سورة
 السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فتوادى والدة
 تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي الى دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه ديرة لم أرها فاذا
 هي تقول لي مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك ففجئت من فصاحة عبارته او كان عليه
 السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النمل
 وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطه بكم سليمان
 وجنوده وهم لا يشعرون فمئذ ذلك أمر سليمان الریح فوقف حتى دخل النمل مساكنهم
 ثم جاء سليمان الى تلك النملة وقال لها احذرت النمل ظلي قالت اما سمعت تولى وهم لا يشعرون
 على اني لم ارد حطم النفوس اى اهلا كهاتما ادت حطم القلوب خشية ان يشتمعزل
 بالنظر اليك عن التسبيح اى فيتن فقد جاء من فوجا آجال الهائم كلها وخشاش الارض
 في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواها وروى ما من صيد يصاد ولا شجرة
 تقطع الا بعنايتها من ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا اتسخ انقطع تسبيحه
 وفي رواية ان النملة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما انتم الله به عليكم فتذكر نعم الله
 عليها فقال لها عظيمى قالت هل تدري لم جعل لك الكلى في قص خاتمك قال لا قالت اعلم ان
 الدنيا لا تساوى قطعة من حجر من عجيب صنع الله تعالى ان النملة تفتدى بشم الطعام
 لانها لا جوف لها يكون به الطعام ويدكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان
 اهدت له نبقة فوضعت في كفه ويحكى عن الطيفة لان طيل بذكرها في فتاوى الجلال

٢٧ حل ل الكعبة وأمره أن يصلى معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى أهله فكان لا يمر بمحجر
 ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضيت الله عنها فأخبرها فغشى
 عليها من القرح ثم أخذ يدها في آفة العين فتوضأ لير بها الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام

فكلمات أول من صلى وفي رواية أنه قالت حين شاهدت ذلك أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم توضأت وصلت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وإيها الإشارة بقوله تعالى وسبح بحمده ربك بالعشي والإبكار ثم نهضت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا أن آية ٢١٠ الوضوء مدينة لاحتمال أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعليم جبريل وعلمه

لاصحابه ثم نزلت الآية ببيانها وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وأنه قبل ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والندب ونزلت الآية ببيانها بالمدينة وهم ذابحوا الجع بين الأقوال * (ذ كر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) * قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله وصدق برسوله صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة رضي الله عنها فقامت بأعباء الصديقية وكانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم ألم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً واستدتت على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة كقري الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا يخزي أبداً وهو من يدعي علمها رضي الله عنها قال ابن الصق وآزرتة صلى الله عليه وسلم على أمره تخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شياً بكرهه من رذو تكذيب الأفرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبتة وتحقق عنه وتصدقته وتهورن عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف

السيوطي قال التمهالي في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات يهنؤنه بالآلهة واحدة تجاءت تعزیه فعاتبها الخمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا احب عبد ازوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شرابه لم تتلمعت فشاور جنده فكل اشار بشر به الا ان قد فانه قال له لا تشربه فان الموت في عزخير من البقاء في هين الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ما يتبعان الصرد حتى وصلا الى محل البيت صارت السكينة صحابة وقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي فان عليه اى وفي لفظ لما أمر ابراهيم ببناء البيت ضاق به ذرعاً ف أرسل اليه السكينة وهي ریح نجوح ملتوية في هبوبها الرأس الحديث فخر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأبرد اى الحقر عن اس ثابت في الارض فبنى ابراهيم واسماعيل بناول الجمارة اى التي تأتي بها الملائكة كما سيأتى حتى ارتفع البناء ٥١ (أقول) يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وانما كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانت الله الآية اى قائما مقام الامة لا تفراده بعبادة الله تعالى في أرضه لانه لم يكن على وجه الارض من يعبد الله سواء والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام اى وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبنى وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهواء فأتى ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجته اسمعيل لرأسه لان سارة كانت أخذت عليه عهدا حين استأذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر خلفها انه لا ينزل عن دابته اى التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من سارة عليه من هاجر فحين اعتد على الصخرة التي فيها أترقدمه آية وفيه كيف يعقد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته الا ان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحدى رجليه مع ركوبه وهذا يدل على ان الموجود في المقام أترقدمه لاقدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على ان الموجود فيه أترقدمه فليستظر وجعل ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعاً قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناء بحدروا غار صه رصا وجعل له بابا اى منفذا لاصحاب الارض غير مرتفع عنها

جزاها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغار حرام وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ولم يبق وبشرها ميت في الجنة من قصب لاضيف فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهها رضي الله عنها حيث جهات مكان ردة السلام على الله الشناء عليه

ثم غارت بين ما يلقى به وما يلقى بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ المجهوف وأبدي السهم إلى انفي النصب لطيفة هي انه
صلى الله عليه وسلم لما دعاها إلى الايمان اجابت طوعا ولم تحوج له رفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل اذات عنه كل تعبد وانسته
من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ٢١١ ربه ابانصة المقاتلة لفعالها وصورة

حاله مرضى الله عنها واقرأ السلام
من ربه اخصوصية لم تكن
لسواها وتغزت أيضا بانهم نسوه
صلى الله عليه وسلم ولم تعاضبه قط
وقد جازاه فلم يتزوج عليه امرأة
حياتها ووافقت منه ما لم تبلغه امرأة
قط من زوجاته وولدت له صلى الله
عليه وسلم من الذكور القاسم
وعبد الله ويأتى بالطاهر والطيب
ومن الاناث زينب ورقية وأم
كأنوم وفاطمة رضى الله عنهم وعن
(وأول ذكرا من بعدهما صديق
الامة وأسبغها إلى الاسلام أبو بكر
رضى الله عنه) وكان رضى الله عنه
صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة وكان يكفر غشيانا في
منزله ومحادثته وروى عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو
بكر على هذا الامر كفرى رهان
فسبقته فتيهني ولوسعتني لتبعه
ففيه إشارة إلى أن كلامه ما
يجبول على التوحيد ولهذا لما
بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد
الناس تصديقا له أبو بكر رضى
الله عنه روى الطبراني رجال
ثقات أن عليا رضى الله عنه كان
يخلف بالله أن الله أنزل اسم أبي
بكر من السماء الصديق وكان

لم ينصب عليه بابا اى يقفل وانما جعله تبع الجبري بعد ذلك وحضره ثم ادا خله عند بابيه
اى على عين الداخل منه يلقى فيها طيلى اليه وكان يقال لها خزنة الكعبة كما تقدم ولما
أراد أن يجعل حجرا يجعله علماء الناس اى يتدوّن الطواف منه ويحتسبون به ذهب
اسمى عليه الصلاة والسلام إلى الوادى يطالب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
بالحجر الاسود يتلأ نورا أى نكار نوره بضئى إلى منتهى أبواب الحرم من كل ناحية
وفى الكشف انه أسود لما سته الحاضر فى الجاهلية وتقدم انه أسود من مسح آدم به
دموه وجاء ان خطا يابى آدم سودته وأما شدة سواده فبسبب اصابة الحريق له اولا فى زمن
قريش وثانيا فى زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجودا فى تلك الخيمة كما تقدم وفى رواية أن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لما قال لا سمعيل يابى اطلب حجرا حسنا وضعه ههنا قال يابى انى كسائر لغب
اى تعبد قال على بذلك فانطلق يابىه بحجر فخاه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذى
خرج به آدم من الجنة اى كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقبل وضعه جبريل وبني عليه
ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر اى أو بني عليه
فقال من أين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكفى اليك
ولا إلى جبرك اى وفى اقط جاني به من هو انشط منك وفى لفظ ان اسمعيل جاءه بحجر من
الجبل قال غير هذا فرتده مرا والارضى ما يأتى به وجاء ان الله تعالى استودع الحجر
أباقيس حين أغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رأيت خدلى
يق يبنى فأخرجه له اى فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لحل الحجر نادى أبو قيس
ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن فخاه فخر عنه فجعله فى البيت وقيل تخض أبو قيس
فأنشق عنه (أقول) وفى لفظ قال يا ابراهيم يا خدلى الركن ان لك عندى ودعة فخذها فاذا
هو بحجر أبيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان أبو قيس يسمى فى الجاهلية الامين لحفظه
ما استودع ويسمى اباقيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه وقبل باسم رجل
من مذحج بنى فيه يقال له ابو قيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسمى بذلك ويحتاج
إلى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكرى ترجمة الماس أحد أجداده صلى الله عليه
وسلم انه أول من وضع الركن اى الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم زمن نوح فكان
أول من سقط عليه اى أول من علم به فوضعه فى زاوية البيت فليتأمل ذلك والله أعلم اى
وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال عند المقام أشهد بالله بكره السمعت

اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فعبره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان
أمة سقبات به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يمشى لها ولد وقيل سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشروه بأن الله أهقه من النار وقيل لانه ليس فى نسبه ما يهاب به وقيل لقدمه فى الخير وسببه إلى الاسلام وكنى بأبي بكر

لا تكاره الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كناه به هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم آزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس اسلاما واستشهد بقول حسان رضي الله عنه ٢١٢ اذا نذرت شجوا من أخى ثقة * فاذا كرا أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاهم وأعدلها
بعد النبي وأوفاهما بما جلا
والثاني التالي المجود مشهده
وأول الناس قدما صدق الرسل
وقوله والثاني التالي أي الثاني
لنبي صلى الله عليه وسلم في الغار
ففيه تليح إلى قوله تعالى ثاني اثنين
أذمهما في الغار وقوله التالي أي
التابع له صلى الله عليه وسلم بأذلا
نفسه بمفارقة أهله ورياسته في
طاعة الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم ولم يلازمته ومعاديا للناس
فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير
ذلك من سيره الحميدة التي لا تخصي
بجيت قال صلى الله عليه وسلم إن
من آمن الناس علي في محبته
وماله أبا بكر وقال ما أهدأ عظم
عندي يدا من أبي بكر واساني
بنفسه وماله وقال إن أعظم الناس
علينا من أبا بكر زوجي ابنته
وواساني بماله قال الشعبي عاتب
الله أهل الأرض بجمعها في هذه
الآية أي آية الانتصروا غير أبي
بكر وقد جوزي بصحة الغار
العصبة على الحوض كما في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لابي
بكر أنت صاحبى على الحوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام يا قوتان من ياقوت الجنة طمس الله
نورها وولولاً أن نورهما طمس لاضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس
نورا الحجر كان سببه ما تقدم فلا تخالفة وجاء انهما يفتان يوم القيامة وهم ما في العظم مثل
أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الولول
ما مسهم من أهل الشرك ما مسهم ما ذوعاهة الاشقاء فاه الله تعالى وعن جعفر الصادق
رضي الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألتست بر بكم قالوا بلى فكذب القلم
اقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو بيعة على اقرارهم الذي
كانوا أقروا به قال رضي الله تعالى عنه وكان أبي علي بقول اذا استلم الحجر اللهم أمانتي
أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء وفي كلام السهيلي ان العهد الذي
أخذ الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهوره أن لا يشركوا به شيئا كتبه في صدك وأقمه
الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانك ووفاء بعهدك وقد جاء الحجر الاسود بين الله
في الارض قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاستغالي بعلم الكلام فالتى لما سمعت ذلك
سألت فقيها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يجروا با فقبل لي سئل عن ذلك فلانا من
المتكلمين فسألته فأجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتهت به
وهذا الذي قاله السهيلي يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعن سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر
ولا تنفع ولو لا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله
تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو يضروني نفع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله قال وأين ذلك
من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم
على أنفسهم الآية وكتب ذلك في ريق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك
فألقمه ذلك الريق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال
عمر رضي الله تعالى عنه أعوذ بالله أن أعيش في قوم است فيهم يا أبا الحسن وعن قتادة قال
ذكرنا أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء
وطور زيتا ولبنان والجلودي وحراء ذكرنا أن قواعده من حراء التي وضعتها آدم
مع الملائكة (اقول) تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سيناء
ومن طور زيتا ومن الجلودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من
حراء فلية أمل وذ كبر بعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان أي لم يجعل له ابراهيم عليه

وصاحبي في الغار فبانم الجزاء وقوله المجود مشهده أي المدوح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا مؤلفا الصلاة
لقومه محبباً به لا وكان أنسب قريش لقريش وأعلمهم به او بما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا وفي السيرة الحلبية كان
أبو بكر رضي الله عنه صدرا عظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان

من أعف الناس رئيسا مكرما خنيا يذل المال محببا في قومه حسن الجاهسة وكان أعلم الناس بتعبير الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن أبي طالب الآن بابكر كان يعلم خيرهم وشرفهم ولا يعدم مساوئهم فلذا كان محبا اليهم بخلاف عقيل فانه كان يعد مساوئهم وكان أبو بكر رضى الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال ٢١٣ من قومه يأتونه ويأفونه لعلمه وتجارته

وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه عن يغشاه ويحس اليه فأسلم بدعائه فضلاء الصحابة رضى الله عنه وعنهم وسبأ في ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع ظهورة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمة من ورقة ومن غيره من الاحبار والرهبان والكهان حتى انه أول من بادى بالصديق به صلى الله عليه وسلم يروى ان أبا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة للحكيم فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لهي الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبي وأمي أنت وأهل الصدق أنت أنا شاهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحى من الله ولما سمعت خديجة رضى الله عنها مقالة أبي بكر رضى الله عنه

الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجاءت له قريش حين بنته أربعة أركان وذكر الحافظ ابن حجر ان ذا القرنين الا قول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومى قدم مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فتالاهن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة أكباش شهدت اى قن تشهد ان ابراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضى وسلت وقال لهما صدقتما وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذوا القرنين عليهما فلما كان بالابطح قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذوا القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذوا القرنين ومشى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو أول من عانق عند السلام قال الفا كهى وأظن أن الاكباش المذكورة اى التي شهدت أحجارا ويحتمل أن تكون غنما ووصف ذى القرنين بالاكباش احتراز من ذى القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليونانى فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يا رب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال اى رب ومن يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ قال اى رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات اى وزويت الارض له يومئذ من لها وجبالها وبحرها وبرها وانسما وجننا حتى أجمعهم جميعا فقالوا البيك اللهم اميك وبدأ بشق العين وحينئذ يكون أول من أجاب أهل العين وسبأ في التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان أهل العين أكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بمان وقال صلى الله عليه وسلم في حق أهل اليمن يريد اقوام أن يضعوهم ويأبى الله الا أن يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن علي رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أهل اليمن فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على المقام بما ذكر وقيل له

خرجت وعام اخار احر فقات الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهت عن اياه لو لا ان الله هدانا لكاننا ضالين مفلين الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحد إلى الاسلام الا كانت عينه كيرة ونظره ترتد الا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه فاعلم عنه حين

ذكره له اي انه بادريه قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له والله وراي القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها قد دخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصصه على بعض السكاكين فمهره له بان النبي المنتظر الذي قد اطل زمانه تتبعه وتكون اسعد الناس به فلما ٢١٤ دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكرا ابن الاثير في اسد الغابة عن

ابن مسعود رضي الله عنه ان ابا بكر رضي الله عنه خرج الى اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فنزلت علي شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثير اذ قال احسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال واحسبك تميميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذالك قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل اما الفتى فخواص غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض يحنف على بطنه شامه وعلى نخذه الايسر علامه وما عليك ان ترى ماساتك فتدرك كمامات لي فيك الصفة الاما خفي علي قال فكشفت له بطني فراهي شامة سوداء فوق سرتي فقال آفت هو ورب الكعبة واني اوصيك بما هو في امره قلت وما هو قال اياك والميسل عن الهدي وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيها خولاك واعطاك فتضيت باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لا رذعه فقال احامل انت في ايماننا الى ذلك

البيت العتيق لانه اعمق من الجبارة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجبارة الذين كانوا بمكة مع العمالق وجرهم وقال القاضي تيمم الكشاف لانه اعمق من تسلط الجبارة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فذمه الله تعالى قال واما الخجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون ان تسلط عليه كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر بن انه قال انما سميت بمكة اي بالوحدة لانها كانت تنسك اعناق الجبارة وليست من قصده ليهدمه من الجبارة غير ابرهة ثم رأيت في المشرف ان ثلاثة غيره قصده واوداه اثنتان فالتهم ما خرا عنة ومنعهم ما والذالك كان في اول زمان قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكرا قريش به وان يبنى عنده يتا بصرف هجاج العرب اليه فلما قارب مكة اطلت الارض وايقن بالهلاك فاقطع عن تلك النية ونوى ان يكسو البيت وينخر عنده فانجبت الظلمة فتعمل ذلك وفيه ان هدم الذي حصلت له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمدا الى البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كتفت منه يديه ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تخضض منه رأسه قيحا وصيدا اي يخج نجاحت لا يستطيع احد ان يدنو منه فدعا بالاطباء فسألهم عن دائه فنهاهم مارا وامنه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الجبراء لك هممت بشي في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له تب الى الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامره بتعظيم حرمته فتعمل فبرا من دائه وقيل لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه اعمق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظرها لما تقدم من دوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الحمامة من السفينة لتأنيه بخبر الارض فوقفت بوادي الحرم فاذا الماء قد انضب من موضع الكعبة وصككت طينتها حرا فاختصبت وجلاها الا ان يقال ان معنى اعمق انه لم يذهب بالتراب بل بقي اثره وفي النهي عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هوا السماء اي بناء علي ان الكعبة هي الخيمة التي كانت علي زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت يدل علي ان المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يعمل محل تلك الخيمة واهله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتامل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرو ذلك ثلاث مرات فامع من في اصحاب الرجال

النبي قلت نعم فذكر اياتا تقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فخافني صناديد قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم وارسل امره قالوا اعظم الخطب يقيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية فبكفصرتهم علي احسن شي وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي فقالت يا محمد قد حث منا نزل آلهات وتركت دين اباك فقال اني رسول الله

اليك والى الناس كلهم فان من بالله قلت وما دلتك قال الشيخ الذي اقيمه باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي افاذك
الايات قلت ومن اخبرك به ذياحيبي قال الملك المعظم الذي ياتي الانبياء قبلي قلت مديك فانا شهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله صلى الله عليك وسلم فانصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢١٥ باسلامي وفي رواية فانصرفت وما بين

لابتها اشده ورامني باسلامي
ولا اشده ورامني باسلامي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
الزرقاني يمكن الجمع بينه وبين
ما تقدم من انه بلغه امر النبي
صلى الله عليه وسلم عند اجتماعه
بجكيم بن حزام بأن سقره لليمن قبل
البعثة كما صرح به ورجوعه
بعده اسلام خديجة وتحقق الامر
عندها فاتي صناديد قريش عند
وصوله ثم اجتمع بجكيم بن حزام
وسمع انه بر عنده من الجارية
فاقوى النبي صلى الله عليه وسلم
واظهر اسلامه بين يديه ولما سلم
اظهر اسلامه للناس ودعا الى الله
ورسوله وفي السيرة الحلبية ان ابا
بكر رضى الله عنه لم يسجد اصنم
قط وكان نقش خاتمته رضى الله
عنه نعم القادر الله وخاتم عمر كفي
بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان
أمنت بالله مخلصا وخاتم علي
الملك لله وخاتم أبي عميرة الحمد لله
وفي المواهب وشرحها روى عن
الحسن أن علي بن أبي طالب رضى
الله عنه جاءه رجل فقال يا أمير
المؤمنين كيف سبق المهاجرون
والانصار الى بيعة أبي بكر رضى
الله عنه وأنت أسبق سابقة الى

وأرحام النساء فاجابه من كان سبق في علم الله أنه يحج الى يوم القيامة ليبيك اللهم ليبيك فليس
حاج يحج الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اوى
قلبية واحدة حج حجة واحدة ومن اوى مرتين حج حجتين وهكذا وفي انظر لما نادى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شئ من المطيعين له الا أجاب ليبيك
اللهم ليبيك (أقول) لا يخفى انه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وسبأتي ومعلوم أن اجابة غير العلاء اجابة اجلال وتعظيم واهل
المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
الابعد الهجرة في السنة السادسة وقبل التاسعة وقبل العاشرة كما سبأتي وما بقية
الامر من بعد ابراهيم فلم أقف على وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتأخرين من
أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب وفي الخصائص الصغرى
واقترض عليهم اى على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسول وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا على الانبياء والرسول وفيه أن
الاصول أن ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته الا أن يقوم الدليل الصحيح على
الخصوصية وقوله وهو الوضوء وسبأتي ما في الوضوء والله أعلم اى ثم أمر بالمقام فوضعه
قبله اى ما صقا بالبيت على عين الداخل فكان يصلى اليه مستقبلا الباب اى جهته وأول
من أخره عن ذلك المهمل ووضعه موضعه الا أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه اى وقد
تقدم ذلك عن ابن كثير (أقول) وقيل ان أول من وضعه موضعه الا أن النبي صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة وسبأتي الجمع بين هذين القولين وبأق ما فيه وذكر الطبري ان محله أول
المنخفض اى الذى تسميه العامة المنجحة اى محل بمن الطين للكعبة وذلك المنخفض هو
محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سبأتي ونازع في
ذلك العزيز بن جماعة وقال لو كان ذلك اشهر عليه بالكعبة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
بلازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم يتقبل وذكر ابن حجر الهيثمي أن في رواية أخرى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد أباقيس
وقبل صعد شيرا وأذن وان أول من أجابه أهل اليمن اى لما تقدم أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع
من تعدد ذلك اى وقوفه على تلك الاماكن التي هي المقام وأبو قيس وشيرا ويجوز أن
يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقبله في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات
فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل

الاسلام واورد منه منقبة فقال له على رضى الله عنه ويك ان ابا بكر رضى الله عنه سبقنى الى أربع لم أرتن ولم اعترض منهن
بشئ سبقنى الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه وأخفيه
تسهر في قريش وتستوفيه والله لو أن ابا بكر زال عن ضربته ما بلغ الدين العبرين اى الجاهليين وسكان الناس كرامة ككرعة

ظالوت و بلك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال لا تنصروه فقد نصره الله اذا خرج به الذين كفروا ثانياً اثنى اذهما في الغار
 اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وقوله سيقى الى افشاء الاسلام يدل على اُسبوعية اسلام على رضى
 الله عنه وان ابا بكر رضى الله عنه انما سبقه ٢١٦ الى الافشاء والتحقيق ان كلام من ابي بكر وعلى رضى الله عنهم ما يادرو

بالتصديق والاسلام وعلى رضى
 الله عنه كان عند النبي صلى الله
 عليه وسلم وفي بيته ويحتمل انه أسلم
 مع اسلام خديجة رضى الله عنها
 ويحتمل انه قارن اسلامه اسلام
 ابي بكر رضى الله عنه ومثل ذلك
 زيد بن حارثة رضى الله عنه فانه
 كان مولى النبي صلى الله عليه
 وسلم وكان من السابقين في
 الاسلام وكذا بلال رضى الله
 عنه كان من السابقين في الاسلام
 ففي بعض الاحاديث ان اول
 الناس اسلاما خديجة رضى الله
 عنها وفي بعضها ابو بكر رضى الله
 عنه وفي بعضها على رضى الله عنه
 وفي بعضها زيد بن حارثة رضى
 الله عنه وفي بعضها بلال رضى
 الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح
 والاورع ان لا يطلق القول في
 تعيين اول المسلمين بل يقال اول
 من أسلم من الرجال البالغين
 الاجرار ابو بكر ومن الصبيان
 على ومن النساء خديجة ومن
 الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد
 بلال وقال الهب الطبري الاولى
 التوفيق بين الروايات كلها
 وتصديقها فيقال اول من أسلم
 مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل

فأراه الصفا والمروة وودد الحرم وأمره ان ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه المناسك اى مع
 اسمعيل عليه الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم التروية الى منى فصلى
 بهما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة ثم باتا بها حتى أصبحا فصلى بهما صلاة
 الصبح ثم دخباهما الى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر
 والعصر ثم رجع بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذى يقف عليه
 الناس الآن فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب
 والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما على
 قزح حتى اذا أسفرا فاض بهما الى منى فأراهما كيف رمى الجمار ثم أمرهما بالذبح
 وأراهما المحرم منى وأمرهما بالحل ثم أفاض بهما الى البيت فليتأمل ذلك فان فيه
 التصريح بجان ابراهيم واسماعيل صلوا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجماعة تقديمها
 بين الظهر والعصر وتأخيرها بين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف لقول ائمتنا لم يجمع
 الصلوات الخمس الا نبينا صلى الله عليه وسلم ففي الخصائص الصغرى وخص بجموع
 الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعى
 ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك بل وان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة
 والسلام لم يداوما على ذلك وفيه ما لا يخفى وفي الوفاء عن وهب قال أوحى الله تعالى الى
 آدم عليه السلام أنا الله ذوبكة أهلهما جبرئيل وزوارها وولدى وفي كنى اعمره بأهل السماء
 وأهل الارض بأقربته فأوجاههنا غبرائيل بجون بالكبيرة بجوارج بون بالتلبية ترجيبا
 ويثجون بالبكاء فجاؤن اعقره لا ير يدغيره فقعد زارنى وضافنى ووفد الى ونزل بي وحقلى
 ان اتحفه بكرامتى اجعل ذلك البيت وذكروه وشرفه ومجده وثناؤه لى من ولدك يقال له
 ابراهيم ارفع له قواعد واقضى على يديه عمارته وأعطه سقايته وأريه له وحرمه واعلمه
 مشاعره ثم يهـ مره الامم والقرون تى ينتهى الى تى من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين
 وابعله من سكانه وولائه ومجاوبه وسقائه فن سأل عنى يومئذ فافاج السمت الغبرا موافق
 بذورهم المقبلين على ربهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم
 من الثمرات اى دعابلك وهو على ثنية كذا بالمدة فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل من الناس يهوى اليهم
 وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائفة من
 فلسطين من أرض الشام اى وبه ذكره عنه عليه الصلاة والسلام يومئذ انقوا كه

ولا امرأة ياجع المسلمين وأول ذكر أسلم على بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفيا باسلامه وأول
 رجل عربى بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وبرى ابن منده عن ابن عباس رضى
 الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع

ابو بكر رضى الله عنه كلام بغير الراهب وسؤاله حين قال من هذا الذي تحت الشجرة فأجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا نبي الخ زمانة تقدم فوقع في قلب ابى بكر اليقين حينئذ وفي رواية أقدم آمن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بغير فالمراد به ذا الايمان اللغوى وهو اليقين بصدقه وهو ما قرئ وثبت في قلبه فلهذا كان يتوقع ٢١٧ بعنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافى انه

أول المسلمين ونايهم او ثابتهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السيرة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند البعثة فيبعثت تأخر ايمانهن فمنهن من أول الناس ايمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن ائمة الا قول يزيد بن كرم مع أول من آمن اكتفاء بذلك ولا يمان أمهن ولذلك قال الحافظ ابن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل احد خديجة وبناته وازيد وزوجته وعلى رضى الله عنهم (واما فاطمة) رضى الله عنها فاولدت الابعاد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقد روى ابن اسحق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة أسأت خديجة وبناته صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زوج زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على أن يتزوج من احب نسائهم فأبى ولا يشك كل تزويجهم بنيب ولا تزويج رقبة وأم كانوا بولدى ابى لهب مع صيانة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسامة على الكافر لم يكن

المختلفة الازمان من الربعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشاف ثم لما فرغ اى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت اقبسه الملائكة في الطواف فسأوا عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبيل آييك آدم سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمنا بذلك فقال زيد واواحول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا في العلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم بناء العماليق ثم بنته جرهم وقيل عكسه وقد يتوقف في بناء العماليق له اما في الاقول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها سمعيل جرهم وانهم بهداسه سمعيل وبهض ولده كانوا ولاية البيت وأما في انما في فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بهدجرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت ولا ولاية لهم عليه الا أن يقول الامان ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان اعماليق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلهم ذلك لما تظاهر وابلعاصى وسلط عليهم المذبح حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذرى في المنزل كالزبور في النخل وفي تاريخ مكة للقا كهى ان العماليق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستئمان بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمرهم لسمعيل بواسطة جبريل ففي ربيع الابرار ان جبريل أخرج ما زمرهم مرتين مرة لا دم ومرة لا سمعيل وعند ذلك تحوّلوا الى مكة قال المقرئى لما علوا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم ولا يصح ذلك ثم رأيت المقرئى قال وفي كتاب أخبار مكة للقا كهى ما يدل على تقدم بناء جرهم على بناء العمالقة ولا يصح ذلك لاننا فهم على ان ولاية العمالقة على مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يدل مكة بعد جرهم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العمالقة بنو ولا يدوان بناءهم له كان قبل بناء جرهم له والعماليق من ولد عاتق ارقم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم بناء قصى جدته صلى الله عليه وسلم وصدقته بنحشب الروم وجر يد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناءه بعد قريش عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم اى ويكفى ابا خبيب بضم الخاء المجهمة وفتح الباء الموحدة وكفى بأبي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالابدية من النساء طويل الصلاة قليل الكلام اى وعبد الله رضى الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك وكفى به هذا (وفي كلام ابن الجوزى) انه كان لعبد الله بن الزبير وليد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوايد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن

٢٨ حل حل حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كناه الله ولدى ابى لهب فطلقاهما قبل الدخول ثم تزوجتا بعثمان رضى الله عنه واحدة بعد واحدة واما ابو العاص فأسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كلف أحدنا الا راجعنى في الكلام

وابي علي الابراهيمي تخافة فاني لم اكله في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واكملهم عقلا لخبر ابي جبريل
 فقال ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر رضي الله عنهما وشاورهم في الامر فكان ابو بكر رضي الله عنه بمنزلة
 الوزير من رسول الله صلى الله عليه ٢١٨ وسلم فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله ايدى بأربعة وزراء اثنين

من اهل السماء جبريل وميكائيل
 واثنين من اهل الارض ابي بكر
 وعمر وفي حديث صحيح ان الله
 يكره ان يخطأ ابو بكر وامورقة
 ابن نوفل فقد تقدم الكلام عليه
 وان بعضهم عدوه في الصحابة وجعله
 اقل من اسلم وبعضهم قال انه مات
 على ما كان عليه من شريعة
 عيسى عليه السلام وبعضهم
 جعله من اهل الفتنة (واما عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه فسمي بابي
 ذكرا لاسلامه في بيان نعتيه
 قرش له من تضعفين بعد ذكر
 هجرة الناس الى الحبشة وسمي ابي
 ايضا ان اسلامه انما كان بعد
 الهجرة الاولى وقيل الثانية في
 السنة السادسة من المبعث (واما
 عثمان بن عفان رضي الله عنه
 فسمي ابي ذكرا لاسلامه قريبا على
 من اسلم بدعاية ابي بكر رضي الله
 عنه (واما حمزة بن عبد المطلب رضي
 الله عنه فسمي ابي ذكرا قصة اسلامه
 عند ذكرا ما وقع له صلى الله عليه
 وسلم من كفار قريش من الاذايا
 لان بعض تلك الاذايا كان سبب
 اسلامه رضي الله عنه وسمي ابي
 ايضا ان اسلامه كان في السنة
 الثانية من النبوة وقيل في السادسة

الذي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا وفي رواية ثلاثين
 رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو أمية اربعين رجلا
 اتخذوا عباد الله تعالى خولاى عبيد اموال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية يبدل دين
 الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث اى ذكرى أمية وذكر الاربعين منقطع
 والبالغ الوليد ما ذكره خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ان
 يضرب خبيبا ٥٠٠ مائة سوط ففعل ثم برد ماء في جرة وصبه اى في يوم شات عليه وحسبه
 فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع عوته سقط الى الارض واسترجع
 واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر
 وخبيب على الطريق اى عاتولى (وفي دلائل النبوة) للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند
 معاوية بن ابي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم
 فكلمه في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان موتى لعظيمة فاني أبو عشرة
 وعم عشرة وأخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 انتم ذلك بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم
 ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكاب الله دغلا فاذا بلغوا
 تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلا كهم أمرع من لوك قمره فقال ابن عباس اللهم نعم
 ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان وولده عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك
 قال معاوية أشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره هذا
 فقال أبو الجبارة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولده ولو الخلافة
 فليأمل هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك صحيا الان يقال ذكره قبل وجوده فهو من
 اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة
 هذا (وقد رأيت) عن بعض حواشي الكشاف ان اعداء عبد الله بن الربير رضي الله
 تعالى عنهم الذين كانوا يكتونه بأبي خبيب لان خبيبا كان من أخس اولاده ويرده قول
 بعضهم بغيب للشرف كالخبيبين لخبيب بن عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وذكر ابن
 الجوزي أيضا في ضرب بالسياط من العلماء يدعى المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان
 مائة سوط لانه بعث بيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب ان يضرب مائة سوط
 ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك اى كما فعل بخبيب (ثم
 رأيت) في تاريخ الخانظ ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته واتهمت البيعة

(ثم اسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه) * وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اميق من اسلام
 ابي بكر رضي الله عنه وتقدم الجع بين الاقوال بأنه اول من اسلم من الصبيان وان ابا بكر اول من اسلم من الاحرار البالغين وعن
 سلمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الناس ورودا على الحوض اولها الاسلاما علي بن ابي طالب رضي الله

عنه ولما تزوجته النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها ازوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لا قول اصحابي اسلاما
واكثرهم علما واعظمهم حِلما وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه
يطعمه ويقوم بأمره لان قرشا كان أصابهم فحطش شديد وكان ابو طالب ٢١٩ كثيرا العيال فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعنه العباس رضي الله
عنه ان أخاك ابا طالب كثير
العيال والناس فيما ترى من
الشدّة فانطلق بنا اليه فلنخفف
من عياله تأخذنا واحدا وانا
واحد فخفا آ اليه وقال له ان تريد
ان نخفف عنك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركت ما لي
عقيل لاوطالب افاضت ما شئنا
فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس
جعفر افضه اليه وتركا عقيلا
وطالب اذ لم يرزل على مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية
على النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه وغذاء اياما من ريقه
المبارك يصه اسانه فعن فاطمة
بنت اسد ام علي رضي الله عنها
انها قالت لما ولدته سمى الله صلى الله
عليه وسلم عليا وبعث في فيه ثم انه
ألقمه اسانه فما زال يصه حتى نام
فالت فلما كان من الغد طلبت له
مرضعة فلم يقبل ثم دى احد
فدعونا له محمد انا القمه اسانه فنام
في مكان كذلك ماشاء الله تعالى
وعنها رضي الله عنها انها ارادت
في الجاهلية ان تسجد له بل وهي
حامل بعلي رضي الله عنه فتقوس في بطنها ومنعهما من ذلك وكان علي رضي الله عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر
عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحد اكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم
طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسلموا الاطبا لبا فانه اختطنته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم

الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطا وابسه ثيابا
من شعر واركبه جلا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل
يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه (وفي كلام البلاذري)
وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب
ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد فعل به
الامر ان لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد ثم رأيت الحافظ ابن
كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعلى به
ما تقدم لما امتنع من المبايع لابن الزبير وفعلى به ذلك ايضا لما امتنع من البيعة للوليد
وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس
عن مجالسته فكان كل من جالس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا
الناس عن مجالستي هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعته عبد الملك
لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعته للوليد لانه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سب يكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو وشركا من
فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على أمي من فرعون على قومه زاد في رواية يسديه
ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن
عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه
وكان سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كاتبي ابول في يدي فقال
تحتك ذات محرم فظفر فاذا بينه وبين امرأته رضاءة وأخذته يد تعبيرا للرؤيا عن أسماء
بنت ابي بكر وهي أخذت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنهم وعن سعيد اخذ
ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يهبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا فقهها على ابي بكر فقال رأيت كاتبي استبقت انا وانت درجة
فسميت بتمك بمرقاتين ونصف قال بارسل الله يقبضك الله الى مغفرة ورجة واعيش بعدك
ستين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش بعده صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة اشهر وقال له
رأيتني اردفت غنما سودا ثم اردفت غنما بيضا حتى ماترى السود فمما افقال ابو بكر يا رسول
الله أما الغنم السود فان العرب يسألون ويكثرون والغنم البيض الاعاجم يسألون حتى

قال لعقيل رضي الله عنه احبك حين وبالقرابتك وحببنا لك ما كنت اعلم من حب عبي اياك (وسبب اسلام علي رضي الله عنه) *
 انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يبصليان سوا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه ٢٢٠ وبعث به رساله فأدعوك الى الله وحده لا شريك له والى عباده والى الكفر

باللات والعزى فقال علي رضي
 الله عنه هذا امر لم اسمع به قبل
 اليوم فاست بقاض امر احق
 احداث اباطال وكره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان ينشئ عليه
 سره قبل ان يستعلن امره فقال له
 يا علي اذ لم تعلم فاكتم هذا فاكتم
 على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى
 هداه للاسلام فأصبح عاديا الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
 على يديه وذلك في اليوم الثاني من
 صلواته صلى الله عليه وسلم هو
 وخديجة رضي الله عنها وهو يوم
 الثلاثاء كما في سيرة الدهمياطي لان
 صلواته صلى الله عليه وسلم مع
 خديجة رضي الله عنها كانت
 آخر يوم الاثنين وكان علي رضي
 الله عنه يحق اسلامه خوفا من
 ابيه الى ان اطاع عليه وأمره
 بالثبات عليه فأظهره حينئذ وفي
 اسد الغاية لابن الاثير ان اباطال
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلم ان رضي الله عنه يبصليان وعلى
 علي عيونه فقال بلعقر صل جناح
 ابن عمك فصل علي يساره فأسلم
 جعفر رضي الله عنه وكان اسلامه
 بعد اسلام اخيه علي رضي الله
 عنه بقليل وكان اسلام علي رضي

لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك صحيرا
 (وسبب بناء عبد الله بن الزبير الكعبة) ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف
 فارس وسبعة آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا
 عن طاعته اى واظهروا شتمه واعلنوا بانهم ليس له دين لانه اشتمه عنده فكاح المحارم وادمان
 شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب اى فقد ذكربعض ثقات المؤرخين انه
 كان له قدر يحضره مجلس شرا به ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له انا
 وحشية قدر يضت له وصنع لها سرجامن ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض
 الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى ابيكاه الهرايمى من
 اكبر أئمة معاشر الشافعية كان من رؤس قلامذة امام الحرمين نظيرا للغزالي عن يزيد
 هذا هل هو من العصاة وهل يجوز انه فأجاب بانه ليس من العصاة لانه ولد في ايام عمر بن
 الخطاب وللإمام أحمد قولان اى في اعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذا الابي
 حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو الالعب
 بالتردد والمتصيد بالهوى ودمه من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل
 من صرح بانه يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فأجاب بان من اعنه يكون
 فاسقا عاصيا لانه لا يجوز ان المسلم ولا يجوز ان اليهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة
 المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صرح
 أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة
 الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فاقتل
 ليس بكفر بل هو عصية واما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين
 في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان علي ما اتقى به
 ابيكاه الهرايمى من جواز التصريح بانه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري تبعه والوالده
 الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد
 ما افظه زاده الله شزا ووضعه وفي اسفل هجين وضعه (وفي كلام ابن الجوزي) اجاز العلماء
 الورعون اعنه وصنف في اباحه اعنه مصنفا وقال السعدى النقة انى لا شكن في
 اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم
 جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما علموا اى اهل المدينة ببيعة يزيد ولو اعلمهم
 عبد الله بن حنظلة غميل الملائكة واخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم

الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه علي رضي الله عنه لما وية رضي الله عنه وبني
 محمد النبي أخى وصهرى * وجزء سيد الشهداء عى
 وبيت محمد سكنى وعمرى * مشوب للجهادى ولجى
 وجهه الذى يضحى ويعسى * يطير مع الملائكة ابن اى
 وسبأ أجد ابناى منها * فن منكم لهم كسرى

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت او ان حلى قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل منوان في علي رضي الله عنه حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام وزعم المازني وصوبه الزمخشري ان عبد ارضى الله عنه لم يقل غير بيتين هما
 تلکم قریش غمنا فی لقمه تانی * فلا وربک ما برتوا ولا ظنوا ۲۳۱ فان هلكت فرفهن ذمقي لهم * بذات ودقين لا يعقولها اثر

ذ كره في القاموس قال الزرقاني وهو مردود بما في مسلم في غزوة خيبر من قول علي رضي الله عنه مجيبا لمرحب اليهود ابا الذي سمعني ابي حمزة
 كايث غابات كره المنظره اوفهم بالصاع كيل السنده وروى الزبير بن بكار في عمارة المسجد النبوي عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت قال علي رضي الله عنه
 لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها فاعا قاعا
 ومن يرى عن التراب حائدا ولم يتقدم من علي رضي الله عنه شرك ابداله كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحدا وولاده تبعه في جميع اموره وفي الحديث ثلاثة ما كفر وابل الله قطمؤ من آل يس وعلي بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون وفي حديث آخر سباق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه عين حرقيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم والمراد من عدم كفره انه لم يسجدوا صم قط وتقدم ان ابا بكر رضي الله عنه كذلك

وبني أمية حتى قال بعضهم ما خرج جنا عليه حتى خفنا ان نرى بجوار من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبداهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجلم الكثيرين الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونسبت المدينة واقتض فيها الفعدرا اى ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام (وفي كلام بعضهم) ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحه المدينة وقتل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثيرون وكانت عدة المتولين من قريش والانصار ثمانمائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وفي التنوير لابن دحية وقتل من وجوه المهاجرين والانصار ألف وسبعمائة ومن حمله القرآن سبعمائة وجالت الخليل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واختمت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت علي منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة الا بان يبايعوه ايزيد على انهم خول اى عبيده ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال لبعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه (وروى) البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم لما ارجف اهل المدينة يزيد دعابته ومواليه وقال لهم انا يا ايها هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانته والله لا يبلغني عن احد منكم انه خلع يدان طاعته الا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابوسعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابوسعيد الخدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعلم ما فعلت حين كنفك يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم على وما عندى شى فقالوا كذبت وتنفوا الحيشة (واما جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو اعشى عشى في بعض ازقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقتل من الخلاط الفاس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فتقدذكر ان امرأة من الانصار

ولما علم ابو طالب باسلام علي رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اى بنى ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابيت آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له اما انه لم يدعك الا الى الخير فالزمه ويذكرك عنه انه كان يقول انى لا علم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا انى اخاف ان نعيرني نساء قريش لاتبعته وعن ابن

استحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فيصليان فيها فاذا امس يارجع كذلك ثم ان ابا طالب عثراى اطلع عليهم ما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي ٢٢٢

رسولا الى العباد وات احق من بذات له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعاني عليه فقال له ابو طالب انى لا استطيع ان افارق دين ابائى وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذى تقول من بأس ولكن والله لانه لو نى استى ابدا وهذا ينبغي ان يكون صدر منه قبل ان يقول لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يسار لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعلما على عينه لكن يروى عن علي رضي الله عنه انه ضحك يوما وهو على المنبر فاستل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي ورأى اصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النعل الذى اوى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا لاني لا احب ان نعلونى استى فلما تذكرته الا ان ضحكك وتقدم الكلام على ابي طالب فارجع اليه ان شئت ومناقب على وفضائله رضي الله عنه افردت بالتأليف كبقية العشرة فلا حاجة الى التطويل * (ثم اسلم بعد

دخل عليهم ارجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذما وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والاقلامك وقمات ولدك فقالت له ويحك ان قتامة فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها وندبها في فمه وضرب به الحائط حتى استترد ماء في الارض فخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار منهلة في الناس قال السهيلي واحسب هذه المرأة جنة للصبي لا اماله اذيعد في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرة في سن من ترضع اى ولدا صغيرا لها ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتى بعد اصحابي (وعن عبد الله بن سلام) رضي الله تعالى عنه انه قال اقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهوذ ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجال صالحون يجيئون يوم القيامة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت سنة ثلاث وسنين ويقال كان يزيد أعذر أهل المدينة قبل هذه الواقعة فيما ذكره وبذل لهم من العطاء اضعاف ما يعطى لناس رغبة في اسقالتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف وان كان يابى الله الاما أراد وفي التنوير ان الله ابتلى امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذه البيعة بمرض صار ينبج منه كالكلب الى ان مات وولى امر الجيش بعده الحصين بن نمير باهر يزيد فانه وصى مسلم بن قتيبة لما ولاة امره الجيش وقال له اذا اشرفت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء فقول امر الجيش للحصين وهذا الذى وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتى قائما بالقسط حتى ينشأ رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ان قدر رأيتنى ايامي الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما أتى وقت صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤثر عن سعيد بن المسيب الدنيا فله تميل الى الاندال ومن استغنى بالله افقر اليه الناس ومن جله من خلع يزيد وقتل من الصحابة فى تلك الوقعة مغفل بن سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه وروى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسمها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نساء الاوكس ولاشطط وعلما العدة واهل الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امرأة مما مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسبب مقاتله عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

اسلام على رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شريحيل الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وهبته له عنهما خديجة رضي الله عنها لما تزوج به او كان اشتراها ابا ابن اخيه احكيم بن حزام بن خويلد من سباه من الجاهلية لان عمته خديجة رضي الله عنها امرته ان يتباع لها غلاما ظريفا فاعربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد ابياع وعمره ثمان سنين وقد اسير من اخواله

طبي قال المهدي ان امه خرجت به تريد اهلها فاصابها اخيل فأخذته فباعوه فاشترته حكيم وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بسقائة درهم فلما رأى خديجة رضي الله عنها اعجبها فأخذته واهل هذا من قال فباعه من عمته خديجة اي اشتراه لها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣ وهو عندها اعجب به فاستتوبه منها فوهبته له فأعتمقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقيل ان الذي اشترته خديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء الى خديجة رضي الله عنها فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد اوقوه لي يهوه ولو كان لي عن لاشتريته قالت وكم عنسه قال سبعمائة درهم قالت خديجة ائمة درهم فاشترته فاشترته فاشترته فاشترته اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هولاء فأعتمقه قال ابو عبيدة لم يكن اسمه يزيد ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو اسم جده قصي ثم انه خرج بابل لابي طالب الى الشام فتر بأرض قومه فعرّفه عمه فقام اليه فقتل من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرت انت ام مملوك قال مملوك قال عربي انت ام عجمي قال عربي قال من اهلك قال من كاب قال من اي كاب قال من بني عبدود قال ويحك ابن من انت قال ابن سارثة بن شرحبيل قال وابن اصبت قال في اخوالي قال من اخوالك قال طبي قال ما اسم امك قال سعدة فالتزمه وقال ابن

عنهم الا انه امتنع من المبايعة ليزيد ابضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المبايعة له فامتنعا من ذلك وفر من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اي لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فأراد الذهاب اليهم فقام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لآخيه الحسن رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمرو بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فأبى الا ان يذهب فبكي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبيماه وقال له ابن عمرو استودعك الله من قبيل وكان اخوه الحسن قال له يا الكوفة ان يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتقدم ولات حين مناص وقد تدكر ذلك ليله قتله فترحم على أخيه الحسن ولم يبق بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك واما اشارف الكوفة فجهز اليه اميرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم عمر بايع له لاجل الهبة العاجل على الخيل لاجل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبعثه يزيد فأتى فقاتلوه الى ان اتخنته الجراحة فسقط الى الارض فجزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدى وستين ووضع ذلك الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله تعالى عنه بما في الناس يعظم قتل الحسين يزوجه ليطاهر بعيب يزيد ويذكر شره بالجر وغير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكر مساوي بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يوثق به الامم ولا لاجاء اليه رجل من أهل الشام في خيل من خييل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير القنينة وقال لا يستحل الحرم بسبيك فان يزيد غير ناركان ولا تقوى عليه وأقسم أن لا يوثق بك الامم ولا وقد عمات لك غلام من فضة وتلبس فوقه الثياب وبرقهم أمير المؤمنين فالصلم خير عاقبته وأجل بك وبه فقال له انظر في أمري ثم دخل على امه اسماء رضي الله تعالى عنها واستشاره فقالت يا بني عش كريما وموت كريما ولا تمكن بني أمية من نفسك فقلع بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع عليه اهل الخجاز ولحق به من انهم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالنجنيق نسيبه على ابي قبيس قبل وعلى الاقروهما احشهما بمكة فأصاب الكعبة من ناره ما حرق ثيابها وسقنها

حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة لما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولانا اليك قال يوثقني على اهل وولده ورزقت منه حيا فلا اصنع الاما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فورا ويزيد ان عرفوه وعرفهم فانطلقوا فاعلوا اياه ووصفوا له مكانه فجاءه ابوه وعمه قال الحلي وقد يقال لا مخالفة لحوار ان يكون اجتماعه بعينه واپيه كان بعد

اخباراً وأولئك الناس فلما جاء أهل في طابعتهم خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع إلى أهله فاختر
المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما قدم أبوه وعمره في فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطلب ٢٢٤ يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكرون الأسير العاني

وتطعمون الجمائع جئناك في
ولدا عندك فامتنعنا واحسن
في فدائه فانا سن دفع لك فقال
وما ذلك قالوا زيد بن حارثة قال
او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه
نخبروه فان اختاركم فهو لكم
من غير فدائه وان اختارني فوالله
ما أنا بالذي اختار على الذي
اختارني فداه قالوا زدنا على
النصف وأحسن فدعاه فقال
اتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي
ولم يذكراخاه لاسنصغاره ولان
الخطاب كان معهما وفي رواية
ذكرها السهيلي ان زيدا جاء
قال صلى الله عليه وسلم من هذان
قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل
وهذا عمي كعب بن شرحبيل
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انما من هاتين وقد رايت صبيتي
فاخترني واخترهما فقال زيد
ما أنا بالذي اختار عليك احدا
انت منى مكان الاب والعم فقالا
ويحك يا زيد تخترنا اليهودية
على الحثية وعلى ابيك وعمك
واهل بيتك قال نعم ما أنا بالذي
اختار عليه احدا فلما رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأى
اخرجه الى الحجر الذي هو محجل

فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية بمدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة
كما تقدم وذكروا الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فأحرقت الخنثيق
وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ثم عموا منجنيقا آخر فصبوه على ابي قيس
ويذكر ان النار لما أصابت الكعبة أنت بحيث يسمع أبنها كأنين المريض أمه وهذا
من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فوجدناه انذاره صلى الله عليه وسلم بخرق الكعبة
فمن ميمونة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف انتم اذا مر ج الدين فظهرت الرغبة والرغبة وسرق البيت العتيق
وفي العرائس أن أول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من
قد رآه وقيل ليس من قدر الله والمنكلم بذلك حينئذ قيل أبو عبد الجهنم وقيل ابو الاسود
الدؤلي وقيل غير ذلك وقوله أول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد أول يوم اشتهر
واستقبض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصا قال اعلى رضي
الله تعالى عنه وهو بصفيين يأمر المؤمنين أخبرنا عن مبرنا هذا أكان بقضا الله وقدره
فقال نعم والذي خلق الحبة وبرأ النعمة ما وطمنا سوطا ولا قطعنا واذا ولا علمونا شرفا
الابتضائه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم
قبلها ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية يشقون عليه امر أمته الا وان
الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في ذم القدرية زيادة على ما تقدم
منها القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء
اقوا القدر فانه شعبة من النصرانية وجاء اخاف على امق التكبذ بالقدر وانما
كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من الله والشمر
من العبد وهؤلاء الطائفة اشبه بالمجوس القائلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من
النور والشمر من الظلمة وهم الممانوية وانما كان القدر شعبة من النصرانية لان اكثر
القدرية على انه ليس من افعال العبد من خيرا وشرا نشأ عن اقدار الله تعالى له على ذلك
بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد انبتوا الله تعالى شريكا كما ان النصراني انبتوا
الشريك لله تعالى فهذه الفرق من القدرية اشبهت النصراني فكان القدر شعبة من
النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحنا ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع
الصغير وفيه آخر الكلام على القدر شرار أمي في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى
الله تعالى ايجادا والاعباد كتسابا وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى

جلوس قريش فقال ان زيدا ابن اخته ويرثني فطابت انفسهم ما وانصرفا قال ابن عبد البر ان سنة حين تبناه عنهما

النبي صلى الله عليه وسلم كان ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش بقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقب الرجل يقول دمي دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وحربي حربك وسلي سلمك ترثني

وارثك تطاب بي وأطاب بك وتعقل عني وأعقل منك فيكون للعليف أسد من ميراث الحليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر نسخ الله ذلك بالمواريث (وفي اسد الغاية) ان حارثة اسلم وقيل لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن محمد وليد كوفي القرآن من الصحابة احديهما سنة الا هو ٢٢٥ رضى الله عنه في قوله تعالى فلما قضى

زيد منها وطرا قال ابن الجوزي الامايروى في بعض التفاسير ان السجل الذى في قوله تعالى يوم نظوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي حكمة لذكريديا اسمه في القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بائتهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الاميرى رضى الله عنها وزيد اخ اسمه جميلة اسم رضى الله عنه وكان اسن منه مثل جميلة من اكبر اوت ام زيد فقال زيد اكبر منى وانا ولدت قبله اى لان زيدا افضل منه لسبقه الى الاسلام * (واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضى الله عنها) * أم الفضل زوج العباس وهى ابنة بنت الحرث الهذلية أخت ميمونة رضى الله عنها * ومن السابقات الى الاسلام أسماء بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب رضى الله

عنه بالكعبة ان امرأة بخرتم افطارت شرارة فعلقت بقيام الحاصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع أيضا اتراقها بتبخير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعده بعضهم ان من البعد مع تجمير المسجد وأن ما الكاكرهه وقد روى أن مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يحجر المسجد النبوى اذا جلس عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر يخطب ومع سرق الكعبة حرق قرنا الكعبين الذى فدى به اسمعيل فانما كانا معاقين بالسقف (أقول) واعل تعليةهما فى السقف كان بعد تعليةهما فى الميزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبين معاق بقريشه فى ميزاب الكعبة ويدل لتعليةهما فى السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت قرنى الكعبين فى البيت فنسيت أن آمر لك ان تخمرهما فخرهما فانه لا ينبغي أن يكون فى البيت شئ يشغل مصليا (وذكر الجلال الحلى) فى قطعة التفسير ان الكعبين المذكورين الذى قربه هايل جابه جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كبراى وحينئذ يكون النار التى انزلت فى زمن هايل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فأكلته على التسميح ويدل لما ذكر الجلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذى قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بأنه عظيم لانه رعى فى الجنة أربعين عاما وقيل كان الكعبين اختراعا اخترعه الله هناك فى ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذى قربه هايل كان كعبا وقيل كان جملا مينا وعليه اقتصر القاضى فيلنظر الجمع على تقدير صحة كل واحد من تلك النار من ثلاثة أما كن وعند محاصرة الجيوش لعبد الله جاء الخبر بموت زيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت زيد قبل ان يعلم الجيوش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله طاعتكم به بنى زيد فمن احب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فقل ومن احب أن يرجع الى شأنه فليقل فانقل الجيوش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا فى طاعته ظاهرا ويقال ان أمير الجيوش طلب من ابن الزبير أن يحدته فخرج من الصين حتى اختلفت رؤوس فرسهم ما وجعل فرس أمير الجيوش يفر ويكفها فقال له ابن الزبير قالت فقال ان جام الحرم تحت رجلها فأكره ان أطاحام الحرم فقال تفعل هذا وانت نقل المسير فقال له تأذن لنا ان نظوف بالكعبة ثم نرجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا

٢٩ حل ل عنه وعنهما وام عين بل ينفى ان تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية ابي بكر رضى الله عنه) * لما أسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه قال عثمان رضى الله عنه أخبرنى خالى سعدى بنت كبر العاصية العيشية رضى الله عنها ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحنتى

علي اتباعه وكان على مجاز من الصديق رضي الله عنه فحتمه فاصبته وحده وصرت متفكرا فاسأني عن تفكيري فأخبرته بما سمعت من خالتي فحسني أبو بكر رضي الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأسرع من أن مرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضي الله عنه يحمل له ثوبا فقام ٢٢٦ أبو بكر رضي الله عنه فسار النبي صلى الله عليه وسلم فقهده ثم أقبل على فقال

أحب الله تعالى الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه قال فماتت لك حين سمعته أن قالت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم لم ألبث ان تزوجني رقية رضي الله عنها وكانت من أجل خالق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يعني التزوج بها من قبل قال رضي الله عنه كنت بقناة الكعبة فقبل أن تكلم محمد بن عبد الله بن أبي الهيثم بن ربيعة فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريب فأخبرتني ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكرة اسلامه ثم لم ألبث ان تزوجت رقية اي بعد ان فارقتها عتية قبل أن يدخل بها كما يأتي ثم بعد ان توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ولذا لقب بندي النورين ولم يعرف أحد تزوج بنتي غير رضي الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان ابن عفان ولما أسلم عثمان رضي الله عنه أخذ معه الحكم بن أبي العاص بن أمية والدمروان

وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير وأغاظ عليه القول فكفر راجعا وهو يقول أعداه بالملك وهو بعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلال لا تصلح معها الخلافة منها هو الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغاب عليهم ما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على ان يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه نائبا عنه بالمدينة أمره بالاجلاء بنى امية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير بدمشق عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني امية وقام بالامر بعده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيدان مروان عهد اليه بعدد ابنه عبد الملك فضايق عبد الملك بذلك ذرعا واستعجل امر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لقتاله عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية وفساد طوييه وطما عيته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أياما تعارض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق عهد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الى خلعها فأجابوه الى ذلك وبابره فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وثب له على ملكة فهو في صورة ظالم له وقصده امر عمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بعهته وخان اماتته وافسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر به عمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه بطوف سماحة اي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر ومن جعلهم عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه في هدمها فها هو اهدمها وقالوا نرى ان يصلح ما وهى ولا تم دم فقال لو ان بيت احدكم احرق لم يرض له الا بالاكل اصلاح ولا يكمل اصلاحها

فأوثقه كفا وقال ترغيب عن ملة آباءك الى دين محمد والله لا آكل ابدأ حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فمات وقيل ان المذنب بالدخان الزبير رضي الله عنه ليرجع عن الاسلام ولا مانع من تعدد ذلك (ومن أسلم يدعيه ابي بكر رضي الله عنه الزبير بن العوام بن خويلد بن

اسد بن عبد العزى بن قصى) * وهو ابن ثمان سنين أو اثنتى عشرة سنة وكان عمه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول
لا أكره أبدا * (وأسلم يدعيه أبى بكر رضى الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحرث بن زهرة) * وكان اسمه قبل الاسلام
عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أمية بن ٢٢٧ خائف صديقا لى فقال لى ما أُرغبت

عن اسم سمائه أبوانك فقلت نعم
فقال أنا لأعرف الرحمن ولكن
أسميك بعبد الإله فكان ينادى بى
بذلك * (وسبب اسلام عبد الرحمن
ابن عوف الزهرى المذكور) *
رضى الله عنه ما حدث به قال
سافرت الى اليمن غير مترفة وكنت
إذا قدمت نزلت على عسكلان
ابن عواكك الجهرى فكان
يسألنى هل ظهر فيكم رجل له نبأه
ذ كرهل خائف أحد منكم عليكم
فى دينكم فأقول لا حتى كانت
السنة التى بعث فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا علم لى بذلك
قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر
القصة المتقدم ذكرها فى أخبار
الكهان التى ليست على السنة
الجان وفى آخرها فلما قدمت مكة
لقيت أبا بكر رضى الله عنه
وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد
بعثه الله فأنه فلما أتيت بيت خديجة
رضى الله عنها رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك وقال لى
أرى وجهها خلقا ان أرجوله
خيرا فإورا لك قلت ودبيعة فقال
أرسلت مرسل برسالة هاتما
فأخبرته وأسأت فقال أخوجير
مؤمن مصدق لى وما شاهدنى

الايه دمها وقد حدثته خالته عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لها الم ترى قومك يعنى قريشا حين بنوا الكعبة اقتصر واعن قواعدا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا احد ثمان قومك بالجاهلية اى قريش
سهدهم بها اى وفى لفظ لولا الناس حديثوعهد بالجاهلية اى قريش عهدهم بها اى وفى
لفظ لولا الناس حديثوعهد بكفر وليس عندى من النفقة ما يقوى على بنائها الهدمها
وجعلت لها خلقا اى بابان خلفها اى وفى لفظ جعلت لها بابا يدخل منه وبابا يخرج
يخرج الناس منه وفى لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصفت بابها
بالارض اى كما كان عليه فى زمن ابراهيم ولا دخلت الحجر فيها اى وفى رواية لادخات نحو
سنة اذرع وفى رواية ستة اذرع وشيا وفى رواية وشبرا وفى رواية قريش من سبعة اذرع
فقد اضطربت الروايات فى القدر الذى اخرجته قريش وفى لفظ لادخلت فيها ما اخرج
منها وفى لفظ جعلت على اساس ابراهيم وازيد اى بان ازيد فى الكعبة من الحجر اى وذلك
ما اخرجته قريش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنسكركم بهم هدم ثنائهم الذى يعدونه من
أكمل شرفهم فرعاهم الارتماد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى
الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعدا ابراهيم غير ان قريشا
ضائق بهم النفقة اى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بناها
كها وايس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقولهم لم يبنها الا على قواعدا ابراهيم
ايس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
انه قال لعبد الله دعيتا واهجرا اسم عليهما المسلمون وبعث عليهما النبي صلى الله عليه وسلم
اى فانه يوشك ان يأتي بعد ذلك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبنى فيتم اوان الناس يجرمونها
ولكن ارفعها اى رومها فقال عبد الله انى مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امرى فلما مضى
الثلاث اجمع امره على ان ينفذها فقامها الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس
يقصد بها امر من السماء حتى صعدها رجل فالتقى منها حجارة فلم ير الناس أصاب شئ
فتابعوه اه اى وقيل أول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه
وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقاموا بها ثلاثا
مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها
رجاء أن يكون فيهم الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وفيه ان الذى أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذ كرسقته حيث قال كائى أنظر اليه اسود الحنج

أولئك من اخوانى حقا وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
أنت أمين فى أهل الارض أمين فى أهل السماء وهو من العشرة المبشرين بالجنة وجاء وصفه بالصادق الصالح البار * (ومن أسلم
يدعيه أبى بكر رضى الله عنه) * أيضا سهد بن ابى وقاص الزهرى أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه لقبه أبو بكر رضى الله

عنه فدعاه الى الاسلام ورضيه فيه وحشه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أمره فأخبره به فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من فخره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد هذا خالي فابني امرؤ خاله وفي كلام السهمي أنه سمع أمينة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨ وكهت أمه اسلامه وكان با تراه افقالت ألسنت تزعم أن الله يأمرك

بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقات نم فقات والله لأكات طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد وتمس اسافا ونائلة وكانوا يفتخون فاهأعنى أم سعد في مدة حافها ثم يلقون فيه الطمام والشراب فأبى أن يتمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشركني ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية أنها مكثت يوما وليلة لانا كل ولا تشرب فأصبحت وقد خدت ثم مكثت يوما وليلة لانا كل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعلمين والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسك نفسا ماتت كدين محمد فكلتي ان شئت أولانا كل فلما رأيت ذلك آكات وفي الانساب للبلاذري عن سعد رضي الله عنه قال أخبرني أمي اني كنت أصلي العصر يعني الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فبغت فوجدت علي بابها تصيح الأاعوان يعينوني عليه من عشيرتي او عشيرته فأحبسه وأطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا الدين المحدث فوجدت من

ينقضها حجرا حجرا وجاءني وصفه انه مع كونه الحجج السابقين ازرق العينين افسطس الانف كبير البطن ووصف ايضا بانه اصمغ وفي لفظ الجلم وهو من ذهب شعره مقدم رأسه ووصف بانه اصمغ اي صغير الرأس وبانه اصمغ اي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البصر اي وقوله ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر لانه لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف اي وورد ان اول ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن واقل نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فاذا جاءهم الصريح هربوا فاذا مات عيسى عادوا وكملوا هدمها فهدمها عبد الله الى أن انتهى الهدم الى القواعد التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجدته داخلة في الحجر ستة اذرع وشيئا أو حجار ذلك الاساس كأنها اعناق الابل حجارة حمراء أخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ربما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حبال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كاذم الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه ما خسين رجلا من وجوه الناس واشرافهم واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتله كانت يده في ركن من اركان البيت فترزعت الاركان كلها فارتجج جوارب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها ففرزواها (اقول) تقدم في بناء قريش انهم افضوا الى حجارة خضراء كالاسمعة أخذ بعضها ببعض وان رجلا أدخل عتله بين حجورين منها فحصل نحو ما ذكره وقد يقال لا تخافه بين كون تلك الحجارة كانت خضراء وبين كونها حمراء لانه يجوز أن تكون حمراء تلك الحجارة استصافية بل هي قريية من السواد ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك الستور حتى يخ عليها وارتفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سبعة وعشرين ذراعاً زاد بعضهم وربع ذراعاً وبنائها على مقتضى ما حدثت به حالته عائشة رضي الله تعالى عنها

حيث جئت وقت لا أعود اليك ولا أقرب منزلك فهجرتها حينما أرسلت الى ان عد الى منزلك ولا تمضي فنق فادخل الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فزرة تلافاني بالبشر ومرة ناقاني بالشر وتغيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون نابعاً فلما أسلم عامر اتى منها ما لم يلق أحد من الصباح والاذى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوماً والناس مجتمعون

على أي وعلى أنى عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر أو هي تعطى الله عهدا لا يظلمها فخل
ولانا كل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صبا أنه فقات لها والله يا أمه لانس تظلمين ولانا كين ولا تشربين حتى تقبوتى مقعدك
من النار (ومن أسلم بدعاية ابى بكر رضى الله عنه أيضا طلحة بن ٢٢٩ عبيد الله التميمي رضى الله عنه) أحد العشرة

المبشرين بالجنة لقيه ابو بكر
رضى الله عنه فدعا الى الله تعالى
ورغمه في الاسلام فلما استجاب له
أخذه فجاءه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي
السبب الاقول في اسلامه رضى
الله عنه قال حضرت سوق بصري
فاذا راهب في صومعته يقول
سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من
أهل الحرم أحد فقات نم أنا قال
هل ظهرا احد فقلت ومن احد قال
ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا
شهره الذي يخرج فيه وهو آخر
الانبياء يخرجهم من الحرم ومهاجره
الى أرض ذات نخل وسباخ فاياك
أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في
قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى
قدمت مكة فقلت هل كان من
حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله
الامين يدعو الى الله تعالى وقد
تبعه ابن ابى تخافة فخرجت حتى
دخلت على ابى بكر رضى الله عنه
فأخبرته بما قال الراهب فخرج
ابو بكر رضى الله عنه حتى دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره بذلك فسر به فأسلمت ولما
تظاهر ابو بكر وطلحة رضى الله
عنهما بالاسلام اخذهما نوفل بن

فادخل فيه الحجر اى لانه يجوز أن يكون ادخل الحجر هو الذى سمعه من عائشة فعمل به
دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجر ليس من البيت وانما منه ستة
اذرع وشبرا وقريب من سبعة اذرع وفيه ان هذا اى قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق
لما تقدم من ان قريشا اخرجت من الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن
جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبقى عليه اعتمادا على
ما حدثت به خاتمه عائشة رضى الله تعالى عنها على انه ساقى عن نص حديث عائشة رضى
الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا القوم لك من بعدى ان يبنوا فهلى
لأريك ما تركوا منه فاراها قريشا من ستة اذرع فليتمامل وجعل لها خلفا اى بابا من
خلفها وألصقه بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في
وقت الهدم وجد مصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشدده بالقضبة ثم جعله في ديباجة
وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أمر ابنه حمزة
و شخصان آخران يحمله ويضعاه محله وقال اذا وضعناه وفرغنا فكبيرا حتى اتممنا
فاخفف صلاقي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتاما لما شغلهم عن وضعه لما احس منهم
بالتناقض في ذلك اى ان كل واحد يريد ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبر اتسامع الناس
بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد مصدعا بسبب الحريق
وكون ابن الربيرة قد كذب بالقضبة لا ينافى ما وقع به ذلك من ان أباه عبيد بن
القرظامة وهم طائفة ملاحدة ظهر وبال كوفية سنة سبعين ومائتين يزعمون ان لا غسل
من الجنابة وحل الحجر وانه لا صوم في السنة الا يومى النيروز والمهرجان ويزيدون في
اذنهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتن بهم
جماعة من الجهال وأهل البرارى وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه
وسبب ولده ابى طاهر فان ولده اباطاهر بنى دارا بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثرت اده
واستبلاؤه على البلاد وقتله المسالين وتمكنت هيبتهم من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير ما هرة وهو
همزهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة فوافاهم ابوطاهر يوم التروية فقتل الحجيج
بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة فتلاذر يعا وأقى القتل لى في بئر زمزم وضرب الحجر
الاسود بدبوسه فكسره ثم اقتلعه وأخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها
بين أصحابه وهدم قبة زمزم وارتمل عن مكة بعد ان أقام بها أحد عشر يوما معه الحجر

العدوية وكان يدعى اسد قريش شهدهما في جبل يريدان يفتنهما ويرجمهما عن الاسلام ولم ينعهما بنو تميم ولذلك سمي ابو بكر
وطلحة الشريفيين ولشدة ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية وقد شارك طلحة
رجل آخر في اسمه واسم ابيه وقبيلته وهو طلحة بن عبيد الله التميمي فالاول أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو

الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اذ اهل الثن مات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن عائشة رضي الله عنها وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبن عننا اثنتي عشرة من عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السيوطي ٢٣٠ وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة

أجل مقامها ان يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شارك في اسمه واسم ابيه ونسبه ونقله عنه الحلبي في السيرة والمنازل انه أسلم على يد ابي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة نخبة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة التبياض وطلحة الجود والزبير بن العوام وعبد بن ابي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من ابي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة بن زاذو وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع التبل ثم دخل الناس في الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء (ومن السابقة الى الاسلام) * سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدي أحد العشرة المبشرين وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي ثمانية النساء اسلاما وقيل الثانية أم الفضل ابنة بنت الحرف الهلالية زوج العباس رضي الله عنهم ومن السابقات اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم

الاسود وبقي عند القرامطة اكثر من عشرين سنة اي والناس يضربون أيديهم بحله للتبرك ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الطير الى موضعه وجعل له طوق فضة شديده زنته ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأمات الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر ابيض وطوله قد دره منم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة واربعمئة قام رجل من الملاحة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقت منه شظيات مثل الاظفار وخرج مكسرا ثم يضرب الى الصخرة محبباً مثل حب الخشخاش فجوع بنوشية ذلك القنات ويحتمو بالمسك واللك وحشوه في تلك الشقوق وطولوه بطلامن ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب الآخر بازانه كذلك فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران وكساها القباطي اي وهي ثياب بيض رفاق من كان تخدع بغير وفي كلام بعضهم اقول من كسا الكعبة الدياج عبيد الله بن الزبير (اقول) وبناء عبيد الله للكعبة من جله اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات في نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بدأ القومك من بعدى ان يبنوه فهلم لا ريك ماتر كوا منه فأراها قريبا من ستة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير أدخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمكين منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل نصريحا وتوليحا على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيثمي ومن الواضح اليين ان ما هو وتشقق منها في حكم المنهدم والمشرق على الانتهاء فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجيب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس اعرش من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامي بوجهيه والمحدومعه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر بيوت مكة وغرق في المسجد جله من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجي الخبر بذلك الى مصر جمع متوليا الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن اي في سنة ثلاث واربعين وألف جمع من العلماء كنت من جلهم ووقعت الاشارة

وأما عائشة رضي الله عنها فولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بالمبادرة يوم بدر ومنهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجمعي وأخواه قدامة وعبد الله والارقم بن ابي الارقم الخزومي وهو الذي ينسب اليه دار

الارقم * (ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله عنه) * وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن ابي معيط فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من ابن فقلت نعم وليكني مؤتمن قال هل عندك من شاتم نزل عليه الفحل ٢٣١ فقلت نعم فأتيته بشاة شصوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن لها فصبح

النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل ملو علينا فأيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتمل النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وستاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان والى ذلك أشار السبكي في تائيته بقوله ورب عناق ما نزل الفحل فوقها مسحت عليهم بالعين فدرت فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني قمسح رأسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم عبيد الله بن مسعود ويدينه ولا يحجبه فلذلك كان كثير اللوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يبشى أمامه صلى الله عليه وسلم ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس أدخلهما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة أيضا بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضى الامتى ما رضى لها ابن أم عبد

بالمبادرة للعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبيرا واجهبها كثيرا حتى انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية وارسل بها الحضرة مولانا السلطان مراد اعز الله انصلاه وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبني جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناه ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناه قريش وكان بينهما ألف سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بناه عبد الله بن الزبير وكان بينهم مائتا سنة وثمانين سنة اى وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرهم والعمالة وقصى فانما كان ترميما ولم تبني بعد هدمها جميعها الا مرتين مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة عندهم قديم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكرا لامام البلقيني أن كون ابن الزبير اول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كما سياتى وجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا القباطى ثم كساها الديباج والله أعلم وكان كسوتها أى في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية اى وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضرت عمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروى ان تبع اليماني لما كساها الخسف انتفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن (وفي الكشف) كان تبع الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لانسبوا تبعها فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبى هذا وقد نقل الشمس المحوى في كتابه المصاحح الزهية والمباحج المرضية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه كان نبيا وقيل أول من كساها عدنان بن أد ودو كانت قريش تشترى في كسوة الكعبة حتى نشأ بوربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا كسوة الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة اى وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وسده في كسوة الكعبة ويقال لبيته بنو العدل وكانت كسوتهم الانزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واسم ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام

وسخطت لها ما خط لها ابن أم عبد (ومن السابقين الى الاسلام ابو ذر الغفارى رضى الله عنه) واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهنى ربى فبلغنا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخى أنيس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأتني بجزيرة فلان جمع أنيس قلت له ما عندك

قال والله رأيت رجلا يأمر بخير وينهى عن شر وتزعم ان الله أرسله ورأيته يأمر بحكام الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه صادق وانهم لكاذبون فقات الكفى - حتى أذهب فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فقلت جرابا وعصا حتى أقبلت وأتيت مكة ٢٣٢ فجعلت لا اعرفه وأكره أن أسأل عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة

ويوما وما كان لي طعام الاماء
زهرم فسمعت حتى تكسرت عكن
بطني وما وجدت على تخنة جوع
والشحنة بالتحريك حرارة يجدها
الانسان من الجوع ففي ليلة
لم يطف بالبيت أحد واذ برسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف
بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته
فقلت السلام عليك يا رسول الله
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله فرأيت الاسنة تبارفي
وجهه ثم قال من الرجل فقات
من غفار بكسر المجمة قال متى
كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين
يوم وايه ليه قال فن كان يطعمك
قلت ما كان لي من طعام الاماء
زهرم فسمعت حتى تكسرت عكن
بطني وما أجد على بطني شحنة
جوع قال مبارك انما اطعام طم
باشفاء سقم ماء زهرم لما شرب له
ان شربه اتشفي شفالك الله وان
شربه تشبع اشبعك الله وان
شربه انتقطع ظمك قطع الله
وهي همزة جبريل وسقاية الله
اصعبل وجاء التضاع من ماء زهرم
براة من النفاق وجاء آية ما بيننا
وبين المنافقين انهم لا يتضلعون

بعضهم أقول من كسا الكعبة القباطى النبي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر
وعثمان القباطى وكساها معاوية الدياج والقباطى والحبران فكانت تكسى الدياج
يوم عاشوراء والقباطى في آخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد أن عطف الحبران
على القباطى من عطف النفس بغير فلينأمل وكساها المأمون الدياج الاحمر والدياج
الابيض والقباطى فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطى يوم هلال رجب
والدياج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى
في زمن المتوكل العباسى ثم في زمن الناصر العباسى كسيت السواد من الحرير واستقر
ذلك الى الآن في كل سنة وكسوتها من غلاة قريتين يقال انهما يسوس وسنديس من
قري القاهرة ووقفه ما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان
وحسين وسبع مائة أى والا أن زادت القري على هاتين القريتين والحاصل أن أول من
كساها على الاطلاق تبع الهيرى كما تقدم على الرابع وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة
قيل وسبب كسوة أم عمه صلى الله عليه وسلم انها الدياج أن العباس ضل وهو صبى فنذرت
ان وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الدياج اى وكانت من بيت ملكة
وقيل أول من كساها الدياج عبد الملك بن مروان اى وهو المراد بقول ابن امصق أول
من كساها الدياج الخجاج لان الخجاج كان من امراء عبد الملك وقد سئل الامام الباقر
هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمل
الشريف فأجاب بجواز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاشرة التي ترجى
بكسوتها الطاع السفية في الدنيا والآخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف
فان في ذلك المناسبة للعمال المنيف هذا كلامه اى وأول من حلى بابها بالذهب جده صلى
الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياف والغزالتين من
الذهب فضرب الاسياف بابها وجعل في ذلك الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليته
الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل
عبد الله بن الزبير جعل على أساطينها صنائع الذهب وجعل مقاصدها من الذهب وجعل
الوايد بن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة تسعة وثلاثين ألف
دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى
أركانها من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد ارسل الى عامله بمكة بمائة
عشر ألف دينار لضرب بها صنائع الذهب على باب الكعبة فقاع ما كان على الباب

من ماء زهرم وجاء ان أبأدأ أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام من
فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبأيع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذ في الله لومة لائم
وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنظت الخضيرا اى السماء ولا أقلت الغبراء اى

الارض اصدق من ابي درررضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو ذر يمشي في الارض على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث ابو ذر زاهد امتي واصدقها وقد هاجر ابو ذر رضي الله عنه الى الشام بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه واستقر بها الى ان ولي عثمان رضي الله عنه فاستقدمه من الشام لشكوى ٢٣٣ معاوية رضي الله عنه واسكنه الريدة

فكان بها حتى مات وذلك ان ابا ذر صار يفاظ القول له معاوية ويكلمه بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدلالة على رضي الله عنه وأنه قال له ما قدمت هذا البلد فقال له ابو ذر ان كنت على اخبرتك وفي رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل ابو ذر فاخبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت وفي رواية ان عليا رضي الله عنه استضافه ابو ذر رضي الله عنه ثلاثة ايام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرتك وما قدمت هذه البلدة قال ان كنت على اخبرتك قال فاني افعل قال له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبي فأرسلت اليه اخي لسكامة فرجع ولم يشفي من الخبر فأردت ان القاء فقال أمانك قد رشت هذا وجهي اى خروجي اليه فاتي عني ادخل حيث ادخل فان رأيت احد اخافه عليك فت الى الحائط كافي اصلي نعم لي وفي رواية كافي اريق الماء فامض

من الصفايح وزاد عليهم ذلك وجعل مساميرها وحلقتى الباب والعقب من الذهب وان أم المقتدر الخليفة العباسي أمرت غلامها الوفا ان يلبس جميع اسطوانات البيت ذهباً ففعل (وقال عبد الله بن الزبير لما فرغ من بناءه من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعقر من التعيم ومن قدر ان يخرب يدنه فليدهل فان لم يقدر فليشاة ومن لم يقدر فليصدق بما تيسر وأخرج مائة يدنه فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعاً فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تستلم أركانها الأربعة اى لانها على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من باب حتى قتل اى قتله شخص من جيش الحجاج بحجر رماه به فوق بين عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير فيها اى يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش أخرجهما بدليل قوله وردّها الى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح اى وأن يرفع الباب الاصلى الى ما كان عليه زمن قريش واترك سائرهما اى لانه اعتد أن ابن الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بان عبد الله بن الزبير وضع البناء على أسس قد نظر اليه العدول من أهل مكة اى وهم خمسون رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب اليه عبد الملك استنسا من تحبيط ابن الزبير في شيء فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني اى الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الاوّل خمسة أذرع اى ورفعها الى ما كان عليه في زمن قريش فبنى تحته اربعة أذرع وشبرا وبني داخلها الدرجة الموجودة اليوم (وفي لفظ) أن الحجاج لما ظفر باب الزبير كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها باباً آخر واستأنف في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسأرها قبل وقوع هذا الهدم بالسبل الواقع في سنة تسع وثلاثين بعد الاف وبنسائه على بنيان ابن الزبير الا الحجاب الذي يلي الحجر فانه من بنيان الحجاج اى والبناء الذي تحت العتبة وهو اربعة أذرع وشبرا فان باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرهم وابراهيم عليه الصلاة والسلام لاصفاً بالارض حتى رفعته قريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة اى التي وضعها عبد الله بن الزبير اى واعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها

٣٠ ل انت قال ابو ذر رضي الله عنه ومضيت حتى دخل ودخات معي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فاعرضه علي فأسلمت مكاني الحديث ثم ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة قال ابو ذر رضي الله عنه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فانطقت معهما ففتح أبو بكر رضي الله عنه بابا

بفعل يبيض اما من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته اى من الزيب فلا ينافى اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه او لامع على ثم اقبه ٢٣٤ في الطواف ويككون المراد حينئذ باسلامه الثانى الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوا الطواف كما يشهد له قوله ففي ليلة لم يطف بالبيت احد الخوا لا يبعد ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في الاستقام عنه اطول المدة ولان اقبه كان بالليل وهو يظن انه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذراكم ثم هذا الامر وارجع الى قومك فأخبرهم يا بوتي فاذا بلغك ظهورنا فاقبل قلت والذي بهمك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا اى من الاعراب فلا ينافى زيادة من اسلم غيره على خمسة قال ابو ذر فلما اجتمعت قريش في المسجد ناديت باعلى صوتي أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي قال على اهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى حررت مفاصلها على فاكب على العباس وقال ويلكم ألسنتم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحمت زهرم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلن مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت ايضا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي وغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمانا فقالت ما لي وغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فاسلم

بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وبنوا الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين (قيل) ولما دخل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على اتمه اسماء رضى الله تعالى عنها ما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية اى مرضية فقالت لها كيف تجدنيك يا أمه قالت ما وجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت اهلك تبعي لى ما احب ان اموت حتى يأتي على أحد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعد ذلك ففرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلان منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخافه القتل فوالله اضربه بالسيف في عزخير من ضربة سوطي فذل ويقال ان الناس لا زالوا يفتنون عن ابن الزبير الى الحجاج اطلب الامان وهو يومئذ خرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير وأخذوا لانفسهما أمانا من الحجاج فأمنهما ودخل عبد الله على أمه فشكا اليها خذلان الناس له وخرجهم الى الحجاج حتى أولاده واهله وأنه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطونني ماشئت من الدنيا فمأرايك فقالت يا بني أنت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل اصحابك عليه ولا تمكن من رقبتيك تعاب بها عثمان بن امية ولئن كنت انما اردت الدنيا فلبتس العبد أنت اهلكك نفسك واهلكك من قتل معك كم خلودك في الدنيا فدانها وقبل رأسها وقال والله ما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله أن تستحل حرمة وبعدها أن قتل وصلب على الجذع فوق النخلة ومضت ثلاثة ايام جاءت أمه اسماء رضى الله تعالى عنها تقاد لان بصرها كان قد كفت حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دمعة وقالت للعجاج أما ان لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المناسق رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر ان ابنك ألد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقد اذاه الله ذلك العذاب الاليم (وفي كلام) سبط ابن الجوزي أن ابن الزبير لما قال لعثمان رضى الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي شجائب أعددت لك فاهل لك أن تهجو الى مكة فانهم لا يستحلونك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش أو عكة يكون عليه نصف عذاب العالم

الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوا الطواف كما يشهد له قوله ففي ليلة لم يطف بالبيت احد الخوا لا يبعد ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في الاستقام عنه اطول المدة ولان اقبه كان بالليل وهو يظن انه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذراكم ثم هذا الامر وارجع الى قومك فأخبرهم يا بوتي فاذا بلغك ظهورنا فاقبل قلت والذي بهمك بالحق لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية رابعا اى من الاعراب فلا ينافى زيادة من اسلم غيره على خمسة قال ابو ذر فلما اجتمعت قريش في المسجد ناديت باعلى صوتي أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي قال على اهل الوادى بكل مدرة وعظم حتى حررت مفاصلها على فاكب على العباس وقال ويلكم ألسنتم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحمت زهرم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلن مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت ايضا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي وغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمانا فقالت ما لي وغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فاسلم

تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحمت زهرم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي فلن مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأتيت ايضا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال ما لي وغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمانا فقالت ما لي وغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفارا فاسلم

نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذراني قد وجهت الى ارض ذات فحل لاراها الا يثرب فهل انت مباح قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم وقد ذكر ان ابا ذر رضى الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجها وعرصة ٢٣ اعترها فاكتمته الناس فقال لهم لو ان احدكم

فلن اكون انا (وفي رواية) قال له لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول بلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا كلامه وعندى أن المراد بعبد الله الحجاج لابن الزبير ولا مانع أن يكون الحجاج من قريش على ان الذي في الصواعق لابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى أن القائل اثمان ذلك المغيرة بن شعبه ولما سمعت سيدتنا أسماء رضى الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه يده وكبر المساون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحابه كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يغيض أن يعصى الله عز وجل قال انصرفي فانك محوزة قد خرفت قالت والله ما خرفت ولتدسمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رواه عنه الخزاز بن ابي عمير الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتله من قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملائكته الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك اى ومن ثم أرسل اليه الحجاج فأبى أن تأتيه فأعاد اليه الرسول وقال اما أن تأتيني أولا بهن ايمك من يسهبك بقر ونك فأبى وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسهبني بقر ونى فعند ذلك اخذ نعله ومشى حتى دخل عليها فقال يا أمه ان امير المؤمنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بأى ولكننى أم المصلوب على رأس الثقة ومالى من حاجة ولكن انتظر حتى احثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رواه عنه الخزاز بن ابي عمير لانهما فاقين ومن كذب المختار أنه ادعى النبوة وانه يأتيه الوحى ويسر ذلك لاجابه (وفي دلائل النبوة للبيهقي) عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختار ابن ابي عمير فسمعتهم يوما يقول قام جبريل عن هذه النقرة وفي رواية من على هذا الكرسي فأردت أن اضرب عنقه فتذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة فكففت عنه وامل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لاما من الشافعي رضى الله تعالى عنه من

أراد سقرا اليس يعتز اذا فقلوا بلى فقال سفر القيامة آتيا تريدون نخذوا ما بصلطكم فقالوا وما بصلطنا قال حجوا حجة عظائم الامور ووصوموا يومئذ شديدا حرم ليوم النشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور (ومن السابقين لرسول الله) خالد بن سعيد بن العاص وهو اول من اسلم من اخوته فيحمل عليه قول ابنته أم خالد اول من اسلم ابي من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها امرامهولا ورأى أنه على شقيها وان اباها يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحجزته يمنع من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وعلم أن نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابا بكر رضى الله عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر رضى الله عنه أريدك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو اليه قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر

لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فاسلم خالد بن الوفاء للسيد السهوى عن ام خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة فأتانا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينا هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فأضأ في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فأصابها حتى انى لا تظن

الى البسر في الخل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جرح الرأى فقال يا اخي ان هذا الامر في بني عبد المطاب
الأتري انه خرج من حقر ابيهم ثم انه ذكرك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خالدا ما ذلك النور وانا رسول الله
وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد ٢٣٦ وعلم بذلك ابوه وهو سعيد ابو ابيحة وكان من عظمة اقر يش وكان اذا اعتم لم يعم

قرشي اعظامه ومن ثم قال فيه
النازل
ابا ابيحة من يعم عمته

يوما وان كان ذاملا وذاعدا
وعند اسلام ولده خالد أرسل في
طلبه فانهز وضمه بمقرعة
كانت في يده حتى كسرها على
رأسه ثم قال اتبعت محمدا وانت
تري خلافة لقومه وما جاء به من
عيب آلهتهم وعيب من مضى
من آباؤهم فقال والله تبعته على
ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب
يا لكح حيث شئت وقال والله
لا منعك القوت قال ان منعني
قالته يرزقني ما اعيش به فأخرجه
وقال لبيته ولم يكوونوا اسلوا
لا بكلمة احد منكم الا صنعت به
منه فاصرف خالد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان
يلزمه ويعيش معه ويعقب عن
ايه في نواحي مكة حتى خرج
اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى أرض الحبشة في الهجرة
الثانية فكان خالد اول من خرج
اليها وذكر عن والده سعيد انه
مرض فقال ان رفعني الله من
مرضي هذا لا يعبد الله ابن ابي
كعبة بكه فقال خالد عند ذلك اللهم

اقول بأن المسلم يقتل بالمستأمن وقد كتب المختار الاحنف بن قيس وجماعته وقد باغنى
انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور
تشبه الكهانة منها أنه لما جهز جيشا القتال عبيد الله بن زياد الجوهري للجيش لقتاله الحسين
رضي الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدي يأتي اليكم خبر النقيروقتل ابن زياد
فكان كما اخبر ورجى برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم
الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير حتى برأس
المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق من جانب اخيه لايه عبد الله بن الزبير (ومعا يوثر)
عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل
مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان وعن بعضهم أنه حدث
عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين
على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخلت القصر بعد
ذلك بحسين فرايت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير
ثم دخلت القصر بعد ذلك بحسين فرايت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب
ابن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك بحسين فرايت رأس مصعب بن الزبير بين يديك
وأنت على السرير فقال عبد الملك لأراك الله انما سمعت ثم امرهم بذلك القصر (وعن
امامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه ان ابا الحجاج لما دخل بأمر الحجاج واقعه انام فرأى
قائلا يقول له في المنام ما اسرع ما أنجيت بالمير (وفي كلام سبط ابن الجوزي) ان ام الحجاج
كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبه فطلعتها بسبب أنه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين
انقلب من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقد ذرت وان
كان من طعام اليوم انك انهممة كنت فينت قالت والله ما فرحنا اذ كالأول أسفنا اذ بنا
ولا هوشى مما ظننت وانكى استمكت فأردت أن اتخلل من السواك فتقدم المغيرة على
طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقيل والدا الحجاج فقال له هل لك الى شئ أدعوك اليه
قال وما ذلك قال اني تزت عن سيدة نساء ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تصيب لك
فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحميوان) أنها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن
ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع أن تزوجت الثلاثة وان تزوجها لامية كان
قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف بعد القول بانها المقيمة التي مر بها سيدنا عمر رضي
الله تعالى عنه وهي تشد * هل من سبيل الى شجر قاشريها * الايات وأنه كان يعيرها

لاترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم اخوه عمرو بن سعيد بن العاص فيقال
قيل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زعمم أضاعت منه فخل المدينة حتى رأى البسر فاقص رؤياه فقيل له هذه بقري
عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريه ان هذه الرؤية وقعت لاصيه خالد وكانت سببا لاسلامه

وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من خطا بعض الرواة الا ان يقال لامانع من تعدده هذه الرؤيا نظا لدولاخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله * (ومن السابقين للاسلام) * صهيب رضى الله عنه كان ابوه عاملا لكسرى ٢٣٧ فأغار الروم عليهم فبنت صهيبا

وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم اتباعه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ فاتباعه منهم عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر ابن تريبيا صهيب قال اريد ان ادخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومه - ما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفيين فدخلا عمار على أمه وابيه فسالاه أين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلما على يده وكان اسلام صهيب وعمار نكحة له بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للاسلام) * حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان اسلامه بعد اسلام ابنته عمران وسبب اسلامه أن قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له

ويقال له ابن المتنية وفي مدة صاب عبد الله بن الزبير صارت أمه تقول اللهم لا تمنني حتى تقصر عيني بجمته وذهب أخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يسأل في انزاله عن الخشبة فاجابه وأنزله قال عامر كالاتناول عضوا من أعضائه الايام معناه فلكا نفس العضو ونضعه في كنفه وقامت فصات عليه أمه وماتت بعده بجمعة ذك ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير مائتان وأربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن أمية الجمعي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الجراح برأسه ورأس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصادروا يقربون رأس عبد الله بن صفوان الى رأس ابن الزبير كانه يساره يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال والله كان احب الناس الي وأشدهم الى الفنا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنته أو اخاه على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسأق مدحة عبد الملك عبد الله بن الزبير وتو بيج أمير الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان اني قد أقاتلك بيعتي فاذهب حيث شئت فقال انما أقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وسنة ذيشكل كونه حرما آمنوا وما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده سره خلق ما حكى أنه جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبد الله يطلبون الطعام فأحدهما يفتقه الناس والاخر يطعم الناس فما ايقيا لك مكرمة فدعا شخصا وقال له انطلق الى اخي العباس رضي الله تعالى عنهم وقل لهم ما يقول الحكماء المومنين آخر جاعني والافعلت وفهات فخرجا الى الطائف اي وقيل ما خرج عبد الله من مكة الى الطائف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتد قال الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التي لا تنسى مقرر عندنا لا يمكن لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وكان هذا سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطائف احتياط لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان أن يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من أراد الفقه والجمال والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والسخاء لعبد الله والفقه لعبد الله قال ولما حج عبد الملك اي وذلك في سنة

كلم لنا - دا الرجل فانه يذكرا لهتنا وبسبب الخاؤمعه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلا حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسه والشيخ وعمران ولده مع الصباية فقال - حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تمهد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعوق قال الذي في

السماء قال فاذا هلك المال قال الذي في السماء قال يستجيب لك وحده ونشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فاسلم
فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو
كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ٢٣٨ ناحيته فلما سلم وفي بحقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا صحابه شيعوه الى منزله فلما خرج
من سدة الباب اى عقبته رآته
قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا
عنه (ولما دخل الناس) في
الاسلام أرسلوا اى جماعات
متتابعين من الرجال والنساء أمر
الله رسوله ان يصدع بالحق ويواجه
المشركين بالجهاد بالقرآن في الصلاة
وأنزل عليه فاصدع بما تومر
وأعرض عن المشركين فشق ذلك
عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعثوا
منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما
قال الزهري غير منكرين لما
يقول وكان اذا امر عليهم في
مجالسهم يقولون هذا ابن عبد
المطلب يكلم من السماء
واستروا على ذلك حتى ذكر الهتهم
وعابوا وذلك انه دخل عليهم المسجد
يوم اوفجدهم يبعثون للاصنام
فتهاهم وقال ابطالتم دين ابيكم
ابراهيم فقالوا انما نسجد لها
لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك
منهم وعاب صنعهم وكان ذلك في
سنة اربع من النبوة وقيل في
سنة خمس فأجبهوا على خلافه
وعداوته الامن عصم الله منهم
بالاسلام وهم قليل مستخفون

خمس وسبعين قال له الحارث أنا شهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعته من خاتمه عائشة
رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالثناة فوق بقضيب كان
في يده الارض ساعة ثم قال وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمّل وفي رواية ان
عبد الملك كتب الى الجحاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمّل وهذا هو الموافق لما في
تاريخ الأزرقى أن الحارث وقد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما ظن ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة رضي الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع
منها في بناء الكعبة قال الحارث أنا سمعته منها قال عبد الملك أنت سمعته منها الحديث
وكون عائشة حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ ابن كثير عن بعضهم قال سمعت
ابن الزبير رضي الله تعالى عنهم ما يقول حدثتني أمي اسمع بنت ابي بكر رضي الله تعالى
عنها ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة على أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي رواية أن عائشة رضي
الله تعالى عنها تدرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى في البيت
ركعتين فلما فتحت مكة اى ووج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسألت النبي صلى
الله عليه وسلم أن يفتح لها باب الكعبة ليلا لاجاء عثمان بن طلحة بالفتح الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انهم لم يفتح لي لاقط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحجر وقال صلى ههنا فان الحطيم اى الحجر من البيت
الاين قومك قصرت بهم النذقة اى الحلال فأخرجوه من البيت ولولا احد ثمان قومك
بالجاهلية لنتقضت بناء الكعبة واظهرت قواعد الخليل وأدخلت الحطيم في البيت
وألصقت العتبة على الارض واثن عشت الى قابل لا تفعل ذلك ولم يعش عليه الصلاة
والسلام ولم تنفرغ الخلقاء لذلك وبعاد كرى يعلم ما في قول الاصل فهدمها اى عبد الملك
وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الجحاج لم
يبين الا الجحاج الذي يلبسه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها وأما
التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل أن يكون هو التراب الذي اخرج به عبد الله بن الزبير
استقر باقيا فاعاد الجحاج ويحتمل أنه غيره ولم أقف على بيان ذلك في كلام احد والشاذروان
الذي اخرج به عبد الله بن الزبير من عرض الاساس الذي بنته قريش لاجل مصلحة اسمعك
البناء وثباته ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت أميراً على الجيش الذي بعث به
يزيد بن معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فجلست بجانب عبد الملك

وحدث بكسر الدال اى عطف عليه عمه ابو طالب وقام دونه حاجزاً بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر ابن
بعضهم لبعض العداوة وأخذوا يعذبون من اسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعنه ابي طالب وبنين
هاشم بن عبد مناف ما عدا ابا الهب منهم وبنين المطلب بن عبد مناف اخي هاشم وكانوا منهم يطلب من ابي طالب بخلاف بنين

أخويهم ثوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا من أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم (قال ابن اسحق) كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بهد نزول ياتهم المدة ثلاث سنين فكان من أسلم إذا أراد الصلاة أي صلاة الركعتين بالعادة وبالعشى يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين فيبئيه سعد بن أبي ٢٣٩ وقاص رضي الله عنه في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في

ابن مروان فقال لي عبد الملك أنت أمير هذا الجيش قلت نعم قال ثم كنتك أمك أتدري إلى من تسير تسير إلى أول مولود ولد في الإسلام أي بالمدينة من أولاد المهاجرين وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابن ذات النطاقين يعني اسماء وإلى من حنكته رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إن جنته نهارا وجدته صاعما وإن جنته ليل لا وجدته قائما فلو أن أهل الأرض أطبقة وأعلى قتله لا كهيم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة إلى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم أن عبد الملك بن مروان لما رأى جيش يزيد متوجها إلى مكة قال أعوذ بالله أبعث الجيش إلى حرم الله فضرب منكبه شخص كان يهوديا وأسلم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك إليه اعظم ويقال إن هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذاق قال ويل لامة محمد من أهل هذه الدار أي لأن مروان كان سبيبا لقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبيبا لقتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأمور الفظيعة (وسبب ولاية الحجاج) على الجيش أنه قال لعبد الملك بن مروان رأيت في منامي أني أخذت عبد الله بن الزبير فسخطته فولني قتاله فولاه فأرسله في جيش كنيف من أهل الشام فحضر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به أرعدت السماء وأبرقت غمام أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابتهاجهم قام ورمى بالمنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها أخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا غمام أهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى هدمت وحترقت استأرأها حتى صارت كالقعم أي وفيه أنه لو كانت هدمت وحترقت لأعيد بناؤها أو أصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لثقل لأنه عماتم وفر الدواعي على نقله ولعل هذا الشبهة على بعض الرواة ظن أن الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج (فان قيل) هلا هلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما هلك أبرهة (قلنا) لأن من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف أبرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشكك كونه حراما أمنا وفي البضاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي وأمره بأن يخرج إلى الطائف ويهدده على ما تقدم قات أبو الزبير وأمه اسماء وخالته عائشة وجدته أبو بكر وجدته صفية وفي رواية عنه أنه قال أما لو هذوا رى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكر وأما أمه فذات النطاقين يريد اسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عائشة وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عمه النبي صلى الله

شعب من شعاب مكة أظهم عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى يعير فشجبه فهو أول دم أهرى في الإسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الأمر فدخّل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه مستخفين في دار الأرقم المعروفة الآن بدار الخيزران لأن المنصور لما اشتري الدار المذكورة وهبها لولده المهدي العباسي فوهبها المهدي المذكور لجارتيه الخيزران وهي أم ولد له مرسى الهادي وهرورن الرشيد فوقنتها مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه المنصور عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويعبدون الله تعالى واختلافوا في مدة استخفافه فقيل أربع سنين وقيل أتموا في تلك الأربعة أشهر افتطوهم تسعة وثلاثون

خرجوا بعد أن كانوا أربعين باسلام عمر وحزرة رضي الله عنهما * (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) * وأندرعشيرةك الأقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو ثوفل وأولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي عجز عن احتماله فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالس في بيته حتى ظن عماته أنه شاك أي مريض فدخان عليه عائدات

وقال ما أشكيت شيئا لكن الله امرني بقوله وأندر عشرتك الاقربين فأريد أن اجتمع بنى عبد المطلب لادعواهم الى الله فقال له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يسمونهم بالهلب قيسل كنى بأبي لهب أشد اجرا رخصه فانه غير مجيبك الى ما تدعو اليه وخرج من عنده فلما أصبح ٢٤٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضر واركان فيهم ابو لهب

فلما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بما انزل الله عليه اسمه ابو لهب ما يكره فقال تمالك ألهذا جعنا واخذ حجر اليرميه به وقال ما رأيت احدا جاءني ابيه وقومه بأشر مما جئتم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قيل ان ابا لهب ظن في أول الامر انه صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع عما يكرهون الى ما يحبون فقال هؤلاء عومنتك فتكلم بما تريد واترك الصبابة واعلم انه ليس للعرب بقولك طاقه وأن احق من اخذك وحبسك أسرتك وينوايك ان اقت على امرك فهو أيسر عليك من أن تثب عليك بطون قريش وعددها العرب فمأرايت يا ابن اخي احدا قط جاءني ابيه وقومه بأشر مما جئتم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تمالك ألهذا جعنا فانزل الله نبت يدا ابي لهب وتب يعني خسرت وهلكت يداه والمراد بجلته عبرتها يا ايدين مجازا ولما سمع ابو لهب نبت يدا ابي لهب وتب قال ان كان ما يقول محمد حقا اقتديت منه بما لي وولدي

عليه وسلم جده تيريد صفيه ثم عفيف في الاسلام وقارئ للقرآن ولما قتل عبد الله بن الزبير ارجحت مكة بالبكاء فجمع الخجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته ألا ان ابن الزبير كان من اخبيار هذه الأمة الا أنه نازع الحق أهله ان الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطأ أخرجه من الجنة بخطيئته وادم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذ كر والله يدك كرم (ومن اعلام نبوته) صلى الله عليه وسلم ما روى ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أمه امسكت عن رضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بعاه عينيك ككباش بين ذئب وذئب علمها ثياب لئمن من البيت أو يقتلن دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا أرادوا مدح الانسان قالوا كبش واذا أرادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الحمل التيس المستعار ويقال ان الخجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه للثام فرأى شيئا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال الفاجر اللعين الخجاج عليه لعائن الله ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الخجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اعرف الخجاج اذا رأته قال نعم ولا تعرفه الله خيرا ولا وقاه ضيرا فكشف الخجاج للثام عن وجهه وقال سمعتم الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الخجاج قال ان هذا هو العجب يا حجاج انا فلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الخجاج اذهب لاشفي الله الابد من جنونه ولا عافاه وخلوص هذا من يدا الخجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه امر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك أنه لما ولد لم يقبل ثديا تصورا هم ابليس في صورة الحرث بن كادة طيب العرب وقال اذ جحوا له تيسا سودا وأعقوه من دمه واطلوا به وجهه فنفعلوا به ذلك فقبل ثدي أمه وذكر انه اتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض أعوانه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي أن انظر الى من لا ينظر الله اليه فأمرهم فاقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبرا فباغ مائة ألف وعشرين ألفا ولما عزى سيدتنا اسماء عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وأمرها بالصبر قالت وما عنيني من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بقي من بغايا بني اسرائيل وقد جاء ان هذه البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لامه

قتل ما اغنى عنه ماله وما كسب ومن جله ما كسب الولد الى آخر السورة وفي رواية الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم يوم دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا انفسكم من النار

يا بني زهرة أقتدوا أنفسكم من النار يا بني عبدالمطلب أقتدوا أنفسكم من النار يا فاطمة أقتدي نفسك من النار يا صديقة عمه محمد
أقتدي نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا أو في لفظ فاني لأملك لكم من الدنيا منقعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن
تقولوا لا إله إلا الله أي لا تبغوا على الكفر اتسكالا على القرابية فهو حث ٢٤١ لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك

الاتسكال قال بعضهم ان ذكر
فاطمة رضى الله عنها من خلط
الرواة بدليل قوله الآن تقولوا
لا إله إلا الله وانما ذكر في
حديث آخر وقع بالمدينة جمع
فيه الزوجات والبنات وقال لهن
لا أغني عنكن من الله شيئا حنا
هن على صالح الاعمال ثم مكث
صلى الله عليه وسلم أياما ونزل
عليه جبريل عليه السلام
وأمره بامضاء أمر الله تعالى
فيهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نايًا وخطبهم ثم قال لهم ان
الرئد لا يكذب أهله والله لو
كذبت الناس جميعا ما كذبتكم
ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم
والله الذي لا اله الا هو اني لرسول
الله اليكم خاصة والى الناس كافة
والله لتموتن كما تموتون ولتبعن
كما تسقن تظنون ولتجانين بما تعملون
ولتجزون بالاحسان احسانا
وبالسوء سوءا وانها الجنة أبدا
ولنار أبدا يا بني عبدالمطلب ما أعلم
شأبا جاء قومه بأفضل مما جئتكم
به اني قد جئتكم بأمر الدنيا
والآخرة فتسكلم القوم كلاما
ليتناغي رأيا يهيب فانه قال يا بني
عبدالمطلب هذه والله السواة

يوم قتل يأمة اني مقتول من يومى هذا فلا يشتمتد حزنتك وسلى الامر لله فان ابنك لم يعمد
لا تيان منك ولا عمل فاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم ما تأخروا عنه عن
ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة أشهر وسبب موته ان
النجاح سقه عليه فقال له عبد الله بن عمر ما ساط فغيره ذلك عليه فأمر النجاح شخصان
بسم زج رجه ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك أياما
ومات ويذكر ان النجاح دخل ليعوده فسأله عن فعل به ذلك وقال له قتلنى الله ان لم اقله
فقال له عبد الله استبقا نل له قال ولم قال لانك الذى أمرته وقول عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهما للنجاح انك سيفه مساط يشير الى قول ابيه عمر رضى الله تعالى عنهم فانه لما
بلغه ان أهل العراق حصبوا أميرهم أى رجوه بالنجارة تخرج غضبان فصلى فدهى في صلته
فلما سلم قال اللهم انهم قد اسوا على فالبس عليهم وجعل عليهم بالغلام الثقى يحكم فيهم بحكم
الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل ان يولد النجاح ثم رأيت
في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايعه عبد الله بن
عمر ويوافقته مافى الدلائل للبيهق ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال
السلام عليك يا خبيب اما والله لقد كنت أنمك عن هذا اما والله لقد كنت أنمك عن
هذا اما والله لقد كنت أنمك عن هذا اما والله ان كنت ماعا صواما قواما صولا
لرحم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا أغرب مما استغرب وهو ان
ترجمان الواثق بالله من خلفاء بنى العباس كان عارفا بأسن كثيرة حتى قيل انه يعرف
أربعين لغة ويمارى فيها وقد قال النجاح لعروة بن الزبير يوم ما فى كلام جرى بينهم الا أم لك
فقال الى تقول هذا وأنا بن جحاش الجنبه يعنى جدته صفية وعمته خديجة وخاتمه عائشة
وأمة أمهات وقال النجاح يوم ما لشخص مائة قول فى عبد الملك بن مروان فقال الرجل
ما أقول فى رجل أنت سيئة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك لماولى الخليفة
من سجن النجاح سبعين ألفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس
فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهن بيوت أخلية
فكان الرجل يبول بجانب المرأة والمرأة تبول بجانب الرجل فتبدو العورات وكان
كل عشرة فى سلسله ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالمخ والرماد ومريوم جمعة فسمع
استغاثه فقال ما هذا فقيل له أهل السجن يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسوا فيها

٣١ حل ل خذوا على يديه اى اقبضوه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل أن يأخذ على يده غيركم فان
التسوه حينئذ اللهم وان منعتموه قتلتم فقال له اخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها وهى أم الزبير رضى
الله عنها أى أختي ايمن بن خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضغنى أى أصل عبدالمطلب بنى فهو

هو قال ابو الهيثب هذا والله الباطل والاماني وكلام التساه في الجبال فاذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها اذما قوتناهم فوالله ما نحن عندهم الا كذراع من اوطالب والله لئن عننه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجمع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتكم ٢٤٢١ ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغرب عليكم اكنتم تكذبوني قالوا والله ما

جر بنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش اتقوا انفسكم من النار قال لا اغنى عنكم من الله شيئا اني انكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله ان يسبوه الى أهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه أتيتم آتيتم انا النذير العربي اني الذي ظهر صدق من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرد العروفا قبل عربانا يندرب بالعدو فانه لا يتهم بخلاف الذي لم يجرد فانه قد يهتهم والمعنى انا النذير الذي لا يتهم وفي رواية انه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أخته من جبهه لفعلاءها حجرا يهتف يا صباحاه قالوا من هذا الذي يهتف قالوا حجرا فاجتذمو اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما جعل الرجل اذا لم يسب تطع ان يأتي رسول الله في الحديث وفي رواية صاحب آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون وفي رواية خمسة وأربعون وامرأتان فصنع لهم طعاما

ولانكم موت فاعاش به - كذلك الأقل من جمعة وآخر من قتله الحجاج من التابعين سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بهدا بن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بفرعونها وجشناهم بالحجاج اغلبناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج فخرجهم فقال يا أمير المؤمنين يجي الحجاج يوم القيامة بين أيك عبد الملك وبين أخيك هشام بن عبد الملك فضمه من النار حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال نظرت بعيني هاتين وأهوى بيديه الى عينيها الحجاج وعبد الملك في النار يصبان بأمعائهم ما تم عادمتا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رأيت بعضهم حكى انه يقال في المنزل الظلم من ابن الجملندي وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدقا واستخاف الحجاج رجلا في أمر فقال لا والذي أنت بين يديه غدا أدل مني بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لأذليل وأول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك ابن مروان وكتب عليه اقل هو الله أحد الله الصمد اى على أحد وجهي الدراهم قل هو الله أحد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب دراهم وسماها النقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة أربع وعشرين وسبعمائة ولما دخل سليمان ابن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة أحد ادرك أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أبو حازم فأرسل اليه فمادخل عليه سأل فقال يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم آخر بتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكبرهتم ان تنقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف القدر دم على الله قال اما الله من فكفائب يقدم على أهله وأما المسيء فكان يوق يقدم على مولاة فبني سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عليك على كتاب الله تعالى فقال في أي مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار لاني نعيم وان الفجار لاني جحيم قال سليمان فأين رحمة الله قال قريب من الحسين قال فأى عباد الله اكرم قال اولوا المرآتة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا أمير المؤمنين اني أكلت بكلام فاحشة له فان ورامه ان قبلته ما تحب فقال سليمان هاتيه يا اعرابي فقال الاعرابي اني أطلق لساني بما خست عنه الاسن تأدية لحق الله انه قد اكنتمك رجال

وهي شاة مع قدم البرصاع من اللبن فقدمت لهم الجعنة وقال كوا باهم الله فأ كوا حتى شبهوا وشربوا قد حتى نزلوا اى رووا وفي رواية قال ادوا عشرة عشرة فدنا القوم عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجعنة ويشرب العيس من الشرباب في مقعد واحد فبا اراوا كفاية ذلك الطعام القابل والشرباب

اهم بهم تواترهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم بكم بذكره أبو الهيثم بالكلام فقال لقد شمركم صاحبكم معزرا
عظيما وفي رواية بصركم محمد وفي رواية ما رأينا كالسحر اليوم فتفرقوا ولم يتم بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد
قال يا علي عدنا بجل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على رضي الله ٢٤٣ عنه ففعلت ثم جعتهم لهنأ كلوا حتى

شبعوا وشربوا حتى شملوا فقال
اهم يا بني عبدالمطلب ان الله قد
قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني
اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتكم
الاقربين وانادعوكم الى كلمة
خفية فبين على اللسان ثمة يمين في
الميران شهادة أن لا اله الا الله وأنى
رسول الله فمن يجيبني الى هذا
الامر ويوازي اي يمازني على
القيام به قال على رضي الله عنه
أنا رسول الله وكان احد منهم سنا
وسكت القوم قال اجلس ثم أعاد
القول على القوم ثانيا فصمتوا
فقام على وقال انا يا رسول الله
فقال اجلس ثم أعاد القول على
القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم
فقام على وقال انا يا رسول الله قال
اجلس فأتى اخي قال الامام ابو
العباس بن تيمية زاد في الحديث
بعض اهل الضلال زيادات
لا اصل لها وهي كذب باطل قالوا
قال فمن يجيبني الى هذا الامر
يكن اخي ووزيري ووارثي
وخليفتي من بعدي فقام على الخ
وزادوا في آخر الحديث قال
اجلس فأتى اخي ووزيري
ووصيي ووارثي وخليفتي من
بعدي فقلت الزيادات كلها

قد أسأوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دينك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله
وليجنوا الله فيك فهم حرب لآخر قوم لم لا الدنيا فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم
ان يا الوال بالامانة وأنت مسؤول عما جرتمو وافلا تعلم دينها هم فساد آخرتك فان اعظم
الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدينه غيره فقد له سليمان أنت ما أنت يا عربي فقد
سالت لسالك وهو سيفك قال ابل يا أمير المؤمنين لك لا عليك ولما جبال الناس قال لولداه
وولي عهداه عمر بن عبد العزيز ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا الله تعالى
ولا يسع رزقهم غيره فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء رعييتك اليوم وهم غد اخمصاؤك عند الله
فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال بالله استعين وقال يا معاشر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه حين أحبه ما صار اليه من الملك يا عريف ترى ما نحن فيه فقال يا أمير المؤمنين
هذا سرور لولائه غرور ونعيم لولائه عديم وملك لولائه هلاك وفرح لولائه قبه
ترح ولذات لولائه تفتن بأفات وكرامه لوصيتها سلامه فبكي سليمان رحمه
الله حتى اخضت دموعه لحبته وولاية عمر بن عبد العزيز بشرها بجمده لاهه عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا
بوجهه شين وفي رواية علامة عيلا الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثيرا ليت
شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة عيلا الارض عدلا وفي
رواية عنه كان يقول يا عجب ايزع الناس ان الدنيا لا تقضى حتى يلى رجل من آل عمر
يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان أمه ابنة عاصم بن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه (ومما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة
وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء أعطى
ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتوثق خائفا
وقال في خطبة من خطبه أيضا أيها الناس أين الوليد وأبو الوليد وجد الوليد اسمعهم
الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كأن لم يكن اذهب عنهم ثابت الحياة وفارقوا
القصور واستبدلوا بين الوطى مخشن القراب فهم رهنا في يده الى يوم المآب فرحم الله
عبداه هدا نفسه يوم تجرد كل نفس ما علمت من خير محضرا (ولما ولي الخلافة) أبو جعفر
المنصور أراد ان يبنى الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له
الامام مالك بن أنس انشدك الله اى يفتح الهمة رضى الشين المجهة اى أسألك بالله يا أمير
المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملهبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يغيره الا غيره فتذهب

كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والذبح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن
على رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بنى عبدالمطلب فدعوت اربعمين
رجلا الحديث ولا مانع من تكرير فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهم ما وجابهه الى بيت ابى طالب

وامل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كنفار قرين غير منكرين لما يقول فكان اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ايكم ٢٤٤ من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وصفه عقولهم وفضل آباءهم

فتناكروه واجمعوا على خلافه وعداوته وجاؤا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وصفه احلامنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وفضل آباءنا فاما ان تكنه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يردنه عن ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

ثم قام النبي يدعو الى الله

وفي الكفر نبذة واياها
 اما اشربت قلوبهم الكنوس
 فداء الضلال فيهم عياها
 ثم كثر الشر وتزايد وانتشر بينه
 وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا
 اي اضر والعداوة والحقد
 واكثر قرين ذكر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بينا وحض بعضهم
 بعضا على حربه وعداوته ومقاطعة
 ثم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى
 فقالوا يا ابا طالب انك سنا وشرفنا
 ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى

هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه قال وقد كرا الطبري في مناسكته ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئ في واقصر عليه ولان المنصور مات محرما بيزمينة لستة ايام خلون من ذى الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالكا فاشار عليه بما ذكر ثم رأيت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالكا في ردها أي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني أخشى ان تضدها الملوك لعنة ورأيت في كلام بعضهم ان المنصور حج وأنه لما قضى الحج والزياره توجه الى زيارة بيت المقدس وامل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى لقاصد أدم القرى للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وأنه أحرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفي ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام رأسه في حجر القضييل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقيل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاخفف فقام ومشى حتى وقف بالمتزم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلفت به راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لاختلافه بين هذا وبين ما تقدم انه مات بيزمينة لانه يجوز ان يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول خيله وركبه فليست امل ثم رأيت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراجل اخذه ورجعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وتوفي وامل هذا لا يخالف ما سبق لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب منها وأنه مع اطلاق بطنه زلفت به فرسه قبل واخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في اقاتك وعماي يؤثر عنه اولي الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة واتقص الناس عتلا من ظلم من هو دونه والله اعلم وتقدم ان قصص المأمر قرين ان تبني حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع وتركوها اقدرا المطاف واسقر الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله

ابن اخيك فلم تنه عنا وانا واقع لا نصبر على هـ ذامن شتم آباؤنا وصفه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تعالى فكفه عنا وارتنازله ويايك في ذلك حتى يهلك اجساد القريةين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نقم ابان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فأتيت على وعلى نفسك

ولا تحمق من الامر فالاطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان انزل عن هذه الامر حتى يظهره الله تعالى آواهلك فبه مآركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكي ٢٤٥ ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال

اقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال
 اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت
 والله لا أسألك ثم أنشأ يقول
 والله ان يصلوا اليك بجمعهم
 حتى اوسد في التراب دفينا
 فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
 وابشرو قريظة الك منكم عيوننا
 ودعوتني وزعت انك ناجحي
 ولقد صدقت وكنتم ثم امينا
 وعرضت ديننا لا محالة انه
 من خير اديان البرية ديننا
 لولا الملامة أو حذار سببه

لوجدتني سحبا بذالك مبيتا
 وحكمة تخصيصه صلى الله عليه
 وسلم الشمس والقمر بالذكور جعل
 الشمس في اليمين والقمر في اليسار
 لا تخفى لان الشمس النيران الاعظم
 واليمين اليق به والقمر النيران المحجور
 واليسار اليق به وخص النيران
 حيث ضرب المثل به سما لان
 الذي جاء به نور قال الله تعالى
 يريدون ان يطفئوا نور الله
 بأنفواهم - م يا بني الله الآن يتم
 نوره فلما أن عرفت قريش ان ابا
 طالب غير خاذل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم مشوا اليه بعمارة
 ابن الوليد بن المغيرة فقالوا الهيا ابا
 طالب هذا عمارة بن الوليد انهم

تعالى عنه رأى ان يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني
 جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه أبوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد
 الملك ابن مروان رفع الجدران وسقته بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل
 اليه الاساطين الرخام وسقته بالساج المزخرف وأزر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور
 ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام
 المعتضد ادخات دار الندوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها
 اولان الله سلط فيها النمل على العماليق لما أظهر وافيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما
 تقدم ولها أسماء كثيرة قد افردتها صاحب القاموس المؤلف (اقول) وسيأتي عن الامام
 النووي انه ليس في البلاد أكثر أسماء من مكة والمدينة والله أعلم قال وعن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه خلقت الكعبة أي موضعها قبل الارض بألفي سنة كانت حشفة
 على الماء عليها ما كان يسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دعاها من فجعلها في
 وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى ان
 ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق
 السموات والارض فأجاب بأن خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة
 واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لما تورا التفسير وفي الحديث
 ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فتقر له صلى الله عليه
 وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمتها
 * (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احبار
 اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهنة من العرب
 على أسنة الجان وعلى غير أسنتهم وما سمع من الهواتف
 ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرده الشياطين
 من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد
 من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكروته في الكتب القديمة
 وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاشجار وغيرهما) *

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهنة من العرب
 قد تحدتوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه أما الاحبار من
 يهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهنة
 أي اشدوا قوى فتى في قريش واجله فخذله ولد ابان بنه وأسلم اليها ابن أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آباءك وفرق
 جماعة قومك وسفه احوالهم فقتله فقال لهم أبو طالب بئس ما تسوموني أن تعطوني ايديكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه
 هذا والله لا يكون ابدا أرايتم ناقه نحن الى غير فصيلها فقال المطم بن عدي والله يا ابا طالب لقد انصرتك قومك وجهودوا على

التخاض مما ذكره قمار الزمردان قبل شيا منكم فقال له ابوطالب والله ما ائنهوني ولكن قد اجعت اى قصدت خذلانى
 و ظاهرة القوم اى معايرتهم على فاصنع ما بدالك وعارة بن الوليد هذا قدمت على كفرة بأرض الحبشة بعد ان صهر وتوحش
 وسار فى البرارى والقنارومات ١٤٦ المطم بن عدى على كفرة أيضا فعند عدم قبول ابي طالب اشتهد الامر ولم ارى ابو

طالب من قريش ما رأى دعابى
 هاتم وبني المطب الى ما هو عليه
 من منع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتمام دون فاجابوه الى
 ذلك غير اى اهب فكان من
 الجاهل بين بانظلم لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولكل من آمن به
 وتوالى الاذى من قريش على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعلى من أسلم معه فما وقع لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الاذية
 ما حدث به عنه العباس رضى
 الله عنه قال كنت يومافى المسجد
 فاقبل ابو جهل فقال لله على ان
 رأيت محمدا ساجدا أن اطأ عنقه
 فخرجت الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاخبرته بقول ابي
 جهل فخرج غضبا حتى دخل
 المسجد فجهل ان يدخل من الباب
 ففتحهم من الحائط وقرأ اقرأ باسم
 ربك الذى خلق الانسان
 من عاق الى أن بلغ آخر السورة
 فمهد فقال انسان لابي جهل
 يا ابا الحكم هذا محمد قد هجد
 فاقبل اليه ثم كص راجعا فقتل
 له فى ذلك فقال ابو جهل اترون
 ما ارى وفى رواية رأيت يدي
 وبينه خند فامن نار وسياق ان

من العرب نجاءهم به الشياطين فيما استقر به من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت
 عند الولادة والمبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهم اذ كره بعض اموره ولا تاقى
 العرب لذلك بالاحتى بعنه الله تعالى وتوتعت تلك الامور التى كانوا يذكرونها ففروها
 وهذا فيه تصريح بأن الملائكة كانت تذكروه صلى الله عليه وسلم فى السماء قبل وجوده
 فاما اخبار الاحبار من اليهود فمما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سامة بن سلامة وكان من
 اصحاب بدر قال كان انا جار من يهودى عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اصحاب اوثان
 التيامسة والبعض والحجاب والميزان والبنسة والذرافقا والواله ويحك يا فلان اوترى هذا
 كائنا ان الناس يسمون بعده وتهم الى دار في اجنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال
 نعم والذي يحلف به وايوداى الشخص ان له بظنه من تلك النار اعظم ثوابا مما يسمونه ثم
 يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان يجرون تلك النار عند اقلواله ويحك وما آية ذلك قال
 نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الى وأنا من
 احدتهم سنا فقال ان يستقدم اى يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب
 الليل وانما رجتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليه ودى بين أظهرنا
 فآمنابه وكفر بغيره وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان أنت الذى قلت لنا فيه ما قلت قال
 بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمرو بن عبد السلى رضى الله تعالى عنه قال
 رغبنا عن آلهة قومي فى الجاهلية اى ترك عبادتهم اقال فلقيت رجلا من أهل الكتاب من
 أهل تيماء اى وهى قرية بين المدينة والشام فقلت لى امرؤ ممن يعبد الحجاره فينزل الحى
 ليس معهم الذى يخرج الرجل منهم فباتى بأربعة أحجار فيبين ثلاثة لثوره اى يستنجى بها
 ويجعل أحسنها الهاء بعد ثم اعلم يجد ما هو أحسن منه شكلا قبل أن يرتحل فيتركه
 ويأخذ غيره واذ انزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الاحسن
 فرأيت انه الله باطل لا ينفع ولا يضر فدلتى على خبيث من هذا قال يخرج من مكة رجل
 يرغب عن آلهة قومه ويدعوا الى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبه فانه باقى بأفضل الدين فلم
 يكن لى حمة منسذ قال لى ذلك الامكة أتى فاسأل هل حدثت حديث فيقال لا ثم قدمت مرة
 فسألت فقيل لى حدثت رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعوا الى غيرها فشدت راحلتى ثم
 قدمت منزلى الذى كنت أنزل به فكيف سألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه
 أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسأته أى شئ أنت قال نبي قلت من نبأك قال الله
 قلت وبم أرسلت قال بعادة الله وحده لا شريك له وبحقن الدماء وبكسر الاوتان وصله

قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة فنزل فى ابي جهل ومن ذلك ما حدث به عنهم قال
 ذكرنا ان ابا جهل قال يوم القريش ان محمد قد أتى الى قريش من عيب دينكم وثبت آهتكم ونسب فيه احلامكم وسب آياتكم
 وانى اعاهد الله لا اجلس له بهى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ايجر لا يطيق حله فاذا جحد فى صلواته رضيت به رأسه فاسألونى عنه

ذلك أو آمنه ونى فلم يصنع بي بعد ذلك يتوعد - ثم مناف ما بداهم فقالوا والله لا نسلك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل
 اخذ حجرا كما وصف ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفدوا الى الصلاة
 وكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود وقريش جالوس في انديتهم ٢٤٧ ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما جهد

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اجتمعت أبو جهل الحجز ثم اقبل
 نحوه حتى اذا دامنه رجلا
 منهن ما منتقعا لونه أى متغيرا
 بالصفرة مع الكثرة من القزع
 قد بيست يدها على حجره حتى
 قد فقه من يده بعد أن عالجوا فكه
 منهن اقبل يتهادروا وقامت اليه
 رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا
 الحكم قال قلت اليه لافعل
 ما قلت لكم البارحة فلما دونت
 منه عرض لي فخل من الابل
 ما رأيت مثله قط هم ان يقتلني
 فلما ذكر ذلك لابي صلى الله عليه
 وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذ
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية
 بقوله

الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أنا من في ان امكث
 معك او انصرف فقال الاترى كراهة الناس ما جئت به فلا تنس - تطمع أن تمكث كن في
 اهالك فاذا سمعت بي قد خرجت فخرج جافا فانهبني فكنت في أهلي حتى خرج صلى الله عليه
 وسلم الى المدينة فمرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله اتعرفني قال نعم أنت السلي
 الذي اتيتني بكة (ومن ذلك) ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا
 انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهدانا ما كنا نسمع من احبار يهود كآهل
 شرك اصحاب اوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال يبتنا وبينهم
 شرورا فاذا نلتنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا فادنا رب زمان نبي يعث الا ن يقتلكم
 قتل عاد وارم أى يستأصلكم بالقتل - فكان كثير ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله
 رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجابناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا
 يتوعدون وتنا به فبادرناهم اليه فآمننا به وكفروا ففى ذلك نزلت هذه الآيات فى البقرة ولما
 جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما
 جاءهم ما عرفوا كفروا به فأنه الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ من بني
 قريظة قال ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان أى الجبان قدم اليها
 قبل الاسلام بسنين فخل بيننا وبيننا والله ما رأيت رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه أى
 لا اظن أحدا من غير المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا أصليه لازادة فأقام عندنا
 فمكنا اذا خط المطراى احببنا قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
 تقعدوا بين يدي نجواكم صدقة فذوقوا له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
 فنخرجهما ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محل حتى يبر السحاب
 ونسقى قد فعل ذلك غير مرة أى لامرته ولا امرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته
 الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يامعشر يهود ماتر بينه أخر جنى من أهل الحجز
 بالبحريك وبساكن الميم الشجر المانف والحجر الى ارض البؤس والبطوع قلنا أنت اعلم
 قال فانهما قدمت هذه الارض أو كف أى توقع خروج نبي قد اظل زمانه أى اقبل وقرب
 كأنه اقرب اظلم أى التي عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة و كنت ارجو أن يعث فأنبهه
 فقد اظلمكم زمانه فلا تنسب من اليه يامعشر يهود فانه يبعث بك الدماء وبسبي الذراري
 والذماء من خلفه فلا يمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر
 بني قريظة قال لهم نفر من هديل يفتح الهاء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بنى

وابو جهل اذ رأى عنق النجاشي
 اليه كأنه العنتاء
 وفي رواية ان أبا جهل قال رأيت
 بيني وبينه خنذقا من نار ولا مانع
 من وجود الاهرين معارذ كروا
 فى سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا
 فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذ
 فان فهمم مقمعون أى وافعون
 رؤسهم لا يستطعون خفضهم امن
 أفتح البعير رفع رأسه وجهنا من
 بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا

فأغشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت فى آبي جهل فانه لما حمل الحجز ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورفعه اثبتت يدها الى عنقه ولزق الحجز بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يشكوا الحجز من يده الا بعد تعبه شديد والآية الثانية
 نزلت فى آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا الذى هذا الحجز عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمى بصيره فجعل يسمع صوته ولا يراه

فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابى العاص وهو ابو مروان بن الحكم ان ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا اسوارا يا
 واهجرني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بنى امية فقال لا تلومينا يا بنى امية لانى لا احدثك الامارات لقد اجعنا اليه على
 اعتياله فلما رايناه صلى ليلا ٢٤٨ جئنا من خلفه فسمعنا صوتا طينا اننا مابقي بتمامة جبل الاتفت علينا اى ظنينا

انه يتفتت ويقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلته ورجع الى اهله ثم توعدنا ليله اخرى فلما جاءه نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التفتت احدهما بالاخري فحالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فخامه ابو جهل فقال ألم انهك عن هذا فانزل الله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلته زبره ابو جهل اى انتهره وقال انك تعلم ان ما بها اكثر ناديا منى فانزل الله تعالى فليدع ناديه سددع الزبانية قال ابن عباس رضى الله عنه ما لودعا ناديه لاخذته زبانية الله وقال يومئذ النبى صلى الله عليه وسلم لقد علمت انى امنع اهل البطحاء وان العزيز الكريم فانزل الله فيه ذق انك انت العزيز الكريم قال الواحدى اى تقول له الزبانية عند تعذيبه فى النار ما ذكرتوبخا له (ومن ذلك) انه لما انزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب وهى ام جميل قال بعضهم الاوليهى ام قبيح واسمها العوزاء وقيل اروى بنت حرب اخت ابي سفيان ولها اولول وبيدها فهر اى حجر عيلا الكف فيه طول طلحة

قريظة وهم ثعلبة بن سمية وأسدي بن سمية ويقال اسيد بالتحغير واسدي بن عبيد وكانوا شبا نانا احدا نايابنى قريظة والله انه لهو وبصفتهم فنزلوا واسلموا فاحرزوا دمهم وأموالهم واهليهم كما سياتى * قال ومن ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت فى تجارة الى اليمن فى ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كعب بن ظلة بن أبى سفيان ان محمدا قائم فى ابطح مكة يقول أنا رسول الله ادعوكم الى الله ففت اذ لك فى مجالس اهل اليمن فجاونا حين من اليهود فقال بلغنى ان فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن اخيك صبوة قات لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فأردت ان أقول نعم فخشيت من ابى سفيان ان يكذبني ويرد على فقات لا يكتب فوثب الخبر ورتك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابوسفيان يا أبا النضر ان يهود تنزع من ابن اخيك فقات قدرأيت اهل ان تؤمن به قال لا ومن به حتى ارى الخيل فى كداء اى بالدم فقات ما قتول قال كلمة جاءت على فى الا انى أعلم ان الله لا يترك خيلا تطاع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قات يا اباسفيان تذكرك تلك الكلمة قال اى والله انى لا ذكرها انتهى اى ومن ذلك ما جاء عن امية ابن ابى الصلت الثقفى قال لابي سفيان انى لا جد فى المكتب صفقة نبي يبعث فى بلادنا فذكرت اظن انى هو وكنت اتحدث بذلك ثم ظهر لى انه من بنى عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاقه الاعتبية ابن ربيعة الا انه قد جاو زالاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قلت لامية فقال امية امانه حتى فاتبعه فقات له فأتت ما عنك قال الحيا من نساء ثقيف انى كنت اخبرهن انى هو ثم اصيرتبعنا انتق من بنى عبد مناف وسى اى ذلك بابسط مما هنا واما اخبار الرهبان من النصارى فتم ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احد قات ومن احد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذى يخرج فيه اى الذى يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم وهى اى تخلة وحرة وسى باخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع فى قلبى ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فسر بذلك واسلم

تدق به الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امرأة قذية اى تأتى بالفحش من القول فلوقت كى لا تؤذيك فقال انها ان ترى بغيات فقات يا ابا بكر صاحبك هيجانى وفى انظ ماشان صاحبك فسدد

في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اى يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي شاعر اى لا يحسن انشاءه
فقال له انت عندى صادق وانصرفت وهى تقول قد علمت قريش انى بنت سيدت عنى عبد مناف جد ابيهاى ومن كان عبدا
مناف اياه لا يذبح لاحد ان يجاسر على ذمه قال ابو بكر رضى الله عنه قلت ٢٤٩ يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستترنى

بجناحيه وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل
ترين عندى احد افسا لها ابو
بكر فقالت اتمز ابي والله ما ارى
عندك احد اوفى رواية انها جاءت
وهو صلى الله عليه وسلم فى المسجد
ومعه ابو بكر وعرضى الله عنهما
وفى يدها فهر فلما وقفت على النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ الله على
بصرها فلم تره ورأت ابا بكر وعمر
رضى الله عنهما ما فاقبت على ابي
بكر رضى الله عنه فقالت له اين
صاحبك قال وما تصنعين به قالت
بافغى انه هجاني والله لو وجدته
لضربت به هذا الحجر فم قال عمر
رضى الله عنه ويحك انه ليس
بشاعر فقالت انى لا اكلمك يا ابن
الخطاب لما تعلمه من شدته ثم
اقبلت على ابي بكر رضى الله عنه
لما تعلمه من اينه فقالت والنواقب
اى النجوم انه لشاعر وانى لشاعرة
اى فكما هجاني لاهجونه
وانصرفت فقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم انهم ترك فقال
انها ان ترانى جعل بينى وبينها
حجاب اى لانه قرأ قرآنا اعتمهم به
كما قال تعالى واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

طلحة فاخذ نوفل ابن العدي ويطه رضى الله تعالى عنهم فشد هما فى جبل واحد
فلذلك سميا القرينين اه (اقول) يحتمل ان هذا الراهب هو بجير او يحتمل ان يكون
نسطور الان كلا منهما كان يصرى كما تقدم فى سفره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى
لما تقدم ان كلا من بجير اولى بطور اليمدرك البعثة والله اعلم اى ومنها ما حدث به سعيد بن
العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت فى حجر عى ابا بن سعيد وكان يكثرو
السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فبكت سنة ثم قدم فأول شئ
سأل عنه ان قال ما فعل محمد فقال له عى عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه
فبكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بنى أمية اى اشرافهم فقال
لهم انى كنت بقريه فقرأت بها راها يقال له بكلم لم ينزل الى الارض منذ اربعين سنة اى من
صومته فنزل يوم ما فاجتمعوا ينظرون اليه فبكت فقالت انى حاجه فقال من الرجل فقالت
انى من قريش وان رجلا هنالك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمك فقالت محمد قال منذ كم
خرج فقالت عشرين سنة قال ألا اصفه لك قلت بلى فوصفته فبأخطا فى صفة شئ ما ثم
قال لى هو والله نبى هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومته وقال لى اقرأ عليه السلام
وكان ذلك فى زمن الحديبية اى والحديبية سياتى انها كانت سنة ست فالتعشرون
تقريب اى ومنها ما حدث به حكيم بن حزام بالزاي رضى الله تعالى عنه قال دخلنا الشام
لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل السامك الروم فبكتناه فقال
من اى العرب انتم من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال حكيم فقالت بجمه عى واياه الاب
الخاص فقال هل انتم صادقى فيما سألكم عنه فقلنا نعم فقال انتم من اتبعه ام من رده عليه
فقلنا من رده عليه وعاداه فسالنا عن اسمها ما جابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ برناهم ثم نهض واستنهض نامعه فأتى محلا فى قصره وامر بقتله وجاء الى ستر فأمر
بكتفه فاذا صورته رجل فقال اتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
تتابع ابواهم اففضها ويكشف عن صور الانبياء ويقول اما هذا صاحبكم فمقول لا فيقول
لنا هذه صورته فلان حتى تقع بابا ويكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة
محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون مق صورته هذه الصور قلنا لا قال منذ اكثر من
الف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولو ددت انى عبده فاشرب ما يغسل من
قدميه ووقع نظير ذلك بلخير بن مطم رضى الله تعالى عنه وانه رأى صورة ابي بكر آخذة
بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر آخذة بعقب صورة ابي بكر فقال من ذا الذى آخذ بعقبه

٣٢ حل ل بالآخره هجايام ستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهران وهى تقول مذمأينا ودينه قلينا وامره عصينا
فقال أين الذى هجاني وهجازو جى والله انى رأيت لاضر به من الذين الفهرين قال ابو بكر يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجازوك
قالت والله ما أنت بكذاب وان الناس يقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقالت يا رسول الله انهم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

قال يني وييهما اجبريل واهل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحمد محمدية قال في الذم مذموم لانه لا يقال ذلك الا لمن
 ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا لمن ذم مرة بعد اخرى وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عنى شتم
 قريش واعنهم يشتمون مذمما وبله نون ٢٥٠ مذمما وانا محمد وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها اتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
 الملا فقالت يا محمد علام تهجوني
 قال والله اني ماهجوتك ما هجاك
 الا الله قالت ارايتني اهل طبيا
 اورايت في جسدك اهل
 مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض
 المفسرين ان الخطب عبارة عن
 النجمة يقال فلان يحطب على اى
 يثم لانها كانت عشى بين الناس
 بالنجمة وتغرى زوجها وغيره
 بعد اوته صلى الله عليه وسلم
 وتباغهم عنه احاديث لتحتمهم بها
 على عداوته وان الحبل عبارة عن
 حبل من نار محكم وعن عروة بن
 الزبير مسد النار سلة من حديد
 ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية
 بقوله

واعدت جمالة الخطب القهش
 وجاءت كأنها الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول افي مثلي
 من احدى يقال الهجاء
 وتوات وما رآته ومن ايسن
 ترى الشمس مقلة عمياء
 وقيل معنى كونها جمالة الخطب
 انها كانت تحمل الشوك
 والحسك وتطرحه في طريقه صلى
 الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع

فلما ندم هو ابن ابي خافة قال فهل تعرف الذي آخذ ببعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب
 قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعده هذا
 ومنها ما حدث به سلمان القارسي رضى الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل
 اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وتشديد الياء اى وفي لفظ من قرية من قري
 الا هو اذ يقال لها رامهرمز وفي انظر ولدت برامهرمز وبها انشأت وامالى فن اصبهان وكان
 ابي دهقان قريته اى كبير اهل قريته اى وفي لفظ كنت من ابناء اساورة فارس وكنت
 احب خلق الله تعالى الى ابي ليزل به اياى حى بسنى في بيت كما تحبس الجارية
 واجتمعت في الجوسمية حتى كنت قطن النار بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروى
 بفتحها بمعنى قاطن اى خادمها الذي يوقدها لا يتركها تخبأ اى تطفأ ساعة وكانت لابي
 ضيعة عظيمة فشغل في بنان له يوما فقال لى يا بنى انى قد شغلت في بنان هذا اليوم فاذهب
 اليها وامرني فيها يهض ما يريد ثم قال لى ولا تحبس عنى ان احببت عنى كنت اهم الى
 من ضيعتني وشغلتني عن كل شئ من امرى فخرجت اريد ضيعة التى بعثتني اليها ففرت
 بكهيسة من كناس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما امر
 الناس لحبس ابي اياى في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما
 رأيتهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتهم ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين
 قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد بعثت في طلي وشغلته عن عمله فلما جئته قال اى بنى
 اين كنت ألم اكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابي مررت بالناس يصلون في كنيسة
 لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى
 ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقالت له كلا والله انه خير من ديننا
 قال فخافنى اى خاف منى ان اهرب فجعل في رجلي قيدها ثم حبسنى في بيته وبعثت الى
 النصارى فقالت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم تجار من
 النصارى فأخبروني فقالت لهم اذا قضاوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فأخبروني بهم
 فأخبروني بهم فأقبلت الحديدم من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمت تقابلت من
 أجل اهل هذا الدين علماء قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء وتشديد هاء
 هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فختمه فقالت له انى قد رغبت في هذا الدين وأحببت
 أن اكون معك فأخبرتك في كنيسةك واتعلم منك وأصل معك قال ادخل فدخات معه

الاصناف فيها وقوله كأنها الورقاء يعنى انها جاءت وهى في غاية السرعة والمجلة كأنها في شدة السرعة فكان
 والمجلة الهامة الشديدة الاسراع يروى انها المابلغة ما سرورة تبت يدا ابي لهب جاءت الى اخيها ابي سفيان اى بناء على ان امرأة
 ابي لهب هى اروى بنت جرب كما تقدم فدخلت في بيته وهى مضطربة اى محترقة غضبا فقالت له ويحك يا احسن اى شجاع

أما غضب ان هجاني محمد فقال سأ أكفيك اياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سر يعا فقات له هل قتلته فقال لها يا اخي أيسرك ان
رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاذب ذلك يكون الساعة اي فانه رأى ثعباناً لوقرب ابوسفيان من النبي صلى الله عليه
وسلم لا تمتم ذلك الثعبان رأسه ولم تزل هذه السورة التي هي ٢٥١ ثبت يدا ابى لهب قال ابواهب لا يه عتية بصيغة

التكبير وقد أسلم عام الفتح مع
أخيه معتب رضي الله عنهما
رأسك من رأسي حرام ان لم تفارق
ابنة محمد يعني رقية رضي الله عنها
فانه كان تزوجها ولم يدخل بها
فتارقها وكان أخوها ما عتية
بالتصغير متزوجاً ابنته صلى الله عليه
وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها أيضاً
وكان نكاح المشرك للمسألة غير
ممنوع في صدر الاسلام ثم حرّمه
تعالى بقوله ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وبقره تعالى في صلح
الحديبية فلا ترجعوهن الى
الكفار الاية فقال عتية وقد
أراد الذهاب الى الشام لا تبين
محمد افلاؤنيه في ربه فأناه فقال
يا محمد هو كافر بالنجم وفي رواية
برب النجم اذ هو وبالنبي صلى
الله عليه وسلم ورد عليه ابنته اي
طالقها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اللهم ساط وفي رواية ابنت
عليه كلبان وكان ابوطالب
حاضر افوجم لها ابوطالب وقال
ما أشالك يا ابن أخي عن هذه
الدعوة فرجع عتية الى أبيه
فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى
الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فأشرف

فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جعوا اليه اشياء منها ا كثرها لنفسه
ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأغضته بغضاً شديداً ما رأته
يصنع ثم مات فاجعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلاً سوءاً يأمركم
بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جتمعتموه بها ا كثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا الى
وما أعلمك بذلك فقلت أنا أدلكم على كثره فأريتمهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملوأة
ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا ثلاثة ققال فيها نحو نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا
والله لاندننه أبداً فصلبوه ورموه بالحجارة اي ولم يصلوا عليه صلواتهم مع ان هذا الراهب
كان يصوم الدهر وكان تقياً من الشهوات ومن ثم قال في القموحات المكية أجمع أهل
كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان النزاع من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً
على نفسه من الفتنة التي كثرنا الله تعالى منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة هذا
كلامه (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان انهم
لا يدخرون قوت الغد ولا يكفون فضة ولا ذهباً (قال) ورأيت شخصاً قال لراهب انظر لي
هذا الدين رهون ضرب اي الملوك فلم يرض وقال انظر الى الدنيا مني عنه عندي
قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له
أنفقت عايال الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصفاً مربوطاً فقلت لهم ربط
الدرهم مدموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك
جاؤا برجل آخر فجعلوا مكانه فخاراً يترجل لا يصلح الخس ارى انه افضل منه اي
لا اظن احداً من غير المسلمين افضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا ارجب في الآخرة ولا ادا ب
ايلا ونهاراً منه فأحبته حباً شديداً الم احبه شيئاً قبله فأقت معه زماناً حتى حضرته الوفاة
فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك حباً شديداً قبلك وقد حضرك من امر الله
ما ترى فالي من توصي قال اي بني والله ما أعلم احداً على ما كنت عليه واقده هلك الناس
وبدلوا وتركوا ا كثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه
فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبري وما امرني به صاحبني فقال
أقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبه فأقت مع خير رجل فلما احتضرت قلت له
يا فلان ان فلانا وصي بي ايك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالي
من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنت عليه الا رجلاً
بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري

عليه من راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابواهب لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحق فقالوا أجل يا ابواهب
فقال اعينونا يا معشر قريش هذه الدابة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فأجمعوا امتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا الابني عليه
ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جعوا اجمالهم وأناخوها واحدوا عتية فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتية فقتله

وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثنى ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذ شه فبات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت
 اياها فتقال وهو باخر مرق الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجتومات فقال ابوه قد عرفت والله ما كان لينقلت من دعوة
 محمد صلى الله عليه وسلم والاسم يسمى ٢٥٢ كلباني اللغة وما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه قال كأمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 المسجد وهو يصلي وقد شعر بعض
 الناس جزورا وبقي فرثه اى روثه
 وكرسه فقال ابو جهل الأرجل
 يقوم الى هذا القدر ياقيه على محمد
 وفي رواية الآلتظرون الى هذا
 المراني ايكم يقوم الى جزور بني
 فلان فيه مد الى فرثها ودمها
 وسلاها فيجبي به ثم يهله حتى اذا
 سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية
 ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان
 بلزور ذبحت من يومين او ثلاثة
 فبضعه بين كتفيه اذا سجد فقام
 شخص من المشركين وفي لفظ
 أشقى القوم وهو عقبه بن ابي
 معيط وجاء بذلك الفرث فأتاه
 على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 ساجد فضحكوا وجعل بعضهم
 يميل الى بعض من شدة الضحك
 قال ابن مسعود رضي الله عنه
 فهبنا اى خفتنا أن نلقه عنه وفي
 لفظ وأنا قائم انظرو لو كانت لي
 منعة لطرحت عن ظهر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى جاءت
 فاطمة رضي الله عنها بعد أن ذهب
 اليها انسان وأخبرها بذلك واستقر
 صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى

وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فأقت عنده فوجدته على امر صاحبيه فأقت مع
 خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما احتضراى حضرته الملائكة لقبض
 روحه قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي الى فلان ثم ان فلانا أوصى بي اليك فالى من
 توصى بي والى من تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقى احد على امرنا أمرنا أن تأتيه الا رجلا
 بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه فلما مات وغيب اى
 دفن لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فأقت عنده خيرا رجل على
 هدى اصحابه وأمرهم فاكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما
 اتضر قلت له يا فلان انى كنت مع فلان فأوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان
 ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصى بي وبم تأمرني قال اى بنى والله ما أعلم اصبح على
 ما كنا عليه احد من الناس أمرنا ان تأتيه ولكنه قد أظلم اى اقبل وقرب زمان نبي
 مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخيل به
 علامات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق
 بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب (اقول) وهذا السياق يدل على أن الذين اجتمع بهم من
 النصارى على دين عيسى أربعة وفى كلام السهيلي انهم ثلاثون وفى النور انهم بضعة
 عشرون هذا اظهره والله اعلم قال سلمان ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم اجلوني
 الى ارض العرب واعطيتكم بقراتى هذه وغنمى هذه فقالوا نعم فاعطيتهم موها اى اعطيتهم
 اياها وجلوني معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى وهو محل من اعمال المدينة المنورة
 ظلموني فباعوني من رجل يهودى فمكنت عنده فرأيت النخل فرجوت أن تكون البلدة
 التى رصف لي صاحبي ولم يحق عندي اى لم أتحقق ذلك فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له
 من بنى قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
 فعرفت اى تحققت اى بصفة صاحبي فأقت به او بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام
 بمكة ما اقام الا سمع له بذكرا مع ما أنافه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى
 رأس عذق اى نخيل اى يدي أهل له فيه بعض العمل وسيدى جالس حتى اذا قبل ابن
 عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة اى وهما الاوس والخزرج لان قيلة
 امهما فقد جاء ان الله أمضى بأشد العرب ألسنا وأذرعنا باني قيلة الاوس والخزرج
 والله انهم الآن ليجتمعون بقبا بالمد والقصر ورجما قيل قباة بناء التائيت والقصر على
 ربل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتم اخذتني العروا وهى الحى النافض

ألقته عنه واستقراره عند من يقول بفساد ذلك لعدم علمه بفساد الموضوع وما ألقته أقبلت عليهم تسعهم اى
 فقام صلى الله عليه وسلم فسمعت يقول وهو قائم يصلى اللهم اشد وطأتك اى عقابك الشديدة على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين
 كسقى يوسف اللهم عليك أبى الحكيم بن هشام يعنى ابا جهل وعقبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبه بن ابي معيط

وعمار بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر و
 ابن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا ناديا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم
 عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وها هو يدعوهم ثم قال اللهم عليك ٢٥٣ بأبي جهل بن هشام الحديث قال

ابن مسعود والله لقد رأيتهم وفي
 رواية لقد رأيت الذين سمي
 صرعي يوم بدر ثم ذهبوا إلى القلب
 قلب بدر والمراد أنه رأى أكثرهم
 لأن عمار بن الوليد مات بأرض
 الحبشة كافر مسجورا مجنوناً
 وعقبه بن أبي معيط أخذ أسيراً
 يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية
 ابن خلف قتل يوم بدر ولكنه
 لم يطرح في القلب بل أهلوا
 التراب عليه في مكانه لا تقاخه
 وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي
 صلى الله عليه وسلم كر هذا الدعاء
 وأتى به وهو قائم يصلي وبعد القراع
 من الصلاة فلا منافاة والمراد بسني
 يوسف القعط والجذب فاستجاب
 الله دعاه فأصابتهم سنة أكلوا
 فيها الخيف والجلود والعظام
 والعلهز وهو الوبر والدم أي يجاظ
 الدم بأوبار الأبل ويشوى على النار
 وصار الواحد منهم يرى ما بينه
 وبين السماء كالخان من الجوع
 وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من
 المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا
 يا محمد أنك تزعم أنك بعثت رحمة
 وإن قومك قد هلكوا فادع الله
 لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسقوا الغيث فأطابت

أي الرعدة والبرحاء الحمى الصواب حتى ظننت أني سأقظ على سبدي فبزلت عن الخلة
 فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سبدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال مالأت
 ولهذا أقبل على عملك فقلت لاشي إنما اردت ان اثبته فيما قال وقد كان عندي شيء بجمته
 أي وهو محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطباً فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغت انك رجل
 صالح ومعك أصحاب لك غريباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به
 من غيركم فقرت به إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه كواوأمسك يده
 فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لمأخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى
 عنهما وهو طفل غرة من غرة الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
 أما تعرف أنا لانا كل الصدقة رواه مسلم (وروي) أيضاً انه صلى الله عليه وسلم قال اني
 لا نقاب إلى أهل فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها إلا كلها ثم أخشى ان تكون
 صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم غرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لا كنت أو قال
 ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات إنما
 هي أوساخ الناس وإنما التحل لمحمد ولآل محمد والراجح من مذهبهنا حرمة الصدقتين
 عليه صلى الله عليه وسلم وسرمة صدقة الفرض دون النقل على آله وقال الثوري لا تحل
 الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نقلها ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث
 قال سلمان ثم انصرف عنه بجمته شياً هو أيضاً يحتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطباً
 وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جمته فقلت اني رأيتك لا تأكل
 الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
 فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان أي ومن ثم روي مسلم كان إذا أتى بطعام سأل
 عنه فان قيل هدية أكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يقيع الفرقة وقد تبع جنازة رجل من أصحابه أي وهو كلثوم
 ابن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبأ لما قدم المدينة قيل وهو
 أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول من دفن به عثمان بن
 مظعون وجمع بان أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقدمات في ذي الحجة من
 السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كلثوم أو أسعد أي وفي الوفيات
 لابن زبير مات كلثوم ثم بعده أبو امامة أسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من

السماء عليهم سبعا فاشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حو السنا ولا علينا فانحدرت السهابة وجاءتهم قالوا ربنا اكشف عنا
 العذاب اننا مؤمنون أي لا نعوذ لما كانه فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا انما كان بعد الهجرة فانه صلى الله عليه
 وسلم مكث شهراً اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن

الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمسند فيمن من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنين كسني يوسف وزجافعل ذلك بعد رفته من الركعة الاخيرة من العشاء قال البيهقي قدروى في قصة ابي سفيان ما دل على ان
ذلك كان بعد الهجرة واعلمه كان مرتين ٢٥٤ مرة قبل الهجرة ومرة بعد هجرتها كل من الروايتين وفي البضارى

لما استعصت قريش على النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عليهم
بسنين كسني يوسف فبعيت السماء
سبع سنين لا تمطر وفي رواية في
البخارى أيضا المأبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكفنيهم بسبع سنين
كسبع يوسف فأصابتهم سنة
حصت كل نبي وفي رواية اللهم
أعني عليهم بسبع كسبع يوسف
فأصابهم قحط وجهه حتى أكلوا
العظام فجعل الرجل ينظر الى
السماء فيرى ما بينه وبينها كهيمة
الدخان من الجهد فأنزله الله تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله
استنق اضرفانها قد هلكت
فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا
فلما أصابتهم الرفاهية عادوا الى
نالههم فأنزله الله يوم تبطش البطشة
الكبرى انا منة مومون يعني يوم بدر
ومن ذلك ما حدث به عثمان بن
عقان رضى الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف بالبيت ويديه على يداي بكر
رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر

الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كثوم وفي النور عن
الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بياوم قليلة وأول من مات من
الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما
حضره الموت أوصى ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو وأصحابه وكبار بعاولم اقف على محل دفنه
وقوله هم ان اول من دفن بالبقيع كثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد
الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه أول صلاة صليت على
القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شعثان وهو جالس في أصحابه فسالت
عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فالتى الرداء عن ظهره
فمنظرت الى الخاتم فعرفته فاكبت عليه اقبله وابكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحول فحكوات بين يديه فتصت عليه حديثي قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
فاجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصنع ذلك أصحابه اى وفي شواهد النبوة لما جاء
سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا
فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم
وذم اليهود بالفارسية فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان
سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسى جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم
عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اى الذى ترجمه له جبريل لليهودى
فقال اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم
ما كنت اعلمها من قبل والا ان عانى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل
هذا اتهمك والا ان تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغرض
عنده ويفتح فاه ففعل سلمان فنقل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح
وهذا السباق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في المرة الثالثة وحيد من غير كل مجيئه
أولا وثانيا وقوله ما قدم بالعربية الا ان يقال ذلك اقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية
بخلاف كتابته حاله لكثرة لم يحسن ان يعبر عنه بالعربية (قال) وقد اختلفت الروايات
عن سلمان في الشيء الذي جاءه للنبي صلى الله عليه وسلم اولاً وثانياً فالرواية الاولى
المتقدمة ظاهرة ترضى انه تراها اى وفيه من ابن ان ظاهراً ذلك بل هي محققة وقد جاء

جلوس عقبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وأميمة بن خاف فرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم التصريح
أسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه ووسطته اى جعلته وسطا فكان بيني وبين ابي بكر
فأدخل اصابعه في اصابعي وطفنا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لانصالحك ما بل بحر صوفة وانت تهى أن نعبد ما يعبد آباؤنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قام والصلى الله عليه وسلم أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعته في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمانة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله ٢٥٥ صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال

أما والله لا تنتمون حتى يحل عليكم عقابه أي ينزل عليكم عاجلا فالعقبة رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم أنيبيكم ثم انصرف الى بيته وتعمهنا حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومختم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء ترون من يذبح منهم على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذهبهم الله بأيدينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالنظر الى عالمهم فلا يبق كونه عثمان رضي الله عنه تأخر بالمدينة لاجل مرض رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها الى أن توفيت فهو مهود من أهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حل أسير من بدر وقتل بعرق الطيبة صبيرا أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أيضا أن عقبة بن أبي معيط وطئ على رقبته الشريفة

التصريح بكونه قرافي الاولي والثانية ففي بعض الروايات فسألت سيدي ان يهب لي يوما ففعل فعمت في ذلك اليوم على صاع او صاعين من تمر وجمت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته لا يبا كل الصدقة سألت سيدي ان يهب لي يوما آخر فعمت فيه على ذلك اي على صاع او صاعين من تمر ثم جمت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه اي والذي في كلام المصلي قال سلمان كنت عند الأهرامات سيدي ان تهب لي يوما الحديث وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عن سيدي زوجته سيده لانه يقال لها سيدي في المعارف بين الناس أو ان المرأة هي التي اشترته ويؤيده ما يأتي وزوج تلك المرأة يقال له في المعارف بين الناس سيدي قال وقيل ان الذي جاء به أولا وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطبا فبعته واشترت بذلك طعاما وما اطعام خبز ولحم وفي رواية جمعت بمائة عام باط وفي رواية عليا رطب وجمع بانه اول اقدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب فلم يكد المقدم وفي مسند الامام أحمد ان ثلاث وان المقدم فيها متحد اه (اقول) تقديم الرطب في المرة الثانية يخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمر والله أعلم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدروا احد فكان اول مشاهدته الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا من اخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب صاحب علي ثلثمائة نخلة اي ودية على وزن فعيلة وهي النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احببها بالثمن الفقير بالثمن القاف اي الحفراي ومن ثم قيل للبر الففراي احفر لها واغرسها ابتلاك الحفرة وتوصير حمة بتلك الحفرة اي وأنها لها الى ان تثمر والودية والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي تثبت فيه الى محل آخر لكن في كلام بعضهم اذا جرت النخلة من النواة قيل لها غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشارة فاذا فاتت اليد فهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة ويبدأ منكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها على اربعين اوقية اي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا أخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بسنتين والرجل بعشرين ودية والرجل بمخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية قال وفي رواية انه كتب على أن يغرس لهم خمسمائة فسيلة اي يحفر لها ويغرسها اي ويتهدها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اي

صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحفر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنتم لون رجال ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله

عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشده ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقناه الكعبة اذا قبل عقبة بن ابي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر وأخذ ٢٥٦ بمنكبيه ودفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت

قر يشأ أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد حضرتهم به ما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الجحرف فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لامر قط كصبرنا لامر هذا الرجل واقد سنده أعلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جاعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فيمناهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما صر عليهم لمزوه ببعض القول فعرقنا ذلك في وجهه ثم صرهم الثانية فلزوه بمثلهما فعرقنا ذلك في وجهه ثم صرهم الثالثة فوقف عليهم وقال أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده اني سدجتكم بالذبح فارتعبوا بكلمته تلك وما بقي رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد اجتمعوا في الجحرف وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرت ما بلغه منكم وما بلغكم

بالفاه وفي رواية فنقر اى بالنون اى افرها فاذا فرغت فالتفتي أنا اضعها بيدي فقترت وفي رواية فنقرتها واعانني اصحابي حتى اذا فرغت بجمته صلى الله عليه وسلم فأخبرته فخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليه الودي فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اى وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة اى اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القارىء المكاتب فدعت له فقال خذ هذه فاذها معك يا سلمان اى تكون بعضا معك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قات واين تقع هذه يا رسول الله معا على لان النبي يؤديه بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة لكاه وقد أشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا معك يوفى به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت اهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فأوقيتهم حقهم اى وبقي عندي مثل ما اعطيتهم قال وهذا اى سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح فى ان الاواقى التى كاتب عليها كانت ذهبيا لافضة وقد جاء اى مما يدل على ذلك فى بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه معا على فقالها صلى الله عليه وسلم على اسانه ثم قال خذها فأوقهم منها وايضا اى مما يدل على ذلك ايضا ان المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من اربعين اوقية من الفضة اه اى فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه معا على وقد صرح بذلك اى بكونها ذهبيا البلادرى والقاضى عياض فى الشفاء فقال على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين الوفاء
كان يدعى قنفا عتق لما * اينعت من نخبة له الاقواء
افلاته ذرون سلمان لما * ان عرته من ذكره العرواء

اى ووفى قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب لاول الدين وتقدم انه وفى دينه منها وبقي عنده منها قدر ما اعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنفا اى ارق بالباطل كما تقدم فكونت على ذلك

منه حتى اذا ناداكم بما تكرهون تتركوه فيمناهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قنوا شربوا اليه وثبته رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذى تقول كذا وكذا يعنون عيب آهتهم ودينهم فقال نعم انا الذى اقول ذلك فأخذ رجل منهم بجمع رداه صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر رضى الله عنه وهو يسكى ويقول أتقتلون رجلا

أن يقول ربى الله فاطمه الرجل وورثت الهيبة في قلوبهم فأنصرفوا فاذلوا ذلك اشتد ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به بأجهمهم فأتى الصريح إلى أبي بكر رضى الله عنه فقيل له
 ادرك صاحبك فخرج أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل المسجد فوجد ٢٥٧ رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس

مجتعون عليه فقال ويل لكم
 أنقتلون رجلا أن يقول ربى الله
 وقد جاءكم بالبينات من ربكم
 فكفروا عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر
 رضى الله عنه بضربونه وقالت
 بنته أسماء رضى الله عنها فرجع
 المينا فجعل لا يمس شيئا من غذائه
 إلا أجابه وهو يقول تباركت
 يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم
 مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه
 وسلم وجذبوا رأسه الشريف
 ولحمته حتى سقط أكثر شعره فقام
 أبو بكر ودونه وهو يبكي ويقول
 أنقتلون رجلا أن يقول ربى الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعهم يا أبا بكر فوالذى نفسى بيده
 انى بعثت اليهم بالذبح فأنفروا
 عنه وعن فاطمة رضى الله عنها
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم
 قالت اجتمع مشركو قريش في
 الخري وما فقلوا اذا امر محمد
 فلم يضربه كل منابيه ضربة
 فذقتله فحسبهم فدخلت على ابى
 وأنا ابكى فقلت له تركت الملا من
 قريش قد تعاقدوا فى الخري فافوا
 باللات والعزى ومنات واساف
 ونائلة اذا هم رأوك يقومون

وعلى ان يغرس تلك الخيل ويتعهدا الى ان تثمر واعتق باداه هذا الدين حين ايتت
 العرايين من نخيله التي غرسها أى غرست له أفلاتون اسلمان عذرايهمكم من ايذائه
 حين ان غشيتنه قوه الخي من اجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم قال سلمان وشهدت
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يقنتى معه مشهد وعن بريدة ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أى كان سيدا لشرايه أى مكاتبته من قوم اليهود بكذا
 وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم كذا وكذا من الخيل يعمل فيها اسلمان حتى تدرك فغرس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل كاه الا نخلة غرسها عمر رضى الله تعالى عنه فاطم
 الخيل كاه الا تلك الخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها
 قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من عامها وذكر
 البخارى ان سلمان رضى الله تعالى عنه غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ساثرها فعاثت كاهها الا التي غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من
 سلمان وعمر غرس هذه الخلة احدهما قبل الاخر انتهى (اقول) وهذا الخاط الذي
 غرس فيه اسلمان من حواط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل اليه صلى الله عليه
 وسلم كما سيأتى ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية كان يدعى قنائه لم يرق حقيقة وقد تقدم
 ذلك وفيه انه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادى
 عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لخواطر ساداته بعيدا فليست أمم فان قيل اذ ارق حقيقة كيف
 جازله صلى الله عليه وسلم ان يأمر اصحابه ان يأكلوا مما جاء به صدقة وياكل كل هو وهم مما
 جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ما يكسبه على الاصح عندنا معاشر الشافعية بل وعند
 باقى الاثمة قلنا يجوز ان يكون الرقيق كان فى صدر الاسلام يملك ما يكسبه سيده ثم نسخ
 ذلك على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفى كلام السهيلي وذكر أبو عبيد ان حديث
 سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه أو انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه
 حينئذ لان الاصل فى الناس الحرية وعدم تحقق رق سلمان وعدم مجي مكاتبته على
 قواعد أئمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفى كلام السهيلي ان فى خبر
 سلمان من الفقه قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفى الحديث من
 قدم اليه الطعام فليأكل ولا يسأل والله أعلم وعن سلمان رضى الله تعالى عنه انه قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالقصة المتقدمة زاد ان صاحب عورية قال له
 انت كذا وكذا من أرض الشام فان بهما رجلا بين غيظتين يخرج كل سنة من هدم

٢٢ حل ل الملك فيضربونك باسيانهم فيقتلونك فقال يا بنية اسكتى وفى لفظ لا تبكى ثم خرج بعد ان توفى فدخل عليهم
 المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا واناخذ قبضة من تراب فرفى بهم فمخوهم ثم قال شامت الوجوه فاجل منهم أصابه ذلك الاقتل
 يدره (وكان) ويجواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبواهب والحكم بن أبي العاصم وامية والدمر وان وعقبه

ابن أبي شبيب فكانوا يطرحون عليه الاذى في داره فاذا طرحو عليه اخذهم وخرج به ووقف به على يابه وبقول يابني عبد مناف اي جوار هذا ثم باقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وفتاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الحمزية الى أن هذه الاذيا بالست ٢٥٨ منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رفعة وهي دليل على نخامة قدرة

وعلمه وتبته وعظم رفعتيه ومكاته عنده لكثره صبره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بقوله لا تخل جانب النبي مضاماً حين مسته منهم الاسواء كل أمر ناب النبيين فالسنة فقهه محمودة والرخاء لوعيس المتضار هون من النا

رما اختبر لانهضار الصلاة (وما وقع لابي بكر رضي الله عنه) من الاذية ما ذكره بعضهم كقاي السيرة الخلبية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سراى كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الخ ابو بكر رضي الله عنه في الظهور اى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول

الغيضة الى هذه الغيضة مستجيراً يعترضه ذوروا الاستقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شقياً فأسأله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان نخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيراً من احدى الغيضتين الى الاخرى فقتل به الناس بمرضاهم لا يدعوا لريض الا شقياً وغلبوني عليه فلم اخاص حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخلها الا منكبته فتناواته فقال من هذا والتفت الى فقات يرحمك الله اخبرني عن الحنفية دين ابراهيم فقال انك تسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبي يبعث به هذا الدين من أهل الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت صدقتنى لقد لقيت عيسى بن مريم والغيضة الشجر الملتف قال السهميلى هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمار وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث فلانكارة في منته فقد ذكر الطبرى ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى اى كانت مجنونة فأبرأها المسيح عند الجذع الذى فيه الصليب ليكون فاهبط اليهما فيكلمهما وقال له ما علام تبكيان فقالا عليك فقال انى لم أقتل ولم اصلب واكن الله رفعتى واكرمى وأخبرهما ان الله أوقع شبهه على الذى صلب وارسل الى الحوار بين اى قال لامة وتلك المرأة ابان الحوار بين امرى ان يلقونى في موضع كذالى الاجاء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتهل نوراً انزوله فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادته ووجههم الى الامم واذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً لىكن لانه لم انه هو اى حقيقة حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من جذام قبيلة بالين ويولده ولدان يسمى أحدهما محمداً والاخر موسى يمكث أربعين سنة وقيل خمساً وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعاً وقيل خساى وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة وخساى وأربعين سنة وبين كونها سبع سنين اى وما به ذلك بأن المراد بالاول مجموع ايشه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة اى وما به دها من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اى عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى اى وقيل يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤيده ما وردو يدفن معى في قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبروا حد بن أبى بكر وعمر (أقول) وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل

الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله تعالى فثار المشركون على أبى بكر الدجال رضى الله عنه وعلى المسلمين بضر بونهم فضر بونهم بضر بأشديداً ووطئ أبو بكر رضى الله عنه بالارجل وضر بأشديداً وصر هتية بن ربيعة لعنه الله بضر بأبى بكر رضى الله عنه ببعينين مخصوصتين اى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف

أنفه من وجهه فجاءت بنونهم يتعادون فأجالت المشركين عن أبي بكر رضي الله عنه إلى أن ادخلوه منزله ولا يشكون في موته
أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لئن قتلتان عتبة ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنوهم
يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله ٢٥٩ صلى الله عليه وسلم لم فعذلوه فصار يكزر

ذلك فقالت أمه والله ما لي علم
بصاحبك فقال اذهبي إلى أم جميل
بنت الخطاب أخت عمر رضي الله
عنه أي فانها كانت أسلمت وهي
تخفي أسلامها فأسألتها عنه
فخرجت إليها وقالت لها إن أبا
بكر يسأل عن محمد بن عبد الله
فقلت لا أعرف محمدا ولا أبا بكر
ثم قالت لها تريدان أن أخرج
منك قالت نعم فخرجت معها إلى
أن جاءت أبا بكر رضي الله عنه
فوجدته صريعا فصاحت
وقالت إن قومنا نالوا هذا منك
لاهل فسق واني لأرجو أن ينتقم
الله منهم فقال لها أبو بكر رضي
الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت له هذه أمك
تسمع قال فلا عين عليك منها أي
إنها لا تفشى سرنا قالت ألم قال
أين هو قالت في دار الأرقم فقال
والله لا أذوق طعاما ولا أشرب
شرا أبوا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت أمه فأمهلتها حتى
إذا هدأت الرجل وسكن الناس
خرجنا به يتكئ على حتى دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقله
رقعة شديدة واكب عليه يتقبله وأكب
عليه المساكين كذلك فقال بأبي

الرجال فقد جاء ينزل عيسى حكما قسطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند
صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم ياروح الله فيقول له
تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي
القهقري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة أخذ
حربه وخرج خاف الدجال فيقتله عند باب الشراة ووردان المهدي يخرج مع
عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم
من ولد فاطمة قبل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس فمن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن أمه أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال إنك
حامل بغلام فاذا ولدت به فأتيني به قالت فلما ولدت أنتبه به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في
اليسرى والباء أي أسماه الباء من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بأبي الخلفاء
فأخبرت العباس فأنامه فذكره فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم
السقا ح حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم
من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله
لؤلؤ يبق من الدنيا اليوم واحد وفي رواية الآية واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث
وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في
النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض غيره عشرون سنة
وقبل أربعون سنة ووجهه كوكب دري على خده الأيمن خال أسود يخرج في زمان
الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وأما ما ورد للمهدي الأعيسى بن مريم فلا ينافي
ذلك بل هو إزانه يكون المراد للمهدي كالمعصوم الأعيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فقد جاء أن تلك أمة أنا وأقواها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي
في وسطها وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انظر هل ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ما ترى قلت الثريا قال أما انه سيملك هذه
الامة بعددها من صلواتي وقد اختلف الناس في عددها المرقى فتقبل سبعة أنجم وقيل
تسعة ووجهنا بينهم ما بان الأول يكون هو المرقى لغالب الناس ولو غدير حديد البصر
والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المرقى له صلى الله عليه وسلم فتقبل كان يرى أحد
عشر نجما وقيل اثني عشر نجما ووجهنا بينهم ما يجعل الأول على ما ذالم يعين النظر
والثاني على ما إذا من النظر وحينئذ يقتضى هذا أن تكون الخلفاء من بني العباس

أنت وأمي يار رسول الله ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي بريرة ولها فمسي الله أن يستنقذها بك من النار فدعا
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودعاها إلى الإسلام فأسلمت ووذكر الزمخشري في كتاب خصائص العشرة أن هذه الواقعة
حدثت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم واخبر قريشا بالاسلام فإيماء ل فان تعدد الواقعة بعيدا (وعما وقع إمامنا بن مسعود رضي

لله عنه من الأذية) ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ووافقوا لواله الله ما سمعت قريش القرآن جهرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن منكمم بسهمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنا فاقوا ونحن نرى عليك منهم انما تريد رجلا له عشرة عيون من القوم فقال دعوني فان الله سيفعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقريش في أديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته ٢٦٠ الرحمن علم القرآن واستمرفهم اذ قالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض

ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا اليه يضربون وجوههم وهو مسمر في قرأتها حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد ادمت قريش وجوهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهلون على مثل اليوم ولو شئت لاتيتمهم بمشاهير اعداؤنا فقالوا لا فاعلمتمهم ما يكرهون (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية) انه كان اذا قرأ القرآن تنف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار لانهم توأموا بذلك وقالوا اتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن اتى خفية واسترق السمع خوفا منهم (ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية) ما كان سببا لاسلامه حزة رضى الله عنه وهو ما حدث به ابن ابي حنيفة قال حدثني رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا وقيل عند الجحون فاذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على راسه والتي عليه قرنا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

اثني عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يقول يكون منا ثلاثة اهل البيت السفايح والمنصور والمهدى ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدى في هذه الرواية يحتمل ان المراد به أبو الرشيدي ويحتمل ان يكون المنتظر وروى أبو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج فمناقاه العباس فقال الا اسرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يحتمله وفي رواية ويحتمله بولدك وقد أفردت ترجمة المهدى المنتظر بالتأليف في مجلد حافل سماه مؤلفه القواصم عن القتن القواصم وقد رويت قصة سلمان رضى الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه قال كان لي أخا كبيرا وكان يتفجع بشو به وبصعد الجبل يفعل ذلك غير ماهرة متسكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فم لا تذهب بي معك قال أنت غلام وأخاف ان يظهر منك شئ فقلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوم اهلهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويؤمنون بأعلى غير دين قلت فاذهب بي معك اليوم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا اجبى به فذهبت معه فانتهت اليهم فاذا هم ستة أو سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا فاصعدنا اليهم فحمدوا الله تعالى وأشوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والانبيا حتى خلاصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولديغريذ كرو بعثه الله رسولا وصخر له ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير وبراء الاعشى والابصر فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معادا وان بين ذلك الجنة ونار الهما نصيروا هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون ولبسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا امثل ذلك وأحسن فلزمتم ثم اطمع عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده فقلت ما أنا بغيركم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا حقاوبهم ثم أتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحوا به فقال لهم أين كنتم فأخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فأشوا على خيرا واخبروه باتباعي اياهم ولم أر مثل اعظامهم له فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسوله وأنبيائه وما اقوا وما صنع بهم حتى ذكر عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزمو ما جاء به عيسى ولا تتخالفوا يخالف بكم ثم أراد ان يقوم فقلت ما أنا بغيرك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي انى لأخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما أنا بغيرك فقبعت حتى دخل الكهف فمأ رأيت نائما ولا طامعا الا ارا كما وساجدا الى الاحد

وهناك مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها اسم ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش اى الآخر محل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبس حزة ان قبل متوشحابا يسبقه راجعا من قنصه اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فأخبرته الخبر فقالت لها يا عمارة وهي كنية لحزة

رضي الله عنه ويكنى أيضا بابي يعلى لورأيت مالتى ابن أخيك محمد أتقن من ابني الحكم بن هشام زعمى أبا جهل وجده ههنا جالسا
فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد وقيل التي أخبرته مولاة اخته صفيية بنت عبد المطلب قالت له انه صب
التراب على رأسه والقي عليه قرنا ووطئ برجله على عاتقه فقال لها حزة ٢٦١ انت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي

رواية لما رجعت حزة من صديده
إذا امرأتان يشيطان خلفه
فكالت احدهما الوعلم ماذا صنع
أبو جهل بابن أخيه أقصر عن
مشيته فالتقت اليها فقال ماذا
كالت أبو جهل فعل محمد كذا
وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار
من المرأتين والمولاتين فاحتمل
حزة الغضب ودخل المسجد
فرأى أبا جهل جالسا في القوم
فأقبل نحوه حتى قام على رأسه
ورفع القوس وضربه فشججه شجحة
منكرة ثم قال اتشقه وانا على
دينه اقول ما يقول فرد على ذلك
ان استطعت وفي لفظ ان حزة لما
قام على رأس أبي جهل بالقوس
صار أبو جهل يتضرع اليه
ويقول سقه عقوا لنا وسب آلهتنا
وخالف ابانا فقال حزة ومن
اسقه منكم تعبدون الخ جارة من
دون الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقامت
رجال من بني مخزوم عشيرة ابي
جهل لينصروا أبا جهل فتالوا
لحزة ما تراك الا قد صبات فقال
حزة وما يمنعني وقد استبان لي منه
انه رسول الله والذي يقول حق والله
لا افزع فامنعوني ان كنتم صادقين

الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجع الى كهفه
ورجعت معه فلبثت ماشاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم
ويوصيهم فخرج في احد ذن فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبرسني ورق
عظمي وقرب أجلى واني لاعهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة
فلا بد لي من اثباته فقلت ما أنا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى أتيت الى بيت المقدس
فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يعث رسولا اسمه أحمد
يخرج من جبال تهامة علامته ان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة
وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فأما أنا فشيخ كبير لا احسبني ادر كفا ان ادر كته
انت فصدقه واتبعه فقلت وان أمرني بترك دينك وما أنت عليه قال وان أمرت ثم خرج
من بيت المقدس وعلى يديه مقة مد فقال له ناواني يدك فناوله يديه فقال له قم باسم الله فقام
كأنما نشط من عقال فقال لي المقة عديا غلام احمد ل علي ثيابي حتى انطلق فحمت عليه
ثيابه فذهب الراهب وذهبت في أثره اطلبه كما سأت عنه قالوا امامك حتى لقيتني ركب
من كلب فسألتهم فلما سمعوا العتي انا خرجت بعيره وجملي عليه فجعلني خلقه حتى أتوا بي
بلادهم فباعوني فاشترتني امرأت من الانصار فجعلتني في حائطها أي بستان وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت به فأخذت شيئا من عرا حاطي ثم أتته فوجدت عنده
اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولما كل هو ثم لبثت
ماشاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتته فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا
فكالت هدية قال بسم الله وأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ويحتاج
للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتها وفي الدر المنثور ان امرأت من جهينة
اشترته وصار يري غمها لها ينهوى يوم يري اذا أتاه صاحب له فقال له اشهرت انه قد قدم
اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى آتيتك فهبط سلمان الى
المدينة فاشترى بدينار يبعثه شاة فشاها وها وبيعته خبزات ما به فقال ما هذا قال سلمان
هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فأخر جهافا كلها أصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار آخر
خبزا ولحما فأقني به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقدمه بكل
فقدمه وأكلها جميعا منها فدرت خلفه فقطن بن قارخي ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه
الايسر فتميته ثم درت حتى جاست بين يديه فقلت أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل وليتأمل كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على

فقال لهم أبو جهل دعوا اباعارة فاني والله قد سمعت ابن أخيه شيئا وبقي حزة على اسلامه بعد ان وسوس له الشيطان فقال
لنفسه لما رجعت الى بيته أنت سيد قريش اتبع هذا الصابي وتوكت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان
رشدا فاجعل تصديقي في قلبى والا فاجعل لي عاقبة مخرجات بليلت لم يبت بثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فغدا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه وانامة مني على ما لا ادري ارشده هو ام غي
شديدة فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فألقى الله في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اشهد انك ٢٦٢ اصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله ما أحب ان لي ما ظلمته السماء واناعلى ديني

ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان بهرا عالما بافاضل ازاهد امتقشة او كان ياخذ
من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بهم اوليا كل الامن عمل يده وكان له
عبادة يفتش بها ويطلب بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو
يعمل الخوص فقالت لم تعمل هذا وانت أمير وهو يجري عليه لارزق فقال اني احب
ان آكل من عمل يدي وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا له وذو من فأكوا معه وأقول
مشاهدة الخندق كما تقدم قيل وشهد بدرا وأحد اقبل ان يعشق أي وهو مكاتب فيكون
أول مشاهدته الخندق بعد عتقه والله أعلم وأما اخبار الكهان لاعن السنة الحان
فكثيرة منها ما تقدم في ليله ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها أيضا
خبر عمر بن معد يكرب رضى الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل
ان يبعث فقيل له وكيف ذلك قال فزعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم
بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات العجاج ان هذا الامراج
اعلم من اجح النار وهو التهايبا واقاح ذى تاج قالوا وما تاجه قال تاجه ظهرني
صادق بكاب ناطق وحسام قاتق قالوا واين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر بصلاح
ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهى عن الراح والسقاج وعن كل أمر قباح
قالوا من هو قال من ولد الشيخ الاكرم سافر زهزم وعزه سرمد وخصه مكمد انتهى
ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو أول من قال البيئنة على المدعى واليمين على من انكر
وأول من اتكأ على عصا وقوس أو سيف عند الخطبة وقيل ان أول من تكلم بأن البيئنة
على المدعى واليمين على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب
ورد بأنه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال قدم وقد
عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي
قالوا كما يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا اهلك قال ما نراه بعكاظ على جبل أسمر
وهو يقول أيها الناس اجعوا واسمعو واعوا من عاشر مات ومن مات فات وكل
ما هو آت ان في السماء نجرا وان في الارض لعبرا مهادم موضع وسقف مرفوع
ونجوم تور وبجارات تغور اقسام قس قسما حتما لان كان في الامر رضا لكون خطا
ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروى
شعره فأنشدوه عليه الصلاة والسلام

الأول وقد قال ابن عباس رضى
الله عنه ما ان هذه الواقعة بسبب
نزول قوله تعالى أو من كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به
في الناس يعصم في حزة كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها يعني
ابا جهل وسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلام حزة سرورا
كذا لانه كان اعزفتي في قريش
واشدهم شكية أي اعظمهم
في عزة النفس وشهامتها ومن ثم
لما عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا
عن بعض ما كانوا يتالون منه
واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية
سما المسمتعفين منهم الذين
لاجوارهم أي لناصر لهم فان
كل قبيلة تغدت على من أسلم منها
تعذبه وتفقتة عن دينه بالحبس
والضرب والجوع والعطش
وغير ذلك حتى ان الواحد منهم
لا يتدرا أن يستوى بالاسمان شدة
الضرب الذي به وكان أبو جهل
يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع
بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء
اليه ووجنه وقال له ليغابن رأيك
ولبضعه من شرفك وان كان تاجرا
قال والله لتكسدن تجارتك أو

يهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود في
وأبي القيس بن الويلد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الجراح وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من
ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حزة رضى الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل

في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بهد ان اسلم حدث الله حين هدى نوادي * الى الاسلام والدين الحنيف
 لدين جاء من رب عزيز * خيم بالعبادهم لطيف اذا تليت رسائله علينا * تحدر مع ذي اناب الحنيف
 رسائلي جاء من هداها * بايات مينة الحروف ٢٦٣ وأحمد مصطفي فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
 فلا والله نسلمه لقوم

ولما نهض فيهم بالسيوف
 وتركت منهم قتلى بقاع
 عليهم الطير كالورد العكوف
 وقد خبرت ما صنعت ثقيف
 به فجزى القبائل من ثقيف
 اله الناس شر جزاء قوم
 ولا استقام صوب الخريف
 وحين اسلم حمزة رضي الله عنه
 ورأى المشركون زيادة العصابة
 اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبو
 سفيان بن حرب ورجل من بني
 عبد الدار وابو البختري والاسود
 ابن المطلب وزمعة والوليد بن
 المغيرة وابو جهل وعبد الله بن ابي
 أمية المخزومي وأميسة بن خاف
 والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا
 الحجاج فأثروا منزل ابي طالب وسألوه
 ان يحضروهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وان يامرهم بازالة
 شكواهم وان يجيبهم الى امر
 فيه الالفة والصلاح فأخبره
 وقال يا ابن أخي هذا الملا من
 قومك فأشركهم أي ازل
 شكواهم وتأنهم فقلوا يا محمد
 ما نعلم رجلا من العرب ادخل
 على قومه ما ادخات على قومك

في الذاهب بين الاقويين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
 ورأيت قومي نحوها * نسي الاصغر والا كابر
 لا يرجع الماضي الى ولا من الباقيين غابر
 ايقنت اني لا محيا * له حيث صار القوم صائر
 وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان
 سيدا في قومه وقيل له الجارود لانه أغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم اى أخذ
 جميع أموالهم والى ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودسناهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في
 جماعة وقد عبد القيس من يعرف لما قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا
 بين يدي القوم كنت اقفقوا أي اتبع أثره كان من اسباط العرب أي من ولد ولدهم شيئا
 عمر سبع مائة سنة أي وقيل ستمائة سنة أدرك من الحوار بين سمعان فهو أول من تاله أي
 تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام وأول من قال أما بعد اى وقيل أول من قال ذلك
 كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سهيان بن وائل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل
 داود وهو فصل الخطاب ورد بانته لم يثبت عنه انه تكلم بغير اقته اى وبمد لفظه عربية
 وفصل الخطاب الذي أوتي به هو فصل المصومة اى وهذا بؤري ما تقدم عنه انه أول من
 قال اليمينه على المدعي واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجع بان الاوية بالنسبة لداود
 حقيقة واغيره اضافية فلذلك كعب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس أول
 من كتب من فلان الى فلان قال الجارود وكانى أنظر اليه يقسم بالرب الذي هو له
 يبلغن السكاب أجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكار * وابل خلالهن نهار
 وجبال شواخ راسيات * وبحار مياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
 والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة قلت
 أنساه بسوق عكاظ أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا ثقيف وقيس

لقد شمت الآباء وعبت الدين وشفقت الاحلام وشفقت الآلهة فممن قبيح الاوقد جابته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت
 بهذا نطلب ما لا جنة لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا ملاوان كنت نطلب الشرف فيما نحن نسودك علينا حتى لا ننتطح
 أمرا دونك وان كنت تريد ملكا كما نكلك علينا وان كان هذا الامر الذي باتيك ربنا قد غلب عليك بدلنا اموالنا في طلب

الطبيب أي العلاج لك حتى يبرئك منه أو نذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولا وأنزل علي كتابا وأمرني أن أكون أسكنكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو عليكم في الدنيا والآخرة وان تردوا علي أصبر لأمركم الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع

فقر من قريش يوم انقلوا النظر وأعلمكم بالهجر والكهانة والشعر فلبات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكن له ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما علم غير عتبة ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يأممهم قريش الاقوم الى محمد فأكله واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فتنعطيه أيها شاه ويكف عنا قالوا بلى فقام حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد عدت من السطة في العشرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقته بجماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم وفي رواية لقد فضحتنا في العرب حتى طارفيهم ان في قريش سائرا وان في قريش كاهنا ماتريد الا أن يقوم بعضنا

عيلان كما تقدم علي جبل أو ورق أي يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن اني أحفظه وفي انقضاءتكم بكلام له لاولة لأحفظه الا أن فقال ابو بكر يا رسول الله فاني أحفظه كنت حاضر اذ لك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا دعوا واذا وعيتم فاتتكم من عاتش مات ومن مات فأت وكل ما هو آت مطروبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات جمع واشتات وآيات بهد آيات ان في السماء ظلمرا وان في الارض لعبرا ليل داج أي مظلم وسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج وبجاردات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا أم تركوا هنالك فناموا اقسام قس قسما حاقما لا حنثا فيه ولا آثما ان الله ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان حينه واطللكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهدها وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر اباد هي قبيلة من اليمن ابن الآباء والابجداد وابن المريض والعواد وابن القراعنة الشداد اين من بني وشيد وزخرف وتجد اي زين وطول وغيره المال والولد اين من بني وطفي وجمع قارعي وقال ان اربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طعنهم التراب بكل كلكه اي بصدرة ومزقههم يقطا وله فملك عظامهم باليه ويوتهم حاويه عرتهم الذئاب العاويه كلاب هو الله الواحد المعبود ليس بالهول ولا مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد على النبي صلى الله عليه وسلم قال يامعشر وفد اباد ما فعل قس بن ساعدة الا يادي قالوا اهلك يا رسول الله قال لقد شهدته يوم ابسوق عكاظ علي جبل احجر يتكلم بكلام محجب موقوف لأجدني احفظه الا أن فقام امرؤ اعرابي من اقاصي القوم فقال أنا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج وبحر بحاج نجوم تهر وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية ابن الصهب ذوا القرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كجمعة عين قال وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ان قس بن ساعدة كان يحطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج اسور من ولد اوثى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولو عاتاني اعيش

لبعض بالسبوف حتى تتفاني فامع اعرض عليك أمورا تنظر فيها الهالك تقبل منها بعض ما فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت تريد بما جئت به من هذا الامر ما لاجعنا لك من اموالنا حتى نكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرادنا وان كنت تريد ملكا ملكنا علينا اي فيصير

لك الامر وانتهى وان كان هذا الذي باتيك ربنا من الجن بقرتك لان استطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال له اقد فرغت ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن ٢٦٥ الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وانشده

الرحم ان يكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد فانت وذلك ثم ان عتبة لم يرجع الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا اسلامه فذهبوا اليه وفي رواية يرجع اليهم فقال لهم ابو جهل ارى ابا الوليد يرجع اليكم بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا فاسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا صر ولا كهانة وقد علمت انه لا يكذب فحفت نزول العذاب عليكم فاطيه وفي واعتزلوه فان يصبه غيركم كنية توه وان ظهر فلكم ما يكتم وعزكم وفي رواية فاعترضوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فلكم ملككم وعزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا صرك بلسانه والله يا ابا الوليد فقال هذا رأيت في فاصنعوا ما بديكم وفي رواية لما كثروا عليه حلف باللات والعزى لا يكلم محمد ابدا وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابعد عنهم

الى صفة الكنت اول من يسمي اليه وقدرويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطرق على ضعفها كالتعاضد على اثبات أصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (اقول) ذكر في النور ان في قصة قس ما يرشد الى التعداد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل احمر والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل أورد قال ليكن لأدري اي المرتين كانت اولها هذا كلامه وقد يقال النسب ان جاز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم أنسى كلام قس بعد الاخبار به أو لا ويدل لذلك قوله لا أظن اني أخطئه الا أن أو قبل الاخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبري بكونه لا دلالة في ذلك على التعداد ووصف الجبل بأنه احمر ووصفه بأنه أورد لا يدل على التعداد لانه يجوز ان يكون شديدا الحرة وشدة الحرة تميزه الى السواد وهو الاورد فاخبر عنه مرة بأنه احمر ومرة بأنه أورد وهذا السياق يدل على تعدد مجي مؤيد عبد القيس مرة جأوا وحدهم ومرة جأوا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحم الله قسا انه كان على دين ابي اسحق بن ابراهيم والله اعلم (ومن ذلك خبر نافع الجرشي) نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالسين المجهمة قبيلة من حير تسمى به بالدهم ان بطنان اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جأوا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرقع رأسه الى السماء طويلا ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمدا وأصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل (واما اخبار الكهان) على السنة الجان فكثيرة ايضا منها خبر سواد بن قارب رضى الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فمن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه رثمه اي تابعه من الجن الذي يتراعى له أنه يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قال عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس افيتكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كان السنة المقبلة واعل ذلك كان في زمن الجي للزيارة من الآفاق قال ايها الناس افيتكم سواد بن قارب قال بعضهم يا امير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان يدين اسلامه شيئا عجيبا

٣٤ - ل ولم يعد اليهم فقال ابو جهل والله يامه شر قرش ما ارى عتبة الا قد صب الى محمد واجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فانوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئت الا انك قد صبوت الى محمد واجبه امره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصه باقية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته

الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا اذ قال شيا ما يكذب نخفت ان ينزل عليكم العذاب فقالوا له وبك يكلمك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله صهرك يا ابا الوليد فقال هذا رأي فاصنعوا ما بدمكم ولا مانع ان يكون القوم جاؤ مرة متحججين وعرضوا ٢٦٦ عليه تلك الاشياء وارسالوا له مرة عتية بن ربيعة وسده وفي رواية لابن

عباس رضى الله عنهم ان القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له ايضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل مالا ولا اشتد عيشا منا فسل ربك فليس يرعنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا ويجرفها انهارا كالسالم والعراق ويبعث لنا من مضي من آياتنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق فنداهم عما تقول اهو حق ام باطل وسله يبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لنا جنانا وقصورا وكوزا من ذهب وقضة يغنيك بها عن المشي في الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط السماء علينا كسنا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فان ان تؤمن لك الا ان يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة ايضا ارجع الى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن تتكفل بكل ما نحتاج اليه في دينناك واخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل فاننا عرض عليك خصلة واحدة ولك فيها اصلاح قال

قال البراء فيينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فأرسل اليه عمر رضى الله تعالى عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ريتك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسأت يا امير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كآ عليه من الشرك اى من عبادة الاصنام لعظم مما كنت عليه من كهاتك اى وفي رواية ان عمر رضى الله تعالى عنه قال اللهم غفر اذ كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالا سلام (اقول) وفيه ان المتبادران غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبه الى الكهانة بهد الاسلام لاقبها بديار قوله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسأت وجواب سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبه الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهمي ان عمر رضى الله تعالى عنه ما زح سواد رضى الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضى الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وكل الميتات أفتعيرني بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضى الله تعالى عنه اللهم غفر اذ كنا على ما علم ثم قال اسواد أخبرني ما بنا ريتك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا سيد اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني ربي فضرخى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوى برعاب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

هجيت للجن ونطلايها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفة من هاشم * ليس قدما ماها كاذنابها

فقلت دعنى انا فاني امسبت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتانى فضرخى برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاصمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوى برعاب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

هجيت للجن وتخبأرها * وشدها العيس باكوأرها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفة من هاشم * بين روايتها واحجارها

وما هي قالوا تعبد آلهتنا والات والعزى سنة ونعبد الهك سنة فنشرك نحن وانت فى الامر فان كان الذى فقلت نعبده خيرا مما نعبده أنت كنت اخذت منه بهظك وان كان الذى نعبده أنت خيرا كما قد اخذنا منه بهظنا فقال لهم حتى أنظر ما يأتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا يعبدون الا ما يعبدون ولا انا عابد ولا انا عابد ثم

ولا انتم عابدون ما عبدكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا وما نعبد
 معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهر ان عبد معك الهك سنة فزلت اى لا اعبد ما نعبدون يوم لا انا عابدون ما عبد عشرة
 ولا انا عابد ما عبدتم شهر ولا انتم عابدون ما عبدتم سنة روى ذلك التقدير ٢٦٧ عن جعفر الصادق رضي الله عنه ردا على

بعض الزنادقة حيث قالوا طعنا
 في القرآن لو قال امرؤ القيس
 قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
 وكر ذلك مرتين أو أكثر في نسق
 أما كان عيبا فكيف وقع في
 القرآن قليا بين الكافرون الخ
 السورة وهي من ذلك وقوله
 لكم دينكم ولي دين نسخ بآية
 القتال وبقوله تعالى أغير الله
 تأمروني أعبد أم الجاهلون بل
 الله فاعبد وكن من الشاكرين
 ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
 اثبت بقرآن غير هذا حين غاظهم
 ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان
 والوعيد الشديد انزل الله ردا
 عليهم ولو تقول علينا بعض
 الاقاويل والآيات وانزل الله
 أيضا ما يكون لي ان ابدله من
 تلقاء نفسي الآية وجلس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا
 فيه ناس من وجوه قريش منهم
 ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
 وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف
 والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم أليس حسنا
 ما جئتم به فقالوا بلى والله وفي لفظ
 هل ترون بما أقول بأسا فقالوا لا
 بخاء عبد الله بن أم مكتوم وهو

فقات دعنى انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضرني برجله وقال
 قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من اوى بن
 غالب يدعوا الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتخصاسها * وشدها العيس باحلاسها
 تموى الى مكة تبغى الهدى * ما خير الجن كافتحاسها
 فارحل الى الصفوة من هاشم * وارم بعينك الى رامها

فقامت فقات قدامن الله قاي فرحات ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت مكة
 وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى اى لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه
 وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس
 حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف القرس فلما رأني قال مرحبا بك ياسواد بن قارب قد
 علمنا ما جاء بك فأتى رسول الله - قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات
 فانشأت اى ابتدأت اقول * اتاني نجيبي بعد هدم وردة * وفي لفظ
 اتاني ربي بعد دليل وهجعة * ولم يك فيما قد تلوث بكاذب
 ثلاث ليل قوله كل ليلة * أتاك رسول من اوى بن غالب
 (فشمرت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساق الازار (ووسط) بي الذعلب الوجناء بين
 (الاسباب)

فاسمعدان الله لارب غيره * وانك مأمون على كل غائب
 وانك أدنى المرسلين وسيملة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطاييب
 فرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاشيب الذواقب
 وكن لي شفيعا يوم لا ذوشفاعه * سواك بمن عن سواد بن قارب

وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذوقرابة * بمن عن سواد بن قارب
 قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحاشد يدي احق روى الفرخ في
 وجوههم اى وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذهم وقال افلحت ياسواد
 فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت استهسى ان اسمع هذا الحديث منك
 فهل يأتيتك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العرض كتاب الله تعالى من
 الجن اى وهذا السباق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم
 لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا

ابن خال خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكان رجلا أعمى وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بأولئك القوم
 وقد رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله انى مما لك الله وأكر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم
 ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد ابن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفنه

القائد يدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فدعا به الله في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى الآيات فكان بعد ذلك إذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه ويديه رداه وكان ككفار قريش يقتربون على النبي صلى الله عليه وسلم ٢٦٨ آيات كثيرة يريدون أن يأتهم بها وكان ذلك منهم تعنتا وعنادا وكان

النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في إسلامهم رجاء أن يسلم الناس بإسلامهم فكان يسأل الله تعالى ويتضرع إليه في إعطائهم ما يسألون واطهار تلك الآيات لهم وقد علم الله أنهم لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال تعالى ولو أتنا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموقر وحذرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا إلا أن يشاء الله وكانت جرت عادة الله القدسية المستمرة في خلقه أن اقوام الأنبياء إذا اقترحوا الآيات وجاءتهم ولم يؤمنوا يؤخذوا بعذاب الاستئصال وكان في علم الله أن هذه الأمة لا تؤخذ بعذاب الاستئصال تشرى بفالها يتبينها صلى الله عليه وسلم فكان تأخر تلك الآيات التي يقتربون من رحمة وشفقة بهم أن يؤخذوا بعذاب الاستئصال قال تعالى وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون أي فأخذوا بعذاب الاستئصال فلوجاءت الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا إلا أخذوا كما أخذ الأولون ثم إن منهم من هداه الله ومنهم من بقي على كفره وبعض الآيات التي اقترحوها جاءتهم

فقال يامعشر دوس من سعادة القوم ان تعظوا بغيرهم ومن شقاؤهم ان لا يعظوا الا بأنفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذ كرم من اهل العافية للعافية واست ادري اهل الله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاتاة والله يحبها اذا جوبها فأجابه القوم بالسبع والطاعة اي ومن ذلك أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيبة كان لها انابع من الجن يخافها ويؤذيها فماتت على يد اهلها فماتت له مالك لا تدخل تحتنا ونفسه ذلك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خبر يتحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما ما سمع من جوف الاصنام) فكثير أيضا فمنها اي غير ما تقدم في ليله ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلي وثني يعبده يقال له ضمارة يكسر الضاد المجهمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راه مهله فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمارة فانه يتفقهك ويضرك فبينما عباس يؤم مع ضمارة اذ سمع من جوف ضمارة مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودي ضمارة وعاش اهل المسجد ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد اودي ضمارة وكان يعبد مودة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فخرق عباس ضمارة وعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي اقطان عباس بن مرداس كان في اقطان له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس ألم تر ان السماء قد تعبد احرامها وان الحرب قد حرقت انعامها وان الخيل وضعت احلامها وان الذي نزل عليه البر والبقوى صاحب الناقة القصوا فقال عباس فراعني ذلك فحفت وثالنا يقال له الضمار كان يعبده ونكلم من جوفه فكلمت ما حوله ثم سمحت به فاذا اصبح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وقاز اهل المسجد هلك الضمار وكان يعبد مودة * قبل الصلاة على النبي محمد ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بنى حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخات المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصدت عليه القصصه فقال صدقت واسمات أنا وقومي (ومن ذلك خبر مازن) * بن الغضوبه

كان شقاق القمرو بعد ذلك منهم من آمن ومنهم من كفر وما سألوه واقترحوه قواهم له صلى الله عليه وسلم قال سئل ربك يسرنا هذه الجبال التي ضربت علينا ويسط لنا ابلادنا ويجري فيم النمارا كأنها نار الشام والعراق ويسبت لنا من مضي من آباءنا وليكن فيمن بعث لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فساله عما تقول الحق هو ام باطل وفي رواية فان صدق قوله

وصنعت ما سألناك صدقناك وحررنا منزلتك من الله وانه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما به ذابعت
لكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقالوا له مرة سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له
لم لا تنزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلك فنؤمن حينئذ بك وقال آخر ٢٦٩ منهم يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بالله

والملائكة قبلا واسأله ان يجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك
تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتبس
المعاش كما تلتسه فلا يدان بهز
عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك
من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ
قالوا ان محمدا يأكل الطعام كما
ياكل نحن ويمشي في الاسواق
ويلبس المعاش كما تلبسه نحن
فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة ولما
قالوا له صلى الله عليه وسلم سل
ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل
لك جنانا وقصورا وكنوزا من
ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه
وسلم ما انا بالذي يسأل ربه هذا
يروى ان كثيرا من هذه الاشياء
خاطبوه بها في آخر المجلس الذي
كان مقبلا عليهم فيه حين جاء ابن
ام مكتوم وابدلوا اللين الذي كان
منهم في اول المجلس بالغلظة فأبى
صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم
وقام حزينا سقا على ما فاته من
هدايتهم التي طمع فيها وعن آذاه
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
أمية الخزومي وكان ابن عمته صلى
الله عليه وسلم وهو أخو ام سلة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قال كنت اسئدنى اى اخدم صفا بقر به بهمان اى بالتخفيف تدعى هائل وجمال يقال له
بادرو في لفظ باسرا بالحاء المهملة فعدت نأذات يوم عدده عميرة وهى الذبيحة مطلقا وقيل فى
رجب خاصة فسجنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر بدين الله الكبر فذبح فحيثما من حجر تسلم من حرسه قال مازن
ففرغت لذلك وقت ان هذا الجب ثم عثرت بعد أيام عميرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم
سمعت صوتا من الصنم يقول

أقبل الى أقبل * تسرع مالا تجهل
هذاني مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كى تعدل * عن حنارتشعل
* وقودها بالجندل *

فقلت ان هذا الجب وانه خير رادى (اقول) ورأيت في بعض السير تقديم هذه الايات
على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا بين من الاقول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره
والله أصلم قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الجاز قلنا له ما الخبر وراءك
قال قد ظهر رجل يقال له أجدى يقول لمن أتاه أجيبوا داهى الله فقلت هذنا بما سمعته
فنزات الى الصنم فكسرت به جذاذا وركبت را حلقى وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشرح لى الاسلام وأسلمت وقت

كسرت بادرا جذا اذا وكان لنا * ربنا تطيف به ضلالتنا
بالهاشمى هداانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيا على بالى
يارا كبا بفسن عمرا واخوتها * أنى لما قال ربي يادرتقالى

عنى بعمرو واخوتها بنى خطامة وهى بطن من طي وهى هذه الايات ساقطة فى أسد الغابة
قال مازن فقلت يا رسول الله انى صواح بالطرب اى مغرم به وبشر بالخمر وبالهاولك اى
الفاجرة من النساء التي تقابل وتنشق عند جاعها وقيل الساقطة على الرجال اى لشدة
شبقها وألحت اى دامت علينا سنون اى اعوام القحط والجذب فذهبن بالاموال وهزلن
الذرارى والعيال وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عنى ما اجده ويا تبنى بالحيا ويحب لى
ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبده بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال
وبالتحسر ريبا لا اثم فيه وبالعهراى الزنا عضة الفرج وأتبه بالحيا اى المطر وهب له ولدا قال
مازن فاذهب الله عنى ما كنت أجده وتعلت شطر القرآن وبعثت حجبا وأخصبت همان

وأمه عاتكة بنت عبد المطلب وكان من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد فى
غزوة الطائف قال لاني صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا لم تقبل ثم سأولك امورا يعرفوا
بها منزلتك من الله كما تقولو بصديقك ويتبعولك فلم تفصل ثم سأولك ان تجهل عليهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل

والله بنؤمن بك ابد حتى تخذ الى الصماء ساء ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيهم ثانی معك بصلك اى كتاب معه اربعة من
 الملائكة يشهدون انك كما تقول وايم الله لو فعات ذلك ما ظننت انى اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التى فيها شرح هذه
 المقالات فى سورة الاسراء فى قوله تعالى ٢٧٠ وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الا آيات وفيها الاشارة

الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا به ذلك استاصلهم الله بالهذاب كالام السابغة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لهمم يتوبون واليه يرجعون فاخترنا الثانى لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العباد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيه استاصلوا بالهذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة وقد حكى الله تعالى فى كتابه العزيز كثيرا من مقالاتهم واجابهم عن كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى حكاية عنهم وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كثر او تكون له الجنة يا كل منها فاجاب الله عن ذلك بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياتوا بالطعام ويمشون فى الاسواق ولما استعظمو ان يكون الرسول بشرا وقالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا منا انزل الله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم

بمعنى قريته وما حولها من قري عمان وتزوجت اربع حرائر وهب الله لى حيان بعد فى ولده وانشأت اقول

الميك رسول الله حنت مطيتى * تجوب القيا فى من عمان الى العزج
 انشعق لى ياخير من وطى الحما * فيغفر لى ذنبي وارجع بالفلج
 اى بالفوز والظفر بالمطلوب

الى معشر خالقت فى الله دينهم • ولا رأيم رأبي ولا شر جهم شر جى
 اى بالشين والجم اى لاشكلهم شكلى ولا طريقة لهم طريقي

وكنت امرأ بالعهروانجر مولعا * شباني حتى آذن الجسم بانهمج
 اى بالبلاء فبدانى بانجر خوفا وخشية * وبالعهرا حاصنا فخصن لى فربى
 فاصبحت همى فى الجهاد ونيتى • فقله ما صوحى والله ما حجبسى

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اى عنقوني ولا موتنى وشتمونى وامر و اشاعرهم
 فهجاني فقات ان هجوتهم فاعلمنا هجو ونقى وتخصيت عنهم واتيت مسجد اتعبد فيه وكان
 لا يأتى هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الاستجيب له ولادعا ذو
 عاهة من برص او غيره الاعوفى ثم ان القوم ندموا واطبوا وفى الرجوع اليهم فاسألوا كلهم
 وضعف هذا الحديث (وأما سمع من اجواف) الذبائح فنه ما جاء عن عربن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه قال كانوا فى حى من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد
 ذهبوا بجهلاهم والجزاز يعالجه اذ سمعنا صوتنا من جوف الجبل ولا ترى شيئا يا آل ذريح
 أمر شحج صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريح الجبل
 الذى ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم أجز ذريحى اى شديد الحرة والذى فى البضارى
 يقول يا جليج أمر شحج رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج الجبل المذبوح
 أيضا لانه قد جلم اى كشف عنه جلده وأما ما سمع من الهواتف ولم يحنى على ألسنة الكهان
 ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم
 وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس جهبا خرجت أطلب
 بعير اى حتى اذا سمع الليل اى أدبر وكاد الصبح أن يقتنص هتف بي هاتف يقول
 يا أيها الراقد فى الليل الاحم اى بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم • من هاشم اهل الوفاء والكرم • يجلود جنات اليبالى واليهم
 اى الظلمات والامور المشكاة فادرت طرفى فمأريت شخصا فانشأت اقول

لا تعلمون باي بيئات والزبروانزل الله تعالى أ كان للناس هجبان أو حينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم يا أيها
 رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لاتبس الامر عليهم ولو بقى على صورته لقتضى الامر
 عليهم باخذهم بالاستئصال اول عدم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا فقالوا ان

ذلك صرأ وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فليسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصح من بين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقلنا انما هو كلامنا من جلالنا وعلو قدرنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولو قمنا عليهم بابامن السماء فظلا وقياما يجرعون ٢٧١ لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو

يا أيها المهاتف في داجي الظلم • أهلا وصملايك من طيف ألم
 بين هداك الله في لحن الكلام • من ذا الذي تدعو اليه يفتم
 فاذا أنا بخصه وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 بالجبور اى السرور صاحب الحبيب الاحمر اى الكريم من الابل والتاج والمغفر
 والوجه الازهر اى الابيض المشرب بالحمر والحجاب اى الجبين الاقر اى الابيض
 والطرف الاحمر اى شديد سواده صاحب قول شهادة أن لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث
 الى الاسود والاجر اهل المدر والوبر اى العجم والعرب ثم انشأ يقول
 الحمد لله الذى • لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا • خير نبى قد بعث
 صلى عليه الله ما • حج له ركب وحث
 والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
 وتغنت بدمه الجن حتى • اطرب الانس منه ذلك الغناء
 اى اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة فى صورة الغناء الذى تألفه النفس
 ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذلك الغناء الذى سمعوه من الجن
 قال فلاح الصباح واذا بانفتق يشقشق والفتيق يفتح الفاء وكسر التون وسكون المشناة
 تحت ثم قاف الفعل الكريم من الابل ويشقشق بشينين مجتمين وقافين اى يمد الى
 النوق فملك خطامه وعلوت سنامه حتى اذا الغب بالغين المهجة والموحدة اى تعب فنزل
 فى روضة خضراء فاذا انا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة ويده قضيب من اراك ينكت به
 الارض والنكت بالمشناة فوق وهو يقول
 يانا عى الموت والمهود فى جدث (اى قبر) عليهم من بقايا بزهم خرق
 اى والبزائيب
 دعهم فان لهم يوما يصاح به • فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
 اى خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم • خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
 منهم عمرة ومنهم فى ثيابهم • منها الجديدمنها المنهيج الخلق
 والمنهيج من الثياب الذى اخذ فى البلا قال فدوت منه فسلمت عليه فرد على السلام
 فاذا بعين خراة اى لم تهاخر اى صوت فى الارض خوار اى ضعيفة ومسجد بين قبرين
 وأسد ين عظيما يلوزان به واذا باحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطلب
 الماء فضر به بالقضيب الذى فى يده وقال ارجع نكلمك امك اى فقد ذلك حتى يشرب

قوم مسحورون وقال تعالى ولو
 اتنازلنا اليهم الملائكة ولكلهم
 الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا
 ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله
 واكن أكثرهم يجهلون وقال
 تعالى ولو ان قرآنا نزلنا على الجبال
 او قطعت به الارض او كالم به
 الموتى اى فانهم لا يؤمنون وقال
 تعالى فى الرد عليهم حين صاروا
 يسألون كتابا فيه خطابهم واسماؤهم
 واسماء آبائهم فقالهم عن التذكرة
 معرضين كأنهم حرم مستنقرة
 فزت من قسورة بل يريد كل امرئ
 منهم أن يؤتى صحفا منشرة وقال
 تعالى حكاية عنهم واذا جاءتهم آية
 قالوا لن تؤمن حتى نؤتى مثل
 ما أوتى رسل الله وقال تعالى فى
 الرد عليهم فى قولهم أو يلقى اليه
 كذرا لا آية تبارك الذى انشاء
 جعل لك خيرا من ذلك جنات
 تجري من تحتها الانهار ويجعل
 لك قصورا ولما أنكروا عليه
 التزوج بالقساء وطلب الذرية
 كغيره من البشر ود الله عليهم بقوله
 ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
 وجعلنا لهم أزواجا وذرية
 والحاصل أن الله لم يبق لهم شبهة
 يتمسكون بها وكلمة آتوا بشبهة

يوهمون انها حجة عليهم باحسن الرد كما قالوا لولا انزل عليه القرآن لجهل واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك انثبت به
 فؤادك ورتلتنا ترتية لا اى نزلناه كذلك اى مقترفا بحسب الوقائع انثبت به فؤادك ورتلتنا ترتية لا يأتوك بمنسل الاجتنالك
 بالحق وأحسن نفسه يراومها فالوله أسقط علينا السماء كسماى قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ذلك فرد الله عليهم بقوله

وان يروا كسفان السماء قاطبا يقولوا صاحب مركوم فذره حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا امرنا بلغنا ان الذي
 يعلك رجل بالجامعة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن ابد او قد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالجامعة
 وقد ورد الله تعالى عليهم بان الرحمن الم له ٢٧٢ هو الله تعالى فقال تعالى قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت

والله متاب وقال تعالى ردا
 اسوالهم رؤيتهم وقال الذين
 لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا
 الملائكة او نرى ربنا لقد
 استكبروا فى انفسهم وعتوا وعا
 كبروا يوم يرون الملائكة لا بشرى
 بمثل ذلك لهم - ينو يقولون حجرا
 محجورا وعن محمد بن كعب القرظي
 ان الملائكة من قريش اقصوا النبي
 صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
 انهم يؤمنون به اذا صار الصفا
 ذهبا فقام يدعو الله ان يعطيهم
 ناسا لو افاضاه جبريل فقال له ان
 شئت كان ذلك ولكنى لم آت
 قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا
 بها الا امرت بعدا بهم وفي رواية
 آناه جبريل فقال له يا محمد ان الله
 يقرئك السلام ويقول ان شئت
 ان يصح لهم الصفا ذهبا فعلت
 فان لم يؤمنوا به أنزلت عليهم عذابا
 لا أعذبه احدا من العالمين وان
 شئت ان لا يصير لهم الصفا ذهبا
 فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفي
 رواية وان شئت تركتهم حتى
 يتوب تائبهم فقال بل حتى يتوب
 تائبهم وانما وافق صلى الله عليه
 وسلم على فتح باب التوبة والرحمة
 لانه صلى الله عليه وسلم علم ان

الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا اخوين كانا
 يعبدان الله عز وجل معى في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اى اسم احدهما سمعون
 والاخر سمعان فأدر كهما الموت فقبرتهما وها النابين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر
 اليهما واثنائهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا الى ارجوان بعثه
 الله امة وحده اى واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله
 وعنه اخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكره شغفا

ولما مات قس قبر عندهما اولئك القبور الثلاثة بقريه يقال لها روحين من اعمال حاب
 وعالها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي
 باسناده قال كان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث ان قوما من خثعم كانوا عند
 صنم لهم جلوسا وكانوا يتحيا كون الى اصنامهم فبينما الخثعميون عند صنم لهم اذ سمعوا
 هائفا يهتف ويقول

يا أيها الناس ذوو الاجسام * ومنسندوا الحكم الى الاصنام
 اما ترون ما ارى اما مى * من ساطع يجلودجى الظلام
 ذلك نبى سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام
 مستعلن بالابد الحرام * جاء يهد الكفر بالاسلام
 أكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حقتوا ذلك ثم تقرقوا فلم يعض بهم نائلهم حتى خافهم
 خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بيعة اى جاءهم ذلك بغتة فماتوا
 الخثعميون حتى استأخر اسلامهم ورأوا عبرا عند اصنامهم واما خبر زميل بن عمرو
 العذري قال كان ابني عذرة وهى قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام بالهاء المجهمة المنصومة
 وتحقيق الميم وكانوا يعظمونه وكان في بنى هند بن حرام بالحاء المهملة المقسوحة والراء
 وكان سادته اى خادمه رجلا يقال له طارق قال فى النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلا ما وكانوا
 يعثرون اى يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم معنا صوتا يقول
 يا بنى هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام اى هلك ورفع الشرك الاسلام قال زميل
 ففرزنا ذلك وهالنا اى افزعنا فكتبت اليها ثم معنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بعث النبي
 الصادق بوحى ناطق صدع صدعة بأرض تهامة لنا صريه السلامة ولخاذا يه
 الندامة هذا الوداع منى الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من

سؤالهم لذلك جهل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهى امتحان الخلق وتعبدهم بتصديق جوف
 الرسل ليكون ايمانهم عن تطور واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذ مع كشف القطع
 يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا لم يسألوا ما الايمان تلك الايات الاتفنا

واسمها على جهة الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءتهم آيات اعظم مما اقتروا فلم يؤمنوا به واذك كما قرآن العزيز المشتمل على الاخبار بالانبياء واخبار الامم السالفة كما قال تعالى اولم تأتوهم بينة ما في الصحف الاولى اولم يكن لهم انا انزلنا عليك الكتاب ينلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكروا قوم يؤمنون وقد اشتمل كثير من السور ٢٧٣ على جملة من الآيات كسورة الانعام

والنحل والشعراء وقال فيها عقب كل آية ان في ذلك لآية وقال في اخرها اولم يكن لهم آية أن يعمله علماء بني اسرائيل وهم يعلمون ان الذي جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يعلم ولم ينقل من بين اظهروهم وما جاء بذلك الا بهذان بلغ اربعين سنة قال تعالى رداع عليهم فقد انبت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون وقال تعالى عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكننا انشأنا قرونا فطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا وانما كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة مريم وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يحكرون وقال في شأن آدم عليه السلام ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الى الانما انذار مبين ثم بين قصة الملا

جوف الصنم ويرشدا اليه قوله هذا الوداع منى الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زمزمل فابتعت اى اشتريت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته اليك رسول الله أعلمت نصها * النص هو الغاية في السير * اكفها حزنا وقوزا من الرمل * والحزن ما ارتفع من الارض واقتوز بالقاف والزاي التل الصغير * لا نصر خير انما نصر اموزرا * اى قويا * وأعد حبلان من حبالك فى حبلى * والحبل العهد والميثاق

وأثم بدأ أن الله لا شئ غيره * أدب له اى اخضع والطبع ما أثنت قدى نعى وس هذا النوع خبر تميم الدارى اى ويكنى أبارقة اسم ابنة له لم يولد له غيرها روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجحاسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم الدارى وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج المحدثون فى رواية البخار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن ابا بكر رضى الله تعالى عنه مرّ بمريم على ابنة عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء فقالت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكروا أن عيسى ابن مريم كان يعلم اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل من ذهب اقضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح اللهم كالمعجب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والاخرة ورحمهم ما أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك وعن ابي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقلت فلم أثبت الا يسيرا حتى قضيت (قال تميم الدارى) رضى الله تعالى عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركنى الليل فقلت أنا فى جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى اذا مناد ينادى لأرأى عبد الله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت أيم تقوله وايم بتشديد الياه وباسكانه اوفخ الميم فيهما اى اعمشى تقول فقال قد خرج رسول الامم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلبنا خلفه بالجحون اى وهو مقبرة مكة التى يقال لها المعلاة كما تقدم وأسمانا واتبعنا وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محم صلى الله عليه وسلم فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ارب فسات راهبه واخبرته فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجره الحرم اى المدينة وهو خير الانبياء فلا تسبق اليه (قال تميم) نطلبت الشفوص اى الذهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت (أقول) وهذا يدل ظاهرا على أن تميم الدارى اسلم بمكة

٣٥ حل ل الاعلى بقوله اذ قال ربك لا اله الا انت الخ وقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب المبطون بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يجعلنا كلاما سمعوا منه قصة من اخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم

ولم يجدوا عليه خلافاً كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وهذا لم يجدوا فيه اختلافاً قاله لا ولا كثيراً فهذه كلها آيات وكان أبو جهل لعنه الله يقول تزاجنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف حتى إذا صرنا ككفرى ربهان قالوا من أنبي يوحى إليه والله لا نرضى ٢٧٤ به ولا نتبعه أبداً الآن يأتينا وحى كما يأتيه فأنزل الله تعالى وإذا جاءتهم آية

قالوا إن نؤمن - حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله والمواصل أنها تحيرت عقولهم فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فن طبع الله على قلبه منهم قال انه سحر وكهانة وأساطير الأولين ومنهم من قال انما يعلمه بشر يعنون عبداً ابى الحضرمي نصرانياً كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه وجاءه هدايته وكان لسانه أجهم ما فزده الله عليهم بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر ان الذي يلحدون اليه أجهمي وهذا لسان عربي مبين وقد اشار صاحب الهمزية الى كثير من ذلك بقوله

جبال الكفار زادوا ضلالا

بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب
منزل قد اتاهم وارتقاء
أولم يكفهم من الله ذكر

فيه للناس رجة وشقاء
أهز الانس آية منه والجلست

فهل أتاني به البلفاء
كل يوم تهدي الى سامعه

معجزات من افطه القراء
تعلي به المسامع والافواه

فهو الخلي والخلوا

قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت في تمة الخبر فسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفياً فآمنت به (ورأيت بعضهم) قال وهذه الرواية غلط لان نعيم الداري انما أسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن ذلك ما حدث به سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه أن رجلاً من بني تميم حدث عن بدء اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فترت عن راحتي وانختمت وانمت وتعودت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامى رجلاً يده حربة يريد أن يضعها في فمى ناقتي فانتبهت فزعا فنظرت عينا وشمالاً فلم ارسياً فقلت هذا حلم ثم عدت فتعودت فرأيت مثل ذلك واذا بنا قتي ترعد ثم عقوت فرأيت من مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضرب فالتفت فاذا أنا برجل شاب كالذي رأيت في منامى يده حربة ورجل شيخ يسك يده برده عن ناقتي وبينهم انزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفقى قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الانسى فقام الفقى واخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديان الاودية تخفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي لا شرقي ولا غربي فقلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحدثت السير حتى اتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن اذكر له منه شيئاً ودعاني الى الاسلام فاحلت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه (ونظير هذا) ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذ نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزير هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت أعوذ بعزير هذا الوادي فاذا هاتفت يه تمبني ويقول

ويحك عذبا لله ذي الجلال * منزل الحرام والجلال
ووحدا لله ولا تبال * ما كيد ذي الجن من الاحوال
اذ يدكر الله على الاحوال * وفي سهول الارض والجلال
وصارك ذي الجن في سقال * الا النبي وصالح الاعمال
يا يها القائل ما تقول * أرشد عندك أم تضليل
هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء يس وحاميات *
وسور بعد مفصلات * يا امر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هنات * قد كن في الاسلام منكورات

فقلت له
فقال

رقلة فطاروا رق معنى فجاءت * في سلاها وجليها الخفاء * وأرتنا فيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء فقلت انما تتجمل الى الوجوه اذا ما * جلبت عن مرآتها الامداد * سور منه أشبهت صوراً * لنا ومثل النظائر النظره والاقاويل عندهم كالتائبين * ل فلا يوههم ذلك الخطباء * كم آيات آياته من علوم * عن حروف أبان عنها الهجاء

فهي كالحب والنوى أم حثب الزراع منها سابل وزكاه فأطالوا فيه التردد والريثب فقالوا امرؤ وقالوا افتراه
 وإذا المينات لم تغن شيئا * فالتماس الهدى بين عناء وإذا ضلت العقول على عاصم * فماذا تقوله الفسحاء
 وقال الوليد بن المغيرة يوماً ينزل القرآن على محمد وأترك أنا وأنا كبير قريش ٢٧٥ وسيدها ويترك أبو مسعود الثقفي

وهو عروة بن مسعود سيد ثقف
 ونحن عظمة القريتين يعني مكة
 والطائف فإنزل الله تعالى وقالوا
 لولا نزل أي هلا نزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم
 فرد الله عليهم بقوله أنهم يقسمون
 رجعة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم
 فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم
 بعضا سخرياً ورجعة ربك خير مما
 يجمعون (وفي رواية) قال بعضهم
 كان الاحق بالرسالة الوليد بن
 المغيرة من أهل مكة أو عروة بن
 مسعود الثقفي من أهل الطائف
 ثم إن كفار قريش بقوا والنضر بن
 الحرث وعقبته بن أبي معيط إلى
 أخبار اليهود وبالمدينة وقالوا إلهما
 أسألهن عن محمد ومخالفهم صفة
 وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب
 الأول أي التوراة وعندهم علم
 ليس عندنا فخر جاحي قدما للمدينة
 وسألا أحبار اليهود وقالوا لهم
 أتيناكم لأمراء حدث فينا من
 غلام يتيم حقيق يقول قولاً عظيماً
 يزعم أنه رسول الله وفي لفظ رسول
 الرحمن قالوا صفوا لنا صفاته
 فوصفوا فقالوا من تبعه منكم
 قالوا سفلتنا فضحك منهم وقال

فقلت أمالو كان لي من يؤذي ابلي هذه إلى اهلي لا تبته حتى أسلم فقال أنا وذيهم أفر كبت
 بعيراتها ثم قدمت فاذ النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوافيت الناس
 يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنجز راحتى إذ خرج إلى أبودرقة قال لي يقول لك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أدخل فدخلت فإذ رأيتني قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي
 ضمن لك أن يؤذي ابلك أما إنه قد إذاها سألته وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من أن الانسان إذا نزل منزلاً مخوفاً قال أعوذ بسيد
 هذا الوادي من شرسفهاته بقوله سبحانه وتعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال اى يستعيذون برجال من الجن اى من ينزلون في أسفارهم بجان مخوف يقول كل
 رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفهاته فزادوهم رهقاً اى زادوا الجن اى ساداتهم
 باستعانتهم بهم طغياناً فيقولون سداً الانس والجن اى (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر
 الحضرمي ويكنى أبا هندة كان قبلاً من اقبال - ضرموت وكان أبوه من ملوكهم قال
 وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدمي فقال يا أيها بنى
 حجر من ارض بعيدة من - ضرموت راغبنا في الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أنبياء
 الملوك قال وائل فما لقيت احدى من العصابة الا قال بشربك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأدنانى من
 نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجاسنى عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده
 وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامنى بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من
 ارض بعيدة من - ضرموت راغبنا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغنى ظهورك وأنا في
 ملك عظيم فن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في
 وائل بن حجر وولده وولد ولده (قال) وسبب وفودى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 كان لي صنم من العقيق فيبينا أنا تائم في الظهيرة إذ سمعت صوتاً منكرًا من الخدع الذي به
 الصنم فأنتيت الصنم وسجدت بين يديه وإذا قائلاً يقول

واهبها لوائيل بن حجر * يحال يدري وهو ليس يدري
 ما ذا يرجى من نصبت صخر * ليس بذى نفع ولا ذى ضرر
 * لو كان ذا حجراً طاع امرى *

قال فقلت أسمعت أيها الهائف الناصح فماذا أمرنى فقال
 ارجل إلى يثرب ذات الخصل * تدب دين العائم المصلي * محمد النبي خير الرسل

هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم أخبار اليهود سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن على ما هي
 عليه فإن بين اثنين منكم أو سكت عن الثالث فهو نبي مرسل وإن لم يفصل فتمت قول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاقل يعنون بذلك
 أهل الكهف فإنه كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نبعه يعنون

بذلك ذا القرنين وسأله عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونه من امر الله فاتبعوه فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبراهم الخبر فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم واولوه عن ذلك فقال ٢٧٦ لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل ان شاء الله تعالى

وانصرفوا فكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام لا ياتي به الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمد اقلاره به وتركه ومن جملته من قال ذلك أم تبيع امرأة عمه ابي اهب قالت له ما ارى صاحبك الا قد ودعتك وقلناك اى تركك وأبغضت وفي رواية قالت امرأة من قريش اباطا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه بالجواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اى من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اى مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطاع عليه احد من خلقه وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله اليهود عن الروح فقزت عليه هذه الآية فهي مما تكرر نزوله ومات الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف

ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه أنه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوا تامل هذا حديث مع معاوية تركاه اطوله وأما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه (قال) بينا راع يرعى بالجزيرة ادعزض الذئب لسانه من شياهاه فقال الراعى بين الذئب وبين الشاة فألقى الذئب على ذنبه فقال ألا تنقى الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعى أعجب من ذئب يكلمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا اخبرك بأعجب منى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحربين (وفي رواية) يثرب يحدث الناس بأنباء ما قد سبق (وفي لفظ) يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعى شياهاه فألقى المدينة فغدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانسان والذى نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شرارا نله اى وهو احد سيورها الذى يكون على وجهها كناية قدم وعذبة سوطه اى طرفه وقيل احد سيوره ويخبره بما فعل اهله اى (وفي لفظ) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم فأخبرهم (وفي رواية) أن راعى الغنم كان يهوديا (وفي رواية) أن الذئب قال له انت أعجب منى واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط أعظم منه قد درا وقد فتحت له ابواب الجنة وأشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير فى جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغنى فقال الذئب أنا اراها حتى ترجع فأسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه أن هذا وما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لاعند المبعث الذى الكلام فيه (قال فى النور) هذا الراعى لا أعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظرهم فى تعليقي على البخارى (اقول ذكر فى حياة الحيوان) عن ابن عبد البر كالم الذئب من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع ووهبان بن أموس (واما) ما سمع من بعض الاشجار (فقدروى) عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه أنه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينما أنا قاعا لى ظل شجرة فى الجاهلية اذ تدلى على غصن من اغصانها حتى صار على رأسى فجعلت أنظر اليه وأقول ما هذا

على تركه ذكر التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك فسهوت اذ انسيت وانزل الله سورة الضحى ردا لقواهم قلا ره وأبغضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرح بانزول الوحي واسفر على ذلك التكبير فى بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا زادوا بغيا وكفرا ونسبوه فى ذلك الى

السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الحبابي في السيرة بيننا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وهو ومن معه من الصحابة إذا رجل من زبيدي يطوف على حاق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا مشرق ربس كيف تدخل عليكم الميرة ٢٧٧ أو يجاب اليكم جاب أو يحل اي

ينزل بساحتكم تاجروا أنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حاقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلك فذكر أنه قدم بثلاثة أحمال حسان فسامها من ابو جهل بثلاث اثمانها ثم لم يسعها لاجله سامت قال فأكد على سامتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وابن أجمالك قال هذه هي بالخزوة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر الى اجماله فرأى جالا حسانا فأم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى الحقة مرضاه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعير اباعه وأعطى ارامل بن عبد المطلب عنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يجهل اياك يا عمرو أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فتري مني ما تكره فعمل يقول لأعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه واما رب دخلت منه فقال لهم لا أتبعه ابدان الذي رأيتم مني لما رأيته رأيت معه رجلا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح بشرعونها الى لوائحها لا تواعلى نفسي وتظير ذلك ان أبا جهل كان وصيا على يقيم فأكل ما هو طرده فاستعان بالقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم

فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت من أسعد الناس به والله اعلم (وأما ساقط النجوم) وطرده الجن به عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه من حبيبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقع عندها فرموا بالنجوم فعرف الجن ان ذلك لا مريد من الله في العباد يقول الله تعالى انبيي صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حججوا وأنا لسنا السماء اي طلبنا استراق السمع منها فوجدناها مائت حرسا شديدا اي ملائكة أقوى ايمعون عنها وشهبا وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع خلقتا عن الحرس والشهب فن يستمع الا نبيجد له شهبا بارصدا اي أرصد له ابري به اي ومن يخطف الخفاقة منهم بخفة حركته يتبعه شهبا ثاقب يده اي ويحرق وجهه أو يخجله قبل ان يلقها الى الكاهن وذلك لثلاثا يلبس أمر الوحي بشيء من خبر الشياطين مدة تزوله وبعد انقضائه وموته صلى الله عليه وسلم ثلاثا تدخل الشهية على ضعفاء العقول فرعاهموا عود الكهانة التي سبها استراق السمع وان أمر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فاقتمت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم (قال) ان اول العرب فزع الرمي بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يشال له عمرو بن امية وكان أدهى العرب وانكرها رأيا اي ادهاها رأيا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا لا يا عمرو ألم ترى تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم اي النجوم المشهورة التي هي تسمى في البر والبحر وتعرف به الانواء من الصيف والشتاء هي التي يرمى بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجومها غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا امر أراد الله بهذا الخلق اي والنوء بالنون واله مزها ما يحصل عند سقوط نجوم في المغرب وطلوع رقيبته من المشرق يقال له من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وحقبة النوء سقوط النجم وطلوع رقيبته في المدة المذكورة (وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحز والبرد الى الساقط منها أو الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا أو سيأتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فأمر اراد الله ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول المراد رجت الا نبا كثر مما كان قبل ذلك أو صارت أصيب ولا تخشى ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه

وأقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه واما رب دخلت منه فقال لهم لا أتبعه ابدان الذي رأيتم مني لما رأيته رأيت معه رجلا عن يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح بشرعونها الى لوائحها لا تواعلى نفسي وتظير ذلك ان أبا جهل كان وصيا على يقيم فأكل ما هو طرده فاستعان بالقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم

على ابي جهل بعد ان بعثه كفار قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له استهزاء ما يخلصك من ابي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ورذالته ما له فقيل لابي جهل في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتنعت ان اعطيه اطعته في ٢٧٨ وتظير ذلك بل اعجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ابتاع من شخص

يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من ختم ابي الاظله باعناها فداته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم اينصفه من ابي جهل استهزاء بهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لزعيمهم انه لا قدرة له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديهم وقال يا معشر قريش من بعينتي على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا له اترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بعينك عليه فخاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام غلبني على حتى قبلي وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منه فأشاروا اليك فخذني حتى منه يرحمك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بايه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد اتقع لونه اي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصقر رمع

وسلم ابي قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم به اقبل فأبوا عبد اليل بن عمرو وهما عثماتين فحمتين وكسر اللام الاولى النقي وكان اعشى فقالوا ان الناس قد فزعوا وقد اعقوا رقيبتهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لانهم لا يظنوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف اى وهي التي يهدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا بنجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اى (وقدر روى مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امانة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ماوعد من وانا امانة لا يصح ابى فاذا ذهبت اتى اصحابى ماوعد دون واصحابى امانة لا متى فاذا ذهبت اصحابى اتى امتى ماوعد دون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فاما كثرة الاليسيا حتى قدم الطائف ابو سفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما يأتى عن ابن عمر لما كان اليوم الذي تبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار سؤال ثقيف مرة بعد مرة من امية ومرة بعد اليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعشى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذى سألوه فسماه بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم سماه عبد اليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما فى قول الماوردي الذى نقله عن شيخ بهز شيموخنا النجم الغبطى فى معراجيه وأقره وسببه اى روى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعثته محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثيرا انتفاض الكواكب قبل مولده ففزع اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فالوه عنها فقال انظروا البروج الاثنى عشر فان انتقض منها شئ فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شئ فسيحدث فى الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضى ان المراد بعثته ولادته فيكون يتعين اسقاط قوله قبل مولده لماعلم ان هذا اى كثرة تساقط النجوم انما كان عند بعثته ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب أو ابيب بن مالك اى من بنى لهب فان بنى لهب فزعوا الفزع ثقيف (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقالت بأبي وأمي نحن اول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انما اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالخاء المعجمة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال فى النور) لأعرف له ترجمة ولا اسم لاما وكان شيئا كبيرا فذات عليه ما تناسنة وغمانون سنة وكان من اعلم كهائنا فنقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى

كدره فقال اعطه هذا منه فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذى له فدخل واحرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم بها ان الرجل اقبل حتى وقف على اهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء فقال جزاء الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد وا لله اخذنى بحقى وقد كانوا رسولا جلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا

بصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فزعا
 مرعوبا وكانه ليس معه ربه فقال اعطه هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه
 فعد ذلك قالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت فقال ويحك والله ما هو الا ٢٧٩ أن ضرب على بابي وسمعت صوته فقلت

رعبا ثم خرجت اليه وان فوق
 رأسي فخلا من الابل ما رأيت
 مثله قط لو آيت او تأخرت لا كنتي
 والى هذه القصة اشار صاحب
 الهمزية بقوله
 واقتضاه النبي دين الاراشي
 وقدساه بيعة والشراء
 ورأى المصطفى اتاه بما لم
 ينج منه دون الوفاء النجاء
 هو ما قدر آه من قبل لكن
 ما على مثله بعد الخطاء
 وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك
 لما اراد عدو الله أن يلقى الحجر على
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 ساجد فيس الحجر في يده ورجع
 القهقري وهو منتجع اللون كما
 تقدم واخبر بانه رأى عنق الفعل
 لو تقدم لاختطفه عضوا عضوا
 وابوجهل كان من اكبر أعداء
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو من
 المستهزئين الذين أنزل الله فيهم
 انا كفييناك المستهزئين وما تقدم
 بعض من استهزائه ومن استهزائه
 ايضا أنه سار في بعض الاوقات
 خلف النبي صلى الله عليه وسلم
 يخرج بأذنه وفيه يسخر به فاطلع
 عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن
 كذلك فكان كذلك الى أن مات

بها فانا قد فرزنا لها وحقنا سو عاقبتهم فقال اتوني بسحر اى قبيل الفجر اخبركم الخبر
 الخبير أم ضرر أم لامن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه
 السحر أنبناه فاذا هو قائم على قدميه شامص في السماء بعينه فنادينا ما باخطريا خطر
 فأوما الينا ان أمسكوا فامسكوا فانهض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا
 صوته (أصابه اصابه) جمع وصب كجمل وجمال قالهمزة بدل من الواو (خامر عقبه *
 عاجله عذابه احرقه شهابه * زابله جوابه اى زال عنه جوابه ياويله ما حاله * بلبله بلباله
 البلبال انم عاوده خباله * تقطعت حباله * وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا
 ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان * اقسام الكعبة والاركان
 والبلد المؤمن السدان اى الخدام قد منع السمع عمائة الخان * بناقب يكون ذا سلطان
 من اجل مبعوث عظيم الشأن * يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن
 تطلبه عبادة الاوثان قال فقلنا له ويحك يا خطر انك تذكر أمرا عظيما فماذا ترى
 لقومك فقال

ارى اقوى ما ارى لنفسى * أن يتبعوا خيري الانس * برهانه مثل شعاع الشمس
 يبعث في مكة دار الحس * بحكم التنزيل غير اللبس

والحس بضم الحاء المهمله واسكان الميم والسين المهمله هم قريش وما ولدت من غيرها
 فانهم كانوا لا يزجون بناتهم لاحد من أشرف العرب الاعلى شرط أن يتحسس اولادهم
 فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا بالتحسس ولذلك تركوا الغزو وما في ذلك من
 استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحس وهو بذلك
 اتشددهم في دينهم لان الحاسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش
 انه لمن قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قوله هم طاش السمهم عن
 الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اى ليس في طبيعته وخصيته قول قبيح يكون
 في جيش وى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان هم الانصار قال صلى الله
 عليه وسلم رحا الايمان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين فيسبون
 الى أبيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل أرادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين
 الذين يقال قبيهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شئ هو اى شئ
 عظيم لا يمكن أن يبرع عن عظيمته وجلالته (وروى) بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اى
 قريش فقال (والبيت ذى الدعائم) بهى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاتم

قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم انا كفييناك المستهزئين خمسة من اشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله
 ابن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم العاصم بن وائل السهمى والحارث بن قيس بن عدى السهمى ابن عم العاصمى كان
 احد أشرف قريش في الجاهلية قبل انه اسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بقى على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن

زهرة الزهرى ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن عبد العزى ولم يذكر فيهم أباجهل فهو وان كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية اعنى انا كفييناك المستهزئين لانه انما هلك كافر ايو يندر وفي رواية أنهم كانوا غمانية فزادوا بالهيب وعقبة بن ابي معيط والحكم ابن صلى الله عليه وسلم انه كان يلقى القدر على يابه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتيانى بالقرود فيطرحها على يابى ومن استهزاه ايضا انه يصدق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا حال الخبا في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر بحالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة من سفر فضع طعاما ودعا الناس من اشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل وقال ما انا ناكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي ابن خلف فأخبر الناس ابا عقبة عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبرت فقال والله ما صبرت ولكن دخل منزلى رجل شريف فابى ان يأكل طعامى الا ان

يعنى بزرم لان الاحتم جمع احوام والاحوام جمع احوام وهو الماء في البئر وأراد بزرم اوان الاصل الحوام ففيه قلب مكانى الاصل فواعل فصار افاعل والحوام هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حوام مكة لهو نجل اى نسل هاشم من معشرا كارم يبعث بالاحام يعنى الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجنان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهور وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وانغى عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه ايبعث يوم القيامة امة واحدة اى مقام جماعة كما تقدم في تظير (قال) ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا اين نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمى بها مات ملك ولم يولد مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعته حله العرش فسبحوا فسمع من تحتهم يتسبحون فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم نسبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اى يكون في الارض فيهبط به من سما الى سما اى تقولوا اهل كل سما من عليهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فتسبحه الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيصدونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها (وفي البخارى) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأخفافهم انا قوله كالمسلة على صقوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا اما اذا قال ربكم قالوا لا اله الا الله والحق وهو العلى الكبير فتدعها مسترقوا والسمع فر بما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اى ثم يذكر ونه لما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا وما يأتى وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في أنه كان يرمى بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما يأتى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله انهم يحذوننا احيانا بالشئ يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيمقدنها في اذن وليه فيخطون فيها

اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسى فقال له ابي وجهسى من وجهك اكثر حرام ان اقيت محمد اذ لم تطأ وتبرق في وجهه وتطم عينيه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة اتى النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لما تبرق عقبة لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان

أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصاقه برصا في وجهه انه صار كالبرص وأُنزل الله في حقه يوم يوم يعص
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ربنا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان
الشیطان للانسان خذولا قبل المراد من قوله يعص انه يأكل في النار ٢٨١ احدي يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى

فتمتبت الاولى وهو كذا ومن

استهزأ الحكيم بن ابي العاص انه
كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات
يوم وهو خلفه يخيل بانفه وفيه
يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فالتفت اليه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له كن كذلك فكان
كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل
واستهزأ الحكيم بن ابي العاص يخيل
بانفه وفيه بعد أن مكث شهرا
مغشيا عليه وبقي ذلك الاختلاج
به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة
وكان في اسلامه شئ وكان يجالس
المتناقضين وينقل أخبار النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم
فنفاه صلى الله عليه وسلم الى
الطائف واطاع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من باب بيته
وهو عند بعض نساؤه بالمدينة
فخرج اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعزيزة وقيل يدري في
يده والمدرى كالمسئلة يفرقه
شعر الرأس وقال من عذيري من
الوزغة لو أدركته لفقأت عينه
واعنه وما ولد وبعد ان نفاه صلى
الله عليه وسلم الى الطائف بقي به
الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان
رضي الله عنه فرده الى المدينة

١ اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها
فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة اى وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال ان
الملائكة تتحدث في العنان اى الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة
فتقرها في اذن الكاهن فيزيدونها مائة كذبة (وعن ابي بن كعب) رضى الله تعالى عنه
لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمى بها فلما رأت قريش امرالم تكن تراه فزعوا العبد يا ايل الحديث (اقول) وهذا يشهد
انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اى قبل قر به الشامل لزمان الولادة فلا يصح
ما تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق
بزمان آدم فمن بعد من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب ونساقط النجوم كان
موجودا قبل البعث في سالف الازمان اى في زمن الرسل لاني زمن الفترات بين الرسل
اقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان
في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه ما كثر المفسرين حراسة لما
ينزل من الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول اى وهو زمن الفترات بين
الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اى لان الله
تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى واقدرنا السماء الدنيا اجناسا وجمعنا لها
رجوما للشياطين وقال تعالى انازنا السماء الدنيا نيزاة الكواكب وحفظنا من كل
شيطان مارد وكونها اجناسا رجوما وحفظنا من كل شيطان مارد وكونها اجناسا رجوما
وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعده بعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع
الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه
زمن ولادته وبو افق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ان اليوم الذي
تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء رموا بالشهب
فذكروا ذلك لابليس فقال بعث اى لعنه بعث نبي عابكم بالارض المتدسة اى لانها محل
الانبياء وهو ما يدل على ان عند ابليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا
ثم رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج ابليس يطلبه بمكة اى لانها مظنة ذلك بعد محفل
الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجره فخره معه جبريل فرجع الى أصحابه
فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما خبروه بانهم معه هو امن خبر

٣٦ حل ل وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاعه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي
توفي فيه طلب عثمان رضى الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له انهم يقيمونك قيصا ويريدون منك خذاه فاحذر ان تخذاه
حتى تلقاني على الحوض يريد بذلك الخلافة وأخبر بالبلى التي تصيبه وأمره بالصبر قيل انه في ذلك المجلس استأذن من النبي صلى

الله عليه وسلم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة اذا صار الامر اليه فاذن له فلما كانت خلافة ابي بكر رضى الله عنه سال عثمان ابا بكر رضى الله عنه ان يرجعه واخبره بان النبي صلى الله عليه وسلم وعده بذلك فقال ابو بكر رضى الله عنه لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر ٢٨٢ رضى الله عنه لما ولي الخلافة ان يرجعه فقال مثل مقالة ابي بكر رضى الله

عنه ولما ادخله عثمان رضى الله عنه فقم عليه بعض الصحابة بسبب ذلك فقال انا كنت تشفت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضى الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فسبحان الحكيم في افعاله الذي لا يستل عما يفعل ولذا قال بعضهم كما في بعض شراح الشفاء فليت عثمان لم يحكم بعودته

رضى عما حكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفاجي بعد ان صح ان عثمان رضى الله عنه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والظن في خلاقته كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضى الله عنه علم انه تاب وخلصت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضى الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها وعن هـنـد بن عديجة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بالحكم فجعل الحكم يلز بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف

السما ان هـذا الحدث حدث في الارض فامتوتى من تربة كل ارض فأوتوه بذلك فجعل يشبهها فلما شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث فضا واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لامنافة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يقيدان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اى عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لا يلبس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قد منا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكنا الروايتين يدل على انه لم يعلم عينه ولا علمه والله اعلم (وقد اشار صاحب الهمزية) الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشم * حراسا وضاق عنها القضاء
تطرد الجن عن مقاعـ دللـه * مع كايـطـرد الذئاب الرعاء
فمعت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما لهـن انحاء

اي ارسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم واكثر تلك الشعل ضاقت عنهم المنازات حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يتعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيا من الملائكة المتكلمين بما يقع في الارض من الغيبات وطرد تلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليهم افسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خبير السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالامور الغيبية ما لتلك الآيات من الوحي انحاء اى ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يكن الغرض من الرمي بالنجوم فقط الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تنزع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بان يجوز ان يكون الغرض الاصل من الرمي بها فقط الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته اراه صا وتحويلها وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ومن ثم قال لما رأته قريش

وارتعش مكانه والوزع الارتعاش ورواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدى استاذن الحكم بن ابي العاص امر ا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له اعنه الله ومن يخرج من صابه الا المؤمنين منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخدمة به طون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد الا بالمدينة ولدا الا اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتي

بمروان لما ولد فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو وصحابي ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه بل مما يدل لذلك قوله هو الوزغ الخ وفي كلام بعضهم انه ولد باطاف بعد ان نبي أبوه الى الطائف ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ٢٨٣ ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم

لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لمروان نزل في أيسك ولا تطع كل خلاف مهين همام زمشا بنهم وفاتله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أيسك وجدك اى الذى هو أبو العاص ان أمية انهم الشجرة الملعونة فى القرآن وقدولى مروان الخلافة تسعة أشهر وما امتنع عبد الرحمن ابن ابي بكر رضى الله عنهم ما من المبايعه ايزيد بن معاوية قال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لو اذبه أف لك كما أتعد انى ان أخرج فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اباك وأنت فى صلبه تشير الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يو مالا يصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتر الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما فى صلب هذا

أمر الم تمكن تراه فزعو العبد يابل ويجاب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث مخافا للرمي بما قبله اما قرط كثيرتم او امالان الرمي بما بعد المبعث كان من كل جانب وقبل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها صار لا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ تارة ويصيب اخرى فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يجلبه اى يصبره غولا يضل الناس فى البرارى وكان ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن ويخطئ فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع وبلقى ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمره بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطع بالمره ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كاه على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهب لا يخاف ما حكمه فى الاتقان عن سعيد بن جبير ما جاء به جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الاومعه اربعة من الملائكة حنظلة وسياق عن النبوع عن ابن جبريل منازل جبريل بوحى قط الا ونزل معه من الملائكة حنظلة يحيطون به وبالنبي الذى يوحى اليه بطردون الشياطين عنهما ائلا يصعبوا ما يصعب جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذى يوحى اليه فيبلغوه الى اوليائهم (وعن بعضهم) قال سافرت عن زوجتى فخافنى عايبها شيطان على صورتي وكلامي وسائر حالتي التي تعرفها منى فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تهتمالى وكانت اذا قدمت من سفر تهتمالى كما تهتمالى العروس فقالت لها فى ذلك فقالت انك لم تغيب فيينا انا كذلك وقد ظهر لى ذلك الشيطان وقال لى انار رجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتيتها فى صورتك فلا تنكر ذلك فاخترت النهار فلما كان فى بعض الليل ولى النهار اولت النهار ولى الليل فراعنى ذلك ثم اخترت النهار فلما كان فى بعض الليل ولى النهار ولى الليل عند أهالك فقد حضرت نوبى فى استراق السمع من السماء فقالت أنت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معى قلت نعم فلما جاء الليل أنانى وقال حول وجهك فخوات وجهى فاذا هو فى صورته خنزير له جناحان فملنى على ظهره فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لى استمسك بها فانك ترى امورا وأهوالا فلا تفارقنى تهلك ثم صدحتى لصق بالسماه فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو يى ووقع من وراء العمران فخنقت الكلمات فلما أصبحت اتيت اهلى فلما كان الليل جاء فقالتن فاضطرب فلم ازل اقولهن حتى صار رمادا وان لم يحتمل وقوع ذلك فى زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التصور بلزمه

وعن عمران بن جابر الجعفي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لامتى مما فى صلب هذا الخلافة اربعة عشر رجلا أو اقام معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنهم ما وأخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وعشرين سنة وهى ألف شهر والاحاديث الواردة فى ذمهم يجب ان يخرج منها عثمان ومعاوية رضى الله عنهم الفضيلة تحبب النبي

صلى الله عليه وسلم مع ما ورد فيهما من الفضائل وأيضا لم يصد منهما شيء من الظلم وإنما صدر عن بعدهما ولذلك قال القاضي
عباس رضي الله عنهما في الشفاء وأخبر صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه وعلقت بن أمية فغاير بين الخالفتين في التعبير لانت
الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ٢٨٤ ما كان بيعة أهل الحق والولاية أعظم منهما فتشملها وتشمّل الامارة ونسباً

الخلافة وأوصى صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه إذا
علقت بالعدل والرفق قال له إذا
ملكك فاسبح قال معاوية رضي
الله عنه فإزات أطمع في الخلافة
منذ سمعتم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
معاوية رضي الله عنه قال ما خلق
على الخلافة الا قوله صلى الله عليه
وسلم يا معاوية اذا ملكك
فأحسن وروى انه رضي الله عنه
تبع بالادوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معاوية ان
وليت أمر افاق الله واعدل
فكان رضي الله عنه على غاية من
الحلم والصبر والتجمل حتى قال
ابو الدرداء رضي الله عنه ان
معاوية سمع كلمة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنقعه الله بها
واما من بنى أمية من بعده فجاءت
فيهم أحاديث كثيرة منها ما رواه
الترمذي والحاكم والبيهقي عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً
اذ باغ بنو أبي العاص اربعين
او ثلاثين اتخذوا دين الله دخلاً
ومال الله دولا وهو ما يتداول اي
ياخذ واحد بعد واحد والمراد
انهم استأثروا به ومنعوا حقوقه

رفع الثقة بشي فان من رأى نحو وولده وزوجته احمل انه جنى فيشك بان الله تكفل لهذا
الامة بعصمتهم ان يقع في ما يؤدي الى ما يترتب عليه رية في الدين فليست امل وقد جاء
في فضل لاحول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغومه فليكثر من قول لاحول ولا قوة
الا بالله والذي يقسي بيدهم ان لاحول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء أدناها الهم والغم
والحزن وفرق بين الغم والهم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم وفي
حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرم سنة وقال الاطباء الهم يوهن القلب
وقبه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر (وفي الحديث) من كثر همه سقم بدنه فعلم
ان النجوم على تسليم انه كان يرى بها قبل الولادة وبعد ها الى البعثة كانت قبل قرب زمن
المبعث تصيب تارة ولا تصيب أخرى مع قاتمها وعند البعثة تصيب ولا يدمع كثرها وان
الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة والافجورد دوام الاصابة لا يكون حاملا على
الفزع لانه لا يظهر اسكل أحد بخلاف الكثرة ويجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة
اوانها قبل المبعث كانت ترى من جانب دون آخر وبعد البعثة رحمت من جميع الجوانب
واليه الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد
وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والافجورد الرمي من كل جانب
مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعدم اخبار الجن
قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينصر كل يوم بعيرا وصاحب البقر
ينصر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينصر كل يوم شاة حتى اسرعوا في أموالهم اي في اتلافها
فقاتت ثقيف وكانت اقبل العرب أي الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في
السماء استم ترون معاكم من العجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم واعلم
لا يخالف ما تقدم من ان أول العرب فزع للرعي بالنجوم ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن أمية ولرجل آخر يقال له عبد يابل لجواز ان يكون ماذ كرهنا صدر من
بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على هرو وعبد يابل والله أعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي
يرمى به الشياطين المسترقون نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب والمصباح والشهاب
وقيل الشهاب عبارة عن شعله فارتنفصل من النجم اي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم
ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى وجعلنا هار جوما جعلنا هار جوما وهي
نلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب وقالت القلاسة
ان الشهب انما هي اجزائها التي تحصل في الجوع عند ارتفاع الاجزء المتصاعدة واتصالها

فأمر فوا وبذروا وضهوا بيت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له بالنار
الوليد هو شتر لامتق من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن
عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ما جئنا من امدنا للهمز وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى

في المنام بنو امية على منبره الشريف فاسماه ذلك فانزل الله عليه تسليمة سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بنو امية كان
 ألف شهر فأعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد على الاخصى من المجائب قال في السيرة الحلبية نقل عن ابن
 الجوزي كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ما بن يقال له خبيب ٢٨٥ ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد

الملك مائة سوط فمات منها وذلك
 أن خبيبا حدث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو
 الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية
 اذا بلغ بنو امية أربعين رجلا
 اتخذوا عبادا لله خولا اي عبيدا
 ومال الله دولا ودين الله دغلا
 وفي رواية بدل دين الله كتاب الله
 فلما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب
 لابن عمر بن عبد العزيز وهو
 والى المدينة ان يضرب خبيبا
 مائة سوط ففعل ثم بردهما في حرة
 وصبه عليه في يوم شات وجبسه
 فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على
 ما فعل فلما مات ومعه عوته سقط
 الى الارض واسترجع واستعمل في
 من ولاية المدينة فكان عمر بن
 عبد العزيز اذا قيل له أبشر قال
 كيف أبشر وخبيبي على الطريق
 عاتق لي وفي دلائل النبوة للبيهقي
 عن بعضهم قال كنت عند معاوية
 ابن ابي سفيان رضي الله عنهما
 ومعه ابن عباس رضي الله عنهما
 على السرير فدخل عليه مروان
 ابن الحكم فكلمه في حاجته وقال
 اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله
 ان مؤنقي اعظمت فاني ابوعشرة
 وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر

بالنار التي دون القلك وقيل السحاب اذا اصطكت اجرامه تخرج نار لطيفة حديدة لا تتر
 بشئ الا آت عليه الا انما مع حدها سر يعنة الخلود فقد حكى أنها سقطت على نخلة
 فاحترقت نحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وما يؤيد ان الشعل منفصلة من النجوم
 ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء
 الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بايدي ملائكة وبعضه
 هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت أن انتثارها يكون
 بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذائقب في السماء وقد وقع في سنة تسع
 وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر
 وافزع الخلق فلجوا الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يبعد ذلك الا عند ظهور رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (اقول) قد وقع نظير ذلك في سنة احدى وأربعين من القرن الثالث
 ما جت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد كثر الليل وكان أمرا مزججا
 لم يمثله ووقع في سنة ثمانمائة تناثر النجوم تناثر خبيبا الى ناحية المشرق والله أعلم (وأما
 ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم) اي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة اي
 كالتوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان اتفقا
 والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام اثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل
 اثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام اثنتي
 عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيبا
 ويقال له اشعيبا او مزامير داود وصحف شيب فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل
 ستون وصحف ابراهيم فقد أنزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أول ليلة من رضا
 اتفقا وفي كتاب شعيب ولم يذكر صحف ادريس وقد أنزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر
 بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل
 عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتران الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب وفي
 كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن انزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن
 ابي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكي
 الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا اول يعتديه فقد اشار الى ذكره
 صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيدته بقوله
 وفي كل كتب الله نعتك قد أتى * يقص علينا له بعد له

مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم أنهم أتهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ
 بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة كان هلاكهم أسرع
 من لوكة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه

فكلمه فيها فلما أدر قال معاوية رضى الله عنه أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرك هذا فقال
 ابو الجبار الاربعة فقال ابن عباس رضى الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخلفاء من ولده اربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن
 عبد الملك وياس في الحديث دلالة على أن ٢٨٦ عبد الملك صحابي لاحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكرك قبل

وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم
 ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل
 وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد هتت بشارتهم ما به
 صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلاندرى ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
 وسنده قوله تعالى وانه لفي زبر الاقواب اي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائد
 الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسبأني أيضا
 التصريح بوجود اسمه في الزبور وقد جاء أن اسمه في التوراة أحمد يحمداه أهل السماء
 والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن
 سقه نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه دعى ابن أخيه سلمة ومهاجرا الى
 الاسلام فقال لهما قد علمتا ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولدا اسمعيل نبيا
 اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبي مهاجر
 فانزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا طاووقيل - طابا اي يحى الحرم من
 الحرام واسمه في التوراة أيضا قد مايا اي الاول السابق واسمه فيها أيضا نبيد واسمه
 فيها أيضا حميد وقيل احمد اي يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب اي
 طيب واسمه فيها أيضا كما في الشفاء محمد - حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحوك اي طيب
 النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجرة الى طابة وملكه بالشام والتوراة اي على
 فرض ان تكون اسماء عرييا مأخوذة من التورية وهي كتمان السر بالتعريض لان
 اكثرها معارض من غير تصريح واسمه في الانجيل المتحمنا والمتحمنا بالسرانية محمد اي
 وما جاء عن سهل مولى خيمته قال كنت يتيما في حجر عمي فأخذت الانجيل فقرأته حتى
 مرت لي ورقة ملهتة بغراء ففتقمتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي
 فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك وقع هذه الورقة وقرأتها فقلت فيها وصف النبي
 أحمد فقال انه لم يأت به - اى الآن اي وفي الانجيل أيضا اسمه حينما اي يفرق بين
 الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب
 الحمار والبعير وسأني ان راكب الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد
 صلى الله عليه وسلم وسأني الجواب وفي الانجيل ان أحببتوني فاقظوا وصيتي وأنا
 اطاب الى ربي فيعطيكم بارقلاط والبارقلاط لا يجيتمكم ما لم اذهب فاذا جاء ويخ العالم على
 الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع بكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم

وجوده فهو من اعلام نبوته صلى
 الله عليه وسلم * ومن استهزاء
 العاص بن وائل السهمي والد
 عمرو بن العاص رضى الله عنه
 فعمر وابنه صحابي وأما هوفانه
 هلك على كفره انه كان يقول
 عز محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم
 أن يحيوا بعد الموت والله ما يمكنا
 الا الدهر ومرور الايام والاحداث
 ومن استهزأه أن خباب بن الارت
 رضى الله عنه كان قنينا بمكة اي
 حذادا يعمل السيوف وقد كان
 باع للعاص سيفا فجاءه يتقاضى
 ثمنها فقال يا خباب أليس يزعم محمد
 هذا الذي أنت على دينه أن في
 الجنة ما اتبعي أهلها من ذهب
 اوفضة او ثياب او خدم او اولاد قال
 خباب بلى قال فأنظرني الى القيامة
 يا خباب - حتى أرجع الى تلك
 الدار فأقضيك هناك حقك والله
 لا تكون أنت وصاحبك أبتر عند
 الله ولا أعظم - ظاني ذلك وفي لفظ
 ان العاص قال لا اعطيك - حتى
 تكفر ب محمد فقال والله لا أكفر
 ب محمد - حتى يميتك الله ثم يميتك
 قال فذرتني حتى أموت ثم أبعث
 فموف أوفى ما لو اذنا قضيت
 فانزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي

كفريا - ياتنا وقال لاوتين ما لو اذنا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونخذه بالحوادث
 من العذاب مداورته ما يقول ويأبنا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد ديفوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله
 عليه وسلم انه كان اذا رأى المسكين قال لا صحابه استهزاء بالصحابة قد جاءكم مالوك الارض الذين يرون كسرى وقبصر اى لان

العصابة رضى الله عنهم كانوا متشقين في ايامهم رثة وعيشهم خشن وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما كُتبت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول * ومن استهزأ الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى انه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون اذ أراهم * ومن استهزأ الوليد بن ٢٨٧ المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد

خالد وعم أبي جهل وكان من عظاماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنته من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا وينهسى أن توقد نار لاجل طعام غيرناره ويتفق على الحجاج أيام الموسم نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جاراتها بستان لا يتقطع نفقه شتاء ولا صيفا ثم انه أصابته الجوائح والآفات في أموره حتى ذهبت بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش فصاحة وكان يقال له ربحانة قريش ويقال له الوحيد اى في الشرف والسود والجاه والرياسة واياه عفى سبحانه بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا الا آيات في سورة المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والخبث والعدا انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر مع اعترافه بأنه برىء من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه أقرب القول فيه تنفير للناس عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي

بالحوادث والغيوب اى وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الامجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارق ليط أو الفارق ليط الحكيم والرسول قبل والانجيل اى على فرض ان يكون اسمعرييما أخوذ من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجل للخروج أو مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله اناجيله اى أصوله فسمى هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجل وهى سعة العين لانه انزل وسعة لهم اى لان فيه تحليل بعض ما حرم عليهم (ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار) قال اقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم اذ كانت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجعل والله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك بالمتوكل ليس ينظ اى سبي الخلق ولا غلظ اى شديد القول ولا يخاب بالسين والصاد في الاسواق اى لا يصبح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا كل جبار نهارا يخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر وان يقبضه الله حتى يقبضه الملة العوجاء اى ملة ابراهيم التي غيرتها العرب واخر جنتها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به اعيننا عينا واذا ناصما وقلوبنا غلظنا اى لانهم كانوا في غلاف قال عطاء ثم اقيمت كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه فسأله فما أخطأ في حرف (اقول) لكن في رواية كعب واعطى القاتع ليصبرن الله به اعيننا عورا ويسمع به اذا ناصما ويقبض به أسنمة موجهة يعين المظالم ويعنه من ان يستضعف وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق حمله جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الاحكام عن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة وقفت الاهدين الوصفين وكنت اشتهى الوقوف عليهم الخفاء شخص يطلب منه ما يستعين به ودكره انه لم يكن عنده ما يعينه به فقاته ذمذمة برتد فنهاله وتكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل فجنته قبل الاجل يومين أو ثلاثة فأخذت بجمع قبضه وردانه ونظرت اليه بوجه غليظ وقات الامة ضيني يا محمد حتى انكم يابني عبد المطلب مظل فقال لى عمراى عدوا لله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتودد وتبسم ثم قال انار هو احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة اى المطالبة اذهب وأوفه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته اى خفته فاسلم اليهودى وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى

باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواضع الى الوليد بن عمرو من قريش وكان ذاسن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد هموا بامر صاحبكم فاجهوا فيه رأيا ولا تتخلفوا فيكمدب بعضكم بعضا قالوا فانت اقم لنا رأيا نقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لانه رأى لنا الكهان فها هو بزمنمة

الكاهن لابس حبه قالوا فقول محزون قال والله ما هو محزون اندرأينا الجهنون وعرفنا ما هو بختة ولا وسوسه قالوا شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقرضه ومقبوضه ومبسطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا الصخرة وصهرهم فما هو بفتنه ولا عقده ٢٨٨ قالوا فما تقول أنت قال والله ان اقوله سلاوة وان عليه اطلاوة وان أصله

لعذوق وان فرعه بلخانة وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا أعرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بقول هو صهر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون في سبيل الناس حين قدموا الموسم لا يبرحهم أحد الا حذروه اياه وذكروا بهم امره فصارت العرب من ذلك الموسم تحدث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها بل في جميع الاقطاف واتقوا مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون من نجران فأسألو ابلغ ابا جهل فسيبهم فقالوا له السلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا النعوا عرضوا عنه الايات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا اللعين يعنى الوليد بن المغيرة كيف تيقنت نفسه الحق وحله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما يليغا في قوله ولا تطمع كل حلاف مهين هازم مشاء بنهم مناع للخير معتدائهم

أن يحيى الذى اياه تنتظر الام اى لا يزال أمرهم ظاهرا الى ان يحيى الذى تنتظره الام اى المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم ياتهم بل يبع الامم وما زعمه اليهود بانه يوشع ردينص التوراة فى محمل آخر ان الله ربكم يقم نبيامن اخوتكم مثلى وقد قال لى انه سوف يقم نبيامثلك من اخوتهم وأجعل كلنى فى فيه وأياما انسان لم يطع كلامه أتتم منه لان قوله مثلى اى رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرايع وذكرا المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنه موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لان اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم وما زعمه النصرارى انه المسيح رذعاهم بخصوص الانجيل التى منها ان الله يقم لكم نبيامن اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود فى زبور داود وبذلك ولد ادعى له ابا ويدعى لى ابنا واخوة فى اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذى هو اخو اسحق وبنو اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يحاطبهم بهذا اللفظ وفى الانجيل جاء الله من طور سيناء وظهر بساءىروا أعلن بقار ان اى عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسى كان فى طور سيناء وتقدم انه جبل بالشام قبل هو الذى بين مصر واوليا وانزل التوراة عليه فيه وظهر نبوة عيسى كان فى ساعير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن بقريه بأرض الخليل يقال لها ناصرة وباعها همى من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان فى فاران وهى مكة وانزل عليه القرآن بها وفى التوراة ان اسمعيل أقام بقريه فاران وانما عير فى جانب موسى بالمجى لانه أول المشرعين لان كتابه الذى هو التوراة أول كتاب اشتمل على الاحكام والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانم التمشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى وتوحيده ومن ثم قيل لها مصحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل بعيسى وبكتابه الذى هو الانجيل نوع ظهور عبرى فى جانبه بالظهور الذى هو أقوى من المجى ثم لما زاد الظهور بمجى محمد صلى الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذى هو أقوى من مجرد الظهور وقد قيل فى تفسير قوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل انهم يجدون نعمته يا مرمهم بالمعروف وهو مكارم الاتلاق وصله الارحام وبنهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحمل لهم الطيبات وهى الصوم التى حرمت على بنى اسرائيل والبحيرة والسائبة والوصيلة والحمام التى حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التى كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم

الايات وفى قوله تعالى ذوق ومن خلقت وحيدا وجعلت له ملامدا ودار بنين شهودا ومهدت له قهيدا الخنزير ثم يطمع أن ازيد كلاله كان لا ياتنا عندنا سارقه صعودا انه فكر وقد رقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عيس وبسرم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاصر يوزن ان هذا الاقول البشر سألته سقره ومن استنزاه ابي اهب صلى الله عليه

وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة رضى الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبولهب ينقضه ويقول صابئ أحق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في أول أمره في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به ٢٨٩ شيئا وأبولهب وراءه يتبعه اذا مشى يقول يا أيها الناس ان هذا

يا أمركم ان تتركوا دين آباءكم وذلك عار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان اسهل لان العرب كانت تتول قوم الرجل عليه ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى أحد ما أوديت لانه صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه بأكبر ابتلاء آذوه أشد الأذى وردوه بالسكرو والشعر والكهانة والجنون وبرأه الله من جميع ذلك بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز ومنهم من كان يحمى التراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم على يابه وسلى الجزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الأذى والاستهزاء أتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف البيت وقال له أمرت ان أكتبكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بن عبد الله فأوما الى ساق الوليد وقال قد كفتته فترى بالبريش تبهه ويصلها فتعاق بشوبه منهم فعرضت له شطية من نبل فلم ينهطف لاخذها تكبروا وتعاضوا فاصاب عرقاني

الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحرير العمل يوم السبت وعدم قبول دية المتول وان يقطعوا ما أصابهم من البول والله أعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضى الله تعالى عنه وكان من أحبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم أتته ان ابى كان يختم على سفره ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاقصمه قال النعمان فلما سمعت بك ففحمت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك أحمد على الله عليك وسلم وامتك الحمدون اى يحمدون الله في السرايا واضرا قربانهم دماؤهم اى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآراقة دماؤهم في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم اى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال لى يعنى آباء اذا سمعت به فانخرج اليه وآمن به وودقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فروى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال أشهد انى رسول الله (اقول) والنعمان هذا قتله الاود العنسى الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا وهو يقول ان محمدا رول الله وانك كذاب منتر على الله ثم حرقه بالنار اى ولم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذى احرقه الاسود العنسى بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قاله لاصحابه فقتل امر الحمد لله الذى جعل فى امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السند يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الاوجبريل معهم يدل على أن جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لا كقصار بل ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامم وفي رواية بعضهم نقلوا عن سفر من التوراة لا يلقون اى امة عاقوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة فى صفة امة صلى الله عليه وسلم زيادة الى ما سبق يوضون اطرافهم ويأتزون فى أواسطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم وقد جاء ان تزروا كما رأيت الملائكة اى الاله الاسراء أتزون فى وثرة عند ربها الى انصاف سوقها وقد جاء عليكم بالعهمة وأرضوها خائف ظهوركم فانها سيم الملائكة وكلامه اى الاتزار وارضاء العذبة من خصائص هذه الامم وقد جاء ان الامم تيجان المسلمين وفي رواية من سيم المسلمين اى علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ويؤخذ من وصفهم بانهم يوضون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يوضون ويوافق قول الحافظ ابن

٢٧ حل عقيب فرض فبات كافرا ثم مر العاص بن وائل السهمى فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبدسوة فأوما الى أخيه وقال كفتته فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فأنفخت رجله حتى صارت كالرصى وفي رواية كفتق البعير فبات ثم مر الحرف بن قيس السهمى فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوة فأوما الى بطنه وقال قد كفتته وقيل اشار الى أنفه

فأمنحط لحياته مات وقيل أكل حوتاً أو لحماً فزال بشره عليه حتى انقذ بطنه ثم مر الأسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأوما إلى رأسه وقال كفيته وقيل أشار إليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره ٢٩٠ وقيل أشار جبريل إلى بطنه بأصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن

أنها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عند أهل فأسأبته الدهوم حتى صار سبباً ما فأتى أهلهم فلم يعرفوه فأغلقت وادونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشاً ويمكن الجمع باحتمال وقوع جميع ذلك لأنه من الأسود ابن مطاب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأوما إلى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بورقة خضراء فعمى بصره كما عميت بصيرته فلم يعزبين الحسن والقبيح ووجهت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قلنا رب محمد وفي رواية أنه خرج يستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان به في الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقاً من ورقها حتى عمى فجعل يد تعفيت بعلامه فقال له علامه لأحد يصنع بك شيئاً رقبيل ضربه بعصن فميشوك فسالت مدقناه وما ريقول من هذا طعن بالشوك في عيني فيقال لا مانرئ شيئاً وقيل أتى شجرة فجعل ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دعاه لي محمد بالعمى فاستجيب له وزاد بعضهم وهلك ابواب بالعدسة يعني الجدرى وهي مئة شائعة وعقبة

حجران الوضوء من خصائص الانبياء دون الأمم هذه الأمة ويوافقها ما رواه ابن مسعود من فوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء اي ان يكونوا طاهرين أو ان هذا اي وجوب التطهر لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سيأتي ويخالف كون الوضوء من خصائص هذه الأمة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين ولا نبيا ثم كان ثلاثاً وعليه فالخاص بهذه الأمة التثنية كوضوء الانبياء اي كما اختصت هذه الأمة عن عداها بالغرة والتكجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي ان الوضوء من خصائص هذه الأمة بالنسبة لبقية الامم لا لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضؤون ولا يعرفون من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر والذي من خصائصنا اما الكيفية المخصوصة أو العرة والتكجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل على الترتيب فقد استدل أئمتنا على وجوب الترتيب بأنه صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ الا مرتين باتفاق أصحابه ولو كان جازاً لترك في بعض الاحايين وما اعترض به على دعوى الاتفاق بأنه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ فغسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس نسي مسح الرأس فذكره بعد غسل رجليه فصحه ثم اعاد غسل رجليه والراوى عن ابن عباس لم يقف على اعادة ابن عباس غسل رجليه وفي التوراة في صفة أمته صلى الله عليه وسلم دويم في مساجدهم كدوى الخمل وفي رواية اصواتهم بالليل في جوار السماء كاصوات الخمل رهبان بالليل ليوث بالنهار اذا هم احدهم بسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنة واذا هم احدهم بسنة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت عليه سنة واحدة يا مرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الا قول اي وهو التوراة أو جنس الكتب السابقة والكتاب الاخرى وهو القرآن وروى الامام أحمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى

ابن ابي عمير قال صبر بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر الى الخندق المشهورين المعنيين قوله تعالى انا كفى لك المستزئين اشار صاحب الهمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكما * نبيامن قومه استهزاء * خمسة كلهم أصيبوا بآداء * والردي من جنوده الادواء
 فدهى الاسود بن مطلب أى عى ميت به الاحياء ودهى الاسود بن عبد يغوث * أن ستماء كأم الردي استسقاء
 وأصاب الوليد خدشته سهم * قصرت عنها الطبية الرقطاء ٢٩١ وقضت شوكة على مهجة العا * ص فله النقمة الشوكا

وعلى الحرت القيصوح وقد
 سال به ارأسه وساء الوعاء
 خمسة طهرت بقطعهم الار
 ض فكف الاذى بهم سلاء
 وقد جاء عن ابن عباس رضى الله
 عنهم ان هؤلاء خمسة هلكوا
 في ليلة واحدة فعمل ان هؤلاء هم
 المرادون بقوله تعالى انا كذبتك
 المستهزئين كما ذكر ان كان
 المستهزئون غيرهم فخصر بن فيهم
 فلا ينافى ان منهم انبياء بنى الحجاج
 منهم فقد قيل انهم من آدى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكانا يلقبانه فيقولان له أما وجد
 الله من يعشه غيرك ان ههنا من
 هو أسن منك وأيسر فان كنت
 صادقاً فأتنا بعلك يشهد لك ويكون
 معك واذا ذكرهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالوا علم محزون
 يعلم أهل الكتاب ما يأتي به ولا
 ينافى أيضا عدأى جهل وغيره
 منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية
 نقلا عن سيرة ابن الهدى من قرأ
 سورة الهزاة أعطاه الله تعالى
 عشر حسنة بعدد من استهزأ
 بعدد أصحابه * ومن استهزأ بى
 جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه
 وسلم

ابى عيسى يابى عيسى انى باعت من بعدك نيدا اتمه ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان
 اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا علم ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا علم
 ولا علم قال اعطيهم من حلمى وعلى وحينئذ يكون المراد ولا علم ولا علم لهم كامل وان الله
 تعالى يكمل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر
 الامم فكان العلم والحلم الذى قسم بين الامم كما ثم مدبه حديث ان الله قسم بينكم
 اخلاقكم قد دق جدا فليذكر هذه الامة الايسر من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله
 من حلمه وعلمه وجاه انهم مسعون في التوراة صفة قوة الرحمن وفي الانجيل حلماء علماء ابرار
 اتقياء كانوا من الفقه انبياء (وفي الطبراني) ان عمر قال لكعب الاحبار كيف تجدنى يعنى
 في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم وزاد عن جواب
 السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلا بعد وفي صحف شعبا
 اعمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيه انى باعت نبياميا افتح به آذانا صما وقلوبا
 غلغا واعينا عيامولده بمكة ومهاجرة بطيبة وما كذا بالشام رحبا بالمؤمنين يبيى للبهمة
 المنقلة ويبيى للقيم في حجر الامله لويى الى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عشى
 على القضيب الرعاع يعنى الياس لم يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طول
 وقد ساقها الجلال السيوطى في الخصائص الكبرى وشعبا هذا كان بعد داود وسليمان
 وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام ولما نسي بنى اسرائيل عن ظلمهم وعتوهم
 طابوم ليقتلوه فهرب منهم نوز بشجرة فاندلقت له ودخل فيها وادركه الشيطان فأخذ به دية
 ثوبه فابرزها فلما رأى ذلك جاؤا بالشارفوضعه على الشجرة فنشروها ونشروه معها
 وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفينان بعده اى موسى بالرسول وهم
 سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة اى وهو المبرر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
 فقال يخاطب بيت المقدس لما شكاه الخراب والقاء الحيف فيه أبشر يايتك راكب
 الحمار يعنى عيسى وبعده راكب الجمل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه
 صلى الله عليه وسلم انه يركب الحمار والبعير وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى
 اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذا تارة وهذا
 أخرى فليست امل ومن جانتهم ارميا قتل وهو الحاضر والله أعلم واهه صلى الله عليه وسلم
 في الزبور حاط والحاح الذى يحق الله به الباطل وفارق وفارق اى يفرق بين الحق
 والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط أو بارقليط بالقائه في الاول والموسدة في الثانى وقيل

وسلم انه قال يوما قريش يا مشرك قريش يزعم محمدان جنود الله الذين يقدونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم
 أكثر الناس عددا أقيهمز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قريش وكان شديد اقوى الياس بلغ
 من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجذبه عشرة ايتزعه ومن تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزخج قال له انا كيفك سبعة

عشروا كفوني أنتم اثنين وقيل ان هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان ضرعتي آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن وفي رواية ان أبا جهل قال لهم أنا أفضلكم عشرة فافترسوا كفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ٢٩٢ وما جعلنا عدتهم الا تسعة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اي لا ينبغي ان

تقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله به هذا العدد لان ذلك العدد الحكمة استأثر الله بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين حكماً لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياح اي القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة ستة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب لأحدهم قوة كفوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العبي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق لمالك أصابع على عدد أهل النار وما من أحد في النار الا ومالك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعاً من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشرهم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك اي والمتبادران هؤلاء من خزنتها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى

معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي البديع ومن الالفاظ التي رضوها لانفسهم يعني النصارى وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال اني أسأل الله ان يبعث اليكم بارقاً لا آخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شيء ويفسر لكم الاسرار وهو يشهد لي كما شهدت له ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبرائة والصدق في النبوة بعده الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر رضى الله تعالى عنه يا عمر اتردى من انا انا الذي بعثنى الله في التوراة لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا تخراي لأقول ذلك على سبيل الاختيار بل على سبيل القدر بالنعمة يا عمر اتردى من انا انا الذي بعثنى الله في الانجيل البارقليط وفي الزبور حياط وفي صحف ابراهيم طاب ولا تخروذ كصاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوباً في زبور داود اني انا الله لا اله الا أنا ومحمد رسولى ووصف في مزامير داود بانه يتوسى الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد وبالجبارة فقها اقلداهم الجبار سبقتك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار اجيب بان الاول هو الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفيه ايداد وسبقتك من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً لا غضب عليه ابدأ ولا يعصيني ابدأ وقد عقرت له قبل ان يعصيني ماتت من ذنبه وما تاخر اى على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الابراشيات المقربين اى ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابراقيات بالنسبة لمقام المقربين لمقامهم وارتقاء شأنهم وأمتهم مرحومة يأتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر من صهيون اكبلاً محمداً وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيت اخوناخ ومعناه صحح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يوذموذوقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها او تقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف (وفي كتاب شعيب) عليه السلام عبدى الذي يثبت شأنه انزل عليه وحى فيظنه في الامم عدلى لا يضحك اى مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوتيه في الاصوات لان ضحكك كان التيسير بفتح العيون العور والاذان الصم ويجي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه احداً وفيه أيضاً مشقح بالشين المجهنة

عنه بكل حرف منها واحد منهم ومن استهزاء ابي جهل ايضاً انه قال يا مقرئش يا مشرق ريش يخوفنا محمد واقاف بشجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النارنا كل الشجر انما الزقوم القروا الزيد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم اى منتهاى اصل جهنم ولا تسلط بلهمن عليها املوا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على

خاق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق ما رقد قال ابن سلام انها صهيبالاهب كما يحيى شجر الدنيا بالمطر وغير تلك الشجرة
مر له ذفرة وأخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافدت ٢٩٣ على أهل الارض معاشهم فكيف بمن تكون

والساق والحاء المهمله اى زاهى يحمدا لله حمدا جديدا اى محترقا لم يسبقه اليه احد باقى
من اقصى الارض لعل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو
نور الله الذى لا يطفأ سلطانا على كتفه وذكر البرية وسكانها بالاشارة لدولة العرب والمراد
بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اى وذكر ابن ظفر ان
فى بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق
كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق
شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضعية واهدى به من الضلالة
وأوقف به بين قلوب متفرقة واهوا مختلفة واجعل أمته خيرا لامم وأما ما جاء مما يدل على
وجود اسمه الشريف اعنى لفظ محمد كمتو باى الاجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم
القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لاله الا الله
محمد رسول الله قال المراد فص خاتمه فمن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه
مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اى من السماء اتى اليه فوضعه فى خاتمه اى
وكان به انتظام ملكه وكان نقشه أنا الله لاله الا أنا محمد عبدي ورسولي وحينئذ يكون
ما تقدم عن جابر وما يأتى بجوز ان يكون روى بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا
جامع وكان عند نزعه يتنكر عليه أمر الناس ولم يجده من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفى
انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لاله الا الله وحده لاشريك له محمد عبده ورسوله
ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي صلح وسيد أمين وفى جامع مدينة
قرطبة بالغرب هو دأجر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب اسألك
بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاعفرت لى قال وكيف عرفت محمد وفى لفظ كفى الوفاء وما
محمد ومن محمد قال لانك ما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على
قوائم العرش مكتوب بالاله الا الله محمد رسول الله فعلت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك اى وفى لفظ كفى الشفاء قال آدم لما
خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله فعلت انه
ليس أحدا أعظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله تعالى اليه وعزنى
وجلالى انه لا آخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وفى الوفاء عن ميسرة قلت يا رسول

طعامه ومن استهزاء اى جهل
قوله يا محمد لتتركن سب آلهتنا
أو اتسبن الهك الذى تعبد فانزل
الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله به وابتغوا
علم فكف عن سب آلهتهم ويجعل
يدعوهم الى الله عز وجل وفى الدر
المشور للجلال السيموطى فى تفسير
انا كفى نالك المستهزئين قيل نزلت
فى جماعة من النبي صلى الله عليه
وسلم بهم فجهلوا بغيره فى مقامه
ويقولون هذا الذى يزعم انه نبي
ومعه جبريل ففهمز جبريل عليه
السلام بأصبعه فى اجسادهم
فصارت جروحا وأنت لم يستطع
احد ان يدنو منهم حتى ماتوا قال
الحلبي فليستظر الجمع اى بين هذا
وما تقدم ثم قال وقد يدعى انهم
طائفة آخرون غير من ذكر لانهم
المستهزؤون ذلك الوقت اى فيكون
نزول الآية قد تكرر والله أعلم
ومن استهزاء النضر بن الحرث انه
كان اذا جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه
ويحذرهم ما أصاب من قبلهم من
الامم من نقمة الله تعالى خلقه فى
مجلسه ويقول اقر بيش هلم ارفانى
والله يا معشر قر بيش احسن حديثنا

منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاوابين
ويقال انه قال سأل مثل ما أنزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها الحديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
هذه كاجاديت محمد عن عاد وعود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى لى الحديث والمشهور

انها في شرا المعصيات ولا يهدى من يكون الاية نزلت فيهم ما مع الصفة فيهم ما وقوله تعالى واذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا
 يتاسب النظر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبالا الاقوين قال النضر بن الحرث لوشدنا القلنا مثل هذا ان هذا الا
 اساطير الاقوين وانزله الله تكذيبه ٢٩٤ قل ان اجتمع الاذنى والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان

بعضهم لبعض ظهيرا اى معينه الله
 وجاء ان جماعة من بنى مخزوم
 ومنهم ابو جهل والوايد بن المغيرة
 تو اسوا على قتله صلى الله عليه
 وسلم فبينما النبي صلى الله عليه
 وسلم قائم يصلى اذ سمعوا قرآنه
 فأرسلوا الوايد بن المغيرة فأنطق حتى
 أتى المكان الذى يصلى فيه فجعل
 يسمع قرآنه ولا يراه فانصرف اليهم
 وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا
 قرآنه قصدوا الصوت فاذا الصوت
 من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه
 من أمامهم ولا زالوا كذلك حتى
 انصرفوا خائبين فأنزل الله تعالى
 وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
 خلفهم سدا فأغشىناهم فهم
 لا يبصرون وقيل في نزولها غير
 ذلك ولا مانع من أن تكون نزلت
 للكمل وجاء ان النضر بن الحرث
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 منفردا أسفل من ثنية الجحون
 فقال لا أجده أبدا أخلى منه
 الساعة فأعताلفدنا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليقتاله
 فرأى اسودا تضرب بأنيابها على
 رأسه فاتحة افواهها فرجع على
 عقبه مرعوبا فلقي اباجهل فقال
 من أين فأخبره النضر الخبر فقال

الله متى كنت فيها قال لما خلق الله الارض واسهب توى الى السماء فسواهن سبع سموات
 وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي
 اسكنها آدم وحواء وكتب اسمى اى موصوفا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على
 ما هو المشهور وعلى الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد اى قيل
 ان تدخل الروح جسده فلما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمى فأخبره الله تعالى انه
 سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى اليه اى فقد وصف صلى الله عليه
 وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه أيضا عن سعيد بن جبيرة اخبرهم ولد آدم اى الخلق اكرم
 على الله تعالى فقال بعضهم آدم خلقة الله بيده واسجد له ملائكته وقال آخرون بل
 الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لا آدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ
 قدمى حتى استويت جالسافيرقلى العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذلك اكرم الخلق
 على الله عز وجل قيل وكان يكنى آدم بأبي محمد وبأبي البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك
 في الدنيا وتقدم انه يكنى بأبي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضى
 الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وجد حجرا مكتوبا
 عليه أربعة اسطر الاقول انا لله لا اله الا انا فاعبدنى والثانى انا لله لا اله الا انا محمد رسولى
 طوبى لمن آمن به واتبعه والثالث انا لله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى
 آمن من عذابى واينظر الرابع اى وذ كر بعضهم ان فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة
 عصفرت ريح شديدة بجزاسان كريح عادات انقلب منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن
 الناس ان القيامة قد قامت وابتلوا الى الله تعالى فتظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء
 على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذى سقط فيه
 ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع فى عرض ثلاثة اصابع وفيها
 ثلاثة اسطر طرفيه لاله الا انا فاعبدون وسطرفيه محمد رسول الله القرشى وسطر ثالث فيه
 احذروا ووقعة المغرب فانما تكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد أذفت اى قربت وجاء
 ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم أرفى السموات موضعا الا رأيت
 اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرفى الجنة قصر او لاغرفة الا اسم محمد
 مكتوب عليه واقد رأيت اسم صلى الله عليه وسلم على نحو الحور العين وورق آجام اى
 ورق قصب آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والمجب وبين أعين الملائكة وهذا

ابو جهل هذا بعض صحروه مما تعنتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى الحديد
 وقودها وحصب بالزنجية حطب اى حطب جهنم وقد قرأتم عاتشتم رضى الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة
 ماوردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قریش وقالوا العبد لله بن الزهرى قد نزل عن محمد أنا وما تعبد من آلهتنا حصب جهنم

فقال ابن الزبيرى أنا نخصم لكم محمدا ادعوه لى فدعوه له فقال يا محمد هذائى لا الهنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله
فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبيرى خصمت ورب هذه البنية يعنى الكعبة ألت تزعم ان عيسى عبد من دون
الله وكذا عزيز والملائكة عبدت النصرى عبدى واليهود وعزير وابو مليح ٢٩٥ الملائكة فضج الكفار وفرحوا فقال النبي

صلى الله عليه وسلم لابن الزبيرى
ما أجهلات بلغة قومك ما لما لا يعقل
يعنى ما فى قوله تعالى وما تعبدون
وانزل الله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى أولئك عنها مبعدون
كعيسى وعزير والملائكة وهذا
الحديث ان صح كان نصا من الشارع
لقول التعويين ما لما لا يعقل ومن
تعنتهم واستهزأهم سؤالهم انشقاق
القمر قيل انهم سأله آية غير
معينة فانشق القمر وقيل بل سأله
آية معينة وهى انشقاق القمر
فانشق وجمع بين الرويتين بأنهم
سألوا آية غير معينة أو لانهم عينوها
بانشقاق القمر قال ابن عباس
رضى الله عنهم ما اجتمع المشركون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان كنت صادقاً فشق لنا
القمر فشق نصفاً على ابى قبيس
ونصفاً على قبيصة وان كانت ليلة
أربعة عشر وهى ليلة البدر فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه
أن يعطيه ما سألوا فانشق القمر
فشق نصفاً على ابى قبيس ونصفاً
على قبيصة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ووفى

الحديث قد حكى بعض الحفاظ بوضعه اى وقد قيل ان أول شئ كتب القلم فى اللوح
المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى من استسلم افضاق
وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحدى كتيبه صديقاً وبعنته يوم القيامة من
الصديقين وفى رواية مكتوب فى صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده
وربه فن آمن به - اذا ادخله الله الجنة وفى رواية لما أمر الله القلم ان يكتب ما كان وما
يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتأمل هذا فانه ان كان المراد
كما هو المتبادر ان القلم لما أمر ان يكتب ما ذكر كان أول شئ كتبه على سرادق العرش
ما ذكر ثم تم كتابة ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر بالبسملة فى اللوح المحفوظ ثم تم
كتابة ما أمر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون فى اللوح وعلى سرادق العرش
ومن ذلك ما جاء عن عرو بن الخطاب أيضا رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة
طوى وعلى ورق سدرة المنتهى اى وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السبوطى فى
الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله
تعالى على العرش وفيها رواية دخلت العرش على الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما فى الملكوت اى من
السورات والجنان وما فى وفى الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سما والجنان وما فى سائر ما فى الملكوت
(اقول) ولا يخاف هذا اى ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحة ان آدم لما نزل الى
الارض استوحش فقل جبريل عليه السلام فما دى بالاذان الله كبر الله كبر مرتين
اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمد رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل
هو آخر ولدك من الانبياء بل هو ازان يكون آدم عليه السلام أراد ان يستثبت هل هو محمد
الذى رأى اسمه مكتوباً واخبار بانة آخر الانبياء من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به
أو غيره فليستأمل وانما قلنا على تقدير صحته لانه سأتى فى بدء الاذان ان فى سند هذا الحديث
مجاهيل وذا كرساحب كتاب شفاء الصدور فى محتصره عن علي بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزى وجلالى
لولاك ما خقت أرضى ولا سمائى ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفى
رواية عنه ولا خلقت نساء ولا أرضاً ولا طولاً ولا عرضاً ولم يذير دى على من ردى على القائل

رواية فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة قد مر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفى رواية انه عاد بعد
غروبه وفى رواية فانشق مرتين والمراد فرقتين جمعاً بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش محرّم محمد فقال رجل منهم
ان كان محمد القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سوره ان يهر الارض كلها اى جميع أهل الارض فاسألوا من يأتيكم من

بلد آخر فسألوا القادمين متى كل مج هل رأوا هذا فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك فمد ذلك قالوا هذا سحر مسقراى مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق حلت لجميع أهل الآفاق لأنهم اختلفوا بمكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقربت الساعة وانشق القمر ٢٩٦ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وسأتى ان شاء الله هذه

القصة باسبغ مما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الآيات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في أول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد بن يدين هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي المكي أسلم رضى الله عنه عام الفتح ونوفى بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وكان شديد البأس قوي اجسيميا معروف بالثورة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه أحد قط ولا يس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركانة قبيل اسلامه برعى غنم له بوادى وهو من أفتك الناس وأشدهم فخر ج صلى الله عليه وسلم يوم امن بيته وتوجه لذلك الوادى فلقبه ركانة وايس غة احد غيرهما فقال له انت الذى تشتم آلهنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم ينى وبينك قتلتك ولكن ادع الهك أن ينجيك منى اليوم وانا ادعوك لامر وهوان تصارعنى وتدعو الهك وادعوا اللات والعزى فان غلبتني فلك من عنى هذه عشرة تختارها فصارع صلى الله عليه

في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لافلك ولا فلك * كلابان تحريم وتحليل

بان قوله لولا ما كان لافلك ولا فلك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقع في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لاله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحبرة والبياض في الخضره كتابه بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لاله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرها شجر وردي اسود ينفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لاله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقت انه معمول فعدت الى وردة كبيرة لم تنفتح فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق وفي البلد مناشئ كسيرة أهل تلك البلاد يعبدون الحجارة ونقل ابن مزيون في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنار محج ومجن في بلج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرأينا فيها وردا احمر ذكى الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براهمة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لاله الا الله محمد رسول الله اى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسرت خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحبرة لاله الا الله محمد رسول الله كتابه جليلة وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون به اذا منعوا الغيث هذا في مزيل الخلق الا اقتصار على لاله الا الله اى وحيتئذ لا يكون شاهدا على ما ذكرناى ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفى عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضرو على كل ورقة مكتوب بخط اشدر خضرة من لون الورق لاله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويوقون اثرهات جمع الى ما كانت عليه في اقرب وقت فأذابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع على كل فرع لاله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويحلقونهم بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو تسع وثمانمائة حبة غناب فيم بخط بارع بلون اسود محمى ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الاين لاله الا الله وعلى جنبها الايسر

وسلم فغلبه فقال لم تصرعنى وانما غلبنى الهك وخذنى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض احد محمد

قبلك ولكن عد فان صرعتنى فلك عشرة أخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال أولام عاد ثالثة فصرعه فقال له دونكها اثلاثين من بنى تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فأسلم تسليم من النار فقال لا الا ان ترينى

آية فقال له ان آيةك آية تسلم قال نعم وكان بقر به شجرة سترة فقال لها أقبلي بأذن الله تعالى فانشئت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركاة فقال آيةني أمر اعظم افرها فترجع فقال ان أمرتهم افرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبانها وقرورها مع نصفها الاخر فقال له أسلم ٢٩٧ فقال اكره ان يتحدث نسائه المدينة يعني مكة

وصيدانها بأني أجببتك لرعب قلبي منك وانككن الغنم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فاقبته أبو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى هذا الوادي وبه ركاة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالقصة فحجب أبو بكر رضي الله عنه وقتئذ لم يسلم ركاة الا عام الفتح رضي الله عنه

* (باب في بيان تعذيب كفار نريش لهم - تضعفين من المؤمنين) * قال في المواهب وشرحها ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهره وواصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة رهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فبادأ قرمه بالاسلام وكرز ذلك وأ كده وبالغ في اظهار الحجية حتى كانه صدع قلوبهم بما ورد عليهم من الحجج والبراهين التي يحجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يعد

محمد رسول الله قال فلما رأى بيع القيمت في النهرا احترامها لها (وعن بعض آخر) قال ركبت بجر الغرب ومعنا غلام معه سنارة فادلاها في البحر فاصطاد سمكة قد رش بر يضاء فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذن الواحد لاله الا الله وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله فذقناها في البحر (وعن بعضهم) انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالاسود لاله الا الله محمد رسول الله (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم ما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فمه لوزة خضراء فاقهاها فآخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك) ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لاله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم اقتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين واحاطت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لاله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان اقتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كزلهما قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجب لمن ايقتن بالموت اي بانه يموت كيف يفرح عجب لمن ايقتن بالحساب اي انه يحاسب كيف يغفل عجب لمن ايقتن بالقضاء اي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجب لمن يرى الدنيا وتقلبها باهاها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله (وروي) البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن ايقتن بالقدر ثم ينصب اي يتعب عجب لمن ذكر النار ثم يضحك عجب لمن ذكر الموت ثم غفل لاله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا لانا محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضي البيضاوي عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجب لمن يؤمن بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعب وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله (اقول) قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولا في احد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني أو ان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح ايهم او كان تاسع أب لهما وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد لده وبقعة التي

٣٨ حل ل منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبدالمطلب يكلم من في السماء واستقروا على ذلك حتى ذكر آياتهم وعابهم المادخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاسماء فنهاهم وقال ابطمتم دين ايكم ابراهيم فقالوا انما يسجدون لها بالتقرب الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب منهم فاجهروا

على مخالفة وعداوته الامن عظم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحجب اني عطف عليه هو ابوطالب ومنعه وقام دونه
 كانهتم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت اي تشاورت قريش على من
 اسلم منهم يعذبونهم ويقنونهم عن دينهم ٢٩٨ وكان ذلك باغرام من ابي جهل لعنه الله كان اذا سمع برجل اسلم له شرف
 ومنعة لامه وقال تركت دين

ايك وهو خير منك انسفت حملك
 وانغلبين رأيك وانض من شرفك
 وان كان تاجرا قال انك قد
 تجارتك وانك مالك وان كان
 ضعيقا ضربه (فمن عذب في الله
 لاجل أن يفتن في دينه فبنت عار
 ابن ياسر رضي الله عنه ما) كان
 يعذب بالنار وكان صلى الله عليه
 وسلم يريه وهو يعذب فيريده على
 رأسه ويقول يا نار كوني بردا
 وسلاما على عمار كما كنت على
 ابراهيم عليه السلام وكشف عن
 ظهر عمار فوجد اثار النار به
 ايض كالبرص وامل حصول
 ذلك كان قبل دعائه صلى الله
 عليه وسلم بان النار تكون عليه
 بردا وسلاما وعن ام هانئ بنت ابي
 طالب رضي الله عنها قالت ان عمار
 ابن ياسر واباه واخاه عبد الله
 ومعية ام عمار رضي الله عنهم كانوا
 يعذبون في الله ففر بهم النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال صبيرا آل ياسر
 صبيرا آل ياسر فان موعدكم الجنة
 وفي رواية صبيرا يا آل ياسر اللهم
 اغفر لآل ياسر وقد فعلت فئات
 ياسر في العذاب وأعطيت سمية
 ام عمار لابي جهل يعذبها أعطاه الله

هو فيها والدويرات حوله فلا يزال في حفظ الله واستره (ويذكر) ان بعض العلويين
 هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخطى سبيله فقيل له بماذا دعوت حتى نجيتك الله
 فقال قلت يا من حفظ الكفر على الصييين اصلاح ابيهما احفظني منسبه لاصلاح آتاني كذا
 في العرائس والله أعلم (ومن ذلك) ما جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال مكتوب بين
 كتنى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين اي وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان
 ولوداعلي احد جنيمه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله * اي ومن ذلك
 ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وستمائة جسدى اسود غرته بيضاء على
 شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد يحفظ في غاية الحسن والبيان * وما حكاه بعضهم قال
 شاهدت بيعة من بلاد افرقيية بالمغرب رجلا بياض عينه البني من أسفل مكتوب
 بعرق اسمر كناية طليحة محمد رسول الله (وذكر) الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدسنا الله تعالى
 ببركته في كتابه لوائح الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كآبني لهذا
 الموضوع رأيت عالما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها
 وأراحي فيها مكتوب يحفظ الهى على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين
 الحق مهدي به من يشاء مهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة
 فان الله لا يسمو بهذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعل مقام الهداية كيف
 وهو الجانب لمقام الضلالة والغواية (وعن الزهري) قال شخصت الى هشام بن عبد الملك
 فلما كنت بالبلقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشدهت الى شيخ يقرأه فلما قرأه
 ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله
 الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

* (باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل معناه) *

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان
 ابعث اني لاعرفه الا ان قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اي وقيل
 غيره وانه هو الذي في زقاق مكة يعرف بزقاق الجراي ولعله غير الحجر الذي به اثر المرفق ذكر
 انه صلى الله عليه وسلم اتى مكة بعرفقه وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به
 اثر الاصابع وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة
 كان اذا خرج الحاجة اي الحاجة للانسان ابعد حتى لا يري بينا ويقضى الى الشهاب
 وبطون الاودية فلا يبر بجحر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان

عنه ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاه فآخذها ابو جهل وعذبها تعذبا شديدا رجا ان تفتن في دينها
 فلم تجبه لما يسأل ثم طعنها في فرجها بجمرة فماتت وكان يقول لها ما آمنت بجمدة الا انك عشقتيه لجماله قبل انما أول شهيد في
 الاسلام رضي الله عنها وعن بعضهم كان ابو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل له ما درعان حديد في اليوم الصائف وفيه

نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء أن عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا اباليه قطان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار وكانت أمه سبعة سبعة في الإسلام وقتات وهي عجوز كبيرة ٢٩٩ ورؤى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر

بانتفت عن عينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صاب ولا شجر * الا وسلم بل هنا ما وها والى ذلك يشير أيضا صاحب الهمزية بقوله

والجمادات افصحت بالذى اخبر رس عنه لاحد الفصحاء

اي والجمادات التي لا روح فيها انطقت بكلام فصيح لا تعلم فيه اى بالشهادة صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضى الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخر جناني بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله (اقول) والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله

وما جزت بالاجار الاوسات * عليك بنطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جبهات الامر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصائص الصغرى وخص بتسليم الحجر وكلام الشجر وبشهادتهم اله بالنبوة واجابته مادعوته وفي كلام السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكثر الاعتلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقعوا عند بصيرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كلمة مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سائر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شئ مع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله باصهار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كتمن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها وعينا وامعنا تسيحها ونطتها وكذلك اندك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفة بعظمة الله عز وجل ولولا ما عندنا من العظمة لما تدك ذلك والله اعلم

(باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم) *

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين

كالخبط فسئل عنه فقال هذا ما كانت تذبني قريش في رمضاء مكة وجاءتهم به عدان قتلوا اياه وامه تلقظ لهم بالكفر ظاهرا فقبل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كثر عار فقال كلا والله ان الايمان قد خالط بشاشة قلبه وفيه انزل الله تعالى من كفر بالله من بعد اياته الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله واهم عذاب عظيم وروى انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش الى خلافة علي رضى الله عنه وقتل بصفين ووردت في فضائله احاديث كثيرة رضى الله عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه) نفي البخارى عن خباب بن الارت رضى الله عنه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد اقمنا من المشركين شدة شديدة فقالت يا رسول الله الاتدعو الله انما فعد حجارا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط أحدكم بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنقه وعن خباب بن الارت ايضا رضى الله عنه يحكى عن نفسه قال لقد رأيتنى يوما وقد اوقدلى نار ووضعوها على ظهري فما اطفاها الا وادك ظهري اى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قينا الى حداد وكان قد سبي من اهل في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام انس فبالياسم صارت مولاة

تعذبه فأخذ الحديد وقد اجتمعت في النار فتضعها على رأسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبيبا فاشتك مولاه رأسه فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوي فكانت تأمر خبيبا فبأخذا الحديد فيكوي به رأسها وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذا ضرب احد من ٣٠٠ العبيد يعذب اشتراه واعتمقه وهم كثيرون (منهم بلال رضي الله عنه) وكان

مولى لامية بن خلف البلخي واشترى حمامة ام بلال رضي الله عنها وعاصر بن فهيرة رضي الله عنه وابا كريمة رضي الله عنه وجارية بن الموتل وتسمى لينة تصغير لينة والنهدية وبنتها وزيرة وامية بن زهرة (فما كان يعذب به بلال رضي الله عنه) مارواه ابن اسحاق ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه ايلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لتضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت اوتكفر بجمعة صلى الله عليه وسلم وتعبد اللات والعزى فيما بين ذلك وقيل ان بلالا رضي الله عنه كان لعبد الله بن جدعان من جهلة مما يكره فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان بهم فأخرجوا من مكة خوف اسلامهم فأخرجوا الى بلالا رضي الله عنه فانه كان يرعى عنه ويكتم اسلامه فبأنه يوم االى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصق عليها ويقول خاب وخسر

وكانه للناس اجمعين وكان الله قد اخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم اى فهم واعلمهم من جله أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتى عن السبكي فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهو هذا هو المشهور بين الجمهور ومن اهل السير والعلم بالآثر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ واكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اى لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف ويروى انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة هذا كلام الكشاف واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث اواربع وثلاثين سنة اى وبمعلوم انه دعى الى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى اى وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في فروع الحياة لم يلقى ان احدا من المفسرين ذكر في مباحث سنة اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عن المفسرين وما فى العرائس ولما عت له فى عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويداوى المرضى والزمنى والعساكين والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما أمر به واظهر المعجزات فاجي ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته وعجابه الجلال المحلى فى قطعة التفسير احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة عازر وصديقه قاله وابن الجوزى واثنى العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكر البغوى قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمضى على الماء ومكث فى الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزى واما حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفيع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اى نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الاربعين فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشئ هذا كلامه اى وفيه ان هذا مجرد لا يدل على وضع الحديث ويوافق ايضا قول القاضى البضاوى ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ويوافق ايضا قول بعضهم وعمما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوته قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه

من عبده فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصبوت قال ومثلى يقال لهذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم ما نفع من الابل ونحوها للاصنام ومكثهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلما بناى ما تقدم وقدم عليه ورفيع بن نوفل وهو يقول

احد احد فقال ورقة نعم احد واحد واقه يابلال ثم ان ورقة بن نوفل قال لامية واقه لئن قتلتموه لاتخذنه حنا فانى لاتخذن قبره منسكا
 ومترجا (بروى ان بلال راى الله عنده) حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه فى الله عز وجل فلم يبال
 به ذمهم وكانوا يعطونه للولدان فير بطونه بمجل ويطوفون به فى شعاب ٣٠١ مكة وهو يقول احد احد فخرج مرارة

العذاب بحلاوة الايمان وهذا
 كما وقع له ايضا عند موته كانت
 امرأته تقول واكرهه وهو يقول
 واظرباه عدا القى الاحبه محمدا
 وحزبه فخرج مرارة الموت بحلاوة
 اللقاء ولله در ابى محمد الشقرطى
 حدث قال فى قصيدته المشهورة
 لا يقبل بلال بالامن امة قد

احله الصبر فيها اكرم التزل
 اذا جهده بضك الاسر وهو على
 شدائد الازل ثبت الازل يزل
 القوه بطحا برمضاء البطح وقد
 عالوا عليه صخور ارجحة الثقل
 فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت
 بظهره كندوب الطل فى الطلل
 ان قد تظهرولى الله من دبر

قد قد قلب عدو الله من قبل
 يعنى ان كان ظهرولى الله بلال
 قد ظهر فيه التعذيب بقدمه فقد
 جوزى عدو الله امة بقدمه
 يوم يدبر لانه قتل يومئذ كافر او كان
 قد وصل السيف الى قلبه وكان
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
 قد أسره يومئذ واراد استيقامه
 اصدقة كانت بينهما فى الجاهلية
 فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته
 يا انصار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هذا رأس الكفر امة بين

بناء على ان الحكم فى قوله تعالى وآتينا الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة
 كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله فى صباه واستبناه قبل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولى
 الخلافة المقتدر وهو غدير بالغ صنف الامام المولى له كتابا فى ولى الامر وهو غير بالغ
 واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذ كرفيه كل من
 استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة
 وكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة ومما يدل على
 ما تقدم عن الهدى اى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع له ثلاث وثلاثون
 سنة قول بعضهم الاحاديث العجيبة تدل على انه اتم الفاع وهو ابن مائة وعشرين سنة من
 تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم لم فى مرض موته لابنته فاطمة رضى الله تعالى عنها
 اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاشر نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن
 مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا ارانى الا ذاهبا على رأس الستين وفى الجامع الصغير
 ما بعث الله نبيا الا عاشر نصف ما عاش الذى قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش
 النبي الذى قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ
 المرسلين وهو اول من تشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت ان الحافظ
 الهيثمى ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاشر نصف ما عاش النبي الذى قبله وقال العماد
 ابن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام تبوك قام من الليل صلى فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اى يتظرون فراغه
 من الصلاة لان نزول واقه بعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم
 قال لهم لقد اعطيت اللبلة خسا اما اعطين احد قبلى زادنى رواية لا اقولهن نفرا اما
 او هن فارسلت الى الناس كلهم عامية اى من فى زمنه وغديرهم عن تقدم او تاخر اى
 وللشجر والجراى آخر ما يأتى وكان من قبلى وفى لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى
 جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاقول نوح فانه كان مرسل للجميع من كان
 فى زمنه من اهل الارض ولما أخذ برياته لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة
 وكانوا ثمانين اربعمائة رجل واربعمائة امرأة وفى عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا
 اربعمائة وقد يقال من الاذميين وغيرهم فلا مخالفة دعاء على من عدم ان ذكر باستتصال
 العذاب لهم فكان الطوفان الذى كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن
 مرسل اليهم مادعى عليهم بسبب مخالفتهم له فى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا عذبين

خلف لا تجوت ان نجح قال عبد الرحمن رضى الله عنه فسا بقوا اليه فلما خشيت ان يلدنوا خلقت لهم ابنه عليا لاشغلهم به
 يقتلونه دونه فقتلوه ثم تعونوا وكان امة رجلا نبي فلما ادر كونا قلت له ابرك فبرك فاقبت نفسى عليه لانه فتمسوه باسيا فاهم
 حتى قتله اى ضربوه ياسبا فاهم فسيه ضربهم بالنيس وهو اخذ الهمم مقدم الاسنان فعلم ان النصر مع الصبر لياصر بلال على

تغذيته وكان قتله على يديه تحفة مقالة قول الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون الا ان حرب الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قبل
 ان ابابكر الصديق رضى الله عنه هنا بالابايات منها قوله هبنا اذك الرجن خيرا * اقداد ركت نارك يا بلال
 واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير رضى ٣٠٢ الله عنهم ما قال قال ابو جحافة والدا بى بكر رضى الله عنهم اراك تعتق رقبا

ضعافا فلوانك اعتقت رجلا جلدا
 ينعونك ويقومون دونك فقال
 يا ابت انما اريد ما عند الله تعالى فانزل
 الله تعالى فاما من اعطى واتى الى
 آخر السورة قال فى السيرة الحلبية
 مر ابو بكر رضى الله عنه ببلال
 وهو يعذب وعلى صدره خثرة عظيمة
 فقال ابو بكر رضى الله عنه لامية
 ابن خلف الاتقى الله فى هذا
 المسكين قال انت افسدته فأتقده
 بتارى قال ابو بكر رضى الله عنه
 عندى غلام اسود اجال منه
 وأقوى على دينك اعطيكه به قال
 قبيلت هولك فأعطاه ابو بكر رضى
 الله عنه غلامه ذلك وأخذ بلالا
 فأعتقه وفى تفسير البغوى قال
 سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن
 خلف قال لابي بكر الصديق رضى
 الله عنه فى بلال حين قال أتبعني
 قال نعم اييه بقسطاس يعنى عبدا
 لابي بكر رضى الله عنه كان تحت
 يده لابي بكر رضى الله عنه عشرة
 آلاف دينار للتجارة وغلان وجوار
 وكان مشركا يابى الاسلام فاشترى
 ابو بكر رضى الله عنه بلال به
 ويروى انه لما ساء ابو بكر رضى
 الله عنه امية بن خلف فى بلال
 قال امية لا صحابه لاله بن بابي بكر

اى حتى فى الدنيا حتى نبهت رسولا وقد ثبت ان نوحا قول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان
 عبادة الاصنام اول ما حدثت فى قومه وأرسله الله اليهم ينههم عن ذلك وحينئذ لا يخالف
 كون اول الرسل آدم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم شرائعه وذكر
 بعضهم انه كان مرسل لزوجته حواء فى الجنة لان الله تعالى أمره أن يأمرها وينهاها فى
 ضمن اخباره بأمره ونهييه بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رغدا
 حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه به ضمهم فعلم ان عموم رسالة
 نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض فى زمنه لا يساوى عموم رسالة تيسا لى الله
 عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى ان يوجده بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو
 لم يبق بعد الطوفان الا مؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط
 جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذى حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته
 بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة تيسا لمحمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة
 والطوفان مائة عام وقد حقهنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعاه الى الايمان بالله تعالى وعدم
 الاشرار ليه الا ان الاشرار ليه وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده
 وأما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طائفة من اليهود اتبع عيسى الاصفهانى انه
 صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا
 سلموا انه رسول الله وانا صادق لا يكذبونهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله
 عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس (اقول) قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما أرسلنا
 من رسل الا بالبينات وانه لا يدل على اقتضار رسالته عليهم بل على كونه متكاملا
 بلغتهم لينهم مواعنه ولا ثم يبلغ الشاهد العائب ويحصل الافهام لغير أهل تلك اللغة من
 الاعاجم بالترجم الذين أرسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان
 هو وكاتبه عربيين كما كان موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
 بكتابينهما العبرانى اى وهو التوراة والسريانى وهو الانجيل مع ان من جانتهم جماعة
 لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى
 الثانية من الخمس بقوله وانصرت بالرعب على العدو ولو كان بينى وبينهم مسيرة شهر اى امامه
 وخلفه يلا منى رعبا اى يقدف الرعب فى قلوب اعدائه صلى الله عليه وسلم وجهل الغاية
 شهر الا انه لم يكن بين بلده وبين اعدائه اى المهاجرين لها اكثر من شهر اى وجاء ان
 سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم

لعبه ما لهم احد ما حدثت تضاحك وقال اعطى عبدك قسطاس قال ابو بكر رضى الله عنه ان فعلت فعل
 قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطينى معه امر أنه قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك
 وقال لا والله حتى تعطينى ابنته مع امر أنه قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدنى مائتى دينار فقال ابو

بكر رضى الله عنه أنت رجل لاتسخي من الكذب قال واللات والعزى ان اعطيني لافعلن قال هي لك فآخذها واخذ ابو بكر رضى الله عنه بلا فاعقته وقيل اشتراه بسبع أواق وقيل برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروى ان سيده قال لابي بكر رضى الله عنه بعد شرائه لو آيت الاباوقية ابنا كذاى لوقلت لأشتره الاباوقية ٣٠٣ لآخذته فقال له ابو بكر رضى الله عنه لو طلبت

مائة أوقية لآخذتها ولما قال المشركون ما أعتق ابو بكر بلالا الا ليد كانت له عنده فكافأ بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة فقوله فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فهو ابو بكر رضى الله عنه وقوله وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلاها الا الاشقى هو أمية وقوله وسيجنبها الاتقى هو ابو بكر وفي قوله الاتقى نصرح بأنه اتقى العربة اذ التقدير الاتقى من كل احد لان الحذف يفيد العموم والمراد من كل احد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضى الله عنه اشترى بلالا قال له الشرك يا ابا بكر فقال قد اذعته يا رسول الله اى لان بلالا رضى الله عنه حين اشتراه ان رضى الله عنه اشترى نفسه فامسكنى كنت اشترىتنى انفسك فامسكنى وان كنت انما اشترىتنى لله عز وجل فدعنى لله تعالى فأعقته ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضى الله عنه فقال لو كان عندى مال اشتريت بلالا فانطلق العباس رضى الله عنه

وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشراف جنده هـ - ذامكان يخرج منه نبي عربى يعطى التصبر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القربى والبعيد عنه في الحق سواء لاتأخذ في الله لومة لائم ثم قالوا فباى دين يانى الله يدين قال يدين الحنيفية فطوبى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مقـ دار ألف عام * وأشار الى الثامنة بقوله واحات لى الغنائم كلها وكان من قبلى اى من أمر بالجهاد منهم يعطونهم ويحرمونهم اى لانهم كانوا يجمعونهم اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامته والطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغانم بدون الانبياء ولا يجوز للانبياء أخذ شئ من ذلك بسبب الغنمة كذا فى الوفاء وجاء فى بعض الروايات واطعت أمتك التى ولم احل لامة قبها اى والمراد بالنبي ما يم الغنمة كانه قد يراد بالغنمة ما يم التى هـ - ذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمر فحجى النار اى نار يبعثها من السماء فتأكله اى حيث لا غلول وأمرت ان أقسمه فى فقرأ أمتى وفى تكمله تفسير الجلال السيوطى لتفسير الجلال الحلى ان ذلك لم يهدى فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام واعلم لم يكن ممن أمر بالجهاد فلا يخالف ما سبق * وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا اينما دركتنى الصلاة تمسكت اى تيمت حيث لا ماء وصلت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلى لا يعطون ذلك اى الصلاة فى اى محل ادركتهم فيه انما كانوا يصلون فى كائناهم ويبيعهم اى ولم يكن أحد منهم يتيم لان التيمم من خصائصنا وفى رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه وجاء فى تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الايات من المآتور ان الله تعالى قال لموسى أ جعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى كائناهم عند ذلك قال الله تعالى سأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفلحون اى وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح فى الارض يصل حيث ادركنه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هـ - ذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمة الا فى محرابه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام يخص بانه كان يصل حيث ادركنه الصلاة وسيأتى فى الخصائص الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قيل لى سل فان كل نبي قد سال فانرت مسألتي الى يوم القيامة فهى لكم وان شئـ دان لاله الا الله وهو

فاشتراه فبعث به الى ابي بكر رضى الله عنه اى ملكه له بقره فأعقته فليتنا مل الجمع بين هـ - ذه الاقوال ويمكن ان يقال ان العباس رضى الله عنه رغب أمية فى بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعه ارسل الى ابي بكر رضى الله عنه لعله يرغب ابي بكر فى شرائه وعتقه فانطلق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى اعلم * وقد اشترى ابو بكر رضى الله عنه جماعة آخرى ممن كان يهدى فى الله

منهم جماعة ثم بلال رضى الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يذهب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني ابي من قرابة ابي بكر رضى الله عنه ومنهم ابو سكينه وكان عبد الصقوان بن امية اسلم حين اسلم ابو بكر رضى الله عنه فخر به ابو بكر رضى الله عنه وقد اخذ صفوان بن امية واخرجه ٣٠٤ نصف النهار في شدة الحر فقبدا الى الرضا فوضع على بطنه صخرة

فأخرج لسانه وابي بن خفاف عم صفوان يقول زده عذاب حتى يأتي محمدا فيخلصه بسحره فاشترى ابو بكر رضى الله عنه واعتهقه (ومن كان يعذب فاشترى ابو بكر رضى الله عنه ام عيسى) وكانت امة لقبى زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترىها ابو بكر رضى الله عنه واعتهقها وكذا اشترى ابنها واسمها الطيفة قبل كانت بنتها للوليد بن المغيرة وكذا اشترى أخت عامر بن فهيرة او امه وكانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبها ثم ابو بكر رضى الله عنه عليه وهو يضربها فضر بها حتى مل قاستامها منه ابو بكر رضى الله عنه ثم اشترىها واعتهقها وكذا اشترى لينة جارية الموثل بن حبيب وأعتقها واشترى ايضا الزنيرة على وزن سكينه وقيل يتشديد النون وكانت امة لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قرين قنابي الا الاسلام وكان ابو جهل اعنه الله يقول لا تهجوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما أتى به محمد خيرا وحقا مسبقونا اليه

لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان امس له عمل صالح الا التوحيد... كذا يخرج من ذكر من النار لان شفاعته غيره صلى الله عليه وسلم لم تقع فعين في قلبه... كذا قاله القاضي عياض اي وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله في الشفاعة فلا يبقى ولا شفع به الا شفيع وفي رواية ثم تشفع الملائكة والنيبون والشهداء والصالون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء ان اول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يعقوب ثم نبيكم رابعها لا يقوم بعده احد فيايشفع فيه وفي الحديث آتى تحت العرش فاخرساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتى فيقال انطلق فن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شهير من ايمان وفي لفظ حبة من خردل وفي لفظ ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فاخرجه اي من النار فانطلق فأفعل اي اخرجه من النار وأدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم لم شفاعته قبل هذه في ادخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط في الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي خربت ساجدا فيأذن الله لي في حبه وتحميده ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فاقول يا رب شفعني في أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيأذن الله تعالى لي في الشفاعة الى آخر ما تقدم ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فماتت من قوله آتى تحت العرش فاخرساجدا الى آخره انما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فهذا خاط من بعض الرواة اي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول أهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد دخول الجنة في اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها لله والمراد الشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف اي وهذا هو المقام المحمود الذي يحمدوه ويقبضه فيه الاقولون والآخر من المعنى بقوله تعالى عسى أن يعينك ربك مقاما محمودا وعن حذيفة رضى الله تعالى عنه تجمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشرايس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقد هاجت فتنة كبيرة يغداد بسبب هذه الآية عسى أن يعينك ربك مقاما محمودا فقالت الخنابلة

انما سبقنا زنيرة الى رشد وكان كفار قرين يقولون ايضالو كان خيرا ما سبقنا زنيرة اي ومن كان مثلها معناه

فانزل الله في شأنهم وقال الذين كفروا الذين آمنوا اي مشيرين اليهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لهم تدوا به فسبقولون هذا افك قديم ولما اشتد الضرب والعذاب على زنيرة هجرت وذهب بصيرها فقال المشركون ما أصاب بصيرها الا الالان والعزى

وتجاهها ابوجهل لعنه الله وقال لها انما فعل بك ما ترى اللات والعزى وتبعه كفار قريش على ذلك فقالت لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا امر من السماء وربى قادر على ان يرده على بصري فرد الله عليه ابصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من شهر محمد فاشتراها أبو بكر رضى الله عنه ٣٠٥ فأعتقها وكان من تعذيب قريش

لهؤلاء المسلمين ان يلبسواهم ادراع الحديد ويطرحوهم في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم. وأما النبي صلى الله عليه وسلم فنعاه الله بعمه أبي طالب وبما كان يظهره الله لاعدائه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة فحل ليلتهم اباجهل. وأما ابي بكر رضى الله عنه فنعاه الله بقومه من تولى الاذى وشدته وكان يناله بعض الاذى وسبأني أنه اراد الهجرة الى الحبشة مع من هاجر اليها ثم جلس. وأما المستضعفون فصاروا يعذبونهم بأنواع العذاب ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الى الحبشة روى ابن اسحق ان سبب الهجرة الى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيعون ان يكفهم عنهم قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرأوا الى الله بدينهم فكانت

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام انضمام الى أن اقتتلوا فقتل كثير من هذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعدنين وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي وجماعة هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره وبشرك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من ادخل النار من المؤمنين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه ازيد من ذرة من ايمان ويشارك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق ان المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فأقول يا رب ائذن لي فين قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخر جن من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي يخبرني بين ان يدخل نصف أمي وفي رواية ثلثي أمي الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت أنها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تالهم شفاعة صلى الله عليه وسلم ممن مات لا يشرك بالله شيئا خصوص امته وأما من قبل له فيه ليس ذلك ففهم الموحدون من الامم السابقة فليتأمل مع ما سبق من شفاعات الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها ووجو زالتوى اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة واهل المراد أنه لا يحاسب وقد اوصى ابن القيم شفاعاته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعاة وفي رواية اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وينا انا نأتم رأيتنى أوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز ان اعطى ذلك بقطة بعد ان اعطيه صنما وسميت اجداى ومحمد اى لان احدا من الانبياء لم يسبق ذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باجداى من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع

٢٩ حل ل اول هجرة في لاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فهاجر اليها اناس ذو وعددهم منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وابو سلمة بن عبد الاسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضى الله عنها وابو جديفة بن عتبة بن

ربيعة هاجر ومعه زوجته سلمة بنت سبل بن عمرو وانما كل منهما لايه فارين بد بينهما فولدت له سلمة بانطيسة محمد بن ابي
 سديقة وعمن هاجر باه عامر بن ابي ربيعة هاجر ومعه زوجته ايلي العدوية وهاجرت أم ايعن مع السيدة رقية رضي الله عنهم
 ويقال لها بركة الحبشية وهاجرت ٣٠٦ معها اتخدمها وتقوم بشأنهم الاثم امولاة ابيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم وعمن هاجر
 بلا زوجة عبد الرحمن بن عوف

والزبير بن العوام ومصعب بن
 عمير وعثمان بن مظعون وسهيل
 ابن بيضاء وأبوسبرة بن ابي رهم
 وطاطب بن عمرو والعامريان
 وعبد الله بن مسعود رضي الله
 عنهم ونحو جوامشاة متساين سرا
 ثم استأجر واسفيضة بنصف دينار
 ونحو بنت قريش في آثارهم حتى
 جاؤا الى البحر حيث ركبوا فلم
 يدركوا منهم م أحدا وكان أول
 من خرج عثمان بن عفان رضي
 الله عنه مع امرأته رقية رضي
 الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
 ان عثمان لأول من هاجر باهله
 بعد نبي الله لوط عليه السلام
 ثم أبطأ على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبرهم ما قدمت
 امرأة فقالت قد رأيتهم ما وقد
 حمل عثمان امرأته على حمار فقال
 صلى الله عليه وسلم صحبهم ما الله
 وكانت رقية رضي الله عنها ذات
 جمال بارع وكذا عثمان رضي الله
 عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما
 بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان
 رقية وبهله عثمان
 ويرى أنه صلى الله عليه وسلم
 أرسل رجلا الى عثمان ورقية

الماضي وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكره وقول عيسى عليه الصلاة والسلام
 اني عبد الله الابية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا من نطق الطير وأوتينا من كل
 شيء الا ابية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما أخذ من قوله تعالى وأما
 بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال
 الله تعالى انن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد صدق سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما
 فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد
 عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واطهارها
 الرياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها أولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واطهارها
 أولى اي وفي الشفاء انه أحد المجودين وأحد الحامدين ويوم القيامة يحمد الاقرون
 والاخرون لشناعتهم فحقيق أن يسمى محمدا واحدا وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن
 الهدى ان أحمد أخذ من الفعل الواقع على المقبول وقد جاءنا محمد وانا أحمد وانا
 الماسح الذي يعفو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
 الذي ليس بهدي نبي وجعلت أمي خيرا لامم (قال القاضي البيضاوي) وفي التسمية بالاسماء
 العربية تنويه الى تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما أسرى بي الى السماء قربني
 ربي حتى كان بيني وبينه كتاب قوسيين أو ادنى قبلي قد جعلت امتك آخر الامم لافضح
 الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا فضحهم عند الامم اي لتأخرها عنهم وعليه
 فالضمير في دنايه يعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دنا فتدلى الآية عبارة عن
 تقريره تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى
 لطيف وفي رواية فحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل
 الخلائق وفي رواية فحن آخر الامم وأول من يحاسب تتفرح لنا الامم عن طريقنا
 فنمضي غرا محجلين من اثر الطهور وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه
 الامم أن تكون انبياء كما هذا وفي رواية غرامن اثر السجود محجلين من اثر الوضوء
 وفي رواية فضلت على الانبياء بست اي ولا مخالفة بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست
 هنا لانه يجوز أن يكون اطالع أولا على بعض ما اختص به ثم اطالع على الباقي هذا على
 اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع
 الكلم ونصرت بالرعب واحات لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت

رضي الله عنهم ما في حاجة وقيل بما علمه اليه ما فاطمته الرسول فلما جاء قال له صلى الله عليه وسلم ان شئت الى
 أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقت تنظر الى عثمان ورقية وتنجب من حسنهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول
 آية الجلاب ويذكر ان نضر من الحبشة كانوا يظنون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء

في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان أردت ان تنظر في اهل الارض شبيه يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيقي فيهما عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا الجنة اكرمهم التجاني وأقاموا عنده آمنين ٣٠٧ وقالوا جاورناهم ما خير جار على ديننا

وعبدنا الله تعالى لا نؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه ولما هاجر الناس الى الحبشة اشتد البلاء على بقية المسلمين بركة فأراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة الى الحبشة فخرج حتى بلغ بركة العماد وهو موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن فلقبه ابن الدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمية بن مدركة بن الياس وكانوا حلفاء لبني زهرة من قريش فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه أريد يا أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه أخرجني قومي فأريد أن أسخج في الارض وأعبد ربّي فقال ابن الدغنة من لا يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق فأنا لك جار ارجع واعبد ربك يلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في اشراف قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف

الى الخلق كافة واخلق يشعل الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والجر قال الجلال السيوطي وهذا القول اي رساله للملائكة برجمته في كتاب الخصائص وقد رجمه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك أنه ارسل الى نفسه وذهب جمع الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكته على ابن الصلاح والجلال المهدي في شرح جمع الجوامع ومشييت عليه في شرح التقريب وسبكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره وفيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني أقوى والدشيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص أو الذي اريد به المخصوص ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم ولا يشكل ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والجم في الشفاء وقيل الجر الانس والسودالجان واستدل للقول الاقول القائل بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اي من الملائكة اني الهن دونه فذلك تجزيه جهنم فهمي انذار للملائكة على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل عليه فثبت بذلك رساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها هي دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وكثيرة ادلة ايضا وهي لا تثبت المدعى الذي هو ان الملائكة يكتفون بشعره صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأمهم على تقدير وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى امهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقائهم على نبوتهم ورسالتهم الى امهم فنبوتهم ورسالتهم اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله السبكي اي لجميع الانبياء وأمهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعته الا أن يتبعني وأخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخول من قريظة فكتب لي جوامع

ويعين على نواب الحق فلم ينكر واشية من ذلك واجازوا جواره وقالوا ما بكر عليه عبدربه في داره فليصل فيها ولبة قرأ ماشاء ولا يؤذي نبالك ولا يستعلن به فاننا نختشى أن يفتن نساءنا واولادنا فقال ابن الدغنة لابي بكر رضي الله عنه ما قالوه واشية تط ذلك عليه فليت أبو بكر رضي الله عنه يعبدربه في داره ولا يستعلن به مدة ثم اتيتي مسجد ابنا داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن

فينة صف عليه اي يزدهم عليه نساء المشركين وأبناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويحبون من قرأته ويكأنه وكان أبو بكر
رضي الله عنه وجلابكاه اذا قرأ الآية لك عينيه فشق ذلك على اشراف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم
فقالوا انا كنا أجربنا بابي بكر بجوارك ٣٠٨ على أن يعبد ربه في داره وهو قد في له مسجد أو أعلن بالصلاة والقراءة فيه

وانا قد خشيتنا ان يفتن نساءنا
وابناءنا فانهم فان احب أن يقتصر
على أن يعبد ربه في داره فعل وان
أبي الا ان يعان فسله أن يرده عليك
ذمتك فانك قد كرهنا أن نخفرك
اي نغدرك فاق ابن الدغنة الى
ابي بكر رضي الله عنه وقال قد
علمت الذي عاقدت لك عليه فاما
أن تقتصر على ذلك واما أن ترد
على ذمتي وجوارى فاني لا احب
أن تسمع العرب اني أخفرت في
رجل عقدت له ذمة فقال أبو بكر
رضي الله عنه لابن الدغنة فاني
ارده عليك جوارك وأرضي بجوار
الله تعالى اء حيايه قال الحافظ
ابن حجر رحمه الله وفي الحديث
من فضائل الصديق رضي الله
عنه أشياء كثيرة قد امتاز بها عن
سواه ظاهرة لمن تأملها كوافقة
ابن الدغنة في وصف الصديق
رضي الله عنه لخديجة رضي الله
عنها فيما وصفت به النبي صلى الله
عليه وسلم عند ابتداء نزول
الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على
عظيم فضل الصديق رضي الله عنه
واتصافه بالصفات الباقية في
أنواع الكمال وجاء في بعض
الاحاديث كنت أنا وابو بكر

من التوراة الا عرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضية بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فسرى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لاضلتم
انكم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين وفي النهي لابي حيان ان عبد الله بن سلام
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرأ من التوراة في صلواته
من الليل فلم يأذن له وكون جميع الانبياء وأممهم من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد أمة
الدعوة لا أمة الاجابة لانها مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي وبعثته صلى
الله عليه وسلم رحمة حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم ولم يعاجلوا بالبعثوبة كسائر الامم
المكذبة وحتى للملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء)
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابتك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى العاقبة فامتت لثناء الله تعالى على في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي
العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم ينقله على اسناد فهو صلى الله
عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على
الانبياء بسبب لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر واحملت لي الغنائم
وجعلت امتي خيرا لامم وجهت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت الكوثر ونصرت
بالرعب والذى نفسي بيده ان صاحبكم اصحاب لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم من دونه
وفي رواية فاما من احد الاوهر تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد
أنا مشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (أقول) قد سئلت عما حكاه
الجلال السيوطي أنه ورد الى مصر نصراني من القريش وقال لي شبهة ان اذ لتوها اسلمت
فقد له مجلس يدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذلك الشيخ عز الدين بن عبد
السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي أفضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه
فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا نحن وأنتم على نبوة عيسى
واختلافنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم أن يكون عيسى افضل من محمد فاطرق
الشيخ عز الدين ساكنا من اول النهار الى الظهر حتى ارتفع المجلس واضطرب اهله ثم رفع
الشيخ رأسه وقال عيسى قال ابي امرئيل ومبشر برسول يأتي من بعدى اسمه احمد
فيلزمك أن تتبعه فيما قال وتؤمن باجد الذي بشر به فأقام الحجة على النصراني واسلم بانه
كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد

كفري رهان فسبقته الى النبوة فتبعني ولو سبقني لتبعته به في لوجه انه النبوة لتبعته به وجاء في بعض الاحاديث ان النبي رسول
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهم ما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر
من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوخ هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ

بعض من قريش سورتوا النجم من اولها الى آخرها وسجدوا في آخرها فلما سجد معه المشركون الاربعة واحدا وهو امية بن خلف اخذ كفامن تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفى في هذا والصحيح في سبب سجودهم انهم توهموا انه ذكر آلهتهم بخير حين سجدوا ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ٣٠٩ وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم

في خلال القراءة بعد قوله افرايتم اللات والعزى ومناة النسائة الاخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتكم لتبرجى وهذه الكلمات اعنى تلك الغرائق الخ اثبتنا بعض المحدثين والمفسرين ونفاها آخرون وقالوا انها كذب لا اصل لها وطعنوا في الاحاديث التي فيها ذلك وقالوا سبب سجودهم انها توهمهم مدح آلهتهم فقط والذين اثبتوها اختلفوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها انها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان ألغاها الى اسماعهم ليدفتنهم ولم يسمعها احد من المسابن وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا اتى الشيطان في أمئته الايات وقيل ان بعض الكفار هم الذين نطقوا بذلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثرن اللفظ والصياح عند قراءته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالقصص خوفا من اصغاف الناس الى القراءة وسعاعهم لها وكان ذلك كله باغراء من الشيطان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت بانه حيث ثبت ان محمد رسول الله وجب الايمان به وبما جاءه وبما جاء به واخبر به أنه افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الجمال بالحاء المهملة من فقهائها مشاعر الشافعية محمد وموسى ايهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنعتك لنفسى وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي رواية) اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنتم امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الاو انا حبيب الله ولا نخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا نخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا نخر وانا اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولا نخر وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا نخر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بصريك حلقة الباب او قرعها لاي بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد وفي رواية انا محمد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية أن لا افتح لا حديقك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا افتح له فن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا له ولا يفتح غيره من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخزنة وهى خصوصية عظيمة تبه عليها القطب الحضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافى ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم أن الخازن انما يفتح باسم الله فهو الفاتح الحقيقي (وفي رواية) انا اول من يفتح له باب الجنة ولا نخر فأتى فأتى حلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فأنزله ساجدا اى فالكلام في يوم القيامة فلا يريد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للعساب ولا ينافيه ما جاء اول من يقرع باب الجنة بلال بن حمامة على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلى لاحلقه أو الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمى وسيأتى ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وأمى وان ظاهرا من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اى هاتين الروايتين منقبة

وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغابون ولما تبين الامر انزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا آيات ولا اشكال حينئذ فى الآية والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خيرا سلام أهل مكة فخرج المسلمون الذين بارض الحبشة وقالوا ان المسلمين قد آمنوا بكم من الاذى فاقبلوا من أرض الحبشة سرا حتى اذا كانوا

دون مكة بساعة من نهار لتقواربكم من كانه فسالوهم من قريش فقالوا ذكركم محمد آهتكم بخير فتابعه الملائم ثم عاد يشتم آهتكم فعادوا
 لها بالشر فتركتهم على ذلك فانقر القوم أي تشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش
 ونحن نحدث عهدا باهلتنا ثم يرجع ٣١٠ فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه دخل

بلاجوار ومكث قليلا ثم أسرع
 الرجوع الى الحبشة وعن عثمان
 ابن مظعون رضي الله عنه أنه لما
 رجع من الحبشة مع من رجع
 دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة
 الخنزوي فلما رأى المشركين
 يؤذون المسلمين المستضعفين الذين
 ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو
 آمن لا يؤذيه احد رد على الوليد
 جواره وقال اكنني بجوار الله
 حينما هو في مجلس من مجالس
 قريش اذ وفد عليهم ابيد بن ربيعة
 قبل اسلامه رضي الله عنه فقدم
 يشدهم من شعره فقال لبيد
 * الاكل شيء ما خلا الله باطل *
 فقال عثمان بن مظعون رضي الله
 عنه صدقت فقال
 * وكل زعيم لامحالة زائل *
 فقال عثمان كذبت زعيم الجنة
 لا يزول فقال ابيد بن ربيعة
 متى كان يؤذى جليسكم فقام
 رجل منهم فاطم عثمان بن مظعون
 فاحضرت عينه فلامه الوليد على
 رد جواره وقال له قد كنت في
 ذمة منية فقال عثمان ان عيني
 الاخرى الى ما اصاب اخي الفقيرة
 وقال الوليد عد الى جوارك
 فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى

عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي أنه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولومن صلحائها
 وعلمائها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد
 من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب
 من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يقرغ حسابهم ولا يتون الى باب الجنة الا وقد خرج
 من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة وجاء انه يدخلها قبله من أمته سبعون
 القاصع كل واحد سبعون الفا لحساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم
 أنا اول من يدخل الجنة الا ان يقال أول من يدخل الجنة من الباب وهو لاه السبعون
 القاورد أنهم يدخلون من اعلى حائط في الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من
 يدخل الجنة أبو بكر لان المراد أول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى
 ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضي الله تعالى عنه انه أول من يقرع باب الجنة لانه
 لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى
 ولا يعارض ذلك أيضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة كما لا يخفى لان المراد أول من
 يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافة وجاء لاشرف عن يوم القيامة لا كرماني
 الارض من حجر وشجر وعن انس رضي الله تعالى عنه فضلت على الناس باربع بالهفاء
 والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اى فعن سلى مولانه صلى الله عليه وسلم أنها قالت
 طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع ليلته وتطهر من كل واحدة قبل
 أن يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم
 ما وقع له مع ركائنه كما سبأني وفي الخصائص الصغرى وكان أفرس العالمين فهو صلى الله
 عليه وسلم أجود بنى آدم على الاطلاق كما أنه افضلهم واشجعهم واعلمهم وانكلمهم في جميع
 الاخلاق الجميلة والايوصاف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اى لما تقدم وتأخر ولم ينقل أنه اخبر احد من الانبياء
 بمثل ذلك اى ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعى على نقله بل وما اختص به صلى الله
 عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه
 وسلم في بيان ما اختص به عن الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر اى ولا ينال ذلك
 قوله تعالى في حق داود فعقرنا له ذلك لانه غفران لذنب واحد قال ابن عبد السلام بل
 الظاهر أنه لم يخبرهم اى يغفران ذنوبهم بدليل قواهم في الموقف نفسى نفسى لاني الى آخره
 وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مع بي

وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى عند بلوغهم خبر اسلام قريش اوسلمة بن عبد الله الخنزوي من
 زوج أم سلمة رضي الله عنها قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابوسلمة من السابقين للاسلام وهو ابن عمه النبي
 صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب والمطلب الملقب بالمطلب والرجوع الى مكة مع من رجع دخلي في جوار خاله ابي طالب بنسي الى

أبي طالب رجال من محزونم اى جاؤا اليه وقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن أخيك فلما لك واصاحبا نتمعه مشاير يتدون اخذته
وتعذبه فقال لهم أبو طالب انه استجار بي وانه ابن اخى وأنا ان لم أمنع ابن اخى لم أمنع ابن اخى وقام أبو لهب مع أبي طالب على
أوتسك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لاتزالون تمارضون هذا الشيخ في جواره ٣١١ من قومه لنتهنن أولا قوم من معه

في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ
ما اراد قالوا تصرف عما تذكره
يا ابا عتبة وأجازوا ذلك الجوار
خوفا من ان يكون أبو لهب مع
أبي طالب في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك لان أباهب كان
مع قريش في منابذة النبي صلى
الله عليه وسلم ومعاداة فكان
أولهب لقريش وليا وناصر
تخافوا من خروجه من بينهم ولما
نصر أبو لهب ابا طالب في هذه
القصة طمع أبو طالب في أن
يكون أبو لهب معه في نصرة النبي
صلى الله عليه وسلم وأنشأ آياتنا
يخرضه فيها على نصرة النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين
للمسلمين الذين رجعوا من الحبشة
ان قريشا لم يسلموا رجعوا الى
الحبشة وتسمى هذه الرجعة
بالهجرة الثانية الى الحبشة فهاجر
عامة من آمن بالله ورسوله اى
غالهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة
وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة
وكان من الرجال جعفر بن ابى
طالب ومعه زوجته اسماء بنت
عبس والمقداد بن الاسود وعبد
الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير
ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة

من يهودى أو نصرانى ثم لم يدخل النار اى لانه يجب عليه أن يؤمن به اقول والذي
في مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودى أو نصرانى ثم يموت
ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار اى من سمع بتبيننا صلى الله عليه وسلم
من هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل به كان من
اصحاب النار اى ومن بجلة ما ارسل به أنه ارسل الى الخلق كافة لا لخصوص العرب تأمل
وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيبرهما لانه اذا كان حاله ما ذلك مع ان
لهم كتابا غيرهم من لا كتاب له كالجوسى اولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم
الانجيل لان شريعة التوراة التى هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذنا من قول
موسى عليه الصلاة والسلام انا هدانا اليك اى رجعتنا اليك فن كان على دين موسى
يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذنا من قول عيسى عليه الصلاة
والسلام من انصارى الى الله فن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس أن يقال
له انصارى وقيل النصرانى نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام
كما تقدم ولا مانع من رعاية الامر في ذلك وجاه في رواية وجعلت صفوقنا كصفوق
الملائكة اى والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته وان أمته صلى الله
عليه وسلم حط عنها الخطأ والذميان وحل ما لا تطيقه الذى اشارت اليه خواتيم سورة البقرة
وان شيطان صلى الله عليه وسلم اسلم وفي الخصائص الصغرى وأسلم قريشه ومجموع تلك
الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن آمن
التابع (وذكر أبو سعيد النيسابورى) في كتابه شرف المصطفى انه عد الذى اختص به نبينا
صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هو سمون خصلة اى ومن ذلك اى مما اختص به صلى الله
عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص به لم يوصف به احد من الامم السابقة سوى
الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذى كان يوصف به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول الرابع نقله لا ودليلا لما قام
عليه من الأدلة الساطعة قاله الجلال السيوطى رحمه الله

(باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة رضى الله تعالى عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة
حين اراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا الا جاءت
كفلق اى وفي لفظ كفروق الصبح اى كضميائه وانارته فلا يشك فيها احد كما لا يشك احد

بنت ابى سفيان فنصر زوجته هانك ثم مات على النصرانية وبقيت ام حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وترزوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما سيأتى وعن ام حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت فى المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرغت وأولتها بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى فكان كذلك وعن ابى موسى الأشعري رضى الله عنه أنه بلغه فخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو وهو وخمسين رجلا في سقينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السقينة الى النجاشي
بالحبشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب واصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة فاستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند
فتح خيبر كما سياتي ان شاء الله وكان اصحاب ٣١٢ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقموا عند النجاشي على احسن مقام بخير دار

عند خير جار فبعثت قريش خلفهم
عمر بن العاص ومعه عبد الله بن
ابي ربيعة الخزومي وعمار بن
الوليد بن المغيرة الخزومي ولكن
المحققون على ان عبد الله بن ابي
ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه
السفرة وانما كان معه في سفرة
أخرى وهي التي بعد دوقعة بدر
كما سياتي واما هذه السفرة
قال الرسول ان فيها عمرو وعمار فقط
وعمار هذا هو الذي ارادت قريش
دفعه لابي طالب يريه بدلا عن
النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم
النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه
وبعثت قريش مع اوائسك القر
هدية للنجاشي فرسا وجمعة دجاج
واهدوا هدايا عظيمة الحبشة
ليعينوهم في قضاء مطلبهم وهو ان
يردوا من جاء اليهم من المسلمين
فدخل على النجاشي عمرو بن
العاص وعمار بن الوليد فلما دخلا
عليه بعد له وقعدوا وحده عن
عينه والاخر عن شماله وقيل
اجلس عمرو بن العاص معه على
سريره وقبل هديتهما فقالا له ان
نقرا من بني عمنا نزلوا ارضك
فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا
في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع

في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اي وجد في
اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اي
ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه يوم أحد
قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لثلاث أسباب الأول ان الملك الذي هو
جبريل عليه السلام بالنبوة أي الرسالة فلا تقبلها القوى البشرية اي لان القوى البشرية
لا تتحمل رؤية الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليهم اولا على سماع صوته ولاحق
ما يخبر به لاسيما الرسالة فيكاتب الرؤيا تأنيضا صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل
لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة اي على الصورة التي
خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كانوا هم اطارت أعيننا وارواحنا الحسن
صورهم وعن علقمة بن قيس اول ما يورث في الانبياء في المنام اي ما يكون في المنام حتى
تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اه أي في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحى وصدق وحتى لا تضل
احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا يسيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يورث في المنام
حكم اليقظة لجميع ما ينطبق في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاءت من معاشرة
الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا (اقول) وحينئذ يكون في القول بان من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها
الكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
جميعهم مشتركون في الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام
بلا واسطة وبواسطة جبريل وقد ذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة أشهر قال فيكون ابتداء
الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولد صلى الله عليه وسلم ثم أوحى الله اليه في
اليقظة اي في رمضان ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة وفي البخاري
الرؤيا الحسنة اي الصادقة من الرجل الصالح جز من ستة واربعين جزا من النبوة قال
بعضهم معناها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر
سنتين يوحى اليه فمدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اي
التي هي الرؤيا ستة أشهر فالمراد بخصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا
القبيل تذلل في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثا وعشرين
سنة فهذه الرؤيا جز من ستة واربعين جزا وهذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي
جز من ستة واربعين جزا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من

لانعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قريش ليردهم اليهم قالوا اين هم قالوا اياهم فأرسل في طلبهم الرجل
وقال له عظماة الحبشة ادفعهم اليهم فهم اعرف بجالهم فقال لهم لا والله حتى اعلم على اي شيء هم فقال عمر وهم لا يسهلون لك
وفي رواية لا يخشرون لك ولا يحمونك كما يحمونك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن سفنكم ودينكم فلما جازاه قال لهم جعفر

رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطيبكم اليوم وانما تقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعاء سابقته وامرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر ٣١٣ واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب

يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بأمان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خافه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو اعمرارة ألا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به الملك وفي رواية اخرى لم يذكر فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكركم انهم لا تسجدوا وقال النجاشي قال لعاص بن عمرو بن العاص قال للنجاشي الاتري ايم الملك انهم مستكبرون ولم يحبك وبك يتحيتك يعني السجود فقال النجاشي ما منكم ان تسجدوا لي وتحبوني بتحيتي التي احياها فقال جعفر انا لا تسجد الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحيي به بعضنا بعضا وامرنا بالصلاة يعني ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وامرنا بالزكاة اي مطلق الصدقة لان زكاة المال لم تفرض الا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يحالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى

الرجل الصالح اذ هو يتعنى ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشاملة لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليست امل ولم اقف في كلام احد على مشاركة احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحينئذ تحتمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا ومما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤيا ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاقاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي اخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي اخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي اخرى من ستة وعشرين جزءا وفي اخرى من اربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكرا الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطالقات رواية ستة واربعين ويليهما رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان الرؤيا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي بجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة بعونه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهب النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراني التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرؤيا اي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم اي لنفسه او تروى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر او تروى له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لاننا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرؤيا بمشيرة بغير عاجل او اجل تكون مندرجة بشرك ذلك قال بعضهم وقد تطاق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم الجواز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخبر لان النذارة ربما قادت الى الخبر وفي الاقنان ومن الجواز تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعباد الهم اي وهي في هذه الآية لا تتكلم وجاء رجل اي وهو ابو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا يا عمر رضي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسبئية من الشيطان فاذا رايت الرؤيا فكرها فاستعد بالله من الشيطان واقبل عن يدك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة التامل احتقار الشيطان واستنقاده وفي رواية اذا راى احدكم ما يكره فليعذب الله من شرها ومن

٤٠ حل عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وامه قال جعفر نقول كما قال الله تعالى روح الله وكلته القاه الى مريم فقال النجاشي يا مريم الحسنة والتيسيين ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل

ومعنى كونه كلمة الله انه قاله كن فكان وفي رواية ان التجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة تبيامر سلاصقته ما ذكره هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال التجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لاتبعتنه فاكون

اما الذي أجل نعله وأوضه به اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من ارضي آمنين بها وامرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فانتم آمنون من سبعكم غرم قالها ثلاثا اى غرم أربعة دراهم ووضعهما وامر به بديه عمرو ورفيقه فردها عليهم وفي رواية ان التجاشي قال ما احب ان يكون لي دير من ذهب اى جبل وان اودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيهم فيه وكان التجاشي اعلم النصارى بما انزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر يرسل اليه علماء النصارى لياخذوا العلم عنه وقد بنت عائشة رضى الله عنها السبب في قول التجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي وهو أن والد التجاشي كان ملكا لعبيشة فقتلوه وولوا اخاه الذي هو عم التجاشي فقتل التجاشي في حجر عمه ابيبا حازما وكان له اثنا عشر ولدا

الشیطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان وايمتقل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لاتضره زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل اى ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي رآه وفي البخاري اذا رأى أحدكم الرؤيا يجب افاغماهي من الله فليحمد الله عليه او يتحدث بها اى ولا يخبر بها الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فاعماهي من الشيطان اى لا حقيقة لها واعماهي تخيل يقصده تخويف الانسان والتهويل عليه فليستههذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لاتضره وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسببات الاحلام وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرؤيا يرى الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا فسد والرؤيا يقبل انها امثلة يدركها الرائي بجزء من القلب لم تستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم عن أكثر القاب كانت الرؤيا صافية وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها في اثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله - حتى يبيكون الحزن والغم اقل وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب وقوع حصول ذلك الخير أكثر وهذا جرى على ما هو الغالب والافتقار لدليل بلعقرا الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأن كبا البقع وانغ في دمه فكان اى ذلك الكلب لا يقع شعر اقاتل الحسين وكان ابرص فكان تأخير الرؤيا به - دسجين سنة وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتدريجة اذا خلوت سمعت نداء أن يا محمد يا محمد وفي رواية أرى نورا اى بقطة لامنا ما واه مع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا أمر وفي رواية والله البغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان وانى لاشي ان اكون كاهنا اى فيكون الذي يناديني تابع من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتحاطب سدنها والكاهن يأتيه الجنى بجزء السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون اى لمسة من الجن فقالت كلابا بن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم اى فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضى الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجرى الاخير ونقل الماوردي

لا يصلح واحد منهم لملك فلما رأته الحبشة بحجاب التجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لايه فمشوا العمه عن قتله فابى وأخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه ساعة فبات فلما رأته الحبشة ان لا يصلح أمرها الا للتجاشي ذهبوا وجأوا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه

رجل من العرب وانه ذهب به الى بلادهم ومكث عندهم مدة ثم لما صرح امر الحبشة وضايق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عندهم ويدل لذلك ما سياتي انه عند وقوعه بدرأرسل وطالب من كان عندهم من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسهما وقعد على التراب والرماضة لواله ما هذا أيم الملك فقال انما نجد في الانجيل ٣١٥ ان الله سبحانه وتعالى اذا أحدث عبده

نعمة وجب عليه ان يحدث الله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث اليانا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمد اصيل الله عليه وسلم هو وأصحابه التقوا مع اعدائه واعدائهم واقتتلوا بوادي يتسال له الاراك كنت أرى فيه الغنم لسيدى من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه ووزكر السهمي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحيته وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهمهم به معاني القرآن وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قال لمازلنا أرض الحبشة جاونا خيرا جارا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لانؤذى ولا نسمع شيئا يكرهه فلما بلغ ذلك قريشا انقمروا ان يعثوا رجلا من بلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطيبون من متاع مكة وكان أحب ما يأتونه منها الا دم فجمعوا له ادماء كثيرة ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا اهدوا اليه هدية اى هيو الهديبة ولا يخالف ما تقدم من ان الهديبة كانت فرسا وحببة ديباج لانه يجوز ان يكون

عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشئ بعد الشئ ولا يدرك له القرآن فكان في هذه المدة بمشرا بالنبوة وامه له هذه المدة ايتأهب لوجهه وفيه انه لو كان في تلك المدة بمشرا بالنبوة ما قل لخديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله لخديجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نور اول برشبا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشئ الذي كان يعلمه اسرافيل لم أفق على ما هو والله أعلم وبعد ذلك بسبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلو التي يكون بها فراغ القلب والانتقاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا الدوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شئ أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حرا بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى تيارسول الله ما قال له نبير وهو على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم لم يختم اى يتعبده اى بغار حرا اللبالي ذوات العدد ويروي اولات العدد اى مع ايامها وانما غالب اللبالي لانها أنسب بالخلوة قال بعضهم وايهم العدد لاخلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان أو غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يختم صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث اللبالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان يتزوجه فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر اول يصح انه صلى الله عليه وسلم احتمل أكثر من شهر قال السراج البلقي في شرح البخاري لم يجزى في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبدته عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسيأتى بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك اللبالي اى وقد فرغ زاده رجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها فابتزود مثلها اى قبل وكانت زوادته صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يختم فيه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلو كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليال الشهر فاذا قد ذلك الزاد رجع الى أهله يتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن والعم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر الا لا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا

بعض ادم ضم الى تلك الفرس والحبية للملك وبقية ادم فرق على اتباعه ليعاونوهما على مطلوبهما والاقتصار على الفرس والحبية في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم يعثوا همارة بن الوابد وعمر بن العاس يطلبون من النجاشي ان يسلمناهم اى يسلم ان يكلمنا وحسن بطارقتهم ذلك لانهم لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلفنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم

البناقيل ان يكلمهم موافقة لما وضب عليه قريش فقد ذكراهم قالوا اللهم ادفعوا الكل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي
فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه ان يساهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جا آ الى الملك قال له أيها الملك قد صبا الى بلادك منا غلمان
سنة هاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك ٣١٦ وحاو ابدن مبتدع لانعرفه نحن ولا انت جاءهم به رجل كذاب خرج

فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه
من الا الا الله هاء وقد بعثنا اليك فيهم
اشراف قومهم من آباؤهم واعمامهم
وعشائرهم يريدونهم اليهم فهم اعلم
بما عابوا عليهم فقال بطارقتهم
صدقوا ايها الملك قومهم اعلم
بهم فاسلمهم اليهم ما يريداهم الى
بلادهم وقومهم فغضب النجاشي
وقال لاهاء الله اي لا والله لا اسلمهم
ولا يكادون من قومهم جاوروني
ونزلوا بلادى واختاروني على من
سواى حتى ادعوهم فاسألهم عما
يقول هذان من امرهم فان كان
كما يقولان سألتم اليهم والامنتمهم
عنهم ما واحسنت جوارهم
ما جاوروني قال جعفر رضى الله
عنه ثم ارسل اليها ودعا فلما دخلنا
سلمنا فقال من حضره ما لكم
لان سجدون لله لا قلنا لان سجد
الله تعالى فقال النجاشي ما هذا
الدين الذى فارقتهم فيه قومكم ولم
تدخلوا في دينى ولا دين احد من
الملوك قلنا ايها الملك كما قومنا اهل
جاهلية نعبد الاصنام ونأكل
المتينة ونأتى الفواحش ونقطع
الارحام ونسى الجوار وبأكل
القوى الضعيف فكنا على ذلك
حتى بعث الله انارسولا كما بعث

كلامه وهو يشرف به الى ثلاثة ايجابية الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه
شهر من السكر والزيت الثانى ان غالب ادمهم كان اللحم والبن وهو لا يدخر شهر
الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهر اى من السكر والزيت الا انه صلى الله عليه
وسلم كان يطعم فرعا فدا ما اخره وانما اختار الزيت للادم لان دسومته لا يتقر منها
الطبع بخلاف البن واللحم ومن ثم جاء اتدوم والبن وادهنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة وقوله اتدوم وان هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة
التي هي الزيتون وهو الزيت وقيمة اى المباركة لانها الاتكاد ثبت الا فى شريف القاع
التي بورك فيها كارض بيت المقدس حتى نجأه الحق وهو فى غار حراء اى فى اليوم والشهر
المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمرو رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور
فى حراء فى كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث فيه قريش فى الجاهلية اى المتأهين منهم
اى وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن
الانثير اول من تحنث بجحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله اى يعبد كورقة بن نوفل وابى أمية بن المغيرة
وقد أشار الى تعبد صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله
الف النسك والعبادة والحاوية طفلا وهكذا النجباء
واذاحات الهداية قلبا * نشطت فى العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة فى حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلى
شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا احات الهداية قلبا نشطت الاعضاء فى
العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه فى صلاحه وفساده وامل الخلوة فى كلام
صاحب الهمزية المراد بها مطلق اعتزاله للناس وأراد بطفلا من رضاعه صلى الله عليه
وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتنجبهم لخصوص اعتزاله الناس فى غار
حراء فلما نفي قوله طفلا ظاهر مائة قدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
فى زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم
يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين اى لانه كان من نسل قريش فى الجاهلية
اى فى ذلك المثل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبدته فى
غار حراء اى مع الانقطاع عن الناس والا فجرد اطعام المساكين لا يختص بذلك المثل

الرسول الى من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه واماته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتعبده ونوحده
وتخلع اى تترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الاصجار والاونان وامرنا ان نعبد الله وحده وامرنا بالصلاة اى ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشى والزكاة اى مطلق الصدقة والصيام اى ثلاثة ايام من كل شهر لان صوم رمضان انما فرغش بالمدينة وامرنا

بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن الحارم والدماء اى ونهانا عن الفواحش وقول الزور
 وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأماناه واتبعناه على ما جاء به فعد علينا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلال
 الخبائث فلما تهرقنا وظاونا واضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ٣١٧ نرحمنا الى بلادك واخترناك على من سواك

ورجونا أن لا نظلم عندك أيها
 الملك فقال النجاشي لجعفر هل
 عندك نبي مما جاء به قلت نعم قال
 فاقرا على فقرأت عليه صدرا من
 كهيعص اى لكونها فيها قصة
 مريم وعيسى عليهما السلام فبكي
 والله النجاشي حتى اخضت لحينته
 بكي ساقنته وفي رواية هل
 عندك مما جاء به عن الله شئ فنقال
 جعفر نعم قال فاقرا له على قال
 البغوى فقرأ عليه سورة انكسبوت
 والروم فقضت عيناه وأعين
 اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر
 من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة
 الكهف فقال النجاشي هذا والله
 الذى جاء به موسى وفي رواية ان
 هذا الذى جاء به موسى ليجر جان
 من مشكاة واحدة وهذا يدل على
 أن عيسى عليه السلام كان مقزرا
 لما جاء به موسى وفي رواية بدل
 موسى عيسى ويؤيده ما فى رواية
 انه قال ما زاد هذا على ما فى
 الانجيل الا هذا العود ومشيرا العود
 كان فى يده اخذه من الارض
 وأنزل الله فى النجاشي وأصحابه
 واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول
 الايات فى سورة المائدة وفى رواية
 ان جعفرا قال للنجاشي سلهم ما

لان كان ذلك المثل صار فى ذلك الشهر مقصدا للمساكين دون غيره وقيل كان تعبده
 صلى الله عليه وسلم التفكير مع الانقطاع عن الناس اى لاسيما ان كانوا على باطل لان فى
 الخلو ينحسب القاب وينسب المؤلف من مخالطة ابناء الجنس الموثرة فى البنية البشرية
 ومن ثم قيل الخلو صفة الصفة وقول بعضهم كان يتعبد بالتمسك اى مع الانقطاع عما
 ذكرنا والافيرد التفكير لا يجتص بذلك المثل الا ان يدعى ان التفكير فيه اتم من التفكير
 فى غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكور وصحبه فى سفر
 السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك العير أنه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم
 وقيل بشرىعة موسى غير ما نسخ منها فى شرعنا وقيل بكل ما صح انه شريعة لمن قبله غير
 ما نسخ من ذلك فى شرعنا وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربي تعبد صلى الله عليه وسلم
 قبل نبوته بشرىعة ابراهيم حتى نجاه الوحي وجاءته الرسالة فالولى الكامل يجب عليه
 متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيعلم معانى
 القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم
 اذا قضى جواره من شهره ذلك كان أقول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة
 فيطوف بها سبعة أمم ماشاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذر أراد الله
 تعالى به ما أراد من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاوّل
 وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه
 أهله اى عيال الاقربى هي خديجة رضى الله تعالى عنها الامامع أولادها وبدونهم حتى اذا
 كانت الليلة الاقربى اكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع
 عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاوّل اى
 وقيل ليلة ثلثه قال بعضهم القول بانته فى ربيع الاوّل يوافق القول بانته بعث على رأس
 الاربعة لان مولده صلى الله عليه وسلم كان فى ربيع الاوّل على الصحيح اى وهو قول
 الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة او يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ
 الدمياطى فى سيرته عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من
 رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذى نزل فيه جبريل على النبي صلى
 الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه اى أول يوم هبط فيه على
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتى فى بعض الروايات ان جبريل عليه

اعيد رضى أم احرار فان كعبيدا أبقنا من ارباينا فاوردنا لهم فقال عمرو بن احرار فقال جعفر سلهم ما هل أرقنا ما بغير حق
 فقطص منا هل اخذنا موال الناس بغير حق فلهينا قضاؤه فقال عمرو ولا فقال النجاشي لعمر ووعامة هل لك عليهم دين قال لا قال
 انطلقا فوالله لا اسلمهم اليك ابدا ولوا عطيتوني ديرا من ذهب اى جبالا من ذهب ثم غدا عمر والى النجاشي اى أتى اليه فى غدا ذلك

اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما يقولون انه عبد الله وانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمرا قال للجاشي ايها الملك انهم يشتمون عيسى وامه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ذلك اي اوجه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم الجاشي عثمان بن عفان وهو حصر ٣١٨ عجيب فليتم امل ويمكن ان يقال ان مجالسهم تلك تكررت فمرة كان

الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضى الله عنهم ما روى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بهمار بن الوليد الى العداوة التي وقعت بينهما في سفرهما اي من ان عمرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جميلا فتنازعت امرأته عمرو وهو تهفون هو وهي في السفينة فقال عمارة لعمر امرأتك فلتمت ابي اي تقبل معي فقال له عمرو والآن سخي فأخذ عمارة عمرو يري به في البحر فجعل عمرو يسبح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة فأضهرها عمرو في نفسه ولم يدها العمارة بل قال لاهر أنه قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما أتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فعرض لزوجته الجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وكرر ترده اليها حتى أهدت اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك جهر رأتى الجاشي

السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابلال لا ينوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم آناه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت و ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين اسبوع عشرة خلت من رمضان في حرا جاءه بأمر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال

وأنت عليه أربعون فاشرفت • شمس النبوة منه في رمضان

واحتجوا بان أول ما أكرم الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن وأجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني وأنا نائم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب اي كناية فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اي أنا امي لا احسن القراءة اي قراءة المكتوب أو مطلقا فغطني أو فغطني بالثياب بدل من الطامبه اي غمى بذلك النمط بان جعله على فمه وأنفمه قال حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ اي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا أقرأ وما اقول ذلك الا اقتدا منه اي تخلاص منه ان يعود لي بمثل ما صنع اي انما استقهمت عما أقرأه ولم أنت خوفا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النفي اي وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا اقرأه اي لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتهم فانصرف عني وهيبت اي استيقظت من نومي فكأنتما كتب في قلبي كتابا (اقول) اي استمقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاءه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين محتمل لان يكون آناه بذلك النمط في ليلة السبت و ليلة الاحد وسهر يوم الاثنين وهو نائم لا يقظة اقوله ثم هيبت من نومي ولا يساني ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما يكون سبب الرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استمقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعده قوله في الآية الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يقرأه في ليلة الاحد ولا يبعده أيضا قوله

ما أدري

واخباره بذلك فقال ان صاحب نيسابور يري ذلك وانه سمعها الان فبعث الجاشي

فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو شر من القتل فدعا عابسا حرق فنفخ في احليله فنفخه صار منها هاتما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به

ولا زال عمارة مع الوحوش
 وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة
 في زمن عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه استأذنه في المسير اليه اهله
 يجده فاذن له عمر رضى الله عنه
 فزار عبد الله الى ارض الحبشة
 واكثر النشدة والفحص عن امره
 حتى اخبر انه في جبل يرد مع
 الوحوش اذا وردت وبصدر مدهما
 اذا صدرت بخاء اليه وامسكه
 فجعل يقول ارساني والاموت
 الساعة فلم يرسله فبات من ساعته
 وسباتي بعد غزوة بدر ان شاء الله
 انهم ارسلوا للتجاشي عمرو بن
 العاص ايضا وعبد الله بن ابي
 ربيعة هذا وكان اسمه بهجيرا فلما
 اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبد الله وابوربيعة هذا وهو
 ابو عبد الله ~~كان~~ يقال له
 ذوالرحمين وام عبد الله هي ام
 ابي جهل بن هشام فهو اخو ابي
 جهل لامه فارسلوهما اليه ليدفع
 اليهما من عنده من المسابن
 ليدتلوهم فيمن قتل يدر و ذكر
 بعضهم ان ارسال قريش لعمر و
 ابن العاص وعبد الله بن ابي
 ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد
 كان في الهجرة الاولى للحبشة
 والصواب ان ارسال عمرو وعمارة
 في الهجرة الثانية وان ابن ابي

ما أدري ما أقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر
 ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى وفي سيرة الشامي ان مجي جبريل عليه
 السلام له صلى الله عليه وسلم بالنظ لم يتكرر وانه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم لغار
 حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي سفر السعادة ما يقتضيه انه جاءه بالنظ
 يقظة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال
 ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله الهـ هذه الامة ثم اخرج له قطعة غنم من حرير
 مرصعة بالجوهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما انا بقارئ ولا أدري في هذه الرسالة
 كتابة اى لا أعلم ولا أعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعمل
 ذلك بي ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليعلم والله أعلم
 قال فخرجت اى من الغار اى ذلك قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر خلافا
 لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل اى في جانب منه سمعت صوتا من
 السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقك فظنر اليه فاذا جبريل على صورة
 رجل صاف قدميه اى وفي رواية واضعا احدى رجليه على الاخرى في آفاق السماء اى
 نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقك فظنر اليه فماتت قدم وما تأخر
 وجعلت اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأيت كذلك
 فماتت واقفا ما تقدم امامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلاها في طلي فباعوا
 مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى أهلي
 حتى أتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فخذيها مضية فقالا لهما اى مستندا اليها فقالت
 يا ابا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فباعوا مكة ورجعوا الى (أقول)
 وهذا يدل على ان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت معه بغار حرا وهو الموافق لما تقدم
 من قوله ومعه أهله اى خديجة رضى الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روى
 ان خديجة رضى الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم تجده بجمراء فأرسلت في طلبه الى بيت أمهم واخواله فلم تجده فشقت ذلك عليها فبينما هي
 كذلك اذا تأها فخذنها بما رأى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم
 بجمرا وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه أولا وأرسلت رسلاها اليه صلى الله عليه وسلم
 وهي بجمرا فلم تجده وان الرسل اخطوا محل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرا

ربيعة انما كان مع عمرو بعدد كاعلمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين
 * (ذكر اسلام عمرو رضى الله عنه) * قد انفجر الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمرو رضى الله عنه انما كان بعد
 الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحق اسلم عمرو رضى الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة من المبعث

وقيل سنة خمس وقيل اسلم بعد حجة بثلاثة ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بعمر بن هشام وهو ابو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكل الله به الاربعين وكان عمر رضى الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج

سعد بن زيد قال وكنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيينا ان في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيت رجلا من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك هذا اى انك الصلب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وماذا قال اخذت قد صبأت فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اخي رجلين فحنت حتى قرعت الباب فتيل من هذا فتالت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا قرون مصفوفة معهم فلما هم واصوفى تبادروا واخذوا ونسوا الصفة من ايديهم فتالت المرأة فتكت لي فدخات عليها فقلت يا عدو نفسي اقد بلغني عنك انك صبأت اى خرجت عن دينك ثم ضربت اى روية ان عمرو بن علي ختنه سعد بن زيد واخذ بلحيتاه وصرب به الارض وجلس على صدره فحانت اخيه لتكنه عن زوجها فلطمها اطمة شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بكى وغضبت وفاتت اضر بن

ثم رجعت الى مكة وارسات رسالها اليه صلى الله عليه وسلم لم يجراء لاحتمال عوده اليه ثم ارسات الى بيت اعمامه واخواله لما لم تجده صلى الله عليه وسلم لم يجراء فارسا الهامة كردد مرتين مع اخته لاف محلها او يكون قوله وانصرفت راجعا الى اهل اى بمكة لا يجراء لانه يجوز ان يكون باغوه رجوع خديجة رضى الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع وأما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى اهل له بجراء كما ذكرنا وهو يدل على أن خروجه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى الى حراء قال فخرجت حتى آتيت الشط من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثتها بالذي رأيت اى من سماع الصوت ورؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت أبشريا بن عمى واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجوان تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها اى التي تجعل به عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع اى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس باضم والفتح والذى نفسي بيده اني كنت صدقت يا خديجة اقد جاءه الناموس الاكبر الذى يأتي موسى الذى هو جبريل وانه نبي هذه الامة فقولى له يثبت والقدوس الظاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اى وجاءه قدوس سوح سوح وما لجبريل يذ كرفي هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله ينه وبين رساله اى لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرهما من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجواره وانصرف اى فرغ مما تزوده واپس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان يجي اليه جبريل باقرا بامه ربك يظن كما تقدم اى وذلك كان في الشهر الذى اكرمه الله فيه برسالته فعند ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف به اقلبيسه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسي بيده انك انبي هذه الامة واقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى ولتكنه ولتؤذينه ولتقاتلنه وتخرجنه بهاء المصكت ولا تكون الا ساكنة ولئن انا دركت ذلك اليوم لانصرن الله نصر ابعلمه ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بأنوخه اى وسط رأسه لان الباقوخ باله مزوسط الرأس اذا استند وقيل

يا عدو الله على ان اوحى الله اقد اسلنا على رغم انك يا ابن الخطاب فاكنت فاعلا فافعل قال عمر رضى الله استداد عنه فاستحييت حين رأيت الدم فتمت وجلست على السرير وانما غضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه انظره وكان عمر قارئا فقالت له لا اعطيكه است من اهل انك لا تقبل من الجنبات ولا تتطهر ولا يمسها الا المطهرون

قال فلم ازل به احتي اعطيتيه وفي رواية قال أعطوني هـ هذه الصحيفة اقرأها وكان عرضي الله عنه يقرأ الكتب فالت اخته
لا فعل قال ويحك وقع في قلبى مما قلت فاغطينها أنظر اليها واعطيك من الموائيق أن لا اخونك حتى تموزيه احيث شئت قالت
انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل ٣٦١ فخرج خباب اليها فقال اتدفعين

كتاب الله الى كافر قالت نعم انى
ارجو أن يهدى الله اخي فدخل
خباب البيت وجاء عمر فدفعته
اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي
وجعلت أفكر من اى شئ اشتق
اى أخذ ثم رجعت الى نفسى
واخذت الصحيفة فاذا فيه اسم الله
مافى السموات والارض فجعلت
اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله
ودسوله وأنتم قوا مما جعلكم
مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان
كنتم مؤمنين فقلت اشهد أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله (وفي
رواية) فانخرجوا الى صحيفة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فقلت
أسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشتق الا نذكر لمن
يخفى تزيلا ممن خلق الارض
والسموات العلى الرحمن على
العرش استوى له مافى السموات
ومافى الارض وما بينهما وما تحت
العرش وان تجهر بالقول فانه يعلم
الصراخنى الله لاله الاوله
الاسماء الحسنى فغطت فى
صدرى وقلت من هذا فترت
قريش فلما بلغ فلا يصدك عنها

استداده كما فى رأس الطفل يقال له القادية بالقام ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى منزله اى ولا مانع من تكرار مرارعة ورقة فنسأله قال قدوس قدوس وتارة قال سبح
سبح اوجع بين ذلك فى وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على أحد اللطيفين (وقد جاء)
ان أبابكر رضى الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما
أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خلوت وحدى سمعت ندا خلفى يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له
لا تفعل اذا أتاك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتنى اى وهذا قبل أن يراه ويجمع به ويحسى
ايمه بالقرآن وحينئذ يكون تكثر رسؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبى بكر رضى
الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التى رأى فيها جبريل وسمع منه ولم
يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى المطاف والثالثة التى بعد مجئ
جبريل له بقطعة بالقرآن اى باقرأ باسم ربك على المشهور ومن ايه اول ما نزل وذلك على يد
خديجة ولا ينافى ذلك ما ذكره الحافظ بن حجر كما سأتى ان القصة واحدة لم تعدد ومخرجها
متحد لان مراده قصة مجئ جبريل له بقطعة باقرأ باسم ربك وسأتى ما فيه وانما قال
ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي قبل لانه يجمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه
وسلم فى قصى فكان عبد الله بمثابة الاخ له أو انه قال ذلك توقير له وانما ذكر ورقة موسى
دون عيسى عليه السلام مع أن عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على
دين موسى ثم صار على دين عيسى عليه السلام الا ان كان من دينهم صارا نصرا نيا
اى لان تبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليها اى على أنها له خاصة لما قبلها وان
شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قبل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة
والسلام لانا خاصة لها قيل ولا ورقة كل من تنصراى كما علمت والصارى لا يقولون
بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه
أنه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التى هى العلم حل
بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويخبر بما فى الغد (اقول) وفيه ان
فى رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليه السلام اى فى بعض
الروايات جمع وفى بعضها اقتصر على موسى وفى الاقتصار على موسى دون الاقتصار على

٤١ حل ل من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى تشهد وفى رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت
وأن عمر انتهى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد السور الثلاث فى صحيفة او صحيفةتين فقرأ وتشهد
عقب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ انى انا لله لاله الا أنا فاعبى فى واقم الصلاة لذكرى قال ما ينبغي لمن يقول هذا أن يعبد

منه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم نخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الازد احد الرجلين الذين ضعهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئ القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالكبير استبشارا بما سمعوه مني ٣٢٢ وحدهم والله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عيسى ما علمت ثم رأيت أنه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما اجاء الاقتصار على كل منهما ولا يتأني ذلك اي مجيء جبريل ام عيسى ما تقدم عن النصارى من انه لم لا يقولون بنزول جبريل على عيسى بل واز أن يكون المراد لا ينزل عليه دائما وابد ابالوحى بل في بعض الاحيان وفي بعض ما يعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى ارسل بالقصة على فرعون وقد وقعت النعمة على يد نبينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه فلتمامل وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله أعلم (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها جاء الملك صهر ابي صهر يوم الاثنين بقطة لامنا ماى بغير غط فقال له اقرأ قال ما انا بقارئى اى لا اوجد القراءة قال فأخذنى فغطى اى ضمنى وعصرنى وفي لفظ فأخذ بجماقي حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئى اى لا احسن القراءة اى لا احفظ شيئا اقرؤه فأخذنى فغطى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما انا بقارئى اى اى شئى اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما اقرأ او ماذا اقرأ الا ان يقال اطلق ذلك واد لازمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فأخذنى فغطى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (اقول) فتقولنا اى بغير غط هو ظاهر الروايات ويجوز أن يكون لفظ الغط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهاشمية على مجيئه بالقط وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكره وبين قوله هناك فكأنما كتب في قلمي كتابا وما انا بعهد من قدم الا أن يقال يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قرأه وكتب في قلبه ولا يخفى أنه علم ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه أنه من التكليف بما لا يطاق اى في الحلال اى ومن ثم ادعى بعضهم انه مجرد التنبيه واليقظة لما يلقى اليه وفيه أنه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارئى الذي معناه لا اوجد القراءة الا أن يقال جبريل علمه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم بنه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم أن قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارئى في المواضع الثلاثة معناه مختلف في الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار

دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بعمرأ ويعمر ووانا ترجو ان تكون دعوتك فابشر فلما عرفوا في الصدق قلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فحنت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا وهي دار الارقم كان صلى الله عليه وسلم محتفيا فيها من معه من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخيزران قال عمر رضى الله عنه ففترعت الباب فقبل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فما اجتأ احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم اقتحوا له فان يرد الله به خير ايم - له وقال حزة رضى الله عنه لما رأى وجل القوم اقتحوا له فان يرد الله به خيرا يسل ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا فقتحوا له قال فدخلت واخذ رجلا من بعضى قبل ان حزة اخذ بيمنه والزيبر يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه

فأرسلوني فجلست بين يديه فأخذ بجميع ثيابي فحذني اليه جديبة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بانه في صحن الدار فأخذ بجميع ثوبه وحائل سيفه وهزه هزة فارتعد عمر من هيبة النبي صلى الله عليه وسلم فأتا مالك عمران ووقع على ركبتيه فقال أمانت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما تنزل بالوليد بن المغيرة واه صلى الله عليه وسلم فعل معه

ذلك ليثبت الله على الاسلام ويلقى حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يقر منه
وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما اري ان تقمى حتى ينزل الله بك
فارعة فقال يا رسول الله جئت لا اؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما ٣٢٣ جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه

وسلم بعد اخذه بجماع ثوبه وهزه
أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد
قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب
اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب
اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل
وابدله ايمانا قلت أشهد ان لا اله
الا الله وأنت رسول الله فكبر النبي
صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون
بعد تكبيره واحدة سمعت بطارق
مكة ولايتا في هذا ايمانه بالشهادة
في بيت اخته قبل خروجه الى
النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال
تكرار ذلك منه قال عمر رضي الله
عنه وكان الرجل اذا أسلم استغنى
باسلامه فقلت يا رسول الله
أسلنا على الحق ان متنا وان
حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق ان متتم وان
حييتم قلت فقيم الله فاعيا رسول
الله - لام نخفي ديننا ونخون على
الحق وهم على الباطل فقال يا عمر
انا قليل وقد رأيت ما لقيتنا فقال
عمر والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى
مجلس جلست فيه بالكفر
الاجلست فيه بالايمان قال عمر
رضي الله عنه وأحببت ان يظهر
اسلامي وان يصيبني ما اصاب من
اسلم من الضرر والاهانة فذهبت

بانه لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستندا الا قول والثالث معناه الاستفهام عن اى
شيء يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الا قول لا اقر الا احسن القراءة بدليل انه جاء
في بعض الروايات ما احسن ان اقرأ وحينئذ يكون بمعنى الثاني فيكون تأكيدها الى
العرض منهم ما ثنى واحد (قال بعضهم) وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعميم
العلم ان ادنى مراتب الانسان كونه عاقلة واعلاها كونه عالما فالله سبحانه وتعالى امتن على
الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العاقلة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشقت هذه
الآيات على براعة الاستملال وهو ان يشغل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه
ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها اشقت على الامر بالقراءة والبدء فيها بيسم الله
الى غير ذلك مما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انه ساجدية ان تسمى عنوان القرآن
لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا بالغة
واخذ منه بعض التابعين وهو القاضى شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن
اكثر من ثلاث ضربات وورد الحافظ السيوطى عن الكامل لابن عدى بسند ضعيف عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يضرب الموقد الصبي فوق
ثلاث ضربات (وذكر السهلبى) ان في ذلك أى اللفظ ثلاثا اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم
يحصل له شداثد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له صلى الله
عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاهمهم على الاجتماع على قلبه صلى الله عليه
وسلم والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل
اى قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على امر
الرضاع ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فعلم ان اقرأ باسم ربك نزات من غير بسمه وقد صرح
بذلك الامام البخارى وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان اول ما نزل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب
في اسناده ضعف واقطاع اى فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم - كما
ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطى حيث قال وعندي فيه ان
هذا لا يعد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة اى سورة اقرأ نزول البسملة معها
فهى اول آية نزات على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم (قال الحافظ بن حجر) هذا الذى
وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه اذ لم ينقل عن احد من الانبياء

الى خاتى وكان شريفاً في قريش وهو ابوجهل فأعلمته أنى صبوت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما سلت تذكري اى اهل مكة
اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتية فأخبره انى قد أسلت فذكرت اباجهل فحنته فدقت عليه الباب فقال من
بابه فقلت عمر بن الخطاب نخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن اختى ما جاء بك قلت جئت لآخبرك وفي انظ لا يشرك بشاشة

قال أبو جهل وما هي يا ابن اخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو مني اذ جاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبلك الله وقبح ما جئت به ثم ما زال عمر رضى الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من ٣٢٤ دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفتين في احداهما عمر

وفي الآخر حزة رضى الله عنه ما حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش اليهم فأصابتهم كآبة لم يصيبهم مثاها في رواية فخرجوا في صفتين لهم كديد ككديد الطحين فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضى الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضى الله عنه ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر رضى الله عنه وفي رواية عن عمر رضى الله عنه بعد ان أسأت خرجت فذهبت الى رجل لم يكتبكم السر فقلت اني صبت فرفع صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب قد صبا وقال عبيد الله بن عمر رضى الله عنه ما اسلم عمر قال اي قريش أنقل للحديث فقيل له جميل بن حبيب ففدا عليه وغدوت اتبع أثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاء فقال اعلمت يا جميل اني قد اسأت ودخات في دين محمد فوالله ما رايت حتى قام يجرداه واتبعه عمر واتبعته ابى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في ايديهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت

عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية يرجع بهم اترجف بوادره والبادرة اللعنة التي بين المنكب والعنق تحرك عند الفزع ويقال لها القريصة والقرائص اي (وفي رواية) فوادى قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا اي لا يفضحك انك اتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعباء الغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واوان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطى الكسب وتقري الضيف وتعين على نواب الحق اي على حوائده فانطلقت به خديجة حتى أنت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم لانه ابن عمها لاعمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا بل هو اذ ارادة التوقير ليكن القصة لم تعدد وخرجها تصد اي فلا يقال يجوز أنما جاءت اليه بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي صاحب سر الوحي وهو جبريل باليتنى فيما جسد على باليتنى حينئذ كونه في زمن الدعوى الى الله اي اظهارها الذي جاء به وأندرا وأصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى أبانغ في نصرتهما باليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم بقصد اليباء المفتوحة لانه جمع مخرج والاصل او يخرجوني حذف النون للاضافة فصار يخرجوني قلبت الواو ياء وأدغمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودي اي فتكون المعاداة سببا لاجراءه وهذا يقيم بظاهره ان من تقدم من الانبياء أخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والافتراء المعاداة لا يقتضى الاخراج فلا يحس ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل نبى اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه

وشهدت أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخلد الناس يضربونني وأضربهم حتى قال خالي مله اذا قالوا ابن وف الخطاب فقام على الخبر وأشار بكمه ألا اني اجرت ابن اخي حتى فأنكشف الناس عنى لجلالة خلقى عندهم قال بعضهم ان أم عمر حنيفة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والهداي جهل أخوان فأبوجهل ابن عم أم عمر فيكون خاله مجازا لان عصبية الام اخوال

الابن (وفي السيرة الخلبية) أن عتبة بن ربيعة وثب على عمر رضي الله عنه حين أسلم فألقاه عمر رضي الله عنه إلى الأرض وبرك عليه وجعل يضربه وجعل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدنو منه أحد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشراسيفه وهي طرف اضلاعه وعند ابن اسحق أن العاص بن وائل السهمي أجار عمر منهم حينئذ ٣٢٥ فيجتمل أنه هو وابوجهل كل منهما

اجاره وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينما عمر في الدار خائفا اذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمر بن العاص وعليه حلة حبرة وقيص مكثوف بحريير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني لاني اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال امنت فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن تريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه في فكر الناس وانصرفوا ثم رجع عمر رضي الله عنه إلى العاص جواره قال فما زلت أضرب وأضرب حتى اعز الله الاسلام (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال ميناأ باعند آلهتم اذ جاء رجل بهجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليج أمر فيج رجل فصيح يقول لا اله الا الله فمناشينا أن قبل هذاني وروى ابو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهما ان ابا جهل لعنه الله جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمراء أو سوداء أو الف اوقية من فضة وفي رواية ان ابا جهل

وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيأ في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذي ويقاتل وقال في جواب قوله انه يخرج او يخرجى هم استقهما انكار يادليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتة خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجواريته ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك انصر لك نصر اموز راى شديدا قويامن الازر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال اله هبلي وهو القياس لان ورقة ابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه ما ياتي بعده كما جاء أشق الناس من ادركته الساعة وهو حتى هذا كلامه اي وفي بعض الروايات أنه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا البدة نبوة وفي افظ انه لنبى هذه الامة اي (وفي الشفاء) ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه اعلمه خشى أن لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد اقامة الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة أثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ بن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولاً وأولها باصواب وأسلمها من الارتياب ان المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت على عقلي (قال وفي بعض الروايات) ان خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قريبة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس أذ كرك الله الاما أخبرني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغيرها من أرض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذ كركه هذه الأرض التي أهلها اهل اوثان اي والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت أخبرني بعلمك فيه قال هو ابن الله يئمه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتمع به بعد عداس الموصوف بما ذكرنا في تلك القصة ما قد يعدمه كل البعد انه المذكور هنا فليتامل ثم رأيت أن عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انعم صبا يا عداس فقال كأن هذا الكلام كلام خديجة سييدة نساء قريش قالت اجل قال ادنى مني فقد تنقل هي فندت منه ثم قالت له ما تقدم وهذ اصريح في أنه غير عداس الا في ذكره وانما اشتر كافي الاسم والبلد والدين اي وكونه ما غلامين لعتبة بن ربيعة

ابن هشام قال يامعشر قريش ان محمدا قد شتم آهتكم وسفه احلامكم وزعم أن من مضى من آباتكم يهاقون في النار الا من قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء أو سوداء أو الف اوقية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنالها قالوا انت لها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحیح قال نعم فخرت مقتدا السيف مستكبا كذا في أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قررت على جهل وهم يريدون ذبحه فقامت انظر اليه فاذا صاح يصيح من جوف الجهل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا أنا ثم مررت بسم فاذها تف من جوفه يقول يا أيها الناس ذووا الاجسام ما انتم وطائش الاحلام ٣٢٦ ومسنند الحكم الى الاصنام اصبحتم كرائع الانعام

أما ترون ما ارى اماي

من ساطع يجلودجى الظلام
قد لاح للناظرين من تهام
وقد بدا للناظر الشاشي
محمد ذوالبر والاكرام
أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بهد الشرك بالاسلام
بأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلوات للارحام
ويزجر الناس عن الآثام
فبادر واسبقا الى الاسلام
بلا فتور وبلا اجحام
قال عمر فقات والله ما اراه الا
ارادني ثم مررت بالضمار فاذا
ها تف من جوفه يقول
أودى الضمار وكان يعبد مرة

قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهتدى
سيقول من عبد الضمار ومثله
ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا- فقص بدين صادق
يهدي اليك وبالكتاب المرشد
واصبر ابا- فقص فانك امر
يا تيك عز غير عزي عدي
لا تهبان فأت ناصر دينة
حقا يقينا باللسان وباليد

ففي كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعنبة بن ربيعة من اهل يثرب عنده علم من الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك (وفي رواية) ان عداسا هذافا قال ايا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه أمور اخذني كتابي هذا فانطقت به الى صاحبك فان كان مجنونافانه سيذهب عنه وان كان من الله فان يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرنه هذه الآيات ن والقلم وما يسطر وان ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجر غير ممنون وانك اعمى خلق عظيم فستبصر ويصرون بأبيكم المقنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للنبى صلى الله عليه وسلم فذلك أئى وامى امض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرسا جديا يقول قدوس قدوس انت والله النبى الذى بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى وريقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارى اذ هو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن نزلا لهذا السبب مخالف لما ذكر فى أسباب النزول أنها نزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون الا أن يقال لا مانع من تعدد النزول وذكرك ابن دحية ايضا أنه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبر الراهب فسألته عن جبريل فقال اها قدوس قدوس يا سيده نسا قريش أئى لك بهذا الاسم فقات بعلى وابن عمى اخبرني بأنه ياتيه فقال انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترئ أن يتخذ به ولا أن يتسمى باسمه وهذه العبارة اى كون جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحافظ السيوطى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بهضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي أنه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل اى وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشئ بعد الشئ الى آخره وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسيأتى عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحى فليأمل واجاب الحافظ السيوطى عن ذلك بان السفير هو المرصد

قال عمر رضى الله عنه فوالله لقد علمت أنه ارادني فلقيني نعيم بن عبد الله النخام وكان يخفى اسلامه فرقا من قومه فقال لذلك ابن تذهب قلت أريد هذا الصابى الذى فرق أمر قريش فأقتله فقال نعيم باعراترى بنى عبد مناف تاركك تمشى على وجه الارض وبالغ فى منعه ثم اراد أن يشله عن ذلك بشئ آخر فقال له ألا يرجع الى أهل بيتك فتقيم امرهم كراهة اسلام اخته

وزوجها سعد بن زيد فذهب اليهم وذكر القصة بطولها وقيل ان الذي اقبله سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد اسلم قبل
عمر رضي الله عنه فقال أين تريدنا عرف فقال اريد ان اقبل محمد اقال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمد وتعدن بنا
عبد مناف تمشي على الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبات ٣٢٧ فأبدأ بك فأقتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله

وان محمد رسول الله فسل عمرا
سيفه وسل سعد سيفه وشد كل
منهما على الآخر حتى كادا أن
يختلطتا قال سعد لعمر مالك لا تصنع
هذا يجتنبك يريد سعد سعد بن زيد
ويأخذك فقال صبا قال نعم واراذا
سعد بذلك صرفه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتركه عمر
وسار الى أخوته الى آخر القصة
ولما منع أنه في كلام من نعيم وسعد
وحصل بينهم ما ذكر (وفي رواية)
أن سبب اسلامه رضي الله عنه
انه دخل المسجد يريد الطواف
فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
يصلى فقال لو سمعت لمجد الله
حتى اسمع ما يقول وقلت ان
دنوت منه أستمع لارد عنه فحفت
من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب
البيت وجهات أمشي حتى قف
في قبائله وسمعت قرأته ففرقه
قاي فبكيت وداخاني الاسلام
فبكيت حتى انصرف فبعتته
فالتفت في أثناء طريقه فقرأني فظن
اني انما تبعته لا وديه ففهم في اي
زجرني بشدة ثم قال ماجاء بك في
هذه الساعة قلت جئت لا ومن
بالله ورسوله وما جاء من عند الله
فحمد الله ثم قال هذا الله ثم

لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجي غيره من الملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض الاحيان ولك أن تقول ان كان المراد بالحي اليه يوحى من الله كما هو
المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه يوحى في تلك المدة وجواب الحافظ
السيوطي يقتضي ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه يوحى من الله قبل مجي جبريل
له صلى الله عليه وسلم يوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبأن
اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما
ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه (قيل) وانما خص بذلك لانه اول من
سجد من الملائكة لآدم ورأيتهم مثل هل عيسى بعد نزوله يوحى اليه فأجاب بنم وأورد
حديث النواص بن سمان الذي أخرجه مسلم وأحمد وابوداود والترمذي والنسائي
وغيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر أن الخائى اليه بالوحى جبريل قال بل
هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفة وهو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه
لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة
الثامن أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شئ لا أصل له
وزعم زاعم أن عيسى انما يوحى اليه وحى الهام ساقط قال وحديث لا وحى بهدى باطل
اي ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين
على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه
بوحية من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل نزل عليه
صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم
(وفي اسباب النزول) للواحدى عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليبيك
قال قل لا اله الا الله وانتم تدعون محمد رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اى فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين
فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابي شيبه (وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده
ليس بالقائم اذا دعاهم فليختم بآمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي
الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على اسان عباده المؤمنين اى خاتم دعاء رب العالمين
اى يمنع من أن يتطرق اليه ردو عدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو
قال قد وجب ان ختم بآمين فأتى صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة
أبشر ثم أشرف فأتى اشهد انك الذى بشر بك ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وانك

مسح صدرى ودعلى بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والنهم انما يطلق حقيقة على زجر الاسد فقيه من شجاعته صلى الله
عليه وسلم ما لا يخفى (وفي رواية) عن عمر رضي الله عنه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن اسلم فوجدته
قد سبقتني الى المسجد فممت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قرين فقرا

انه اقول رسول كريم وناهو يقول شاعر قلب لاملاتو ممنون فقات كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا يقول كاهن قلبه لاملاتو كرون
الى آخر السورة فوقع الاسلام من كل موقع وذهب مرة وهو ابوجهم يريد ان القمك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته
فانما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعها ٣٢٨ قرأته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى

نبي مرسل وانك ستؤمنر بالجهاد بعد يومك ولئن أدركني ذلك لاجاهدن معك (اقول)
هذا الايدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين
اذ يعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرأ باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي
انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا فيجتمه
ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر نزلت بهديا ثم المزمحل
ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة
هو الاول اي القول بانه اقرأ واما الذي نسبته الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل
بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رأيت الامام النووي قال القول بان الفاتحة اول
ما نزل بطلانه اظهر من ان يذكر اى ويما يدل على ذلك ما جاء من طرف عن مجاهد ان الفاتحة
نزلت بالمدينة في تفسيره وكيع عن مجاهد فافتحة الكتاب مدينة وفيه انه جاء عن قتادة
انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحدى انها نزلت بمكة من
كفر تحت العرش وفيه اعنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين قالت قريش رض الله فالك وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة
وقيل نزلت بالمدينة فهي مكة مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكة القاضى
البيضاوى حيث قال وقد صرح انها مكة وفي الاتقان وذ كرقوم منه اى مما تذكر
نزوله الفاتحة فليتامل فانه لا يقال ذلك الا بناء على انها نزلت بهما اى نزلت بمكة ثم
بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضى البيضاوى الى ان تكرير نزولها ليس
بمجزوم به وقيل نزل نصحها بمكة ونصحها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر ان
النصف الذى نزل بالمدينة النصف الثانى قال ولادليل لهذا القول هذا كلامه واستدل
بعضهم على انها مكة بانه لا خلاف ان سورة الجرم مكة وفيها ولقد آتيناك سبعاً
من المثاني والقرآن العظيم وهى الفاتحة فعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نفسى بيده ما نزل الله
تعالى في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انما الهى السبع
المثاني والقرآن العظيم الذى اوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على ان المراد بالسبع
المثاني فى آية الجرمى الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطى وقد صرح
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما تفسير السبع المثاني فى آية الجرم بالسبع الطوال

فاما غودفاهلكوا بالطاغية واما
عادفاهلكوا برمح صرصر عاتية
دخلهم ما رعب شديد فقال
احدهم الاخر الوحا الوحا اى
الرواح بسرعة خوفا من نزول
العذاب والحاصل ان الاسباب
المقتضية لاسلام عمر رضى الله عنه
تكررت وكثرت وكان السبب
في ذلك ان يمكن الله الاسلام في
قلبه ويثبته عليه حتى ينصر به
دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم
كان الامر كذلك (قال ابن عباس)
رضى الله عنهما لما سلم عمر رضى
الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم لقد اس استبشر اهل
السماء باسلام عمر لان الله اعز به
الدين ونصر به المستضعفين وقال
ابن مسعود رضى الله عنه كان
اسلام عمرا عزا وهجرته نصرا
وامارته رحمة والله ما استطعنا
ان نصلى حول البيت ظاهرين
حتى اسلم عمر رضى الله عنه رواه
ابن ابي شيبة والطبرانى قال
المشركون اتصف القوم وروى
انه لما اسلم قال يا رسول الله
لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر
دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر
امامهم معه سيف ينادى لاله

الا الله محمد رسول الله قال فان تحرك واحد منهم امكنت سبني منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم ليظوف ويحميه ومما
حسنى فرغ من طوافه رواه ابن ماجه وقال صهيب لما سلم عمر رضى الله عنه ولما رأت قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم بين
بعضه وباسلام عمر رضى الله عنه وعزة اصحابه بالحشة ونشوا الاسلام فى القبائل اجعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم

وقالوا قد افسد اياهنا ونفساهنا وقالوا القوم هذوا منادى بفضاعة ويقتله رجل من غير قريش ثم يحوطون بغيرهم
 فباع ذلك ابا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب فامرهم بذلك وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنه وهن
 اراد قتله واجاب كل منهم ابا طالب لذلك مؤمنهم وكافرهم وانعاهم لذلك ٣٢٩ حجة على عادة العرب في المناصرة

وانخزل عنهم ثيوعهم عبد شمس
 ونوفل ولهذا اقل ابو طالب في
 قصيدة

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 عقوبته شرعاً جلا فتراجل
 (وقال في قصيدة اخرى)

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا
 وتيا وخرموا عقوباً وما ثما
 فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا
 واتمروا اى تشاوروا وان يكتبوا
 كتاباً بما قدون فيه على بنى هاشم
 وبنى المطلب ان لا ينكحوا اليهم
 اى لا يتزوجوا منهم ولا ينكحوهم
 اى يزوجوهم ولا يبيعوا منهم شيئاً
 ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم صلحاً
 ابداً ولا تاخذهم بهم رافة حتى
 يسلموا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم للقتل اى يخلوا بينهم وبينه
 وكتبوه في صحيفة بخط منصور
 ابن عكرمة فشات يده وهلك على
 كفره وقيل بخط بغيض بن عامر
 ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد
 الدار بن قصي فشلت يده وهو
 بغيض كما هو هلك على كفره
 وقيل بخط النضر بن الحرث فدعا
 عليه صلى الله عليه وسلم فشلت
 بعض اصابعه وقتل يوم بدر كافراً
 وقيل بخط هشام بن عمرو بن

ومما يدل على أن المراد به الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن غير الابي جهل قدمت
 من الشام بحال عظيم وهى سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يتظرون
 اليها واكثر الصحابة بهم عرى وجوع فخطريه الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى الحاجة
 اصحابه فنزل ولقد آتيناك اى اعطيناك سبعاً من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى
 ما اعطيناه لابي جهل وهو متاع الدنيا الدينية ولا تحزن عليهم اى على اصحابك واخضع
 جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من اسباب الدنيا وفى
 زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن فى
 الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفى افظ فأتحة الكتاب
 شفاء من كل داء وفى لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتأمل ولها اثنان وعشرون
 اسماً وذكروا بعضهم ان لها ثلاثين اسماً وذكرها الأستاذ الشيخ ابو الحسن البكرى فى
 تفسيره الوسيط قال السهلبى ويكره ان يقال لها أم الكتاب اى لما ورد لا يقولن
 أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيبوطى رحمه الله ولا أصل له فى
 شئ من كتب الحديث وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
 فى الاحاديث العديدة تسميتها بذلك وهذا كلامه ولا يخفى انه جاء فى تسمية الفاتحة ذكر
 المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الامر من معاه وهو يشكل على
 ان تسمية السور توقيفية ثم رأيت فى الاتقان قال قال الزركشى فى البرهان يذنبى البحث
 عن تعدد الاسامى هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثانى فيمكن التظن
 أن يستخرج من كل سورة معنى كثيرة تقتضى اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه
 ويلزم القول بأنها اعزازات فى المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلى
 بغير الفاتحة قال فى أسباب النزول وهذا مما لا تقبله العقول اى لانه لم يحفظ انه كان
 فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة اى ويبدل لذلك ما رواه الشيخان لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
 الكتاب وفى رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد فى كل
 ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم للمسي صلاة اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرأ بأمر القرآن
 ثم اقرأ بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك اى القراءة بأمر القرآن فى كل ركعة وجاء على
 شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها اعراضا ويدل لذلك ايضا وصف
 القول بأنها اعزازات بالمدينة بأنه هفوة من قائله لانه تفرد به ذا القول والعلماء على
 خلافه اى لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا أيها المدثر ويلزم على كونها نزول

٤٤ حل ل الحرث العامرى وهو من الذين سعو فى نقضها كما سياتى وقد سلمه صلى الله عليه وسلم يوم القح وكان
 من المؤلفة وقيل بخط طلحة بن ابى طلحة العبدري وقيل بخط منصور بن عبد شمس بن هاشم وجمع باحتمال ان يكونوا
 يكتبونها نسخاً واخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا صحيفة منها فى الكعبة هلال الحرم سنة سبع من النبوة وكان

اجتماعهم وتحالفهم ومكاتبتهم بخصف بنى كنانة وهو الحصب فانما يزبوا هاشم وينو المطلب الى ابي طالب وذخاوا مفة الشعب
كما تقدم الابالهب فسكان مع قريش فاقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجرم به موسى بن عقبة امام الغازي حتى جهدوا
لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكانوا ٣٣٠ لا يصل اليهم شئ الا سرا ويخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا

يعنونهم من ذلك وفي الصحيح
انهم جهدهوا في الشعب حتى
كانوا ياكلون الخبط وورق
الشجر وفي كلام السهيلي كانوا
اذا قدمت العير مكة يأتي احدهم
السوق ليشتري شيا من الطعام
ليقتناه فيقوم ابوابه فيقول
يا معشر قريش التجار غالوا على
اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيا
معكم فقد علمت حالى ووفاه ذمتى
فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها
اضعافا فامضاعة حتى يرجع
الرجل منهم الى اطفاله وهم
يتضاغون من الجوع وليس في
يدهم شئ يهللهم به فيفقد التجار على
ابى لهب بما كسده في ايديهم
فبرههم ويضعف لهم الثمن
وتخرج احدهم الى السوق عند
قدوم العير لا ياتي منهم من
الاسواق والمبايعه اى هو ما يولى
دخل النبي صلى الله عليه وسلم
الشعب ومن معه من بنى هاشم
والمطلب امر من كان بمكة من
المسلمين ان يخرجوا الى ارض
الحبشة الخروج الاخير وقد
تقدم الكلام على ذلك مستوفى
وكان يصلهم في الشعب هشام بن
عمر والعاصمى اسلم به ذلك رضى

بعد المدثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغيرا الفاتحة في مدة فترة الوحي اى لان المدثر نزل
بعد فترة الوحي على ما سياتى وقد يقال لا ينافيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن
في الاسلام صلاة بغيرا الفاتحة بل وازان براد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل
على تعين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض
الصلوات الخمس وفي الامتاع انزال الملك يبشره بالفاتحة وبالايتين من سورة البقرة
يدل على انها نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
بينما يجربيل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نغضا اى صوتا من فوقه فرفع رأسه
فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل
الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما من قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليست امل وجه الدلالة من هذا على انه سياتى
عن الكامل للهدى ما يصرح بان خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسراء بقاب قوسين وبما يدل على ان البسلة آية منها نزلوا معها اى كما في بعض
الروايات والافال رواية المتقدمة تدل على انها لم تنزل معها ويدل لكون البسلة آية من
الفاتحة ايضا ما اخرج به الدارقطني وصححه والبيهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها
أم القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وقد
اخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله
رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع
المثاني لانها سبع آيات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لانه يثنى فيه صفات
المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قال بعضهم والوجه ان
يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اى كما انها المراد بقوله تعالى واقعد آتنا لك
سبعا من المثاني على ما تقدمت وهى البقرة وآل عمران والقصص والمائدة والاحقاف
والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل الكهف وعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسلة آية من الفاتحة ويهدايعلم ما في تفسيره البضاوى
عن ام سلمة من انه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن ام سلمة والذي رواه جماعة من
الحفاظ عن ام سلمة باقفاظ تدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها انما ذكرت

الله عنه وكان من اشد الناس قيا ما في نقض الصيغة كما سياتى وكانت صلته لهم بما يقدرون عليه من الطعام ادخل ان
عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعلت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير عاند شئ خالفكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فادخل عليهم حلالا رحلين فغالطته قريش اى اغاظوا له في القول وهو اية قتله فقال لهم ابو سفيان بن حرب

دعوة رجل وصل اهله ووجهه اما الى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا وكان ممن يصلهم بالطعام أيضا حكيم بن حزام فلقبه ابو جهل مرة ومع حكيم غلام يحمل قباير يديه عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه في الشعب فقال ابو جهل لحكيم تذهب بالطعام ابني هاشم واقه لا تذهب ٣٣١ أنت وطعامك حتى افضحك بمكة

فخضرهما أبو البختري فقال لابي جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لابي هاشم فقال له أبو البختري طعام كان لعنته عنده أفتمعه أن يأتيه يابه خل سييل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال احدهما من الآخر فأخذ أبو البختري يلحى به ويرفض به أباه جهل وشجبه ووطنه ووطناشديد فانكف عن ذلك وأبو البختري هذا ضابطه بعضهم بالخاء المهمله وبعضهم بالخاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كفرة يوم بدر وكان أبو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه وسلم فيأبى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس أمرا احدهم فيه أو اخوانه أو بنى عمه ان يضطجع على فراش المسطفى صلى الله عليه وسلم ليأمره هو أن يأتي بهض فرشم فيرقه دعليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافهوصلى الله عليه وسلم محفوظ ومعصوم من القتل وولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيته فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاسم تدلال على أن البسلة آية من القاطحة بكونه انزات معها يقتضى أن البسلة ليست آية من اقرأ باسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمشقي نزول اقرأ بدون بسلة يدل على ان البسلة ليست آية من كل سورة واستدل به اى بعدم نزولها في أول سورة اقرأ أيضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسلة ليست بقرآن في أوائل السوراي وانما انزات وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء بهم وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين اى لقرآنيتم في ذلك أنهم انزات في وقت آخر كما نزل باقي السورة اى سورة اقرأ وجوابهم أيضا بان الاجماع من العصاة والسلف على اثباتهم في مصاحفهم مع مباغتهم في تجريدها عن كتابة غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل أيضا لعدم قرآنيتم في أوائل السور بعدم تواترها في محلها وورد بان عدم تواترها في محلها لا يقتضى سلب القرآنية عنها وردد هذا الرد بان الامام الكافيجي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر في القرآن في محلها ووضع وترتيبه أيضا كما يجب تواترها في أصله اى وفي القموحات البسلة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها آية من أول كل سورة ومحمّل لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابى بكر بن العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احده فان لم يدها احد آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها آية من أول القاطحة دون بقية السور فعن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اول الحمد بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم قال بعضهم وهو يدل على ان البسلة آية من أول القاطحة دون بقية السور فانها ليست آية من اولها بل هي آية في اولها اعادتها وتكرر الهاور بما يوافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخصر صلى الله عليه وسلم بالبسلة والقاطحة هذا كلامه وكونه خص بالبسلة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا علمك آية تم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتى وسيأتى ما فيه قبل وانما تكت البسلة اول برائة لعدم المناسبة بين الرحمة الى

الله عليه وسلم ان الارضة كلت جميع ما في الصهيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكانوا يكتبون باسمه اللهم وفي رواية لم تترك الارضة في الصهيفة اسم الله عز وجل الا حسنه وبقى ما فيه امن شرك وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا ايضا كلت الارض من بعضها ما عدا اسم الله لا يجمع اسم الله مع ظلمهم

واكتن من بعضنا ظلمهم لا يجمع مع اسم الله تعالى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن اباطال بن نفل فقال يا ابن أخى أرى
 أخبرك بهذا قال نعم قال والنواب ما كذبتنى قط فأنطلق في عصايتن بنى هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش
 ذلك وفظنوا أنهم خرجوا من شدة ٣٣٣ البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابوطالب يا معشر

قريش جرت بيننا وبينكم أمور
 لم تذكري في مصيقتكم فأتوا به العمل
 ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما
 قال ذلك خشية ان يتظروا فيها
 قبل ان يأتوا بها فأتوا بها وهم
 لا يشكون ان اباطال يدفع
 اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
 فوضوها بينهم وقبل ان تفتح
 قالوا لا يطالب قد ان لكم ان
 توجهوا عما أحدثتم علينا وعلى
 أنفسكم فقال انما أتيتكم في
 أمر هو نصف بيننا وبينكم ان
 ابن أخى أخبرني ولم يكذبني ان
 الله قد بعث على مصيقتكم دابة
 فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا
 لحسنه وتركت فيها غيركم
 وتظلمتم علينا بالظلم وفي رواية
 أكلت فذركم وتظلمتم علينا
 بالظلم وترك كل اسم لله تعالى
 فان كان كما يقول فأتوا اي
 اقلعوا عما أتيتهم عليه فواته
 لان الله حتى يموت من عندنا
 وان كان باطلا دفعناه اليكم
 فقتلتم أو استصيبتم فضاوارضنا
 فقتلناهم فجدوها كما قال صلى
 الله عليه وسلم فقالوا هذا امر ابن
 أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا
 ونسبوا أن اباطال قال لهم بعد

تدل عليهم البسمة والتجوى الذي يدل عليه أول براءة ورد في الفتوحات بانها جاءت في
 اوائل السور المبدوءة بويل قال واين الرحمة من الويل وذكري بعضهم ان الانفال وبراءة
 سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سألت عثمان بن عفان رضى الله
 تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال
 من اول ما نزل بالمدينة ثم كانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالآخرى
 فظننت انهما سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما
 كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآن - ما في ركعة واحدة
 ولا يفصلان بين - ما بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لان - ما رايانا اوها ما شبه لقوله
 المجدك يقيما وليس كذلك لان تلك حال اعتقاده صلى الله عليه وسلم بايداء الكفار فهي
 حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطيب القلب فكيف يجمعان هذا كلامه
 وذكر انما انه يكنى في وجوب الاتيان بالبسمة في الفاتحة في الصلاة الظن المقيد له خبر
 الاحاد لعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين وقد
 جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم - احد
 وعشرين صحابيا واما ما رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وراى
 بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بأنه لم ينف
 الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات سيما للجواز ويؤيده قول
 بعضهم كانوا يخفون بالبسمة واما ما رواه الضارى وابوداود والترمذى وغيرهم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياب بكر وعمر كانوا يفتخون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
 فعناه بسورة الحمد لا يغيرها من القرآن ولا يبعدها هذا الخبر ما في رواية عبد الله بن مغفل
 انه قال سمعت في ابى وانا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بنى اياك والحدث فاني
 صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابى بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت
 فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم اسمهم لم يأتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال
 فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وعصمتها
 يجوز ان يكون الراوى فهم مما تقدم ترك البسمة فروى بالمعنى فأخطأه ومما استدلل به
 على ان البسمة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قصمت الصلاة اي الفاتحة بينى وبين
 عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى واحد ما سألت اذا قال الحمد لله رب العالمين

ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام فحصره فحس وقيدان الاصر وتعيين انكم اولى بالظلم قال
 والمقطعة ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرتنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه مناشم
 انصرف هو ومن معه الى الشعب وعين ذلك مشت طائفة من قريش في نقض تلك البسمة وهدم هشام بن عمرو بن الحارث

العاصري وزهير بن أبي أمية الخزرجي وأمه غانكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم والمطم بن عدى بن قوئل بن
عبد مناف وأبو البصري بن هشام وزمعة بن الأسود قشي هشام بن عمرو والي زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضى الله
عنه ما نقل يازهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء ٣٣٣ وأخوالك حيث قد علمت فقال ويحك

يا هشام فماذا أصنع فإنا أنا
رجل واحد والله لو كان معي
رجل آخر لقتت في نفضها فقال
أنا معك فقال ابغنا نالنا ومشا
جمعا إلى المطم بن عدى فقال لا
أرضيت أن يملك بطنان من بني
عبد مناف وانت شاهد فقال إنما
أنا واحد فقال أنا معك فقال
ابغنا رايعا فذهبوا إلى أبي
البصري فقال ابغنا خامسا
فذهبوا إلى زمعة بن الأسود
فوافقهم على ذلك فذهبوا إلى
بأعلى مكة وتعاقدوا وتعاهدوا
على نقض تلك الصيغة وأخرج
بني هاشم من الشعب وقال لهم
زهيرا تأبذوكم وأكون أول من
يتكلم فلما أصبحوا أخذوا إلى
أديتهم وعاد زهير وعليه مهلة
فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس
فقال يا أهل مكة تأكل الطعام
وتلبس الثياب وبنو هاشم
والمطلب هلكت لا يتبعون ولا
يتباع منهم والله لا أقعد حتى تشق
هذه الصيغة القاطعة الظالمة
فقال له أوجهل كذبت والله
لا تشق فقال زمعة بن الأسود
انت واقعا كذب مارضينا كاتبنا
حين كتبت فقال أبو البصري

قال الله تعالى جدني عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم قال مجدي عبدى وإذا قال مالك يوم
الدين قال فوض إلى عبدى وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدى
وإلى عبدى ما سألت فيقول عبدى أهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها قال أبو بكر بن العربي
المالكي فاتنى بذلك أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه
ليذكرها في القسمة والثاني أنه انصارت في القسمة ما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها
أكثر مما للعبد لأن بسم الله تعالى على الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر ان التعبير بالصلاة
عن القاسمة يدل على ان القاسمة من فروضه أو اطال في ذلك وسيأتى في الحديث أنه
صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك في أربعة كتب
وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل بسم الله مجصراها وهرساها كتب بسم الله ثم لما
نزل ادعوا الله وادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزل انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة البقرة وهذا يفيد ان البسلة
لم تنزل قبل ذلك في شيء من أوائل السور ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد
نزول وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع
كل سورة أي تميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الإجماع من الصحابة رضى الله
تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه قد يدل للقول بان البسلة ليست من
أوائل السور وإنما هي لفصل فقد علمت أن البسلة نزلت أول القاسمة على ما في بعض
الروايات ونقل أبو بكر التوتسي إجماع علماء كل أمة على ان الله سبحانه وتعالى اقتح
جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتفاق عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن
الرحيم وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى ان البسلة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيرى يشكل عليه ان عيسى بين سليمان
وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وهو من النقاش ان
البسلة لما نزلت سميت الجبال فقالت قريش محرم محمد الجبال قال السهيلي ان صح
ما ذكره فإنا سميت الجبال خاصة لان البسلة إنما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال
تسبح مع داود واقه أهل ثم لم يلبث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات
في الفترة ودفن بالجحون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سندنا ضعف عن ابن

صدق زمعة فقال مطم بن عدى صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرا إلى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو ومثل ذلك
فقال أوجهل هذا امر قضى بلبيل واضطرب الأمر بينهم وكثر القتل والقتال فقام المطم بن عدى إلى الصيغة فشقها وفي
رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا الألاح لم يخرجوا إلى بني هاشم والمطلب فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم فذهبوا

هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السبي من هؤلاء الرط في نقضها التماس كان بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم به باكل
الارضه لها اربعة منهم قدم واخر في حكاية القصة وكان نقض الصحيفه في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكثهم كان
سنتين أو في السنة العاشرة بناء ٣٤ على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سعو في نقض الصحيفه أشار صاحب

الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفه بالخمس

ان كان لا كرام فداء

فتية يتواء على فعل خير

جد اصبح امره والمساء

يا لامر اتاه بعد هشام

زمعة انة الفقى الاتاه

وزهير والمطم بن عدى

وأبو الجعترى من حيث شأوا

نقضوا مبهم الصحيفه اذ شد

دت عليهم من العدا الانداء

اذ كرتابا كلها اكل منسا

تسلمان الارضة الخرساء

وبها خبر النبي وكلم اخرج

خباله الغيوب خبايا

وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة

هشام بن عمرو بن الحرث وزهير

ابن ابى امية واما الماطم بن عدى

فكانت بكة كافرا واما ابو الجعترى

وزمعة بن الاسودى فقتل يوم

بدر كافر من فسجانات من لا يستل

عما يفعل وتوفى ابو طالب بعد

خروجهم من الشعب وكانت

وفاته في رمضان سنة تسع أو

عشر من النبوة وتقدم الكلام

على ما يتعلق به مستوفى فارجع

اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة

ايام وقيل بخمسة ايام توفيت

عباس رضى الله تعالى عنهما انه مات على نصرانيته وهذا يدل على أن من ادرك النبوة
وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون مسلما بل من
أهل الفترة فلما توفى ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعنى ورقة
في الجنة وعليه ثياب الحرير اى والقس بكسر القاف ورئيس النصارى وبقصها تتبع
الشيء ○ وهذا فى القائم والقس من القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقس
وبالفتح صاحب الابل الذى لا يفارقها ورئيس النصارى فى العلم وفى رواية أبصرته فى
بطنان الجنة وعليه السندس وفى رواية قد رأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه اى
اظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض اقول صريح الرواية الثالثة أنه
لم يره فى الجنة فقد تعددت الرؤية واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان
السندس من افراد الحرير فلا دلالة فى ذلك على التعدد والله أعلم وفى رواية لا تسبوا ورقة
فان رأيت له جنة أو جنتين ○ لانه آمن بي وصدقنى اى قبل الدعوة التى هى الرسالة
وحيثئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت له جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون
بعض اهل الفترة من أهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بأن ادرك الدعوة وصدق به لم يقل
فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجرم ابن
كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهابذة الائمة اى بناء على انه أدرك الدعوة الى
الله تعالى التى هى الرسالة فى الامتاع ورقة مات فى السنة الرابعة من المبعث
ويوافقه ما يأتى عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخبيس وحيثئذ يكون قوله صلى الله عليه
وسلم لانه آمن بي وصدقنى وانحما لكن ينازع فى ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار
لم يكن عليه ثياب بيض وسياق عن الذهبى ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن
الجوزى انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعنى عن ابتداء
الوحى فقال لا أحدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما
قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن عيني فلم أر شيئا فنظرت عن يسارى فلم أر شيئا
فنظرت من خافى فلم أر شيئا فرفعت رأسى فرأيت شيئا بين السماء والارض اى وفى رواية
فاذا الملك الذى جاني بحراء جالس على كرسى زادنى رواية متربعا عليه وفى لفظ على عرش
بين السماء والارض فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثرونى اى وفى رواية زملونى
زملونى وصبوا على ما يارد اذ ثرونى وصبوا على ما يارد اذ ثرونى هذه الآيات يا أيها المدثر
اى الملتف بقبابه قم فأنذرو ربك فكبر ولم يقل به فأنذرو بشر لانه كما بعث بالذمارة بعث

خديجة رضى الله عنها وقد أشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما فى بعض نسخ الهمزية بقوله

وقضى عنه ابو طالب والد هرقبه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك العا هـ وماتت من احد المنا

وتدخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهى فى الموت فقال تكبرين ما أرى منك وقد جعل الله فى الكبره خيرا ويرى

الطبراني انه صلى الله عليه وسلم اطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام رضى الله عنه انها قد نزلت على نزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنوا وادخلها القبر بيده صلى الله عليه وسلم وكان عمرها اذ ذلك نحو اوستين سنة وحرى صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه ابي طالب حزننا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن وقات له خولة ٣٣٥ بنت حكيم يا رسول الله كاني

اراك قد دخلتك خلة لقد قد خديجة رضى الله عنها فقال اجعل ام العيال ورد به البيت وقال عبيد الله بن عمير وجد عليها حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها نحو اوشهر بن سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضى الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضى الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران اسلم معها وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعمائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت انا ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قرأ النقص عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال

بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن احد آمن قبل وهذا يدل على ان هذه الآية اول ما نزل اى قبل اقرأ وان النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول بان اول ما نزل يا ايم المذثر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي اى ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذى جاءني بجرا ومما يدل على ذلك ايضا ما في البخارى ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اى لا عن ابتداء الوحي فماتت قدم من قول بعضهم بهنى عن ابتداء الوحي فيه نظرو وكذا في قول الراوى عن جابر جاورت بهرا فلما قضيت جوارى هبطت لان جوارى بهرا كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي وبجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بهرا في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهر او شهر رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضى الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال نعم اى وذلك قبل ان ياتيه بالقرآن اى بشئ منه وهو اقرأ باسم ربك بناء على انه اول ما نزل ولا ينافى ذلك قولها هذا الذى ياتيك اذا جاءك لان المعنى الذى يتراءى لك اذا رآيته فخاه جبريل عليه السلام فقال اها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني اى قد رآيته لكن سيأتي عن ابن جبر الهيثمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمى فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم ذاتت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمى اثبت وابشر فوالله انه ملك ما هذا شيطان والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وانه في بيتنا جبرئيل * ولذى اللب في الامور اربابا * فاما طت عنها الخمار لتدري * اهو الوحي ام هو الاغواء * فاخنتي عند كشفها الرأس جبرئيل * ل فاعاد او اعيد الغطاء * فاستبان خديجة انه الكنت الذي حاولته والسكيا * اى وانه قال ابن جبر اى بعد البعثة اى النبوة واجتماعه به في بيتنا حامل الوحي جبرئيل

لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضى الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله لا تتزوج قال من قلت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال من البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها رضى الله بصورتها من الجنة فيكون يتعجب من ذلك

لكونها صغيرة لا تصلح للتزوج ثم يقول ان يكن هذه الامر من عند الله يمضه حتى قالت له خولة ماذا فعل ان الله يستغنى امره
 حين انطقها بذلك ولا يحلم لها ثم قال لها ومن التيب قالت سودة بنت زمعة وقد آمن بنبطك واتبعك على ما تقول قال فاذهبى
 فاذكريهما علي قالت فدخلت على ٣٢٦ سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما

ذالك قلت ارسلني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اخطبك عليه
 كانت وردت ذلك ادخلني على ابي
 فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا
 بالبا على دين قومه لم يسلم قالت
 فدخلت عليه وحيته بخصبة
 الجاهلية فقال من هذه قلت
 خولة بنت حكيم قال فما شأنك
 قلت ارسلني محمد بن عبد الله
 اخطبك عليه سودة قال كف
 كرمها فتول صاحبك قلت تحب
 ذلك قال ادعهم الي فدعوتها قال
 اى بنية ان هذه تزعم ان محمد بن
 عبد الله ارسل لي خطبك وهو كف
 كريم اتخيبين ان ازوجك منه قالت
 نعم فقال لخولة ادعيني لي لجاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فزوجها اياها وكان اشوها عبد
 الله بن زمعة غائبا فلما باغته الخبر
 صار يمشي التراب على رأسه ولما
 اسلم رضى الله عنه كان يقول لقد
 كنت في السقم يوم احسني التراب
 على رأسي اذا تزوج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سودة يعني
 اخته ثم ذهبت فتولة بنت حكيم
 الى امه ورومان وهي ام عائشة رضى
 الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا
 ادخل الله عليكم من الخير

ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبه امتصاص رفسبب كمال استبصارها
 ازلت عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه
 وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو
 الاعماء الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي
 ان يكون المراد به الاعماء التامى عن لغة الجن فيكون من الكهان لان الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتى انه كان يعتربه وهو
 بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتربه عند نزول الوحي عليه اى من الاعماء الى
 آخره فيسبب ازلتها ما تغطي به رأسها عنم اذ خفي فلم يعد الى ان اعادت غطاء رأسها عليه
 فاستدانت علم اليقين ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اى لا الجنى لان
 الملك لا يرى الرأس المكشوف من المرأة بخلاف الجنى وشبهه الناظم ذلك بالشئ النفيس
 والامر العظيم لان كلام الكفر والكيميا لا يظفر به الا القليل من الناس اعزتهما
 (اقول) وفي الخصاص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ترائمه له
 صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من
 ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي راى فيه ما راى فاذا رآه فقصرى فان يكن من
 عند الله لا يراه اى فتراه اى له وهو بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب
 جبريل فلم يره فرجعت فآخبرت ورقة فقال انه ابائيه الناموس الاكبره وفي فتح
 البارى ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يرسلا لرضى الله تعالى عنه وهو مذهب وذلك
 يقتضى انه تاخر الى زمن الدعوة والى ان دخل بعض الناس فى الاسلام اى وفي كلام
 صاحب كتاب الخيمس فى الصحابين ان الوحي تتابع فى حياة ورقة وانه آمن به وتقدم انه
 الموافق لما فى الامتاع من انه مات فى السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما
 تقدم عن سبط ابن الجوزى ومخالف ايضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل
 الرسالة اى بناء على تاخرها ويدل لتاخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتنى فيها جذع فقد
 تقدم ان المراد يا ليتنى اكون فى زمن الدعوة اى ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة
 لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذى
 يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من النار التصديق بالقاب بما علم
 بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اى بما اوسل به وان لم يقرب بالشهادتين مع
 التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقبل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين

والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت استطرى ابا بكر رضى الله عنه حتى
 ياتي لجاه ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذالك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اخطبك عليه عائشة رضى الله عنها قال وهل تصلح اى تحبل له انا هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت

ذلك له فقال ارجى اليه فتولى لها ما اخوك وانت اخي في الاسلام وابتك بصلح لي اي صلح فذكرت ذلك فقالت أم رومان ان مطم بن عدى كان قد ذكركم على ابيه جبير ووعده أبو بكر والله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخضه فقام أبو بكر ودخل على مطم بن عدى وعنده امرأته أم ابنه جبير فقال أبو بكر للمطم بن عدى ما تقول ٣٣٧ في أمر هذه الجارية التي ذكرتها

على ابنك جبير فأقبل المطم على امرأته وقال لها ما تقوين يا هذه فأقبلت على أبي بكر رضى الله عنه وقالت له لعننا ان تكسنا هذا الفتي اليكم تصبته وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطم وقال له ماذا تقول انت فقال انم اتقول ما تسمع اي فتولى مثل قولها فقام أبو بكر رضى الله عنه وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لخولة ادعى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها اي عقد له عليها وعاشته حينئذ بنت ست سنين وقيل بنت سبع ودخل على سودة بمكة وأخر الدخول على عائشة الى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم ان أباطاب عند وفاته جمع قريش او خطبهم خطبة يحتمم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم ايضا ان تزالوا بخير ما همتم من محمد وما تبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا فلم يقبلوا قوله ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونالت منه من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب

للممكن منه وحيث ادرك الرسالة فقد اسلم وحينئذ يكون صايبا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر أنه في الاصابة ترد في ثبوت العصبة لورقة بن نوفل قال لكن المتهوم من كلامه في شرح الخبئة ثبوتها وانه يفرق بينه وبين جبير بان ورقة ادرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة بخلاف جبير وهو ظاهر والتعريف السابق شمله هذا كلامه وتعرفه السابق للعصبي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح الخبئة هل يخرج اي من تعريف العصبي من لتي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اقيه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح الخبئة لا يدل لهذا البعض على أنه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في جبير ما درى ادرك البعثة أم لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن ابن حجر من ان ورقة أدرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة فانه يقتضى أن البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروى ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانحاء بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وترديد وجهه ويغبط كغبط البكرة قالت له خديجة أوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقيه واشتمت على بعض الالسنه أن آمنه يعني امه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال لها اقولى اذا ولدتيه أعيدته بالواحد * من شر كل حاسد

والظاهر أنها قالت ذلك (وعن اسماء) بنت عيسى رضى الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ان ابني جعفر اي ولديها من جعفر بن ابي طالب تصيم ما العين افنترقي لهما قال نعم لو كان شيء سابق القدر سبقته العين فان قيل بهذه الامور علم صلى الله عليه وسلم أن جبريل ملك لاجنى فن ابن علم أنه يتكلم عن الله تعالى اجيب بانه على تسليم ان قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا به بذلك علم به أنه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين أنه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الايض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحى واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى

٤٣ حل ل فدخل صلى الله عليه وسلم يومئذ والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيه عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنيتي فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشاتهم جموا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدته

فقدك ولما بلغ اليه ذلك قام بتصره ألبا وقال يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذ كان أبو طالب حيا واللات والعزيزي
لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل أبو جهل وعقبه بن ابي معيط وغيرهما من أشرف قريش يحتلون على ابي لهب حتى صدوه
عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على

معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا باخراجه والقتل به خرج الى الطائف وهو مكروب مشوش انما طرماقي من قريش ومن قرابته وعترته خصوصا من ابي لهب وزوجته أم قبيص حالة الخطب من الهجو والاب والتكذيب وعن علي رضي الله عنه انه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت ابي طالب أخذته قريش تكاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جمعت الآهة الهوا واحدا قال فوالله مادنا منا احد الا أبو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربنا الله (وكان خروجهم صلى الله عليه وسلم) الى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولا يزيد بن حارثة رضي الله عنه يلتزم من ثقيف الاسلام رجاء أن يسلموا ويناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه (قال في السيرة الحلبية) ومن ثم اى من اجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره وذهب خاطره جعل الله الطائف

الله عليه وسلم علمنا ضروريًا يميزه بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم (وفي كلام ابن العماد) وشيطان الانبياء يسمى الايض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به رصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برى منك هذا كلامه والله أعلم (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع الصوت اى ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا خلقه الله تعالى في الجوى اى ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند معناه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام المعهود يتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل ياتني فيكلمني كما ياتي احدكم صاحبه فيكلمه ويصبره من غير حجاب اى يوفى رواية كنت اراه احدا انا كما يرى الرجل صاحبه من وراء القربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ اما أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبى وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحي قصها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضى الله تعالى عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث ورواية البخارى تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاء في معنى جبريل في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسى بيده ما شبهه على منذ اتانى قبل مرتين هذمه وما عرفته حتى ولى وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة أقسام حيث قال في تائمه ولازمك الناموس اما بشكلكه • وأما نبئت او بحلية دحية

فلتأمل قبل وكان اذا أتاه على صورة الآدمى يأتيه بالوعد والبشارة فان قبل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الآدمى دحية او غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلى حيا من غير روح أو يصير ميتا اجيب بان الجاني يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأى شكل أرادوه كالمجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان مثل الملك رجلا ايسر معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة نافية المن يحاط به والظاهر أن الفرد الزائد لا يزول ولا يقضى بل يخفى على الرائي

مستأنسا لاهل الاسلام عن عكة الى يوم القيامة فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق ونعمة سنة الله في الذين فقط

خالوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهت الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وأشرفهم وكانوا اخوة ثلاثة أحدهم عبدالميل واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام وأخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وثنيف اللام ولم يعرف له اسلام أيضا

والاخ الثالث سيب قال الذهبي وفي هجته نظر وهو لاه الثلاثة اولاد عمر بن مهران بن عوف النخعي فجلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به من نصرته الى الاسلام والقبيل مع علي من خالفه من قومه فقال احدهم هو غير طيب الكعبة اي يشقها ويقطعها ان كان الله ارسلا وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك ٣٣٩ وقال له الثالث والله لا اكلك ابدا

لئن كنت رسولا من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قدرا من ان اردت عليك الكلام وان كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خيرهم وقال لهم اقموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيستدأمرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من اشرف ثقيف اخرج من بلدنا والحق عاشت من الارض واغرروا اى سلطوا عليه سفاههم وعبدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفيين على طريقه فلما صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الارضنهما بالجارة حتى ادموارجله وفي رواية حتى اختضبت نعله بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازاقته الجارة اى وجد المهاد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضصكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضى الله عنه يقبه بنفسه حتى لقد شج برأسه شجا جافا لم يخلص منهم ورجلاه يسيلان دما مهد

فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه واولاده اى الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم على الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد على التقي والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حتى باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبأ يوم القى رضى الله تعالى عنه انت يه في انت الاله فنقاء على الى المداث وقال لا تسأ كفى في بلد ابدا وكان عبد الله بن سبأ هذا يهوديا كان من اهل صنعاء وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهم ما للاقتياف على سيدنا على رضى الله تعالى عنه ولما قيل اسيدنا على لولا انك تضرعنا ما اعلان به هذا ما اجترأ على ذلك فقال على معاذ الله اني اضرع لهما ذلك عن الله من اضرع لهما الا الحسن الجميل فأرسل الى ابن سبأ فاطهر الاسلام في اول خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع بن نون بمنزل ما قال في على وكان يقول في على انه حتى لم يقتل وان فيه الجز الالهى وانه يجي في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل به ذلك الى الارض فيملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبدا لله هذا كان يظهر امر الرجعة اى انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فقعه ما حق بالرجوع من عيسى واظهر امر الوصية اى ان عليا رضى الله تعالى عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثمارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية اصحاب الكساء الخ لمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق والوهية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الخلاجية اصحاب سيب بن منصور الخلاج كانوا اذ رأوا صورة جيلة زعموا ان معبودهم حل فيها وعن زعم الخلول حتى ادعى الالهية المتع عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في

الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة اى شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء ثقيف اغرواعليه سفاههم وعبدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوا الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الخياط رجوا الحنة وفي البضارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنهم انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اى

عليك يوم أشثمن يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبدالميل هناك لاعقبه مني التي اجتمع فيها مع الانصار ثم بين ذلك بقوله اذ عرضت نفسي على عبدالميل فلم يجيني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على ٣٤٠ وجهي فلم استفق من الغم الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بصحابة

قد اطلقى فنظرت اليها فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال وقد بعثتني اليك ربك لتأمرني بأمرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشابين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلب ارجوان يخرج الله من أصلابهم من يعبده وحده لا شريك له وهذا من مزيد حله وشفقته وعظيم عقوبه وكرمه (وفي رواية) جاء جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد أرسله وأمره أن لا يقبل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي بهم له أن يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال أنت كما سمعك الربك عرف رحيم وقد أشار صاحب الهمزية الى حمله واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

صورة آدم ثم في صورة نوح ثم الى أن حل في صورته هو فافتن به خلق كثير بسبب القويحات التي أظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من الصبر والتهنيجيات فقد انظر قرا يراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشبههم أمره فأرعبه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا الى القلعة التي كان مخصصا فيها فلما علم ذلك استقى اهله بما فأتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كثر فقد قال العز بن عبد السلام من زعم أن الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر وأشار الى انه كافر باجماع غير خلاف وأنه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجهمية ومن ثم ذكر القاضي حياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الاشخاص كان كافر باجماع المسلمين وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شأني وقوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون وقوله واناربي الاعلى وقوله أنا الحق وهو أنا وانا هو ايس من دعوى الحلول في شيء وانما قوله سبحانه اني أنا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب - حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حده وقوله اناربي الاعلى وانا الحق الخ انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بصر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه وتعالى الذي هو مقام الفناء ومحو النفس وتسايم الامر كله له تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام وما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصعدت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلموا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحد الفناء ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فنى عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يجب الله ولا يبغيض الله ولا يوالي الله ولا يعادي الله ولا يهطى الله ولا يمنع الله ولا يرجو الله ولا يستعين بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما (وفي كلام سيدي علي وفي) رضى الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر والله المتسل الاعلى هذا كلامه رضى الله تعالى عنه ورضي عنه به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكرها السيدان القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء - حاضرة الجمع عبارة عن شهود

جهلت قوم عليه قاضى • واخوالم دأبه الاغضاء • وسع البالمين علما وحلا • فهو بجهل تبعه الاحياء • اجتمع وقوله في اول الحديث لعائشة رضى الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم قريش اذ كانوا هم السبب في ذهابه الى ثقيف فلا يرد ان ثقيف ليسوا بقومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك ظاهره انه اخبار عاقله

اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريش لما دعاهم الى الايمان فقالوا اشاعر ساخر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى
ثقيف حتى نال منهم ما نال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل هما جبلان بمكة أبو قبيس ومقابله ثقيفان وقيل هما
الجبلان اللذان تحت العتبة يعني ويحتمل أن المراد اطباق الجبلان القريية من ٣٤١ ثقيف عليهم ولما الجوه صلى الله

عليه وسلم الى حائط عتبة وشيبة
ابن ربيعة خالص اليهما ورجلاه
تسبلان دفافلا رايما لتي تحركت
له رجها لانها اثنان ربيعة بن عبد
شمس بن عبدمناف فبعثه مع
عداس النصراني غلامهما
قطف غضب بكسر القاف بمعنى
العنفود ووضع عداس في طبق
بأمرهما وقال له اذهب به الى
ذلك الرجل فقل له يا اكل منه
ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم
يده في القطف لبأ كل قال بسم
الله الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر
عداس الى وجهه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم
من اي البلاد أنت وما دينك قال
نصراني من ينفوى وهو بلد قديم
مقابل الموصل فقال له صلى الله
عليه وسلم من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى فقال عداس
وما يدريك ما يونس بن متى والله
اقد خرجت من ينفوى وما فيها
عشرة يعرفون ابن متى فمن اين
عرفته وانت اهي في امة امة قال
ذاك أخي وهوني مشلي فابكب
عداس على يديه ورأسه ورجليه
يقبلها وأسلم رضى الله عنه وفي
رواية انه قال انهداك عبد الله ورسوله ونظر اليه اثنان ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد أتى منده عليك فلما جاءهما
عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني بأمر لا يعلمه
الاخي قال له ويحك يا عداس لا يبصر فلن عن دينك فانه خير من دينه (ويروي) ان عداسا لما اراد سباده الخروج الى بدر أمره

اجتماع الرب والعبد في حال فنساء العبد فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد
ولا يدرك ذلك الا من أشهد الله الجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز أن
يكون الجسد للملك متعدد وعليه فن الممكن أن يجعل الله روح الملك قوة يقدر بها
على التصرف في جسده آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما
هو شأن الابدال لانهم يرحلون الى مكان ويقومون في مكانهم شيئا آخر مشبه بالشجهم
الاصلي بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعدها
أن يكون لهم اجساد متعددة قال وهذا الذي نسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
البن وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي نفسه من الله تعالى به فقد ذكر
الحلال السيموطي رحمه الله تعالى أنه رفع اليه سؤال في رجل - انف بالطلاق أن ولي الله
الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا الخلف آخر بالطلاق أنه بات عنده تلك
الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى الى الشيخ عبد القادر
فسأله عن ذلك فقال ولو قال اربعة اربعه انى بت عندهم لصدقه وافاقتت أنه لا حنت على
واحد منهم - ما لان تعدد الصور بالتفصيل والتشكيل ممكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في
الابدال انهم انما سوا ابدال الانم - م قد يرحلون الى مكان ويقومون في مكانهم الاقل شيئا
آخر شيئا يشبههم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم
الاجساد وعالم الارواح فهو اطف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح فالارواح
تجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم
في الجواب عن جبريل بأنه كان يندمج بعضهم في بعض اي الذي اجاب به الحافظ بن حجر
ومما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط
وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بأنه مثل له
بعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشتهر أن الكعبة شوهدت تطوف يعرض الاولياء
في غير مكانها ومن وقع له ذلك أبو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ
ابراهيم التبولي نفسه من الله تعالى ببركاتهم ولعل محي جبريل على صورة دحية كان
في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدرفانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدا
اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية
الكلبي كان اجل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه ما بين وبينك يا محمد - غير

رواية انه قال انهداك عبد الله ورسوله ونظر اليه اثنان ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد أتى منده عليك فلما جاءهما
عداس قال له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني بأمر لا يعلمه
الاخي قال له ويحك يا عداس لا يبصر فلن عن دينك فانه خير من دينه (ويروي) ان عداسا لما اراد سباده الخروج الى بدر أمره

بالخروج منه مما قال لهما أقتل ذلك الرجل الذي رأيت بهما تطكأ ترديدان والله ما تدره الجبال فتالاه ويحك يا عداس
 صهرك بلسانه (وفي الاصابة من الواقدي) قيل قتل عداس يدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات بمكة وهو معدود من اصحابه رضي
 الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا ٣٤٢ كافر بن ييدر (ويروى أنه صلى الله عليه وسلم) لما تخلص من ثقيف وأطمأن

في ظل الجملة دعاء بالهدى المشهور
 بدعاء الطائف وهو اللهم اليك
 أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
 وهواني على الناس يا أرحم الراحمين
 أنت أرحم الراحمين وانت رب
 المستضعفين الى من تكلفني الى
 عدو بعيد يعصبني أم الى صديق
 قريب ملكته أمرى ان لم تكن
 غضبان على فلا ابالي غير ان عافيتك
 اوعلى اعوذ بوجهك الذى
 اشرفت على الظلمات وصلح عليه
 أمر الدنيا والاخرة ان ينزل بي
 غضبك أو يحل على سخطك ولك
 العتبي - حتى ترضى ولا حول
 ولا قوة الا بك رواه الطبراني في
 كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب قال لما توفي ابو
 طالب خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم
 الى الاسلام فلم يجيبوه فأتى ظل
 شجرة فعلى ركعتين ثم قال اللهم
 اليك أشكو فقد كرهه وعند رجوعه
 من الطائف نزل صلى الله عليه
 وسلم فخله وهو موصع على ليلة
 من مكة فصرف الله اليه - بعة
 من جن نصيبين وهو مدينة بين
 الشام والعراق يستمعون قرآنه
 وقد قام عليه السلام في جوف

الاصورة الحسن والجمال وهى التي كعندى فيكون ذلك بشرى له ولا سيما اذا أتى بأمر
 الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا
 كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الاعلى تلك الصورة الجميلة الا أن يدعى ان من حسين
 اتاه على صورة دحية لم يانه على صورة آدمى غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقة على
 ذلك لكن تقدم أنه كان اذا أتاه على صورة الآدمى بآتيه بالوعد والبشارة اى لا بالوعيد
 والزجر فليتامل وفي البرهان للزركشى في التنزيل اى تلقى القرآن طريقان أحدهما
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذ
 من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة
 الالهية من غيرا كتاب فيما هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخلع من الملكية
 الى البشرية - حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن
 المتزل اللقظ والمعنى تلفقه جبريل من الله تعالى تلفقه فادروا حيانا أو أن الله تعالى خلق تلك
 الاقناظ اى الاصوات الدالة عليها في الجحوى واسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا أنها
 دالة على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك
 أو حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم أن من حالات الوحي النفاث اى انه كان
 ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من
 الطهارة يعنى جبريل نفث اى أتى والنفث فى الاصل النفخ اللطيف الذى لا يربق معه
 في روعى بضم الراء اى قلبى أن نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فانتقوا الله
 وأجلوا في الطلب اى عاملوا بالجد في طلبكم وقتته ولا يجده لمنكم استبطاء الرزق على أن
 تطلبوه بمعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعته وفى كلام ابن عطاء
 الله الاجال في الطلب يحتمل وجوه كثيرة منها أن لا يطلبه مكابله مشغلا عن الله
 تعالى به ومنها أن يطلبه من الله تعالى ولا يعبر قدرا ولا وقتا لان من طلب وعبر قدرا
 او وقتا فقد تحكم على ربه وأحاطت الف - نلة بقلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان
 أعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب
 ما فيه حظوظ دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعمل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا
 الحوائج به - زة النفس فان الامور تجري بالقادر ومن حالات الوحي انه كان يأتيه في
 مثل صلصلة الجرس وهى اشده الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم اى لما قيل انه كان
 يأتيه في هذه الحالة بالوعد والندارة (اقول) روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى

عنها الليل يصلى بخاراية سمعون قرآنه والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله واذا صرفنا اليك نقر من الجن الايات
 ثم انزل الله قل أوحى الى انه استمع نقر من الجن وقيل انهم صرفوا امرتين فمرة قبل نزول قل أوحى والمرة الثانية بعد نزولها وانها
 هى هذه المرة اى التي كان فيها صلى الله عليه وسلم بنخله وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرآنى الر كفة الاولى الرحمن

وفي الثانية قل اوحى واتهم صلى الله عليه وسلم بخله اياما ثم اراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله جعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الاريق فبعثه الى الاخنس بن شريق الثقفي ليخبره فاعتذر وقال ٣٤٣ اني حليف والحليف لا يجير وهذا

عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لابويه وكان يضرب به المثل في السوء حتى قال الشاعر
 احسبت أن ابالك حين تسبني * في المجد كان الحارث بن هشام
 أولى قريش بالمكارم والندی * في الجاهلية كان والاسلام
 اسلم يوم الفتح وسيأتي أنه استجار في ذلك اليوم بأمة هاني اخت علي بن ابي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرنا من اجرت يا مائة وحسن اسلامه وشهد حنيننا وكان من الموافقة كما سيأتي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي اى حامله الذي هو جبريل قال احبنا يا تينى مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فينصم بالفاء اى يقلع عنى وقد وعيت ما قال وفي رواية يا تينى احبنا له صلصلة كصلصلة الجرس واحبنا يا تينى الذي هو حامل الوحي رجل اى يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة النقي فيكلمنى فأعنى ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية تنقلت منه ما يعبه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتي على نحوين يأتي جبريل فيأصبه على كما يلقى الرجل على الرجل فذلك ينقل منى ويأتينى في شئ مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذلك الذي لا ينقل منى قبل وانما كان ينقل منه في الحالة الاولى لشدة تأنسه بهامه لانه يأتي اليه في صورة يعدها ويخاطبه بلسان يعده فلا يثبت فيما ألقى اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفرع منه القلب مع عدم رؤيته ألد مخاطبه اذا علم أنه وحى اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا اى حامله يخالف قول الخافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهامفة الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملائكة بالوحي وقوله يا تينى احبنا له صلصلة كصلصلة الجرس واحبنا يا تينى الذي هو حامل الوحي كان صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتعذر جبينه عرفاني البرد كأنه الجمان وورعنا غط كغطيط البكر محجرة عيناه وعن زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذي فواقه ما وجدت شيئا أثقل من نخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعا اوحى اليه وهو على راحته فترعد حتى يظن ان ذراعها يتقصم ورجعا بركت اى وجاءه المائزات سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع أن تحمله ففزل عنها وفي رواية فاندق كنف راحته العصابة من ثقل السورة

قاله اعتذرا والا فالنبي صلى الله عليه وسلم لولم يعلم ان الحليف يجير لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم اسميل بن عمرو والعامري لان جده عامر بن لوئى اخو كعب ابن لوئى جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتمر سهيل بن بنى عامر لاجتير على بنى كعب اى قد لا تجيز جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف يقول له انى داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فدخل مكة بعد أن تسلم مطعم بن عدى وركب على راحته ونادى يا معشر قريش انى اجرت محمدا فلا يؤذوه احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدى وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وابس سلاحه هو وبنيه وكانوا ستة اوسبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم

طف ووقف اربعة منهم عند اركان البيت واحبى الباقرن بصمائل سيفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا ابراهيم المطعم فاقبل ابوسفيان على المطعم وقال له اجبرام تابع فقال بل مجير فقال اذن لا تقصراى لاتزال خفارتك اى جوارك قد اجرنا من اجرت فحاش معى حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في جوارك كافر وأمانه

وان حكمة الحكيم القادر قد مضى وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل القاجر وفي حديث باقوام لا اخلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجتمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا امره صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال ٣٤٤ صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المظلم بن عدى حيا ثم كفى في هؤلاء

التي اتركتهم له (وفي أسد الغابة) ان جبيرا ولدا المظلم بن عدى اسلم بين المدينة وفتح مكة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا نأفيم اشفعنا لانه فعل معك صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في نقض العصي كما تقدم وهذا من شبه صلى الله عليه وسلم تذكروا وقت النصر والظفر للمظلم هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الاسراء كل امرئ كان قبل هذا اليوم سهلا هو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يعجز بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح (ولمات المظلم بن عدى) وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر رثاه حسان ابن ثابت رضي الله عنه بقوله

عيني الابكي سيد الناس واسفي بدمع وان انزقته فاسكي الدما وابكي عظيم المشعرين كليهما على الناس معروف له مات كلما فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس أبني مجده الدهر مطما اجرت رسول الله منهم فاصحوا عبيدك مالي مهمل واحرما

ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاء من مرة يوحى الى الاظنفت أن تقضى تقبض منه وعن اسماء بنت عميس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية بصير كهيئة السكران (اقول) اي يقرب من حال المغشى عليه لتغيره عن حاله المعهودة تغيرا شديدا حتى يصير صورته صورة السكران اي مع بقاء عقله وتمييزه ولا ياتي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتمييزه على خلاف العادة وهذا هو اللائق بقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزول الوحي هل ينتقض وضوءه والجواب لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه تمام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينتقض وضوءه فالخالقة التي اكرم فيها بالمسارة والفاء الهدى الى قلبه أولى ان يكون طباعه فيها مصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه أولى لما تقررت أن الانعام ابلغ من النوم قليتا مل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم أن الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم اشغل الروح الانسانى عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قبلمه ولا تعود فرجع الى أصله وهو اوصوقه بالارض وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالخناء قيل وهو محمل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالخناء والافهو عليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه انه امر بالخضاب للشباب فصدجوا اختضبوا بالخناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد من ارفع طرفه اليه حتى ينتقض الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتزبد وجهه وغمض عينيه وربمغظ كغظيط البكر وعن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينتها وعن عمر

فأوسلت عنه مع تبا سرها ويقطعان أوباق بقية جرهما لقاوا وهو الموقى بحفرة جاره ودمته وما اذا ماتهما ابن هذا الفاعل من حسان رضى الله عنه مجازة للمظلم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر رثاه حسان له وهو كافر لان الرثاء تعدد الحسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم من اقوى الحسن فلا ضير في ذكره به

(باب خبر الطفيل بن عمرو والدوسى رضى الله عنه) • كان العاقيل بن عمرو والدوسى شريفاً في قومه شاعراً نبياً لا قدم مكة فثبنا
 اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا يا طفيل تعظيماً له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا
 قد اعضل أمره بنا أى اشتد وفرق جاعنا واشتت أمرنا وانما قوله كالمصر ٣٤٥ يفرق بين الرجل وأبيه وبين

الرجل وأخيه وبين الرجل
 وزوجه وانا نخشى عليك وعلى
 قومك ما دخل علينا فلا تكلمه
 ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله
 ما زالوا بى حتى أجمعت أى قصدت
 وعزمت على أن لا اسمع منه شيئاً
 ولأكله حتى حشوت فى اذنى
 حين غمدت الى المسجد كرسفاً
 أى قطننا فرقا أى خوفاً من ان
 يبلغنى شئ من قوله فغمدت الى
 المسجد فاذا برسول الله صلى الله
 عليه وسلم قائماً يصلى عند الكعبة
 فقامت قريبانى فأتى الله الان
 اسمع بعض قوله فسمعت كلاماً
 حسناً فقلت فى نفسى أنا ما يخفى
 على الحسن من القبيح فبأى معنى
 ان أعلم من هذا الرجل ما يقول
 فان كان الذى يأتى به حسنات
 وان كان قبيحات ركبت فكنت حتى
 انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان
 قومك قالوا لى كذا وكذا حتى
 سددت اذنى بكرسفاً حتى لا اسمع
 قولك فاءرض على أمرك
 فعرض عليه الاسلام وتلا عليه
 القرآن أى قرأ عليه سورة
 الاخلاص والمعوذتين وقيل
 انما نزلت عليه بالمدينة وقيل
 تكرر نزوله ما فهمت القرآن

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي
 يسمع عند وجهه كدوى النحل (وذكر) الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يعارض صلصلة
 الجرس أى التقدم ذكره لان سماع الدوى بالنسبة للعاشرين والصلصلة بالنسبة الى
 النبي صلى الله عليه وسلم فالراوى شبه دوى النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلصلة
 الجرس أى فالرادبها شئ واحد والله اعلم (ومن حالته) أى حالات الوحي أى حامله انه
 كان يأتبه على صورته التى خافه الله تعالى عليه السمتة جناح اقول فيروح اليه فى
 تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما أن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل على صورته التى خلقه الله عليه الا مرتين حين سأله
 أن يريه نفسه فقال وددت أنى رأيتك فى صورتك أى وذلك بجزء أوائل البعثة بعد فترة
 الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هى المعنى بقوله تعالى واقدر آه بالافق المبين
 وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب
 فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل عليه السلام فى صورة الآدميين
 وضعه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث • والاخرى ليلة الاسراء المعنى
 بقوله تعالى واقدر آه نزلت أخرى عند سدرة المنتهى وسيأتى الكلام على ذلك • وفى
 الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤية جبريل فى صورته التى خلقه الله عليها
 أى لم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم (وذكر الهيملى)
 أن المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كأجنحة الطير
 ولا ينفى ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل
 واهل لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته
 انقلبت رجلاً بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأييداً لمن يخاطبه والطاهر أن القدر
 الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرأى فقط والله اعلم (ومن حالات الوحي) أى نفسه أى
 الموحى به لا حامله الذى هو جبريل ان الله تعالى أوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
 ملك بل من وراء حجاب يقظة أو من غير حجاب بل كما حاول ذلك له المعراج واسم الاشارة
 يحتمل أن يكون لنوعين وقع كل منهما ليلة الاسراء ويحتمل أن يكون نوعاً واحداً وان
 الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثانى بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا ياسب عند
 ذلك نوعين كما فعل الشافعى ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثانى لبعضهم كالمترى منه
 حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهى تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

٤٤ حل ل قال والله ما سمعت قط قولاً من هذا ولا أمرأ عدل منه فأسلت وقلت يا نبى الله انى امرؤ
 مطاع فى قومي وانا راجع اليهم فأدعوهم الى الاسلام فأدع الله ان يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى
 اذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضراى وهم الحاضرون المقصرون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك فى ليلة مظلمة وقع نور بين

عبي مثل المسباح فقلت في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا انه مثله فقول في رأس سوطي فجعل الحاضرون يقرءون ذلك النور كالقنديل المعلوم ومن ثم عرف الطويل بذلك فقيل له ذوالنور والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيبته بقوله وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه ٣٤٦ جعلت ضياء مثل شمس مضية قال الطويل فأتاني أبي فقلت اليك عنى يا ابت

فلست منى وابت منك فقال له يا بني قلت قد أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أي بني ديني دينك فأسلم قال ثم أتتني صاحبتي يهني في زوجه فذكرت لها مثل ذلك أي قات لها اليك عنى فلست منك وابت منى قد أسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت فدينني دينك فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبى ثم دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غابتنى دوس قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا واتبهم قال الطويل فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدهوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق فأسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو يجير مع سبعين أو ثمانين يتامن دوس ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فأسهم لتامع المسلمين وقيل لم يعط أحدا لم يحضر القتال الأهل السفينة الجاثين من أرض الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه ومنهم الأشعريون

كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم عن لا يقول بوجود الرؤية فانه زاد بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما عات وحينئذ يكون هذا البهجة المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو لبه المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لأن يكون من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كالمصلي الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشاهدة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي كلامه فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره الجواب عنه وأقره مع ما في ذلك الكلام من النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم (قال الحافظ السوطي) وليس في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شي فهو أعلم ان يمكن أن يعده منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزات كما في الكامل للهذلي بقاب قوسين * وروى الديلمي قيل يا رسول الله أي آية في كتاب الله تحب أن نصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمن من تحت العرش ولم تترك شيئا في الدنيا والآخرة الا اشملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل لبارسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي اعظم وما جاء عن الحسن رضي الله تعالى عنه من سلا أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه آية الكرسي وفي رواية أعظم آية فيها آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين وبعض سورة الضحى وبعض سورة ألم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة ووددت أني لم أكن سألته سألت ربي ان يتحدث ابراهيم خدي لا وكلف موسى تكليمه فقال يا محمد ألم أجدهم يتبعونك وينك وضالافهديك وعاتلاف اغنيك وشرحت لك صدك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا وتذكر ربي انهمي (أقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين أن يكون مشاهدة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد ألم أجدهم الى آخره ليس هذانص التلاوة وان هذا ظاهر في ان التلاوة الدال على ما ذكرنا قبل ذلك وان هذا تذكيره والله أعلم (ومن حالات الوحي) انه أوحى اليه

أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم منهم هاجروا من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرياح الى الحبشة (باب ذكر الاسراء والمعراج) * اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن في سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح جهاته أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين ومن ثم

حل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسماء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات او أكثر وكان
واحد منها يجسده وروحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيأ في اليقظة الا بعد ان يريه الله اياه في المنام فبعض
تلك الاسراآت التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر ٣٤٧ وكان الاسراء يجسده وروحه
سنة احدى عشرة من البعثة

وقبل قبل الهجرة بسنة قيل في
شهر ربيع الاول وقبل في رمضان
وقبل في شهر رجب وهو المشهور
وعليه هل الناس وكان ليلة
الاثنين كبقية أطواره صلى الله
عليه وسلم من الولادة والهجرة
والوفاة وقيل ليلة الجمعة وكان
الاسراء الى بيت المقدس
والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى
السموات ليطلع على عجائب
الملكوت كما قال تعالى اترى من
آياتنا والا فانه تعالى لا يحويه
زمان ولا مكان ورأى ربه تلك
الدلة وأرعى الى عبده ما أوحى
وفرض عليه خمس صلوات وجمع
الله الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فصل بهم في بيت المقدس
ثم استقبلوه في السموات ورجع
صلى الله عليه وسلم من ليلته الى
مكة فلما أصبح أخبر الناس بما
راه فصدقوه الصديق وكل من
آمن ايمانا قويا وكذب الكذابر
واستوصفوه مسجد بيت
المقدس فوصفوه لهم وسألوه عن
أشياء في المسجد فخل بين يديه
فخل ينظر اليه ويصفه ويعتد
أبوابه لهم بابا بابا فيطابق

بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أتاني ربي وفي لفظ رأيت ربي في احسن صورة
اي خلقته فقال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد ذلكت أنت اعلم اي ربي فوضع كفه بين
كتفي فوجدت بردها بين ثديي فقلت ما في السماء والارض اي وفي كلام الشيخ محي
الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهذا علم حاصل لاعن قوة من القوى الحسية
او المعنوية وهذا لا يعد أن يقع مثله للاولياء بطريق الارث اي تجلي لها الحق بالتجلي
الخاص الذي مازك عبارة عنه وفي رواية فقلت علم الاولين والاخرين اي (ومن
حالات الوحي رؤيا النوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤيا الانبياء وحى كما تقدم ومن حالته
العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على شوته لا بواسطة ملك
وبذلك فارق النفس في الروح وبذلك هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصرة في
الحالتين المذكورتين عند سؤال الحرث له صلى الله عليه وسلم لم أعجبى أو ان ما عداهما
وقع بعد سؤال الحرث له وفي نبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا وينزل
منه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنهم
الملائكة وما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى اليه
فيلقوه الى اولياهم ثم رأيت في الاتقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه ملائكة مع
جبريل تشييعه من ذلك سورة الانعام شيعة سبعون ألف ملك وفاقحة الكتاب شيعة
ثمانون ألف ملك وآية الكرم شيعة ثمانون ألف ملك وسورة يس شيعة ثلاثون ألف
ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا شيعة اعشرون ألف ملك ولعل هذا الاينافي
ماتقدم من أن الغرض من تساقط العجوم عند البعثة حراسة السماء من استراق
الشياطين لما يوحى لجوزان به يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين
السموات والارض (ومن الغنى) ان أول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ
باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجاهل من السلف والخلف
هذا كلامه ولا يخفى ان مراد الغنى بالسورة هنا القطعة من القرآن اي أول آيات
انزلت فلا ينافي ما تقدم من رواية عمرو بن شريك مما يدل على ان أول سورة انزلت
فاقحة الكتاب لان المراد أول سورة كاملة نزلت لاني شأن الانذار فلا ينافي ما تقدم من
رواية جابر مما يقتضي ان أول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك أول سورة كاملة نزلت
في شأن الانذار بعد دفرة الوحي اي فانها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم
الوعده اي لسكن يشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل

ما عندهم وسألوه عن غيرهم فاخبرهم بها وبوقت قدومها فكان كما أخبروا كل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلاحاجة لنا الى
الاطلاية فان قصة الاسراء والمعراج قد أوردت بالتأليف (وفي السيرة الحلبية) أن حضرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام
ان يرتبط فيها البراق لانت له وعادت كهيئة العجين فخرقها وربط البراق بها قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح المواطن

قصره بيت المقدس من جهات الله تعالى فانها حاضرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا الذي
 يملك السماء ان تقع على الارض الاباذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها ومن
 الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي ٣٤٨ أمسكتها الممالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة

بين السماء والارض وامتنعت
 لهيبتها من أن تدخل تحتها لاني
 كنت أخاف أن تسقط علي بسبب
 ذنوبي ثم بعد مدة دخلتم افرايت
 العجب العجاب تشي في جوانبها
 من كل جهة فتراها منفصلة عن
 الارض لا يتصل بها من الارض
 شي ولا بعض شي وبعض الجهات
 أشد اتصالا من بعض انتهى
 يروي انه صلى الله عليه وسلم لما
 رجع الى مكة من ايامه فأخبر
 بمسراء أم هانئ بنت أبي طالب
 أخت علي رضي الله تعالى عنه
 وعنها انه يريد أن يخرج الى
 قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب
 أن يكثر قدرة الله وما هو دليل
 علي علوه مقامه صلى الله عليه وسلم
 فتعاقبت برأيه أم هانئ وقالت
 انشدك الله اي أسألك به يا ابن
 صم أن لا تحدث بي هذا قريشا
 فيكذبك من صدقك وفي رواية
 اني اذ كرك الله ان تأتي قوما
 يكذبونك وينكرون مقاتلة
 فأخاف أن يسطوا بك فضرب
 يده علي ردائه فاترعه منها قالت
 وسطع نور عند فؤاده كاديخطف
 بصري فخررت ساجدة فلما رفعت
 رأسي فاذا هو قد خرج قالت فقلت

علي القرآن الآية آية وحرفا حرا فاما خلاصة براءة وقل هو الله أحد فانما أنزلنا علي
 ومعهما سبعون الف صفة من الملائكة فان هذا السياق يدل علي انه لم ينزل عليه صلي
 الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله أحد ويخالفه ما في الاتقان ان ما نزل
 به سورة الفاتحة وسورة الكونر وسورة تبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات
 والانعام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال ولم أر له اسنادا صحيحا
 وقدرى ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان ما نزل به سورة براءة وذكر ان الموهوبين نزلت
 دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية آية وحرفا حرا فاي
 كلمة والمراد به ما قابل السورة والافقه انزل عليه ثلاث آيات واربع آيات وعشر
 آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية فقد صح نزول غير اول الضرر منقردة وهي بعض آية
 (وفي الاتقان) عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله تعالى من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك
 ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم الفاتحة الى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا
 السياق غريب وفي هذا الترتيب نظرو جابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه (وذكر)
 بعض المفسرين ان سورة والتين أول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تنقلم من ان نزول
 يا أيها المدثر كان في شأن الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه
 باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من
 الرعب ويحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا امرارا كي
 يتردى من رؤس شواحق الجبال فكلموا وافي بذروة كي يلقى نفسه منها تبدي له جبريل
 عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك
 قال وفي رواية انه لما نزل الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان يغدو
 الى شيرمرة والى حرامرة اخرى يريد أن يلقى نفسه منه فكلموا وافي ذروة جبل منها كي
 يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه
 ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد للمثل ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة
 عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله
 تعالى انتهى اقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي
 الاصل وهـ هذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة اقول في فتح الباري أن ابن
 اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم (قال أبو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض

الاحاديث
 بلادي بقية وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعه وانظري ماذا يقول فلما رجعت
 اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين
 الركن والمقام وذلك نفر الذين انتهى اليهم فيهم المطم بن عدي وأبو جهل بن هشام فأخبرهم بمسراهم وفي رواية انه لما دخل

المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد حزننا فتربه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كما استهزى هل كان من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم ٢٤٩ أصبحت بين ظهرائنا قال نعم فلم ير أنه

بكذبه مخافة أن يمجده أي يشكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال رأيت ان دعوت قومك أتخذهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليه ما فقال حدثت قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشرني رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكنتم قال أبو جهل كما استهزى منهم الى قال أما عيسى عليه السلام فنقود الربعة ودون الطويل يعلاه حمرة كأنما يتصدر من لحيته الجمال وفي رواية كأنما خرج من ديباس اي حمام وأمام موسى فضضهم آدم طويل كأنه من رجال شبنوة واما ابراهيم فم فوالله انه لا شبهه الناس في خلقا وخلقا وفي رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء

الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة اي وفي كلام الحفاظ بن حجر وهذا الذي اعقده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت أياما اي واقلها ثلاثة اي وتقدم ما فيه قال بعض الحفاظ والظاهر والله أعلم انها أي مدة الفترة كانت بين اقرأوا أيها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بقبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن اي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاءه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحفاظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالكلمة من الوحي ومحمّل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردى لكن تقدم أنه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا أن يقال لا يلزم من كونه يترأى له أن يراه وقوله يأتيه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشيء بعد الشيء ثم رأيت الواقدي انكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به أولا وقال لم يثبت به من الملائكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحمّل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور والحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحفاظ بن حجر نظري في كلام الواقدي بأن المثبت مقدم على النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بينا النبي صلى الله عليه وسلم لم جلس وعنده جبريل اذ سمع نفيضا اي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لي ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن أن يكون مستندهم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السماء ما هبط علي نبي قبلي ولا يهبط علي أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون

وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا وقال المطعم بن عدي ان أمرنا قبل اليوم كان أمر اسير اغبر قولك اليوم هو يشهد أنك كاذب نحن نضربا كعاد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهر او منصرفا شهر اتمك اتيته في ليلة واحدة واللات والهزى لا صدقك وما كان هذا الذي نقول قط فضيال ابو بكر رضي الله عنه يا مطعم بن مسعود اقات لابن أخيك جبهته اي

استقبلته بالمكروه وكذبه أنا أشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناص كانوا اسلموا وحفظوا قول المواهب
فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسبحى رجال من المشركين الى أبي بكر
رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك ٣٥٠ يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال

لئن قال ذلك لقد صدق قالوا
أن صدقه انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح قال
نعم اني لاصدقه فيما هو بعد من
ذلك أصدقه في خير السماء في
هدوة وروحة اى لانه يخبرني أن
الخبر يأتيه من السماء الى الارض
في ساعة من ايل او نهار فاصدقه
فجئ النظر له بن السماء بواسطة
الملك أهب مما يحبون منه فقال
المطم بمحمد صفايات المقدس
اراد بذلك اظهار كذبه وعرف
الصديق رضي الله عنه قصده
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي
الله عنه صف لي يا رسول الله فاني
قد جئتته اراد بذلك اقامة البرهان
على قومه بظهور صدقه صلى الله
عليه وسلم بخافه جبريل بصورته
ومثاله فجعل يقول باب منه في
موضع كذا و باب منه في موضع
كذا و أبو بكر رضي الله عنه يقول
أشهد انك رسول الله حتى أتى
على أوصافه وفي رواية عنه صلى
الله عليه وسلم قال لما كذبتني
قريش وسألني عن اشياء تتعلق
ببيت المقدس لم أئبها قالوا كم
للمسجد من باب فكربت كربا
شديدا لم أكره مثله قط على الله في بيت المقدس وفي رواية نجي بصورته وانا أنظر اليه فطقت أخبرهم صلى

دليلا على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا وفي كلام الحفاظ
السيوطي ان يحيى اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بستين قال كما يعرف ذلك من سائر
طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد ما في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع
سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل
بملازمته صلى الله عليه وسلم فلما زعمه تسعا وعشرين سنة فليست له وعن يحيى بن بكير
قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع
على اهل السماء كرههم وتسميهم (ثم رأيت في فتح الباري) ليس المراد بفترة الوحي
المقدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأ ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه
بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
مجئته اليه باقرا ولم يجي الله بالقرآن الذي هو يا ايها المدثر لابعث الالواح سنين على
ما تقدم ثم في تلك المدة مكث اياما لا يأتيه اصلا ثم جاءه يا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام
يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤيد منه عدم المناقاة بين كون
مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن ابي حنيفة وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين
كما يقول الحفاظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها اثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن
ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اى ولا يرى
فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحفاظ
فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل
هي التي يريد فيها أن يلقي نفسه من رؤس شواحق الجبال وهذا السياق أيضا يدل على ان
النبوة سابقة على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت بياها المدثر ويصرح به ما تقدم
من قول بعضهم بناء بقوله اقرأ باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر ثم فأنذر وربك فكبر
وثيابك فطهر وان ينتم حانثة الوحي وعليه اكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنان
ولعل من يقول بذلك يقول بياها المدثر دل على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا غير
اظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فليست له (وذكر)
السهيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة أن تسمى الخطاب باسم مشتق من
الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر بذلك علم رضاه الذي
هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه فحمل الشدائد ومن هذه الملاطفة قوله صلى الله
عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا ابا تراب وقوله

شديد المأكره مثله قط على الله في بيت المقدس وفي رواية نجي بصورته وانا أنظر اليه فطقت أخبرهم صلى
عن آياته اى علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضي
الله عنه يصدقه على كل مقالة يقر لها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف لم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليدين المقبرة

اي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي اربناك الا فتنة للناس قالت نبعه جارية ام هاني وضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سماك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية ان كفار قريش ٣٥١ لما اخبرهم بالانصراف الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك

يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانالم نسمع بشئ هذا قط هل رأيت فى مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حقيقته عن ذهب اليه قال آية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانقرع بهم حس الدابة يعنى البراق فنذلتهم بعير فدلتهم عليه وانامتوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بجبل كذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم ينامون وهم انا فمهما قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعثرت الدابة يعنى البراق فقلب بجافره القدح الذى فيه الماء الذى كان يتوضأ به صاحبه فى القافلة والمراد الوضوء للغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بنى فلان فنشرت من الدابة يعنى البراق وبرك منها بعير أحر عليه جواقى مخطوط بياض لأدري كسر البعير ام لا وفي رواية ثم انتهت الى عير بنى

صلى الله عليه وسلم لحديقة فى غزاة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان (وذكر الشيخ محيى الدين بن العربي) فى قوله تعالى يا ابا المديتر قم فأنذرا علم ان التدثر انما يكون من البرودة التى تحصل عقب الوحى وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم او يحكم تلقى ذلك الروح الانسانى وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات الى سطح البدن لاستتلاء الحرارة فبكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهوا من خارج فيتصل الجسم فيبرد المزاج فناخذة القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه (وذكر بعضهم) فى تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلى نفعنا الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحفظ به دد الله تعالى فى كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابى قال ان الله كسالكه التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر (وجاء فى وصف اسرافيل) فى بعض الاحاديث لا تفكر وافر عظيم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه فى الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضال من عظمة الله تعالى حتى يصير كأنه الوضوء فهو عند نزوله يكون حاملا زاوية العرش ويخلفه غيره من الملائكة فى ذلك

• (باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة) •

اي أول الارسال اليه باقرأ أقول فى المواهب ان روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم فى أحسن صورة واطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقربك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبتت عين ماء فتوضأ بها جبريل ثم أمره ان يتوضأ وقام جبريل يصلى وأمره ان يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل أن يكون بقوله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله فعله كذا فى وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سأتى وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها الى الله تعالى به دفطرة الوحى كما سأتى فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن لانه سأتى ان ذلك كان فى يوم نزوله باقرا باسم ربك واهله من تصرف بعض الزاوية والله أعلم فعن ابن امصق حدثنى بهض أهل العلم ان الصلاة حين افتضت

فلان بمكان كذا وكذا فيها جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما احذبت العير فنشرت وصرع ذلك البعير وانكسر واضلوا بعير الهم قد جمعه فلان بدالاتى لهم عليه فسلمت عليهم فقال بهضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اى فى قوله انه ساحر ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متى تجي عير بنى فلان فقال لهم يا أولئككم يوم

كذا يثمة بهم جل اذرق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم تجي حتى
 كادت الشمس أن تغرب اودنت للفروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه نجس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما
 وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي ٣٥٢ وشمس الضحى طاعتك عندهم فيها فما غربت بل وافقتك بوقفة

فأما أهل الايمان الكامل كأبي
 بكر رضي الله عنه فازدادوا
 ايماناً الى ايمانهم وأما أهل الكفر
 والعناد فازدادوا طغياناً على
 طغيانهم قال تعالى وما جعلنا
 الرؤيا التي أريناك الا فتنة
 للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى
 الله عليه وسلم بشئ مما شاهد من
 عجائب المكوت وقد أفردت
 قصة الاسراء والمعراج بالتأليف
 وقد أشار صاحب الهمزية اليها
 بقوله

فظوى الارض سائر السوا
 ت العلى فوقها له اسراء
 نصف الليلة التي كان للمخيم
 فيها على البراق استواء
 وترقى به الى قاب قوسين
 وتلك السيادة القعساء
 رب نسقط الاماني حسرى

دونها ما وراءهن وراء
 • (باب عرض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نفسه على القبائل
 من العرب أن يحموه ويناصروه
 على ما جاء به من الحق) • اعلم أنه
 صلى الله عليه وسلم أنشئ رسالته
 في أول أمره بأمر من الله تعالى
 ثم أعلن بها في السنة الرابعة من
 النبوة ودعا الى الاسلام عشر

على النبي صلى الله عليه وسلم اى قبل الاسراء آناه جبريل وهو بأعلى مكة فهمزله بعقبه
 في ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم تنظر
 ليريه كيف الطهور اى الوضوء للصلاة اى يغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح
 برأسه وغسل رجليه الى الكعبين كافي بعض الروايات ○ اى وفي رواية فغسل
 كفيه ثلاثاً ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه
 ثم غسل رجليه ثلاثاً ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه (اقول)
 وبه هذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية
 وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والتخليل ومسح الاذنين
 والتغليث الا ان يقال مراد هذا البعض ان ما ذكره على ما في الآية وفي كلام
 بعضهم كانت العرب في الجاهلية يعتقدون من الجنابة يداومون على المضمضة
 والاستنشاق والسوا والوا الله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل
 ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشى اى قبل
 غروب الشمس (وفي الامتاع) وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشى اى قبل
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشى ركعتين اى ركعتين بالغداة
 وركعتين بالعشى والعشى هو العصر في كلام بعض اهل اللغة العصر العشاء والعصران
 الغداة والعشى وكانت صلاة الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اى
 جعل الحجر الاسود قبالة وهو ذا يدل على انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه
 لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني كما كان يفعل
 بعد فرض الصلوات الخمس وهو مكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين الركنين اليماني
 والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام ○ اى بينه وبين بيت المقدس اى
 صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلانه الى الكعبة كان بينه ما الا انه كان الى
 الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فقبل استقبال الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي
 ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات الخمس اى بعد الاسراء وقبل ذلك
 كان يستقبل الكعبة الى اى جهة من جهاتها وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خديجة واخبرها فغشى عليها من الفرح فتوضأ اليه كما كيف الطهور
 للصلاة كما اراد جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى به رسول الله

سنتين يوافق المواسم كل عام يتبع الحج في منازلهم عنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن
 منازلهم ويأتي اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذو الجملذ وكانت العرب اذا هجت اى ارادت الحج تقيم بعكاظ شهر
 شوال ثم تجي الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجي الى سوق ذي الحجاز تقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض

تسبه عليهم وينذعوهم الى أن ينعوه حتى يبلغ رسالة ربه . وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول لأرجل يعرض على قومه فان قرئ بشا منهنوني أن أبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم ٢٥٢

صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام (وفي سيرة الحافظ الدمياطي) ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له باقراً باسم ربه حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين ويوافقته ظاهر ما جاءه أناني جبريل في قول ما أوحى الى فعلنى الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ عرفة من الماء فنضج به افرجه اى رشم به افرجه اى محمل الفرج من الانسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة الانسان استدل عليه بأنه ليس ذكر ولا أنثى وفيه نظر لانه يجوز أن يكون له آلة ليست كالآلة الذكر ولا كالآلة الأنثى كما قيل بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك استدل أئمتنا على انه يستحب لمن استحبى بالماء ان يأخذ بعد الاستنهاء كفا من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذى فرجه حتى اذا خيل له ان شيئاً خرج ووجد بلا قدر أنه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمنى جبريل الوضوء وأمرنى ان انضج تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اى دفعها لتوهم خروج شئ من البول بعد الوضوء لو وجد بالبالهمل وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان ينضج سراويله حتى يبها وما جاءه انهما قرأهما اقرأ باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسنى على درنوك بالبدال المهملة والراء والنون اى وهو نوع من البسط واخل ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقراً وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة ومما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل السنة على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يجهد عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوب الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوباً الى وانما وجب بالمدينة بآية المساعدة يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الآية ويرده ما في الاتفاق ان هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا الى قوله لعليكم تشكرون فالآية مدنية اجماعاً وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اى فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اى في نزول الآية بعد تقدم العمل بالميدل عليه ان تكون قرآنية متلوقة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة

يا امركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ووراءه رجل يقول يا أيها الناس ان هذا يا امركم أن تتركوا دين آباؤكم فسأت من هذا الرجل فقيل ابواه ب يعنى عه وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق نى الهجاز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلطوا وخلقهم رجل له غديرتان اى ذؤابتان يرجعه بالحجارة حتى أدمى كعبه يقول يا أيها الناس لاتسعهوا منه فانه كذاب فسأت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لى انه غلام عبد المطلب فمات ومن الذى يرجعه قيل هو عه عبد العزى يعنى اباه ب (وفي السيرة الهشامية) عن بعضهم قال انى غلام شاب مع ابى يعنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فقول يا بنى فلان انى رسول الله اليكم آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بى وان تصدقونى وتعتصموني حتى أنبئ عن الله ما يفتنى به وخائنه رجل أحول له غديرتان عليه

٤٥ حل ل حلة مدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بنى فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى أن تسلموا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة رالف لالة فلا تطيعوه ولا تسعوا منه فقلت لا بى من هذا الرجل الذى يتبعه رذ عليه ما يقول قال هذا عه عبد العزى بن عبد المطلب يعنى اباه ب (وروى ابن اسحق)

انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكلب وعلى بن حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال لهم رجل منهم ارايت ان نحن
بليعنالك على امرك ثم انظرك الله على من خالفك ابيكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له
ان قتال العرب دونك وفي رواية ٣٥٤ ان هدف نحو رنا للعرب دونك اى تجعل نحو رنا هاد فالتسلم فاذا انظرك الله

يحمل ان المراد صلاة الركعتين بناء على انها كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو
الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ويحمل ان المراد الصلاة الخمس اى ليلى الاسراء وهو
الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملى حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل
الهجرة بسنة هذا كلامه ويستدرك قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول
صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وأمره به يدل
على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر اذ دلالة في ذلك على الفرضية
اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امرتك ان تفعل ككفعل وصيغة امر
مشتركة بين الوجوب والنسب وذكروا بعضهم ان الفرض من نزول آية المائدة بيان
ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض أو اهدم الماء يباح له التيمم اى ففرضية الوضوء
والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضيت الله تعالى عنها فى الآية فانزل
الله تعالى آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهى لان الوضوء كان مفروضاً قبل ان توجد
تلك الآية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق أهل السير على ان الغسل من الجنابة
فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بحكمة وعن ابن عمر رضيت الله تعالى عنهما ما يقتضى
ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة
خمين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى
جعل الصلاة خمساً والغسل من الجنابة مرة (قال بعض فقهاءنا) رواه ابو داود وليضعه
وهو ما صحح اوحسن قال ذلك البهضر ويجوز ان يكون المراد ما اى الفرض من نزولها
فرض غسل الرجلين فى قراءة من قرأ أو أركبكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه
الاسمهما اى وهو ان جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى فوضأ فغسل
وجهه ويديه الى المرفقين ومسح رأسه ورجليه الى الكعبين وسجدت بين اى ركع
ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل يقوله هذا كلامه
وفيه نظر لان كثرة الوايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه فى هذه الرواية معطوفة
على وجهه كان أركبكم فى الآية على قراءة الجرمة طوفاً على الوجوه وانما جر
للمجاورة وان كان الجر للمجاورة فى غير انما تحت قليلا او عبر عن الغسل الخفيف بالمسح
وفى كلام الشيخ محيى الدين مسح الرابى فى الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنة
المدينة للكتاب قال ويحمل العدول عن الظاهر بناء على أن المسح فيه يقال للغسل فيكون
من اللفاظ المترادفة وفتح أركبكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الواو قد تكون

كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا
بأمرك واو اعليه فلما رجعت
يتوجه الى منازلهم وكان فيهم
شيخ ادرك السن لا يقدر ان يوافي
مهم الموسم فلما قدموا عليه
سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا
جاءنا نقي من قريش احدى بنى عبد
المطلب يزعم انه نبي يدعوننا ان
فعله ونقوم معه ونخرج به الى
بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه
ثم قال يا بنى عامر هل اها من تلاف
اى هل اهذه القضية من تدارك
والذى نفس فلان يده ما يقواها
اى ما يدعى النبوة كاذبا احدمن
بنى اسمعيل قط وانما الحق وان
رايتكم غاب عنكم وروى
الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
اتى بنى عبيس وبنى سليم وبنى
مهارب وفزارة وصره وبنى النضر
وعذرة والحضارة فردوا عليه
صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وقالوا
أسرتك وعشرتك اعلم بك حيث
لم يتبعوك ولبيكن احد من العرب
أقبح عليه من بنى حنيفة وهم اهل
اليامنة قوم مسيلة الكذاب ومن
ثم جاء فى الحديث ثم قتال العرب
يوحى حنيفة وهم منسوبون الى
أمهم حنيفة قيل اها اذلات لحنف

كان فى رجلها ومن اقبح القبائل فى الرد عليه صلى الله عليه وسلم وثقيف ومن ثم جاء شرف قبائل العرب بنو حنيفة واو
وثقيف (ودفع) مرة هو ابو بكر رضى الله عنه لى مجلس من مجالس العرب فقدم ابو بكر وسلم وقال عن القوم قالوا من
ريجة وكان ابو بكر رضى الله عنه سائلا ذامه رقة بالنسب فقال لهم من اى ريعة من هانتها او من اهازمها اطلوا من هانتها

العظمى قال من ايها قالوا من ذهل الا كبير قال امنكم حاشي الذمار وما نفع الجار فلان قالوا لا قال امنكم قاتل المساك
وساها فلان قالوا لا قال امنكم صاحب العمامة القودة فلان قالوا لا فقال لستم من ذهل الا كبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه
شاب - بن ابل وجهه اى طلع شعر وجهه فقال له ان على سائلنا ان نسأله ٣٥٥ كما سألنا هذا انك قد سألنا فاجبنا فاجبنا

فمن الرجل انت فقال ابو بكر
رضي الله عنه انا من قريش فقال
الفتي يبيع اهل الشرف والرياسة
ثم قال من اي قريش انت قال من
ولديهم بن مرة قال الفتى امكنك
الراي من صفا الثفرة امنكم
قصة الذي كان يدعى مجعنا قال لا
قال فذكم هاشم الذي هشم
التريد لقومه قال لا قال امنكم
شبهة الحمد عبد المطلب مطعم طير
السماء الذي كان وجهه يضيء
كانت حمر في اللبلة الظلماء قال لا
واجتذب ابو بكر رضي الله عنه
زام ناقته ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبره فقبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان على رضي الله عنه حاضرا
فقال لابي بكر رضي الله عنه اظن
وقعت من الاعراب على باقعة اى
داهية اى ذى دهاء قال اجل يا ابا
الحسن ما من اطاعة الا فوقها
طاعة والابلاء موكل بالناطق وكان
الاعراب لما ذكره قصبا وهاشما
وعبد المطلب يقول ان قبيلتك
لم تشقل على هؤلاء الاشراف
كما ان قبيلتنا لم تشقل على اولئك
الاشراف فواحدة بواحدة
والجزء من جنس العمل وعن

والعمية وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اى اعلانا بظاهريه قوله تعالى
اذ انتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له
سيدنا محمد رضي الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عددا فقلت يا عمر اى للاشارة
الى جواز الاقتصار على وضوء واحد لانه لو اتى بوضوء واحد لكان ذلك ظاهريه نسخ وجوب
الوضوء عليه لكل صلاة ويوافق قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا
عليه ثم نسخ هذا كلامه اى ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان
او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اى ويكون
وقت الشقة يوم فتح مكة لما علمت انه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل
على ان وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك
ما روى عن ائمة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة
قيل لهم كيف تصنعون اى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزى احدنا
الوضوء ما لم يحدث اى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصه وصيائه صلى الله عليه
وسلم ثم نسخ ذلك كرفقها وان الفصل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة
ففسخ بالنسبة للحدث الاصغر حقيقة فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة
فظاهر سياقتهم يقتضى ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى الله
عليه وسلم وحق ائمة ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه
وسلم وحق ائمة وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه يعلم ان
نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
وحينئذ لا يشكل قول فقهاءنا الاية تقتضى وجوب الطهر بالماء أو التراب لكل صلاة
خرج الوضوء بالاسنة اى عاتقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويصويرون صلى الله
عليه وسلم للامة ان يصلى الواحدة منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الاية
فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب
الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الاية يقتضى
وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا رضي الله تعالى
عنه عن زيد بن اسلم ان الاية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا تم الى الصلاة من النوم
اوجاه احد منكم من الغائط ولا مستم النساء فاغسلوا وجوهكم الاية والله اعلم (وعن
مقاتل بن سليمان) فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالقداء اى قبل

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من بني شيبان بن نعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضي الله عنهما
وان ابا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم عن القوم فقالوا من شيبان بن نعلبة فالتفت ابو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابي انت و اى هؤلاء غير راى سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني بن قيس عصة ومثنى بن حارثة

والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غابهم جالوا لسا ناله غدير تان اي ذوا بتان من شـهرو كان أدنى القوم مجلسا من
اي بكر رضى الله عنه فقال له ابو بكر رضى الله عنه كيف العـدد فيكم قال مفروق اننا نزيد على الانبـولن تغلب الالف من قلة
فقال له ابو بكر رضى الله عنه كيف ٣٥٦ المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اى الطاقة ولكل قوم جـداى حفاوسه اعادة

اي علينا ان نجهد دوايس عاينا
ان يكون لنا الظفر لانه من عند
الله يؤتية من يشاء فقال له ابو بكر
رضى الله عنه فكيف الحرب
بينكم وبين عدوكم فقال مفروق
اننا لشد ما يكون غضبا بيننا
وانا لشد ما يكون لقاء حين تغضب
وانا لثوثر الجياد من الخيل على
الاولاد والسلاح على الاقحاح اى
نؤثر السلاح على ذوات البنين
الابل والنصر من عند الله يدينا
اي ينصرنا مرة ويجعل الدولة لنا
ويديل علينا مرة اخرى لملك
اخو قريش فقال ابو بكر رضى
الله عنه او قد بلعكم انه اى انا
قريش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فها هوذا فقال مفروق بلغنا
انا لشد ما يكون ذلك قال مفروق قد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ادعوا الى شهادة ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وانى رسول الله
والى ان تؤوونى وتتصرونى فان
قريشا قد تظاهرت اى تعاوتت
على امر الله وكذبت رسوله
واستغنت بالباطل عن الحق واقفه
هو الغنى الجيد قال مفروق والام
تدعوننا ايضا يا اخا قريش فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

طلوع الشمس وركعتين بالعشى اى قبل غروب الشمس (اقول) ان كان المراد باقول
الاسلام نزول جبريل عليه باقرايرد ما تقدم من الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشى
ثم صارت صلاة بالعادة وصلاة بالعشى ركعتين الا ان يراد الاولى الاضاقية وفى بعض
الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون ائمة منها
قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتى الصلوات الخمس وفيه انه افترض
عليها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفى الامتاع كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج الى الكعبة اقول انما فرض صلى صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكردا قريش
وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا فى الشعاب فرادى ومثنى
اى فيصلون صلاة العشى وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا
كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان يصلينهما وقت الضحى لا قبل الشمس فلما تم
والله اعلم ثم فرضت الخمس لـه المعراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة
مفروضة اى لا عليه ولا على ائمة الاما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اى
بقوله انه الى فاقروا ما تيسر اى صلوا (اقول) وهو الناسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد
فى اول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا وزد عليه وقد
نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس لـه الاسراء ولم يذ كر ائمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه
صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا انذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه
قيام الليل المذكور فى اول سورة المزمل ثم نسخ بما فى آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو
مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه ووافقه قول ابن كثير فى
قوله ما ماتت خديجة قبل ان تفرض الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة
الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض فى حياة خديجة الركعتين
بالعادة والركعتين بالعشى وفى كلام ابن حجر الهيتمى لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم
استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر فى سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله
بالصلوات الخمس ثم لم تكثر الفرائض وتتابع الا بالمدنية ولما ظهر الاسلام وعمك فى القلوب
وكان كلما زاد ظهور رواية كمن ازدادت الفرائض وتنابت هذا كلامه ولم اقف على ما كان
يقرأ فى صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعدها وقبل نزول الغاشية نيا على تاحر نزولها عن
ذلك كما هو الراجح ثم رأيت فى الاتقان ذكر ان جبريل حين نزلت القبله اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغى حمله على

الصلوات

تعالوا انل ما حرم ربكم عليكم ان لا تسركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فمن

نرزقكم وايها ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقبلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
تعلمون قال مفروق يا هذا من كلام اهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعوا ايضا يا اخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتا ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم انفسكم تذكرون فقال مفروق دعوت واقه الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال واقد افن قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا اى عاونوا عدلك وكان مفروقاً اراد ان يشاركه فى الكلام هانى بن قبيصة فقال هذا هانى بن قبيصة شيخنا ٣٥٧ وصاحب ديننا فقال هانى قد سمعنا

مقاتلك يا اخا قريش واني ارى انا ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جاسته اينا ليمر به اول ولا آخر لانه فى الراى وقلة نظرفى العواقب وانما تكون الزلة مع العجلة وانما وانا قوم نكره ان نعتقد عليهم عقداً ولكن نرجع وترجع وتنتظر وتنتظر وكان هانى احب ان يشركه فى الكلام منى ابن حارثة فقال هذا المنى بن حارثة شيخنا وصاحب سرينا فقال المنى قد سمعنا مقاتلك يا اخا قريش والجواب هو جواب هانى بن قبيصة وان احببت ان تاويناك وتتصرك ما يلى سائر العرب دون انهار كسرى فعلمنا اننا نزلنا على عهد اخذنا علينا كسرى لا نتحدث حديثاً ولا تاوى محدثاً واني ارى ان هذا الامر الذى تدعونا اليه هو ما نكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأتم اذا وضعت بالصدق وان دين الله عز وجل ان ينصره الامن اساطبه من جميع جوانبه ارايت ان لم تلبثوا الا قليلا حيث يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتقديسونه فقال

الصالحات الخمر وحيث يذبحون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمولا على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

(باب ذكر اقول الناس ايماناً به صلى الله عليه وسلم) *

اي بعد البعثة اى الرسالة وهى المرادة عند الاطلاق بناء على انه امقارنه للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غرباً وسبه وود كجدا فطوبى للغرباء ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السيرة على ان اول الناس ايماناً به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضى الله عنها (اقول) نقل الثعلبى المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النورى انه المواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير خديجة اول خلق الله تعالى اسمها لم يجمع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان بناته الاربع كن موجودات عند البعثة ويعد تأخر ايمانهن الا ان يقال خديجة تقدم لها الشراى بخلافهن اخذنا ما يأتى وعن ابن اسحق ان خديجة كانت اول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئاً يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به ثم على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فى المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اوها الاسلام على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وجاء انه لما زوجه فاطمة قال لها زوجه جئتك سيداى الدنيا والاخرة وانه لا قول اجمع اى اسلاما واكثرهم علما وعظمتهم علما وكان لم يبلغ الحلم كما سياتى حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان مئةين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بأمره لان قريشا كان اصابعهم تخط شديد وكان ابوطالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لعمة العباس ان اهلك اباطالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلخفف من عباله تاخذوا حداً واحداً وانا واحد الخا آله وقال انا تريدان تخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال له ما ابوطالب اذا تركتالى عقبلا قيل وطالب بافا صنعا مشتمفاً اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علما رضى الله تعالى عنه فضعه اليه واخذ العباس جعفر ارضعه اليه وتركاه عقبلا وطالب بافا لم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفى خصائص العشرة) للزحخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى نسيته بعلى وتغذيته اياماً من ريقه المبارك يحميه اسانه فعن

النعمان بن شريك اللهم لك اذا اقتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيراً ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال العلامة الحلبي) وهو لاهم لم اقف على اسلام واحد منهم الا ان فى الصحابة تخصصاً قبيل له المنى بن حارثة الشيباني وكان فارس قومهم وسيدهم والمطاع فيهم

ولعله هو هذا القول هاتفي بن قبصة فيه انه صاحب حربا ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وقادة فيكون من الصحابة
 (وفي أسد الغابة) ان مفروق بن عمرو من الصحابة ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلا ما والله أعلم وما قدمت قبائل بكر
 ابن وائل مكة للحج قال رسول الله ٣٥٨ صلى الله عليه وسلم لا يي بكر رضى الله عنه انتم فاعرضى عليهم فاناهم فعرض

عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم
 كيف الهدد فيكم قالوا كثير مثل
 الثرى قال كيف المنعة قالوا
 لا منعة جاورنا فارسا فمن لا تمنع
 منهم ولا نجبر عليهم قال اقتربوا
 لله عليكم ان هو أبقاكم حين أن
 تنزلوا منازلهم وتكفوا نساءهم
 وتستعبدهم وانما هم أن نسجوا
 الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن أنت
 قال انار رسول الله ثم صرحت بم ابو
 لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل
 قال نعم فأخبروه بما دعاهم اليه
 وانه زعم انه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال لهم ابو لهب
 لا تزفوا له رؤسا فانه مجنون
 يهذي من ام رأسه فقالوا لقد
 رأينا ذلك حيث ذكر من أمرفارس
 ما ذكر وفي رواية انه لما سألهم
 قالوا الحق يجي مسجنا حارثة فلما
 جاء قال ان بيننا وبين القرم حربا
 فلذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا
 فنظرنا فيما تقول فلما التقوا مع
 القرم قال شيخهم ما اسم الرجل
 الذي دعاكم الى مادعاكم اليه قالوا
 محمد قال فهو عزكم فنصروا على
 القرم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لي نصروا اي نصروا
 بذكرهم امي ولا زال صلى الله

فاطمة بنت أسد ام علي رضى الله تعالى عنها اخذت لما ولدتها سمها عليا وبصق في فيه ثم
 انه القمه لسانه فما زال يصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل
 ثدى أحد فدعونا له محمد صلى الله عليه وسلم فألقمه اياه فنام فكان كذلك ما شاء الله
 عز وجل هذا كلامه فليأمل وعنه رضى الله تعالى عنها انها في الجاهلية ارادت ان
 تسجد لهبل وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فنهها من ذلك وكان علي رضى الله تعالى
 عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك
 وبين عقيل واخيه طالب ذلك أيضا فكل أكبر من الذي بعده بعشر سنين فأكرههم طالب
 ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم أسلموا الا طالبا فانه اختطفقه الجن فذهب ولم يعلم
 اسلامه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لما أسلم يا ابن يزيد اني احبك حين حبا
 اقربتك مني وحببنا لك ما كنت اعلم لحب عمي اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا
 وأبلغهم في ذلك قال له معاوية يوما أين ترى عمك ابا لهب من النار فقال اذا دخلتها
 يا معاوية فهو على يسارك مقتر شاعتك جمالة الحطب والراكب خير من المركوب ولما
 وفد على معاوية وقد غضب من اخيه علي لما طلب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج
 عطاؤك مع المسابين فأعطيتك فقال له لاذهين الى رجل هو اوصل الى منك فذهب الى
 معاوية فأعطاه معاوية مائة الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذا كرم أولادك علي
 وما أوليتك فصدفهم الله وأثني عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم اني أردت عليا على
 دينه فاخترت دينه وانى اردت معاوية على دينه فاخترت ديني وفي رواية ان معاوية
 قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابوين يديهن عقيل لولا لعله بأني خير له من أخيه لما أقام
 عندنا وتر كذ قال عقيل اني خير لي في ديني وأنت خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة
 الخير توفي عقيل في خلافة معاوية (قال) وسبب اسلام علي كرم الله تعالى وجهه انه
 دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سراقا فلما هذا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسلا فأدعوك الى الله
 وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي هذا أمر لم أسمع به
 قبل اليوم فاستبقاض امر الحق احدث اباطال وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذ لم تسلم فما كتم هذا فكث ليلته
 ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للإسلام فأصبح فنادى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
 اه (اقول) وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم

عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا كره احد اعلى شئ من رضى الذي ادعوا اليه
 فذالك ومن كره لم كره وانما اريد معنى من القتل حتى ابلغ رسالة ربي فلم يقبله صلى الله عليه وسلم احد من تلك القبائل ويقولون
 قوم الرجل اعلمه اني وانا اني جلايطينا وقد اسدقومه ووعن ابن ابي عمير لما اراد الله تعالى ان يولد له واغزاه صلى الله

عليه وسلم والمجاز موهذه له نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم (وفي مستدرک الحاكم) ان ذلك كان في شهر رجب فعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فيبيناها وعند العقبة التي تضاف اليها الجرة فيقال جرة العقبة وهي على يسار القاصد من مكة وبها الآن اسفل منها مسجد يقال له مسجد ٣٥٩ البعثة اذ لقي رهطاً من الخزرج لان

الاوس والخزرج كانوا يجعون
 فيمن يهيج من العرب وكان الذين
 اقيم ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله
 بهم الظير وهم ابوامامة اسعد بن
 زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعه
 ويعرف بابن عفران ورافع بن مالك
 ابن العجلان وقطبة بن عامر بن
 حديدة وعقبة بن عامر بن ناب
 وجابر بن عبد الله بن رثاب وعبادة
 ابن الصامت وابو الهيثم بن التيهان
 واسقط بعضهم عبادة بن الصامت
 ومن بعده فقال لهم النبي صلى
 الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من
 الخزرج قال لا تجاسون اكلكم
 قالوا بلى من انت فانتسب اليهم
 واخبرهم خبر من جلسوا وفي رواية
 انه وجدهم يجلسون رؤسهم ثم
 دعاهم الى الله سبحانه وتعالى
 وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم
 القرآن فقبلوا ذلك منه واثر في
 قلوبهم وكان قد اخذهم النبي
 صلى الله عليه وسلم في موضع
 بعد من الناس خوفاً من ان
 يراهم احد فينقل خبرهم الى
 قريش فنزل بهم تحت العقبة
 بالمكان المعروف بمسجد البعثة
 وكان من صنع الله ان اليهود كانوا
 مع الاوس والخزرج بالمدينة

الثلاثاء كما في سيرة الدمشقي اي لانه تقدم ان صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة
 كانت آخريوم الاثنين وهذا ما ياتي على القول بان النبوة والرسالة تقاربت الاعلى ان
 الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي على ما تقدم (وفي أسد الغابة) ان اباطالب
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما يمانان وعنى على عينيه فقال بله فررضى الله تعالى
 عنه صل جناح ابن عمك صلى عن يساره وكان اسلام جعفر بهد اسلام اخيه على بقليل
 قال بعضهم وانما صح اسلام على اي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم
 نقل عنه انه قال

سبقتكم والى الاسلام طرا * صغيرا ما باغت أو ان حلى

اي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذلك مكلفين لان القلم انما رفع
 عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي
 لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييزه اذ وقد ذكر انه لم يحفظ عن علي
 رضى الله تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اي ولعل احداهما ما تقدم ثم رأيت
 عن القاسموس ان البيتين هما قوله

تلکم وقریش تمنانی لثمتنی * فلا وربك ما برؤا ولا ظفروا
 فان هلكت فرهنه هججى اهو * بذات ودقين لا تبقي ولا تذر

وذات ودقين هي الدهاية وقد ذكر ان الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن
 خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنى عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول
 ما جاء عن بعضهم كان على والزبير وطهته وسعد بن ابى وقاص ولدا وفي عام واحد * ومن
 الهجج ان الزبير شفى في خصائص العشرة اقتصر على ان سن الزبير حين أسلم ست عشرة
 سنة وذكر به ذلك باسطرانه اقول من سل سفيان سبيل الله وهو ابن اثنى عشرة سنة
 مقتصر على ذلك وما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر اسلم على بن ابى طالب
 والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم برد القول
 بان عمره كان اذ ذلك عشر سنين اي بناء على ان سن امكان الا سلام تسع سنين كما تقول به
 ائمتنا ويوافقنا ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادى والثلاثون من خلفاء بنى
 العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد
 القول بان سنه اذ ذلك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة (اقول) قال
 بعض متأخري أصحابنا وانما صحته اداة الـ بي الميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نقل

وكانوا أهل كتاب والاوس والخزرج اهل شرك وأوثان وكانوا اذا كان بينهم شئ يقول اليهود ان نبياسيبت الان قد اظلم
 زمانه فنبهه فقتلتمكم معه قتل عاد وارم وكانوا يصنعون لهم بقلته فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصلوات التي كانوا
 يصنعونها قبل من اليهود فوجدوها متفقية فقال بعضهم لبعض يا ادري والاتباع لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما همرا

قوله أيقنوا به والطمأنات قلوبهم الى ما هو عوامته وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته ورأوا أمانيات الصدق عليه لائحة فقال بعضهم ليهض يا قوم تعلمون واقه أنه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوكم اليه فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فأسلم أولئك ٣٦٠ النقرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى

والاسلام لا يتقبل به وعلى هذا مع ما تقدم يشكل ما في الامتاع وأما علي بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله أبد الا أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كما حد أولاده يتبعه في جميع أمورهم فلم يحتج أن يدعى للاسلام فيقال أسلم هذا كلامه فليتنامل فان عليا كان تابعا لآبيه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كأولاده وقوله فلم يحتج أن يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له أدعوك الى الله وحده الى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل لما في الامتاع وهو ثلاثة ما ذكره رواب الله قط مؤمن آل يس وعلى ابن ابي طالب وأسيسة امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حز قيل مؤمن آل فرعون وحبيب التجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم وهو أفضلهم الآن يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا والصم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وأدعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قيل أيضا ان ابا بكر لم يسجد لصم قط وقد عد ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اى لياتيم ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جهم وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي وابانيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجدوا الكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فاهل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه فلذلك خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذ لم يكن احد من جميع من ذكر أسلم وفي كلام الحافظ بن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل احد خديجة وزيد وورقة زيد بن عمرو بن نفيل وعلى رضى الله تعالى عنهم فليتنامل قوله آمنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق أميانه صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها فاذا أمسبار جعا كذلك ثم ان ابا طالب عثمراى اطاع عليهما يوما وهما يصليان اى يفضله المثل المعروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي اراك ندين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين آيينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فقال ابو طالب انى لأستطيع ان أفارق دين آباي وما كانوا

أبلغ رسالة ربي قالوا يا رسول الله اننا تركنا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشرايب بينهم فان يجهههم الله عليك فلا رجس ل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة والشرايب بينهم اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وام فوعدت بينهم العداوة وتطاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت بعثت عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم واقترق فيه ملوهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفرقون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى هشارنا لعل الله أن يصلح بيننا ويدعوهم الى ما دعوتنا فمضى الله ان يجهههم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد اعز منك وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا الى المدينة ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومهم وانتشر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكروا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وهى العقبة الثانية فأسلموا فيهم خمسة عليه من المذكورين قبل وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن غفراء ورافع بن مالك وقطية بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابت والسبعة تمة الاثنى عشرهم معاذ بن الحرث بن ربيعة وهو ابن عذراء اخو عوف المذكور قبل وذكو ان بن عبد قيس الزرق

الخزرجي وعبادة بن الصامت وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف الخزرج وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
 والعباس بن نضلة بن مالك بن الجحلان وأقام العباس المذکور بمكة الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر فهو انصارى
 مهاجرى واستقدم بدأ حد رضى الله عنهم يروى أنه قال لهم حين اجتماعهم في ٣٦١ هـ هذه العقبة الثانية تاخذون محمدا

صلى الله عليه وسلم على حرب
 الاجر والاسود فان كنتم ترون
 انكم اذا نتم كنتم ترون
 اسلموه فن الان فاتر كوه وان
 صبرتم على ذلك نخذوه قال بعضهم
 والله ما قال ذلك الا ليشدا العدة
 وكل هؤلاء المذكورين من
 الخزرج سوى ابى الهيثم بن التيهان
 وعويم بن ساعدة فانهم ما من
 الاوس فاسلوا كلهم وبايعوا
 النبي صلى الله عليه وسلم كما روى
 عن عبادة بن الصامت رضى الله
 عنه قال كنت فيمن حضر العقبة
 وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق
 ولا نزنى ولا ننقل اولادنا ولا نأتي
 بهتان نفتر به بين ايدينا وارجلنا
 ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في
 معروف ونعطيه السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره
 وأن لا نتنازع الامر أهله وأن
 نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في
 الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة
 والسلام بعد هذه المبايعة فان
 وفيتم فلنكم الجنة ومن غشي من
 ذلك شيئا كان أمره مقوضا الى
 الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه

عليه وفي رواية أنه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تعلمونى استى ابد او هذا
 كما لا يخفى ينبغي أن يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لانه جمع من صل جناح ابن عمك
 وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليا على يمينه لكن يروى أن
 عباد رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت اباطالب
 حين فرضت الصلاة ورأيت أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة فقال ما هذا
 الفعل الذى أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا فعله ابد الى لا احب أن تعلموا
 اسقى فلما تذكرت الان قوله ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يهمنى الركعتين بالعقبة
 والركعتين بالعشى وهذا يؤيد اقوالى بأن ذلك كان واجبا وذكرا ان اباطالب قال اهلى
 اى بنى ما هذا الذى أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت
 معه واتبعته فقال له أمانه لم يدعك الا الى خير فالزمه اى ويذكر عنه أنه كان يقول اى
 لا أعلم ان ما يرويه ابن اخی لطق ولولا انى اخاف أن تعبرنى نساء قريش لا تبعته وعن عفيف
 الكندى رضى الله تعالى عنه قال كنت امرأ تاجر اقدمت للحج واتي العباس بن عبد
 المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري
 العطر ويبيعه أيام الموسم فبينما انا عند العباس بنى اى وفى لفظ بمكة فى المسجد اذا
 رجل مجتمع اى باغ أشده خرج من خبا اقرىب منه فنظر الى الشمس فلما راهامالت توضأ
 فاسبغ الوضوء اى اكمله ثم قام يصلى اى الى الكعبة كما فى بعض الروايات ثم خرج غلام
 مر اهو اى قارب البلوغ فتوضأ ثم قام الى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء
 فقامت خلفها ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر
 الغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الذى فقال هذا دين محمد بن عبد الله
 أخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى على بن ابى طالب وهذه امرأته خديجة قال
 عفيف بعد ان أسلم باليقين كنت رابعا اى واهل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم فى
 ذلك الوقت فلا ينافى أنه كان يصلى معهم وان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتى قريبا أن
 اسلامه كان بعد اسلام على وكذا ابو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على أن اسلامه كان
 قبل اسلام على ويؤيده ما قبل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكن فى
 الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندى لما قال له ما هذا الذى يصنع
 قال يصلى وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه أن
 عليا قال لقد عبدت الله قبل أن يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد أنه

٤٦ حل ل ولم يكن الجهاد من ضرورى ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت
 بيعة العقبة الثانية على الايوام والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة بلفظ على أن لا تشرك بالله شيئا فانما كانت عام الفتح
 ولا مانع من تعدد ذلك وجاء فى رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم واطهاركم فبايعوه

على ذلك وعلى أن يرسل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واصبه هرو وقيل عبد الله واسم امه عاتكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ومصعب بن عمير معه رضي الله عنهم ما يعلمان من اسلم ٣٦٣ منهم اقرآن ويعلمان من اراد أن يسلم الاسلام وينفذها منهم في الدين ويدعوان

من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه اول حين بهنوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء ورافع ابن مالك ان ابهت الينارجلان من قريظة فنهنا في ديننا ويدعوا الناس بكتاب الله (وفي رواية) كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبد الذي رضي الله عنه وكان يقال له المقرئ ثم بعث ابن أم مكتوم ولما قدم مصعب المدينة نزل على ابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يوم القوم الاوس والخزرج لانهم لما يئسهم من العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمع بهم مصعب رضي الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فامرهم باقامتها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واشتهر ان اول من جمع بهم أسعد ابن زرارة رضي الله عنه ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كان عند ابي امامة أسعد بن زرارة فكان هو والمعاون على اقامة الجمعة

عبد به غير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها ماتت توضحا وصلى قد يخالف ما تقدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالعادة وركعتين بالعشى قبل غروب الشمس فقط (أقول) قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون صلاة في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في النقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (وفي كلام بعض فقهاءنا) أنهم لم تشرع الا في المدينة دون مكة اقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا أن يقال المراد بمشروعيتهما اطلبهما فكانت في المدينة مطبوعة استحبابا أو وجوبا كفاية أو عينيا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا أن الجماعة لم تفعل بمكة اقهر الصحابة وفيه أن القهرافة ينافي اظهار الجماعة لافعلها الا أن يقال تركت حسم الباب وفيه أنه يعدر كها وهم مستخفون في دار الارقم فليست أم والله اعلم ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه أسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اى وكان اشتراها ابن اخي اسكيم بن حزام عن سباء من الجاهلية اى فان عمته خديجة امرته أن يتناخ لها غلاما نظريا فاعربيا فلما قدم وق عكاط وجد زيد ايباع اى وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طي وعليه اقصر السهيل فان أمه لما خرجت به لتزيره اهلها فأصابته خبيث فباعوه فاشتراه اى وقيل اشتراه من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بمائة درهم فلما رأته خديجة أعجبها فأخذته اى وأهل هذا امر ادمن قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها اعجب به فاستوهبه منها فوهبته له فأعقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رأيت غلاما بالبطناء قد أوقفوه ايميه وهو لو كان لي غمه لاشتريته فالت وكمنه قال - بعمائة درهم قالت خديجة بمائة درهم فاذهب فاشتره فاشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته فالت هولت فأعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام بخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليست أم ذلك وزعم أبو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فمرض قومه فعرفه عمه فقام اليه وقال من انت يا غلام قال غلام

ولولأ أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا ينافي أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب من اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة لهذا قيل انهم أقاموا الجمعة باجتماعهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه أبا عبد الله فاطر اليوم الذي

بجهر فيه اليهود بالزبور اسبغتم اى اليوم الذى يلبه يوم السبت فاجعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اى صلى الجمعة بهم واستقر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم وأسلم خاق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضى الله عنه بعد ان استدلوا بهم ٢٦٣ امره فى اول مجيئه ركادوا يقتلونه ثم

هداهم الله روى ابن اسحق ان اسعد بن زرارة رضى الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضى الله عنه الى حائط اى بستان من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل عن اسم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومه ما اى بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا ابالك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعنى اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين اتيادارينا تمنية دار وهى المحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا لانهما ضعفاؤنا فازجرهما وانهم ما (وفى رواية) قال له انت اسعد بن زرارة فازجره ايكف عننا ما نكره فانه يلقى انه قد جاءهم ذال الرجل الغريب يسفه ضعفاؤنا فانه لولا اسعد بن زرارة منى حيث همت لك قبيلتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما فأخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل عليه فاقبل آه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه فاصدق الله فيه فوقف عليهم ما قال ما جاء بكما المينا نسفه ان ضعفاؤنا اعتزلنا

من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فخرت انت ام مملوك قال مملوك قال عربى انت ام اجهمى قال بل عربى قال من اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال واين اصبحت قال فى اخوالى قال ومن اخوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى قالتزومه وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابك فأتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولانا ابك قال يؤثرنى على اهله وولده ورزقت منه حيا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه وأخوه (وفى رواية) ان ناسا من قومه حجوا فزادوا زيدا فعرفوه وعرفهم فاطاقتوا واعلموا اياه ووصفوا له مكانه فخاف ابوه وعمه وقد يقال لا تخافه بل جواز ان يكون اجزاء به معه وايه كان بعد اخبار أولئك الناس فلما جاء أهل في طلبه ليقدموه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختر المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد ذكر) أنهم لما جاؤا للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطالب يا ابن سيد قومه اى وفى لفظ لما قدم ابوه وعمه فى فدائه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطالب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكرون الاسير العاني وتطعمون الجائع جنتك فى ولدنا عندك فامتن علينا واحسن فى فدائه فانا سندفع لك فقال وما ذلك قال زيد بن حارثة فقال أو غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارنى فوالله ما انا بالذى اختار على الذى اختارنى فدعا فقالوا زدنى على النصف وفى لفظ زدنى على النصف وأحسنت فدعا فقال تعرف هؤلاء قال نعم اى وعى واهل سكوتة عن اخيه لاستخاره بالنسبة لايه وعمه على ان اكثر الروايات الاقتصار على محبته وعمه (وفى كلام السهلبى) أن زيد الما جاء قال صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذان ابى حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن شرحبيل عى فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انما نعت وقد رأيت صحبتي لك فاخترنى او اخترهما فقال زيد ما انا بالذى اختار عليك احد أنت منى مكان الاب والام فقالوا ويحك يا زيد تختار اليهودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذى اختار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى اخرج به الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيد ابى حارثة ويرثنى فطابت انفسهما وانصرقا (وفى كلام ابن عبد البر) أنه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذابنى وارثا وموروثا

ان كان لك بائنا نفسك كما حاجة (وفى رواية) قال يا اسعد مالك ولنا تاتينا به ذال الرجل الغريب الوحيد الطريد نسفه به سفهاؤنا وضعفاؤنا وفى رواية علام اتيانا فى دورنا به ذال الرجل الغريب الوحيد الطريد يسفه ضعفاؤنا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت امر اقبلته وان كرهته كفضاعتك ما نكره اى منهننا عنك ما نكره قال انصفت ثم ركز حرسه

وجلس اليهما فكلما مضى بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين فالتغسل وتطهر وتغسل ثوبك وتشمدها اذ الحلق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحلق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ٣٦٤ ثم قال لهما ان اتبعكما لم يتخلف عن احد من قومه وسارسله

البحال ان زهوسه مدين معاذ ثم اخذ حربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسمي بدين حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيتهم بما بأسا وقد نمتهم ما فقالا ننهمل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا انه ابن خاتمة لك اينمضوا عنه ذلك فقام سعد مضيا مبادرا فاخذ الحربه من يده وقال والله ما اراك اغتبت شيئا ثم خرج اليهما ولما قبل سعد قال اسعد بن زرارة لمصعب اقد جاءك سيد من ورائه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما راها سعد مطمئنين عرف ان اسيد النصار اذمنه ان يسمع منهما فوق عليهما متبهما ثم قال لاسعد بن زرارة يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشاني في دارنا يمانكروه فقال له مصعب لتعدن فان رضيت امر اقبلته وان كرهته عزلتا عنك ما تكرهه قال سعد

ويشمدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري نارك وسربي حربك وسلي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي وأطاب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للعليف السادس من ميراث الحليف اي من حالقه ففسخ ذلك وهذا الذي ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم لم حين قبناه كان عمره ثمان سنين بدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم لم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل حجي ابيه وعمره حينئذ يكون عتقه وتبنيه به حجي ابيه وعمره اظهارا لما تقدم فاليه تأمل (وفي أسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذرى ولما تبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم زيدا كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكروا في القرآن من العصابة احمدا باسمه الا هو كما يأتي قال ابن الجوزي الامير في بعض التفاسير ان السجمل الذي في قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجمل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وقد ابدى اسمي على حكمه لذكور زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بائتهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من العصابة فصار اسمه يسلي في الحارثيين ولا يخفى انه يأتي في زيدا ما تقدم في علي ولم تذكر في القرآن اسمها باسمها الا صريم ولزيد اخ اسمه جيلة أسن منه سئل جيلة من ا كبرأت ام زيد فقال زيدا كبرمتي وانا ولدت قبله اي لازيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من العصابة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر غشيانا في منزله ومحادثته وكان يسمع قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوقفا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة الحكيم وقات له ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة للحجى الوحي له بالرثة فقال صدقت بأبي انت وأمي واهل الصدقات انا اشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال انه سماه يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على ان اسلام ابي بكر تأخر الى نزول يا أيهم المدثر بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافي ما سياتى أنه سمى بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبه قريش لجواز انه لم يشتم بذلك الا حينئذ (وقد جاء في تفسير قوله تعالى) والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قال ولما سمعت

انصفت ثم ركزا الحربه وجلس فعرض عليه الاسلام وعرض عليه اقرآن فاجبه بذلك وصار يقول ما احسن خديجة هذا ثم قال لهما ما تمنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحلق ثم ترك ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحلق ثم ركع ركعتين ثم أخذ سرتة فاقبل عامدا الى قومه ومعهم اسمي بدين حضير فلما رآه

قومه مقبلا قالوا شخاف باقعه اذ رجع اليكم بعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقت عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سيدنا وفضلنا رايا وانا اي واركنا نفسا واما قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما أمسى في دار قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ٣٦٥ ولا امرأة الا مسلمة فأسألو في

يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بنى عبد الاشهل فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد رضى الله عنه ولم يسجد لله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم أنه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار أسامة بن زراره وأقام عنده يدعو الى الاسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الانصار الاجاعة من الاوس لانه كان فيهم أبو قيس وهو صيفي ابن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يستعوزون منه ويطلبون لانه كان قويا بالحق معظما ما قدر تهرب في الجاهلية ولبس المسوح واعتسل من الجنابة ودخل بيته واتخذ مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حاضر ولا جنب فتوقف عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدروا أحد والخندق فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه أنه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي ابن سلول وكله بما اغضبته ونفروه

خديجة مقالة ابي بكر فخرجت وعلمها اخبار أجرة فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اي سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر رضى الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه اولانه عتق من الذم والعيب اي او نظر اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النافه واول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدت له استقبته به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهب له في فم اش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم أن امه كانت اذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الاثيق (وفي كلام ابن حجر) الهيمى وصح أن الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غاب عليه من يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب له به ابوه وزعم انه امه هذا كلامه وليتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قبل وسمى عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم أنت عتيق من النار (وكان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه صدر معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعف الناس كان رئيسا مكرما ضيما يذل المال محببا في قومه حسن الجمالة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم اتفاقا كان ابو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاءه عن جبير بن مطعم البالغ الثباية في ذلك أنه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محببا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها وبما فيها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقائعهم (وفي كلام بعضهم) كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما ياتهم وكانت له بمكة ضيقات لا يفتلها احد (قال الزمخشري) واهله كنى بأبي بكر لا يتكلمه الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر بالله وكان نقش خاتم عمر رضى الله تعالى عنه كنى بالموت واعظا يا عمر وكان نقش خاتم عثمان آمن بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملقب بالله وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادعوت احد الى الاسلام الا كانت عنده كبرة اي وقفة وتأخر وتردد الا ما كان من ابي بكر (وفي رواية)

عن الاسلام وقال ابو قيس ما تبعه الا آخر الناس فلما احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لاله الا الله اشفع لك بها عند الله فقالت ان مصعب بن عمير رضى الله عنه رجع الى مكة فجمع من خرج من المسابن والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن اسلم فبذلك قال كعب بن مالك رضى الله عنه خرجنا مع حجاج

قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة
اي ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد
البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ٢٦٦ ان يأتوا اليه بليل وأن لا يفهوا ناعما ولا ينتظروا عاقبا ويكون اتيانهم في ليلة

اليوم الذي فيه انفرا القول فلما
فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اها وكانكم امرنا من معنا
من قومنا من المشركين وكان من
جمله المشركين ابو جابر عبد الله بن
حرام سيد من ساداتنا فكلمناه
وقلنا له يا جابر انك سيد من ساداتنا
وسريف من اشرافنا وانارغب
بك عما انت فيه ان تكون حطبا
لنار عندنا ثم دعونا للاسلام فاسلم
واخبرنا بجميع اعداء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة
فكسنا تلك الليلة مع قومنا في
رحلتنا حتى اذا مضى ثلث الليل
خرجنا من رحلتنا ليعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة
من الليل يمشي الرجل والرجلان
تسلل الاطعام تخفين حتى اذا
اجتمعنا في الشعب عند العقبة
و نحن ثلاثة وسبعمائة رجل
وامرأتان فلما رأنا انتظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا
وفي رواية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبقهم وانتظروهم وقد
يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبقهم وانتظروهم فلما لم يجيئوا

ما كملت أحد في الاسلام الا ابي علي وواجه في الكلام الا ابن ابي تخافة فاني لم اكلمه
في شيء الا قبله واستقام عليه أي ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واكملهم عقلا لغير تمام
اتاني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تمشي با بكر ونزل فيه وفي عمر و يشاورهم في
الامر (كان ابو بكر) رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من اهل
السما جبريل وبكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات
ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر (وفي رواية) ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر
الصديق في الارض ووجاه الحسن بن علي وهو صفيح الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر
فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا يجلس ابي فأجلسه في حجره وبكى
فقال علي والله ما هذا عن رأي فقال والله ما اتهمتك ووقع نظير ذلك اسيدنا عمر رضى
الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر
ابيك لا منبر ابي من امرك به هذا فقام على فقال له ما امره به هذا احدثم قال للحسين
لا وجعناك يا غدر فقال لا توجع ابن أخي صدق منبر ابي قال وسبب مبادرته الى التصديق
معه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته قبل دعوته ولرؤيا رآها
قبل ذلك رأى القدر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها
على بعض اهل الكتاب فعبها له بانه يسبح النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وانه يكون
اسعد الناس به واهل هذا الذي من اهل الكتاب هو بجيرا فقد رأيت ان ابا بكر رضى الله
تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على بجيرا فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيعتقني من
قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعده مما انه اى واخرج ابوه يم عن بعض
الصحابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم
انه النبي المنتظر لما صر عن بجيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرأ الكتاب
نزل به في العن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم
فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن
بطنك فقال له لا أفعل او تخبرني لم ذلك فقال احد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في
الحرم يعاون على امره فتى وكهل فأما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيميا
بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك أن ترضى ما سألتك

ذهب ثم حاهم بعد حجيتهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه فقد
احب أن يحضر امر ابن اخيه يوثقه وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه ايضا ابو بكر وعلى رضى الله عنهما لان العباس أوقف
عليه اى فم الشعب عيناه وأوقف ابا بكر على فم الطريق الاخر حينما لم يكن معه عند حجيتهم لهم في محل مبايعتهم الا العباس رضى

الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضى الله عنه اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمد احدث قد علم وقد منعناه من قومنا من هو على مثل رأينا هو في عزم من قومه ومنعة في بلده وقد ابي الا انهيما اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له ٣٦٧ بمادعوتوه اليه وما فهو من خالفه

فانتم وما تحملمتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مساوون وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن مهران انا والله لو كان من انفسنا غير ما نطق به لقلناه ولا كنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضى الله عنه قال قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجاه وبصيرة بالحرب واستقلال بمداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فروا رأيكم واثقروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملا واجتماع فان احسن الحديث اصدق وقوله قد ابى محمد الناس كلهم ربما يفيد ان الناس غير الانصار وافقوه على مناصرتهم فاباه ولا يدع عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبيل شيبان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا اتصركم ما يلي مياه

فقد تكلمت فيك الصفة اي كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض فحيفا الا ما خفي على فقال ابو بكر فكشفت له عن بياض فرأى شامة بيضا اوسودا فوق سرقى اي ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربى من اليمن آتته لا ودعه فقال احافظ عنى اياتنا من الشعر فلتنا في ذلك النبي قلت نعم فذكر له اياتنا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بجاهني صنديد قريش كعقبة ابن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي الجحدي فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قد بعثت فانت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصرفتهم على احسن شئ ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فان بالله فقات وما دلائل على ذلك قال شيخ الذي افادك الايات فقلت ومن اخبرك به هذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبياء قبلي قلت مديك فاناشه ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه فانصرفت وما بين لابقم اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي (وفي افظ) اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر من رضى الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم الى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعره ان رضى الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واقول الناس منهم صدق الرسلا وانه صلى الله عليه وسلم مع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا احسان كما اتى عند الكلام على الهجرة وقول به مص الحنظ ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور وعند الجاهل ومن اهل السنة لا ينافي ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولانا زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالى اهل ابي بكر اى وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاسرار اى غير الموالى ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا ما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة ليس من الموالى تأمل او ان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام اي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضى الله تعالى عنه انه قال ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعدمنا الظهار الاسلام وقال وانا اخفيته واهله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن

العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهل وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضى الله عنه بما ذكر قالوا له قد منعنا ذلك فتكلم يا رسول الله فخذنا منك ولربك ما احببت وفي رواية نجد لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربى عز وجل ان تعبدوا ولا تشركوا به شيئا وانه نفسي ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم وانا لكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا قال لنا قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب في الاسلام فقال ابايعكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وابنائكم وقبيلكم قالوا له نبيائك قال تباعونى على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ٢٦٨ والمنعة فى العمر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان

حائضوا فى الله لومة لائم وعلى ان تصرونى فتمنوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم وولكم الجنة فاخذ البراء بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم وقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك بما تمنع به ازرننا اى نساءنا وانفسنا لان العرب تكنى بالازار عن المرأة وعن النفس فكنى والله اهل الحرب واهل الحليقة اى السلاح ورثاها كبارا عن كبار وبيننا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان نقبله على مصيبة المال وقتل الاشرف فقال العباس رضى الله عنه اخفوا حرمكم اى صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال يهوى اليهود حبلا اى عهدا وانافاط عوها فهل عيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتعدنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم اى دمى دمكم اى تطلبون بدى واطلب بدى دمكم فدى دمكم واحد وفى رواية يبدل الدم للدم وهو بالتصريح الحرم من القرابات اى حرمى حرمكم

الخطاب لان ذلك كان عند اختنا ناصى الله عليه وسلم هو واصحابه فى دار الارقم كما سياتى فالاولية فى اظهار الاسلام اضافية (قال ابن كثير) وورد عن على رضى الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روى فى هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شئ منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها امر اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية وما يؤثر عن على رضى الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الاخرة بعير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل يجب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة فح الموتبة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطنى الاجابة وقد سطر قها بالمعاصى (واقول من اسلم من النساء بعد خديجة) رضى الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واهما بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر ابن الخطاب وينبغي ان تكون ام ابي بكر سابقا فى الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول الصراج البلقينى موافقة للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذى بشرت بك عيسى بن مريم وانت على مثل ناموس موسى وانت نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يرد القول المتقدم بان وفاة ورقة تأخرت عن البعثة فورقة ونحوه كجبرائيل ونسطورا من اهل الفترة لان من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة فى الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذى تمك يدى قبل نسخته وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له فى الاخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفى ورقة اقد رأيت القسم بعنى ورقة فى الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امر بى وصدقنى الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط فى المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابى لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اى محكوما بما جاء به ومن ثم قال الحافظ الذهبي على ابن منتهى اى ومن وافقه كل من العراقي فى عدمه من الصحابة اى كما علم منهم بجهرا ونسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر يثاب على تأخر الرسالة عن النبوة (وحين اسلم ابو بكر) رضى الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعائه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اى ولما اسلم عثمان رضى الله تعالى عنه

تقول العرب اذا اردت ناكيدا مخالفة هدى دمكم اى اذا اهدرتك لادم اهدرتك وذمتى ذمتكم ورحلتى اخذت رحلتكم انا منكم وانتم منى احارب من حاربتم واسلم من سالمتم فعند ذلك قال لهم العباس رضى الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم فى هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم ليجدن فى نصبره ونشدن ازره

قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي شهيدا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم عاقبتهم فاخرجوا ثمانية من
الجزرج وثلاثة من الاوص وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى ٣٦٩ اخرج من بني اسرائيل اثني عشر

أخذته عنه الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان فاوثقه كفا و قال ترغب عن مله
آبائك الى دين محمد والله لا آسألك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا أدعه
أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع فخرج
(وفي كلام ابن الجوزي) أن المعتز بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا
كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيهما عثمان بن عفان
(وأسلم بدعا أبي بكر أيضا الزبير بن العوام) رضى الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين
على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه اى وكان اسمه في الجاهلية عبد
عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
قال وكان أمية بن خلف لى صديقا فقال لى يوما أرغبت عن اسم مالك به ابوالقائلت
نعم فقال لى انى لأعرف الرحمن واكن اسمك به بدل الاله فكان ينادى بذلك قال وسبب
اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت
نزات على عسكلان بن عوا كنف الحميري فكان يسألنى هل ظهر فيكم رجل له نبأله ذكر هل
خالف احد منكم عليكم فى دينكم فأقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدمت اليمن فنزات عليه الى آخر القصة وعن على رضى الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف أنت أمين فى أهل الارض أمين
فى أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصادق الصالح البار وأسلم بدعاية أبي بكر رضى الله
تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص اى فان ابابكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعده وأتى النبي
صلى الله عليه وسلم فساله عن أمره فأخبره ○ فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو
رضى الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبيل عليه سعد خالى
فلير فى امرؤ خاله (وفي كلام السهيلي) أنه عم أمية بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم
وكرهت أمه اسلامه وكان بارا به فقالت له ألسنت ترعوم ان الله يأمرك بصدقة الرحم وبن
الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به
محمد اى وتسا اسافوا فانه فكلوا يقصون فاهائهم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي رواية انها مكثت يوما ليلة لاتأكل فاصبحت وقد خدت ثم مكثت يوما ليلة
لاتأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت اها تعلين والله يا أمية لو كان لك مائة
نفس تخرج نفسك ما تتركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلى ان شئت

نقيبا فلا يجد أحد فى نفسه أن
يرخذ غيره فانما يختار لى بديل
اى لانه حضر البيعة ثم عينم وهم
سعد بن عباد وأسعد بن زرار
وسعد بن الربيع وسعد بن خبيثة
والمسذر بن عمرو وعبد الله بن
رواحسة والبراء بن معرور وأبو
الهيثم بن التيهان وأسيد بن حضير
وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة
ابن الصامت ورافع بن مالك كل
واحد من قبيلة ثم قال لاولئك
النقباء أنتم كفلاء على غيركم
ككفالة الحوارين اعيسى بن
مريم عليه السلام وأنا كقبيل
على قومي يعنى المهاجرين وقيل
ان الذى تكلم وشدا له قد عباس
ابن عباد بن نضلة قال يامعشر
الجزرج هل تدرون علام
تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحر والاسود
من الناس اى على من حاربه منهم
والافه هو صلى الله عليه وسلم لم
يؤذن له فى البداءة بالمحاربة الا بعد
ان هاجر الى المدينة وكان قبيل
ذلك ما مور بالدهاء الى الله تعالى
والصبر على الأذى والصفح عن
الجاهل وقيل الذى تكلم وشدا
العقد اسعد بن زرار وهو من

٤٧ حل ل أصغر الانصار ولا مخالفة بين الأقوال لان كل سبيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم
اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا ان نحن وفيما قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسط يدك فبايعوه واتوا من
بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرار وقيل ابو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصالحة لانه صلى

الله عليه وسلم كان لا يوافق النساء انما كان يأخذ علي بن فاذا احرز قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه البيعة على حرب
الاسود والاحراى العرب واليهيم فهو الاثلاثة الذين يابغوه اولام يتقدم عليهم احد غيرهم وحينئذ تكون الاولوية فيهم
حقيقية واذن ابوعبيد بن جراح قال ابوعبيدك يا رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر نبيا من بني

أولادنا كلى فلما رأته ذلك أكلت (وفي الانساب للبلاذرى) عن سعد قال أخبرت أمي أني
كنت أصلى العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشى فحنت فوجدته على بابي ا
تصيح الاعاون يعينونى عليه من عشيرتى أو عشيرته فأحبسه فى بيت واطبق عليه بابيه
حتى يموت أو يدع هذه الذين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك
ولا أقرب من ذلك فهاجرتمنا حينئذ ثم أرسلت الى أن عدالى منزلك ولا تتفضيه من فيلنا عار
فرجعت الى منزلى فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر وتعييرنى بأخى عامر وتقول هو
البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما سلم عامر اى من اهل ما لم يبق أحد من الصياح والاذى
حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمى وعلى أخى عامر فقالت ما شأن
الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أهلك عامر اوى تعطى الله عهدا لا يظلمها فخل ولا
تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صبا أنه فقالت لها والله يا أمه لا تستظلمين ولا تأكلين
ولا تشربين حتى تقبولى مقعدك من النار وجاءه صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن
ابى وقاص ان يأتى الحرب بن كادة طيب العرب يستوصفه فى مرض نزل بسعد وكان
ذلك فى حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعود عبد الرحمن بن عوف ارض
نزل به فوجد عنده الحرب فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن انى لارجوان
يشفيك الله حتى يضربك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال للحرب بن كادة عالج سعد اعمابه
وكان سعد بالجلس فقال والله انى لارجوشفاءه فيما ينفعه من رجله هل معك من هذه
التمريرة الجعرة شئى قال نعم فخلط ذلك التمرى بصلبة ثم اوسعها من احماس اياها فكانت تمانشط
من عقال وهذا السند لى على اسلام الحرب بن كادة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك
فهو مع دود من العصابة وأنكر بعضهم اسلامه ووجهه دليل على جواز استشارة أهل
الكفر فى الطب اذا كانوا من أهله ومن أسلم بدعاية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه أيضا طلحة بن عبد الله التميمى فجاءه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له
فأسلم اى ولما تطاهر أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذهما نوفل بن العديبة وكان يدعى
أسد قريش فشد هما فى حمل واحد ولم يمنعهما بنو تميم ولذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين
ولشدت ابن العديبة وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن
العديبة (أقول) سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه ما تقدم انه قال
حضرت سوق بصرى فاذا راهب فى صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من أهل
الحرم أحد قد قتلتم انا قال هل ظهر احد بعد قتلتم ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد

اسرائيل موسى بن عمران عليه
السلام وان عبد الله بن رواحة
قال ابوعبيدك يا رسول الله صلى
الله عليه وآله اثنا عشر نبيا من
الحواريين عيسى بن مريم عليه
السلام فقال أسد بن زرارة
أبوعبيدك الله عز وجل يا رسول الله
وابوعبيدك على ان أم عهدى بوفاتى
واصدق قولى بفعلى فى نصرتك
وقال الزهيمان بن حارثة أبوعبيدك الله
يا رسول الله وأبوعبيدك على الاقدام
فى أمر الله عز وجل لا أرف فيه
القريب ولا البعيد اى لا أعامل
بالرافة والرحمة وقال عبادة بن
الصامت أبوعبيدك يا رسول الله على
على ان لا تأخذنى فى الله لومة لائم
وقال سعد بن الربيع أبوعبيدك الله
وابوعبيدك يا رسول الله على ان
لا أعصى لك أمرا ولا أكذبك
حديثا فلما تمت البيعة وهى بيعة
العقبة الثالثة صرخ الشيطان
من رأس العقبة بأشد صوت
وابعدده بأهل الجباب وهو
منازل منى وفى رواية يا أهل
الاشاب هل لكم فى مذم
والصبا بغيرى بمذم محمد او بالصبا
من تابعه فانم قد أجعوا اى
عزموا على حربكم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم هذا أرب العقبة بفتح الهمزة وفتح الزاى وتشديد الباء الموحدة اى شيطان يسمى بهذا الاسم المطلب
امع اى عدواؤه أما والله لا فرغن لك نهرب وعند ذلك قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اتفضوا الى رجالكم وفى رواية
لمابيع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالجب على قتالكم ففرغ

عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروى عنكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ارب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابولجن ويجوز ان يكون المراد به دواقه ابليس ارب العقبة لانه من الاناسة وانه ٣٧١ ابي بالفظين معا وقد حضر البيعة

جبريل عليه السلام كما تقدم
 فعن حارثة بن النعمان قال لما
 فرغوا من المبايعة قلت يا نبي الله
 لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض
 أتذكرته فأشعاعا على عيذك قال وقد
 رأيت به قلت نعم قال ذلك جبريل
 عليه السلام ثم ان الحديث مما
 سمع المشركون بذلك من قريش
 وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان
 الشيطان لما نادى بما ذكر شبه
 صوته بصوت منبه بن الخجاج قال
 عمرو بن العاص فانا ما أبوجهل
 فذهبت أنا وهو الى عتبة بن
 ربيعة فأخبرته بصوت منبه بن
 الخجاج فلم يرعه ما راعنا فقال هل
 أنا كم فأخبركم بهذا منبه قلنا له
 ابليس الكذاب ولا ينافي سماع
 عمرو وابي جهل صوت ابليس
 قوله صلى الله عليه وسلم ليس
 يسمعه احد مما تخافون لان
 سماعهم لم يحصل منه خوف لهم
 وعند فشو الخبر جاء اجلتمهم
 واشرفهم حتى دخلوا شعب
 الانصار فقالوا يا معشر الاوس
 والخزرج بلغنا انكم جئتم الى
 صاحبنا هذا فخرجوه من بين
 اظهروا وتبا به ووه على سر بنا والله
 ما من حي ابغض اليانم ان تشب

المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخربهم من الحرم ومهاجره الى ارض
 ذات نخل وسباخ فبايك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريره ما حتى
 قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد
 تبعه ابن ابي خافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فأخبرته بما قال
 الراهب فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فسر
 بذلك وأسلم طلحة وطلحة هذا هو احد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في
 اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله العمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما
 كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه الآية لانه قال ان مات محمد
 رسول الله لا تزوجن عائشة وفي لفظ يتزوج محمد بنات عثمان ويحجبهن عثمان مات
 لا تزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السموطي وقد كنت في وقفة
 شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة احد العشرة أجل مقام من أن يصدر عنه ذلك حتى
 رأيت أنه رجل آخر شارك في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلامه والحاصل ان أبا بكر أسلم
 على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة
 القياض وطلحة البلود والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبيد الرحمن بن عوف وزاد به ضم
 سادسا وهو أبو عبيدة بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبيد الرحمن
 ابن عوف وطلحة بن زازو كان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل والله
 أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسل الامن الرجال والنساء وذكروا في الاصل جماعة من
 السابقين للاسلام منهم عبد الله بن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم
 لآل عقبة بن أبي معيط فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي خافة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك ابن فقلت نعم واكفي مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينز
 عليها الفحل قلت نعم فأتيت به شاة شصوص لاضرع لها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم مكان
 الضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا كذا في الاصل وفي الصحاح كافي النهاية الشصوص التي
 ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لابنها او يدل لذلك قول ابن حجر
 الهيثمي في شرح الاربعين فسمع ضرعها وقول ابن مسعود فسمع مكان الضرع اي محل
 اللبن فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحمق النبي صلى الله عليه وسلم نسفي
 أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقص فرجع كما كان اي لا وجود له على ظاهره ما في
 الاصل اول ابن فيه على ما في النهاية كالصحاح والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيمه بقوله

الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قومي
 ليقتلوا على مثل هذا كنت يئرب ما صنع قومي هذا حتى يواصرني وصدقوا لانهم لا يهوان كما علمت تقدم ونظر الناس من
 بني وجهت قريش عن خبر الانصار فوجدوه حقا فلما تحقروا الخبر اقتضوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن سعد

تأما سمعتك وعذب في القوم المندرجة فانت ثم انقذ الله سعدا من أيدي المشركين روى عنه رضي الله عنه انه قال ما نظر واني
 ربطوا يدي في عنقي ولا زالوا يلطموني على وجهي ويخذونني حتى ادخلوني مكة فأوى الى رجل وهو ابو البختري بن هشام مات
 كافرا وقال ويحك ما بينك وبين احد ٢٧٢ من قريش حوار ولا عهد قلت بلى كنت اجبر بلخير بن مطعم جاره وامته هم عن

اراد ظلمهم بي لادى وللعرث بن
 حرب بن امية وهو اخو ابى سفيان
 فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين
 ففعلت فخرج ذلك الرجل
 اليهما فوجدهما في المسجد
 فقال لهما ما ان رجلا من الخزرج
 يضرب بالابطح يمتف باسمكما
 فقالا من هو فقال يقال انه سعد
 ابن عباد بن اخطاه من ايديهم
 وعن سعد بن عباد رضي الله
 عنه قال يذا انامع القوم اضرب
 اذطلع على رجل ابيض وضى
 زائد الحسن فقلت في نفسي ان
 يكن عندا احد من القوم خير
 فعند هذا فلما نام في رقع يده
 فلفظ في اطمة شديدة فقلت في
 نفسي والله ما عندهم بعد هذا
 خيرا وهذا الرجل هو سهل بن
 عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد
 ذلك فلما قدم الانصار المدينة
 اظهروا الاسلام اظهارا كليا
 وتجاهروا والافقد تقدمت ان
 الاسلام نشأ فيهم قبل قدمهم لهذه
 البيعة وكان عمرو بن الجوح من
 سادات بني سلمة بكسر اللام
 واشرافهم ولم يكن اسلم وكان ممن
 اسلم ولده معاذ بن عمرو وكان
 لعمر وفي داره صنم من خشب

ورب عناق ما نزل الفجر فوقها * مسحت عليهما بايدين فدرت

قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني
 في صح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول فان قيل قول ابن مسعود واكفي
 مؤتمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللين الى غيرها يخالف ما سياتي في حديث
 المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اللين لابن السبيل اذا احتاج الى
 ذلك فكان كل راع ما ذوباله في ذلك واذا كان ذلك امرامة فامشهورا يبعد خفاؤه قلنا
 قديقال لا تخافة لان ابن السبيل المسافر وجزان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
 رضي الله تعالى عنهم لم يكونا مسافرين بل وازان يكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود
 ببعض نواحي مكة القرية منها التي لا يهدد فاصدها مسافرا ولا ينفق في ذلك ما سياتي ان
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم ابجيلة أخذ الطعام واشرب من مالهما المحتاج اليهما
 اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالهما ما بذل ذلك له وكان عبد الله بن
 مسعود يعرف بأمه وهي أم عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما مضت
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم من دقة رجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
 عبد الله في الميزان اقل من احد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضيتم لامتي ما رضي لها
 ابن ام عبد وخطت لها ما حفظها ابن ام عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول
 بأن الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه ودينه ولا يحجبه
 ولذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يعيش امامه صلى الله عليه وسلم
 ومعه ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في
 دراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بأنه صاحب سر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه اسلم حين
 احملت الشاة لكن قول العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الاربعين اسلم قديا بمكة
 لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو رعى غنما الى آخره يدل على انه اسلم حينئذ وبما يؤثر
 عنه الدنيا كلها هموم فما كان فيها من سرور فهو ربح والله اعلم وذكري الاصل ان من
 السابقين اباذر الغفاري واصله جندب بن جنادة بضم الجيم فيما قال وسبب اسلامه
 ما حدث به قال صليت قبل ان اتى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث
 يوجهني ربي فباغتنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقات لاخى انيس انطلق الى هذا
 الرجل فكله وانني بخبره فلما جاء انيس قاتله ما عنده ذلك فقال والله رايت رجلا يامر

يقال له مائة لان الدماء كانت تسمى اي تصب عندهم تقربا اليه وكان يعظمه فكان قتيان قومه من اسلم كما ذن جيل بخير
 وولده عمرو بن معاذ بن عمرو يدجلون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بهض الحفر الذي فيها اخره الناس منكبا بعد
 اخراجه من داره فاذا اصبح عمرو قال ويلكم من غدا على مائة هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجدته غسله فاذا غلبه غدا

عليه وفعلوا به مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا
السيف معك فلما أمسى عدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بجبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلة
فبع آخره الناس فلما أصبح عمر وغدا اليه فلم يجده ثم طلبه الى أن وجدته في تلك البئر ٣٧٣

أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه
وحسن اسلامه وأنشدا بيانا منها
واقبل لو كنت الهالم تكن

أنت وكاب وسط بئر في قرن
(اي جبل) وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان معه من
المسلمين بالهجرة الى المدينة لان
قريشا لما علمت انه صلى الله عليه
وسلم أوى الى استند الى قوم أهل
حرب ونجدة ضيقوا على اصحابه
ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من
الشم والاذى وجعل البلاء يشتد
عليهم وصاروا ما بين مقتون في
دينه وبين معذب في أيديهم وبين
هارب في البلاد وشكوا اليه
صلى الله عليه وسلم واستأذنه
في الهجرة فمكث أياما لا يأذن ثم
قال أريت دار هجرتكم أريت
سجدة ذات نخل بين لابتي وهما
الخرتان ولو كانت السراة ارض
نخل وسباخ اقلت هي والسراة
بفتح السين أعظم جبال العرب ثم
خرج صلى الله عليه وسلم اليهم
مسرورا وقال قد أخبرت بدار
هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ
وقال من اراد ان يخرج فليخرج
اليها فخرجوا اليها رسالا اي
متابعين يهتدون ذلك وفي رواية

نخروينى عن الثور في رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يأمر بكم
الاخلاق قتلت غياة قول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم
لكاذبون فقلت اكنفى حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حد من أهل مكة فعملت
جوابا وعصا ثم اقبلت حتى أتيت مكة فبغيت لا اعرفه واكره ان أسأل عنه فمكثت في
المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن
بطنى وما وجدت على بطنى سخنة جوع والسخنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان
من الجوع في ليلة لم يطعم بالبيت أحد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاء
فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقالت السلام
عليك يا رسول الله أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه
ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المجهة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة
ويوم ههنا قال فن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتى تكسرت
عكن بطنى وما أجد على بطنى سخنة جوع قال مبارك انما طعام طعم وشفاء سقم اى وجاء
ما زمزم لما شرب به ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته تشجع أشبعك الله وان
شربته لتقطع ظمأك لتقطع الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسمعيل وجاء التصلع من ماء
زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلحون من ماء زمزم وذكر
ان أباذرا قال من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام
فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وبابح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا يأخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنظلت الخضراء اى السماء ولا أقلت الغبراء اى الارض
أصدق من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عيشى في الارض على زهد
عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر ازهد أمتى واصدقها وقد هاجر أبو ذر الى الشام بعد
 وفاة أبي بكر واستقر بها الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه
واسكنه الربة فكان بها حتى مات فان أباذر صار يغازى القول لمعاوية ويكلمه بالكلام
الخشن (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهم ان اقبيا ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بدلالة على رضى الله تعالى عنه وانه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر
ان كنت على أخبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدنى اخبرتك
ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدنى وأوصلنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت

أريت في المنام اى هاجرت من مكة الى ارض يثرب فذهب وهى اى وهى الى انها اليمامة او هجر فاذا هى المدينة يثرب واهله
انسى قول جبريل ليلة الاسراء صلبت بطيبة واليهما المهاجرة ثم تذكره بذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آتى
صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواساة والحق قاضي بين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وأخى بين حمزة وزيد بين

خارثة رضى الله عنهم ما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضى الله عنهم ما وبين عبادة
 ابن الحرث وبلال رضى الله عنهم ما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم ما وبين أبي عبادة وسالم مولى أبي
 حذيفة رضى الله عنهم ما وبين سعيد ٣٧٤ بن زيد وطه بن عبيد رضى الله عنهم ما وبين علي بن أبي طالب وثقه صلى

الله عليه وسلم وقال أما ترضى أن
 أكون أخاك قال بلى يا رسول الله
 رضيت قال فأنت أخي في الدنيا
 والآخرة وأنت كرايم تيمية
 مواخاة المهاجرين بعضهم بعضا
 قال والمواخاة انما هي بين
 المهاجرين والانصار قال ولا
 معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري
 لان المواخاة انما شرعت لارفاق
 بعضهم ببعض قال الحافظ بن حجر
 وهذا دلالة على القياس والحكمة
 في مواخاة المهاجرين ان بعضهم
 كان أقوى من بعض في المال
 والعشيرة فآخى بين الاعلى
 والادنى ليرتقى الادنى بالاعلى
 وبهذا ظهر مواخاة صلى الله
 عليه وسلم اعلى رضى الله عنه لانه
 صلى الله عليه وسلم كان هو الذى
 يقوم بأمره قبيل البعثة وبعدها
 وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال
 ان بنت حمزة بنت أخي اى بسبب
 المواخاة وكان أول من هاجر منهم
 الى المدينة أبو سلمة واسمه عبدالله
 ابن عبد الأسد المخزومي زوج أم
 سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من
 الرضاع وابن عمته وهو أول من
 يدعى للعساب اليسير لانه لما قدم

وفي الامتاع ان عليا استضاف ابان ثلاثة ايام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث
 قال له ما امرك وما أقدمك هذه البداة قال له ان كنت على اخبرتك قال فاني اعمل قال له
 بلغنا انه خرج هنار جمل يزعم انه نبي فأرسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشق في من الخبر
 فأردت ان القاء فقال له اما انك قد رشت هذا وجهي اى خروجي اليه فاتبعتني ادخل
 حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فمت الى الحائط ككأنى اصلى نعلي وفي لفظ
 كأتى اريق الماء فامض انت قال ابو ذر رضى ومضيت حتى دخلت معه على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه على فأسلمت مكاني الحديث وما
 تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب ابى ذر له صلى الله عليه وسلم
 بقوله ما كان لي طعام الا ما زعم بيعدان يكون على رضى الله تعالى عنه ما اضاف ابان
 ولم يأكل عنده وكذا بعده ما جاء ان ابان بكر قال يا رسول الله ائذن لي في اطعامه اللبنة قال
 ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وابو بكر فانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا
 فجعل يقيض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك أول طعام اكلته الا ان يحمل الطعام
 على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اى رواية دخوله على النبي صلى الله
 عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بأن يكون ابو ذر دخل عليه
 اول ما مع علي ثم اقبله في الطواف ويكون المراد به ان ثبته باسلامه الثاني الثبات عليه
 بتكرير الشهاداتتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوه
 المطاف كما يشهد لذلك قوله في ليله لم يطف بالبيت احد الى آخره والاقبيعدان يكون صلى
 الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعده هذا الجمع قوله صلى الله عليه
 وسلم له من الرجل الى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابان ذرا كتم هذا الامر
 وارجع الى قومك فاخبرهم يا توفى فاذا بلغك ظهرونا فاقبل فقلت والذي بعثك بالحق
 لا صرخن بهن اذ بين ظهرا نبيهم قال وكنت في اول الاسلام خامسا وفي رواية زابها ولعل
 المراد من الاعراب فلا ينما في ما أتى في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد
 ناديت بأعلى صوتي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى
 هذا الصابي فضربت لاموت وفي افظ قال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى
 خررت مغشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم ألمستم تعلمون انه من غفار وان
 طريق تجاراتكم عليهم فتلوا عنى قال لجت زهرم ففقدت عنى الدماء فلما أصبحت
 الغداة رجعت امثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادركنى العباس وكان منه كالامس

من الحبشة لمكة آذاه أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة لما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثناعشر الذين نخرجت
 يايعوا البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة وابنتها سلمة في حجرها
 ويخرج بقود البعير فراه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه اليها فقاموا اليه وقالوا لها يا سلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبتنا

هذه علام نترك تسيرهم في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه فجاءه رجال من قوم أبي سلمة رضی الله عنه وقالوا ان ابناهم هان
 نزعوها من صاحبنا نزع ولدنا منهم ثم تجاذبوا حتى اطلقوا يدهم من الخطام واخذوا ولد قوم أبي سلمة ففرق بينها وبين زوجها
 ولدها فكانت تخرج كل غداة الى الابليح تبكي حتى يموت سنة فزيم رجل ٣٧٥ من بني عمها فزجها وقال اقومها

اماترجون هذه المسكينة فزقم
 بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا
 لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم
 أبي سلمة ردوا عايلها ولدها فركبت
 بعيرا وجمعت ولدها في حجرها
 وخرجت تريد المدينة ومامعها
 أحدمن خلق الله تعالى حتى اذا
 كانت بالتمهيم لقيت عثمان بن
 طلحة الخبيبي اى صاحب مفتاح
 الكعبة وكان عثمان مشركا
 يومئذ ثم أسلم رضی الله عنه
 فشيءها الى المدينة حتى اذا وافي
 على قباه قال لها ها ذا زوجك
 وكانت أم سلمة تقول ما رأيت
 صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة
 فانه لما رأى قال الى أين قلت الى
 زوجي قال او مامعك أحد قلت
 لامامعي الا الله تعالى وابني هذا
 فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام
 البعير وصار معي فكان اذا وصلنا
 المنزل اناخ بي ثم استأخر حتى اذا
 نزلت جاء واخذ البعير فخط عنه ثم
 قدمه في شجرة ثم اتى الى شجرة
 فاضطجع تحتها فاذا دنا الروحاح
 قام الى بعيري فراحه وقدمه ثم
 استأخر عني وقال اركي فاذا
 ركبت أخذ بخطامه فتنادى
 وجمع بين القول بأن مصعب بن

فخرجت واتيت انيسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن
 دينك فاني قد اسلمت وصدقت فأتينا أمنا فقال مالي رغبة عن دينك ما فاني اسلمت
 وصدقت ثم أتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة أسلنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني اى لانه صلى الله عليه وسلم قال لاني
 ذراني قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان
 ينفعهم بيك ويأجرلك فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا يا رسول الله نسلم على
 الذي أسلم عليه اخواتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفرا غفرا الله لها واسلم سالها
 الله اى وقد ذكر ان ابا ذر وقف يوما عند الكعبة اى في حجة حجها أو عمرة اعقرها فاكتنفه
 الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يعدزاد فقالوا بلى فقال سفر القيامة أبعد
 مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة اعظام الامور وصوموا يوما
 شديدا حره ليوم التشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وعن أسلم خالد بن سعيد بن
 العاص رضی الله تعالى عنه قيل كان حين اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو أول
 من أسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد أول من أسلم اى من
 اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرامهولا
 ورأى انه على شفيرها وان اباها يريد ان يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخذ ايجزته ينعه من الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وقال احلف بالله ان هذه لرويا حق
 وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي ابا بكر فذكر له
 ذلك فقال له اريد بك خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبه فأتاه فقال يا محمد
 ما تدعو قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد اعبده ورسوله وتخلع ما انت عليه
 من عبادة عجم لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فأسلم خالد وفي الوفاة عن ام خالد بنت
 خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبيل مبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال رايت كأنه غشيت مكة مظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيبصها وكذلك
 اذ خرج نور اى من زمزم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى
 يثرب فأصابها حتى انى لانظر الى البسرفي النخل فاستمعت نقت فقصصتم اعلى اخي عمرو بن
 سعيد وكان جزل الراى فقال يا اخي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه
 خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد مبعثه فقال يا خالد
 انا والله ذلت النور وان رسول الله وقصر عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم ابوه بذلك أبوه

عمر أول من هاجرو لقول بانه أبو سلمة بان أباسلمة أول من قدم المدينة بوازع طبعه وأمامه فكان بارسال منه صلى الله عليه
 وسلم وقال بعضهم ان أباسلمة أول من هاجر اى من بني مخزوم بخلافنا في انه ليس بأول بالتسبب لغير بني مخزوم وأول طبعينة قدمت
 المدينة ام سلمة رضی الله عنها وقيل لبلى بنت ابي حنمة وقيل ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضی الله عنهم اثم هاجر عمار وبلال

وهو مدوني رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً الى بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأوهمهم
وواوهمهم ثم قدم المدينة هجر بن الخطاب رضى الله عنه وعياش بن ابي ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان ياجر ٢٧٦ معه وقال تجدني اوا - ذلك عند محل كذا فظن هشام قومه فحبسوه عن

الهجرة فوعى عن على رضى الله عنه
قال ما مات احد من المهاجرين
هاجر الامم - تخفيا الا - ربن
الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقاد
سيفه وتنكب قوسه واتضى
اسه - ما في يديه واخترع عزته
وهي الحرب الصغيرة اى عاقها
عند خصرته ومنى قبل الكعبة
واللائ من قريش بقتل اطفال
بالكعبة سبعاً ثم اتى المقام فصلى
ركعتين ثم وقف على الخلق
واحدة واحدة ثم قال شأهت
الوجوه لا يرغم الله الاهد
المعاطس بهى الانوف من اراد
ان تمكلمه اى تفقده ويؤتم
اورتمل زوجته فليلقى وراه هذا
الوادى قال على رضى الله عنه
فما تبعه احد ثم مضى لوجهه وفى
المواهب وشرها الله هاجر مع
عمر رضى الله عنه اخوه زيد بن
الخطاب رضى الله عنه وكان
اسن من هجر رضى الله عنه واسلم
قبله وشهد بدرا والشاهد كلها
واستشهد بالبيعة وراية المسلمين
بيده رضى الله عنه فى خلافة
الصديق رضى الله عنه سنة ثنتى
عشرة من الهجرة وكان عمر
رضى الله عنه يقول اخى سبقنى

وهو سعيد ابواجيرة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم قرشى اعظامه ومن ثم
قال فيه القائل

ابا اجيرة من يعتم عنه • يضرب وان كان ذامال وذاعد

وعند اسلام ولده خالد ارسل فى طلبه فانتهره وضربه اى بقرعة فكانت فى يده حتى
كسرها على راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافة اقومه وما جاء به من عيب آلهتهم
وعيب من رضى من آباؤهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب بالكعب
حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعتهنى فان الله يرزقنى ما اعيش به
فأخرجه وقال لبيته ولم يكونوا اسلو الا يكلمه احد منكم الا صنعت به فانصرف خالد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويفيب عن ابيه فى نواحي
مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة فى الهجرة
الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكروا والده سعيد انه مرض فقال ان رضى
الله من مرضى هذا لا يعيد له ابن ابي كبشة بمكة ابدأ فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه
فتوفى فى مرضه ذلك وخالده - ذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم واسلم آخره
عمر بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قيل وسبب اسلامه انه رأى نوراً خرج
من زمزم اضاءت له منه فدخل المدينة حتى رأى البسرة فاقص رؤياه فقيل له هذه بئر
بى عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبباً لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه
الرؤيا وقعت لخالد فكانت سبباً لاسلامه وانه قصها على اخيه عمر والمذكور فهو من
خاط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا خيه عمر وانها
كانت سبباً لاسلامهما واسلم من بى سعيد ايضا ابان والحكم الذى سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله اى ومن السابقين للاسلام صهيب كان ابوه عاملا
لكسرى اغارت الروم عليهم فسبب صهيبا وهو غلام صغير فاشفى الروم حتى كبر ثم
اتباعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بم بعض اهل مكة اى
وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر اريد يا صهيب
قال اريد ان ادخل الى محمد فأتى مع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا اريد ذلك فدخلا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما ما الاسلام
وتلا عليهما ما حفظ من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده يومه اذ كان حتى أمسى باخرجا

صحتين

الى الحسين اسلم قبله واستشهد قبله وحزن عليه حزنا شديداً ومن هاجر مع عمر رضى الله عنه سعيد

ابن زيد والزيد بن قيس والمدينة ونزلوا على رفاع بن عبد المنذر ومن هاجر عبد الله بن جحش رضى الله عنه ومعه زوجته
القارعة بنت ابي سفيان رضى الله عنهما وأما اخيه أم حبيبة رضى الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة فى هجرة

زوجها حميد الله بن يحيى اخى عبد الله بن يحيى فتنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع المسلمين الذين كانوا بها ثم أرسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبهم فوكلت خالد بن سعيد بن العاص وكان أقرب العصابات الحاضر بن عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجه مقر بن ابي طالب ٣٧٧ ثم هاجرت الى المدينة رضى الله عنها

فصارت من امهات المؤمنين رضى الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان ابا جهل وأخاه الحرث بن هشام قبل اسلامه فانه اسلم بعد ذلك رضى الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكما عياش بن ابي ربيعة وكان أخاهم الامهات وبن عمهما وكان اصغر ولد امه فقال له ان أمك قد رت أن لا تغسل رأسها ولا عيس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك وفي رواية لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل كفا حتى ترجع اليها وقال له انت احب ولد أمك اليها وانت في دين منته البر للوالدين فارجع الى أمك واعبد ربك كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وصداقهما وأخذ عليهما ما المواتيق ان لا يشبهاه بسوء وقال له عمر رضى الله عنه ما يريدان الا فتنتك من دينك فاحذرهما والله لو آذى أمك القمل لامتشطت ولو اشتد عليهما حر الشمس لاستظلت فقال عياش أبرأى ولي مال هناك آخذ فقال له عمر رضى الله عنه خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فابى الا ذلك فقال له عمر فبث سممت

مستخفين فدخل عمار على أمه واية فسألاه اين كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأبجهم ما فأسلموا على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب واسلم أيضا حصين والدمعمران بن حصين رضى الله تعالى عنهم بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان قريشا جاءت اليه وكانت تظلمه وتجلده فقالوا له كام ان هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويحبها فاجأوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أو سعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك الممال من تدعو قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشارك معه أرضيته في الشرك يا حصين اسلم تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي صلى الله عليه وسلم وقال بكت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقيم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه شيء عوم الى منزله فلما خرج من سدة الباب اى عقبته رأته قريش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب استخفافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضى الله تعالى عنهم ما ودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلى بينهم وبينه وما اتى هو وأصحابه من الاذى واسلامهم جزى رضى الله تعالى عنه

عن ابن ابي عمير ان مدة ما أخفى صلى الله عليه وسلم امره اى المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول آيات المدثر ثلاث سنين اى فكان من اسلم اذا أراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي به لانه من المشركين اى كما تقدم فيمناسه من ابي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلواهم فضرب سعد بن ابي وقاص رجلا منهم بلطى بعير فشجبه فهو أقدم أهريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستخفين في دار الارقم اى بعد هذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الآن بدار النخيل ران عند الصفا اشتراها الخليفة المنه ورواها ولده المهدي ثم أعطاها المهدي للذي يزران أم ولديه

٤٨ حل ل نفاقتي هذه فانها تحبب ذلول فالزم ظهرها فان بابك منهم اريسة فانج عليهم افا في ذلك وخرج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كنفاه اى شدا يديه الى خلف وجلداه فهو امن مائة جلدة وقيل كل واحد جلده مائة جلدة ودخل به مكة موثقا في وقت النهار وقالوا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفها نسكم كما فعلنا بسفها لنا ولما جي به مكة التي

في الشمس وحلفت أمه انه لا يجلي عنه حتى يرجع مما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص وغيره وجعل كل واحد
منهما في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعوا لهم في قنوت الصبح فيقول اللهم أئج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة
وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة ٢٧٨ من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد

هو أخو خالد كان مع كفار قريش
يوم بدر فأمر مع من أسروا فتك
أخوه خالد وهشام بن الوليد بن
المغيرة وذهبا به الى مكة فأسلم
أراد الهجرة فحبسوه وقيل له لا
اسمات قبل ان تفندي فقال كرهت
اليسار ثم نجا وتوصل الى المدينة
ثم رجع الى مكة مستخفيا وخلص
عياش وهشام وجاءهم بالمدينة
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وشكر صنيعه وعن هاجر
قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم
مولى ابي ذبيفة وكان يوم
المهاجرين بالمدينة وفيهم عشرين
الخطاب رضي الله عنه لانه كان
أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم قرأته فقال
الحمد لله الذي جعل في امتي مثله
وكان عشرين الخطاب رضي الله
عنه يثني عليه كثيرا حتى قال لما
أوصى عنده موته لو كان سالم مولى
ابي ذبيفة ما ما جاءتها اى
الخلافة شوري قال ابن عبد البر
المعنى انه كان يأخذ برأيه فيمن
يؤليه الخلافة وقتل سالم رضي الله
عنه يوم اليمامة وأرسل عمر رضي
الله عنه بعيراته معتقته فأبت ان
تقبله وجعلته في بيت المال ولما

أراد صيب الهجرة الى المدينة وكانت هجرته بهدهجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش آتينا
صهلو كما صهرواكم مالكم عندنا ثم تريد أن تخرج بالان لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أتخلوا
سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجع صيب وفي الخصائص الكبرى عن

تكرمة

صهيب رضى الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه ابو بكر رضى الله عنه وقد كنت اودت الخروج معه فصعدني قبيان من قريش وقالوا له جئتنا فقرا حقا صرا صعلوا كفا كثيرا مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك ابدأ قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اوتى من الذهب ٣٧٩ وفي انفظ ثلث مالى وفي لفظ مالى وتصلوا

سيبلى تفلوا قالوا نعم فقلت احضروا تحت اسكفة الباب فان تحتها الاوتى وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى قال يا ابى يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبق اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام واخرج ابونعيم في الحديث عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد اخذ سيفه وكنايته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتقل ما فى كتابه ثم قال يا معشر قريش قد علمت انى من اربماكم رجلا وايم الله لا تصلون الى حتى ارمى بكل سهم من كتابى ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدي شي منه ثم افعوا لوما شئتم وان شئتم دللتكم على مالى بركة وخليتم سبيلى فقالوا نعم فقال لهم ما تقدمتم وفى رواية قالوا له دلنا على مالك ونحلى سبيلك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكروا بعض المفسرين ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم انى شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالى وتذرونى ودينى وتتركوا لى راحلة

تكرمة اى بالعدل عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله فى الآخرة فهى كنية تفيده الذم فاندفع ما يقال هذا بخالف قوالهم ولا يكتفى كافر وفاسق ومبتدع الا لظوف فتنة او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التى تفيده المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم ابولهب فلما اخبرهم بما انزل الله عليه اسعاه ما يكره قال تلك الالهذا جئتنا اى واخذ حجر اليرميه به وقال له ما رايت احد اقط جاء بنى ابيه وقومه باشر ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس انتهى اى وفى الامتناع ان ابالهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يترزع عما يكرهون الى ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد وترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طائفة وان احق من اخذ ذلك وحبسك اسرتك وبنوايك ان اقت على امرك فهو ايسر عليك من ان تلب عليك بطون قريش وتعددها العرب فلما رايت يا ابن اخى احد اقط جاء بنى ابيه وقومه بشر ما جئتهم به وعند ذلك انزل الله تعالى ثبت اى خسرت وهلكت بدا ابى لهب وتب اى خسرو هلك بجملة اى او المراد بالاول جملته عبر عنه اباليدى مجازا والمراد به الدعاء بالثانى الخبر على حد قوالهم اهلك الله وقد هلك اى ولما قال ابولهب عند نزول ثبت بدا ابى لهب وتب ان كان ما يقوله محمدا حقا اقتديت منه بما لى وولدى نزل ما اغنى عنه ماله وما كسب اى واولاده لان الولد من كسب ابيه اى وفى رواية وهى فى الصحيحين انه دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بنى كعب بن لؤى ائتذوا انفسكم من النار يا بنى هرة بن كعب ائتذوا انفسكم من النار اى وفيه انه انما امر بالانذار هشيرة الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم ائتذوا انفسكم من النار يا بنى عبد شمس ائتذوا انفسكم من النار يا بنى عبد مناف ائتذوا انفسكم من النار يا بنى زهرة ائتذوا انفسكم من النار يا بنى عبد المطلب ائتذوا انفسكم من النار يا فاطمة ائتذى نفسك من النار يا صفية عمه حمدا ائتذى نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا وفى لفظ لا املك لكم من الدنيا منقعة ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اى لا يتقوا على كفركم اتكالا على قرايتكم منى فهو حث لهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير انكم رجاسا بلها يبالها اى اصلها بالدعاء اى والبلال بالفتح كظام ما يسيل الحاق من الماء واللبز وبلى رجه اذا وصلها وبلى ارحامكم ندوها

ونفقة ففعلوا وفيه نزل ومن الناس من بشرى نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم ويا بكر جالس فلما راى انى ابو بكر رضى الله عنه قام فبشرى بالآية التى نزلت فى وفى رواية فتلقانى ابو بكر وعمر ورجال فقال لى ابو بكر ربح يعبك ابى يحيى فقلت وبعك هلا تخبرنى ماذا فقال انزل الله فيك كذا وقرأ الآية واصلى صهيب كان يرميها

أعادت خيل على دجلة أو الفرات فأمرته وهو صغير ثم اشتراهم ثم يوكاب لحملوه إلى مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان فاعتقه فأقام
 بمكة حيناً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان أسلامه واسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد قال صهيب رضي الله
 عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ٣٨٠ قبل أن يوحى إليه وكان رضي الله عنه فيه مهمة شديدة وكان يحب الدعابة وفي

المعجم الكبير للطبراني عن صهيب
 رضي الله عنه قال قدمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
 يديه تمر وخبز فزقتال أدن فكلت
 فأخذت آكل من التمر فقال لي
 أنا كل وبك رمس فقلت يا رسول
 الله أمه من الناحية الأخرى
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سهل بن عبد الله التستري
 رضي الله عنه إن صهيباً كان من
 المشتاقين لم يكن له قرار كان لا ينام
 بالليل وكان يقول إن صهيباً إذا
 ذكر النار طار نومها وإذا ذكر
 الجنة جاء شوقه وإذا ذكر الله طال
 شوقه وقصة أكله التمر رواها
 بعضهم على وجه آخر هو أنه صلى
 الله عليه وسلم رأى يأكل قناراً
 ورطباً وهو وارد ما حدى عينيه
 فقال أما كل رطباً وانت أرمس
 فقال إنما آكل من ناحية عيني
 العجوة فضحك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع
 من التعدد أي لكل من القصبين
 ولما أذن صلى الله عليه وسلم
 لأصحابه في الهجرة خرج الناس
 إرسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان
 ابن عفان رضي الله عنه واشتد
 الأذى على المسلمين فنهضوا فمكث

بالصلاة (وفي الحديث) بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي صلوا أي وقد ذكرنا متناضبا بالصلاة
 وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع أنها أصغرهن وقبل أصغر بناته
 رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تخفى ومن الغريب ما في
 الكشف من زيادة باعائشة بنت أبي بكر رباحة بنت عمر وعندى أن ذكر عائشة
 وحفصة بل وفاطمة هنام من خلط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 فذكره بعض الرواة هنا فإن المراد بالانقاذ من النار الاتيان بالسلام بدليل قوله صلى الله
 عليه وسلم إلا أن تقولوا لا اله الا الله مع أنه تقدم أن بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
 كفاراً فليست أمه ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياماً ونزل عليه جبريل وأمره بما مضى أمر الله
 تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نائياً وخطبهم ثم قال لهم إن الرائد لا يكذب
 أهله والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم والله
 الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لتقوتن كما تنامون
 ولتبعين كما تتبعون واتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احساناً وبالسو مسواً
 وانها الجنة أبدأ واتنا أبدأ والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل مما جئتكم به
 اني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاماً ما يباغري ابي لهب فانه قال يا بني عبد
 المطلب هذه والله السواة اخذوا على يديه قبل ان يأخذوا على يدي غيركم فان أسلمتموه حينئذ
 ذلتم وان منعتهم وقتلتم فقال له أخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
 تعالى عنها أي أخي أي حسن بك خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج
 من ضنفي أي اصل عبد المطلب نبى فهو وقال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
 في الجبال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فاقوتناهم فوالله ما نحن عندهم
 الا أكلة رأس فقال ابو طالب والله لئن عنته ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع
 قريش وهو قائم على الصفا وقال ان أخيراً منكم أن خيلاً يخرج من سنخ بالثون والحاء
 المهملة أي اصل وفي لفظ سفع بالقاء والحاء المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم أكنتم
 تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا انفسكم من النار فاني
 لأتغنى عنكم من الله شيئاً اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد أي وفي لفظ انما علمتلى
 ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فأنطق يريد اهل نخشى ان يسبقوه الى اهل فجعل يهتف
 يا صباحاه يا صباحاه انتم ايتيم (ومن أمثاله) صلى الله عليه وسلم انا النذير العربيان أي الذي
 ظهر صدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقولهم الحق على أي ظاهراً وقيل الذي جرده

العدو

صلى الله عليه وسلم فنظروا أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من أصحابه الا علي بن ابي طالب وابوبكر

او من كان مستضعفاً محبوساً عند قريش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى
 المدينة فيقول لا تنه لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطعم ابوبكر رضي الله عنه ان يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم

وقد حقق الله رجاءه وفي رواية البخاري استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك
فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي وأمي قال نعم فقبس ابو بكر رضى الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحسبه وعاف راحته كاتنا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر ٣٨١ ثم ان قريشا الماروا هجرة الصحابة

وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من
غيرهم وانهم اصابوا منعة لان
الانصار قوم اهل حلاقة اى سلاح
وبأسى حذر وانخروجه صلى الله
عليه وسلم وعرفوا انه أجمع
لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة
دار قصى بن كلاب قال الحلبي دار
الندوة من جهة الحجر عند مقام
المنقى الآن وكان لها باب الى
المسجد أعدت للاجتماع للمشورة
وكانت قريش لا تقضى أمرا
الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير
قرشي الا ان بلغ أربعين سنة
بخلاف القرشي وقد أدخلوا ابا
جهل ولم تتكامل لحينته وكان
اجتماعهم يوم السبت ولذا ورد
يوم السبت يوم مكر وخديعة وكان
اجتماعهم هذا للتشاور وفيها
يصنعون في أمره صلى الله عليه
وسلم وكان يجتمعون مائة رجل
وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك
اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع
فيه أشرف بني عبد شمس وبني
نوفل وبني عبد الدار وبني اسد
وبني مخزوم وبني جمح وبني الحارث
وبني كعب وبني تيم وبني عدي
وغيرهم ولم يتخاف من اهل الرأي
والجاء عنهم احد وجاءهم ابليس

العدو فأقبل عربا ينادون بالعدو وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما انه حفظ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل واختلف الروايات في محل وقوعه ففي رواية وقف
على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على أضفة من جبل فملا اعلاها حجرا يمتف يا مباحاه
فقالوا من هذا الذي يمتف قالوا محمد فاجعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج
ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير (وروى)
انه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتک الاقربین جمع بني عبد المطاب في دار ابي طالب وهم
أربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامراة ان فصنع لهم على طعما اى رجل
شاة مع مدمن البر وصاع من ابن فقد تمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى
شبعوا وشربوا حتى شبعوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنا
القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم
يا كل البلذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره ابولهب بالكلام فقال لقد صرتم صاحبكم
صرا عظيما وفي رواية محمد وفي رواية مارأينا كالصحر اليوم فترقوا ولم يتكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا قال يا على عدنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام
والشراب قال على ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى
شبعوا ثم قال لهم يا بني عبد المطاب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعضى اليكم خاصة
فقال وأنذر عشيرتک الاقربین وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في
الميزان شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر يوارثني اى
اى يعاينني على القيام به قال على انا يا رسول الله وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد
بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدى فلم يجبه احد منهم فقام
على وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام على وقال
انا يا رسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام على
فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فأنت اخي ووزيري ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى
قال الامام ابو العباس بن تيمية اى في الزيادة المذكورة انها كذب بحدديث موضوع
من له ادنى معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اى الحديث مع زيادته المذكورة ابن
جرير والبخاري باسناد فيه ابو هريرة الكوفي وهو مجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة
عامة احاديثه باطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضى الله

في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عايه كساء غليظ وقيل طيلسان من خزف قالوا من الشيخ قال من نجدنا
سمع بالذي قد علمت له فخر اسمع ماتقولون وعسى لك لا يعدمكم رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل وانما مثل في صورة شيخ نجدى لانهم
قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهماتلان هو لهم مع محمد فلذلك تمثل بصورة نجدى وتبها بهيمة تعظم في عينهم ثم

قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما رأيتم وانا والله لا تأمنه على الوثوب علينا نحن قد اتعنه من غيرنا فاجعوا فيه وراياتنا قال قائل وهو ابو الجعدي بن هشام احبسوه في الحديد وعلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباههم من الشعراء قبله فقال الجعدي ٣٨٢ ما هذا برأى والله لو حبستوه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم

دونه الى اصحابه فلا تشكوا ان يشبوا عليكم فيستزعوهم من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين اظهروا فتنقه من بلادنا فلا تبالى اين ذهب فقال الجعدي لعنه الله والله ما هذا برأى الم ترا حسن حديثه و... الاوة منطقه وغابته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يجعل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم ثم يعقل بكم ما اراد اديروا فيه راي اغبر هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه راي ما اراكم وقعتم عليه ارى ان تاخذوا من كل قبيلة فتي شابا جدا ثم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يرمونه دوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبدة مناف على حرب قومه جميعا فنهقه لهم فقال الجعدي لعنه الله القول ما قال لا راي غيره فاجع

تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لي ادع لي بنى عبد المطلب فدعوت اربعة من رجال الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجاء به الى بيت ابى طالب واهل بيوتهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ويحبسوه اى وفي رواية صار كفار قريريش غير منكر بن لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجازاتهم يشيرون اليه ان غلام بنى عبد المطلب ليكلم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آهتهم اى وسفه عقولهم وضلل آباءهم اى حتى انه امر عليهم يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يامعشر قريريش والله اقدنا لكم له ابيكم ابراهيم فقالوا انما نعبد الاصنام حبا لله لتقرر بنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكنوا اهل بيته وعداوته الامن عصم الله منهم وجاءوا الى ابى طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اى عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل آباءنا قاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا لانيقارو ردهم ردا جليلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يردوه عن ذلك شئ والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله وفي الكفر شدته واياها

أما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياها

اي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسبا امر فقد جاءه ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في اهل الكفر قوة تامة وامتناعا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وعمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اى داء هو الضلال فيهم عضال يعي الاطباء مداواته وحصول شفائه ثم شرى الامر اى بالشين المجهمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثر وتزايدوا فنشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال ونضاغخوا اى اضرروا العداوة والحقد وكثرت قريريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم او تذامر وعابوا عليه بالذال المجهمة وحض اى حث بعضهم بعضا عليه اى على حربه وعداوته ومقاطعته ثم انهم مشوا الى ابى طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا

رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول ابى جهل الذي صوبه ابلين ان يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيوف فيضربوه ضربة رجل واحد فلعلمهم استبعدوا قوله من كل قبيلة اذ لا يمكن عشر بن مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث على فراشك الذي كنت تمام عليه

فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه اي يرصدونه حتى ياتيهم فينبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته
 فاجتمع اولئك القوم من قريش يتطعمون من شق الباب ويرصدونه يريدون بيانه اي يوقعون القتل به لئلا يوقيل احد قوايا به
 وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه فظاهر اذ ذهب دمه في جميع ٣٨٣ القبائل بمشاهدة بني هاشم فلا يتم لهم

طالب انك سنا وشر فاومرلة فبينا وانا قد طلبنا منك ان تنهي ابن اخيك فلم تنبهه عنا وانا
 والله لانصبر على هذا من شتم آباؤنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى
 تكفه عنا وننازله ويايك في ذلك حتى يم لك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على
 ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له يا ابن أخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تخملي
 من الامر ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وأنه ضعف عن نصرته
 والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك
 هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فبكي ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال
 أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقبل ما أحببت فوالله لا أسلك وأنشد
 أبا تانها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكور وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى
 لان الشمس النيرا الاعظم واليمين ابقى به والقمر النيرا المعر واليسار ابقى به وخص
 النيرين حيث ضرب المثل به لان الذي جاء به نور قال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله
 بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره • ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لاسيدنا عمر
 رضی الله تعالى عنه فقال لاسيدنا عمر اني رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان
 ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية
 المحسوة اذهب فلا تعمل لي عملا فاتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل
 ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد أتى بخذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
 اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أتى داي
 أشد وأقوى فقي في قريش وأجمله نخذه لك ولدا اي بأن تبناه وأسلم اليها ابن أخيك هذا
 الذي خالف دينك ودين آباؤك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل
 كرجل فقال لهم ابو طالب والله لئن لم ماتسوموني أن تعطوني ابنيكم أغذوه لكم
 وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون اباي وقال أرايتم ناقة تمحن الى غير فصياها
 قال المظلم بن عدى واقه يا ابا طالب اقد انصفتك قومك وجهدوا على الخاص مما تنكره
 فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفتوني ولكن قد اجعت اي

أخذ دناره فأمر عليه الصلاة
 والسلام عليا فقام مكانه وغطى
 ببرد له صلى الله عليه وسلم بقوله
 صلى الله عليه وسلم اشع ببرد
 هذا الحضري الاخضر فتم فيه
 فانه ان يخص اليك شي تنكره
 منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام
 في برده ذلك اذا نام فكان على
 رضى الله عنه أول من شرى نفسه
 ابتغاء مرضاة الله ووفى بنفسه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
 امتثل أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم قبل ان يقول له ان يخلص
 اليك شي فصدق عليه انه بالامتثال
 باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى
 الله عنه
 وقيت يتقسي خي من وطى الثرى
 ومن طاف بالبيت العتيق وبالجزر
 رسول المخاف ان يكر وابه
 فتمناه ذوالطول الاله من المكر
 وبات رسول الله في الغار آمننا
 موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
 وبات أراعيهم وما يتهمونني
 وقد وطنت نفسي على القتل والاسر
 وكان القوم في الحكم بن ابي العاص
 وعقبه بن ابي معيط والنضر بن
 الحرث وأميه بن خاف وزمعة
 ابن الاسود وابو الهيثم وابو جهل
 فقال ابو جهل ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب واليهجم ثم بعثتم به دم موتكم فجعلت لكم جنان
 بكنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم به دم موتكم فجعلت لكم نار تحتون بي افسه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من
 الباب عليهم وقد أخذ الله على ابيصارهم فلم يره احد منهم ونزل على رؤسهم كما هم ترايا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله

فاغشيناهم فهم لا يصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم لم وفي رواية الامام احمد حتى لحق بالغار اى غار ثور فاذا انه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في شهر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر فابا فانا هم ات وهم جلوس يرصدونه قبل انه ابليس في صورة العبدى فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمد ا ٣٨٤ قال قد نسيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ماترك منكم رجلا الا وضع على

رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جاءه لواء يطعمون فيرون عليا على الفراش مسجى يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قريش يختلفون ويأترون أيامهم حججهم على صاحب الفراش فيوثقه وذكرا السبيلى انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لم لبعض والله انها للسببة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الشيطان على بنات العم وهن كاسترح منا وكان تسور الجدار عنكاهم لقصر الجدار لكنهم خافوا السببة والعار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطناجية الله وقيامه وحفظه الموجب لذلك ثم واظهارهم فيهم فاما وابالبا يهرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيقولون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم

قصدت خذ لاني ومظاهرة القوم اى معاوتهم على فاصنع ما بد لك اى وقدمات عمارة بن الوليد هذا على كفره بأرض الحبشة بعد ان حصر وتوحش وسار في البرارى والقفار كما سأتى ومات المطعم بن عدى المذكور على كفره أيضا فعند عدم قبول ابي طالب ما أرادوه اشتد الامر ولما رأى ابو طالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من المهاجرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به همه العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال لله على ان رأيت محمدا ساجدا ان أطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمأخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فجهل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط وقرأ اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من عاق حتى بلغ شأن ابي جهل كلالان الانسان ليطغى أن رآه استغنى الى أن بلغ آخر السورة سجدة فقال انسان لابي جهل يا ابا لهبكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم فكص راجعا فقبل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما أرى لقد سد افاق السماء على (وفي رواية) رأيت بيني وبينه خندقا من نار وسيأتى ان قوله تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقرينى يا مشرقرى ان محمدا قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهتكم وتنفية احلامكم وسب آياتكم انى اعاهد الله لا اجلس له يهوى النبي صلى الله عليه وسلم غدا يجبر لأطيع حمله فاذا سجد في صلاته رخصت به رأسه فاسلموني عن ذلك وامنعوني فليصنع بي بعد ذلك بنوعه من مناف ما يد الهمة قالوا والله لانسلك انى ابدا فامض لما تريد فلما أصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صحرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويوجه الى الكعبة بينه وبين الشام على مائة قدم وقريش جلوس فى انديتهم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا نام منه رجع منه زمانا متعق الوه اى متغيرا بالصخرة مع الكدرة من الفزع وقد يبيت يداه على حجره حتى قدفه من يده اى بعد ان

ان يخلص اليك شئ تذكره منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا شاهر بن سبوفهم فثار على في وجوههم عالجوا فعرفوه فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وأدخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة تذكيرا لهذه النعمة قوله تعالى واذبحك ربك

الذين كفروا الاية ثم اذن الله تعالى انبياه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقل رب ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سائلا ناصرا والحكمة في هجرته الى المدينة أن تتشرف به الازمة والامكنة والاشخاص لانه يتشرف بها فلو بقي مكة لكان يتوهم انه قد تشرف بها لان شرفها قد سبق ٣٨٥

بالخليل واسماعيل عليهم الصلاة والسلام فأمره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به لحولته فيها حتى وقع الاجماع على ان فضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريهة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحولته فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه أفضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك الهل يعقبض الامتوهي غير متناهية لدوام ترقبانه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجه) صلى الله عليه وسلم من مكة اقول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لاني عشرت خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة قال صرمة بن قيس الانصاري العصابي رضى الله عنه نوى في قريش بضع عشرة حجة يذكروني باني صديقا مواثبا وأمره جبريل أن يستعصب أبا بكر رضى الله عنه روى الحاكم عن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من مهاجر معي قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه وأخبر عليه الصلاة والسلام عليه بغير وجه وأمره ان

عاجلوا فكم من يده لم يقدر واكياس اتى وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا ابا الحكم قال قلت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دونت منه عرض لي فخل من الابل والله ما رأيت مثله قط هم بي أن يا كافي فلماذا كر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذنه والى ذلك يشير صاحب الهزبية بقوله
وابوجهل اذ رأى عنق الفحل اليه كأنه العنقاء

اي وابوجهل الذي هو أشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم أن يلقى الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أبصر عنق الفحل وقد برزت اليه كأنه الداهية العظيمة اي فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اي وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بيني وبينه كخندق من نار ولا مانع ان يكون وجد الامر من معاصي وقد كفي سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصله الى أذقانهم ملاصقة بهم ارفعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون أن الآية الاولى نزلت في أبي جهل لما جمل الحجر ابرئخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع أثبت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يفسكوا الحجر من يده الا بعد تعيب شديد وال آية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا أتى هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فأخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص اي ابن مروان بن الحكم أن ابقته قالت له ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا وأعجز في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني أمية فقال لها لا تلو مينا يا بنية اني لا أحدثك الا ما رأيت اقد أجعلنا ليله على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأيت يده صلى الله عليه وسلم انا اجتمعنا خلفه فسه هنا صوتنا ظننا انه ما بقي بهتامة جبيل الا نقتت علينا اي ظننا انه يتقنت وانه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلانه صلى الله عليه وسلم ورجع الى أهله ثم قوا عدنا ليله أخرى فلما جاءتهم ضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصقتا احدهما على الاخرى فحالتا بيننا وبينه ويتأمل هذا الان صلانه صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وابست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يعلى بجاهه ابو جهل فقال ألم أنمك عن هذا فانزل الله تعالى رأيت الذي يتهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلانه زاره ابو جهل اي اتهمه وقال انك لتعلم ما جئنا ادا كثر مني فانزل الله تعالى

٤٩ حل ل يتخلف بعده حتى يؤذى عند الودائع التي كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلمون من صدقه واماته (روى البخاري عن عائشة) رضى الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوم ما في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

متقنا اي مقطيا رأسه (وفي رواية للطبراني) عن ابي بصير رضي الله عنه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتينا بكرة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا أبت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فدله أبي وأمي والله ما جاءني به في هذه الساعة ٢٨٦ الأمر حدث قالت فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر

رضي الله عنه فدخل فتصلى أبو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج من عنديك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت وأمي وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان أبوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسمها أختها بنزلة اهلها لئلا يحاكمه أختها فلا يخشى عليه منها وقيل ان قول أبي بكر ذلك بمنزلة قول الصديق حمزة بن عبد المطلب وأهلي أهلك يعني أنا وأنت كالنبي الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد أذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال أبو بكر رضي الله عنه العصبية يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت أبا بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت أحسب ان أحدا يبكي من الفرح فقال أبو بكر رضي الله عنه فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله احدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا أركب بعير ليس هولي قال فهو لك قال لا ولكن باليمن الذي اتبعته قال أخذتها بكذا وكذا (وكان أبو بكر)

فليدع فاديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو دعانا بديه لآخذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاني صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني أمتنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فأنزل الله تعالى فيه ذكرك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحد أي تقول له الزبانية عند الفائه في النار ما ذكروا يخاله (ومن ذلك ما حدث به بعضهم) قال لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت ابي سفيان بن حرب واهلها ولولته وفي يدها فهران بكسر الفاء وسكون الهاء بحريء لالكف فيه طول يدق به في لهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فلما رآها قال يا رسول الله انما امرأة بذيئة أي تأتي بالفحش من القول فلوقت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انما ان تراني فخامت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني اي وفي لفظ ما شأن صاحبك يشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اي يشتمه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجالك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر اي لا يحسن انشاء قالت له أنت عندي تصدق وانصرفت اي وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها اي تعني عبد مناف جدا يبيها ومن كان عبد مناف أباه لا ينبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم ينزل ملك يستر في بطنها اي فقد جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها اهل تزين عندي أحدا فاسألهما أبو بكر فقالت أنتزأبي والله ما أرى عندي أحدا (اقول) وفي الامتاع انما جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهران فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر فأقبلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت أين صاحبك قال وما صنعهين به قالت بلغني أنه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهر فقه فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لأكلمك يا ابن الخطاب اي لم تعلمه من شدة ثم أقبلت على ابي بكر لما تعلمه من لينة وتواضعه فقالت والثواقب اي النجوم انه اشاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجرته وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما ان ترالك فقال انما ان تراني جعل بيني وبينها حجاب اي لانه قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهي تقول

مذمما بينا ودينه قليلا وأمره مصينا

رضي الله عنه قد علمت راحتي أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم اني رجوا الهجرة وانما فعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وما له رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على أم آلها والافأبو بكر رضي الله عنه قد انفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فيقدر روى ابن

حسان عن عائشة رضي الله عنها قالت أتفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم (وروى الزبير)
 ابن بكار عن ارضى الله عنها ان أبا بكر رضي الله عنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهما وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد
 من الناس آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر (وروى الترمذي) مرفوعاً مالم لا حد ٣٨٧ عندنا يد الا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر

فان له عندنا ما يكافئه الله بها يوم
 القيامة (وروى ابن عساکر) عن
 أنس رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان أعظم الناس
 علينا منا أبو بكر وزوجتي ابنته
 وواسلي بنقسه وان خير المسلمين
 مالا أبو بكر أعتق منه بلا ولا وجعلني
 الى دار الهجرة فالجمل مجاز عن
 المعاضة وان الخدمة في السفر
 وعاف الدابة أربعة أشهر حتى
 باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم
 بحيث لم يمتنع لتطلب شراء دابة
 قالت عائشة رضي الله عنها
 فجزناهما أشت الجهازاى أمرعه
 وصنعنا الهماس فرقة من جراب
 فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة
 من نطاقها فربطت بها على قدم
 الجراب وفي رواية شقت نطاقها
 فأوكت بقطعة منه الجراب
 وشدت فم القرية بالباقى فسميت
 ذات النطاقين قالت عائشة رضي
 الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
 بغار ثور فكمنا فيه ثلاث ليال
 وكان من قوله صلى الله عليه وسلم
 حين خرج من مكة لما وقف على
 الحزرة ونظر الى البيت والله
 انك لأحب أرض الله الى وائل

فقلت أين الذى هجاني وهجازوبى والله انى رأيت له لاضر بن أنيبه بم - دين الله - رين
 قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله ما هجالك ولا هجازوبك قالت والله ما أنت بكذاب
 وان الناس ليقولون ذلك ثم وات ذاهبة فقات يارسول الله انهم تركوا فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم حال بينى وبينها جبريل وأهل مجيها قد تمكروا فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياقى
 وكما يقال فى الحد محمد - يقال فى الذم مذم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن
 محمد الا يقال الا لمن جدم مرة بعد أخرى كما تقدم وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال
 ألا تهجون كيف يصرف الله تعالى عنى شتم قريش واهنهم يشتمون مذمها ويهونون مذمها
 وأنا محمد * وفى الدر المنثور انما أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى الملا
 فقات يا محمد علام تم جوى قال انى والله ما هجوتك ما هجالك الا الله قالت رأيتنى أحمل
 حطباً أو رأيت فى جيمدى حبلان من مسد وهذا مما يوقيد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب
 عبارة عن التهمة يقال فلان يحطب على أى يتم لانها كانت تمشى بين الناس بالتميمة
 وتغرى زوجه او غيره بعد اوتيه صلى الله عليه وسلم وتباغهم عنه أحاديث اتختمهم بها على
 عداوته صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن
 زبير مسد النار - من - يد ذرعها - سبهون ذراعاً والله أعلم * والى ذلك أشار
 صاحب الهزبية بقوله

وأعدت جمالة الحطب الفهر ووجات كأنها الورقاء
 ثم جاءت غضبي تقول أفى منى من أجد يقال الهجاء
 وتوات وما رآته وم - من أيسن ترى الشمس مقلة عيها

أى وهيات جمالة الحطب الفهر واقبت بذلك لانها كانت تحتطب أى تجمع الحطب وتحمه
 لجلها ودناه: نفسها أو كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه فى طريقه صلى الله عليه
 وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استتفها ما هيها والوصفين الاخيرين
 والفهر الحجر الذى يلا الكف كما تقدم تضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها
 جاءت فى غاية السرعة والهجلة كأنها فى شدة السرعة الحامة الشديدة الاسراع حالة
 كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها فى سورة تبت يبدأ أبى اهب تقول أفى منى وأنا
 بنت - يدبني مخزوم يقال الهجاء والسب حالة كونه من أجد وتوت والحال انها ما رآته
 وكيف ترى الشمس ع - ين عيها (أقول) فى ينبوع الحياة انما المبالغة لها سورة تبت يبدأ
 أبى اهب جاءت الى أخيم أبى - قيمان فى بيته وهى مضطربة أى متفرقة غضبي فقات له

لا سب أرض الله الى الله ولولان أهلك اخرجونى ما خرجت منذ رواه الامام أحمد والترمذي (وفى رواية له عن ابن عباس) رضى
 الله عنها ما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولان قومي أخرجونى منك ما سكنت غيرك
 (وروى ابو نعيم) عن ابن ابي عمير بلاغا انه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضاً ما خرج مهاجرا الحمد لله الذى خلقنى ولم يخلق
 لى

اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب اليبالي والايام اللهم اخصني في سفري واخافني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني
 ولك فذلني وعلى صالح خلقي فقومي واليك رب غيبي والي الناس فلا تكني أنت رب المستضعفين وأنت ربني أعوذ بوجهك
 الكريم الذي أشرفت له السموات ٣٨٨ والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الاولين والاخرين أن يجعل بي

غضبك أو ينزل علي غضبك أعوذ
 بك من زوال نعمتك وبخاة نعمتك
 وتحول عافيتك وجميع سخطك
 لك العتي عندي حينما استطعت
 ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم
 بخروجه صلى الله عليه وسلم الاعلى
 رضى الله عنه وآل أبي بكر رضى
 الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضى
 الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل
 الرجل أهله وعياله ومواليه (روى)
 انه ما خرج من خوخة في ظهر
 يته ابيلا (وروى) ان ابا جهل اعنه
 الله لقيها فاعى الله بصره عنهما
 حتى مضيا * ولما فقدت قريش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها
 وبعثوا القافة وهو الذي يعرف
 الاثر في كل وجه قيل انهم بعثوا
 شخصين فوجد الذي ذهب قبل
 ثور اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى
 انقطع لما انتهى الى غار ثور وروى
 انه قعد وبال في أصل شجرة هنالك
 ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري
 أخذينا أم شمالا أم صعدا الجبل
 وفي رواية قال لهم القافة هذا
 القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا
 الاثر لا أعرفه الا انه يشبهه
 القدم الذي في المقام يعني مقام

ويحك يا أحسن اى يا شجاع أما تغضب ان هجاني محمد فقال سا كديك اياه ثم أخذ منه
 وخرج ثم عا دسر يعا فقات هل قتله فقال لها يا أخية أيسرك ان رأس أخيك في فم
 نهبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اى فانه رأى نهبانا لو قرب منه
 صلى الله عليه وسلم لالتقم رأسه * وما نزلت هذه السور الا هي تبت يدا ابي لهب قال
 ابو لهب لابنه عتبة اى بالتسكبير رضى الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما سألني رأسي من
 رأسك حرام ان لم تقارف ابنة محمد يعني رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها
 ولم يدخل بها فارقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتمأمل * وكان أخوه عتبية
 بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد أراد الذهاب
 الى الشام لا تين محمد افلا ودينه في ربه فأناه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اى وفي لفظ رب
 النجم اذا هوى وبالذي دنا فعدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته
 وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك
 وكان ابوطالب حاضر افوجمها ابوطالب وقال ما كان أعنك يا ابن أخي عن هذه
 الدعوة فرجع عتبية الى أبيه أبي لهب فأخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة
 فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب
 لاصحابه انكم قد عرفتم نسبي وحقي فقالوا أجل يا أبا لهب فقال أعينوا نياما معشر قريش
 هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا ما علمكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا
 لابني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا اجالهم وأناخوها حواهم وأحدقوا بعنينة
 بجاء الاسديتهم وجوههم حتى ضرب عتبية فقتله وفي رواية فضح رأسه وفي رواية نثي
 ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخذشه فبات مكانه وفي رواية فضعه ضغمة
 فكانت اياها فقال وهو باخر رمق ألم أقل لكم ان محمدا أصدق الناس اهلجة ومات
 فقال أبوه قد عرفت والله ما كان ليفلت من دعوة محمد (أقول) وحلفه بالنجم الى آخره
 يدل على أن ذلك كان بعد الاسراء والمهراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا
 فلان فشد الناس هجاءكم به في أهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علمت من
 قوله بشي قال نعم قال فأنشد

صابنا كوازيدا على رأس نخلة * ولم أرمه ديا على الجذع بصلاب
 وقس * تم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي وأطيب
 فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج

ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شي وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك
 وجهوا امانة ناقلة من رده عن سيره ذلك بقتل أو اسر ولله در الشيخ شرف الدين ابو بصير رضى الله عنه حيث قال
 وبعث نوم بن فونابا بارض * ألقه ضبابها والظباء * وسلاه وحسن جذع اليه * وقلوه ووتبه الفرباه

أخرجوه منها وآواها غار * وجهه حمامة ورقاه وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة المصداه
 ولما دخل صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر رضي الله عنه الغار أتت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الرأفة تكون مثل قامة
 الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى به الخاد ويكوى كل يش خلقته ولينه ٣٨٩ لانه كالتطن فخببت عن الغار عين

الكفار وأمر الله العنكبوت
 فنسجت على وجه الغار وارسل
 حمامتين وحشيتين فوقعتا على
 وجه الغار فعششتا على بابه وكل
 ذلك مما صد المشركين عنه وحمام
 الحرم من نسل تلك الحمامتين
 جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية
 جوزيا بالنسل والحماية في الحرم
 ولا يتعرض له (وفي المثل) آمن من
 حمام الحرم ثم اقبل قتيان قريش
 من كل بطن بعصيم وهراويهم
 وهي العصي الضخمة وسيوفهم
 فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى
 حمامتين وحشيتين بهن الغار
 فرجع الى اصحابه فقالوا له مالك
 فقال رأيت حمامتين وحشيتين
 فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله
 فعرف أن الله قد درأ عنه وقال
 آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن
 خلف وما رايكم اي حاجتكم
 الى الغار ان فيه لعنكوا تأقدم
 من ميلاد محمد ثم جاء نبال فقال ابو
 بكر رضي الله عنه ان هذا الرجل
 ليرانا وكانوا مواجهه فقال كلان
 ثلاثة من الملائكة تسترنا باجنحتها
 لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان

ذلك الرجل فاقرسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا بال رفع رجله
 ون ثم قيل ان كلب أهل الكهف كان أسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب
 طابعة لهم فسمى باسم الكلب الملازمة للعراصة ووصف ببسط الذراعين لان ذلك من
 صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا كلب أهل
 الكهف وعمار العزيز وناقصة صالح والله أعلم (ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم)
 من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وروى فرثه اى روثه في كرشه فقال ابو
 جهل الأرجل يقوم الى هذا القذر بلقيه على محمد اى وفي رواية قال قائل الا تنتظرون
 الى هذا المرائي أيكم يقوم الى جزور بنى فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجى به
 ثم يعمد له حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية أياكم يأخذ نسل جزور بنى فلان
 لجزور ويصيح من يومين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين
 وفي لفظ اشقى القوم وهو عقبه بن ابي معيط وجاء بذلك القرث فألقاه على النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ساجد اى فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض اى من شدة الضحك
 قال ابن مسعود فبهنا اى خفتنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وأنا قائم انظر لو
 كانت لي منعة اطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله
 تعالى عنها اى بعد ان ذهب اليها انسان وأخبرها بذلك واستقر صلى الله عليه وسلم ساجدا
 حتى ألقته عنه واستقراره في الصلاة عند دفعتها انما لهدم علمه بجاسة ما ألقى عليه ولما ألقته
 عنه أقبلت عليهم تشبههم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلى اللهم
 اشدد وطأتك اى عقابك الشديد على مضر سنين كسنى يوسف اللهم عليك بأبي الحكم بن
 هشام يعنى أباجهل وعقبه بن ربيعة وعقبه بن ابي معيط وأميسة بن خلف زاد بعضهم
 وشيبة بن ابي ربيعة والوليد بن عتبة بالمئنة فوق الاباناف كما وقع في رواية في مسلم فقد
 اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا وعمارة بن
 الوليد اى وهو المتقدم ذكره الذي أرادوا ان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم
 (اقول) والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم
 عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر بن هشام الى آخر ما تقدم ذكره وفي الامتاع
 فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلواته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعاهم ثلاثا
 ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما دعاهم واصوته

القائم قعد وبال أيضا (وفي رواية) انهم طافوا جبال مكة حتى تنهوا الى الجبل لذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر
 الحديث (روى) أن الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا لو دخل الغار ككبر البيض ونسج
 العنكبوت وهذا أبلغ في الاجاز من مقاومة القوم بالجنود فانظر بعين البصيرة كيف أظلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب

وجاءت عنك بوث فسدت باب الطلب فما كنت توب نسيها على وجه المكان حتى عمى على القائف الطلب ورحم الله القائل
والعنكبوت أجادت حوك حلتها • فما تغال خلال النسيج من خال (روى) أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة أيضا فدعا لها بالبركة ونهى ٣٩٠ عن قتل العنكبوت وقال هي جن من جنود الله (وقدر روى الذيلي) في

مسند الفردوس سلسلة
بجعية العنكبوت حديثنا
قال فيه اشيرنا والذي قال
وأنا أحبها قال أخبرنا فلان وأنا
أحبها حتى قال عن أبي بكر رضى
الله عنه لا زال أحب العنكبوت
منذ رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم أحبها ويقول جزى
الله العنكبوت عنا خير فانها
نسجت على وعليك يا أبا بكرى
الغار حتى لم يرنا المشركون ولم
يصلوا اليها (وأما ما روى) من
حديث العنكبوت شيطان من صنفه
الله فقتلوه فهو حديث ضعيف
نعم ورد عن علي رضى الله عنه
طهروا بيوتكم من نسيج العنكبوت
فان تركه في البيت يورث الفقر
وما أحسن قول ابن القيم
ودود القرآن نسجت حريرا
يجمل لسه في كل شيء
فان العنكبوت أجل منها
بما نسجت على رأس النبي
(وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال
اللهم أعم أبصارهم اى اجعلها
كالعمياء عنا فعميت عن دخوله
وجعلوا يضربون عينا وشمالا
حول الغار وهذا يشير اليه قول
صاحب البردة رضى الله عنه

ذهب منهم الضحك وها هو ادعوته ثم قال اللهم عليك يا بني جهل بن هشام الحديث وان ابن
مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت الذي سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرعى يوم بدر ثم مضوا الى القلب قلب بدر واعترض بأن عمارة بن الوليد مات
بالجيشة كافرا كما تقدم ويأتى وبان عقبة بن ابى معيط لم يقتل بيدرو وانما أخذ سيرامنها
وقتل بهرق الظبية كما سياتى وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقلب وأجيب بأن قول ابن
مسعود رأيتهم اى رأيت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
الدعاء وهو قائم يصلى وبعد القراخ من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد بسنى يوسف
بتخفيف الباء ويروى سنين باثبات النون مع الاضافة القحط والجذب اى فاستجاب الله
دعاه فأصابهم سنة أكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعاهز وهو الور والدم اى يحفظ
الدم بأوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالمدخان
من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا يا محمد انك
تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فداع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سبع عافش كالناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا
ولا علينا فاضدرت السحاب وجاءتهم قالوا ربنا اكشف عنا الغد انا مؤمنون اى
لانهولنا كاعليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اى وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة
فسياتى انه صلى الله عليه وسلم مكث شهر اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من
صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم أخرج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام
وعياش بن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف ورجعنا فعل ذلك بعد دفعه من الركعة الاخرة من صلاة
العشاء وسياتى ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة
مرة أخرى سياتى الكلام عليها ثم رأيت فى الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال
قال البيهقي قدر روى فى قصة ابى سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة وانه كان
مرتين اى وسياتى فى السرايا ان غامة لما منع عن قريش الميرة ان تأتى من اليمن حصل
لهم مثل ذلك وكتبوا فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البخارى لما استعصت
قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لم دعاهم بسنين كسنى يوسف فبقيت السماء سبع
سنين لا تطر وفي رواية فيه أيضا ما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
اللهم اكنفهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم سنة حصدت كل شئ الحديث وفى رواية

أقسمت بالقران المنشق نله • من قلبه نسبة مبرورة القسم اللهم
وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عى فالصدق فى الغار والصدق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أدم • فظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تسبح ولم تصم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم يعني انهم ظنوا ان الحمام لا تخوم حوله عليه السلام لان عادة الحمام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يأتان معهما واتفهما أحسابا لانسان فرامنه (وقد روى) ان المشركين لما سمر وأعلى باب ٣٩١ الغار طارت الحمامتان فنظروا

ببعضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا - كلما كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله جاءهما بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علم المشركون ان الله يسخر ما شاء من خلقه ما شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى الحصون ولله درّ الا بوضرى من شاعر وما أحسن قوله أيضا في قصيدته الالامية

التي أولها

الى متى أنت بالذات مشغول
وأنت عن كل ما قدمت مسؤل
حيث قال فيها
وأغبر تاحين أخفى الغار وهو به
كمثل قلبى معور وما هول
كأنما المصطفى فيه وصاحبه ال
صديق ايمان قد آواهما غيل
وجلال الغار تخرج العنكبوت على
وهن فبا حبهذا نسج وتجليل
عناية ضل كيد المشركين بها
ومما كيدهم الا الاضليل
اذ ينظرون وهم لا يبصرونهما
كان ابصارهم من زينها حول

اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم حط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما ينسج ويبيها كهيمة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لضرف فأنما قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فأنزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انما أنتة قومون يعنى يوم بدر (ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يدي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جالوس عقبه بن أبى معيط وأبو جهل بن هشام وأممية بن خلف فرز رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما احاذاهم أسعوه بهض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته اى جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابى بكر وأدخل أصابعه في أصابعي وطقتنا جميعا فلما احاذاهم قال ابو جهل والله لانصالحك ما بل بمرصوفة وأنت تتهى أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه اى قاموا الى الله صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بجماع ثوبه صلى الله عليه وسلم فلدفت في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر أممية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبته بن ابى معيط ثم انفر جواعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لانتهمون حتى يحل بكم عقابه اى ينزل عليكم عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم انبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر (اقول) ولا يخالف ذلك كون عقبته بن ابى معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الظبية صبوا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبته ابن ابى معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم النريقة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اى وفي رواية دخل عقبته بن أبى معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلى فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فأقبل ابو بكر رضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا

(وفي صحيح البخارى) عن أنس رضى الله عنه قال حدثنى ابو بكر رضى الله عنه قال قلت لالنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وفي رواية فترفت رأسي فأت أقدامهم فقلت له لو ان أقدامهم نظرت الى قدميه لآنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اى جاءلها ثلاثة بضم ذاته اليهما في المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا (قال بعض أهل السير) ان

أبا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جأؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله عنه إلى الغار قد انفرج من الجانب الآخر وإذا البصر قد اتصل به وسفينة مشدودة إلى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمجهزاته ٣٩٢ صلى الله عليه وسلم العميمة وان كان الذي ذكره ما ذكره أسنادا متصلا

لكن حسن الظن بالأئمة يقتضى أنهم لا يذكرون مثل ذلك الابتوقيف (وقد روى) ان أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت إلى قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطر نادما فاستبكت وعلت انه لم يكن نعوذ الحفاء والبقوة قيل ان ذلك من خشونة البليل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشي ليلته على اطراف اصابعه لئلا يظهر أثر رجله على الارض وقيل انهم ضلوا عن الطريق الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم (وفي بعض الروايات) ان أبا بكر رضي الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم هل كاهله في بعض الطريق أشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان أبا بكر رضي الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذ كر الطلب فأمشي خلفك واذ كر الرصد فأمشي امامك وعن يمينك وشمالك لا آمن عليك فقال لو كان ثقب أحببت

ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بقضاء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل أشد ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أو ما رآه وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قريشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقد حضرتم يوم ما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الجرف ذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لامر كهـ بمرنا لامر هذا الرجل قط واقد سبقه احلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق بجماعتنا وسب آلهتنا اقد صبرنا منه على أمر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما صر بهم لمزوه ببعض القول فمرفنا ذلك في وجهه ثم صر بهم الثانية فلزوه بمثلها فمرفنا ذلك في وجهه ثم صر بهم الثالثة فلزوه فوقف عليهم وقال أتسمعون يا مشرك قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فارتعبوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما في رجل منهم الا كما نعا على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغدا اجتمعوا في الجرف وأمامهم فقال بعضهم لبعض ذكروا ما بلغ منكم وما بغل لكم عنه حتى اذا ناداكم بماتوا كرهون تركوه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا إليه وشبهه رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أما الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم فجمع رداءه عليه الملاءة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك أشد ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى فتشبهوا به باجدهم فأقصر الصريح إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك نخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس محجة عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضر بونه قالت بنته اسماء

أن تقتل دوني فقال اي والذي بعثك بالحق وهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ليلة من ليالي فرجع أبي بكر رضي الله عنه خيرا ما أعطى عمرو آل عمرية في ذلك ليلة الهجرة هذه فلما انتهيا إلى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه وفلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من أن يكون في الغار شيء من

الهوام ويروي انه قال والذي به ملك بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيسه شئ نزل بي قبلك فدخله وجعل يلقس بيته
 فكلما رأى حجر اقطع من ثوبه والقمة بطرح حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبق حجر فوضع عقبه عليه ويروي فالقمة أبو بكر جليله
 لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتمه بكونه ٣٩٣ مسكن الهوام ثم بعد استبرائه قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ادخل فاني سويت لأن مكانا
 فدخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر
 رضی الله عنه ونام وسد أبو بكر
 رضی الله عنه ما بقى من ثوب
 الغار برجليه فادخ في رجله
 من الحجر ولم يتحرك له الا يوقظ
 المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي
 رواية فجاءت الحيات والافاعي
 تلسعه وجعلت دمعه تتحدر
 من ألم لسعها فسقط دموعه
 على وجهه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاستيقظ وقال مالك
 يا أبا بكر قال لدغت فذل أبي
 وأمي فقل عليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي
 رواية فلما أصبح رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
 أثر الورم فسأله فقال من لدغته
 الحية فقال لا أخبرتك قال
 كرهت ان أروظك فذهب
 ما به من الورم وفي رواية لابي
 نعيم عن أنس رضی الله عنه فلما
 أصبح قال لابي بكر رضی الله عنه
 أين ثوبك فأخبره بالذي صنع
 فرفع يديه وقال اللهم اجعل أبا
 بكر معي في درجتي في الجنة

فرجع اليها فجعل لا يس شيأ من غدا ثم الأجابة وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام
 وجاءهم جذوا رأسه صلى الله عليه وسلم ولبسته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه
 وهو يقول أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله اى وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعهم يا أبا بكر فالذى نفسى بيده انى بعث اليهم بالذبح ففرجوا عنه صلى الله عليه
 وسلم وعن فاطمة رضی الله تعالى عنها قالت اجعت مشركو قريش في الحجر فقالوا
 اذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على أبي فذكرت ذلك له اى قالت
 له وهى تبكي تركت الملا من قريش قد تم اقدوا في الحجر فخلقوا باللات والعزى ونان
 واساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك بأسيافهم فيقتلونك فقال صلى الله
 عليه وسلم يا نبية اسكتي ولى لفظ لا تبكى ثم خرج صلى الله عليه وسلم اى بعد ان توضع فدخل
 عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال
 شأهت الوجوه فما أصاب رجلا منهم الا قتل بيدى و كان يجوارى صلى الله عليه
 وسلم جماعة منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي
 معيط فكانوا يطرحون عليه صلى الله عليه وسلم الاذى فاذا طرحوه عليه أخذه وخرج به
 ووقف على بابه ويقول يا بنى عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم من ذلك
 الا الحكم وكان فى اسلامه شئ وتقدم ان صلى الله عليه وسلم نفا الى وج الطائف وانه
 سبأ فى السبب فى نفسه و اشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذية لى صلى الله عليه وسلم
 لا يظن فلان أنها من قصة صلى الله عليه وسلم بل هى رفعة له ودليل على فخامة قدره وعلو
 مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه اكثر صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه
 ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك
 سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاماً • حين مسته منهم الاسواء
 كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
 لويس النصارهون من الناب • ولما اختبر لانهضار الصلاة

اى لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حاله كونها
 صادرة منهم لان كل أمر من الامور العظيمة أصاب النبيين فالشدة التى تحصل لهم منه
 محمودة لانها لرفع الدرجات والضيق التى تحصل لهم أيضا محمودة لانه لو كان يس الذهب
 هو ان من ادخله النار لما ختم به العرض على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام

حل ل فادحى الله اليه قد استجيبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضی الله عنهما فقال لى صلى الله عليه وسلم
 رحمتك امة صدقتى حين كذبى الناس ونصرتنى حين خلتنى الناس وأمنت بى حين كفر بى الناس وانى فى وحشتى قال
 الزرقانى والظاهر كما قال شيخنا يعنى الشبراملى انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره من كان

يبقى له ما بالغا من كاشه وابن فهيرة ويروي ايضا ان ابا بكر رضى الله عنه لما دخل الغار اصاب يده شئ فخرج من اصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الاصبغ دميت * وفي سبيل الله ما قتيت فهذا البيت من انشاء الصديق رضى الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم
 ٣٩٤ اذا صابه حجر فدميت اصبعه والممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء

الشعر لا نشأه ثم ان هذا البيت
 تمثل به كثير من الصحابة كابن
 رواحة والوايد بن الوايد بن
 المغيرة وجماعة من ابي طالب
 رضى الله عنهم ويروي ان ابا بكر
 رضى الله عنه لما رأى القافة
 اشتهت ذرته وبكى واقبل عليه
 الهم والناوف والحزن كل ذلك
 خوفا على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال ان قتلت فانما انا
 رجل واحد لا تهلك الامة بقتلى
 فلا يفتوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر
 وان هلكت انت هلكت الامة
 بهلاك الدين فعند ذلك قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تحزن ان الله معنا يعنى بالمعونة
 والنصر فالعبية معنوية لا استحالة
 الحسية في حقه تعالى وليس
 المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل
 لكل موجود لا يختص به ما قال
 الله تعالى وهو معكم أينما كنتم
 وقوله تعالى فانزل الله سكينته
 عليه السكينة امنية اى حالة
 للنفس تطمئن عندها القلوب
 لا تمنها مما تكرهه وقوله عليه
 الضمير عائذ على ابي بكر رضى الله
 عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في
 قول الاصبغ ثم قال البيضاوى

كالذهب والشهد الذى تصيهم كالنار التى يعرض اعيانها الذهب فان ذلك لا يزيد
 الذهب الاحسننا فكذلك الشدائد لاتزيد الانبياء الارفعة قال ومما وقع لابي بكر رضى
 الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار
 الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من الصحابة فيها امر اى كما تقدم وكانوا ثمانين وثلاثين
 رجلا اخرج ابا بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الظهور وراى
 الخروج الى المسجد فقال يا ابا بكر انا قليل فليرز به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومن معه من الصحابة الى المسجد وقام ابو بكر فى الناس خطيبا ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون
 على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر بوجههم ضربا شديدا ووطى ابا بكر بالارجل
 وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعدين مخصوصتين اى مطبقتين
 ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف انفه من وجهه فجاءت بنو قيس يتعمدون فاجلت
 المشركين عن ابي بكر وجماعته لوه فى نوب الى ان ادخل لوه منزله ولا يشكون فى موته اى ثم
 رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لقمقتان عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر
 وصار والده ابو عتابة وبنو قيس يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال
 ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار يكرر ذلك فقالت امه والله ما لى علم
 بصاحبك فقال اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اأخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت
 اسلمت رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهى تخفى اسلامها فاسأليم اعنه فخرجت اليها وقالت
 لها ان ابا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمد اولا
 ابا بكر ثم قالت له اتر يدى ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت ابا بكر
 رضى الله تعالى عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قومنا لوالها ذامنك لاهل
 فسق وانى لارجوا ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت له هذه املك تسمع قال فلاعين عليك منها اى انها لا تقشى سرك قالت سالم فقال
 ابن هو فقالت فى دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا واتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت امه فامهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به
 يتكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقعة شديدة وأكب عليه
 يقبله وأكب عليه المساون كذلك فقال باي وأى انت يارسول الله ما لى من بأس الامان
 الناس من وجهى وهذه اى بره بولدها فعسى الله ان ينقذها لى من النار فدعاها رسول

وهو الاظهر لانه كان يترجم الاعلى النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما
 وقوله لو ايد الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز دلتمزوها يعنى الملائكة اى ليعرسوه ويصرفوا وجوه المشركين
 عنه فانظر وتأمل بعين البصيرة فى امر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشفقته على الصديق رضى الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه

وسلم تحزن الصديق لكن لاعلى نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت خفة النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضی الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره ٣٩٥ حفظه الله بالصلاة والسلام فلما وقى

الرسول صلى الله عليه وسلم عماله ونفسه جوزى بوازرتهم في رسمه وقام مؤذن التشریف ينادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار وكنى للصديق بهذا شرفا واقد أحسن حسان رضی الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا اسمع فقال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبل وكان حب رسول الله قد علوا من الخلائق لم يعد له به بدلا

فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذ ثم قال صدقت يا حسان هو كذا قلت وعن أبي بكر رضی الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا اقرأ فلما بلغ اذ يقول صاحبها لا تحزن بكى ابو بكر رضی الله عنه وقال والله ان صاحبها وقال ابو الدرداء رضی الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشي يا ابا الدرداء تمشي امام من هو افضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما طالت

الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص العشرة أن هذه الواقعة حصلت لابي بكر لما أسلم وأخبر قريشا بالاسلام فلما تأمل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضی الله تعالى عنه من الاذية ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا ابو ماقال والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعهم القرآن جهرا فقال عبد الله ابن مسعود رضی الله تعالى عنه انما قالوا انخشي عليك منهم انما يريد جلاله عشرة ينعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقريش في أندية ثم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستقر فيها قائمته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعدا الله أهون علي منهل اليوم ولو شئتم لا تيتيتم عيئها غدا قالوا لا اقدمتم ما بكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تنفله جماعة عن عيئهم وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا نسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن ألقى خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلامه حزة رضی الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من أسلم ان ابا جهل صرير رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاى وقيل عند الحجون فاذا وشقه ونال منه ما يكرهه اى وقيل انه صب التراب على رأسه اى وقيل ألقى عليه فرتا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة له بعد الله بن جدعان في سكن لها سمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل الى نادى قريش اى محل جمعهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حزة ان أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اى من صيده وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فر على تلك المولاة فأخبرته الخبر اى فقالت لهما ابا عارة لورايت مالتى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم آفان من أبي الحكم بن هشام تعنى ابا جهل وجمده ههنا جالسا فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم اى وقيل الذى أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وألقى

الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضی الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل فقال ان الله يأمرك أن تستشير ابا بكر وعن أنس رضی الله عنه حب ابي بكر واجب على أمتي فلك بعضهم وتأمل قول موسى عليه السلام لبينى اسرائيل كلا ان معى ربى سيدين وقول نبينا صلى الله

عليه وسلم للصدق ان الله معنا فقد تم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر اشدة التعاقب به اولانه يستلذه بل كونه محبوبا للعباد اذ لا انفكك لاحد عن الاحتياج اليه اولتغظيه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود المعية له وحده ٣٩٦ ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي وثيبي

صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده الى الصديق رضى الله عنه ولهذالم يقل ان الله معي بل قال معناه لانه امتا الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سرا المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى ابي بكر رضى الله عنه والالم يثبت تحت اعباء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوية في قصة موسى عليه السلام ومعية الالوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من التريية وهي الثقة والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فهو بالانظ الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكنته صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضى الله عنه في الغار ثلاث ليال وكان بيت عندهما في الغار عبد الله بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه وما هو غلام شاب ثقف اى فطن حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما بسجرا الى مكة فيصبح مع قريش بكات بمكة

عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه وعلى القاء القرث عليه اقتصر أبو حبان في النهرة فقال لها حزة أنت رأيت هذا الذى تقوين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حزة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه فقالت احدهما مالو علم ماذا صنع أبو جهل بابن أخيه اقتصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ماذا قالت أبو جهل فعل بعمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولاتين فاحتمل حزة الغضب ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالسا في القوم فأقبل فحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فشجبه شجرة منكزة ثم قال أنشقه فانما على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اى وفي لفظ ان حزة لما قام على رأس أبي جهل بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سقه عقوانا وسب آل هنتا وخالف اباها فقال ومن أسقه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم اى من عشيرة أبي جهل الى حزة لينصروا ابا جهل فقالوا ما نزال الا قد صبأت فقال حزة وما يعنى وقد استبان لي منه انأ أشهد انه رسول الله وان الذى يتوله حق والله لا أنزع فامنه ونى ان كنتم صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا ابا عمارة اى ويكنى أيضا بابي يعلى اسم ولده أيضا فانى والله لقد أسمع ابن أخيه شيئا يقبحا وتم حزة على اسلامه اى استقر اى بعد ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وتركت دين آباتك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشد افا جعل تصديقه في قبلى والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات بليدة ثم لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان حتى أصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انى قد وقعت فى أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلى على ما لا أدري ارشده هو أم غي شدي فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالتقى الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال أشهد انك صادق فأظهر يا ابن أخى دينك ○ وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سبب النزول قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس بهى حزة كن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها بهى ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حزة سرورا كبيرا لانه كان أعز فى قريش وأشدهم شكية اى أعظمهم فى عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا يتولون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين

لشدته رجوعه بغاس فلا يسمع بأمر يكاد ان به اى يطلب اهما فيه المكروه الاحفظه حتى يأتيه ما به حين يحفظ لا الظلام وكان عامر بن فهيرة رضى الله عنه مولى ابي بكر رضى الله عنه يرمى غفلا بى بكر رضى الله عنه فكان يروح عليهما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيجلبان ويشربان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يظن له أحد يفعل

ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث وكان عامه رضى الله عنه - أميناً وموثقاً حسن الاسلام وكان ممن يهدب في الله فاشترى ابو بكر رضى الله عنه وأعتقه واستشهد بدينه معونة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات ان أسماء رضى الله عنها كانت تأتيها من مكة اذا أمست بما يصلحها من الطعام واستأجر رسول الله صلى ٣٩٧ الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه قبل خروجهما من مكة بحمد الله

ابن اريطة دابلا وهو على دين كفار قريش فسبغوه الله لهما ليقتضى الله أمره ولم يعرفه اسلام قد فعل الله بهما رحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يهيريم - ما وانطلق معهما عامر ابن فهيرة يخدمهما ويهينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فأخذهم طريق الساحل وفي رواية فأجازهم ما أسفل مكة ثم مضى بهم حتى جاء بهما الساحل أسفل من سفان ثم اجازهما حتى عارض الطريق وصاد أبو بكر رضى الله عنه اذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك يقول هاديم ديني الطريق وكان أبو بكر رضى الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معروفا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقيهما يعرف أبا بكر رضى الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله

لاجوارلهم اى لانصرأهم فان كل قبيلة غدت على من أسلم منها تعذبه وتفنته عن دينه **○** بالجس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اى حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذى به وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بأن رجلاً أسلم ولشرف ومنعة جاء اليه ووجهه وقال له اية ما رأيتك وليضعن شرفك وان كان تاجر اقال والله اتكس دن تجارتك ويملك مالك وان كان ضعيفاً أغرى به **○** حتى ان منهم من قتن عن دينه ورجع الى الشرك كالطرب بن ربيعة بن الأسود وأبى قيس ابن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خاف والعاص بن منبه بن الخجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن قتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بل رضى الله تعالى عنه وكان عامر كالأمية بن خلف فعن بعضهم ان بلالا كان يجهر فى عنقه حبل يدفع الى الصبيان يلعبون به ويدطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحداً أحداً بالرفع والتنوين او بغيرة تنوين اى الله أحداً أو يأحدها إشارة لعدم الاشارة وقد أثر الجبل فى عنقه وعن ابن ابي عمير ان أمية بن خلف كان يخرج بلالا اذا حجت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره فى الرضا اى الرمل اذا اشتدت حرارته لوضع عليه قطعة لحم لتضجبت ثم يأمر بالهضرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بعمد وتعد اللات والعزى فيقول أحداً أحداً انا لا أشرك بالله شيئاً انا كافر بالللات والعزى اى وقيل كان بلال مولداً من مولى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما بعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمر بهم فأخرجوا من مكة اى خوف اسلامهم فأخرجوا بالافاقه كان يرضى عنه فأسلم بلال وكتب اسلامه فسلم بلال يوماً على الاصنام التى حول الكعبة ويقال انه صار يصدق عليهم او يقول حاب وخسر من عبد كن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له أصبوت قال ومثلى يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فأعطاهم مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكثهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اى ويجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكة لامية بن خلف فلا يخافه ما تقدم من ان أمية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتى من ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يهدب فقال سيحبيك أحداً أحداً وقيل مر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول أحداً أحداً فقال نعم أحداً أحداً والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله انى قتلتوه على هذا لا تتخذنه حناناً اى لا تتخذن قبره منسكاً ومسترحاً لانه من أهل الجنة

عنه فيجيبه بقوله هاديم ديني السبيل ولا يتكلم بكلام الا يورى فى كلامه ويورى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر رضى الله عنه أله الناس اى اشغل الناس عنى اى تكفل عنى بالجواب لمن يسأل عنى فانه لا ينبغى لى ان يكذب اى ولو صورة كالتورية فكان أبو بكر رضى الله عنه يجيبهم بنحو ما تقدم وفى الصحيحين أنهم مرروا بهضرة فنام النبي صلى الله عليه وسلم فى لهاظ

وروى ابو بكر رضى الله عنه رابعاً معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر رضى الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاها ثم ارتحلوا ثم رابعا يدعى أم معبد عاتكة بنت خالد الخزازية وهى معدودة من الصحابة رضى الله عن الانه أسلمت بعد ذلك وكانت امرأة برزة عفيفة جليلة جادة قوية ٣٩٨ تحببى بفناء القبسة ثم نسق وتطم من يربها وكان القوم مرملين

مستئين اى مقطعين فطلبوا منها ابنا اولجا أو عمرا يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى المشاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد اى الهزال عن القسم فسأها صلى الله عليه وسلم هل يها من لبن فقالت هى أجهل من ذلك تريد انما الضعفا وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن فقال انا ذنبت لى ان احلبها فقالت نعم بأبى أنت وأمى ان رأيت يها حابا اى لبنا فى الضرع فاحلبها فدعا بالمشاة فاعتقلها اى وضع رجلها بين ساقيه وفتحها ليحلبها ومسخ ضرعها وسمى الله تعالى فقاحت ودرت ودعا باناء يبنى له باناء يربض الرهط اى يشبع الجماعة حتى يربضوا فحلب فيه يجباى حلبا قويا وسقى ام معبد ثم سقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم شربا ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوها حلالا بعد نهل اى ثانيا بعد الاول ثم حلب ثالثا وتركه عندها وفى رواية قال لها ارفى هذا لى

وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة ادرك البعثة التى هى الرسالة وتقدم ما فيه فكان بلال بقوله احداً حد يزوج امرأة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضروهم مع امرأته تقول واحزنه صار يقول واظرباه غدا أتى الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يزوج امرأة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو فى خيبر اى صاروا يقولون غدا أتى الاحبة محمدا وحزبه ومربه ابو بكر رضى الله تعالى عنه يوم ما وهو ملقى على ظهره فى الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقى الله تعالى فى هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفندته فأنقذه مما ترى قال ابو بكر عندى غلام أسود أجده منه واقرى اى على دينك أعطيكه قال قبيل قال هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالاً فاعتقه وفى تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب باغنى ان أمية بن خلف قال لى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى بلال حين قال أتبعه فانه قال نعم أبعه بقسطاس يعنى عبد الاى بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وثمان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفى الامتاع لما ساءم ابو بكر أمية بن خلف فى بلال قال أمية لاصحابه لا يعين أبى بكر لعبة ما لعبها احدا ثم نضاحك وقال له أعطنى عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قضا حك وقال لا والله حتى تعطينى معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطينى ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدنى معه مائتى دينار فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انت رجل لا تسخى من الكذب قال لا والله واللات والعزى انى أعطيتنى لافغان فقال هى لك فأخذ هذا كلامه وقبل اشتراه بتسع وقيل بخمسة اواق اى ذهبيا اى وقيل ببردة وعشرة اواق من فضة وفى رواية بربط من ذهب ويروى ان سيده قال لى بكر لو أبيت الأوقية اى لو قلت لا اشتره الا بأوقية لبعنا كذا فقال لو طلبت مائة أوقية لاخذته بهم اولما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلال لى كان له عنده فيكانه بها أنزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة قال أتى ابو بكر رضى الله تعالى عنه والاشقى أمية بن خلف قال الامام فخر الدين أجمع المفسرون هنا على ان المراد بالأتى ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا

معبد اذا جالك ثم ركبوا وذهبوا وفى بعض الروايات انها لما شاهدت هذه المعجزة تسلفت من جيرانها شاة الوصف أخرى وذهبها اكرامه صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملائت سفرتهم منها ربي أكثر لهما عند أم معبد وبقيت الشاة التى من ضرعها الى زمن عمر رضى الله عنه ثم بعد ارتحالهم جاء

زوجها أبو عبد الله أكرم بن أبي الجون الخزاعي رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته أقبل يسوق غنما فافلما رأى اللبن يحب وقال ما هذا يا مبعدي إنك هذا ولا حول بالبيت فقالت أنه من مبارك من حاله كذا وكذا أي رأى العادة ودعا لها وحكت له ٣٩٩ القصة فقال صفه يا مبعدي

فقات رأيت رجلا ظاهرا الوضوء ملبح الوجه حسن الخلق لم تعبته نجاسة ولم ترزبه صفة والمراد أنه وسيم قسيم أي كامل الحسن في عينه دعج وفي أشقاره وطف أي طول أحورا كحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطح أي طول وفي لحته كثانة إذا صحت فعليه الوفاة واذاتكم سما وعلاه الهاء كأن منطقته خرزات نظمن طوال يتحدرن حلوا المنطق لا تزرو ولا هذرا جهرا للناس اذاتكم واجملهم من بعدوا حلاهم واحسنهم من قريب ربعة لان شرفه من طول ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظر واحسنهم قد دراهم رفقاه يحفون به أي يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا لامره محفود أي محفود محشود أي عنده قوم لا عباس ولا مقنذاي ليس كثير اللوم فقال أبو عبد الله هذا والله صاحب قریش لورايت لا تبعته وفي رواية واقدهممت ان احصيه ولا فعل ان وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قریش

الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعم عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أي نعمة دينوية لانها التي يجازيها بما يجزى لابي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة دينوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازيها قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا فتمت من حمل الآية على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق لان الله تعالى يقول ان أكرمكم عند الله أتقاكم والاكرم هو الأفضل وبين ذلك الفخر الرازي بأن الامة مجمعة على ان أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما أبو بكر واما علي ولا يمكن حمل الآية على علي لما تقدم فتعين حملها على أبي بكر وذكر بعض أهل المعاني أي المبين المعاني القرآن كالزجاج والقراء والاعفوش أن المراد بالاشقي والاشقي الشقي والتقي فأوقع أفعل التفضيل موضع فعل فهو عام في أمية بن خلف وأبي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي يجمل واستغنى المراد به أبو سفيان لانه كان عاتب أبا بكر في انعامه واعتمائه وقال له أضع مالك والله لا تصيبه أبدا وقبل المراد به أمية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر اشترى بلالا قال له الشريك يا أبا بكر قد أعتقه يا رسول الله أي لان بلالا قال لابي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فأمسكتني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني لله فأعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقال لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فانطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى أبي بكر أي ما كلفه فأعتقه فليتمامل الجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى أبو بكر رضي الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعدب في الله منهم حمامة أم بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعدب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تيم من ذوى قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم أبو فوف كنية كان عبد الصقوان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فزبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد أخذ أمية أبو صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرضاء فوضع على بطنه خضرة فخرج لسانه وأخو أمية يقول له زده عذابا حتى يأتي محمدا فيخلصه بسحره فاشتراه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم امرأة وهي زينة بنى فنون مشددة مكسو وتين ثمانية فحتمت ساكنة وهي في اللغة الحصة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عمت قال لها يوما أبو جهل ان اللات والعزى فهلا بك ماترتين فقالت له كلا والله لا تمك

تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا امة بعد فساؤها عنده صلى الله عليه وسلم وصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد صادفني طالب الخائل فقالوا ذلك الذي زريده ثم اسلمت رضي الله عنها وهاجرت قال السيد السهودي في الوفاء هاجرت هي وزوجها واسما في خلاصة الوفاء فخرج أبو عبد الله في اثرهم ليسم فيقال انه ادركهم يظن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح

السنة للبعوث هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيس واستشهد يوم الفتح وكان اهله ابورخون يوم نزول الرجل المبارك
 روى ابن اسحق عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه - انها قالت لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من
 قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت ٤٠٠ اليهم فقال ابن ابوك يا بنات ابي بكر فقات والله لا ادري ابن ابي فرجع

ابو جهل يده وكان فاحشا شبيها
 فطلم خدى لطمة واحدة خرج
 منها قرطى ثم انصرفوا فقات ولما
 لم يندراين توجه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اتى رجل بعد ثلاث
 ليال وفي رواية خمس ليال يغنى
 بأسفل مكة يسمعون صوته ولا يرونه
 قيل انه من الجن وقيل سمعوا
 هاتفا على ابي قبيس وهو ينشد
 هذه الايات
 جزى الله رب الناس خيز جزائه
 رفيقين - حلاخيتى أم معد
 هما نزلنا بالبر ثم تحلا
 فأفلم من أمسى رفيق محمد
 فيالقى ما زوى الله عنكم
 به من فعال لا تجارى وسودد
 ليهن بنى كعب مكان فتاتهم
 ومقعدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتم وانائمها
 فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فقبلت
 له بصريح حضرة الشاة مزبد
 فقادرها رهنالديم الحالب
 يرددها في مصدر ثم مورد
 قالت أسماء رضى الله عنها فلما
 سمعنا قوله عرفنا حيث توجه
 صلى الله عليه وسلم ورحم الله
 ابو بصيرى حيث يقول

اللات والعزى نفعها ولا ضرا - هذا امر من السماء وربى قادر على ان يرد على بصري
 فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقات قريش ان هذا من بحر محمد
 صلى الله عليه وسلم فاشتراها أبو بكر رضى الله تعالى عنه وأعتقها اى وكذا ابنتها وفي
 السيرة الشامية أم عيسى بالنون أو الباء الموحدة فمناة تحتية فسين مهملة أمه ابني زهرة
 كان الاسود بن عبد يغوث يعذب اولم يصفها بأنم ابنت زينة فاشتراها ابو بكر رضى الله
 تعالى عنه وأعتقها وكذا التمدية وابنتها وكات اللوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها
 الطيفة وكذا أخت عامر بن فهيرة أو أمه كانت اعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم
 فقد جاء أن ابا بكر رضى الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو
 يعذب جارية أسلمت استمر يضربها حتى مل قبل أن يسلم ثم قال لها اني اعذر اليك فاني لم
 أترك حتى مايت فقالت له كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه وأعتقها وفي
 السيرة الشامية وصفها بأنم اجارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها المينة فجعله هؤلاء
 تسعة وعمن فتن عن دينه فثبت عليه خباب بن الارت بالثمناة فوق فأنه سبي في الجاهلية
 فاشترته أم انمار اوى وكان قبيناى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يألفه ويأتمه فلما أسلم
 وأخبرت بذلك مولانا صارت تأخذ الحديد وقد أحتم بالنار فتضعها على رأسه فشك ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبايا فاشتك مولانا رأسها فكانت
 تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوى فكان خباب يأخذ الحديد وقد أحتمها في كوى
 رأسها وفي البخارى عن خباب قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منمود
 برده في ظل الكعبة ولقد اقيةت ابيه في معاصر المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت
 يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فدعده صلى الله عليه وسلم محجرا وجهه فقال انه كان من
 قبلكم امشط أحدهم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يبصره ذلك عن
 دينه ويوضع المنشار على فرق رأس أحدهم فيشق ما يبصره عن ذلك عن دينه وليظهرن
 الله تعالى - هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعها الى حضرموت لا يخاف الا الله
 والذئب على غنمه قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتنى
 يوما وقد أوقدوا نار او وضعوها على ظهري فما أطفأها الا ودك ظهري اى دهنه وعمن
 فتن عن دينه فثبت عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن
 الجوزى كان صلى الله عليه وسلم يربيه وهو يعذب بالنار فيمريده على رأسه ويقول يا نار
 كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن

وتغنت بدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء ولما بلغت آيات الها تم أهل المدينة من ظهوره
 الانصار رضى الله عنهم قال - سان رضى الله عنه بعد اسلامه مجيب الايات
 لقد خاب قوم زال عنهم فيهم * وقدس من يسرى اليه ويفتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور محمد

هداهم به بعد الضلالة تربيم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عى وهداقتهم بدون بهتد
 وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديةها في اليوم أو في ضحى غد ٤٠١ ايمن أيا بكر سعادة جده * بصحبه من يسعد الله يسعد

ظهره فاذا هو قد برص اى صار اثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل
 دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن أم هانئ رضى الله تعالى
 عنها ان عمار بن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وصحبة أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا
 يعذبون في الله تعالى فخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
 فان موعدكم الجنة اى وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فبات
 ياسر في العذاب واعطيت صحبة لآي جهل اى اعطاها له عمه أبو حذيفة بن المغيرة فانها
 كانت مولاته ففطمها في قلبها فماتت اى بعد ان قال لها ان آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم
 الا لئلا عشتيه بل ما له ثم طمها بالحرية في قلبها حتى قتلتها فهى أول شهيدة في الاسلام انتهى
 اى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعاً من حديد في
 اليوم الصائف فنزل قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
 وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل
 عمار بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضر همام أبوهم ومؤمنان الا هو اى من
 المهاجرين فلا يثاني ان بشر بن البراء بن معرور الانصارى حصر بدرا وأبوهم مؤمنان (ومما
 أودى به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه) ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 قالت لما ابتلى المسلمون بأذى المشركين اى وحصر وابتلى هاشم والمطلب في شعب أبي
 طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهى الهجرة الثانية خرج
 أبو بكر رضى الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد
 بالغين المهجة موضع باقاصى هجر وقيل موضع ورامكة بمخمة أميال اى وفي رواية حتى
 اذا سار يوما او يومين اقبله ابن الدغنة بنفخ الدال وكسر الغين المهجة وتخفيف النون
 وهو سيد القارة اى وهو اسم الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في
 قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة أكمة سودا نزلوا عندها
 فسماها قال له أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أخرجني قومي فأريد ان أسجد في الارض
 فأعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم
 وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق وانالك جار فارجع فأعبد ربك
 يلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان أبا بكر
 لا يخرج مثله أن يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري

(ثم بعد رواحهم من عند أم هانئ)
 تعرض له - ما سراقته بن مالك بن
 جعشم المدلبى رضى الله عنه
 فانه أسلم بالجرانة عنده منصرفه
 صل الله عليه وسلم من غزوة
 حنين والطائف والمدلبى نسبة
 الى مدلب بن مرة بن عبد مناة بن
 كنانة فهو كنانى حمازى * وسبب
 تعرضه له - ما رواه البخارى
 عنه قال جاء ناسل كفار قريش
 يجملون في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه
 دية اى في كل واحد منهم ما لمن
 قتله أو أسر فبعيننا أنا جالس في
 مجالس قومي بنى مدلب اذا قبل
 رجل منهم - حتى قام علينا ونحن
 جالس - فقال ياسر اقة انى قد
 رأيت آنفا أسودة بالسواحل
 أراها محمد وأصحابه قال سراقته
 فعرفت انهم هم فقلت له انهم
 ليسوا هم وليكنك رأيت فلانا
 وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت
 ساعة ثم فت فدخلت فأصرت
 جاريتى أن تخبر رج بقريش من
 وراء أكمة فتصدم اعلى وأخذت
 ربحى فخرجت به من ظهر البيت
 (قال أبو بكر رضى الله عنه) تبعنا
 سراقته ونحن في جال من الارض

٥١ حل ل فقلت يا رسول الله هذا الهلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا يلتفت وأبو بكر رضى الله عنه يكثر الالتفات قال فلما دنا منا و كان بيننا وبينه رحمان او ثلاثة قلت هذا الطاب قد لحقنا
 ويكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يكيتك قلت أبا والله ما على نفسى أبى وليكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفناها بما

شدت وفار واية اللهم اصبره فساخت قوائم نفسه حتى بلغت الركبتين في رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط
عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبا ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فساخت يدا فرسه الى
الركبتين فسقط عنها ثم خالصها واستقسم ٤٠٢ بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان قال وكنتم أروا أن اردت

فأخذ المائة الناقة (وروي) في
بعض التفاسير انه عاهد الله
سبع مرات ثم سبكت العهد
وكلياً سبكت العهد فغوص قوائم
فرسه في الارض وهو جاء في رواية
أن سراقاً لما نادى من النبي صلى
الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد
من يمنعك في اليوم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار
الواحد القهار ونزل جبريل
عليه السلام وقال يا محمد ان الله
عز وجل يقول جعلت الارض
مطية لك فأمرها عاشت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أرض خذيه فأخذت الارض
أرجل جواده الى الركب
فساق سراقاً فرسه فلم يترك
فقال يا محمد بالامان لو أنجيتني
لا كون لك لاعدك فقال
يا أرض أطلقيه فاطلقت جواده
فلما أيس ورأى تلك المهجزة قال
أنا سراقاً انظروني اكلكم فوالله
لا يايتكم مني شيء فكرهونه وأنا
أعلم ان قد دعوت على فادعوا لي
وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا
من دعائك فادع الله أن ينجي في
عما أنا فيه ولكم أن اردت الناس
عنكم ولا اضركم كما وفي رواية لابن

الضعيف ويهين على نواب الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى
لم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة صرأيا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها ويقرأ ما شاء
ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فاقال ابن الدغنة ذلك
لابي بكر رضى الله تعالى عنه فذكث أبو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في
غير داره ثم اتقى مسجداً بقضاء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلاً يبكاء لا يملك
عنيه اذ قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدجن عليه فأفزع ذلك كثيراً من أشرف قريش
اى من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا جرنأيا بأكبر بجوارك على أن
يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بقضاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة وانا قد
خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل
وان رأى أن يعان بذلك فأسأله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك اى نزيل
خفارتك اى تتعض جوارك وتبطل عهدك فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي
قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن تسمع
العرب اني أخفرت اى أزيلت خفارتى في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني أرد عليك
جوارك وأرضى بجوار الله تعالى قال ولم ارد جوار ابن الدغنة اقيه بعض سفهاء قريش
وهو عابر الى الكعبة فحشى على رأسه تراباً فغلبه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له
أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألا ترى ما صنع هذا السقيم فقال له أنت فعلت بنفسك فصار
أبو بكر يقول رب ما أحلك قال ذلك ثلاثاً انتهى اى وفي كلام بعضهم وينبئ لك أن
تأمل فيما وصف به ابن الدغنة أبابكر ~~ك~~ بين أشرف قريش بتلك الاوصاف الجليلة
المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون
به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اى اعتراف بأن أبابكر
كان مشهوراً بينهم بتلك الاوصاف نهرتامة بحيث لا يمكن أحداً أن ينزاع فيها ولا أن
يجحد شيئاً منها والابادروا الى جدها بكل طريق أمكنهم لما تحلوا به من قبج العداوة له
بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له
(ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كتن فيه
كتن عليه البقي والنسك والمكر

باب عرض قريش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغيرها
ليكف عنهم لما رأوا المسابرين يزيدون ويكثرون وسواهم له أشياء من خوارق العادات

عباس وأنا لكم نافع غير ضار ولا أدري اهل الحى يعنى قومه فزعوا الر كوبي وأنا جاع وراذهم عنكم قال معينات
فوقفالى ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله يجيبه مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جشتم ما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان
سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فأخبرتكم ما خبر ما يريد الناس بهم من الحرص على الظفر بهم ما وبذل المال لمن

يصله او في رواية ابن عباس رضي الله عنهما او ما عهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال وعرضت
عليه الزاد والمتاع فلم يرزاني اي لم يتصافى معي شيئا وفي رواية قال هذه كتابي فخذتم اسمها فانك تعرض علي ابلي وغني بكان
كذا وكذا فخذتم احاجتك فقال لاحاجة لنا في ابلك ودعاه وفي رواية عرضت ٤٠٣ عليه ما الزاد والمتاع فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ياسراقة
اذالم ترغب في دين الاسلام فاني
لا ارجب في ابلك ومواسيك وفي
رواية ولم يسالني شيئا الا ان قال
أخف عنا قال فسألته ان يكتب
لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة
بكتبة في رقعة من اديم وفي
رواية قال سراقة اني لاعلم ان
سيظهر أمرك في العالم وتلك
رقاب الناس فعاهدني ان اذا
أتيتك يوم ملكت تكبرني فأمر
عامر بن فهيرة فكتب له وفي
رواية لانس رضي الله عنه فقال
يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف
مكانك لا تتركن أحدنا يلحق بنا
فكان أول النهار جاهدا على نبي
الله وآخر النهار مسلحة له اي
حارسه بسلاحه وفي رواية أنه
قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم
نظري بالطريق وبالآثر وقد
استبرأت ابيكم فلم أر شيئا فرجعوا
وجاءني الحديث من تمام القصة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لسراقة كيف بك اذا ليست
سوارى كسرى وفي رواية اذا
تودت بسوارى كسرى قال
كسرى بن هرمز قال نعم فحب
من ذلك فلما أتيتهم ما في خلافة

معينات وغيره عينات وبه تمم الى اخبارهم ورواياتهم عن صفوة النبي صلى الله
عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستزين به صلى الله عليه وسلم ومن
حديثهم حديث الاوثان ومن قصد آذيتهم صلى الله عليه وسلم فرد خائباً *

حدث محمد بن كعب القرظي قال - حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال
يوما وهو جالس في نادي قريش أي مذهبهم - والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد
وحده يامعشر قريش ألا أقوم لخدمتي صلى الله عليه وسلم لم وأكله وأعرض عليه أمور الله
يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا يا أبا الوليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان
نقرا من قريش اجتمعوا في أخرى اشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا
الى محمد حتى نمدروا فيه فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلبأت هذا
الرجل الذي فرق جاعتنا وشقت أمرنا وعاب ديننا فكلمه وامنظر ما ذيريد فقالوا لا نعلم
أحدنا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جاس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن أخي انك من احدث قد علمت من السطة في العشييرة والمكان في النسب اي من الوسط
اي انما راحسبنا ونسبنا وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جاعتهم وسفقت به
احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد به ضمهم انه قال
له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطلب اي فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء
خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبثت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسمع اقولك
ان قد أنفختنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحرا وأن في قريش كاهنا ما تريد الا
أن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى نقتلنا انتهى فسمع مني أعرض عليك أمورنا فنظر
فيها العلات فقبل منها بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال
يا ابن أخي ان كنت اغتارت يد بما جئت به من هذا الامر ما لاجعنا من أموالنا حتى تسكون
أكثرنا ما لا وان كنت تريد شرفا سودناك عيننا حتى لانقطع أمرادونك وان كنت تريد
ملكنا ما كلك علينا اي فيصير لك الامر والنهي فهو أخص مما قبله وان كان هذا الذي
يأتيك رؤيا من الجن تراه لانه تطيع رده عن نفسك طاب لنا لا الطيب وبن لنا فيه أموالنا
حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى حتى اذا فرغ عتبة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فسمع مني قال
افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم - تم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فمات آياته قرآنا

عمر رضي الله عنه وبناجه ومنطقته وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لسراقة من أبي بكر رضي الله
عنه فدعا سراقة فألبسه السوارين تحية قاله هذه المعجزة وانظروا لها وقال ارفع يديك وقال الله اكبر الحمد لله الذي سلط ما
كسرى بن هرمز واليه ما سراقة بن مالكنا عرايا من بني مدلب ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين وعما جى به

له مرضى الله عنه مما غفاه المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظر ما بالو لو والجواهر الملوثة على الوان
زهر الريح كان يبسطه في ايوانه ويشرب عليه اذا عدت الزهور فقطع عمر رضى الله عنه البساط وقصه على المسلمين فأصاب
عليه رضى الله عنه قطعة باعها بخرمسين الف ٤٠٤ دينار وفي القصة أيضاً انه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كتابه

قال سراقه فلم أذكر شيئاً مما كان
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حنين خرجت للقائه
ومضى الكتاب فلقبته بالسراقة
حتى دنوت منه فرفعت يدي
بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا
كتابك قال يوم وفاء وبرأته
فدنوت منه واسأت وفي رواية
عن سراقه رضى الله عنه بلغني
انه يريد انه سيبعث خالد بن الوليد
رضى الله عنه الى قومي فأتيته
فقلت أجب ان توادع قومي فان
أسلم قومك أسلموا والامنت منهم
فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد
فقال اذهب معه فافعل ما يريد
فصالحهم خالد على ان لا يعينوا
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان أسأت قريش أسلوا
معهم فأئزله الله تعالى الا الذين
يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق الاية فكان من وصل
اليهم كان معهم على عهدهم قال
ابن اسحق ولما بلغ أبا جهل ما نفي
سراقه لأمه في تركهم وفي رواية
ان سراقه لما رجع الى مكة اجتمع
عليه الناس فأنكر انه رأى محمداً
صلى الله عليه وسلم فلزال به أبو
جهل حتى اعترف فأخبرهم

عرب القوم يعلمون بشرا ونذيراً فأعرضوا أكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها فقرأها عليه وقد أنصت عتبة لها وألقى يديه خلف ظهره معتداً عليها
يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل
أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم ونأشده
الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
ما سمعت فأنت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف انك جاءكم أبو
الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما رواه يا أبا الوليد قال ورواني
اني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ثمانية عشر
قريش أطيعوني فاجدهم لوجهي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن
لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصببه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب
فذلكه ما ليكم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا اسحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال
هـ اذا رأي فيه فاصنعوا ما بدمكم قال وفي رواية أن عتبة لما قام من عند النبي صلى الله
عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال أبو جهل والله ثمانية عشر قريش ما نرى عتبة الا قد
صبا الى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فأتوه فقال أبو جهل
والله يا عتبة ما جئناك الا أنك قد صبوت الى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبك أمره فقص
عليهم القصة فقال والله الذي نصيها بنبي يعق الكعبة ما فهمت شيئاً مما قال غير أنه أنذركم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن
محمد صلى الله عليه وسلم اذا قال شيئاً لم يكذب نخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
ويك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
الى آخر ما تقدم فقالوا والله اسحرك يا أبا الوليد قال هـ اذا رأي فيكم فاصنعوا ما بدمكم
انتهى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قريشاً اى اثرا منهم وشيخهم منهم
الاسود بن زمعة والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحرث وأبو جهل وفي النبوع أقي الوليد بن
المغيرة في أربعين رجلاً من الملاي من السادات منزل أبي طالب وسألوه ان يحضروهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره باشكاتهم ما يشكون منه اى ان يزيل شكواهم
منه ويجيبهم الى أمر فيه الالفه والاصلاح فأخضروهم وقال يا ابن أخي هؤلاء الملاي من
قومك فاشكهم وتألفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه أحلامهم واحلام

بالقصة فلامه أبو جهل في تركهم فأنشده سراقه أبا حكم واللات لو كنت شاهداً • لامر جوادى اذ نسخ قوائمه آياتهم
علمت ولم تشكك بأن محمداً • رسول ببهان فن ذابوا ومه عليك بكف القوم عنه فأننى • أرى أمره يوم استبدد ومعالاه
والى قصة سراقه أشار بعضهم بقوله غرت سراقه اطماع فساخ به • جواده فأننى للصلم مطلباً وقال صاحب الهمزية

فاقتنى ائمه سراقة فاستم * وتنه في الارض صافن جرداه ثم ناداه بعد ما سميت الحسب وقد نبذ الخريزق النداء
 (واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك بعد يدري غمما فاستسقاءه أبو بكر رضي الله عنه لابن فقال ما عندى شاة تحب غيران
 ههنا عنا فاجلت عام أول وما بقى له البن فقال ادعهم افقوا عاب اقامة قلهما صلى الله ٤٠٥ عليه وسلم وصمغ ضرعهما وودعا

حتى أنزلت وجاء أبو بكر رضي
 الله عنه بمجن وهو الترس فحلب
 صلى الله عليه وسلم فسقى أبابكر
 رضى الله عنه ثم حلب فسقى
 الراعى ثم حلب فشرب فقال
 الراعى بالله من أنت فوالله ما رأيت
 ذلك قال أتركك تكتم على
 حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد
 رسول الله قال أنت الذي تزعم
 قريش انه صابى قال انهم
 ليقولون ذلك قال اشهد انك نبي
 وان ما جئت به حق وانه لا يفعل
 ما فعلت الانبي وأنا متبعك قال
 انك ان تستطيع ذلك يومك فاذا
 بانك انى قد ظهرت فأتناهم وبما
 وقع لهم في الطريق انه صلى الله
 عليه وسلم اتى الزبير في ركب من
 المسابن كانوا تجارا قافلين فكسا
 الزبير رضى الله عنه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا
 وكذا اتى طلحة بن عبيد الله رضى
 الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
 وأب بكر رضى الله عنه فكساهما
 (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن
 الحبيب رضى الله عنه قال لما
 جعلت قريش مائة من الابل ان
 يرد النبي صلى الله عليه وسلم جلتي
 الطمع فركبت في سبعين من بني

آبائهم وعيب آهتهم الحديث أى قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لك كلامك فأنا والله لانعلم
 رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شقت الابه وعيبت الدين
 وسببت الالهة وسفقت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح الا أتته فيما بيننا
 وبينك فان كنت انما جئت به - هذا الحديث تطالب به ما لا جرم لك من أموالنا حتى
 تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطالب الشرف فبينا فنحن نسودك ونشرفك علينا
 وان كان هذا الذي يأتيك تابعنا من الجن قد غلب عليك بذلنا أموالنا في طلبك وفي رواية
 انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم مسرعاهم ما في هدايتهم حتى جلس
 اليهم وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بها
 بتمتكم به اطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم
 رسولا وانزل على كتابا وامرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي
 ونصحت لكم وان تقبلوا ما في ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على
 أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم * وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضى
 الله تعالى عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى أن يعطوه ما لا فيكون به أغنى
 رجل بمكة ويرزقوه ما اراد من النساء ويكف عن شتم آهتهم ولا يذكروا بسوءه فقد ذكر
 أن عتبة بن ربيعة قال له ان كان ان مابك الباه فاخترى نساء قريش فنزجك عشرة
 وقالوا له ارجع الى ديننا وابد آهتنا وارك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج
 اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له ان لم تفعل فاننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها
 صلاح قال وما هي قال تعبدوا آهتنا اللات والعزى سنة وعبدا الهك سنة ففشتك نحن
 وأنت في الامر فان كان الذي تعبده خيرا مما تعبد كنت أخذت منه بحظك وان كان
 الذي نعبد خيرا مما تعبد كما قد أخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتي من ربي
 فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد
 ولا أنا عابد ما عبدتم السورة * وعن جعفر الصادق أن المشركين قالوا له اعبد معنا
 آهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آهتنا شهر ان نعبد معك الهك سنة فنزلت
 اى لا أعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما أعبد عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهرا ولا أنتم
 عابدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير جعفر ورد على بعض الزنادقة حيث قالوا له
 طعننا في القران لو قال امرؤ القيس * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * وكرر ذلك
 أربع مرات في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القران قل يا أيها الكافرون السورة

سهم فلقبته صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضى الله عنه وقال
 بردأمرنا واصلح ثم قال من أنت قلت من أسلم قال سلنا ثم قال من قلت من في سهم قال خرج سهمك يا أبابكر فقال بريدة للنبي صلى
 الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة

وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله الذي أسلم بنوهم طاقعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فقل حسامته ثم شدها في ریح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ولما سمع المساون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة ٤٠٦ الى الحرة ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى يردهم حرا الظهيرة

وكان خروجهم ثلاثة أيام وهي المدة الزائدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها بالغار فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم واسرقتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من محالهم المرتفعة لاهر ينظر اليه فيصير رسول الله صلى الله عليه وسلم واجحابه مبيضين اي لابسين ثيابا بيضا وهي التي كساهم اياها الزبير وطلمة في الطريق فلما رآهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اي يرفههم ويظهرهم فلم يملك اليهودي ان قال يا علي صوتك يا معشر العرب وفي رواية يابني قبيصة وهم الانصار وأمههم تسمى قبيلة هذا جدكم اي حنظلكم الذي تنتظرونه وفي رواية لما دنوا من المدينة بعثوا رجلا من اهل البادية الهادي امامة اسعد بن زرارة وأصحابه من الانصار ولا مانع من الامرين فنار المساون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهر الحرة وهو مع أبي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا الهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية

وهي مثل ذلك وقوله لكم ديني نسخ باية القتال وبقوله تعالى افءير الله تأمروني أعبد ما هم الباطلون بل الله فاعبدوا وكن من الشاكرين ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل ما كرهتموه القرآن قالوا انت بقدر ان نزل الله تعالى ولو تقول علينا الآيات وقد يقال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشاف ما يوافق ذلك وهو لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك فبدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وذهب ذكر الآلهة وذهب عبادتهم انزل قوله تعالى قل ما يكون لي أن أبدله الآية قال وجلس اي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة اي وشيعة بن ربيعة وأممية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حسامنا ما جئت به فيقولون بلى والله وفي انظر هل ترون بما أقول بأسا فيقولون لا فيأبى عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو من أسلم مكة فديعوا النبي صلى الله عليه وسلم مشغلا بأولئك القوم وقد رأى منهم وانسته وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله هاني عما علمت الله وأكره عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فأعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى اي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الى قائد ابن أم مكتوم بأن يكفه عنه حتى يترغ من كلامه فكفه القائد فدفعه ابن أم مكتوم فقبس صلى الله عليه وسلم وأعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عيس وتولى أن جاءه الامي وما يدريك السورة اي والجي مع العمى ينشأ عن مزيد الرغبة ونجشم الكلفة والمشقة في الجي ومن كان هذا شأنه فحقه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بن عاتبي فيمسه ربي ويسطه رداه قال وجب هذا بسقط ماله القاضي أبي بكر بن العربي هنا انتهى أقول اهل الذي له هو ما ذكره قائد السمي بلى وهو ان ابن أم مكتوم لم يكن أسلم حينئذ والام يسمه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبدل على ذلك قوله لئن صلى الله عليه وسلم استدنى يا محمد ولم يقل استدنى يا رسول الله واهل في قوله تعالى له لئن لم يهتكى التريحي والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا الخرج عن سد التريحي والانتظار لتركى هذا كلامه وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل

فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الانصار فقالوا لرد كما آمنين مطاعين فعدل ذات اليمين حتى نزل بقباة ونطعمه في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه وسلم عند كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله عنه وتوفي

قبل غزوة بدر يسير وقيل أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كأنهم يبجج لغلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر رضى الله عنه نجت يا أبابكر ~~و~~ وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خبيثة لانه كان عزب بالأهل له هناك وكان منزله يسمى ٤٠٧ منزل العزاب وبهذا يجمع بين

قول من قال نزل على كاشوم ومن قال نزل على سعد بن خبيثة ونزل أبو بكر رضى الله عنه على حبيب ابن اساف وقيل خارجة بن زيد رضى الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر عليا رضى الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالابطح ينادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى اليه أماته فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فابتاع ركائب وقدم ومعه القواطم وأم أيمن وولدها أيمن وجماعة من ضعفاء المؤمنين ولما وصل نزل على كاشوم ابن الهدم اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضى الله عنه في طريقه يسير الليل ويكمن النهار حتى تفتطرت قدماء ولما وصل اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما تقدمه من الورم وتقل في يديه وأمرهما على قدميه فلم يشكهما به ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضى الله عنه مع وجود ما يركبه لانه يجوز أن يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم الاجر وسرى

وتطعمه فقيل اها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ عاتب الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله أعلم وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة وقعت اليه فأجاب عنها بأنما يباطله ان أباجهل قال يا محمد ان خرجت لنا طاروسا من صخرة في دارى آمنت بك فدعاربه عز وجل فصارت الصخرة تسمى كابين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاروس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك أبو جهل أعرض ولم يؤمن ~~و~~ وعما سأله صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على مارواه الشيطان أو معينة كفى رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسألتني ما يعلم منه انهم سأله صلى الله عليه وسلم اولاً بغير معينة ثم عينوها فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس أن قريش سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية أى وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون اى بنى منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يهوث والاسود بن المطلب وزمعة ابن الاسود والنضر بن الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين نصفا على أبي قبيس ونصفا على قبيعةمان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة أربعة عشر اى ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألو فانشق القمر نصفا على أبي قبيس ونصفا على قبيعةمان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه واعل القرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما ما بين ما جاء في رواية فانشق القمر نصفين نصفا على الصفا ونصفا على الرودة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب اى ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والافجزة أخرى لان القمر ليلة أربعة عشر يستمر جمع الليل وسألتني عن زين المعمرانه عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي أخذ بظاهرها بعضهم كالزبير العراني فقال انه انشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان أصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خيرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة وعند ذلك قال كفار قريش صهركم ابن أبي كبشة

السرو والى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضى الله عنه ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أعضاها من كل شئ ومهدت ذوات الخلد وعلى الاجاجير اى الاسطحة عند قدمه يعلن بقولهن طاع البدر علينا

الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقطنن بهن
 طلح البدر علينا • من ثنيات الوداع • وجب الشكر علينا • مادعا لله داعي أي المبعوث فينا • جئت بالامر المطاع
 (ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم) ٤٠٨ قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهروا ن كان

النبى صلى الله عليه وسلم أسن منه
 فطفق من جاء من الانصار من
 لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يحيى أبابكر رضي الله عنه فيعرف
 بالنبى صلى الله عليه وسلم حتى
 أصابت الشمس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي
 الله عنه حتى ظلل عليه بردائه
 فعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا
 يردان تظليل الغمام يعنى عن
 تظليل ابى بكر رضي الله عنه لان
 ذلك كان قبل البعثة ارضا
 لنبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينتل
 احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان
 خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء
 يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين
 والثلاثاء والاربعاء والخميس
 وقيل كان لبثه بضع عشرة ليلة
 واسس صلى الله عليه وسلم بقباء
 المسجد الذى اسس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو الذى نزلت فيه الآية وقيل
 انه مسجد المدينة وروى كل منهما
 في احاديث صحيحة ويجمع بعضهم
 بأن كل منهما يسمى المسجد الذى
 اسس على التقوى (وروى الطبراني)
 عن الشوس بنت النعمان رضي الله
 عنها قالت نظرت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس
 مسجد قباء فرأيت به ياخذ الحجر أو الصخرة حتى تتعبه فيأتى الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بأبي انت وامى منشقا

اي وهو أبو كبشة أحد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لان وهب بن عبيد مناف
 ابن زهرة جد أبي آمنه بكفى أبا كبشة أو هو من قبل مرضعته حليلة لان والدها
 اوجدها كان يكفى بذلك او كان له ابنت تسمى كبشة فكان زوجها الذى هو أبوه من
 الرضاة يكفى بتلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فقال
 حدثني حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساول وكان سيدا معظما احفروا له فوقه وا
 على باب مغلق ففحقوه فاذا سرى وعلية رجل وعلية حلل عدة وعند رأسه كتاب انا أبو شهر
 ذوانون ماوى المساكين ومستهفاد الغارمين أخذنى الموت غصبا وقد أعي الجبارة
 قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذوانون هذا هو سيف بن ذى يزن الجبى وقيل أبو
 كبشة جده صلى الله عليه وسلم لانه لان أبام جده عبدالمطلب كان يدعى أبا كبشة وكان
 يعبد النجم الذى يقال له الشعمرى وترك عبادة الاصنام مخافة لقريش فهم يشيرون
 بذلك الى أن له في مخالفته سلفا وقيل الذى عبد الشعمرى وترك عبادة الاصنام رجل
 من خزاعة فشيءه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام اى وما قد
 يؤيد هذا الاخير ما في الاقن حيت مثل هذه الآية للنوع المسمى بالتنكيت وهو أن
 يخص المتكلم شيئا من بين الاشياء بالذكر لانه لنعمة كقوله تعالى وأنه هورب الشعمرى
 خص الشعمرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب كل شئ لان العرب
 كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن أبى كبشة عبد الشعمرى ودعا خلقا الى عبادتها فأنزل الله
 تعالى وأنه هورب الشعمرى التى ادعت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ايس مؤنث
 كبش لان مؤنث الكبش ايس من افظه فقال رجل منهم ان محمدا ان كان هور القمراى
 بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من مصره أن يسحر الارض كلها اى جميع اهل الارض وفي
 رواية أن كان مصرنا ميسر تطبع أن يسحر الناس كلهم فاسألوا من ياتيكم من بلد آخر
 هل رأوا هذا فاسألواهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن اباجهل قال هذا هور
 فاسألوا اهل الاقاق وفي لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا
 وأخبروا اهل الاقاق وفي لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا
 منشقا فنه ذلك فالواهاذا سحر مستمر اى مطرد فهو اشارة الى ذلك والى ما قبله من
 الآيات وفي لفظ فالواهاذا سحر مستمر اى مطرد فنه اشارة الى ذلك والى ما قبله من
 القمروان يروا آية يعرضوا ويقولوا مصر مستقراى مطرد كما تقدم او محكم أو قوى
 شديد او ما ذاهب لا يبقى وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص برؤية القمر

مشقا
 ا كفيك فيقول لاحتى اسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما اراد بناءه قال يا اهل قباء اتقوا باحجار من الحربة فنه عند احجار
 فقط القبلة واخذ حجر افوضه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابابكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجرى ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه

الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجر افوضه الى جنب حجر عرق قال بعضهم كانه اشار الى ترتيب الخلافة ومنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد قبا يوم السبت ماشيا تارة ورا كبا أخرى فبصلى فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجد قبا صلى فيه ٤٠٩ كان له أجر عرفة ولما نزل قوله تعالى

فيه رجل يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور والذي أثنى الله عليكم بها فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اى بعد الاستبراء بالاجار وفي رواية تتبع الغائط الاجار الثلاثة ثم تتبع الاجار الماء فقال هو هذازاد في رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قبا سار الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واهبت الحبشة بمحاربا فرحوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين أراد الخروج من قبا يا رسول الله أخرجت مالا لنا أو تريد دارا خيرا من ديارنا قال انى أصرت بقريتنا كل القرى اى تغلبها وتقهرها والمراد ان أهلها

منشقا اهل مكة بل جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لاشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة فاخصت رؤيته عن اقتراح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ايله ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنبين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستقيضا فييد القطع عندهم يطلع على طرق الحديث (اقول) والى انشقاق القمر اشار صاحب الهمزية بقوله

شق عن صدره وشق له البدر * رومن شرط كل شرط جزاء

اى شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة اربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزى على ذلك بأعظم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار الى ذلك أيضا الامام السبكي في تائيدته بقوله

وبدر الياحى انشق نصفين عندما * ارادت قريش منك اظهار آية

اى فانهم اتقروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع اى فقد سألوه أولا آية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وأنا ابن تسع عشرة سنة سافرت مع ابي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما باغنا أوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فخرج أهل القافلة نحوها فسالناهم عن ذلك فقالوا هذ ضيعة الشيخ زين الدين المعمر قرأنا شجرة خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتها جمع عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأونا راجعوا بنا فرأينا زنبيلامعلقا في بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم وقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه يقول العمرست مرات فبلغ ستمائة سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان ينزلوا الشيخ لسمع كلامه وحديثه فقدم شيخ منهم فأنزل الزنبيل فاذا هو علوه بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالكفرخ فوضع فقه على أذنه وقال يا جده هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا ان تحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع

٥٢ حل ل يفصون القرى فبا كون أموال تلك القرى ويسبون ذرارهم فخلوا سبيلها يعنى ناقته صلى الله عليه وسلم ثم ادركته صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذى في بطن الوادى على عين السالك الى مسجد قبا ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكأواما توهى أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم خطيب بها وهى

أول خطبة خطبها إلى الإسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق ثمرة فله عمل
ومن لم يجد في كلمة طيبة قائم تجزي السنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته وفي رواية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤١٠ ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجهاً إلى المدينة وهو مردف

أبا بكر رضي الله عنه خلفه أكراما
له والافقد كانت له واحدة ولما
ركب صلى الله عليه وسلم أرضي
لناقتة زمامها وهي تنظر عينا
وشمالا وكلما مضى على دار من دور
الانصار يدعونهم المقام عندهم
يقولون يا رسول الله هلم إلى القوة
والمنعة فمقول خلوا سبلها يعني
ناقتة فانها مأمورة وفي ذلك حكمة
بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه
السلام من خصه الله بنزوله عنده
آية مبهمة تطيب بها النفوس
وتذهب معها المنافسة ولا يبيح
ذلك في صدرا أحد منهم شيئا ولما
مر على بني سالم بن عوف سأله منهم
عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله
ابن مالك وعبادة بن الصامت
فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في
العز والثروة والمنعة وفي رواية
انزل فينا فان فينا العدد والعدة
والحلافة أي السلاح ونحن
أصحاب الحلائف والدرك كان
الرجل من العرب يدخل هذه
الهجرة خائفا فيلبأ السنا فقال
لهم خيرا وقال لهم خلوا سبلها
يعني ناقتة فانها مأمورة وهو
صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول
بارك الله فيكم فانطلقت حتى

أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان الطريق قد
ملا الأودية فرأيت غلاما حسن الشمايل يريه ابلا في تلك الأودية وقد سالت السبل بينه
وبين ابله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السبل فعات حاله فأنتت إليه وجملته وخضت
به السبل إلى عند ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعت عند ابله نظرت إلى ودعالي ثم عدنا إلى
بلادنا وتطاوات المدة في ليلة ونحن جلوس في ضيئه تناهى في أسئلة مقمرة ليلة البدر
والبدر في كبد السماء إذ نظرنا إليه قد انشق نصفه فغرب نصف في المشرق ونصف في
المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب إلى أن التقيا
في وسط السماء كما كان أول مرة ففجبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فساننا
الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلاها شميا ظهر بكرة وادعى أنه رسول الله إلى كافة
العالم وأن أهل مكة سألوهم بحجة واقترحوا عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء
ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه ففعل لهم ذلك
فاشتقت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسأت عنه فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله
واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سأت عليه نظرت إلى وتبسم وقال ادن مني
وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصارت أواق إلى أن
ناولني ست رطبات ثم نظرت إلى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا
في السبل ثم قال ألم يدريك فصاخي وقال قل أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله فقلت ذلك فسرأي وقال عنده خروجي من عنده ببارك الله في عرك قال ذلك ست
مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة
السادسة مشرف على ثلثمائة تأمل (وسئل الخافظ) السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو
الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار يتقل التراب
بغلقين وبقية العصاة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريف بين
كفيه أربع ضربات وقال له عرك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة بركة
الضربات التي ضرب بها بين كفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صالحه من صالحك
إلى ست أو سبع لم تفسد النار هل هو صحيح أم هو كذب واقترأ لا تجوز روايته فأجاب بأنه
باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لأنه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته
اشهر رأيكم ليبتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم على ظهر الأرض
أحد وقد قال أهل الحديث وغيرهم ان من ادعى العصبة بعد مائة سنة من وقته صلى

وردت دار بني بياضة أي عظمت فساله بنو بياضة ومنهم زياد بن أسيد ونورة بن عمرو وقالوا له بمنزل ما تقدم الله
فأجابهم بانها مأمورة خلوا سبلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عبادة والتدري بن عمرو وأبو دجاجة فساله بنو ساعدة
بمثل ذلك فأجابهم بخلوا سبلها فانها مأمورة فانطلقت حتى مر بتجار بن الجبار وهم أخواله صلى الله عليه وسلم أي أخوال جدته

عبد المطلب فسأله نوح بن الربيع بن الجبار بمثل ما تقدم وفي رواية أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوانك هم الى الهدى والمنفعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا غيرنا يا رسول الله ليس احد من قومك اولى بك منا اقرابتنا فاجابهم بمثل ما تقدم وبأنه امرؤ فانطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد ومحل بابه اومئذ عند ٤١١ دار بن مالك بن النجار وكان ذلك الموضع

الذي بركت فيه هربد السهل
وهو بن ابي رافع بن عمرو والمريد
الموضع الذي يجفف فيه التمر
وقيل كل شئ حبست فيه الا بل
او الغنم ثم ثارت وهو صلى الله عليه
وسلم عليها حتى بركت على باب ابي
ايوب خالد بن زيد الانصاري وهو
من بني مالك بن النجار ثم ثارت
وبركت في مبركها الاقل عند
المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت
الى انه منزله حيا وميتا والقت
جرانها بالارض يعني باطن عنقها
وازهرت يعني صوت من غير ان
تفتح فاهوا ونزل عن ابي الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله
واحتل ابو ايوب رحله باذنه صلى
الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه
زيد بن حارثة وكانت دار بن
النصار اوسط دور الانصار
وافضلها وهم اخوان عبد المطلب
جده عليه السلام فأكرمهم الله
بنزوله صلى الله عليه وسلم عندهم
وفي رواية انهم استناخت به اولا
بخاء ناس فقالوا المنزل يا رسول الله
فقال دعوهما فبعثت حتى بركت
عند المنبر من المسجد ثم تجلبت
فزل عنها وقال رب انزلني منزلا
مباركا وانت خير المنزلين اربع

الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان آخر الصحابة مطلقا موتا ابو الطويل مات سنة عشر
ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم وافق عليه العلماء فمن ادعى العصبية بعد ابي
الطويل فهو كذاب (وعساؤه) صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به
بعضهم قال ان قرينها قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عننا هذه الجبال التي قد
ضيقت علينا وييسر لنا بلادنا ويخفف فيها انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا
من مضى من آياتنا وليكن فيمن بعثنا تصي بن كلاب فانه كان شيخا صديقا فسأله عما
تقول أحق هو أم باطل قال زاد في رواية فان صدقوك وصنعت ما أنالك صدقناك
وعرفنا منزلتك من الله تعالى وأنه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يدعيت لكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به ثم قالوا له واسأل ربك
يعتد عليك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اى وفي اقط قالوا له لا ينزل علينا
الملائكة فخذ برنا بان الله أرسلك أو نرى ربنا فيخبرنا بأنه أرسلك فنؤمن حينئذ بك وقال
آخر يا محمد دلن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا واسأله أن يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما ترلك تبغى فانك تقوم بالاسواق وتلمس
المعاش كما تلمسه اى فلا بد أن تهمز عننا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا
اى وفي لفظ قالوا ان محمد اياكل الطعام كما نحن نأكل ويعشى في الاسواق ويلبس
المعاش كما تلبس نحن فلا يجوز أن يتأزنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أنا بالذي يسأل ربه هذا ○ وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام
ويعشى في الاسواق ولما قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا امتنا أنزل الله تعالى أكان
للناس مجيبا أن أوحى الى رجل منهم أن أنذر الناس ثم قالوا واسقط السماء علينا كسفا
اى قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل وقد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليامة بقوله
الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا اى وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا
كان لهم ود باليامة وقد ورد الله تعالى عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو
اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى تو بقى ورجوحى ○ وعند ذلك
قام صلى الله عليه وسلم حزينا أسفا على ما فات من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله
ابن مسعود عاتكة بنت عبد المطلب قبل أن يسلم رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوك أمورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقونك
ويتبعونك فلم تفعل ثم ألوك أن تجعل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله ان

مرات وأخذ الذي كان يأخذه عند لوحى وسرى عنه فقال هدا ان شاء الله يكون المنزل فأنه ابو ايوب فقال ان منزلى أقرب
المنزل فأذن لي أن أنقل رحلتك قال نعم فنقله واناخ الماقة في ظلاله فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المر مع رحله ثم جاءه سعد
ابن زرارنا أخذنا فاه صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال ابو ايوب رضى الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

قدم المدينة فمكثت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم لي يتيقن في السفل وكنت أنا وأبو أيوب في العلو فقلت يا بني
 الله يا بني أنت وامى الى اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحق فانه اذ فتكن في العلو وتنزل نحن وتكون في السفل فقال
 يا ابا أيوب ان الارفق يتاوب عن يفسانا ٤١٢ ان تكون في سفل البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكأفوقه

في المسكن فلما خلوت الى ام ايوب
 يعق زوجته قات لها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم احق بالعلمونا
 تنزل عليه الملائكة وينزل عليه
 الوحي فابنت تلك الليلة لانا ولام
 اوب بجالة هنيئة بل بشريلة لتلك
 الفسكرة وفي رواية ان ابا ايوب
 انتبه ليل الا فقال غنى فوق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا
 وياقوا في جانب زاد في رواية فلقه
 انكسر لنا حب فيه ماء فقامت
 انا وام ايوب لقطيفة لنا مانا
 لحاف غيرها انشف بها تحو فان
 يقطر على رأس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم منه شي فيؤذيه فلما
 اصبحت قات يارسول الله ماتت
 الليلة انا ولام ايوب قال لم يا ابا
 ايوب قلت كنت احق بالعلمونا
 تنزل عليك الملائكة وينزل عليك
 الوحي فقال صلى الله عليه وسلم
 السفل ارفق بنا قلت لا يكون ذلك
 والذي بعثك بالحق لا اعلم سقيمة
 انت فحتم ابد اذ في رواية فلم يزل
 ابو ايوب يتضرع اليه صلى الله
 عليه وسلم حتى تحول الى العلو
 وابو ايوب في السفل قال ابو ايوب
 رضى الله عنه وكأ نضع له العشاء
 ثم نبعث به اليه فاذا ردت علينا فاضله

ايومن بك ابد حتى تتخذ الى السماء سلم تترقي فيه وانا انظر اليك حتى قاتتها ثم تاتي معك
 بصك اي كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدونك كما تقول واما الله انك لو فعلت ذلك
 ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة
 الاسراء وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما سألوا وانهم ان كثروا
 بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالام السابقة و بين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لهم
 يتوبون واليه يرجعون فاختر الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد
 وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيسبوا ما سألوا باهذاب لان الله تعالى يقول واتقوا
 فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة (وعن محمد بن كعب) ما حاصله ان الملائكة من قرير
 اقمه والنبي صلى الله عليه وسلم بالثقة عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهابا فقام
 يدعو الله تعالى ان يعطيه م ما سألوه فانه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني
 لم آت قوم بابية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه حينئذ يشكل
 رواية سؤلهم انشقاق القمر (وفي رواية) اتاه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
 ويقول ان شئت ان يصح لهم الصفا ذهابا فان لم يؤمنوا أنزل عليهم العذاب عذابا
 لا اعذبه احد من العالمين وان شئت ان لا تصير الصفا ذهابا وفتح لهم باب الرحمة
 والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة (وفي رواية) وان شئت تركتهم حتى
 يتوب تائبهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب تائبهم وأيضا وافق على فتح باب
 الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤلهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم حكمة
 ارسال الرسل وهي امتحان انطلق وتبعدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر
 واستدلال فيصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف
 الغطاء يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب
 وأيضا يسألوا ما سألوا من تلك الآيات الالغمتا واستهزاه على جهة الاسترشاد ودفع
 الشك والى سؤلهم تلك الآيات وارتياهم في القرآن وقولهم فيه انه سحر واقترأ اي
 سحر بأثره اي يأخذه عن مثله وعن أهل بابل يفرق به بين المرء واخيه وبين المرء وزوجه
 وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي اليسر وهو عبد النبي الحضرمي كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه والى قول ابي جهل أيضا تراخنا نحن وبنوع عبد المطلب
 الشرف حتى صرنا كقرسي رهان فالو امانني يوحى اليه والله لا ترضى به ولا تبعه ابا
 لان يا تينا وحي كما يأتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى نلقى مثل

تيمت انا وام ايوب موضع يده فبغى بذلك البركة حتى بعثنا اليه يوما بعشائه وقد جهنا فيه بسلا او قوم افرده
 ولم ازلده فيه اترأ جثته فزعاف الله فقال لي وجدت فيه ربح هذه الشجرة وانا رجل اناحي فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له
 تلك الشجرة بعد وهذا الاينافي ان الطعام كان يأتيه ايضا من غير ابي ايوب فقد ورد انه ما من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله

عليه وسلم الثلاثة والأربعة يحملون اليه الطعام وان جفنة سعد بن عبادة وجفنة اسعد بن زرارة تحملان اليه كل ليلة واستمرت
جفنة سعد بن عبادة تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وان أول هدية دخلت عليه عليه السلام في بيت ابي ايوب قصعة
فيها ثريد خبز برسم من ابين جامع ازيد بن ثابت ووضعه ابين يديه صلى الله عليه وسلم ٤١٣ وقال يا رسول الله أرسلت به هذه

القصعة اليك أي فقال بارك الله
فيك وفيها ودعا أصحابه وذكريبن
اسحق أن هذا البيت الذي لابي
ايوب يباه له عليه الصلاة والسلام
تبع الخيري لما امر بالمدينة في
رجوعه من مكة وترك فيها
أربعمائة عالم روى ابن عساكر انه
قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى
يثر ب وكان في مائة ألف وثلاثين
ألفا من الفرسان ومائة ألف وثلاثة
عشر ألفا من الرجال ولما نزلها أجمع
أربعمائة رجل من الحكماء
والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا
منها فسألهم عن الحكمة في
مقامهم فقالوا ان شرف البيت
وشرف هذه البلدة بهذا الرجل
الذي يخرج يقال له محمد صلى الله
عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم واحدا
بينا دار للنبي صلى الله عليه وسلم
وبينا أربعمائة دار لكل رجل
منهم دار واشتري لكل منهم جارية
وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم
عطا من بلا وأمرهم بالاقامة
الى وقت خروجهم وكتب كتابا للنبي
صلى الله عليه وسلم فيه أسبغ الامه
ومنه

شهدت على أحمد انه

رسول من الله باري التسم

فلو مد عمرى الى عمره • لكنت وزيره وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم
ان ادركه والامن يدركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثر ب
فمات بهندون من موته الى مولده صلى الله عليه وسلم التي سنة سوا قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع

ما أوتي رسول الله والى هذا أشار صاحب الهجزية بقوله
هيا للكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه لا عقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب * منزل قد أتاهم وارتقاء
اي اوجب عيبا من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء
لا عقول واجب عيبا ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من
جلته كتاب منزل معه عليهم من السماء وهو القرآن
أولم يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
عجز الانس آية منه والجن فهـ لا يأتي به البلاغ
كل يوم يهدي الى سامعيه • معجزات من لفظه القراء
تتحلى به المسامع والافواه وهو الحلى والحلواء
رقائق اوراق معنى حجات * في حلاها وحليها الخفساء
وأرتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلى الوجوه اذا ما • جلبت عن مرآتهم الاصداء
سور منه اشبهت صوراً منا ومثل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيل في لايوهـ منك الخطباء
كم ابانت آياته عن علوم • من حروف ابان عنها الهجاء
فأطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء
واذا اليبينات لم تغن شيئا • فالتماس الهدى من عناء
واذا ضلت العقول على علمهم فماذا تقوله القمصاء
اي أولم يكفهم عما ألوه عناد اذ كروا وصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء
للناس والجن والملائكة عجز الانس والجن آية منه فهلا يأتي بتلك الآيات اهل البلاغة كل
وقت يمدى قراءه الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تحلى بسماعه المسامع من
التصليبة التي هي ايس الحلى وتحلى بالفاظه الافواه من الحلواء وهو الحلى والحلواء حسن
من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتنا رقة من زلاله وصفاء من
ذلك الزلال خبايا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا
واضحا لانها معه بوجه اذ اقوبلت بمرآة وقت جلاء الاصداء عن تلك المرآة سور منه

لأن النبي صلى الله عليه وسلم الملوأ الى ان صارت لاي اوب وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليه كتاب تباع مع ابي ليلي فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له أنت ابوليلي ومعك كتاب تباع الاقول فبني ابوليلي متفكرا
ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤١٤ فقال من انت فاني لم ارفي وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد

هات الكتاب فلما قرأه قال مر حبا
بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات
قال ابن اسحق واهل المدينة
الذين نصره عليه الصلاة
والسلام من ولد أولئك العلماء
الاربعمائة وهم الاوس والخزرج
فعل هذا انما نزل صلى الله عليه
وسلم في منزل نفسه لافي منزل غيره
وعن أنس رضى الله عنه قال
شهدت يوم دخول النبي صلى الله
عليه وسلم فلم أريوما أحسن ولا
أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى
الله عليه وسلم المدينة وخرجت
جويريات من بني النجار يضربن
بالدفوف ويقان

نحن جوار من بني النجار

يا حبيذا محمد من جار
نخرج اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتحييني قلن نعم
يارسول الله فقال الله يعلم أن قلبي
يجبكن وفي رواية وأنا والله أحبكن
قال ذلك ثلاثا وتفرق الغلمان
والخدم في الطرق فيلادون جاء
محمد جاء رسول الله الله أكبر جاء محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاء في رواية أن ناقته صلى الله
عليه وسلم حين بركت في دار بني
النجار اى محلتهم جاء رجل من بني

أشبهت صورانا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشارك فيه
غيره والا فاول الصادرة من الكفار في القرآن كالصو والى بصورها المصورون فانه
لا وجود لها في الحقيقة فغا قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء ان
توقع في وهمك أن ما أتى به يقارب القرآن كم او خفت آياته علوما حائلة كونها متولدة من
حروف قلبه كشف عنها التهجى كالحب الذي يلقبه الزارع والنوى الذي يلقبه
الغارس أعجب الزراع والغراس منها اى من تلك الحبوب والنوى سنابل وعاروف وحقاق
الحصر فأطالوا في تلك السور الشك فقالوا سحر وتوويه لاحقيقة له وقالوا مرة أخرى
أساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيأ من الهدى فطلب الهدى منهم
بتلك الحجج تعب لا يفيد شيأ واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأى
قول يقول الفصحاء اى وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وارتك أنا وانا
كبير قريرس وسيدها وبترك ابومسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظماء القرين اى
مكة والطائف فأرسل الله تعالى وقالوا لولا اى هل انزل هذا القرآن على رجل من القرين
عظيم اى اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله لهم يقصرون
رحمت ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
أو عمرو بن مسعود الثقفي من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قريرس بعشوا مع النضر بن
الحارث عقبة بن ابي معيط الى اخباريهود بالمدينة وقالوا الهما اسألاه عن محمد ووصفاهم
صفتهم وأخبارهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاقول اى التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم
ليس عندنا فخر جاحق قدما المدينة وسألا اخباريهود اى قالاهم آتيناكم لامر حدث
فينا منا غلام يقيم - قير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا
صفوا لنا صفة قوم - فوا قالوا فن يتبعه منكم قالوا سفتنا فضحك منهم وقالوا هذا
النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة فالت لهم اخبار اليهود سلوه عن
ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن تسمية ذهبوا في
الدهر الاقول اى وهم أهل الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب
وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها اى وهو ذو القرنين ما كان
نبوه وسلوه عن الروح ما هي فاذا أخبركم بذلك اى بجملة الاولين وبعارض من
عوارض الثالث وهو كونها من أمر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة الى قريرس
وقالاهم قد جئناكم بفصل ما ينسكم وبين محمد وأخبارهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله

سلطة وهو جبار بن حضر رضى الله عنه وكان من صالحى المسلمين جعل بعضهم ارجاء ان تقوم فتزل في دار بني عليه

بسلطة لم تفعل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل
دور الانصار خير وما بلغ ذلك سعد بن عبادة رضى الله عنه وكان من بني ساعدة وجدني نفسه وقال خلفنا نكنا آخر الاربع

امر جوالى حنارى فاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن اخته سهل فقال انذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم او ليس - سبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان يركب عنه سرجه وفي رواية قال له اجلس الا ترضى ان سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربع

التي سمى ومالم يسم اكثر مما سمى فانتهى سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب سبعة اشهر الى ان بنى المسجد ويعرض مساكته ولما تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحوّل المهاجرون قسافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترعوا عليهم بالسهم ان ينزل احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضى الله عنهم ما بالحى روى النساي عن عائشة رضى الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي اوبأ أرض الله أصاب أصحابه منها بلاه وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحى ابا بكر وبلال وعاصم بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادتهم وذلك قيل ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد

عليه وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثنى اى لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فكثرت صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لاياتيه الوسى وتكلمت قريش في ذلك بما خبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا قلاه ربه وترك اى ومن جله من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم اتم جميل امر آدمه ابي اهب قالت له ما ارى صاحبك الا وقد ودعك وقلالك اى تركك وبفضلك وفي رواية قالت امرأتان من قريش ابطاء عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر القتيبة الذين ذهبوا وهم اهل الكهف ويروى أنهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذ انزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين اى وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواريهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غديران من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم احيى ثم ضرب على قرنه الاخر فمات ثم احيى وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يونان وفي لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الا كبر وقيل كان نبيا قاله الضعفاء وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله اى قل لهم الروح من امر ربي اى من علمه لا يعلمه الا هو اى وكان في كتبهم ان الروح من امر الله اى مما ساء تأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس نبي والابان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي واعلم هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات سلوه عن الروح فان أخبركم به فليس نبي وان لم يخبركم فهو نبي (اقول) اذا كان في كتبهم ان حقيقة الروح مما ساء تأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيخبرهم بذلك الا ان يقال المراد ان اجابكم بغير قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحاول ان يخبركم عن حقيقةها وحقيقة علمه الا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في ما تورا التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لى به وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي تفتح الله تعالى في آدم فان قال لكم من الله تعالى فتقولوا له كيف يهذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشارت اليه الآية ان الروح امر بمعنى ما مورى ما مور من

فقلت يا ابي كيف تجددك ويا بلال كيف تجددك وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا اخذته الحى يقول اذا قيل له كيف تجددك كل امرئ مصعب في أهله • والموت أدنى من شر الله تعالى قالت فقلت ان الله انى يمضى وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عاصم بن فهيرة فقلت كيف تجددك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه • ان الجبان - تنقه من فوقه

كل امرئ يجاهد بطوقه * كالنور يصمى انفه بزوقه فتلت هذا والله ما يدري ما يقول اى لانها سالتهم عن حالهم فاجابوا بالاتعلق له والطوق الطاقة والروق القرز يضرب مثل في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا اقلعت عنه المحى يقول الاليت شعري هل ايتن ليله ٤١٦ بوادوحولى اذخرو جليل وهل اردن يوم امياه مجنة وهل ييدون لى شامة وطقبل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأميمة بن خلف كما باخرونا من أرضنا الى أرض الوباء قالت عائشة رضى الله عنها بئس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وقالت يا رسول الله انهم ليهتدون وما يعقلون من شدة المحى فنظر الى السماء وقال اللهم حبب لنا المدينة حببنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها حتى ان من أقام بها يجرد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد فى غيرها وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتجيب المدينة والبركة فى غمارها قال العلامة الزرقانى والظاهران الاجابة وصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك فى الكيل بحيث يكفى المتجسس ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها ونقل الله عنها الى الجحفة والمراد المحى الشديدة النقل الويثة فصارت الجحفة من يومئذ بيثة لا يشرب احد من ماء الاحم ولا يجرها طائرا الاحم وسقط قال الزرقانى والذى نقل عن اسلطان المحى وشدها ووباؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقى وكان بالنسبة لما نقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة فى قلوب اصحابه حتى قال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بادر رسولك فاستجاب الله دعاءه رضى الله عنه فزرقه الشهادة على يد ابي اؤوة الجهمى

أمراته وخلق من خلقه لانها جرم منه والله أعلم اى وهذا يدل على ان المسئول عنه روح الانسان التى هى سبب فى افادة الحياة للجد (وفى كلام الامام الغزالي) رحمه الله تعالى أن الروح روحان حيوانى وهى التى تسمى الطبا المزاج وهو جسم لطيف بخارى معتدل ساور فى البدن الحامل لقوا من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تبقى بقناء البدن وتعدم بالموت وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة على معنى واحدا تتعلق بقوى النفس الحيوانى وهذه الروح لا تبقى بقناء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه (وفى كلام بعضهم) والروح عند أكثر أهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة تصرف فى البدن حال فيه - لول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بأناؤفت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازى وقا قال الحكماء والصوفية الى أنه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله اه رأيت فى كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندى لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها ايناطر المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندى فقال له الهندى ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من أنبأكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذى قال فى الروح قال هو من امر ربى فقال صدقتم فأسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض شصمة اذنه خمسمائة عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا فى هذه الرواية انهم سألوه اى مشركو مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن الروح ونزول الآية كان بالمدينة اى من اليهود وهذا كلامه وفيه أنه سأل فى جواز تكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى آخر ما بأتى وبه يعلم ما فى الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذى القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركو مكة او اليهود كما فى أسباب النزول لاصحابه وفى الاتقان قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السائل قصده التعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تهجيزا وتغلطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسأله صلى الله عليه وسلم فبأى معنى اجابهم قالوا ليس هو نجاهم الجواب مجملا

وكان بالنسبة لما نقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة فى قلوب اصحابه حتى قال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بادر رسولك فاستجاب الله دعاءه رضى الله عنه فزرقه الشهادة على يد ابي اؤوة الجهمى

واسمه فيروز غلام المغيرة بن شعبة ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل الغفاري انه قدم من مكة نساء ثمانية عاتشة رضى الله عنها كيف تترك مكة يا أصيل فقال تركتها حين بيضت أبطحها ٤١٧ واجن غامها واغدى اذخرها

وابشر سلها فاغر ورقت عيننا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال تشوقنا يا أصيل دع القلوب
تقره وكان صلى الله عليه وسلم قبل
بناء المسجد بصلي حيث أدركته
الصلاة ولما أراد صلى الله عليه
وسلم بناء المسجد الشريف قال
يا بني النصار ناموني بجناظكم
أي استافكم أي اذكروا لي عن
لا شريه منكم قالوا لا نطلب عنه
الا الى الله فأبى ذلك صلى الله عليه
وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة
دنانير أذاهما من مال ابي بكر
الصديق رضى الله عنه وكان من
جمله محل مسجد صلى الله عليه
وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن
زرارة رضى الله عنه وكان ابوامامة
يجمع فيه من يلبه وبعض منه
كان مریدا للقران وسئل ابي
رافع بن عمر وهما يتيمان في حجر
معاذ بن عفراء وقيل في حجر أسعد
ابن زرارة وجمع بأنه كان
في حجرهما وبعض منه كان حائطا
أي يستأنا فيه فحول وبعض منه
كان خربا وبعض منه كان فيه قبور
وهذا جمع بين الاساطير التي في
بعضها أن موضع المسجد كان
مریدا وفي بعضها كان يستأنا وفي

وكان هذا الاجمال كيد ابرق به كيدهم في سورة الكهف أيضا آية ولا تقوان اشئ افي
فأعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذا كرر بك اذا نسيت اي اذا أردت أن تقول سأفعل
شيئا فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعاقب بذلك ثم تذكرت تأق فيهما
فذكرها بعد النسيان كذا كرها بعد القول قال جمع منهم الحسن مادام في المجلس اي
وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا اي الاتيان بالمشيئة بعد
التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم واديس لاحد منا أن يستثنى اي يأتي بالمشيئة
الا في صلاة يمينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلاة اخباره لان مساق الآية في
الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي أن يقول حينئذ في
صلاة كلامه وحينئذ يقتضى كلامه أنا نشارك في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا ينبغي
أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان
في بيته كاب وفي لفظ كان تحت سريره جروميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب
جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كاب اي فانه صلى الله عليه
وسلم قال لخادمته خولة يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
لا يأتيني قالت فقلت في نفسي لو كنت البيت فأهويت بالمكينة تحت السرير
فاخرجت الجروميتا (اقول) قال ابن كثير قد ثبت في الحديث المروي في الصحاح
والسنن والمسائيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كاب ولا جنب وقد أورد بعض الزنادقة سؤالا
وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كاب أو صورة اي صورة التماثيل التي فيها
الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كاب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان
المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتخصيل بركته فلا ينافي دخولهم
لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر سائلا ملما
وقد كان قبل ذلك يرد السائل بقوله آتاكم الله من فضله اي ورجعما سكت فقد روى
الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد
بذلك أنه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء أعطاه ولا سكت وهذا هو المراد بما جاء أنه
صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا قط اي ما شافه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله اسـ تغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان
ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سكت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم

٥٣ حل ل بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى غير ذلك فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالغظام
فغيت وبالخراب فسويت بازاله ما كان فيها وبالخل فقطعت وجعلت عمدة المسجد ثم أمر بانقضاء الدين فاتخذوا في المسجد
وسقف بالجيريد وجعلت عمده خشب الخيل روى محمد بن الحسن الخزاز وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان يبنى المسجد قال ابو الوالى عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اجمل من ذلك قيل
وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
ان عصا موسى وقامته وقبته ٤١٨ كانت سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة

أذرع وروى البيهقي عن شفيقة
مولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما بنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع
حجر ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى
جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى
جنب حجرى ابى بكر ثم ليضع عثمان
حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع
علي فقيهه اشارة الى ترتيبهم في
الخلافة رضى الله عنهم بل صرح
فيه في رواية انه سئل عن ذلك فقال
هو لاء الخلفاء بعدى قال الامام
ابوزرعة اسناده لا بأس به فقد
أخرجه الحاكم في المستدرک
وصححه وفي رواية هو لاء ولاة
الامم بعدى * واما ما اشهر من أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخلف
بعنه انه لم ينس على اختلاف
احد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي
وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا
يتنافي قواما لم ينس قوله الخلفاء
بعدي لانه ليس نصا للجواز ان يراد
الخلافة في العلم والارشاد وأيضا
لما كان قوله ذلك متقدما على
وقت الاختلاف عادة وهو قرب
الموت لم يكن نصا للمؤمنين
المعارضين ثم لما استخلفوا تحقق
المراد من تلك الاشارة ثم قال

واستغفر لى اى فكان يأتى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتصار على السكوت
واعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل أسير وأعطى كل سائل وبين
الشيخ ابن الجوزى في القشربسب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
أهدى اليه قطف عنب قبل أو انه فهم أن يأكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما
رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فاقبته بعض العصاة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى
الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأعطاه اياه فلقبه رجل
آخر من العصاة فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فالتهمه
وقال افك الخ قال وهذا سياق غريب جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك
الغير أن جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عنى قال كيف نأتكم
وأنتم لا تقصون أظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شعورك ولا تستاكسون
(اقول) واختلاف هذه الاسباب ظاهر في أن الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزات اى
آية سورة الضحى رداعليم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه وهى ما ودعك ربك وما قلى
اى ما قطعك قطع المودع وما أبغضك لانه يجوز أن يكون مما تكررت نزوله لاختلاف سببه
ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة وتعددت أسبابها ولا ينافيه اخبار
جبريل عليه السلام تارة بأن سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكركم وتارة بأن
الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل الا بأمر ربك كما يأتى قريبا وكما ساقى في
قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرم من شهرة لكن كونها
سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالمتقدمانى الصحيح هذا كلامه (اقول)
وعايدل على أن واقعة الجرم كانت بالمدينة ما فى بعض التفاسير أن هذا الجرم كان للحسن
والحسين رضى الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت واعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأتها
فجاءت قالت وكان يده عصا فطرحها من يده وهوى قول ما يخلف الله وهداه ولا يرسله ثم انفتحت
فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فأمر به فأخرج
فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست
لك ولم تأت فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك ان لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة
وفى زيادة الجامع الصغير أتانى جبريل فقال لى انى كنت أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن

للناس ضموا اى التجارة فوضعوا وعمل المسلمون فى بناء مسجد صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم أكون
معهم وكان المسلمون يسمون لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضى الله عنه ينقل لبنتين ابنة عنه وابنة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد لا تحمل كما يحمل أصحابك قال انى اريد من الله الاجر فمخ صلى الله عليه وسلم التراب عن

ظهره وقال له للناس أجر ولك أجران وآخرنا ذلك من الدنيا ثم ربه لئن وثقنا لك الفضة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم
فقد أخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي العصباني رضي الله عنه قال رأيت همار بن ياسر دعا غلامه
بشرب فأتاه بقدر لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم التي ٤١٩ الاحبه محمد وأوحى به ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان آخر
شيء تزود من الدنيا شربة لبن والله
لو هزمونا حتى باغونا سعات هجر
لعلنا اناعلى الحق وانهم على
الباطل يعنى لقوله صلى الله عليه
وسلم وتقتلك الفئة الباغية ثم
قاتل فقتل رضي الله عنه وكان
ذلك بصفين مع علي رضي الله عنه
ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن
ثلاث وأربع وتسعين سنة هـ روى
البخاري في صحيحه انه صلى الله
عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن
في بناء مسجده ويقول وهو ينقل
اللبن قول عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه

هذا الجمل لاجال خير

هذا أبرر بنا وأطهر
ويقول أيضا قول عبد الله بن
رواحه

اللهم ان الاجر اجرا لا آخره

فارحم الانصار والمهاجره
وأصل البيت لاهم الخ وقيل ان
البيت المذكور لامرأة من
الانصار وبهده

وعافهم من حر نار ساعره

فانم الكافر وكافره
والتخيل بشئ من الشعر ليس يجمع
عليه صلى الله عليه وسلم والممتنع

أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب ثمانين وكان في
البيت ستر فيه ثمانين وكان في البيت كعب فأمر صلى الله عليه وسلم برأس الثمن الذي في
البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وأمر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منسودتين
توظآن وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم أن محبي جبريل له صلى الله عليه وسلم إكرام وتشرىف
له صلى الله عليه وسلم فلا ينفى ما تقدم فليتنامل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله
عليه وسلم فرحان بزول الوحي واستقر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قوم بال دعوة حتى نزل وأما
بنعمة ربك فحدثت عند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح
السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن ابى بن كعب رضي الله تعالى عنه انه
قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف
وقفة ثم قال الله أكبر هذا وقيل ابتداء التكبير من أول الم شرح لامن أول
والضحى وقيل ان التكبير انما هو لا آخر السورة وابتداءه من آخر سورة الضحى
الى آخر قل أعوذ برب الناس والاثيان بالتكبير في الاقول والاخر جمع بين الروايتين
الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة المذكورة والرواية الاخرى أنه كبر في آخرها
ومما يدل على أن التكبير أول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على
اسماعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء
السبعة فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد
فأمره بذلك وأخبره أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس
أن ابى بن كعب أمره بذلك وأخبره ابى ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم
حديث ضريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا آخر اذا ترك
التكبير اى من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى
الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة
الضحى بإسناد يحكم عليه بهمة ولا ضعف وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن
شيخه ابى عثمان أنه قال انما نزلت سورة الم شرح عقب قوله وأما بنعمة ربك فحدثت
اشارة الى أن من حدثت بعملة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدثت
بعملة ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بل جبريل اقدم احببت عنى يا جبريل حتى سوت ظناوى لفظ
مامنه ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما تنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا

انما هو انشاء الشعر لا انشاء ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ارداه وهو يعمل فوضع الناس أديتهم وهم يعملون ويقولون
لئن فعلنا والنبي يعمل ذلك اذن لا عمل المضل و يروى لذلك من العمل المضل و يروى البيهقي عن الحسن
لمابى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد أعانه أصحابه وهو معهم يتناولون اللبن حتى اغبر صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا منتظما اي متأنقا مترفها ظريفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها
 نقض كفه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نقضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فأنشد يقول
 لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها قاعا وقاعا * ومن يرى عن التراب سائدا

وذلك على طريق المطاوعة
 والمباينة كما هو عادة الجتهمة
 على عمل وليس ذلك طعنا على
 عثمان رضي الله عنه فسمع قول
 علي بن ابي طالب رضي الله عنه
 ولا يدري من يعني به فتر بعثمان بن
 مظعون فقال يا ابن سمية لا عرفني
 بين تعرض ومعه حديدة فقال
 لتكفن اول اعترضت بها وجهك
 فسهوه صلى الله عليه وسلم فغضب
 ثم قالوا العماران رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد غضب فيك
 وخاف أن ينزل فينا قرآن فقال
 أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول
 الله مالي ولا صاحبك قال مالك واوهم
 قال يزيدون قتلي يحملون لبنة
 لبنة ويحملون علي ابنتين فأخذ
 صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به
 المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي
 الشعر الذي في جهة القفا ويقول
 يا ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك
 تقتلك الفئة الباغية وقوله
 يحملون علي الخ استعطف
 ومباينة ليزول غضب النبي صلى
 الله عليه وسلم وجعل صلى الله
 عليه وسلم قبله المسجد الى جهة
 بيت المقدس وبني يونا الى جنبه
 باليمن وسقها يحدووع النخل

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيبا اي لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان
 دون زمان الا بأمره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالكافر الكفار
 بل كان ذلك لحكمة رآها وأما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال ينادي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذا رجع من زبيد يطوف على
 حلق قريش حلقه بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة أو يجلب
 اليكم جلب أو يحمل بضم الحاء اي ينزل بساحتكم تاجر وأنتم تظنون من دخل عليكم في
 حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم
 ومن ظنك فذكر أنه قدم بثلاثة اجمال خيرة ابله اي أحسن انفساهم بها ابو جهل ثلث انعاما
 ثم لم يسمه بها الا بجهل سائمه قال فا كسد على سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأين اجمالك قال هذه هي بالخزيرة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه
 فنظروا الى الجمال فرأى جمالا حسنا فاساوم ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذ هار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فباع بجملين من ابائهم وأفضل بعير اباعه وأعطى أرام بن يحيى عبد
 المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك يا عمرو أن تعود لمل ما صنعت بهذا الرجل فترى ما
 نكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأقبل على ابي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما أن
 تكون تريد أن تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا أتبعه أبدا ان الذي رأيتم مني لما
 رأيته رأيته رأيته مع رجلين من بنيهم ورجلا عن شماله معهم رماح يشرعون الى لو خالفتهم
 ايكات اياها اي لا تواعلي تقبي وتظير ذلك ان ابا جهل كان وصيا على يتيم فأكل ماله
 وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فثنى معه اليه ورد عليه ماله
 فقيل له في ذلك فقال خفت من حربته عن يمينه وحربته عن شماله لو امتنعت أن أعطيه
 اطعنني وأما حديث المستهزئين فما استهزئ به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث
 به بعضهم ان ابا جهل ابن هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى
 اراشة بطن من خشم اجمالا فطله بأثمانه فداته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه
 من ابي جهل استهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بأنه لا قدرة له على ابي جهل اي
 بعد ان وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام
 فاني غريب وابن سيدل وقد غلبني علي حتى فقالوا له أتري ذلك الرجل يعنون رسول الله

والجريدة وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأنا صراحتي ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صلى
 في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفا يدي وعن الواقدي قال كان لحارثة بن النعمان رضي الله عنهما منزل قرب المسجد
 وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا فحول له حارثة عن منزل حتى صارت منزله كاه الرسول الله صلى الله عليه

وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد اسسه تقرر انه في المدينة بعث زيد بن حارثة وأبى رافع مولاة الى مكة ففقدنا باطامة وام كانوا
 وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وأما رقية فسبقت مع زوجها عثمان رضى الله عنه وزينب آخرت عند زوجها
 ابى العاص بن الربيع حتى أسرى يدرفلما من عليه أرسلها الى المدينة ٤٢١ وبعث ابو بكر رضى الله عنه عبد الله

ابن اريقط وكتب معه الى عبد
 الله بن ابى بكر ان يحمله معه
 ام رومان وام ابى بكر وعائشة
 واما عاتكة قالت عائشة رضى الله
 عنها فخرج زيد بن حارثة ومن معه
 وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم
 بعيال ابيه ومنهم عائشة رضى الله
 عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا
 المدينة فنزلنا فى عيال ابى بكر
 ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم
 عندنا وهو يومئذ بى المسجد
 ويوتنه فأدخل سودة أحد تلك
 البيوت وكان يقيم عندها ذكره
 الطبرانى وأما عائشة رضى الله
 عنها فلم يكن دخل به اذلك الوقت
 ولما كان بعد قدومه صلى الله
 عليه وسلم بجمعة اشهر آخى بين
 المهاجرين والانصار قال السمى لى
 لتذهب عنهم وحشة القرية
 ويؤنسهم من مقارفة الاهل
 والعشيرة ويشد أزر بعضهم
 ببعض فلما عز الاسلام واجتمع
 الشمل وذهبت الوحشة أبطل
 المواريث بين المتواخين وجعل
 المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله
 انما المؤمنون اخوة اى فى
 التوادد وشعور الدعوة وكان جللة
 الذين آخى بينهم من حينئذ

صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجااء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
 له حاله مع ابى جهل اى قال له يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبنى على حق لى قبله
 وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذنى بحقى منه فأشاروا اليك
 فخذ حقى منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابى جهل وضرب
 عليه يابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه اى تغير وصار كلون النقع الذى
 هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه
 الذى له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاء الله خيرا
 يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذنى بحقى وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان
 معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا لى ذلك الرجل ماذا
 رأيت قال رأيت جهبا من العجب والله ما هو الا أن ضرب عليه يابه فخرج اليه ومعه
 روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه
 بحقه فأعطاه اليه فعند ذلك قالوا لى جهل ويملك مارا ينام مثل ما صنعت قال ويحكم
 والله ما هو الا أن ضرب على بابى وسمعت صوته فقلت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق
 رأسى فخلامن الابل ما رأيت مثله قط لو آيت او تأخرت لا كفى والى هذه القصة اشار
 صاحب الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراشى وقد ساء يبعه والشراء
 ورأى المصطفى أتاه بحالم * ينبج منه دون الوفاء النجاء
 هو ما قدر آه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

اى وطلب صلى الله عليه وسلم من ابى جهل ان يؤدى دين الاراشى وقد ساء يبعه وشراؤه
 مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أتاه بفعل من الابل لم ينبج منه دون
 الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذى أتاه به هو الفجل الذى قدر آه من قبل اى لما أراد
 عدو الله ان يلقى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا
 عنه يعد الخطا لان خطاه لا ينصره اى ومن استهزاء ابى جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم
 أنه فى بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخيل بأنفه ووجهه يسخر به فاطلع
 عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر
 وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزئين ابى جهل وابى الهب
 وعقبة بن ابى معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والدهم وان بن الحكم عم عثمان بن

وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكاتت المواخاة بينهم على الحق والمواساة والتولوث وبذل الانصار
 رضى الله عنهم فى ذلك جهدهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه يهودى قينقاع وبنى
 قريظة وبنى النضير وصالحهم على ترك الحرب والاذى أن لا يصار بهم ولا يؤذ بهم وان لا يعينوا عليه أحد اوانه ان دهم بها

عدو ينصروه وعاهدتهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواخاة بين المهاجر بن والانصار في دار أبي طلحة زيد بن سهل
 رضي الله عنه زوج أم انس بن مالك رضي الله عنه فآخى صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان
 صهر الابن بكر لانه زوج ابنته لابي ٤٢٢ بكر رضي الله عنه وبين عمرو وعثمان بن مالك رضي الله عنهما وبين بلال

وابن رويم الخنعة حتى رضي الله
 عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد
 ابن حضير رضي الله عنهما وبين
 أبي عبيدة وسعد بن معاذ رضي
 الله عنهما وبين عبد الرحمن بن
 عوف وسعد بن الربيع رضي الله
 عنهما وعند ذلك قال سعد بن
 الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن
 اني من أكرم الانصار مالا فانا
 مقامك وعندى امرأتان فانا
 مطلق احداهما فاذا انقضت
 عدتها فترجوها فقال بارك الله
 لك في أهلك ومالك ثم قال عبد
 الرحمن بن عوف رضي الله عنه
 دلوني على السوق فباع واشترى
 حتى صار من أكرم العصابة مالا
 رضي الله عنه وتوفي أسعد بن
 زوارة رضي الله عنه في السنة
 الاولى من الهجرة وحزن صلى
 الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا
 وكان رضي الله عنه نقيبا لبني
 النجار فلم يجعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لهم نقيبا بعده وقد
 قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل
 لنا رجلا مكانه يقسم من أمرنا
 فما كان يقسم فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنتم أخوالي
 وأنا نقيبكم وكره أن يخص بذلك

عنان ولعاص بن وائل فمن استهزأ به من استهزأ به صلى الله
 عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وصروا
 من الايام فرآه اخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل
 ابولهب ينقض رأسه ويقول صابئ أحق ومن استهزأ بعقبة بن أبي معيط به صلى الله
 عليه وسلم انه كان يلقى القدر أيضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله
 عليه وسلم كنت بين شرارين ابولهب وعقبة بن أبي معيط ان كانا ابائنا بالقرى
 فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استهزأ به في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 فعاد بصاقه على وجهه وصار برصاى فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر بحالته عقبة
 ابن أبي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا للناس من أشرف قرين ودعا
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل
 فقال ما أبانا كل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله
 وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة
 صديقا لابي بن خلف فأخبر الناس أيما عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبوت قال
 والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابى أن يأكل طعامي الا أن أشهده
 فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشمذت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له
 أبي وجهي ووجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأه وتبزيق في وجهه وتلطم عينه فقال له
 عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم فعمل به ذلك قال الضحالك لما برق
 عقبة لم تصل البرقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو
 كشماب نار فاحترق مكانه وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد
 بقوله فيما تقدم فعاد بصاقه برصاى وجهه ما صار كالبرص وأنزل الله تعالى في حقه
 ويوم بعض الظالم على يديه اى في النار يا كل احد يدى يديه الى المرفق ثم بأكل الاخرى
 فقتلت الاولى فيما كاهاه هكذا ومن استهزأ بالحكم بن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم
 يثنى ذات يوم وهو خلقه يخلج بقمه وأنه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك اى كما تقدم نظير ذلك لابي جهل
 واستقر الحكم بن العاص يخلج بأنفه وفيه بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات
 أسير يوم فتح مكة وكان في اسلامه شئ اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته
 وهو عند بعض فساتنه بالدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعزة اى وقيل بدرى في يده

والمدري

بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم يقسمهم وبني رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها على رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتعجبون
 أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول الوقت بعلمة حضروا وكان بلال ينادى بالصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شئ

يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم تصعدنا قوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل يوقامثل قرن اليهود وقال عمر رضى
 الله عنه ممنون رجلا منكم ينادى بالصلاة وقال بعضهم نوقد ناراً ونرفعها فإذا رآها الناس أقبلوا إلى الصلاة فرأى عبد الله
 ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصارى رضى الله عنه في مقامه رجلا يحمل ناقوسا قال فقلت له يا عبد الله

اتبع الناقوس قال وما تمنع
 به قات ندهوبه الى الصلاة قال
 افلا ادلك على ما هو خير لك من
 ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة
 وقال الله اكبر الله اكبر الى آخر
 الاذان والاقامة فلما أصبح اتى
 النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره
 فقال انهار وياحق ان شاء الله قم
 مع بلال فألق عليه فانه اندى
 منك صوتا قال فقامت مع بلال
 وصلى الله عنه فجعلت ألقيه عليه
 ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه فخرج يجر
 رداءه يقول والذي بعثك بالحق
 يا رسول الله لقد رأيت مثل
 ما رأى بل روى انه رآه أربعة
 عشر رجلا وتأيد ذلك بالوحي من
 الله تعالى اني به صلى الله عليه وسلم
 فما كان الاحتماد الا على الوحي
 وكانت تلك المنامات سببا في ذلك
 (باب معاداة اليهود)

والمدرى كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذيرى من هذه الوزعة لو أدركته لعقأت
 عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى ورج الطائف فلم يزل حتى ولى ابن أخيه عثمان
 رضى الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد ان سال عثمان ابا بكر في ذلك فقال لأهل
 عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك
 ولما أدخله عثمان نقم عليه العصابة بسبب ذلك فقال أنا كنت شفعت فيه الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوهبني برده اى الى آرقه ولا ينافى ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر
 رضى الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرد عثمان اما بنفسه او بسؤاله
 وسبب ذلك في جملة أمور نقمها عليه العصابة وعن هند بن خديجة أم المؤمنين رضى
 الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالطائف فبعث يغمز بالنبي صلى الله
 عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل لي وزعا فرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش
 وفي رواية فقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكيم بن العاص على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال انذوا له لانه الله ومن يخرج من صلبه
 الا المؤمن منهنم وقليل ما هم ذر ومكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من
 خلاق وكان لا يولد لاحد ولا بالمدينة الا أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه عمر وان لما
 ولده فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو مصابي ان ثبت ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يره لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله
 عليه ووربما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره وفي كلام بعضهم أن مروان ولد بمكة
 وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف بعد ان أتى ابوهم الى الطائف اى ولم يجتمع بالنبي صلى
 الله عليه وسلم فهو ليس مصابي ومن ثم قال البخارى مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله
 عليه وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت مروان نزل في أيبك ولا تطع كل
 خلاف مهين هم از مشاه بنيم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ييك
 وجد لذى الذى هو العاص بن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وولى مروان
 الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث
 قال لاخيه عبيد الرحمن بن ابي بكر لما بايع معاوية تولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر
 رضى الله تعالى عنهم ما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر وامتنع من البيعة ليزيد بن
 معاوية فقال له مروان أنت الذى أنزل الله فيك والذى قال لوالديه أف الكاف بلغ ذلك
 عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى

ا كبر الآيات فمن أعدائه الذين اتصبا بالعداوة حتى وأبو ياسر وجدى بنو أخطب وسلام بن منكم وكثانة بن الربيع وكعب
 ابن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلبا ومخيريق ثم أسلم وصحب رضى الله عنه وكان له سبع حوائط فأوصى بها النبي صلى الله
 عليه وسلم وكان نصيبه العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة له صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضى

الله عنها بنت يحيى بن الخطيب اليهودي قالت كنت أحب ولد أبي اليه والي يحيى أبي ياسر وكان من اخبار اليهود وأكبرهم فلما
 قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاء آمن العشي فسمعت يحيى يقول لا بئس هو قال نعم والله قال ان عرفه
 وتنبته قال نعم قال فباني نفسك منه ٤٢٤ قال عداوته والله ما بقيت وفي رواية قالت ان يحيى أبي ياسر حين قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة ذهب اليه ومع منته
 وحادثه ثم رجع الى قومه فقال
 يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم
 بالذي كنتم تنفقرونه فاتبعوه ولا
 تخافوه ثم انطلق ابي الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومع منته
 ثم رجع الى قومه فقال لهم آيت
 من عند ربى ل فوالله لا يزال له
 عداوة فقال له أخوه ابو ياسر
 أطعنى فى هذا الامر واعصنى
 فيما شئت بعد لانك فقال والله
 لا اطيعك ثم وافق ياسر أخاه جميعا
 فكانا أشد اليهود عداوة لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم جاهدين
 فى رد الناس عن الاسلام بما
 استطاعا فأنزل الله فيهما ومن
 كان موافقا لهم ماود كثير من
 أهل الكتاب لو يردونكم من
 بعد ايمانكم كذابا احسد ان عند
 أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق
 (ومن شدّة عداوة اليهود للنبي صلى
 الله عليه وسلم ان ابيد بن الاعصم
 اليهودى صنع بصر النبي صلى
 الله عليه وسلم فى مشط ومشاطة
 وهى ما يخرج من شعر رأسه صلى
 الله عليه وسلم أعطاهم غلام
 يهودى كان يخدم النبي صلى الله

الله عليه وسلم لعن أبالك وانت فى صلبه وعن جبير بن مطعم كأمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فرأىكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما فى صلب
 هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على
 ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له فى الحكم وأولاده وعن حوران
 ابن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى امية ثلاث مرات
 اى وقدولى منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبى سفيان وآخرهم مروان
 بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهى ألف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك
 يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غير جاد وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة
 من الحسن كان ذلك سنة أربعين او احدى وأربعين واستقر الامر فى بنى امية الى ان انتقل
 الى بنى العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر
 تعدل ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه
 كان يقول عمر محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يكفوا الا الدهر
 ومرورا الايام والاحداث اى ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه
 كان قينا بمكة اى حداد يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيفا فخافه ينقاضى عنها
 فقل لها خباب أليس يزعم محمد هذا الذى أنت على دينه ان فى الجنة ما اتقى اهلها من
 ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرنى الى يوم القيامة يا خباب
 حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيت هناك حقتك والله لا تكونن انت وصاحبك اثر
 عند الله منى ولا أعظم حظا فى ذلك وفى القظ ان العاص قال له لا أعطيك حتى تكفر
 بعهد فقال والله لا أكفر بعهد حتى يميتك الله ثم يبعثك قال فذرنى حتى اموت ثم أبعث
 فسوف أوتى ما لا وولدا فأقضيتك فانزل الله تعالى فيه أفرايت الذى كفريا يا ابننا وقال
 لا وتين ما لا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونغدله
 من العذاب مدا وتره ما يقول ويأتينا فردا وفى كلام ابن جبر الهيثمى وفى البخارى
 من عدة طرق أن خباب رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمى دينه عليه
 قال لا أعطيك حتى تكفر بعهد فقال لا أكفر بعهد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك وفيه أن هذا
 تعاقب للكفر يمكن اى وتعليق الكفر ولو بحال عادى وكذا شرعى أو عقلى على احتمال
 كفر لانه يتباني عقده التصميم الذى هو شرط فى الاسلام وأجيب بأنه لم يقصد التعليق
 قطعا وانما أراد تكذيب ذلك اللعين فى انكار ابعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تاقى معنى

عليه وسلم جعل مثالا لمن شجع وقيل من عجز كمثل النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر زفيه ابر او جعل
 معه وتر اعقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك فى بقر ذر وان فكان يخيّل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله
 مما لا تعاقب له بالوحى كالاكل والشرب والنكاح ومكث سنة وقيل ستة أشهر وقيل اربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه

وسلم وأخبر بذلك التصريح فكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا وعليا وعاصم بن يونس رضي الله عنهم ما فاسخ جاهد وصار ماء البئر
 كنفاعة الحنايا... وخالفه كل حامل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما شط من عقال وأنزل
 الله عليه المودتين وهما إحدى عشرة آية لكل قرآنية فصلت عقدة ٤٢٥ وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم

الله أرقبك والله يشنك من كل
 داه يؤذيت ثم انه صلى الله عليه
 وسلم احضر ليديا فاعترف نعمنا
 عنه لما اعتذر له بأن الحامل له
 على ذلك حب الدنيا ويرقى ل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لوقلت له فقال صلى الله عليه وسلم
 قد عافاني الله وما ورأه من
 عذاب الله أشد وفي رواية اما أنا
 فقد عافاني الله وكرهت ان أثير
 على الناس شرا (وعن ابن عباس)
 رضي الله عنهم ما ان يهود كانوا
 يستفتون اى بنة تصرون على
 الاوص والخ زوج برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
 اى يقولون سمعت نبي صفة
 كذا وكذا فقلتكم معه فقال عاد
 وارم فبعده ان ظهر الاسلام
 بالدينة قال لهم معاذين جبل
 وبشر بن البراء رضي الله عنهم ما
 يامعشر يهود اتقوا الله واسلموا
 فقد كنتم تستفتون علينا
 بعمد صلى الله عليه وسلم ونحن
 أهل كفر وشرك وتنجس برون انه
 مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام
 ابن مشكم وهو من عظماء يهود
 بنى النضير ما جاء بشئ نعرفه ما هو
 الذي كئذ كره لكم فأنزل الله

الا المنة فتكون بمعنى اكر التى صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن
 هشام ان حضر اوى حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواهم ودايه اى لكن
 ابواهم وعديبه منهم من المستهزئين الحرث بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى أمه وكان
 من استهزائه ما تقدم عن العاصم بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خاف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعدمتهم الاسود بن عبيد يعقوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا رأى المسلمين قال لا صحابه استهزاه بالعصاة قد جاءكم بلوك الارض الذين يرتون
 كسرى وقبصر اى لان العصاة كانوا مائة شنين ثيابهم رثة ويعيشهم خشر ويقول للنبي
 صلى الله عليه وسلم أما قلت اليوم من السماء بامحمد وما أشبه هذا القول وعدمهم الا
 ابن عبد المطلب ومن استهزائه أنه كان هروا صحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه ويصنرون اذا رأهم وعدمهم النضر بن الحرث فهلك غالبهم قبيل الهجرة
 بضروب من البلاء (أقول) والذي ينبغي أن يكون المراد بالمستهزئين فى الآية وهى
 انا كفى تلك المستهزئين الوليد بن المغيرة والدخالد وعم ابي جهل فإنه كان من عظماء
 قريش وكان فى سنة من العيش ومكينة من اسيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا
 وينهى أن توقد نار لاجل طعام غير ناره ويتفق على الحاج نفقة واحدة وكانت الاعراب
 تنفى عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جماتها بساتين لا يقطع نفقه
 شاة ولا صيفا وبر كنه صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والافات فى أمه والحقى
 ذهبت بأسرها ولم يبق له فى أيام الحج ذكرو كان المقدم فى قريش فصاحه وتوكان يقال له
 ربيعة قريش ويقال له الوحيد اى فى الشرف والسود والباء والرياسة قال بهضهم ل
 هو وحيد فى الكفر والخبث والعماد والاص بن وائل والد عمرو بن العاصم والاسود بن
 المطلب والاسود بن عبيد يعقوث والحرث بن عيطلة وفى انظر ابن الطلائع والاطلالة
 فى اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشقباه لان ابن الطلائع اسمه مالك لاحارث والحرث
 ابن العيطلة كان أحدا شراف قريش فى الجاهلية واليه كانت الحكوة والاموال
 التى تجعل للاهنة وذكروه ابن عبد البر فى الصحابة قال فى أسد الغابة لم أر أحدا ذكره فى
 الصحابة الا أباهم روى عن ابن عبد البر والصحيح أنه كان من المستهزئين وهؤلاء الختم
 الذين اقتصر عليهم القاذى السعوى المروى أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 فى المسجد اى يطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكمهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له
 يا محمد كيف تجد هذا فقال بس عبدالله فإلى ساق الوابد وقال كفيته ومرا العاصم بن

٥٤ حل ل فى ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا
 فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من احبار اليهود وكان يبعث النبي صلى الله عليه
 وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

أشرك بالله الذي أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها ان الله يغض الحبر السمين فأنت الحبر السمين
قد منعت من المال الذي تطعمك اليهود فغضب والتفت الى عررضي الله عنه وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فكان هذا
منه كفرًا بيننا صلى الله عليه وسلم وعيسى ٤٢٦ عليه السلام وما أنزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا

عنتك فقال انه اغضبني فقاتت ذلك فترعوه من الرياسة وما ملوا مكانه كعب بن الاشرف وأنزل الله وما قدروا الله حتى قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وأنزل أيضا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به (ويروي) ان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهما كانوا اذا قاتلوا من يلبسهم من مشركي العرب أسد وغطفان وجهينة وغيرهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم اننا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت أهلك باعنه في آخر الزمان الانصرتنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرتنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجد نعته في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان وكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم اننا نسألك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجه لنا في آخر الزمان الانصرتنا فنصرت فكانوا بعد ذلك اذا التقوا دعوا

رائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوس فأشار الى أخيه وقال كفيته ثم مر الاسود ابن المطاب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوس فأومأ الى عينه وقال كفيته ثم مر الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوس فأما الى رأسه وقال كفيته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبدسوس فأومأ الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون معنى كفاية هذا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسبح ولم يتكلم في تحصيل ذلك والى هذا أشار الامام السبكي في تائيبته بقوله

وجبريل لما استنزأت فرقة الردى * أشار الى كل باقع مبيتة والله أعلم قال وروي الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فأصابته السموم فاسود وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وأقفلوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سياتي عن الهمزية ولا يناسب ان جبريل عليه السلام أشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل أخذ بعنق الاسود ابن عبد يغوث فحفي ظهره حتى احقوقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اى لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف او لاجل مراعاة ابيه اى يراعى لاجل ابيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعني وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم دعاه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والمناسب لذلك ما ذكره هضم انه امتحض رأسه فحيا ثم لم يزل يضرب برأسه أصل شجرة حتى مات وكذا الحارث ابن عيطلة اى وفي كلام القاسمي وحارث بن قيس وفي تكملة الجلال السيوطي عدى ابن قيس فقد أكل حوتا فلما لم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا المناسب لما ذكره ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاسمي البضاوي انه أشار الى أنفه فامتحض قيحا وأما الاسود بن المطاب فقد دعى بصره فقد ذكرا انه خرج ليلتقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى هي فجعل يبست غلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيئا اى وقيل نثر به بغصن فيه شوك فسالت جدقة اوصار يقول ها هوذا طمن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى شيئا وقيل أتى شجرة فجعل ينطح رأسه بها حتى خرجت عيناه اى وفعل ذلك لا ينافي ما ورد فأشار الى جبريل الى وجهه فعسى بصره في الحلال بلوازا زيرد بالحلال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعاه لي محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه بأن يكون طريدا شريدا فاستجيب له وسألت عن

بهذا فيهمون غطفان * ومن كان من احبار اليهود حريصا على رد الناس عن الاسلام شامس بن قيس اليهودي بعضهم كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحدا لهم من يوم ما على الانصار الاوس والخزرج وهم محقة مون يتعدون فعاظه مارأى من القوم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قبيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر قتي شامس بن اليهود فقال

أحمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروهم بحادث اى يوم الحرب الذى كان بينهم وما كان فيه وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار فعمل فتكم القوم عند ذلك اى قال أحد الحميمين قد قال شاعرنا كذلك فرد عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اى قالوا نعالوا المراد الحرب جذا كما ٤٢٧ كانت فتادى هؤلاء يا آل الاوس

ونادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله الله اتقوا الله أبعوى الجاهلية اى اتقوا من يدعو الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن عهدا لكم الله الى الاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واسمعتكم من الكفر وانفأ به بينكم فعرف القوم انهم انزعوا من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فى شاس بن قيس يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا الآية وأنزل الله فى الانصار يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى

بعضهم فى غزوة بدر أنه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب بالعمى وفقد اولاده فجعل له العمى وفقد اولاده بيدر وأما الوليد بن المغيرة فمربشخص بعمل الذبل فتعلق بشو به سهم فلم ينقلب ليخيه تعاضا فعدا فاصاب السهم عرفا فى ساقه فقطعه فمات وأما العاص بن وائل فدخلت شوكة فى أخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحاومات (والى الخمسة الذين ذكرنا انهم المرادون بقوله تعالى) انا كفيناك المستهزين أشار صاحب الهزبة بقوله

وكفاه المستهزين وكم سا • نبييا من قومه استهزاه
خمسة كلهم أصيبوا بدهاء • والردي من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب اى عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث • أن سقاء كأس الردي استسقاء
وأصاب الوليد خدشسة سهم • قصرت عنه الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العاص • ص فله النعمة الشوكاء
وعلى الحرث القيوح وقد سا • ل بها رأسه وسال الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الار • ض فكف الاذى بهم سلاء
أى وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومهرات كثيرة أحرز نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء استهزاه قومه به وهؤلاء المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بدهاء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فأهلك الاسود بن المطلب عمى عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهى أيضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء سقاء كأس الموت وهذا الايناسب كون جبريل أشار الى رأسه وأصاب الوليد أثر سهمهم فى ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء اى سهاها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت فى رجله فله هذه النعمة الخشنة اللمس وقضت على الحرث القيوح والحال انه قد سال رأسه وقد ذلك الوعاء اثلث القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل أشار الى أنفه لاقول بعضهم انه أشار الى بطنه خمسة طهرت بهم الارض فكف الاذى بهم سلاء فاقدة الحركة (وقد جاء عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما أن هؤلاء الخمسة هلكوا فى ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين كما ذكرنا وان كان المستهزون غيرهم فصرين فيهم فلا ينافى عدمنه ونبيه ابى الجراح منهم فقد قيل كانا من يؤذى رسول الله صلى الله عليه

نضانه ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واد كروا معمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم تبعمة اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصار اليهود يتسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء تعتقوا وحسدا وبغيا ليلبسوا والحق بالباطل (فن جملة ما سأله) صلى الله عليه وسلم عنهم

الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل اى
 جريدة من جريد نخل اذ مر بي فمر من اليهود فقال بعضهم ابعض لانس اوله اثلاثه معكم ما تكرهون وفي رواية لانس تقبلكم
 بشئ تكرهونه اى يحيبكم بما هو ٤٢٨ دليل على انه النبي الامي وانتم تكرهون نبوته صلى الله عليه وسلم لم فقاموا

اليه فقالوا يا ابا القاسم ما الروح
 وفي رواية اخبرنا عن الروح
 نسكت قال ابن مسعود فظننت
 انه يوحى اليه فقال ويسألونك
 عن الروح قل الروح من امر
 ربي فقالوا كذا في كتابنا
 التوراة وتقدم ان هذه الآية
 نزلت بمكة حين سأله كفار قريش
 عن أصحاب الكهف وذى
 القرنين والروح ولا مانع من
 تكرير نزولها حين سأل اليهود لما
 سألوه سكنت صلى الله عليه وسلم
 فيظهر هل يوحى اليه اجابهم بشئ
 غير ما اجاب به كفار قريش بمكة
 او بالجابواب الاول بعينه فأوحى
 الله اليه الآية بعينها فقرأها عليهم
 فقالوا كذا نجد في كتابنا وجاء
 يهوديان مرة الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسألاه عن قول الله
 تعالى واقعد آتينا موسى تسع
 آيات بينات فقال لهم ما لتسركوا
 بالله شياً ولا تزنوا ولا تقتلوا
 النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
 تسرقوا ولا تسهروا ولا تشوا
 بعري الى سلطان ولانما كلوا
 الربا ولا تذفوا المحسنة وعليكم
 يايم ودخاسة لا تعدوا في السبت
 قبل ايديه ورجليه صلى الله عليه

وسلم وكانا بقية فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو اسن منك
 وأيسرفان كنت صادقا فأتينا بلك ايشم ذلك ويكون معك واذا ذكرهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم قالوا لم يحسنون يعلمه اهل الكتاب ما يأتي به ولا ياتي عد ابي جهل
 وغيره منهم كحاقة دم (وفي سيرة ابن المحدث) قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
 الهمزة اعطاه الله عشر سنات بعدد من استهزأ بجمه صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ومن
 استهزأ بى جهل أيضاً) بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم القريش يامعشر قريش يزعم
 محمد ان جنود الله الذين يقتدوكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر واسم أكثر
 الناس عددا فيهمز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم اى وفي رواية ان بعض قريش
 وكان شديد اقوى البأس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة
 ايسنزه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه قال له أنا كفيك تسعة عشر
 واكنوني انتم اثنين ويقال ان هذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال
 له يا محمد ان صرعتنى آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن اى وفي
 رواية ان ابا جهل قال أنا كفيكم عشرة فاكنوني تسعة فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب
 النار الا ملائكة اى لا يطاقون كما توهمون وما جعلنا عدتهم الا قنينة ضلالا للذين
 كذبوا والآيات اى بان يقولوا ما ذكرنا اوية ولو لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا
 العدد اى وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين لذلك
 حكما تراجع (وقد جاء في وصف تلك الملائكة) ان أعينهم كالبرق الخاطف وانسابهم
 كالصاعى اى القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى
 أحدهم كباين المشرق والمغرب لاحدهم قوة مثل قوة الثقلين نزع الرحمة منهم (وأخرج
 العتيبي) في عيون الاخبار عن طاوس أن الله خلق مالكا وخلق له أصابع على عدد أهل
 النار فنام أهل النار معذب الا ومالك يعذبه باصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
 اصبعها من أصابعه على السماء لاذابها وهو لاه التسعة عشرهم الرؤساء واكل واحد اتباع
 لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اى وهو لاه الاتباع منهم
 (وأخرج ٥ ادع كعب) قال يؤمر بالرجل الى النار فيبته دره مائة الف ملك اى والمتبادر
 أن هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة الدارع دمه من سوى ما في قوله
 تعالى عليهم تسعة عشر وانما ذلك لسقراطى هي احدى دركات النار قوله تعالى قبل ذلك
 ساء عليه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او أكثر قيل وبسم الله

وسلم وقال ان شئ ذلك نبي قال ما يمنعكم ان تسلموا فقالوا لا نخاف ان أسلمنا يقتلنا اليهود وهذا التفسير للتسع
 آيات لا ينافى أن بعضهم فسرها بالمجرات التي أعطيت اموسى عليه السلام وهي التسعة المفصلات التي هي العصا واليد البيضاء
 والسنون وقص القرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم لان تلك آيات تتعلق بالسكيب والتوجه وأصوب

وثر جمع إلى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الطاهرة
والباطنية والله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائم ابا القاسم طلاله الا هو
العزير الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان خبرين من أرض الشام لم يعلا ٤٢٩ بحمدته صلى الله عليه وسلم فقد ما

المدينة فقال أحدهم لا آخر
ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج
في آخر الزمان فأخبرنا بحجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
ووجوده في تلك المدينة فجاء
اليه فلما رآياه صلى الله عليه وسلم
قال له أنت محمد قال نعم قال أنسألت
مسئلة ان أخبرتها بما آمنافقال
اسألاني فتسالا أخبرنا عن أعظم
النهاية في كتاب الله تعالى فأنزل
الله تعالى شهد الله الآيات فملاها
صلى الله عليه وسلم عليه ما فاما
وعن قتادة رضي الله عنه ان
ردطامن اليهود جاؤا الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا
عن ربك من اى شئ خلق فغضب
صلى الله عليه وسلم حتى اتقع لونه
فجاء جبريل وقال له خض عليك
وأنزل الله تعالى قل هو الله أحد
الى آخر السورة اى هو متوحد
في صفات الجلال والكمال منزه
عن الجسمية واجب الوجود
لداته اى اقتضت ذاته وجوده
مستغنى عن غيره وكل ما عداه
محتاج اليه وقيل ان وفد بجران
لمناطق وبالتمثيلات تصاور وواع
المسلمين فقالوا لهم هل كان المسيح
يا كل الطعام قالوا لا يا كل

الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فنقرأها وهو مؤمن
دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم (أقول) ومن استهزاء أبي جهل أيضا انه
قال يوما اقريش وهو يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الحق يامعشر
قريش يحقوننا محمدا بشجرة الزقوم يزعم أنها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار
تأكل الشجر انما الزقوم التور والزيد وفي لفظ المجوة تترب بالزيدها تواتر اوزيدوا وترقوا
وأنزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم اى منبتها في أصل جهنم ولا تسلط لجهنم
عليها أما علوا ان من قدر على خلق من يعيش في النار ويلايتها فهو أقدر على خلق
الشجر في النار وحفظه من الاضرار بها وقد قال ابن سلام رضى الله تعالى عنه انها
تحميا باللهب كما يحمي شجر الدنيا بالمطر وغرثت الشجرة مرله زفرة (وأخرج) الترمذى
وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم بن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت
على أهل الارض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه اى وقال يا محمد اترك سب
آهتنا أو نسب الهك الذى تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عا وابغضوا فكم عن سب آلهتهم وجهل يدعوهم الى الله عز وجل ثم
رأيت في الدر المنثور في تفسيرنا كفييناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله
عليه وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قنصاه ويقولون هذا الذى يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمر
جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم ففسارت جروحاً وأنتمت فلم يستطع أحد يدنو
منهم حتى ماتوا فليظن لجمع على تقدير احمدة وقديعى احمهم طائفة آخرون غير من
ذكر لانهم المستهزون ذلك الوقت اى فقد ذكر نزول الآية والله أعلم قال ومن استهزاء
النضربن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس ايجدث فيه قومه
ويحذرهم ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلد في مجاسه ويقول
اقريش هلموا فاني والله يامعشر قريش احسن حديثا منه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يحديثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا ساطير الاواين
ويقال انه الذى قال سأنزل منى ما أنزل الله اتمنى اى لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها
احاديث الاعاجم ثم قدم بها امكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد
وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشترى اهو
الحديث قال في الفيض والمشهور انما نزلت في شراء المغنبيات وقال ولا بعد في ان

الطعام فانزل الله سورة الاخلاص ابطلا لا لوهية عيسى عليه السلام لان الصمد هو الذى لا جوف له فهو غير محتاج الى
الطعام وذكر السيوطى في الاتقان أن سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين بمكة حين قالوا صف لنا ربك
وجوابا لبعده الله بن سلام حين قال ان سب ربك يا محمدا كما سباني في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الشئ

مرتين تعظم الشانه وتذكر له عند موته خوف نسيانه وكان من اعلم احوار اليهود عبد الله من سلام بالخصيف وكان
 قبل ان يسلم اسمه الحسين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد اتفق الله تعالى
 عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من آلهم ٤٣٠ بنى امر ائبل على منله فآمن واستكبرتم وكان من يهود بنى قينقاع جاء الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسمع كلامه في أول يوم دخل فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
 أبي أيوب والذي سمعه قوله صلى
 الله عليه وسلم يا أيها الناس أوشوا
 السلام وصلوا الأرحام وأطعموا
 الطعام وصلوا بالليل والناس نيام
 تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضى
 الله عنه قال لما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل
 اليه الناس بالجيم اى اسرعوا
 فكسبت من أتى اليه قال فلما
 رأيت وجهه عرفت انه وجه
 غير كذاب اى لان صورته صلى
 الله عليه وسلم وهيته ومهته تدل
 العقلاء على صدقه وانه لا يقول
 الكذب قال عبد الله فسمعت
 يقول يا أيها الناس أوشوا
 السلام الخ وعند ذلك قلت أشهد
 أنك رسول الله حقا وأنت جئت
 بحق ثم رجعت الى أهل بيتي
 فأسلموا وكنت اسلامي من
 اليهود ثم جئت صلى الله عليه وسلم
 في بيت أبي أيوب وقت له لقد علمت
 اليهود اى سيدهم وابن سيدهم
 وأعلمهم وابن أعلمهم فاختبئني
 يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك
 فدعهم فاسألهم عنى قبل ان

تكون الاية نزات فيهما ليتحقق العطف في قوله تعالى واذا تدلى عليه آياتناولى
 مستكبرا اى فان هذا الوصف الثاني انما يناسب النضر فامتل وما تلا عليهم صلى الله
 عليه وسلم نبأ الاوين قال النضر بن الحرث لوشنا لقلنا مثل هذا ان هذا الأساطير
 الاوين فانزل الله تعالى فكذبنا له قل لئن اجفقت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا
 القرآن لا يأتون بمثله ولو كانوا بعضهم ابعض ظهيرا اى معيناله وجاء ان جماعة من بنى
 مخزوم منهم أبو جهل والوايد بن المغيرة توأصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي
 صلى الله عليه وسلم قائما يصلى سمعوا قراءته فأرسلوا الوايد لقتله فانطلق حتى أتى المكان
 الذى يصلى فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم وأعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا
 قراءته قصدوا الصوت فادا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسهوه من أمامهم ولا
 زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فأنزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا
 ومن خلفهم سدا فأغشىناهم فهو لا يصررون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن
 يدعى انها نزات لوجود الامر من فليتامل وجاء ان النضر بن الحرث رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم منفردا أسفل ثنية الخجون فقال لا أجده أبدا أخلى منه الساعة فاغشاه
 فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقته له فرأى أساوره تضرب بأذنانها على رأسه
 فاتحمة أفواها فرجع على عقبه مرعوبا فأتى أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر
 الخبر فقال أبو جهل هذا بعض صحبه ومما تعنتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما
 تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها وحصب بالنجفة حطب اى حطب جهنم
 وقد قرأتها عائشة رضى الله تعالى عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة
 ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبيرى قد زعم
 محمد انا وما تعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبيرى انا أخصم لكم محمد ادعوه لى
 فدعوه له فقال يا محمد هذا شىء لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل
 من عبد من دون الله فقال ابن الزبيرى أخصمت ورب هذه البنية يعنى الكعبة ألسف
 تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عذير والملائكة عبدت انصارى عيسى
 واليهود عذير او بنو ملج الملائكة فضع الكه ارو فرحو فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
 لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعنى عيسى وعذير والملائكة وصلى الله على سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يعلموا انى أسأت فانهم قوم بيت بضم الباء والهاء يوجهون الانسان بالباطل وهم أعظم قوم عضية اى
 كذبا وانهم ان يعلموا انى أسأت قالوا فى وخذ علمهم بينا فانى ان اتبعتك وآمنت بك أن يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل
 عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم

اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله - حقوا في جنتكم بحق أسلوا قالوا ما نهى لم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا اذك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا قال أفرأيتم ان شهداني رسول الله وآمن بالكتاب الذي أنزل على أن تؤمنوا ٤٣١ قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام

(باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) •

لم أراي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسايين من توالي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انتقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجهمكم قالوا الى أين نذهب قال ههنا وأشار بيده الى جهة أرض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة أرض الحبشة فان بها املا كالا يظلم عنده احد اي وهي أرض صدق حتى يجعل الله لکم فرجا مما أنتم فيه انتهى اي ويجوز ان يكون ذلك عند استسارته صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان وفقق أبيه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر اليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وفرار الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن عمرو وقيل سابط بن عمرو ولا ينافيها قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا أول من هاجر بأهله بعد لوط O اي حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اقليم - الصلاة والسلام حتى أتيا حران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتمكة ووجه عدم المسافة ان كلام حاطب وسابط يجوز ان يكون هاجر بغير أهله وكان مع رقية أم ايمن حاصنته صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما بقولهن

أحسن شيء قد يرى انسان • رقية وبعدها عثمان

ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يهت رجل الى عثمان ورقية رضي الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقتت تنظر الى عثمان ورقية تهج من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر ان نضرا من الحبشة كانوا يظفرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله

أخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أمانتكم اني رسول الله تجردوني عندكم مكتوباني اتورا والاقبيل أخذ الله ميثاقكم أن يؤمن بي ويتبعني من أدر كني منكم قال ابن سلام بل يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله - حقما وانه جاء بالحق وزاد في رواية انه لكم لتعلمون انه رسول الله تجردونه مكتوبا عندكم في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت أنت أشرفنا وابن أشرفنا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بها والقصص شرفنا وابن شرفنا قال ابن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل غدر وكذب فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهرت الامم والى وأنزل الله تعالى قوله قل أفرأيتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى من أهل

الكتاب أمة فائمة يتلون آيات الله آناه الليل الآية وقوله تعالى كني بالله ثم يداينني وينسبكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آمنناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا قيل عليهم قالوا آمنة به انه الحق من ربنا ناكل من قبله مسلمين أولئك يؤتوا أجرهم مرتين الآية وقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفي الخصائص الكبرى)

الجلال السيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انساب ربك يا محمد ٤٣٢ فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله

الهدى يلدولم يولدولم يكن له كفوا أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهر ركن ومظهر دينك على الأديان واني لا جد صفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى الى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم مكة وكتبه اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت انه غير وجهه كذاب وكيف قال عرفت صفته واجهه وكيف أسلم ثانيا وأجيب بأنه فعل ذلك ثانيا بالمدينة إقامة للبيعة على اليهود وقد وقع لميمون ابن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعت اليهم يعني اليهود واجعلنى حكما فانهم يرجعون الى فادخله وخباها وأرسل اليهم بخاؤه فقال لهم اخذوا رجالا يكون كجائيتي وينسبكم قالوا قد رضينا ميمون ابن يامين فقال اخذوا اليهم فخرج وقال أشهد انه رسول الله فأبوا أن يصدقوه وقد أشار الى

عليه وسلم قال لى جبريل ان أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيهه يوفى الله بوفى فانظر الى عثمان بن عفان وسباقى ذلك مع زيادة وأبو سامة هاجر ومعه زوجته أم سامة اى وقيل هو أول من هاجر بأهله وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر بأهله ويمكن أن تكون الاولية فيه اضافة فلا ينافى ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته الى اى وعنه رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس عليا فى اسلامنا فلما ركب بعيرى أريدان اتوجه الى أرض الحبشة اذا أنا بعمر بن الخطاب فقال لى الى أين يا أم عبد الله فقالت قد آذيتونا فى ديننا نذهب فى أرض الله حيث لا تؤذى فقال صعبكم الله ثم ذهب بخاؤه زوجى عامر فاخبرته بما رأيت من رقة عمر فقال ترجين أن يلم عروا والله لا يلم حتى يسلم جارا لخطاب اى اسمة عاد لما كان يرى من قسوته وشدة على أهل الاسلام وهذا دليل على أن اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك اى خاؤه فالمن قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اى من أسلم رقيه ان المهاجرين الى أرض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد دخروج المهاجرين الى أرض الحبشة وروى ما يدل لذلك قول عائشة رضى الله تعالى عنها فى قصة الصديق وفى ضرب قبر ريش له رضى الله تعالى عنه لما قام خطيبا فى المسجد الحرام وفدة قدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا لكن فى الرواية اسم قام وواع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدار شهر اربع تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب أبا بكر فامتنامل وفى لفظ عن أم عبد الله زوج عامر قالت اننا نرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر تعفى زوجها الى بعض حاجته اذا قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكالتنى منه الأذى والبلاء ولشدة عليا فقال انه لخروج يا أم عبد الله فقالت والله لنخرجن الى أرض فقد آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا محرجا وفرج فقال صعبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا ثم ورجعنا وقت لها امر يا أبا عبد الله لورأيت ما وقع من عمر وذكرت ما تقدم وعن هاجر أبو سامة وهو أخو أبي سامة رضى الله تعالى عنها الامه امهما بنيفت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم وعن هاجر بنفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنهما اى وكان أميراء اليهم كما قيل وجزمه ابن المحدث فى سيرته وقال الزهرى لم يكن لهم أمير ومهمل بن البيضاء اى والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقيل انما كان

انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهزيمة بقوله عرفوه وانكروه وظلوا * كفته الشهادة الشهادة او نور الاله نطقه الافواه وهو الذى به يستضاء كيف يهدى الاله منهم قلبا * وها من حبيبه البغضاء وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ما فى تفسير قوله تعالى

يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحد من اليهود اوفوا بعهدي
 الذي اخذته في اعناقكم لاني صلي الله عليه وسلم بان تصدقوه وتبجروا اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان
 عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافرين وعندهم في من العلم ٤٣٣ ما ليس عند غيركم وتكتموا الحق وانتم
 تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من

المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم
 تجدون في ما تعلمون من الكتب
 التي بايديكم (وقد روي) في سبب
 اظهار اسلام عبد الله بن سلام
 رضى الله عنه زيادة على ما تقدم
 انه رضى الله عنه قال جابر رجل
 فآخبره بقدمه صلى الله عليه
 وسلم واناقى رأس نخلة اعمل فيها
 وعنى من يحق جالسة فلما سمعت
 بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت
 فقالت لى عتي لو كنت سمعت
 بموسى بن عمران ما زدت على هذا
 فقلت لها اى عتي فوالله هو
 اخو موسى بن عمران وعلى دينه
 بهت بما بعث به قالت يا ابن أخي
 أهو النبي الذي كأن خبر انه يبعث
 مع الساعة فقلت لها انهم قال ابن
 سلام وكنت عرفت صفة واحدة
 فكنت مسرا لذلك سا كآ عليه
 حتى قدم المدينة فخبته فقلت له
 اني سائلك عن ثلاث لا يعاين
 الا نبي ما اول الساعة وما اول
 طعام يأكله أهل الجنة وما بال
 الولد ينزع الى ابيه أو الى أمه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أخبرني بين جبريل أنفا فقال
 ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو

عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي متدلين منهم المراكب ومنهم
 المشي حتى انتهوا الى البحر فوق الله تعالى لهم سفينة من اللجج حلوهم فيها نصف دينار
 أي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه
 فلتأمل وكان يخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في
 آثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا أحدا منهم واهل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن
 ابي امرأة عامر بن ربيعة من سؤال عمراها واخبارها له بأنها تريد أرض الحبشة فلما
 وصلوا الى أرض الحبشة نزلوا بجندار عند خيبر جاز فكنوا في أرض الحبشة بقية رجب
 وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 المشركين سورة والتجم اذا هوى اي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم
 جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما مع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم
 اذا هوى فقرأها عليهم حتى اذا بلغ أقرأ بتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وسوس
 اليه الشيطان بكلماتين فتكلم بهما طائفا منهم من جعله ما أوحى اليه وهما تلك الغرائق
 العلى اي الاصنام وان شفاعتهن لترجي وفي لفظهاى التي ترجى شبت الاصنام
 بالغرائق التي هي طير الماء جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة
 أو غرنوق بضم الغين والنون أيضا أو غرنوق بضم الغين وفتح النون وهو طير طويل العنق
 وهو الكركى أو يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تلو
 وترتفع في السماء فالاصنام شبت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرأ السورة حتى
 بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اي المساون والمشركون (أقول) قال بعضهم ولم
 يكن المساون سمعا الذي ألقى الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا والتعظيم
 آهتهم ومن ثم سجد المسلمون من سجود المشركين معهم من غير ايمان قال بعضهم والنجم
 هي أول سورة نزل فيها سجدة أي أول سورة نزلت بجملة كاملة في سجدة فلا يثنى ان
 اقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها اوائها كما علمت وقد جاء انه صلى
 الله عليه وسلم قرأ يوما اقرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام
 المشركون على رؤسهم يصفقون وقد روي أبو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله
 عليه وسلم سجد في النجم اي غير سجدة المتقدمة التي سجد معه المشركون وجموع ذلك
 يرد حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من
 المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عندنا ان أول

٥٥ حل ل اليهود من الملائكة لانه ينزل بالتحسيف والهلاك وقيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم
 ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أول الساعة فنارت تحسبهم من المشرق الى المغرب وما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد
 الحوت اي وهي القطعة المعلقة بالكبد وهي في الطم في غاية اللذة وما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان

سبق ما المرأة ماء الرجل يترشح الولد اليه او قد سال علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فاجابهم عنها بما فيها
 سألوه مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال تنام عيناه ولا ينام قلبه وسأله أوى طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل
 التوراة قال أنشدكم بما الذي أنزل التوراة ٤٣٤ على موسى هل تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض

مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر
 لئن شفاه الله تعالى من سقمه
 ليصير من أحب الشراب اليه
 وأحب الطعام اليه فكان أحب
 الطعام اليه لحمان الابل وأحب
 الشراب اليه ألبانها قالوا اللهم
 نم أي حرمها ردعنا عنه ومنعنا
 لها من شتم واتم اوقيل لأنه كان
 به عرقا انسا وكان اذا طعم ذلك
 هاج به وذكرا ن سبب نزول قوله
 تعالى كل الطعام كان حلالا
 لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
 على نفسه قول اليهود له صلى الله
 عليه وسلم كيف تقول انك على
 ملة ابراهيم وأنت تأكل لحوم
 الابل وتشرب البانها وكان ذلك
 محررا على نوح و ابراهيم - - في
 انتهى الينا فمن اولي بابراهيم
 منك ومن غيرك فانزل الله تعالى
 الآية تكذيبا لهم بأن هذا انما
 حرمه يعقوب على نفسه وهو
 متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف
 يكون محررا عليهم - ما ومن ثم جاء
 قل فأتوا بال تورا فانلوها ان كنتم
 صادقين وجاء انه صلى الله عليه
 وسلم قال لرجل من علماء اليهود
 أنشده أني رسول الله قال لا قال
 أتقرأ التوراة قال نعم قال والانييل

المفصل الحجرات على الرابع من أقوال عشرة لا يقال لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 يرى ان النجم ليس من المفصل لانا نقول اقربا باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال
 أعتنا يكون في المفصل ثلاث سجديات في النجم والانشقاق واقربا باسم ربك وهي اي النجم
 أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة * وذ كرا الحانظ الدمياطي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة اي تركا وعدم تعرض له بخاس خاليا
 فقضى فقال ليه لم ينزل على شيء ينفرهم عنى وفي رواية تسمى أن ينزل عليه ما يقارب بينه
 وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنوا منه
 فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرأ عليهم والنجم اذا هوى الى آخر
 ما تقدم والله أعلم ومن جملة من كان مع المشركين - يفتنوا الوليد بن المغيرة لئلا يرفع ترابا
 الى جهنم فوجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذي فعل ذلك
 سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الناعل لذلك أمية بن خلف وصح وقيل
 عتبة بن ربيعة وقيل أبو لهب وقيل المطلب وقد يقال لامانع أن يكونوا فعلوا ذلك بما
 بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك مجزا ومن فعل ذلك تكبرا أبو لهب فندجاء وفيها
 يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمشركون والحن والانس وغير
 أبي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جهنم وقال يكفى هذا ولا يخاف ذلك ما نقل عن ابن
 معود وقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كافر لانه يجوز أن يكون المراد بقتل مات
 فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى بصي ويميت ويخلق
 ويرزق ولكن آللهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما اذا جهات لنا نصيبا فمن معك فكبر ذلك
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه أنه كيف يكبر عليه صلى الله عليه
 وسلم ذلك مع انه موافق لما من أن الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين
 حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا أن يقال هذا كان بعد ما عرض
 السورة على جبريل وقال له ما جئتكم به اتين الكلمتين المذكور ذلك في قولنا فاما امسى
 صلى الله عليه وسلم أناه جبريل فعرض عليه السورة وذ كرا الكلمتين فيها فقال له جبريل
 ما جئتكم به اتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما يقبل اي
 فكبر عليه ذلك فأوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا يقتلونك عن الذي
 وحيضا اليك لئن ترى علمنا غيرة بما وافقتك لهم على مدح آلهم ثم ياتهم بما لم يرسل به اليك واذا
 لو فعلت اى دعت عليه لا تجدوك خائلا الى قوله ثم لا تجدك عليه انا صبرا اى ما تعامع

قال نعم فناداه هل تجدني في التوراة والانييل قال تجدني ومنك ومنك ومنك فلما خرجت خفتنا العذاب
 أن تكون أنت هو فنظرنا فاذا أنت - ت هو قال ولم قال ذلك مع من أمته سبعون النابيس عليهم - حساب ولا عتاب وانما
 ملك تقريبه قال والذى نفسى بيده لا تاهروا بهم لا كثر من سبعين ألبا وسبعين ألبا وسأله اليهود أيضا عن الرعد والبرق

فقال الرعد صوت ملك موكل بالصحاب والبرق سوط من نار في يده يزجر به الصحاب الى حيث امره الله تعالى وقد نزل قوله تعالى ما تفتح من آية أو نذرها الا آية أن اليهود أنكروا الفسخ فقالوا ألا ترون الى محمد يا مرأى أصحابه بأمرتهم ينههم عنه ويقول اليوم قولوا ويرجع عنه فنزلت وقالوا مرة اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما يرى اهذ الرجل همة

الافى النساء والنكاح فلو كان نبيا كما زعم اشغله أمر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى واقد ارسلنا رسلا من قبلك وجهنا لهم أنواجا وذرية فقد جاء ان ليمان عليه السلام كان له مائة امرأة وتسعمائة سرية وسأوه عن رجل زنى بامرأة بعد احصائه اى لان شريعة في خير زنى بشريفة وهما محصنان فكروها رجمهما الشرفهما فبعثوا رهما منهم الى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل الذى يثرب ليس فى كتابه الرجم ولكنه التفريب فاسألوه فسأوه صلى الله عليه وسلم فأجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علماءهم أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى اما تجدون فى التوراة على من زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فأثابوا بالتوراة فاثروها فأضروا التوراة فوضعوا من زنى على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفها فاذا فيها آية الرجم

العذاب عنك وهذا يدل ما تقدم أنه تكلم بذلك ظانا انه من جلة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسد الله صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة ثامن كنت نبيا فالحق بالشام لانها أرض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك فى قلبه فخرج برحمة له فنزلت فرجع اى بدليل ما بعدها وقيل ان التى بعدها نزلت فى أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا يقتلونك عن الذى اوحينا اليك نزلت فى ثيف قالوا الاندخلى فى أمرنا حتى نعطينا خيلا لا تفخر به على العرب لانعشر ولا تفحش ولا تنحى فى صلاتنا وكل ربانا فهو لنا وكل رباعلنا فهو موضوع عنا وان تمعنا باللات منتهوان تحترم وادينا كما حرمت مكة من قابت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى وقيل نزلت فى قريش قالوا الا نملكك من استلام الحجر حتى تلبى بالهنا ونسما بيدك وقد يدعى أن هذا مما تعدد أسباب نزوله والقاضى البيضاوى اقتصر على ما عدا الا قول والله أعلم لم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم ينكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فذالهما مما يكافئهما صلى الله عليه وسلم لم فظن ما النبى صلى الله عليه وسلم كما فى شرح الواقف ومن سمعه انهم من قوله صلى الله عليه وسلم لم اى حتى قال قلت على الله ما لم يقل وتباشير بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى دين قومه حتى ذكر ان آلهتنا لتشفع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا أتى اذى الشيطان فى أميته اى قرأته ما ليس من القرآن اى ما يرضاه المرسل اليهم وفى البخارى اذا حدثت اذى الشيطان فى حديثه فيفسخ الله ما يلقى الشيطان يطله ثم يحكم الله آياته اى ينبتهم والله عليهم بالقضاء الشيطان ما ذكر حكيم فى تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليعزبه الثابت على الايمان من المتزلزل فيه ولم أقف على بيان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشئ من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن فى صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اى ومن ثم اسقطها القاضى البيضاوى ومن جلة المنكرين اياها القاضى عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج به أحد من أهل العصاة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما أوقع به المفسرون المؤرخون المواهون بكل غريب اى وقال البيهقى رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووى نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شئ لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى

وجاء فى بعض الروايات أن احبار اليهود وهم كه بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا فى بيت مدراسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أقتانا بالمد أخذنا به واخرجنا يقتوا عند الله وقتلنا قتيابى من أنبياءك وان أقتانا بالرجم خالفنا لاننا جافنا التوراة فلا علمنا من مخالفتها

وفي رواية العيصين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كروا له ان وجلا منهم وامرأة
زينا بعدا حصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ماتجدون في التوراة قالوا انقضضهم بالسواد بان نسود وجوههما
ثم يحملان على حمارين وجوههما ٤٣٦ من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهما او يجلدان بحبل من ليف يطل به قار

فقال عبد الله بن سلام كذبتم
ان فيها آية الرجم فأتوا بتوراة
ففسروها فوضع أحدهم يده على
آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها
فقال له عبد الله بن سلام ارفع
يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم
فقالوا صدقت يا محمد فيها آية
الرجم وفي رواية لما جاءوا اليه
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا
القاسم ماترى في رجل وامرأة
زينا بعد الا حصان فقال لهم
ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا
من التوراة فقل ما عندك فأتناهم
بالرجم فانكروه فلم يكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أتى بيت مدرامهم فقام على الباب
فقال يا معشرهم اخرجوا
الى أعينكم فخرجوا له عبد
الله بن مسوريا وأبا ياسر بن
أخطب ووهب بن يهودا فقالوا
هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله
الذي أنزل التوراة على موسى
ما تجدون في التوراة على من زنى
بعدا حصان فقالوا يحرم اى يسود
وجوههم ويحتمل فقال عبد الله
ابن سلام كذبتم فان فيها آية
الرجم وفي رواية لما سألهم أجابوه
الاثنان منهم فانه سكت فالح عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على اسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يصح تسلط الشيطان على ذلك اى والا يلزم عدم الوثوق بالوحى وقال
الفخر الرازى هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحى يوحى اى والشيطان لا يجترئ ان ينطق بشئ من الوحي وقال
يحدثها جمع منهم خاصة الحفاظ الشهاب بن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه
هذا كلامه وفسا أمر تلك السجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة اى
عظماهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوايد بن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم
والناقل لاسلامه انه لما رأى المشركين قد سجدوا ومتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتقد انهم أسلموا واصطلموا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبير بذلك وانتشر حتى بلغ
هجرة الحبشة فظنوه همة ذلك فقال المهاجرون بها من اتى بمكة اذا أسلم هو لا عشائرونا
أحب اليها فخرجوا الى نجران جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين الى مكة اى وكانوا
ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في
شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار أقروا بكناسا لوهم عن قريش فقال الركب
ذكر محمد آلهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لشم آهاتهم وعادوا له بالشروط وكأهم على ذلك
فأنقر القوم في الرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل ننظر ما فيه قريش
ويحدث عهدا من أراد باهله ثم رجع قد دخلوا مكة اى بعضهم بجوار وبهضهم مستخفيا
قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج
من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر ويرشد اليه التبرى لانهم كثروا في الشعب ثلاث
سنتين أو سنتين ومكت هؤلاء عند العجاشى حيث قد كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضا
الهجرة الثانية للعبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما سياتى قال في الاصل ولم يدخل
أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى أرض الحبشة اى وهذا من
صاحب الاصل تصریح بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك اشبهه
الحفاظ الدمياطى لكن الحفاظ الدمياطى جزم بأن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم
يحدث خلافا وصاحب الاصل حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه جزم ابن احق حيث قال ان ابن
مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي للاصل ان يقول على ما تقدم هذا وفي كلام
بعضهم فلم يدخل أحد منهم مكة الا مستخفيا وكأهم دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه
رجع الى أرض الحبشة وقد يقال لما لم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا

صلى الله عليه وسلم في الشهادة فقال اللهم ادن شدتنا فاننا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا انه انزى الشريف ينال
لا يرجم ولو رجمنا الوضيع دون الشريف كان من الخيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعنى
التعزير السابق فمد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أحكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن مسوريا يزوى

انه صلى الله عليه وسلم لما امرهم بالرجوع الى الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم انهم هل تعرفون شابا امرداً بيض اعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم بهودي على وجه الارض بما انزل الله تعالى على موسى ٤٣٧ عليه السلام في التوراة ورضوا به

كما يقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وخلق البحر ورفع فوقكم الطور واتيكم في الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجيم على من احسن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبه ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميسل في المكحلة وجب عليه الرجيم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليست اهل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها او يجاب بأنه يمتثل أن القضية تكررت وعلى تسليم انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن مدة مراجعتها النبي صلى الله عليه وسلم فيها

ينافي ما سبق ويجوز أن يكون أكثرهم دخل مكة بلا جوار فاطموا على الكل انهم دخلوا مستخفين فلا يخاف ما سبق أيضا ولما رجعوا القوامن المشركين أشد ما عهدوا وقال ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالمسلمين من الاذى قال والله ان غدوى ورواحي آمننا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني بلقون من الاذى في الله ما لا يصيبني انقص كبير فشي الى الوليد فقال يا ابا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن أخي اعله آذالك أحد من قومي وأنت في ذمتي فأشكركم ذلك قال لا والله ما اعترض لي أحد ولا آذاني ولكن أرضى بجوار الله عز وجل واريد أن لا أستجير بغيره قال انطلق الى المسجد فاردد الى جوارى علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذ عثمان قد جاء مرد على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كريم الجوارى وكفى لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد أشهدكم اي برى من جواره الا أن يشاء ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشد لهم قبل اسلامه فحاس عثمان معهم فقال لبيد * الا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا مشرك قريش ما كان يؤذي جليلكم فتي حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فن سفاهته فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريش يري ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخي كانت عينك مما أصاب الغنية ولقد كنت في ذمة منبعة فخرجت منها وكنت عن الذي اقيت غنيا فقال عثمان رضى الله عنه بل كنت الى الذي اقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل ما أصاب اختم في الله عز وجل ولي فمين هو أحب الى منكم اسوة وانى لقي جوار من هو اعز منك انتهى فعثمان فهم ان ابيدا أراد بالنعيم ما هو شامل للنعيم الآخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان ابيدا يريد مطلق النعيم الشامل النعيم الآخرة لما تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز أن يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيدا قال هذا الشهر قبل اسلامه ويؤيده ما قبله كراهل الاخبار على ان ابيدا لم يقل شعرا منذ أسلم وبه يرد ما في الاستيعاب ان هذا أي قوله الا كل شيء الى آخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

طالت ويا ما اتهمت فعل بينه وبين علماء اليهود تلك لهاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شـ بارواه فبعضهم يرويه بافظه وبهضمه عناء و جاء في بعض الروايات أن ابن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من اعلام نبوته فأجابها عنهم فلما تحققت قال

أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمد رسول الله النبي الاي وهذا عملي على اسلامه ومشي عليه بالسهميل وجماعته وظل الحافظ
 ابن حجر لم اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح واقه أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اتوا بالشهود فخاؤا بأربعة ٤٣٨ فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكلة فامرهم ما

فربما عنده باب المسجد قال ابن
 هـ - رضى الله عنه - ما قرأيت
 الرجل يحنى على المرأة يقيها
 الحجارة فكان ذلك سببا لنزول
 قوله تعالى انما أنزلنا التوراة فيها
 هدى ونورا الآية ونزول ومن لم
 يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الظالمون وما معهما من الآيات
 وفيها فأولئك هم الكافرون
 وأولئك هم الفاسقون وعن عمرو
 ابن ميمون قال رأيت الرجم في
 الجاهلية في غير بن آدم كنت
 في اليمن في غم لاهلى فجاء قرد
 ومعه قرود فتمسك بيدها ونام فجاء
 قرد أصغر منه فغمزها فماتت
 يدها من تحت رأس القرد برفق
 وذهبت معه ثم جاءت فاستبقظ
 القرد فزعا فشهها فصاح فاجعت
 القردة فجعل يصرخ ويومى اليها
 يده فذهبت القردة بينة وبسرة
 فجاءوا بذلك القرد فحفروا له ما
 حفرة فرجوهما ورجعت مامعهم
 قال بعضهم لوصح هذا الكانوان
 الجن اذا تكاليف في الانس
 والجن دون غيرهما وقد ذكر غير
 واحد ان أحبار اليمود وغيروا
 صفة صلى الله عليه وسلم التي في
 التوراة خوفا من انقطع نفعهم

وكل امرئ يوم ما سئل عليه • اذا كنت عند الله المحاصل
 وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال
 اسلامه كما وقع لامية بن أبي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كثره
 ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لم فيه آمن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكر
 محبي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت فأنه العرب وفي رواية أشعر
 كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبدأ الا كل شئ ما خلا لالا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها
 وان وصفت بالباطل فهي في حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على
 صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكمه حكم
 العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اى كالباطل لان العالم قائم بالله تعالى لا بنفسه
 فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه ربما
 بلاشئ هذه الكائنات وهج عن شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود
 بالكسبية ثم اذا كل عرفانه يشهد الحق تعالى والخلق معاني أن واحدا وما كل أحد يصل
 الى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد
 الحق كما قدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا ان أدرك اجتماع الضدين
 واعلم من المشهد الاول قول الاسد تاذ الشيخ أبي الحسن البكري رضى الله تعالى عنه
 استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول
 أكثر أهل الاخبار قول السهميل وأسلم ليبدو حسن اسلامه وعاش في الإسلام بيستين
 سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر رضى الله تعالى عنه اى في خلافته عن تركه للشعر فقال
 ما كنت لا قول شعرا به - ان علمنى الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده هر في عطائه
 خمسمائة من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة وقيل انه قال بيتا واحدا
 في الاسلام وهو

الحديث الذي لم يأتى أبلى • حتى اكتسبت من الإسلام سرا بال
 قال وعن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار
 خاله أبي طالب ولما أجاره مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا
 ابن أختك فملكك ولما حينا فتمعه منا فقال انه استجار بي وهو ابن أختي وأنا ان لم أمنع
 ابن أختي لم أمنع ابن أختي فقام أبوا هب على أولئك الرجال وقال اه - م يامعشر قرئش
 لاتزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لعنتن أولاد قوم من معه في كل
 قائمها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا أن تؤمن عوامهم فتنقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون
 لمن أسلم لا تنفقوا أموالكم على هؤلاء يعنى المهاجرين فانما نحن على عليكم الفقرا فنزل الله تعالى الذين يضلون وبأمرون الناس
 بالبطل ويكفون ما آتاهم الله من فضله اى من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجبونها في كتابهم فقد كان في كتابهم

أما صلى الله عليه وسلم أكل العيون أربعة بعد الشرح حسن الوجوه فحذرو وقالوا لمجد طوبى لأزرق العينين سبوا الشهور
وأخر جواز ذلك إلى اتباعهم وقالوا هذانت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى إن الذين يكفون ما أنزل
الله الآية وكان اليهود إذا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا معك ٤٣٩ واسع غير مسع ويضحكون فيما

بينهم لان ذلك سب فيج باسان
اليهود فلما سمع المسلمون منهم
ذلك ظنوا ان ذلك شئ كان أهل
الكتاب يعظمون به أنبياءهم
فصار المسلمون يقولون ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقطن سعد بن
معاذ لليهود يوم ما هم يضحكون
فقال لهم يا عداة الله ائمن معنا
من رجل منكم هذا بعد هذا
الجاس لا ضربن عنقه فأنزل الله
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية
ان اليهود لما سمعوا العصابة رضى
الله عنهم يقولون له صلى الله عليه
وسلم اذ اتى عليهم شيئا برسول
الله راعنا اى انظرنا وتأن علينا
حتى نذهبهم وكانت هذه الكلمة
عبرانية تقسب بها اليهود فلما
سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله
عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون بذلك السببة ومن ثم لما
سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود
وقال لهم يا عداة الله عليكم لعنة
الله والذى نفسى بيده ان سمعنا
من رجل منكم يقولها الرسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن
عنقه بالسيف فقا لواله السلم
تقولونها أنتم نزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا
فقالوا والذي تصف به ما نحن الا كهنتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا
باليوم فأنزل الله تعالى الم ترالى الذين يزعمون انهم اتوا بالبينات فماتوا وهم لا يعلمون انهم كانوا يكفون ما أنزل الله

مقام يقوم فيه حتى يافع ما أراد قالوا بل ننصرف عما نكره يا أبا عتبة اى لانه كان لهم
ويا وناصر اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اى وطامع أبو طالب فى أبي لهب
حيث سمعه يقول ماذا كرور جان يقوم معه فى شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشد أبياتا
يحرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم ومن أودى فى الله بعد اسلامه ووقع له تطير
ما وقع لعثمان بن مظعون رضى الله عنه عن ابن الخطاب وسب اسلامه على ما حدث به
بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتصبون أن أعلمكم كيف كان
بده اسلامى اى ابتدأه والسب فيه قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينما أنا فى يوم حار شديد الحر بالهاجرة فى بعض طرق مكة اذ لقيني
رجل من قريش اى وهو زعيم بن عبد الله النخام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله
عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نخمته فى الجنة اى صوته وحسه كان يخفى اسلامه خوفا من
قومه وأخبرنى ان أختى يعق أم جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل أمنة
قد صبت اى أسلت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نضيل أحد العشرة
المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيدة تكهنت تحت حجر فرجعت مغضبا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به
قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد نسم الى زوج أختى رجلين من أسلم أى أحدهما
خباب بن الارت بالثناة فوق والآخر لم أقف على اسمه وفى السيرة الهاشمية الاقتصار
على خباب وانه كان يحترف اليه العلمهما القرآن فثبت حتى قرعت الباب فقيل من
بالباب قلت ابن الخطاب وهو ان القوم بلوسا يعرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتى
تبادروا اى واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعنى أخته فقضت لى فقات لها
يا عدوة نفسي ما قد بلغنى منك قد صبوت وضربت ابنتى كان فى يدي فسال الدم فلما رأت
الدم بكى وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت فدخلت وجاءت على
السري فظفرت فاذا بالصحيفة فى ناحية من البيت فقات ما هذا الكتاب اعطيتني اى
فان عمر كان كاتبها فقالت لا اعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر
وهذا لا يحسه الا المطهرون فلم أزل حتى اعطيتني اى بعد ان اغتسل كما فى بعض الروايات
وفى بعض الروايات قالت له يا أختى انك تجسر على شركائك فانه لا يحسه الا المطهرون
وقرأها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان أهل الجاهلية كانوا يغتسلون
من الجنابة وكهين عمر كان يخالفهم فى ذلك من البعيد وهو كون هذا من يحمل على انه

تقولونها أنتم نزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفا لهم فقالوا يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال لا
فقالوا والذي تصف به ما نحن الا كهنتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا
باليوم فأنزل الله تعالى الم ترالى الذين يزعمون انهم اتوا بالبينات فماتوا وهم لا يعلمون انهم كانوا يكفون ما أنزل الله

ما تقدم وشام بن قيس وكعب بن أسيد اجتمعوا وقالوا تبعث الى محمد امنا نقتنه في دينه فجاؤا اليه فقالوا يا محمد قد عرفت اننا احبار اليهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وبنينا وبين قوم خصومة فحماكم اليك فتعاضى لنا عايم - م فتؤمن بك فابى ذلك وأنزل الله تعالى وان احكم بينهم ما أنزل الله ولا تتبع أهواهم الآية (وعن ابن عباس)

رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدينة فسمع الموزن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال أخزى الله الكاذب وفي رواية أخرج الله الكاذب فدخلت خدمته بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فأحرقت البيت واحترق هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حي بن أخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض لنا فقير الغني نأزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء وقيل في سبب نزولها ان أبا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدراس فقال للنخاس بن عازوراء اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا أبا بكر ما لنا الى الله من فقر واننا الفقير فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه فخصاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقه لك فتسكاه فخصاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره أبو بكر

لم يغتسل غسلا يعتد به يخالفه ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعته له تلاوة الرقعة وفي لفظ قالت له اننا نخشاك عليم قال لا تخافي وحلف لها بان الله لا يردنم اذا قرأها فدفعتم اليه اي وطعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم زعرت اي فزعرت ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسمائه عز وجل زعرت اي فاقبها ثم ترجع الى نفسي فاخذتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشارا بجماعهم وامني ومجدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم أعز الاسلام في لفظ أيد الاسلام بأحد الرجلين اما بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ بأحب هذين الرجلين اليك أي الحكيم عمرو بن هشام يعني أبا جهل وعمر بن الخطاب اي وفي غير ما رواه بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عرابي الاسلام لان الاسلام يعز ولا يعزول قول عائشة ما ذكرنا عن اجتهاد من ابدل لعلها واسمها ادها أن يعز الاسلام بعمر فليتمل وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فأسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قالت لهم أخرجوني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت بأسفل الصفا وصفوه اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية أن عمر قال يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابنه معه سعدي معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قالت ابن الخطاب فما استرأ احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعملوا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتحوه فان يرد الله به خيرا يده وفي التنظيم يديه باثبات المياه وهي افة فقحوه اي والذي أذن في دخوله حزمة من عبد المطاب رضى الله تعالى عنه فان اسلام عمر كان بهد اسلام حزمة بثلاثة أيام وقيل بثلاثة أشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال وأخذ رجلان به ضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فأرسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذت معي قيصي فخذني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوسط طالطيراني ورواه الحاكم

رضي الله عنه ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزل الله تعالى في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر رضي الله عنه الى فخصاص بن عازوراء بكتاب وكان قد انفرق بالعلم والسبادة على يهود بني قينقاع بهد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يا امرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا

فلما قرأ فخصص الكتاب قال قد احتاج ربكم سعد (وفي رواية) قال يا أبا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض
الا الفقير من الفتي فان كان حقا ما تقول فان الله اذا التقرو ونحن اغنياء فضر ب ابو بكر رضي الله عنه وجهه فخصص ضربا
شديدا وقال لقد هممت ان أضربه بالسيف وما معنى ان أضربه بالسيف ٤٤١ الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمادفع الى الكتاب قال لا تفتت
على بشئ حتى ترجع الى جناه
فخصص الى النبي صلى الله عليه
وسلم وشكا ابا بكر رضي الله عنه
فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه ما حملت على
ما صنعت قال يا رسول الله انه قال
قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم
اغنياء فغضبت لله تعالى قال
فخصص والله ما قلت هذا فترت
الاية تصديقا لابي بكر رضي الله
عنه وقد قال به من اليهود ليهض
العلماء انما قالوا ان الله فقير ونحن
اغنياء لانه استقرض أموالنا
فقال له ان كان استقرضها
لنفسه فهو فقير وان كان
استقرضها للفقراء انكم ثم يكافئ
عليها فهو الغني الحميد وقد انضم
الى اليهود جماعة من الاوس
والنزر ج منافقون على دين آباؤهم
من الشرك والتكذيب بالبعث
الا انهم دخلوا في دين الاسلام
تقية من القتل لما قهرهم الاسلام
بظهوره واجتماع قومهم عليه
في كان هو اطمع مع اليهود في السر
وفي الظاهر مع المسلمين وهو لا يهمل
المنافقون وقد ذكر به مضمون ان
المنافقين الذين كانوا على عهد

باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدره بيده حين
اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله ايمانا اى واحل
خبيا ياوسه بعد الم يدخله الله والالبشر باسلام عمر وفي رواية لما ضرب الباب وسعوا
صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه متوشها سيقه اى ولم يره خبايا ولا سعيدا
فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب
متوشها سيقه نهو ذبا لله من شره فقال حذرة بن عبد المطلب فاذنه فان كان جابريد خيرا
بذئنا له وان كان جابريد شررا قتلناه بيقه وفي اقطانه صلى الله عليه وسلم لم قال ان جاء
بغير قبائنا وان جاء بشر قتلناه وفي لفظ ان يرد به مخرير يسلم وان يرد غي يرد ذلك يكن قتله
علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ائذنه فاذنه الرجل ونهض اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقيه في صحن الدار فاخذ بججزته وجذبه جذبة شديدة
وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ادري ان تنهسى حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ
أخذ بججامع ثوبه وجائل سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
والشكال ما أنزل الله بالوايد بن المغيرة اى احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله ورسوله أشهد انك رسول الله وفي رواية أشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية ينسبها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد
بلالا وراه الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استأذنتك على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرد الله به خيرا أدخله في الدين فقال بلال افتح له وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضيمه فهززه وفي رواية أخذ ساعده وانتهزه فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لم وجلس وفي اقطانه صلى الله عليه وسلم لم ائذنه فاذنه الرجل ونهض اليه
ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الاسلام بمحرب
الخطاب ما الذي تريد وما الذي جئت له فقال عمر اعرض على الذي تدعوا اليه فقال تشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم عمر مكانه (اقول)
ولا يناني هذا ما تقدم من اسلامه واتيانه بالشهادتين في بيت أخته قبل خروجه اليه
صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا السلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت لاومن
جئت لاظهر ايماني عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦ حل ل النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة ثلثة منهم الجلوس بن سويد بن الصامت وانه قال يوما ان كان هذا الرجل
صادقا فالتن شرم من الحيرة فسمعها عمر بن سعد رضي الله عنه من جلوس وكان عمر يتيماني بحره ولا مال له وكان جلوس بكفله
ويحسن اليه فجاءه الجلوس ليله فاستلقى على فراشه ثم قال ان كان ما يقوله محمد حقا فالتن شرم من الحيرة فقال له عمر يا جلوس

انك لا حب انما الى واحسنهم عندي وداو اقد قلت مقالة ثمن رفعت عليك لافضلك واتن صحت عليه الى امه صكت عنها
 ايها لکن علی دینی ولا احدهما ابسر علی من الاخری فشی الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فذکر له مقالة جلاس فارسل رسول
 الله صلی الله علیه وسلم الی جلاس ٤٤٢ مخاف بالله لقد کذب علی غیر وما قلت ما قال فقال غیر بن سعد اقد قلت فتب

اسلم يا ابن الخطاب الى آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لم اعرض على الذي تدعوا اليه
 يجوز ان يكون عمر جوزان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسلما أخص مما نطق به من
 الشهادتين والله اعلم قال عمرو وأحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما يصيب من أسلم
 من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش وأعلمته اني صبحت اى
 وهو ابو جهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما أسأت تذكرت اى أهل مكة أشد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره اني قد أسأت فذكرت ابا جهل
 فحنت له فدعت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال
 مرحبا وأهلا يا ابن اخي ما جاء بك فأتته لاخته لاخته بك وفي افظ لا بشرك بيشارة فقال
 ابو جهل وما هي يا ابن اخي فقلت اني قد آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم
 وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اى أغلقه وهو بمعنى أجابك الباب كما في بعض
 الروايات وقال فحكك الله وقبح ما جئت به اى وانما كان ابو جهل خال عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه قيل لان أم عمر أخت ابي جهل وقيل لان أم عمر بنت هشام بن المغيرة
 والد ابي جهل فابو جهل خال أم عمر وقيل ان أم عمر بنت عم ابي جهل وصحبه ابن عبد
 البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمرو وجئت رجلا آخر من عظماء قريش وأعلمته
 اني صبحت فلم يصيبني مني ما شئ فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس
 الناس يعنى قريشا في الحجر واجتمعوا فأت فلانا الشخص كان لا يكتم السر وهو جليل بن
 معمر رضى الله تعالى عنه أسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيننا وكان
 يسمى ذا القلبين وفيه نرات ما جعل الله لرجل من قليمين في جوفه ومات في خلافة عمر
 رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له فيما بينك وبينه اني قد صبحت
 قال فلما اجتمع الناس في الحجر جئت الرجل فدوت منه واخبرته برفع صوته بأعلاه
 فقال ألا ان عمر بن الخطاب قد صابنا زال الناس يضربونى واضربهم فقام خالى يعنى
 ابا جهل على الحجر فأشار بكمه وقال ألا اني أجرت ابن اخي فأنكشف الناس عنى
 فصرت اى بعد ذلك أرى الواحد من المسلمين يضرب وأنا لا اضرب فقلت ما هذا بشئ
 حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فامهات حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالى
 وقلت له جوارك عليك ردة فقال لا تفعل يا ابن اخي فقلت بل هو ذلك فمخازات اضرب
 واضرب حتى أعز الله الاسلام اى وفي السيرة الهاشمية بينهما التورم يقاتلونه ويقاثلهم
 اذا قبل شيخ من قريش عليه حلة - برة وقيص موسى حتى وقف عليهم اى وهو الامام بن

الى الله ولولا ان ينزل القرآن
 فيجعلنى معك ما فلتنه وجاء انه صلى
 الله عليه وسلم استخاف الجلاس
 عند المنبر مخاف انه ما قال
 واستخاف الراوى عنه مخاف
 لقد قال وقال اللهم انزل على نبيك
 تكذيب الكاذب وتصديقى
 الصادق فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم آمين فنزل يجعلون بالله
 ما قالوا واقد قالوا كلمة الكفر الى
 قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم
 فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه
 صلى الله عليه وسلم تو بته وحسنت
 تو بته ولم ينزع عن خير كان يفعله
 مع غيرك كان ذلك مما عرف به
 حسن تو بته رضى الله عنه وقال
 صلى الله عليه وسلم لعمر لقد
 وقت اذ نك ومنهم نبتل بن الحرث
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من أحب أن يتظر الى الشيطان
 فلينظر الى نبتل بن الحرث كان
 يجلس اليه صلى الله عليه وسلم
 ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو
 الذى قال لهم انما سمعوا اذن من
 حديثه بشئ صدقه فانزل الله تعالى
 ومنهم الذين يؤذون النبي
 ويقولون هو اذن قل اذن خير
 انكم الاية وجاء جبريل الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كد انقال للحديث الذى تحدث به كبده أغلظ من كبده
 انهار (وفي رواية) ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابي اسلول وهو رأس المنافقين ولا شتماره بالهناق لم يعد في الصحابة
 وكان من أعظم اشرف اهل المدينة وكانوا قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له النثر زينة وجوه ثم يملكونه لان الانصار من

آل لخطان ولم يتوج من العرب الا لخطان ولم يبق من الحرز الذي يتوج به الا خرزة واحدة كانت عند سمعون اليهودي وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباة الى المدينة انه عرج على عبد الله بن أبي بن سلول يريد النزول عنده ثأله وكان عبد الله جالساً محبباً لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ٤٤٣ يريد النزول عنده قال اذهب الى الذين

دعوك وانزل عليهم فقال له سعد ابن عبادة يا رسول الله لا تجدي نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج يريد أن تملكه فلما رآه بالحق الذي أعطاك الله شرفك فذلك الذي فعل به ما رأيت ففما عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو أتيت عبد الله بن أبي بن سلول اي متاً لقاله ليكون ذلك سبباً لاسلام من تخاف من قومه ويزول ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً وانطلق المسلمون يمشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عنى واقه لقد آذاني نين حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فشققه فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ما ضرب بالجرس يلدوا الأيدي والنعال فنزلوا وانطأ ثقتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم ما كذا في البخاري وفيه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي

وازل فقال وبلكم ماشاً انكم قالوا صبا عمر قال فم رجل اختار نفسه امرأه فاذا تريدون أترون بنى عدي بن كعب مسلمين لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفروا جوا عنه كأنهم م توب كسط عنه اي وفي البخاري لما سلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينما هم في داره ما إذا جاءه العاص بن وائل فقال له مالك قال زعم قومك انهم سميت قتلوني ان أسلمت اي اذا لمت قال أمنت لاسبيل اليك فخرج العاص فاتي الناس قد سال بهم الوادي فقال أين تريدون فقالوا تريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لاسبيل اليه فأنا له جازف كسر الناس وتصعدوا عنه اي ويذكر أن عتبة بن ربيعة وثوب عليه فأثاه عمر الى الارض وبرك عليه وجهه يضر به وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهي أطراف أضلاعه وعن عمر بنى الله تعالى عنه في سبب اسلامه قال خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فمتمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقراً انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قبلي الا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن فلبى لا ما تذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام في قباي كل موقع اي ومن ذلك ما في السيرة الهاشمية عن عمر بنى الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي حضرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبلاً لبيت المقدس الا حيثما قال فقلت حين رأيت صلى الله عليه وسلم لو أني استعبت لمحمد لآله حتى اسمع ما يقول قال فقلت لئن دنوت منه استمع لاروعنه لجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب ايه في الكعبة فجعلت امشي وريداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقراء صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبلاً ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقت قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فقبته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني وظن انما سمعته لا وذيه فتم عنى اي زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاضع لانا لخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فملي فيه ماشاً الله ثم انصرف

ابن سلول في جماعة فقال لقد آذانا بن أبي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضى الله عنه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولا يكن برأسك وكان عبد الله بن أبي جليل الصورة عمتلى الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى ولا تدارأيهم تعجبك اجسامهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عمرو بن أسامة بن زيد رضى الله عنهم أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على الكاف وارف اسامة خلفه يعود سهدي بن عباد رضي الله عنه في بني الحارث من
الجزيرة قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم فأذا في المجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبدة الاوثان واليهود ٤٤٤ وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فنار غبار من مشي الحارث غمر ابن

أبي وجهه بردانه ثم قال لا تغبروا
عائنا فلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله
تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن
أبي أمية المرء انه لا أحسن مما
تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في
مجالسنا ارجع الى رحلتك فن
جاءك فاقصص عليه فقال عبد
الله بن رواحة يبي يا رسول الله
فاغشنا به فاننا نحب ذلك واستب
المسلمون والمشركون واليهود حتى
كادوا يتبادرون القتال فلم يزل
صلى الله عليه وسلم يحققهم حتى
سكنوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم
دابته حتى دخل على سعد بن
عبادة رضي الله عنه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا سعد
الم تسمع ما قال ابو حباب يعني
عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
فقال سعد بن عبادة يا رسول الله
اصف عنه وأصلح فوالذي انزل
عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق
الذي انزل الله عليك وقد اصطلح
أهل هذه البصرة على ان يتوجه
ويصوبه بانصابه فلما رد بالحق
الذي اعطاك الله شرف فذلك
الذي فعل به ما رأيت ففما عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسمعت شياما اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا اقات همر قال يا عمر ما تدعي لابل ولا
ثم ارا خشيت ان يدعوا على فقلت أنهم دان لاله الا الله وأنك رسول الله فقال يا عمر أتدري
قلت لا والذي بعثك بالحق لا علمته كما أعلنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الله يا عمر
ثم مسح صدري ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته
اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتهما ثم رأيت العلامة ابن حجر الهيثمي قال
ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فإينامل ما فيه قال ومن ذلك اي
عما كان سبب الاسلام عمر أن اباجهل بن هشام قال يوم مشرك قرين ان محمدا قد شتم آلهتمكم
وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهاقون في النار الا ومن قتل محمدا فله
على مائة ناقة حمراء وسودا مائة أوقية من فضة اي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا وكذا
أوقية من الذهب وكذا كذا أوقية من الفضة وكذا كذا ناقة من المسك وكذا كذا
نوبا وغير ذلك فقال عمر أنا لها فاقواله أنت ايا عمر وتعاهد معهم على ذلك قال عمر فخرجت
متقلدا سبي متسكبا كذا في اي جعلتها في منسكبي أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمرت على جبل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريح صالح يصح بلسان فصيح
يدعوا الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر
لا يراد به الا أنت وذريح اسم للجبل المذبوح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد
الحرارة يقال اجر ذريح اي شديد الحرارة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من
قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النخام كما تقدم فقال له أين تذهب يا ابن الخطاب فقال
أريد هذا الصابي الذي فرق امر قرين وسفه احلامها وسب آلهتم فاقتله فقال له نعيم
والله لقد فررتك نفسك أتري بنى عبد مناف تاركيك غشى على وجه الارض وقد قلت
محمد افلا ترجع الى اهل بيتك فتنعيم امرهم قال وأي اهل بيتي قال خنك اي زوج اخنك
وابن عمك سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل واخنك قد اسلمنا فعليك وانما فعل ذلك نعيم
لصرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن أبي وقاص فقال له
أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له أنت أصغروا حقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا
وتدعك بنو عبد مناف ان غشى على الارض فقال له عمر ما رأيت الا وقد صيبت فايد بك
فاقتلت فقال سعد أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسئل عمر سيقه وسئل سعد
سيقه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا أن يختطما ثم قال سعد لعمر مالك يا عمر
لا تصنع هذا بختنك واخنك فقال صبيحا قال نعم فتركة عمرو دار الى منزل اخته اي ولا مانع

وكان ابن أبي هذا اس المنافقين وابي ابوه وسلول أمه وقيل جدته ام ابيه ومن نقاهه ما أخرجه الثعلبي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم
فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أورد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابني بكر رضي الله عنه فقال مرحبا

بالصديق زيد بن تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ زيد عمرو رضي الله عنه وقال
 مرحبا بزيد بن عدي القاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ زيد علي رضي الله عنه
 فقال مرحبا يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمه زيد بن هانم ٤٤٥ ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال له علي رضي الله عنه اتق الله
 يا عبد الله ولا تناق فان المناقين
 شر خلق الله فقال له عبد الله
 مهلا يا أبا الحسن أتقول لي هذا
 والله ان ايماننا كمايمانكم
 وتصديقتنا كتصديقتكم ثم افترقوا
 فقال لاصحابه كيف رأيتموني
 فقلت فأتوا عليه خيرا فرجع
 المسلمون الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وأخبروه بذلك فزلت الآية
 واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا
 واذا دخلوا الى شياطينهم قالوا
 انامعكم الى آخر الآيات التي
 في المناقين كلها فيه وفي أصحابه
 وهو الذي قال ان رجعا الى
 المدينة ليضربن الاعزيع في نفسه
 وأصحابه منها الاذليع في النبي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد
 الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله
 وللمؤمنين وسأتى القصة ان
 شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى
 صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى
 الصادر من المناقين واليهود
 بالمدينة شيئا كثيرا ولكنه بالقبلة
 لاذى أهل مكة كالعدم فانه كان
 بالمدينة في غاية العزة والمنعة
 والقوة من أول يوم واذى اليهود
 غاية بالمجادلة والتعنن في السؤال

ان يكون لقي كلامن نعيم وسعد بن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية
 وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم وانه دق عليهم
 الباب فلما سمعوا حس عر تعيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لاخته ما هذه
 الهيمنة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث محمد بننا قال بي والله لقد
 أخبرت أنك يا خباب اخته وزوجها يا بعثنا محمد اعلى دينه وبطير بزواج اخته فاقاه الى
 الارض وجلس على صدره وأخذ بهيئته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فاضربها
 فشدتها أي فمارأت الدم قالت له يا عدو الله أتضربني على أن أوحده الله تعالى اقدأملت
 على رغم أن ذلك فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ما بااخته وما صنع بزوجه اندم وقال لاخته
 اعطني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها خلف
 ابرئتم اذا قرأها اليها فقالت له يا أخى أنت نجس ولا يسه الا الطاهر فقام واغتسل اي وفي
 لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كبريات
 نعم اني أرجو أن يمدى الله أخى ويرجع خباب الى محله ودخل عرفا عطته تلك الصحيفة فلما
 قرأها عمرو وبلغ فلا يصعدك عنهما من لا يؤمن به واتبع هواه فتدري قال أشم.. دأن لا الله
 الا الله وأن محمدا عبده ورسوله اه اي وفي رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما أحسن
 هذا الكلام وأكرمه اي وقبل انه لما انتهى الى قوله تعالى اني انا الله لا اله الا أنا فاعبدي
 وأقم الصلاة كرى قال ينبغي لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
 خرج اليه فقال يا عراني لا رجوا أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة فيه صلى الله عليه
 وسلم فاني سمعته أمر وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام او بعمربن
 انطاب فالله الله يا عر فقال له عند ذلك داني يا خباب على محمد حتى آتية فاسلم اي عنده وعند
 أصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه أسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا مع نفر
 من أصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين
 هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تنه دبانه يجوز ان يكون زوج اخته
 استخفي او لامع خباب ورفيقه ثم ظهر فاقوم به وباخته ما ذكرناه في الرواية الاولى اقتصر
 على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة في السموات والارض والثانية
 فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدها وهي التي فيها سبح لله وفي الرواية الثانية
 على الاخرى التي فيها طه وانه في الرواية الاولى أسلم وفي الرواية الثانية سكنت عن ذلك
 والله أعلم (وعن ابن عباس) أيضا رضي الله تعالى عنهم الما سلم عر رضي الله تعالى عنه قال

كان قال تعالى لن يضروكم الا اذى وكان جبريل يأتيه بغالب الاجوبة لاستلتم ومع ذلك صبري أول قدمه على شيء يسير من اذى
 اليهود والمناقين ثم لما قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين آية
 غالبها مكة كلها يا امرء فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم أنجز الله له وعده عملا بقوله تعالى ان النصر لرسولنا والذين آمنوا

(باب مغازيه صلى الله عليه وسلم) • وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثني عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت في الأذن بالقتال قوله تعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أخرجه الفسافي باسناد ٤٤٦ صحيح عن عائشة رضي الله عنها وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخرجوا نبيهم لم يكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فهي أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى فأنزلنا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية كان العصابة رضي الله عنهم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوع فبقية قول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تأخير الاذن بالقتال أنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلو أمر الله المسابرين وهم قليل بالقتال لشق عليهم فلما بقي المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاموا بنصره وصارت المدينة دارا لسلام ومهقلا يطؤون اليه مشرع الله جهادا لاعداء فبعث عليه السلام البهوث والسرايا وغزا بنفسه

المشركون اقد اتصف القوم منا وعن ابن عباس أيضا رضي الله تعالى عنهم ما سلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشرا هل السماء باسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله اقدر أيقنا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اى عندها ظاهرين آمنين حتى أسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا اى وجهروا بالقرابة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن الاسرا كما تقدم وعن صبيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت - اقاوى كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كذبوا اربعة من بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك وما يوثق عن عمر رضي الله تعالى عنه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسأل الخليم حين يستجول أشقى الولاية من شقيت به رعيته اعدل الناس اعددهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيثمي ان عمر أول من قال اطال الله تعالى بقالك وأيدك الله قال ذلك لعلى رضي الله تعالى عنه وهو أول من استعاضى القضاة في الامصار ويروى أن الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة فجهز ايه ذهب فيصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه فقال له ما يخرجك اى من المدينة حاجة أم تجارة قال لا يا رسول الله بأبي انت وأمي ولكن أريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة أوصى أن يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقيل لعمر رضي الله تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لآب الفاروق قال لما أسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه محتفون قات يا رسول الله أسنأه الى الحق ان متنا وان حيننا قال بلى والذى تقصى يسهه انكم على الحق ان متنا وان حيننا فقطت فنمى الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بقى مجلس كنت فيه بالكفر الا ظهرت فيه الاسلام غر هائب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن نخرجنا في صفين حمزة في أحدهما وانافى الاخر له اى لذلك الجمع كديد ككديد الطبع اى لذلك الجمع غبار ثامر من الارض لشدة وطى الاقدام لان الكديد التراب الناعم اذا وطئ ثار غباره قال حتى

وقد جرت عادة المحذنين وأهل السير واصطلاحاتهم غالباً أن يسوا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلوا معه في غزواته وما لم يحضره بل ارسل به ضامن اصحابه الى العدو سريه وبعضا يخرج بقواهم غالباً غير الغالب فانهم قد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة صوفة وغزوة ذابت السلاسل واستقر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يقاتلون حتى

دخل الناس في دين الله أفواجا وأجاءوا بعد الفتح من اقطار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزاها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة العشرة غزوة سقوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قرة العدر غزوة غطفان ٤٤٧ وهي غزوة ذي أمر غزوة بصران

بالحجاز غزوة احد غزوة حراء الاسد غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعود غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وبسفالها المرسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني لحيان غزوة الحديبية غزوة ذي قردبضعتين غزوة خيبر غزوة وادي القري غزوة عمرة القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سراياه التي بعث فيها أصحابه فسيبع وأربعون سرية وتيسل تزيد على سبعين سرية وستأتي كما هو مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلبي في السيرة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يتذرب بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لاهر الله له بذلك اي بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته

دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فأصابهم كآبة لم يصيبهم مثلها اي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليومئذ القاروق فرق الله بي بين الحق والباطل اي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج في صفتين حمزة في أحدهما وعمر في الاخر ابراهيم كديد كديد الطمين وفي رواية أن عمر رضى الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يتدرون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن وفي المنتقى على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه ما حفي طاف بالبيت وصلى الظهر معنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه أن صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي واهل المراد بهم الصلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالاقداة صلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضى الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نزلت عليك يدخل عليهن البر والناجر فلو امرتهم أن يحتجبن ففزع علي رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقالت هن عسى ربه ان طافكن أن يبدهن أزواجهن ما يكن فنزلت اي وقد قال له بعض نساؤه صلى الله عليه وسلم يا عمر أمان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظنا نساءه في تعظهن أنت ومنع رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على عبد الله بن ابي بن لؤلؤ وفي البخاري ما توفي عبد الله بن ابي جابر ولد عبد الله رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قبضه يكف فيه أباه فأعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير القمى البيضاوي من ان ابن ابي دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله أن يستره ففعل به ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف ويصلى عليه فلما مات أرسل له صلى الله عليه وسلم قبضه ليكف فيه لانه يجوز ان يكون ارساله لاهله بصبر بسؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه قال في الكشف

على محبة آباؤهم وابنائهم وأزواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن له في القتال وقد ذكر في سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن

مظنون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كفى عزوفن مشركون فلما آمننا
 صرنا ذلة فاذن لنا فى قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اوصر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة
 وامر بالقتال للمشركين كرهه بعضهم ٤٤٨ وشق عليه فانزل الله لم ترالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكانت

العصاة برضى الله عنهم بمكة وبعد
 أن هاجروا قبل ان يؤذن لهم
 بالقتال فى غاية من الحذر لان
 العرب رمتهم قاطبة عن قوس
 وتعرضوا لقتالهم من كل جانب
 حتى انهم اعنى المسلمين كانوا
 لا يبيتون الا فى السلاح ولا
 يضحون الا فيه ويقولون ترى
 نعيش حتى نبيت مطمئنين
 لا تخاف الا الله عز وجل فانزل
 الله عليهم وعد الله الذين آمنوا
 منهم وعملوا الصالحات
 استخافهم فى الارض كما استخاف
 الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم
 الذى ارتضى لهم وليبدلهم من
 بعد خوفهم أمنا يعبدوننى
 لا يشركون بي شيئا ثم اذن فى
 القتال أى ابيح الابتداء به حتى
 لمن لم يقاتل اسكن فى غير الاشهر
 الحرم بقوله تعالى فاذا انسلك
 الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم الاية ثم امر به
 مطلقا بقوله تعالى فاتلوا
 المشركين كافة ثم استقر امر
 الكفار معه صلى الله عليه وسلم
 على ثلاثة أقسام القسم الاول
 محاربون وهم الكفار المحاربون
 اذا كانوا يلازمهم يجب قتالهم

فان قتات كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمة المماق وتكفينه فى قيمه قلت كان ذلك
 مكاباة له على صنيعه بقوله وذلك أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ
 اسير ابيد لم يجدوا له قيسا وكان رجلا طوا الا فكساه عبد الله قيسه اى ولان الضئبة بارساله
 القهيهين سيماء وقد مثل فيه محل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لاناذن لحمد
 ولكن نأذن لك فقال لانى فى رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم له ذلك واكرام لابنه وفى هذا نصريح بأن ابن أبى كان مع المسلمين فى بدر وفى الحديبية
 ثم ان ابنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يصلى عليه فقال له أسألك أن تقوم على
 قبره لا تشعث به الاعداء اى وذلك بعد وقال والده له صلى الله عليه وسلم فى ذلك كما تقدم
 عن القاضى البيضاوى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلى عليه فقام عمر رضى
 الله تعالى عنه فأخذ يشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أتصلى عليه
 وقد نهى الربك أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر
 لهم اولاستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين
 وفى رواية أتصلى على ابن أبى وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال أخر عتقى بأمر فلما كثرت عليه قال انى خيرت لو أعلم انى ان
 زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فاصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
 تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولينظر
 ما معنى التخيير فى الآية وما الجمع بين قوله - أزيد على السبعين وقوله لو أعلم انى ان زدت على
 السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضى البيضاوى قال فى وجه التخيير وقوله سأزيد
 على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجور أن
 يكون ذلك حدا يحالفه - كم ما وراءه فبين له اى الحق سبحانه أن المراد به التسكين بقوله فى
 الآية الاخرى سواهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه
 وحديثه بشكل قوله لو أعلم انى ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى
 لعدم الصلاة عليه لالا الصلاة عليه فليتأمل وقد قال على رضى الله تعالى عنه ان فى القرآن
 اقرآنا من رأى عمرو ما قال الناس فى شئ وقال فيه عمر الاجاء القرآن نحو ما يقول عمرو وقد
 أرسل بعضهم موافقته اى الذى نزل لقرآن على وفق ما قال وما أراد الى أكثر من
 عشرين اى وقد أفرد بها بعضهم بالتأليف وقد مثل عنها الجلال السيوطى فأجاب عنها
 نظما قال عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنها ما نزل بالناس أمر فقال الناس وقال عمر

على الكفاية فى كل عام مرة والقسم الثانى أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم
 على ان لا يماربوا ولا يظهروا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمايتهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة وهم من
 عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل فى الاسلام تقيية وهم المماقون فانه أمر ان يقبل منهم علانيتهم وبكل سرايرهم الى الله

الانزل

تعالى فكان معرض عنهم الا فيما يتعلق بشرايع الاسلام واول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش لاختدما فيها ليكون ذلك سببا لافتتاح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا وبتقوى اعيانهم من الغنائم التي يفتنونها من تلك العير فبقيت تهيئوا بها فكان اول بعوثه وسرايا صلى الله عليه وسلم ٤٤٩ ان بعث ٨٤ حزة بن عبد المطلب رضى

الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عير القريش جاءت من الشام تزيد مكة اى يتعرضون لها ليمنعوها من مقصد هابا تقيلا لهم عليها وكان فيها أبو جهل لعنه الله في ثلثمائة راكب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا ساحل البحر من ناحية العيص التقوا وضاخوا للقتال ثم هزم بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للقرية يمين فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه ميون النقيصة مبارك الامر أو قال رشيد الامر ولما قدم رهط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ووجدى لم يعلم له اسلام ولم يذكره احد في العصبة مع انه سعى في هذا الصلح المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو اول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلهذا ان المسلمين لم يثبتوا للكفار اكثر منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للمسلمين وبقاء لشوكة

الانزل القرآن على نحو ما قال عمر وعن مجاهد كان عمر يرى الرأى فيه نزل به القرآن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمرو وقلمه ومن موافقته ما سألني في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها أن بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكركم صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجه جبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستأذن رضى الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فآذنه وقال يا أبا نبي لا تنسنا من دعائك اى وفي رواية يا أبا نبي أشركنا في صلح دعائك ولا تنسنا قال عمر ما أحب أن لي بقوله يا أبا نبي ما طلعت عليه الشمس وجاء أول من يصالحه الحق عمر بن الخطاب وأول من يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمريه قوله وجاء لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب وعمن نزل القرآن على وفق ما قاله مع بن عمير أيضا رضى الله تعالى عنه كان اللوا يديه يوم أحد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

● (باب اجتماع المشركين على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب ابني عبد مناف وكاتبه الصخيفة) ●

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد علينا أبناءنا ونساءنا وقالوا القوم خذوا منا دية مضاعفة وديتة لدرجك من قريش وترجعونا وترجعون أنفسكم فأبى قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بنى هاشم وبنى المطلب واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب فيه نصر يريح بأن شعب ابي طالب كان خارجا عن مكة والتضييق عليهم يمنع حضور الاسواق وان لا يتكلموا ولا يقبلوا الهيم صلحا أبدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اى وفي لفظ لا تنكحهم ولا تنكحوا اليهم ولا تبعوهم شيئا ولا يتباعوا منهم شيئا ولا تقبلوا منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة اى تو كيدا على أنفسهم وقيل كانت عند دخالة ابي جهل وقد يجمع بأنه يجوز ان تكون كانت عندها قبل أن تعلق في الكعبة على أنه سبأني أنه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتوافقهم في خيف بنى كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلى مكة عند المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم الشعب الا بالهيب فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة وأربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهودا حتى كانوا

٥٧ حل ل أهل الاسلام فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميون النقيصة مبارك الامر وقال رشيد الامر وانما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم احدا من الانصار بل أبقاهم حتى غزاهم يدر او هو معهم لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دراهم ولم يذكر لهم وقت البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر

فهم بالتذرع ورضوا به وطابت به نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم
(سرية عبدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد يوم بدر كاية - يا ق ان شاء الله) وكانت الى بطن رايغ في شوال على
رأس غمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا ٤٥٠ وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار ياتي

اباسقيان بن حرب وقد اسلم عام
الفتح رضي الله عنه وقيل مركز
ابن - قص العاصري اختلف في
صنعه وقيل عكرمة بن ابي جهل
وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه
وكانوا في مائة رجل فلما التوا
لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه رمى بسهم
فكان اول سهم رمى به في الاسلام
وقيل انه نثر كاتته وتقدم امام
اصحابه فرمى بما في كاتته وكان
فيها عشرون سهما من اسهم الا
ويجرح انسانا وداية ثم انصرف
القوم عن القوم وللمسلمين قوة
وشوكة وفز من المشركين الى
المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن
غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا
ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال بهضهم ان بعثت - رزة
كان على رأس تسبعة اشهر من
الهجرة في رمضان وبعث عبدة
على رأس غمانية اشهر في شوال
وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد
رايتهما ما معان ثم تأخر خروج
عبدة الى رأس الغمانية لاصر
اقتضاه والله اعلم ثم (سرية سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه) *
وكانت الى انحرار رجلاء مجبهة

يا كاون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة يأتي
احدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام يفتاته فيقوم ابوابه فيقول يا معشر التجار
غالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في
الساعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء
يعلمهم به فيغدوا التجار على ابي لهب فيرجمهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احدهم
السوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منه وامن الاسواق والمبايعه لهم كما لا يخفى
وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وينتدأ امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى الحبشة (أقول) وفي رواية ان خروج
بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان
قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند الحباشي خائبا وردت معه هديتهم ووقد
صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام التجاشي بله ضرر من معه من المسلمين اى
كما ياتي وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع
رأيهم على ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم
والمطلب مؤمنهم وكافرهم وأمرهم ان يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب
ويذهبوه ففعلوا فبنو هاشم وبنو المطلب كانوا شيا واحدا لم يترقوا حتى دخلوا معهم في
الشعب وانخزل عنهم بنو عمهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته
جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر طاب لا غير اجل
وقال في قصيدة أخرى

جرى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتهاومخزوما عقوقا واما

فلما علمت قريش ذلك اجتمع رأيهم على ان يكتبوا هوداوه وابق على ان لا يجالسوهم
الحديث وفيه انه ساقى ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد الهجرة
الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم
(باب الهجرة الثانية الى الحبشة) *
لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا تعلق الى الحبشة عامة من امن بالله ورسوله اى غالبهم فكانوا
عند الحباشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر
كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يعيد الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن
أبي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عيسى والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود

ورايين الاولى منها مشددة مقتومة وهو وادى الحجاز يصب في الحفة وكان ذلك في ذى القعدة على رأس وعبيد
تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض عبد القريش فخرجوا على اقدمهم فوصلوا انحرار صبح خامسة من خروجهم
من المدينة فوجدوا العير قد هربت بالاس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول مغازيه التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم غزوة

وذا قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كانوا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنهم السور من القرآن وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان أبي بعلمنا المغازي والمرايا ويقول يا بني انما شرف آباءكم فلا تضيعوا ذكرا فاول غزوة نخرج ٤٥١ في اصلي الله عليه وسلم غزوة وذا

وعيد الله بالتصغير بن جهم ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هنالك ثم مات على النصرانية اي وبقيت ام حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جهم زوجي بأموال وتفسير صورته فاذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم أريدنا خيرا من دين النصرانية وقد كنت ذنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك وأخبرته بما رأيت له فلم يحفل بذلك وأكب على الخمر يشربه حتى ماتت فرأيت في المنام كأن آتيا يقول لي يا أم المؤمنين فقزعت وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اي وذاك ابن اسحق ان أبا موسى الأشعري هاجر الى الحبشة ومراوده أنه هاجر اليها من اليمن لامن مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن أبي موسى انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحوه من بين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى التجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر وأصحابه فأمرهم جعفر بالاقامة واستقروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم هم وجعفر عند فتح خيبر كما سياتي وهم ذان يدفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان أبا موسى الأشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا واهله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بجنداد عند خيبر جارية بنت قريش خلقهم عمرو بن العاص ومعه عمارة ابن الوليد بن المغيرة التي أرادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتله به يدية الى التجاشي والهدية فرس وجبة دياج اي واهدوا العظماة الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه وجدوا له وقعوا حده عن يمينه والاشعر عن شماله وفي كلام بعضهم فأجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نفر من بني عمن انزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن آهتنا اي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم وقد بهتنا الى الملك فيهم أشرف قريش لتردوهم اليهم ○ قال وأين هم قالوا بارضك فأرسل في طابهم اي وقال له عظماة الحبشة ادفههم اليهم ما فهم اعرف بجاههم فقال لا والله حتى أعلم على اي نبي هم فقال عمروهم لا يجحدون للملك اي وفي لفظ لا يجزون لك ولا يجبونك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم اي فانه اجابهم رسول التجاشي بطابهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتوه

بفتح الواو وتشديد الال وهي قرية جامعة من أعمال القرع وبعضهم يسميها غزوة الالبوا فتم من اضافها الى ودان ومنهم من اضافها الى الالبوا لانهم مائة ارباب في وادي القرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثني عشرة مضت منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد عيرا لقريش وبني ضمرة اي ويريد بني ضمرة وعبر بعضهم بقوله يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة بن خزيمه وقيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد الهم بل يريد الاعداء التي اقريش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار فلم يدركه العير التي أراد وكانت المصالحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يهينون عليه عدوا وان اهتم النصر على من رامهم بسوءه وان اذاعهم لنصر اباؤه وعقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وكذب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنوا على أموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا في دين الله ما بل بجر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اباؤه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكانوا رضي الله عليه وسلم ايض وكان مع عمه حزة رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف

الى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه اول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) • بفتح الباء وضم هاء او تخفيف
الواو آخره طاء جبل من جبال جهينة بقرب ينبع غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الاخر على رأس ثلاثة
عشر شهرا من الهجرة في ماتين من اصحابه ٤٥٢ المهاجرين قد ترض عبد التجار قريش عدتها ألفان وخسمائة بعير فيها

أمية بن خلف ومائة رجل من
قريش فرجع صلى الله عليه وسلم
ولم يبق كيداى حربا وكان اللوا
يهد سعد بن ابى وقاص رضى الله
عنه واستعمل على المدينة سعد بن
سعد رضى الله عنه • (غزوة
العشيرة) • بضم العين المهملة
مصغرا وبالسين أو بالسين آخره
هاء بضم الالف غزوة العسرة فهى
غزوة تبوك وأما هذه فتسوية
لموضع ابى مدلج ينبع خرج اليها
صلى الله عليه وسلم في جمادى
الاولى وقيل الاخرة على رأس
ستة عشر شهرا من الهجرة في
خمين ومائة رجل وقيل في ماتين
رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون
بعيرا يعتقونها يريد عير قريش التى
صدرت من مكة الى الشام بالتجارة
وكانت قريش بعثت أموالها فى
تلك العير ويقال ان فيها خمسين
ألف دينار وألف بعير وكان قائد
تلك العير ابوسفيان بن حرب ومعهم
سبعة وعشرون وقيل تسعة
وثلاثون رجلا منهم مخزوم بن نوفل
وعمر بن العاص رضى الله عنه
فخرج اليها ليغتمها فوجدها قد
مضت قبل ذلك بأيام وهى العير
التي خرج اليها حين رجعت من

قال جعفر ما ذكر وقال انما نقول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ودع
يكون ما يكون وقد كان التجاشى دعاء ساقفته وأمرهم بشتم مصاحبتهم حوله فلما
جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يس تأذن ومعك حزن الله فقال
التجاشى انى يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك
لانسجد وفى لفظ أن عمرا قال له مارة الاترى كيف يكتبون بحزب الله وما أجابهم به وان
عمرا قال للتجاشى الاترى أيها الملك انهم مستكبرون لم يحجوا بك بحسينك فقال التجاشى
ما منعكم ان لانسجدوا وتحيموني بحسيني الذى أحياهم ا فقال جعفر اننا لانسجد الا لله
عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لانسجد الا لله
عز وجل واخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام بخمينناك بالذى يحيى به بعضنا بعضا اى
وعرف التجاشى ذلك لانه كذلك فى الانجيل كما قيل اى وأمرنا بالسلامة اى غير الخمس
لانهم لم تكن فرضت بل التى هى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى اى ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اى مطلق الصدقة لازكاة المال
لاننا فرضت بالمدينة ٥ اى فى السنة الثانية ومراد بالزكاة الطهارة قال عمرو
ابن العاص للتجاشى فانهم يخالفونك فى ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال
فما تقولون فى ابن مريم وأمه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم
العذراء اى البكر البتول اى المنقطعة عن الأزواج التى لم يمسها بشم ولم يفرضها اى
يشقها ويخرج منها اولاد اى غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال التجاشى
يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه
الذى بشر به عيسى فى الانجيل اى ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن فسخة روح
القدس الذى هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى أنه قال له كن فكان اى حصل فى
حال القول وفى لفظ أن التجاشى قال لمن عنده من القسيسين والرهبان أنشدكم الله
الذى أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسل اى
صفته ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بى ومن
كفر به فقد كفر بى فعند ذلك قال التجاشى والله لولا ما أنا فيه من الملك لا يتبه فأكون
أنا الذى اجل زعله وأوضئه اى اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضى
اى آمنون بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من انظر الى هؤلاء الرهط فظرة تؤذيهم
فقد عصانى وفى لفظ ثم قال اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالوا ثلاثا اى أربع دراهم

إلى الشام فكان بسببها وقعت بدو رجل الواحة بن عبد المطالب رضى الله عنه واستعمل على المدينة
أبا سلمة بن عبد الاسد الخزومى رضى الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة فى مدلج بن كنانة وحاقا بن ضمرة قال
الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها التلى تجار قريش حين يهرون الى الشام ذهابا ويا بابا وبسبب

وضعها

ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا (غزوة بدر الأولى) ٤٥٣
 اصهق ولم يرجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة ولم يلق الا ليلتي حتى اغار كرز بن جابر القهري على سرح المدينة اتي
 الابل والمواشي التي تسرح للامري بالغداة وكان كرز بن جابر من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب رضى الله عنه

وضعتها كما جاء في بعض الروايات وأمر به دية عمرو ورفيقه فردت عليهم ما وفي انظ أن
 النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب اى جبل وان أودى رجلا منكم ردوا
 عليهم هداياهم فلا حاجة لي به انوالله ما أخذ الله تعالى من الرشوة حين رد على ماكي فاخذ
 الرشوة وما أطاع الناس في فأطبعهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما أنزل على
 عيسى وكان قيصير يرسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم اى وقد بينت عائشة رضى
 الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ماكي وهو ان
 والد النجاشي كان ملكا للحبشة فتأوه وولوا أعمامه الذي هو وعم النجاشي فنشأ النجاشي في
 حجره ابيبا حازما وكان اعمه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأته الحبشة
 نجاية النجاشي خافوا أن يتولى عليهم ثم فبقتلهم بقتلهم لا ييه فقتلوا العمه في قتله فابى
 واخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة حمرت على عمه صاعقة فمات فلما رأته الحبشة
 أن لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا و جاؤا به من عند الذي اشتراه ووعده والالتاح
 وملكوه عليهم فزار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذى اشتراه رجل من
 العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما صرح أمر الحبشة وضاق عليهم
 ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويبدل لذلك ما سياتى عنه انه عند وقعة بدر
 ارسل خائف من عنده من المسلمين قد دخلوا عليه فاذا هو قد ايسر مسحا وقعد على التراب
 والرماذ فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال انما تجرد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا
 أحدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث لنا
 واليكم نعمة عظيمة وهى ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى هو واعداءه وادى يقال له بدر
 كثير الاوارك كنت أرى فيه الغم لسيدى وهو من بنى ضمرة وان الله تعالى قد هزم
 أعداءه فيه ونصر دينه وذكر اسمي على أن بكاه عند ما تلوت عليه سورة مريم اى كما
 سياتى حتى أخضل لحية يدل على طول مكنته يبلاد العرب حتى تعلم من اسان العرب
 ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما نزلنا أرض
 الحبشة جاو رنا خير جار وأمناء على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه
 فلما بلغ ذلك قرىسا اتقروا أن يبعثوا رجلا من جلد من وأن يمدوا للنجاشي هدايا مما
 يستطرف من متاع مكة وكان أعجب ما يأتى به من الادم جمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا
 من بطارقتهم بطريقا الا الهدى والهدية اى هيمواله هدية ولا يخاف ما تقدم من ان
 الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس

وأمر على سرية واستشهدم في فتح
 مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى
 بلغ سفوان بفتح السين والقاه
 آخره نون موضع من ناحية بدر
 فقاته كرز بن جابر وتسمى بدر
 الأولى فرجع ولم يلق كيدا وكان
 اللواء بيد على بن ابي طالب رضى
 الله عنه واستعمل على المدينة
 زيد بن حارثة رضى الله عنه
 * (سرية أمير المؤمنين عبد الله
 ابن جحش رضى الله عنه) *
 الاسدى أحد السابقين الى
 الاسلام واستشهد بأحد رضى
 الله عنه روى ابو القاسم البغوى
 عن سعد بن ابي وقاص قال بعثنا
 صلى الله عليه وسلم في سرية قال
 لابعين عليكم رجال أصبركم على
 الجوع والعطش فبعث علينا
 عبد الله بن جحش رضى الله عنه
 وسماه صلى الله عليه وسلم أمير
 المؤمنين فهو أول من تسمى في
 الاسلام به ولا ينافيه القول بأن
 عمر رضى الله عنه أول من تسمى
 بأمير المؤمنين لان المراد أول من
 تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه
 الغزوة في رجب على رأس سبعة
 عشر شهرا وكان معه ثمانية من
 المهاجرين وقيل اثنا عشر الى

نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكاب يعتقد كل اثنين منهم بعيرا وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره
 أن لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من اصحابه أحد ان يمد يده الى الكتاب فاذا فيه
 اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بهم اقرىسا ونعم لسان من أخبارهم فقال معها وطاعة وأخير

أصحابه انه نجاه ان يستكبروا احد منهم ولم يتخلف منهم احد وسلك على الجواز حتى اذا كان بصيران بفتح الجاه وضها اضل سعد بن ابي وقاص وعنتية بن غزوان رضي الله عنهما بهيرهما الذي كانا يعتقبان عليه قضاة في طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بفتحهم يترصدون قريشاً فزرت بهم غيرهم ٤٥٤ قحمل زياراً دماً أي جلوداً وتجارة من تجارات قريش فيها عمرو بن

الخصري وعثمان ونوفل ابنا عبد الله الخزوميان والحكم بن ركيبان فنزلوا قريشاً فهاجروهم فأرشدتهم عبد الله بن جهش الى بنائيل رعيهم فخلق بعض اصحابه رأسه وأشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا عماري معقرون لا بأس عليكم منهم فقيدهم واركابهم وسرحوها وصنعوا طعماً ما فتشوا والمسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب أو في أول يوم من شعبان أي شكوا في اليوم أهون من الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم هنكأ حرمة الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرمة مكة فامتنعوا به منائح شجعوا أنفسهم على قتلهم وأجروا على قتالهم أي قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عمرو بن الخصري رماه عبد الله بن واقد بسهم فقتله واستأمروا عثمان بن عبد الله الخزومي والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا الهير فكانت أول غنمة في الاسلام وكان القتل أول قتل وقع نصرة للاسلام فقتلها عبد الله بن جهش رضي الله عنه بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه

والحبة للملك وبقيت الادم فرق على اتباعه ليعاونوهما على ما جا بصدهم والاقتصار على القرم والحبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد و عمرو بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلم اليهم اي قبل ان يكافنا وحسن له بطارقتهم ذلك لانهما لما وصلاهما اياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلما الملك فيهم فاشير واعلم بان يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم اي موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرتهم قالوا هما ادفعوا لكل بطريق هدية قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدموا للنجاشي هداياه ثم أسأله ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له أيها الملك انه قد صعد بنا الى بلدك منا غلمان شههاء فاروادين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنت أي جاههم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم أشرف قومهم من آباءهم وأعمامهم وعشائرهم يريدونهم اليهم فهم أعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقتهم صدقوا أي الملك قومهم أعلم بهم فأسلمهم لهم ما يريداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لاه الله اي لا والله لا أسألهم ولا يكاد قوم يجاورني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواي حتى ادعوهم فأسألهم عما يقول هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سألتم اليهم والامنتمهم منهم ما احسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسلنا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره مالكم لان يسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتهم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من الملل فقلنا أيها الملك كما قومنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأخذ الفواحش ونقطع الارحام ونسبي الجوارح وياكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول مما نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى ان نوحده ونعبده ونخضع اي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا ان نعبد الله تعالى وحده وأمرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والاصيام اي ثلاثة أيام من كل شهر اي وهي البيض أو أي ثلاثة على الخلف في ذلك وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوارح والكف عن الحرام والدماء اي ونهاها عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقدف المصنعة نصداً وقناه وأماناه واتعناه على ما جاء به فدعانا قومنا يريدوننا الى عبادة الاصنام واستعمال الخبائث فلما هزونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخذت منك على من سواك

وهلم باجتهاد منه وقيل قدموا بالغنمة كلها فقتلها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فسد في أيدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنتهم اخوانهم فيما صنعوا فتمكمت قريش فقالوا ان هدايتك الهاموا أخذ المال في الشهر الحرام وطالت اليهود تتفائل ببلدنا صلى الله عليه

ورجوناك

وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو هرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقدة قتلت الحرب لجهل الله ذلك عليهم لالههم وبعثت قريش نعي النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اصحاب السرية فانزل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله ٤٥٥ وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله

منه أكبر عند الله والفتنة يعني الكفراً كبير من القتل فكان في ذلك تأييد لما صدر من تلك السرية وفي ذلك يقول عبد الله ابن جهم رضي الله عنه تعدون قتلا في الحرام عظيمة وأعظم منه لو يرى الرشد راشد صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راه وشاهد واخراجكم من مسجد الله أهله لتلايرى لله في البيت ساجد فانا وان عبرتمونا بقتله وأرجف بالاسلام باغ وحاسد سةينا من ابن الحضرمي رماحنا بقتله لما اوقد الحرب وواقدة دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القيد عاقدة وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله الخزومي والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا تفديكموهما حتى يقدم صاحبنا يعني سةد بن ابني وقاص وعتبة بن غزوان المتخلفين في طلب بعيرهما فان تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم سةد وعتبة بعيرهما بايام فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن

ورجونك أن لا نظلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لعنه هل عندك ما اجابه بنى قلت نعم قال فاقراء علي فقرأت عليه صدر من كهيهص فبكي والله النجاشي حتى اخضل اي بل لحيته وبكت أساقفته وفي لفظ هل عندك ما اجابه عن الله بنى فقال جعفر بنم قال فاقراء علي قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم فقاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى اي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل على أن عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده أخذ من الارض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلهما أعبيد نحن أم أحرار فان كما عبدا أبقنا من أربابنا فاردنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلهما هل أهرقنا دما بغير حق فيقتل مناهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي اهر ووعامة هل الكعاب عليهم ما دين قال لا قال انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما ابدا في رواية ولو اعطيتهم في دير من ذهب اي جبلا من ذهب ثم غدا هروا الى النجاشي اي اتى اليه في غد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما اي يقولون انه عبد الله اي وانه ليس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي أيها الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عمرو بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عيب فليتامل وروي الطبراني عن ابي موسى الأشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعامة بن الوليد اي لهداؤة التي وقعت بينه وبينه في سةرهما اي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير ادما وكان عمارة رجلا جليلا فبقيت امرأة عمرو وهوته فنزل هو واياه في السفينة فقال له عمارة امرأتك فلتعبلني فقال له عمرو الانسحى فأخذ عمارة عمرا ورمى به في البحر فعمل عمرو يصيح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى أدخله السفينة واضرها عمرو في نفسه ولم يبد لها عمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة تطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جميل والنساء يهين الجمال فتعرض لزوجة النجاشي اعلمها ان تشق اعنائه فتفعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى اهدت اليه من عطرها اي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك اتى النجاشي واخبره بذلك اي فقال له ان صاحبني هذا صاحب نساء وانه يريد أهلك وهو

اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة ثم بدأ عثمان فلقن عكة فمات بها كافرا ومن فضل الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت القبلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر وأما زكاة المال فقبل فرضت في هذا الشهر أيضا وقبل سنة تسع وقيل قبل الهجرة والله اعلم (غزوة بدر

الكبرى) ويقال العظيم ويوم وقعة بدر هو يوم القران المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم القران يوم الذي
 اتبعنا لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم تبطش البطشة الكبرى
 انما منتقمون فهو يوم أعزاه فيه الاسلام ٤٥٦ وقوى أهله ودمغ فيه الشرك وخرّب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة

العدو فهو آية ظاهرة على عناية
 الله تعالى بالاسلام وأهله مع
 ما كان العدو عليه من القوة
 بسوابغ الحديد والعتة الكاهلة
 والتليل المسومة والخيل الزائدة
 أعز الله به رسوله وأظهر وحيه
 وتزيله ويض وجه النبي وقبيله
 وأخرى الشيطان وجيله ولهذا
 قال الله تعالى ممثنا على عباده
 المؤمنين وحزبه المتقين ولقد
 نصركم الله ييذر وأنتم أذلة اى
 قليل عددكم اتعلوا أن النصر
 انما هو من عند الله لا بكثرة العدد
 والعدد والحاصل أن هذه الغزوة
 كانت أعظم غزوات الاسلام
 اذ منها كان ظهوره وبعد
 وقوعها أشرق على الاتفاق
 بوره ومن حين وقوعها أذل الله
 الكفار وأعز الله من حضرها
 من المسلمين فهو عند الله من
 الابرار فقد قال صلى الله عليه
 وسلم لعلى الله اطاع على أهل بدر
 فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
 لكم الجنة أو فقد غفرت لكم
 وكان خروجهم يوم السبت لثنتي
 عشرة خلت من رمضان على
 رأس تسعة عشر شهرا وخرجت
 معه الانصار ولم تكن قبل ذلك

عندها الا ن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عنده امرته فقال لولا انه جارى لقتلته
 ولكن سافه بل به ما هو شر من القتل فدعا عباسا ففتح في احليله ففخسه طار منها اثم على
 وجهه مسلوب العقل حتى طلق بالوحوش في الجبال الى أن مات على تلك الحال اه اى
 ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

اذ المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينسه قلبا غاويا حيث يما
 قضى وطرامنه وغادرسية * اذ اذكرت أمثالهاعلا القما

ولازال عمارة مع الوحوش الى أن كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى
 عنه قد استأذنه في المسير اليه اعلمه يجده فأذن له عمر رضى الله تعالى عنه فسار عبد الله الى
 أرض الحبشة وأكثر الفسدة عنه والفحص عن امره حتى اخبر أنه في جبل يرد مع الوحوش
 اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت فجاء اليه ومسكه فجعل يقول له ارساني والاموت
 الساعة فلم يرسله فمات من ساعته وسيأتي بعد غزوة بدر وانهم ارسلا النجاشي عمرو بن العاص
 أيضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل أن يسلم بجيرا فلما أسلم سماه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له ذوالرحمن وام عبد الله
 هي أم ابي جهل بن هشام فهو أخو ابي جهل لأمه ارسلاهما اليه ليدفع اهما من عنده من
 المسلمين ليقتلوهم فيمن قتل ييدر ومن العجب أن صاحب المواهب ذكر أن ارسال قريش
 امر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عمارة ابن الوليد في الهجرة الاولى
 للعبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر
 كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا انه بعيد
 ويرده قول بعضهم ان قريشا أرسلت في امر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى أرسلت
 عمرو بن العاص وعمارة والثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فلي تأمل
 ومكت بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنين في أشد ما يكون من البلا وضييق
 العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب فن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا
 انظروا ما أصاب كاتب الصحيفة اى من شال يده كما تقدم وصار لا يقدر أحد أن يوصل اليهم
 طعاما ولا أدما حتى ان أبا جهل لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمعا يريد عنده خديجة
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي معه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى
 هاشم والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فقال له ابو الجحدي ابن هشام مالك

وماله

وكان عدة البدر بين ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه

الغزوة التعرض للبر التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشي ووجد هاشمته فلم يزل مترقا يقولها
 اى رجوعها من الشام فعند ذلك قولها نذب المسلمين اى دعاهم وقال هذه غير قرئش فيها أموالهم فاخرجوا اليها فقل الله

أن ينقلكموها فانتدب ناس اى اجابوا وثقل آخرون الظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حر باول يومه فقل به رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لم يتم به ابل قال من كان ظهره اى ماير كبه حاضر افلير كبه معن اولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه وكان اوسقيان لى رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض اغيره ٤٥٧ في بدايته وانه ينتظر رجوع العير فلما

رجع وقرب العير من أرض الجواز صار ينجس الس الاخبار ويصت عنها ويسأل من اتى من الركان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركان انه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك واهبك تخاف خوفا شديدا فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا لياتى مكة وان يجذب بعيره ويحول رحله ويشق قيصره من قبله ومن دبره اذا دخل مكة يريد تنفر قريشا ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتى قيل انه لم يبق عكة قرشي ولا فرسبة له مثقال فصاعد الابعث به فى تلك العير الاحويطب بن عبد العزى ويقال ان فى تلك العير خمسة عشر ألف دينار وألف بعير وتقدم ان قائدها اوسقيان وكان معه مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرون وقيل انها تسعة وثلاثون رجلا فخرج ضمضم سر يعا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ليال رأت عائكة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهى مختلف

وماله فقال أبو جهل انما يتكلم على الطعام ابى هاشم فقال أبو الجعتري طعام كان اعمته عنده أفقعه ان ياتيها اخل سبيل الرجل فابى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو الجعتري لى بعير اى العظم الذى تنبت عليه الاسنان فضر به فشحبه ووطئه وطاشديدا وأبو الجعتري بالحساء المهمة وفى مختصر أسد الغابة بانحاء المهجة من قتل ييدر كافر اوحى ان هاشم بن عمرو بن الحرث العامرى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك أدخل عليهم فى ليلة ثلاثة اجمال طعاما فعمت بذلك قريش فمشوا اليه حين أصبح وكلوه فى ذلك فقال انى غير عائد لى خالفكم ثم ادخل عليهم نيا ساجلا وقيل جابين فعمت به قريش فعاظته اى أغظت له القول وهمت به فقال اوسقيان بن حمر بن دعوه وصل رجعه اما انى احبب بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحسن بنا وكان أبو طالب فى كل ليلة يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتى فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وأمر أحد بنديه او غيرهم اى من اخوته او بنى عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يفقالا احد من يريد به السوء اى وفى الشعب ولد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ثم اطاع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اى رهى سورة تأكل الخشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جناحان تطير بهما وهى التى دات الجن على موت سليمان على نيمنا و عليه أفضل الصلاة والسلام آكلت مافى الصحيفة من ميثاق وعهد اى الاتفاقات المتضمنة للاطم و قطعة الرحم ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا اثبتته فيها وفى رواية ولم تترك الارضة فى الصحيفة اسمها لله عز وجل الا لسته وبقى مافيه من شرك او ظلم او قطعة رحم اى وال رواية الاولى أثبت من الثانية قال وجع بين الرويتين بانهم كتبوا سائفا كات الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وكات من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اى والتى علمت فى الكعبة هى التى لحست تلك الدابة مافيه من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما يأتى فذكر ذلك لعمه أبى طالب فقال له عمه والثواقب اى النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التى تضى لانها تنقب الظلام بضوئها وقيل التى ريا خاصة لانها أشد النجوم ضوأ ما كذبنى قط اى ما حدثنى كذبا وفى رواية انه قال له اربك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق فى عصابة اى جماعة من قومه اى من بنى هاشم وبنى المطلب اى وفى رواية أن ابا طالب لما ذكرك ذلك لاهله قالوا له فماترى قال أرى أن تلبثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قيل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قريش فلما رأتهم قريش نأوا عنهم فخرجوا من

٥٨ حل ل فى اسلامها روى افرعتم افرعتم الى أخيها العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فماتت له يا ابنى والله لقد رأيت اللذة رؤيا فأفطعتنى اى اسعدت على وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على ما حدثك وفى رواية قالت له ان أحدك حتى تعاهدنى ان لاتذكرها فانهم ان سهوهاتنى كفنا قريش آذونا واسهونا مالا يحب فعاهدنا

العباس ثم قال لها ما رأيت قالت رأيت راكبا قبل على بعيره حتى وقعت بالابطن ثم صرخ بأعلى صوته ألا انقروا يا آل غدري الى
 مصارعكم في ثلاث ايام بعد ثلاثة ايام وقوله يا آل غدري مناه بأصحاب الغدر وعدم الوفاة قالت فارى الناس اجتمعوا اليه ثم
 دخل المسجد والناس يتبعونه فيمنعهم ٤٥٨ حوله قالت رأيت به يرمي مثل به اى انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ

بمثالها ثم مشى به بعيره على رأس
 ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ
 حضرة فارس لها فأقبلت تهوى حتى
 اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت
 اى تكسرت فماتت بيت من
 بيوت مكة ولادار الادخلها منها
 فلقمة فقال لها العباس والله ان
 هذه لرؤيا اى عظيمة وانت
 فاكفيم اولاتذ كرم الاحد ثم
 خرج العباس فلقى الوليد بن
 عتبة وكان صديقه فذكرها له
 واستكفمه فذكرها الوليد لايه
 فحدث بها ففتش الحديث قال
 العباس فعدت لا طوف بالبيت
 وأبو جهل بن هشام في رهط من
 قريش قوم يحدون برؤيا عاتكة
 فلما رأى أبو جهل قال يا أبا الفضل
 اذا فرغت من طوافك فأقبل
 اليها فلما فرغت أقبلت حتى
 جلست معهم فقال أبو جهل يا بني
 عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه
 النبوة قال قلت وما ذلك قال
 الرؤيا التى رأيت عاتكة قلت وما
 رأيت قال يا بني عبد المطلب أما
 رضيت ان يتنابرا جاركم حتى
 يقتبأناؤكم وفى رواية ما رضيت
 يا بني هاشم يكذب الرجال حتى
 يخفوننا بكذب النساء ثم قال أبو

شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتسكلم معهم أبو طالب وقال جرت
 أمور بيننا وبينكم فأتوا بصحيفة فتسكلم التي فيها موثيقكم فله ان يكون بيننا وبينكم
 صلح اى يخرج يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة
 فبسل ان يأتوا بها اى فلا يأتون بها فأتوا بصحيفة لم لا يشكون أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدفع اليهم اى لانه الذى وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا
 لا يى طالب اى تو بخاله ولن معه قد آن لكم ارتجاعوا عما أحدثتم علينا وعلى أنفسكم
 فقال أبو طالب انما أتيتكم فى أمر نصف بيننا وبينكم اى أمر وسط لا حيف فيه علينا
 ولا عليكم ان ابن أخى أخبرنى أن هذه الصحيفة التى فى أيديكم قد بعث الله تعالى عليها
 دابة لم تترك فيها اسما من أسماء الله تعالى الا حسنته وتركت فيها غدركم وتظا هر كم علينا
 بالظلم (اقول) هذه على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التى هى أثبت فيكون قوله
 لم تترك اسما الا ثبتته وحسنت موثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزى ذكر ذلك فقال
 ان أباطاب قال ان ابن أخى قد أخبرنى ولم يكذبنى قط ان الله تعالى قد سلط على
 صحيفة فتسكلم التى كتبت الارضة فلمست كلما كان فيها من جوراً وظلم أو قطيعة رحم وبقى
 فيها كلما ذكر به الله تعالى وفى المتنوع ان أباطاب قال لما حضرت الصحيفة ان
 صحيفة فتسكلم هذه صحيفة انم وقطيعة رحم وان ابن أخى أخبرنى ان الله تعالى سلط عليها
 الارضة فلم تدع ما كتبت الا باسك اللهم والله أعلم قال أبو طالب فان كان الحديث كما
 يقول فأنية هو اى وفى رواية نزعتم اى رجعتم عن سوء رأيكم اى وان لم ترجعوا فوالله
 لانسله حتى نموت من عندنا نحن وان كان الذى يقول باطلا فدفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم
 او استحييتهم فقالوا قد رضينا بالذى تقول اى وفى رواية أنه نصفتنا فقتلوا الصحيفة
 فوجدوا الامر كما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأته قريش صدق
 ما جاء به ابوطالب قالوا اى قال أكثرهم هذا صحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا
 وبعضهم ندم وقال هذا بنى منا على اخواتنا وظلم لهم اى وقد جاء ان أباطاب قال لهم
 اى بعد ان وجدوا الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم لم يامهش قريش علام فحصر
 ونهبس وقد بان الامر وتبين انكم أولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين أسنار
 الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه مناشم
 انصرفوا الى الشعب وعند ذلك مشى طائفة منهم وهم خمسة فى نقض الصحيفة اى
 ما نفضته وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن أمية ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة

جهل وقد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انقروا فى ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يكن - قاما تقول بنت
 فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شئ تركت عليكم كتابا انكم أ كذب اهل بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان
 منى اليه كبير امر الا انى بحدث ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيا وفى رواية ان العباس قال لا يى جهل اهل أنت منته يا مصفر

اشته اى يام ابون اوياجبان فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرافا ثم ان العباس لقي من أخته عاتكة أذى شديداً حين أفضى من حديثها قال العباس فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي أقررتم له هذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ٤٥٩ ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت فقلت

لهن وايم الله لا تعرضن له وان عادت لته فقدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانما غضب اري اني قد فاقني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت المسجد فرأيت به فواته اني لامشى نحوه أنعرضه ليعود الى بعض ما قال فأوقع به اذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتمداى يعدو فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا الفرقى اى الخوف مني فاذا هو يسمع ما لم أسمع صوت ضمير بن عمرو الغنذارى وهو يصرخ بيطن الوادى واقفا على بعيره قد جلع بعيره اى قطع أنفه وأذنه وحول رحله وشوقه به وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اى ادركوا اللطيمة وهى العير التى تحمل الطيب والبزأموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد بن اصباه لا ارى ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد بن اصباهوا ابدأ الفوث الفوث قال العباس فشغلق عنه وشغلته عنى ما جاء من الامر فقبهز الناس سراعا وفرعوا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عاتكة ويروى انهم قالوا ائظن محمد واصحابه ان تكون كعيران الحضرمي واقه ليعانتي غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارجا واما باعث مكانه رجلا وان قوهم ضعيفهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو تاركون انتم محمد والصبابة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراذمالها هذا مالي ومن اراد قوة فهذى قوتي ولم يظلف من اشرف قريش الا ابولهب خوفا

بنت عبد المطلب وقد أسلم بعد ذلك كالذى قبله كما تقدم والمطم بن عدى مات كافرا كما تقدم وابو الجخري بن هشام قتل بيد كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل بيد كافرا واختاف في كتاب الصحيفة فعند ابن سعد انه بغيض بن عامر فسلت يده ولم يعرف له اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منه ور بن عكرمة اى فسلت يده فيما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلت بعض أصابعه وهو ممن قتل على كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن أبي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اى فمكل كتب نسخة انتهى اى وينبغي ان يكون الذى سلته يده هو كاتب الصحيفة التى علفت في الكعبة ولعلها هى التى كتبت أولا والى اكل الارضة الصحيفة والى عدائهم الذين سواهم نقض الصحيفة أشار صاحب الهزبية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام فداء
قتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
يا لمر آناه بعد هشام * زمعة انه الذى الاتاه
وزهير والمطم بن عدى * وابو الجخري من حيث شأوا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء
اذ كرتنا باكلها اكل نسا * تسليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم أخرج خباله الغيوب خباء

اى فديت خمسة الصحيفة اى الناقضين لها بالخمسة المشهزين السابق ذكرهم قتيبة ثبوا و تراودوا واشتوروا بالجحون ليل على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة آتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه الاتاء اى المبالغ في ايتاء الخير واتاه زهير واتاه المطم بن عدى واتاه أبو الجخري من المكان الذى قصده فنة ضوامبرم الصحيفة اى الامر الذى أبرمته اذ كرتنا الارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منسأة اى عصى سليمان وبأكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة أخرج صلى الله عليه وسلم شيئا مخبأ الغيوب له ساترة والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى

من رؤيا عاتكة وكان يقول رؤيا عاتكة كما خذ يدى صادق لا تخاف ويث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه دين فأنفلس به انقال له اخرج وديني لك وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأراد الخلف أمية ٤٦٠ بن خاف وكان شيخا جسيما ثقبه لاجفاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي

عبيط بجمرة فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجبر فإنا أنت من النساء فقال له فبكت الله وقبح ما جئت به وكان عقبة سفيها وكان أبو جهل هو الذي سلط عقبة على ذلك وجاء أبو جهل أمية بن خاف فقال له يا أبا بصير انك متى يرالك الناس قد تخافت وانت سيد اهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسير يوما أو يومين فجهز أمية مع الناس وسبب ارادته الخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة مع عمرا فنزل على أمية لان أمية كان اذا قدم المدينة لا يذهب الى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لامية انظري ساعة لعلني أطوف بالبيت فقال أمية لسعد اذا انتصف النهار فبينما سعد يطوف اذا ناه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد اناس من معاذ فقال له أبو جهل انظروا بالكعبة آمنوا وقد أوتيت محمدا واصحابه وفي لفظ أوتيت الصباة وزعمت انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك

بأولئك الخمسة المستزتمين من الاذى الذي أصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن أمية بن عاتكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك قد علمت لا يساءون ولا يبتاعون فقال ويلك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر اقمته لانقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال أنا فقال زهير ابغنا رجلا ثانيا فذهب الى المطم بن عدى فقال له يا مطم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قالت أنا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قالت زهير بن أمية قال ابغنا رابعا فذهبت الى ابي الجخري بن هشام فقالت له نحو مما قلت للمطم وهل معي من على هذا الامر قلت نعم قال من هو قالت زهير بن أمية والمطم بن عدى وانامهك قال ابغنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا اليه لاجلهم واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدأ بكمم فكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير وعاليه له فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنا كل الطعام وتلبس الثياب وبنو هاشم اى والمطلب هلك لا يساءون ولا يتباع منهم والله لا اقدم حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله كذب ما رضينا كتابها حين كتبت قال ابو الجخري صدق زمعة قال المطم صدقتم وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها واما كتب فيها وقال هشام بن عمرو ونحوها من ذلك فقال أبو جهل هذا امر قضى بالليل فقام المطم بن عدى الى الصحيفة فشقها انتهى اى وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله تعالى واثبت ما فيها من اليهود والمواثيق والافبيد اسما ذلك منها لامعنى لشقها وفي كلام بعضهم يحتمل ان اباطال انما اخبرهم بعد سعيهم في نقضها قال ابن حجر الهيتمي ويعدده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة وابسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فأمرهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

سالما فتلا حياى تخاصم سعد يرفع صوته فصار أمية يقول اسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكيم فانه سيد (باب) اهل الوادي وجهه يسكت فقال سعد لامية اليك عنى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه فانك قال اياى قال نعم قال مكة قال سعد لا أدري قال أمية وانه ما كذب محمد فكاد يحدث اى يقول في ثيابه فترجع الى امرائه فقال ما تعلمين

ما قال أخى البعري يعني سعد بن معاذ قالت وماذا قال قال زعم انه سمع محمد بن ابراهيم انه قال قالت والله ما كذب محمد فلما جاء الصريح واراد الخروج قالت له امر انه اماعت ما قال لان اخوك البعري قال فاني لا اخرج فلما صم على عدم الخروج بل اقس بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبه بن ابي معيط بالجمرة وقال له ابو جهل ما قال ٤٦١ كانه قد خرج ناويا ان يرجع عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قائله انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والافهون صلى الله عليه وسلم لم يساخر الاقتل أخى أمية وهو ابي بن خلف في غزوة احد كما سابق ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية ان سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واستقسم بالازلام جماعة فخرج اهلهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعقبه بن ربيعة واخوه شيبة وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام فلما خرج اهلهم القيدح الفا هي المكتوب عليه لاتفعل اجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاؤهم ابو جهل واظهروهم وحدهم على الخروج واعانه على ذلك عقبه بن ابي معيط والنضر بن الحدرث يروي أن عداسا الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه كانه قد قال اسيد به عقبه وشيبة اخي ربيعة باي وأمي أنتم والله ما نساقان الا لصارعا كما اراد ان عدم الخروج فلم يرزل به سما ابو جهل حتى خرجا زمن على العود عن الجيش ولما فرغوا من

(باب ذكر خبر وفد بجران)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد بجران وهم قوم من النصارى وبجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت مغزلا للنصارى وكانوا نحو عشرين رجلا حين بلغهم خبره عن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وسألوه وكلموه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا وعانه اعتراضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم تريدون اي تنظرون الاخبار اهلهم لتأتوهم بخير الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتهم دينكم فصدقتوه بما قال لانه لم يركبوا حتى اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجهاكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا يتبعني الجاهل من نزل قوله تعالى واذا دعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكر في الوفاء وفودهم ما لا اذرى عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من الريح اى ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع منها من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشقيه على يدي قال فأتيته فقلت يا محمدا انى أرقى من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله فحمدته ونسنتعنه من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأنهم دان لاله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له ضمادا عد على كلمتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلمتك هؤلاء يدك أبابعدك على الاسلام فبايده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

(باب ذكر وفاة أبي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها) اتعلم انه ما تانى عام واحد اى بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب بثمانية

بهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقيل في يومين وأجمعوا السير اى عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا ألفا واثمنا معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازمهم السابق بن زيد ثم أسلم رضي الله عنه وهو الابن الخامس للإمام الشافعي رضي الله عنه ونحوه على الصعب والذلول لشدة اسراعهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات

يضربن بالدفوف يغنين بهياه المسلمين وهم في غاية من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خروا من ديارهم بطر أورثاء
الناس وبصدون عن سبيل الله وألقه بما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينصر كل
يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله ان الذين ٤٦٢ كقرواية تقولون وأولهم ليصدوا عن سبيل الله فينبقة ونهائم تكون

وعشرين يوما الى موتهم ما في عام واحد أشار صاحب الهمزية بقوله
وقضى عمه أبو طالب والد * هرفيه السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك العا * م ونات من أحد المناه

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعدهم في عشر سنين من بعثته صلى الله عليه
وسلم اي من محبي * جـ بربيل عليه السلام بالوحي وهو يرد قول ابن اسحق ومن تبعه ان
خديجة رضى الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأفاد كلام صاحب الهمزية أن موت
خديجة كان بعد موت أبي طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضى الله تعالى عنها قبل
أبي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الهمزية قول الخليل
عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضى الله تعالى عنها اي بثلاثة أيام
ودفنت بالبحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرته اولها من العمر خمس وستون سنة ولم
تكن الصلاة على الجنائز شرعت ن وذكر القائل كنهان المالكي في شرح الرسالة أن
صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال
وروى ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بمحيط وكن من الجنة ونزلت الملائكة فغسلته
وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصات الملائكة خلفه ثم
أقبروه والحدود راضبو اللين عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه
معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانما منتمكم هذا كلامه اي
ويبعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لانه
الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن بعده ما في العرائس عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم أن آدم لما مات قال ولده شيت بجريل صل عليه فقال له جبريل بل أنت تقدم
فصل على أهلك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد أخرج الحاشيكم نحوه وهو عا وقال
صحح الاسناد ومنه تعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللعن من الشرائع
القديمة بناء على أن المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ
لا يحسن القول بأن صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة الا أن يقال لا يلزم من كونها
من الشرائع القديمة أن تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعالوا ذلك وسيأتي
عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وأيضا لو كانت معروفة لهم اهل صلى الله عليه وسلم على خديجة
ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودان المؤمنين رضى الله تعالى عنهم
الذي هو زوجها وسيأتي أنه صلى الله عليه وسلم ما قدم المدينة وجد البراء بن معمر وقد مات

عليهم حمرة ثم يغلبون وهؤلاء
الاثناعشر هم أبو جهل وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام
والعباس بن عبد المطلب وأبو
الجهتري وزمعة بن الاسود وأبي
ابن خنف وامية بن خلف والنضر
ابن الحرث ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وقيل الآية المذكورة نزلت في
الذين انفقوا أموالهم لتجهيز
الجبش الذي قاتلوا به النبي صلى
الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في
هؤلاء وهؤلاء وما ارادوا
الخروج من مكة كان بينهم وبين
كثيرة دماء لان قريشا كانت
قتلت شيئا من كثرة فرشاب
وضى من قريش بكثيرة نفقة لاه
ثم ان اخا المقتول ظفره ما رسيد
كثيرة بمرا الظهران فقتله وجاء
بسيقه وعاقبه باستار الكعبة فلما
أصبحت قريش رأيت سيف عامر
فعرفوه وعرفوا قاتله فمكاد ذلك
يصرفهم عن الخروج خوفا من
كثيرة تكون طريقهم في المسير
عليهم وخافوا أن يخافوهم على
ديارهم بشئ يكرهونه فجاهد
ابليس اعنه الله في صورة سراقه
ابن مالك المدبلي الكندي وكان
من اشرف بني كنانة وقال لهم

انالكم جار من ان يأتيتكم كنانة من خافكم بشئ تكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم ان يفي كنانة فذهب
قد اقبلوا النصرهم وحسن لهم الامر وقربهم لهم وهونه عليهم كما قال تعالى واذ ين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم
اليوم من الناس واني جاريتكم ثم بعد ان خرج ضمهم الى أهل مكة اشيتند حذراني سفيان فاخذ طريق الساحل وجد في السر

حتى فات المساء فلما من ارسل الى قريش يأمرهم بالرجوع وكانوا حينئذ بالخفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا ترجع حتى
تخضربوا فنقيم فيه ثلاثة أيام ونهضوا الجزر ونظم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان بالمعازف اي بالالاهى وتسمع بنا
العرب وبمسيرنا وجعلنا فلا يزالون يابون شأبدا وهما هو الريا الذي اشار اليه ٤٦٢ سبحانه وتعالى بقوله عز وجل

من ديارهم بطرا ورعاه الناس ولما
بلغ ابا سفيان كلام أبي جهل
قال هذا بغي والبغي منقصة
وشوم لان القوم انما خرجوا
انحاءا موالهم وقد نجحنا الله
تعالى ولما قال أبو جهل ما قال
رجع من قريش بنو زهرة وكانوا
فخورا بالمائة وقيل ثلثمائة فلذا
قيل لم يقتل أحدا منهم بيد ربيعة
قتل منهم رجلا وكان قائد بني
زهرة الاخنس بن شريق الثقفي
وكان حينئذ لهم فقال لهم ما بيني
زهرة قد نجى الله أموالكم
وخلص لاكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل فانه كان في العير وانما
نقرتم لقمعوه وماله فارجهوا فانه
لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير
منفعة دعوا ما يقول هذا يعني أبا
جهل ثم خلا بأبي جهل وقال له
أترى محمدا يكذب اصدقني ايس
يفي ويبنك أحد فقال له أبو جهل
ما كذب محمد قط كما سمعته الامين
لكن اذا كانت في بني عبد
المطلب السقاية والرفادة والمشورة
ثم تكون فيهم النبوة فأى شئ
يكون لنا ونحن معهم كفرسي
رهان فرجع الاخنس ببني زهرة
والاخنس هذا اختلف في اسلامه

فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانها أول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعروور
معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بتلك الصلاة مجرد الدعاء لا نقول
قد جاء انه كبر في صلاته أربعين مرة وقدر في هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي
وسياقى عن الامتناع لم أجد في شئ من السير حتى فرضت صلاة الجنائز ولم يقل انه صلى الله
عليه وسلم صلى على أسعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد
مات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنائز فرضت في السنة الاولى من الهجرة
وأول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة فاستأمل وفي كلام بعضهم كانوا في
الجاهلية يغسلون موتاهم وكانوا يكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم على الميت بعد
أن يوضع على سرير ويذكرها عنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن
اي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن ولزم بيته وأقل الخروج
وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر أنه
صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة
أتكرهين ما أرى منك وقد يجعل الله في الكرم خيرا أشعرت ان الله قد اعلم اني
سيتزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد تزوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكان
أخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وأسبغ امرأته فرعون فقالت آتته
اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية آتته فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين
زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين هو
دعاء كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة ما أخذ من
قولهم رفات الثوب ضمنت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك هذا
(وفي الامتناع) ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج ام كلثوم بنت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاثني عشر في الروضة فقال رفاتوني
فقالوا ما ذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه واعل النهي لم يبلغ
هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله كالم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم (وفي الشهر)
الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج
سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن هاشم وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة
الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم
واصدقها اربعمائة درهم وقد كانت رأت في نوبها ان النبي صلى الله عليه وسلم رطى عنقه

والا كثرون على انه أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان من المؤلفات ثم حسن اسلامه قبل ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فأنظر الاسلام وقال انه يعلم اني اصدق ثم هرب بعد ذلك فر يقوم من المسلمين فخرق زرعهم فبزل فيه ومن الناس من يجهل
قوله في الحياة الدنيا الى قوله وبئس المهاد قال الحلبي نقل عن الاصابة ولا مانع من انه اسلم ثم ارتد ثم اسلم ثم ان بني هاشم أرادوا

الرجوع فأشند عليهم أبو جهل وقال اقربن لاتفارقنا هذه العصاة حتى نرجع ثم لم يزالوا بالعدوة القضيوى
قريباً من الماء وسأفنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل به يداعن الماء اولاً ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها ٤٦٤ واليا أبا الباقية بن عبد المنذر الاومى رضى الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم

رضى الله عنه على الصلاة بالناس
وخلف عاصم بن عدى رضى الله
عنه على قباه وأهل العالمة لشي
يلغه عن أهل مسجد الضرار
وعقد صلى الله عليه وسلم لواء
أيض ودفعه لمصعب بن عمير
رضى الله عنه وكان امامه صلى
الله عليه وسلم رابتان سوداوان
احدهما مامع على بن أبي طالب
والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل
مع الحباب بن المنذر ثم ضرب
عسكره بين رابي عتبة على ميل من
المدينة فعرض اصحابه ورد من
استنصر وتقدم ان عدة اصحابه
البدريين ثلثمائة وثلاثة عشر أو
اربعة عشر أو خمسة عشر
وكان معهم سبعون بعيراً
يعتقون بها وكان معهم من الخيل
فرسان فرس لمرثد الفتوى
وفرس للمقداد وقيل للزبير
وقال بعضهم كان معهم خمسة
أفراس فرسان له صلى الله عليه
وسلم وفرس لمرثد وفرس للزبير
وفرس للمقداد وتقدم ان
قرب شاعتهم خمسون وتسعمائة
وقيل كانوا اثنا وثلاثمائة
فرس عليها مائة درع سوى دروع
المائة ولما عد صلى الله عليه وسلم

فأخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت أنا وتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رأت في ليلة أخرى ان قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها
فقال لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك ○ (وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة)
رضى الله تعالى عنها وهي بنت ست أو سبع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة
عثمان بن مظعون قالت لما ماتت خديجة يارسول الله الاتزوج قال من قلت ان شئت
بكر او ان شئت ثيبا قال فن البكرات احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى
عنه ما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال
فاذهبي فاذكريهما على قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله
عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطبك عليه قالت وددت ادخلى على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخنا كبيراً فدخلت عليه
وحيته بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فاشائك قلت ارسلني محمد
ابن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال
ادعها الى فدعوتها قال اى بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل
يخطبك وهو كفو كريم فحبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعها الى فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم أخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحنى
على رأسه التراب ولما سلم قال لقد كنت فى السنة يوم احق على رأسى التراب اذ تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعنى اخته وذهبت خولة الى ام رومان ام عائشة
فقال لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطبك عليه عائشة قالت انتظري ايا بكر حتى يأتى بجاء ابو بكر فقلت له يا ابا بكر ماذا
ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قلت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخطبك عليه عائشة قال وهل تصلح اى تحمل له انما هى بنت اخيه فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجمي اليه فقولى له انا اخوك وأنت اخى فى
الاسلام وايتك تصلح لى اى تحمل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى
عنها ان مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعاذت
فأخلفه فعنى ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امرأته ام ابنه المذكورة فكلمت
ابا بكر بما أوجب ذهب ما كان فى نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما
تقول فى امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين يا هذه فأقابت على ابي

اصحابه فوجدهم ثلثمائة وثلاثة عشر فرح وقال عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولما أراد صلى
الله عليه وسلم ان يروح لبس درع ذات الفضول وقتل بسيفه العضب ولما نظر الى اصحابه قال اللهم انهم حقا فاجعلهم وعرة
فاكسهم وجميع فاشيعهم وعالة فاغثهم من فضلك فما رجع منهم احد الا وله البعير والبعيران واكتفى من كان عاريا

وأصابوا طعاما من أزواد قريش وأصابوا فداء الاسارى فاعتق به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرواح وهو موضع به بئر على نحو أربعين ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليعتصروا غيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلين يهتجان أخبار عير ابي سفيان فضا حتى نزلا بدرا فأتانا الى تل قريش من ٤٦٥ الماء وأخذوا بستان من الماء فسمعوا

جارية بين تقول احدهما لصاحبتها ان اتاني العير غدا أو بعد غدا عمل لهم اى اخدمهم ثم أقضيت الذى لك فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراهما بما سمعا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وفي حرب النضير اى القوم النافرين للرب يعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم خير اصحابه بين ان يذهبوا للعير اى محاربة النضير واخذ بهم عن قريش بمسيرهم وقال لهم ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم ليدبوا بها من الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذهبكم الله احدى الطائفتين انهما لكم وتودون ان غيبر ذات الشوكه تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول اى مسرعين فأتقولون العير احب اليكم من النضير قالوا نعم اى قالت

بكر وقالت له امانا ان أنسكنا هذا الفنى اليكم نصيبه وتدخلى دينك الذى أنت عليه فأقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال انها تقول ما تسمع فقام ابو بكر وليس في نفسه من الوعد حتى فرجع فقال لخولة ادعى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وعاشته حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على العاتشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذى ماتت فيه خديجة رضى الله تعالى عنها وعلى عاتشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان بمكة وعلى عاتشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طاب عاتشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليها قبل ذهابها بسودة وعقد عليه اولاً فخفي المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها لسودة ولما اشكى ابو طالب اى مرض وبلغ قريشا نقله اى اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا امر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله ما نأمن ان يبتزونا امرنا اى يسأبونه ومنه قولهم من عز بزاي من غلب اخذ السلب وهو الثياب التى هى البر وفي لفظ انا تخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون من انى اى قتل محمد كما في بعض الروايات فتعبرنا العرب ويقولون تر كوه - حتى اذا مات عنه تناولوه فشى اليه اشرفهم منهم عتبة وشيبة ابان ربيعة وابو جهل وأممية بن خلف وابو سفيان رضى الله تعالى عنه فانه اسلم ليله الفتح كما سيأتى وارسلوا رجلا يدعى المطلب فاستأذناهم على ابي طالب فقال هؤلاء شيعة قوه لك وسروا تم يستأذنون عليك قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب أنت كبرنا وسيدنا وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذ منه منا وخذ لنا منه لئلا ينكف عنا وتكف عنه وليدعنا وديننا ودينه فبعث اليه صلى الله عليه وسلم ابو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فجلس ابو جهل أن يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون أرقى منه فوثب ابو جهل فجلس فيما فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم يجلس اقرب ابي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفاء انه صلى الله عليه وسلم قال لهم خلو ابي بينى وبين عمى فقالوا ما نحن بقاعلين وما أنت باحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى هؤلاء اشرف قومك

٥٩ حل طائفة منهم العير احب اليهم من اقامه العير وفي رواية هلاذ كرت لنا القتال حتى تتأهب له انا خرجنا لا يروى رواية يارسول الله عليك بالعير ودع العير فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخرجه ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس

رضي الله عنهم قال أقبلت من لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ليترى بها فباغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكه وأخصر مغفان أن يلقوا النضير وفي رواية أن النبي

فقال أبو بكر فقال فاحسن أي جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال فاحسن روى ابن عقبة أنه قال يا رسول الله انهم قريش وعزها والله ما ذات مند عزت ولا أسأت منذ ككفرت والله انما قتلتك فتأهب لذلك أهبتة وأعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فكن معك والله لا تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون وفي رواية ولكننا قاتل من بينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذي بهمة بك بالحق لو سرت بنابرك الغماد يهني مدينة الحبشة بلالنا أي ضار بنا معك من دونه حتى يتأغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير قال ابن مسعود رضي الله عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم انثرق وجهه وبهره يعني قوله وروى ابن أبي حاتم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

وفي لفظ هو لا مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك وفي لفظ سألوك النصف وفي لفظ أعط سادات قومك ما سألوك فقد نصه فلو كان تكف عن شتم آهتهم ويدعوك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايتكم ان أعطيتكم ما سألتهم هل تعاوني كلمة واحدة تملكون بهم العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع وتخضع فقال أبو جهل نعم وآتيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطيكها وعشر أمهاتنا هي قال تقولون لا إله الا الله وتخلعون ماتعبدون من دونه فصفه قوا بأيديهم ثم قالوا يا محمد أتريد ان تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرنا العجب فأنزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذكر الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا أيسع لنا ما جاء به الله الواحد وفي لفظ قالوا سلنا غيره هذه الكلمة وفي لفظ ان أباطال قال يا ابن أخي هل من كلمة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غيرها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم ابعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تتريدون فأنطأوا واما ضوا على دين آباؤكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لئتمت الهك الذي يأمرك به هذا أي وفي لفظ لتسكنن عن سب آهتنا ولتسببن الهك الذي أمرك به هذا قال في الينبوع وهذه العبارة أحسن من الأولى لانهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما كانوا يسبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله أمر بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي المنرا ن سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما أنت مني محمد انا عن سب آهتنا والنقص منهم او اما ان نسب الهه ونهجه قال فيه وحكم هذه الآية باقية في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعة ونخيف أن يسب الاسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا يتعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها كما ينهي عن العصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابوطالب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا أي بالحاء والطاء المهملتين أمرا بعدد فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأنت فقها ما حصل لك يوم الشفاعة يوم القيامة أي لو ارتكبت ذنبا بهدقواها والافالاسلام يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لو لا مخافة السببة أي العار عليك وعلى بني أهلك من بعدى وان تظن قريش اني اغماقتهم اجرعاى بالجمع

بالمدينة اني أخبرت عن عير أبي سفيان فهل لكم أن تخربوا إليها لعل الله يغفهاها ويسلنا قلنا نعم فخرجنا والزاي فلما سرنا يوم ما أو يومين قال قد أخبروا خبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاعة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إنا ههنا قاعدون وإنما نحن نقاتل فقلنا قلنا كما قال

المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخر جرك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم طلق عليه الصلاة والسلام
ثالث مرة أيها الناس أشيروا علي وانما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله ابارأه من ذمامك اي من
ضمنان مناصرته حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت البنائات في ذمامنا ٤٦٧ نعمك مما تمنع منه أنفسنا وأبناءنا

ونسأنا وكان صلى الله عليه وسلم
يخشى أن تكون الانصار لا ترى
وجوب نصرته عليها الا من
دهمه اي جاءه نجاة من العدو
بالمدينة فقط وأن ليس عليهم أن
يسيرهم من بلادهم الى عدو
فما قال ذلك اي كر قوله أشيروا
علي قال له سعد بن معاذ رضي الله
عنه وهو سيد الاوص بل هو سيد
الانصار قال الزرقاني كان فيهم
الصادق رضي الله عنه في
المهاجرين قال والله لكانت تريدنا
يا رسول الله قال أجل اي نعم قال
قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا
أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهدا ومواثيق على
السمع والطاعة فامض يا رسول
الله لما أمرت وفي رواية ولعلك
تخشى أن تكون الانصار ترى
أن لا ينصرك الا في ديارهم واني
أقول عن الانصار وأجيب عنهم
ولعلك يا رسول الله خرجت لامر
فاحدث الله غيره فامض لما شئت
وصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وسالم من شئت وعاد من
شئت وخذ من أموالنا ما شئت
واعطنا ما شئت وما أخذت منا
كان أحب الينا مما تركت وما

ولزاي خوفا من الموت وهذا هو المنهم ورو قيل بالخاء المعجمة والراء اي ضعهما القلما وفي
رواية لا قررت به اعينك لما أرى من شدة وجدك لكي أموت على ملة الاشياخ عبد
المطلب وهائهم وعبد مناف فأنزل الله تعالى انك لا تدري من أحببت الآية اي وعن
مقاتل ان اباطالب قال عنده يومه يامعشر في هائهم أطيعوا محمدا وصدقوه فقلوا
وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نأمرهم بانهم يصحوا لانفسهم وتعدوها
لانفسك قال فما تريد يا بن أخي قال اريد ان تقول لاله الا الله اشهدك ان لا اله الا الله تعالى
فقال يا بن أخي قد علمت انك صادق لكي أكره ان يقال الحديث قال في الهدى وكان
من كمة احكم الحماكين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدو
تأملها اي وكذا اقرباؤه وبنوعه تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابوطالب وبأدر
أقرباؤه وبنوعه الى الايمان به اقبل قوم ارادوا الفخري رجل منهم وتعه بواله فلما بادر
اليه الابعاد وقتلوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك
انما هو عن بصيرة صادقة وبتين ثابت وذكر انه لما تفرغ من ابى طالب الموت نظر
العباس اليه يحرك شفقتيه ناصفي اليه باذنه فقال يا بن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي
أمرته بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وفيه أنه لم يثبت أن العباس ذكر
ذلك بعد الاسلام وأيضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق أبي طالب يرد ذلك
ويرد أيضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه أنه قال قلت يا رسول الله ان
أباطالب كان يحيطك وينصرك فهل يتعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله
وما يصير اليه يوم القيامة فوجدته في غمرات من النار فأخرجته الى ضوضاح اي وفي لفظ
آخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضوضاح من النار لولا انما كان في الدرك الاسفل من
النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سأل هذا السؤال ولاداه بعد الاسلام
اذ لو اذاه القيت وقد يقال انما سأل هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه لما
قال له صلى الله عليه وسلم اولم اسمع فهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها
سأل هذا السؤال وفهم ان إعادة الشهادة بعد اسلامه لا تنفي شيئا ويرده أيضا ما جاء في
رواية أنه صلى الله عليه وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يأتي
الي أن قال هو علي دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لا استغفر لك ما لم أنه
عن ذلك اي عن الاستغفار لك فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم اي وتقدم ان سبب

أمرته به من أمرنا نتبع أمرك ولئن سرت بنا حتى تأتي برك الغماد لسير معك وفي رواية فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى عدونا انال صبر عند الحرب صدق
عند اللقاء ولعل الله أن يريدك من امانا تقر به عينك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه فحسن عن عبيد بن جراح وبين

يديك وخلقك ولا تكومن كالذين قالوا موسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون قال الحافظ بن هجران المحفوظ أن هذا الكلام لامة قد ادوان سعدا انما قال ما ذكر عنه أولا وروى مسلم أن سعد بن عبادَةَ سجد الخزرج رضی الله عنه ٤٦٨ قال مثل ما قال سعد بن معاذ وافظه عن انس رضی الله عنه ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادَةَ فقال ايانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا أن نخوضها البحر لأخضناها ولو امرتنا أن نضرب اكبادنا الى برك الفسماد افعلنا قال في المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة اول ما بلغه خبر العير فتكلم سعد بن عبادَةَ بما ذكره الثانية كانت بعد ان خرج فتكلم سعد بن معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عبادَةَ انما قال ذلك يوم الحديبية واختاف في شهوده بدرا واقه اعلم قال الزرقاني ان سعد بن عبادَةَ كان يتم التلويح الى بدرويا في دور الانصار ويحضمهم على التلويح فنهش اى لدغته حية قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهد ما لقد كان عليها حريصا ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن هفان بن عثمان رضی الله عنه

نزول هذه الآية طلب استغفاره لامة عند زيارة قبرها الا أن يقال لا مانع من تكرار سب نزولها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم يجوز الفرق بين أمره رحمه لان أمره لم تدع للاسلام بخلاف غيره وفي منع استغفاره لامة ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لان ذلك اى غفران الذنوب مشروط بالتوبة اى الاسلام فكانت صلى الله عليه وسلم دعا لهم بالتوبة التي هي الاسلام ويؤيده رواية اللهم اهد قومي اى الاسلام قال وايضاً جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضی الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدمنا قال اذهب فواره قال علي رضی الله تعالى عنه فلما واريته جئت اليه فتمال لي اغتسل اقول لانه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتاً فليغتسل استدل أئمتنا على ان من غسل ميتاً مسلماً او كافراً استحبه ان يغتسل وروى البيهقي خيران علياً رضی الله تعالى عنه غسله بأمر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضی الله تعالى عنه لما أخبرته النبي صلى الله عليه وسلم ان عورت ابي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورجه وأما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت خيرا بعم فقال الذهبي انه خبر من ذكر والله أعلم وجاء أيضاً انه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال انه سئفه شفاعتي وفي رواية انه سئفه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحاح من النار اى مقدار ما يطفى بطن قدميه وفي رواية في ضحاح من النار يبلغ كعبيه يغلى مثمادماغه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية يعني أخاه من الرضاة من حليلة كافي رواية تأتي أقول يجوز ان يكون ذكر شفاعة لابي به كان قبل احبائهم ما واما ما جاء به كما قدمناه جواباً عن نهيهم عن الاستغفار لامة او الله أعلم وفي لفظ آخر شفعت في أبي وعمي أبي طالب وأخ من الرضاة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هياهم وما يستأنس به لايمان آية ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقته فاطمة رضی الله تعالى عنها قد عزت قومها من الانصار في ميثم لمالك بلغت معهم الكدى بالدال المهملة او الكرابال ايعني القبور فذالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جديك يعني عبد المطلب ولم يقل جديك يعني اياه الذي هو عبد الله وتقدم القول بأن حليلة واولادها أسلوا وعليه فيجوز ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم أخوه من الرضاة كما تقدم مثل ذلك في آية وأمه وفي رواية الحديث

الاول

تختلف لقرى رض زوجه رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فاما كانت مريضة وجعل النبي

له أجر رجل ومهمه فها مدود لن من البدرين وان لم يحضرا ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين اما العبر واما النضراى وقد فانت العبر فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشير الى

هذا قوله واقله كافي انظر الايمان الى مصادر القوم اي الذين يقتلون يدرولوا واصلوا الى بدر اراهم صلى الله عليه وسلم مواضع
مصادرهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ايرى بمصادر أهل
يدر ويقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على ٤٦٩ الارض ههنا وههنا فاما ما أحدهم اى

ما تسمى من موضع يده عليه
الصلاة والسلام فهو مجزة ظاهرة
ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من
المكان الذى كان فيه وسار حتى
نزل قريبا من بدر وبعث عليا
والزبير وسعد بن ابي وقاص رضى
الله عنهم ينجسون الاخبار
فاصابوا راوية اقرش معهما
غلام لثيبه ومنبه ابن الجراح
وغلام لبيق العاص فأتوا بهما
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فأثم صلى فقالوا لمن أنقا وظنوهما
لاي سبحان فقالا نحن سقاة
اقرش بعثونا نسقيهم من الماء
فضر بهما فلما أوجوههما
ضربا فالأخس لاي سبحان
فتركوهما فلما فرغ صلى الله
عليه وسلم من صلته قال اذا
صدقاكم ضرب بقوهما واذا
كذباكم تركوهما صدقا والله
انهم اقرش ثم قال لهما أخبراني
عن قريش قالاهم وراهم هذا
الكتيب اى التل من الرمل فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظ
هم والله كثير عددهم شديد بأسهم
قال ما عدتهم قال لا اندري قال
كم تصرون اى من الجزر كل يوم

الاول من هومن كسر الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه
موضوع بلا شك اى وهذا اى قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم لم في همه اى طالب عد
من خصائصه صلى الله عليه وسلم لم فلا يشكل بقوله تعالى فاتنفعهم شفاعته الشافعين
اولا تنفعهم شفاعته الشافعين في الاخراج من النار بالكلية اى وفي هذا الثاني انه
لا يناسب ان شفاعته لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال
انه لم يستجب له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان أهون أهل النار اى وهم الكفار ذابا أبو طالب وهو يتعل بهما
يقلى منه مادماغه اى وفي رواية كما يقلى المرجل اى القدر من الحاس حتى يسيل دماغه
على قدميه وفي رواية كما يقلى المرجل باقمة قم قيل والقمه قم كسر القافين البسر
الاخضر يطبخ في المرجل استجبالا لضعفه يفعل ذلك أهل الحاجة وذكر السهيلي
الحكمة في اختصاص قدميه بالعداب وزعم بعض غلاة الرافضة ان أبا طالب أسلم
واستدل به باخبار واهية ردها الحفاظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقتت على جز
بعض أهل الرضا اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب
ولم يثبت من ذلك شئ وروى أبو طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني محمدان
الله أمره بصله الارحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبده غيره وقال سمعت ابن أخي
الامين يقول اشكر تزويجك ولا تمكفر تعذب انتهى وفي المواهب عن شرح التنقيح للقرافي
ان أبا طالب عن آمن بظاهرة وباطنه وكفر اهدم الازعان للتروع لانه كان يقول اني لاعلم
ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان يعيرني نساء قريش لاتبعته فهذا تصریح
باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه أن الايمان باللسان
الاتيان بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان الدافع عند الله
الذى يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقرب بالشهادتين مع التمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وأبو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى
الطبراني عن أم سلمة أن الحرث بن هشام اى اخا ابي جهل بن هشام اى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال انك تفتت على صله الرحم والاحسان الى الجار واولاد
اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يتعله هشام يعنى والده فاطنك به
يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه أن لا اله الا الله

قال يوما تسعا ويوما عشرة فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين اسمائة والالف ثم قال لهما فن فيهم من اشرف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البصري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن
هشام والنضر بن الحرث وسهل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ائت اليكم

أفلاذ كبدها أي قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة بجانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والقصوى
 البعدي من المدينة أي التي هي أبعد من الأخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كئيب أعقر قبل المراد أحرا أو بيض ليس
 بالمشيدتوخ فيه الأقدام وحواقر ٤٧٠ الدواب وسبقهم المشركون إلى ماء بدر فأحرقوه وحفروا القاب

لأنهم لجعلوا فيه الماء من
 الأبار المدينة فيشر بواقيها
 ويسقوا دوابهم ومع ذلك التي
 الله في قلوبهم الخوف حتى
 صاروا يضربون وجوه خيلهم
 إذا صهلت من شدة الخوف والتي
 الله الأمانة والنوم على المسلمين
 بحيث لم يقدروا على منعه
 وأصبح المسلمون بهضمهم يحدث
 وبعضهم جنب لأنهم لما قاموا
 احتلموا كثيرهم وأصابهم الظما
 وهم لا يصلون إلى الماء بسبب
 المشركين اليه ووسوس
 الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
 أنكم على الحق وفيكم نبي الله
 وأنكم أولياء الله وقد غلبكم
 المشركون على الماء وأنتم
 عطاش وتصلون محمد بنين
 وما ينتظر أعداؤكم الآن يقطع
 العطش رقابكم ويذهب قواكم
 فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا
 فأرسل الله عليهم مطرا سال منه
 الوادي فشرب المسلمون واتخذوا
 الحياض على عدوة الوادي
 واعتسلا وتوضوا وسقوا
 الركاب وماوا الأسقية واطفأ
 المطر العبار وابدأ الأرض حتى
 ثبتت عليها الأقدام والحواقر

فخرجت من الدار وقد وجدت عبي أباطال في طه طام من النار فأخرجته الله مكانه
 مني واحسانه إلى الخلة في ضحاح من النار وكران أباطال لما حضرته الوفاة جمع إليه
 وجهاء قريش فأوصاهم وكان من وصيته أن قال يا معشر قريش أنتم صفة الله من خلقه
 وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع ولواسع الباع لم تتركوا العرب في
 الماء ترصيبا الأحر زعموه ولا شرفا الأدر كتموه فلما كذب ذلك على الناس الفضيلة وأهله
 اليكم الوسيلة أو صيكم بتعظيم هذه البنية أي الكعبة فإن فيها مرضاة الرب وقوام
 لأمم ما صلوا أرحامكم ولا تقطعوه فإن في صلة الرحم منسأة أي فصلة في الأجل وزيادة
 في العدد وتركوها البني والعقوق ففيها ملكة القرون قبلكم أجيبوا الداعي واعطوا
 السائل فإن فيها شرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث وإداء الأمانة فإن فيها
 محبة في الخاص ومكرمة في العام وأنى أو صيكم بمعذ خيرا فإنه الأمين في قريش أي وهو
 الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أو صيكم به وقد جاء بأمر قبلة الجنان وإنكره
 اللسان مخافة الشنان أي البغض وهو لغة في الشنان وإيم الله كأنى أنظر إلى صعاليك
 العرب وأهل البر في الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته
 وعظموا أمره ففاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها إذا نادى وورثها
 خرابا وضعفهاؤها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده
 قد محضته العرب وادادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاية وولجزيه
 حماة والله لا يملك أحد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ أحد منكم يد الا سعد وفي لفظ آخر
 أنه لما حضرته الوفاة دعاني عبد المطلب فقال لي ترالوا يجزيهم ما سمعتم من محمد وما أتبعتم
 أمره فأطيعوه وترشدوا ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من
 الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى إن بعض سفهاء قريش نثر على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت
 إليه بعض بناته وجعلت تزيد عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها
 لا تبكي لا تبكي يا بنتي فإن الله تعالى مانع أبالك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت
 قريش مني شيئا أكرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب وتقدم وسبأني بعض
 ما أودى به قال ولما رأى قريشا تهجموا قال يا عم ما أمرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أبو
 لهب ذلك قام أبولهب بنصرته إياها وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعا إذا
 كان أبو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل إليك حتى أموت واتفق أن ابن

وذا اتعظهم وسوسة الشيطان ورد الله كبده في حجره وطابت أنفسهم وضر ذلك بالمشركين ليكون
 أرضهم كانت سهلة لتينة وأصابهم ما لم يقدر وامنعه على الارتحال وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله إذ يقشركم النعاس أمانة
 منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على مجادلة العدو

وبالوثوق على اطاعت الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله عنه اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نسـ تظل فتم امن المطر ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى أصبح قال قتادة كان النعاس ٤٧١ يوم يدرو يوم احد وكان كاه امنة

ليكنه في بدر كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال قال ابن مسعود النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق لانه في الاقول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طاع القجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فخاه الناس من تحت الشجر والطف صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب ورض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله وانى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ويضيي به من الغم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يساردهم الى الماء حتى جاء ادى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجرح رضي الله عنه يارسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمة ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فامض بالناس حتى تأق في ما من القوم فابى اعرف غزارة ما نه فنزل به ثم نفقوا وما من القلب اى ندفنها ونفسدها عليهم ثم نبى عليه اى على ذلك الماء الذى تنزل عليه حوضا فخره ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى وفي رواية تغزل جبريل فقال رأى ما أشار به الحباب فنفض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أقي

العميلة اى وهو احد المتزين المتقدم ذكرهم سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب ونال منه فولى وهو يصحيا مشرق ريش صبا ابو عتبة يعنى ابوالهب فأقبلت فريش على ابى لهب وقالوا له افارقت دين عبد المطاب فقل ما فارقت وفى لفظ قالوا له اصبوت قال ما فارقت دين عبد المطاب ولكن امنع ابن اخى ان يضام حتى يعضى لما يريد قالوا قد أحسنت واجات ووصات الرحم فكث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابوالهب الا ان جاء ابو جهل وعقبته بن ابى معيط الى ابى لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ايك اى المحل الذى يكون فيه يزعم انه فى النار فقال له ابوالهب يا محمد ايدخل عبد المطاب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل مامات عليه عبد المطاب دخل النار فقال ابوالهب لا برحت لك عدوا وانت تزعم ان عبد المطاب فى النار فاشـ تد عليه هو وساقر قريش انتهى وفى لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطاب قال مع قومه فخرج ابوالهب الى ابى جهل وعقبته فقال قد سألته فقال مع قومه فقالا يزعم انه فى النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطاب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطاب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

• (باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف) •

• حيث بذلك لان رجلا من حضر موت نزلها فقال لاهلها الا بنى لكم حانطا يطيف ببلدكم فيناه فسمى الطائف وقيل غير ذلك لما مات ابوطالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن فاته منه فى حياته كما تقدم خرج الى الطائف اى وهو مكروب مشوش الناظر مما قى من قريش وقربته وعترته خصوصا من ابى لهب وزوجته ام جميل حاملة الخطب من الهجوم والسب والتكذيب وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابى طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذى جعلت الآهة الها واحدا قال فوالله ما دفنا ما احدا الا ابوبكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتنتلون رجلا ان يقول ربى الله وتخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاة زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال فى الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اى من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ذيق صدره وتعب

ليس بمنزل فامض بالناس حتى تأق في ما من القوم فابى اعرف غزارة ما نه فنزل به ثم نفقوا وما من القلب اى ندفنها ونفسدها عليهم ثم نبى عليه اى على ذلك الماء الذى تنزل عليه حوضا فخره ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأى وفي رواية تغزل جبريل فقال رأى ما أشار به الحباب فنفض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أقي

ادنى ماء من القوم فقتل عليه ثم امر بالقب ففوتت وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فقلبي ما ثم قد ذوا فيه الآية وفي رواية ثم نهض المسلمون الى أعدائهم فغابوهم على الماء واغابوا القاب التي كانت تلي العدو فطش الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد اشارة الحبيب ٤٧٢ رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له

جهوم بن الصلت اسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم يدر فاغنى ثم قام فزعا فقال لا يصحابه هل رأيت الفارس الذي وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو الصتري وأميمة بن خلف وفلان وفلان وعدد رجالا من أشرف قريش عن قتل يوم بدر وقال أسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدد رجالا من أسر قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب في لبة بعيره اى فخره ثم أرسله في العسكر فامن خبايا من أخبية العسكر الا أصابه من دمه فقال له أصحابه انما العيب بك الشيطان وما شاعت هذه الروايات في العسكر وبافت أبا جهل قال جنتم بكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدا من يقتل وفي اقط آخر قال ابو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب سيهلم غدا من المقتول فخر أم محمد وأصحابه وما خرجوا من مكة كان أول من فخرهم ابو جهل فخرهم عمر الظهران عشر جزائر وكانت جزو منها بعد ان فخرت بها حياة بنات في العسكر فمات

خاطره جعل الله الطائف مستاناعلى من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مستاناعلى لاهل الاسلام عن مكة الى يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس لكل ذى ضيق ونعمة سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجلس سنة الله تبدى لا فينا مل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عدا الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة اقدمهم عبد ياليل اى واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه سهوداى وهو عبد كلال بضم الكاف وتحقيف اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال الذهبى في صحبته نظراى وهم اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفى وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به اى من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال اقدمهم هو عير طيباب الكعبة اى يذبحها ويطعها اى وقبل يسرقها ان كان الله ارسلنا وقال له آخر ما وجد الله احدا ير له غيرك وقال له الثالث والله لا اكلك ابد المئن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطراى قد وامن ان ارد عليك الكلام واتن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى ان اكلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خير ثقيف وقال لهم اكنموا على وكره صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمخباتك من الارض واغروا به اى سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفيين على طريقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما الا ارضضوهما اى دقوهما بالجاراة حتى ادموا رجله صلى الله عليه وسلم وفى اقط حتى ختضبت نعله بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازاقته الجاراة اى وجد ألمها فقد الى الارض فباخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى وجوه وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة اى بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجا جارا فلما خاف منهم ورجلاه يسيلان دما عمدا الى حائط من حوائطهم اى بستان من بساتينهم فاستظل فى حبله اى بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حبله لانها تحمل بالعنب وقد فسرنه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل العنب ببيع العنب قبل أن يطيب قال السملى وهو غريب لم يذهب اليه احد فى تأويل الحديث فجاء الى ذلك المثل وهو مكروب ووجع اى وقد جاء النهى عن أن يقال لشجر العنب الكرم فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يقرن احدكم الكرم فان الكرم قاب المؤمن واكن قولوا

حدائق

خبايا من أخبية العرب الا أصابه من دمها ومن ذلك المثل رجوع بنو عدي قفا ولا بذلك وبعدها

استقر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم بالموضع الذي أشار به الحبيب قال سعد بن معاذ رضى الله عنه يا رسول الله الانبى لك عربيات تكون فيه وندع عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما احببنا وان

كانت الاخرى جلست على ركائبك فطقت بمن وراة نافذة - فمخافتك عنك اقوام يابني الله ما نحن بأشد ذلك حبا منهم ولولم نزلنا
 تلقى حربا ما تخلفوا عنك ينعك الله بهم يا صهرتك ويصاهدون معك فأتى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بغيره وقال يقضي
 الله خيرا من ذلك يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم ثم في ذلك العريش ٤٧٣ فوق تل مشرف على المعركة وكان صلى

الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضي
 الله عنه وعن علي رضي الله عنه
 انه قال أخبروني من أشجع الناس
 قالوا أنت قال أشجع الناس أبو
 بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر
 جعلنا الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم عريشا فقلنا من يكون مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلا
 يهوى اليه واحد من المشركين
 فكان أبو بكر رضي الله عنه مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوالله ما دامنا أحد الا أبو بكر
 رضي الله عنه شاهر بالسيف على
 رأس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا يهوى أحد اليه الا أهوى
 اليه أبو بكر رضي الله عنه وجاء
 انهما التعم القتال وقف أيضا
 على باب العريش سعد بن معاذ
 رضي الله عنه وجاءه من الانصار
 ومما يدل به على شجاعة
 الصديق رضي الله عنه أيضا ثبوته
 يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
 وقتاله أهل الردة وغير ذلك
 والعريش شيء يشبه الخيمة
 يستظل به فبني له صلى الله عليه
 وسلم قال السيد اليهودي ومكانه
 عند مسجد بدر وهو معروف عند
 الفضيل والعين قرية منه ثم لما

حدثني العنب قال وسبب التهي عن تسميتها كرمالان الخمر تقذف من عمرتها وهو يحمل
 على الكرم فاشتهقوا لها اسم الكرم وفي انظمتهم ان هؤلاء الثلاثة اي عبد يابيل
 واخوته أغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونوه ويصيحون به حتى اجتمع عليه
 الناس وأبطؤه الى حائط لعنبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال
 وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بدمعائه اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حياقي
 وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكفي أن لم
 يكن بك غضب على فلا أبالي ٥١ واذا في الحائط اي البستان عنبة وشيبة ابنا ربيعة اي
 وقد رأيا ما اتى من سفهاء اهل الطائف فلما رأها كرمه مكانهما لم يعلم من عدوا ثم قال الله
 ولرسوله فلما رأياه وما اتى تحرك له رجلاه فدعا وعاء - لاملها ما نصرانيا يقال له عداس
 معدود في الصحابة مات قبل الخروج الى بدر فمما لا يخفى قطعا من هذا العنب فضعه في هذا
 الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقتل له يأكل منه اي وهو - هذا الاينافي كون زيد بن حارثة
 كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده الشريفة قال بسم الله
 ثم اكل اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم الله ويأمر الاكل
 بالتسمية وأمر من نسي التسمية اقله أن يقول بسم الله اوله وآخره فنظر عداس في وجهه
 وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وأنا من اهل يندوى بكسر التون
 الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطئ دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من اهل قرية أي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم
 ابيه اي كافي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي تاريخ حجة أنه اسم أمه قال
 ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اي وفي مزيل الخفاء فان
 قيل قد ورد في العميم لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وهو يقتضى أن متى
 ابوه لا أمه اجيب بأن متى مدرج في الحديث من كلام العجابي ابيان يونس بما اشتهر به
 لامن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهوما ان العجابي سمع هذه النسبة من
 النبي صلى الله عليه وسلم دفع العجابي ذلك بقوله ونسبه الى ابيه لا الى أمه هذا كلامه وعند
 ذلك قال عداس له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله قد خرجت منها
 يعني يندوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فن ابن عرفته ابن متى وانت أمي وفي أمة أمية

٦٥ حل ل أصبوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف صحابه وأقبلت قريش وراها صلى الله عليه وسلم
 وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائهم أوغرها تنجادك وتكذب رسولاك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما اطه أنت قريش
 أرسلوا هير بن وهب الجعفي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وقالوا احزرننا أصحاب محمد أي انظر عدوتهم لخال يضره

حول مسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثلثا فترج - ل يزيدون أو يتقصون قليلا ولكن أمهلوني حتى انظر
الأقوم كين أو مدد فذهب في الوادي - حتى أبعدهم رجع اليهم وقال ما رأيت شيئا ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا
رجال يقرّب قهمل الموت الناقع ا تروهم ٤٧٤ خر - لا يتكلمون يتلطون تلمظ الافاعي لا يريدون ان يقبلوا الى أهلهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذال الخي كان نبيا وانجي أي وفي رواية أن رسول
الله والله أخبرني خبره وما وقع له مع قومه أي حيث وعدهم العذاب به - وأربعين ليلة لما
دعاهم قاموا ان يجيبوه وخرج عنهم - وكانت عادة الاثمية اذا واعدت قومه بالعذاب
خرجت عنهم فلما قدمه قدف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الايمان بما دعاهم اليه يونس
وقيل كما في الكشاف انه قال لهم يونس أنا أؤجلكم أربعين ليلة فقالوا ان رأينا سباب
الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة طابت السماء غيما أسودا يدخل دخانا
شديدا ثم يسط - حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك أسوا الموضع وأخرجوا المواتي وفرقوا
بين النساء وأولادهما وبين كل بهيمة وولدها فلما أقل عليهم العذاب جأروا الى الله تعالى
وكل الناس والولدان ورغى الابل وفصل لانهم اوجرت البقر وبها جملها ونعت الغنم
ومسهاها وقالوا يا حي - حيث لا حي ويا حي لا اله الا انت (وعن الفضل)
نهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجات وانت اعظم منها وابل فاعمل بنا ما أنت أهل
ولا تنعل بنا ما نحن أهل وفي الكف فانهم سجوا أربعين ليلة - وعلم الله تعالى منهم الصدق
فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر ميل فخرج رجل على يونس
فقال له ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنع وافضل لأرجع الى قوم قد كذبتم قيل وكان في
شرعهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا قومه وظن ان لن نقضى عليه بما قضى به عليه
أي من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذالنون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه
أي ان يضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي وفي كلام بعضهم
كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء وأخرج فيه يونس من بطن الحوت وهو يؤيد
القول بأنه تبذ من يومه وهو قول الشعبي التهمة مخوفة وتبذ عشيبة أي بعد العصر
وقاربت الشمس الغروب وذكر ان الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقائه يونس في بطنه
لئلا يضيق عليه وقال السدي مكث أربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة أيام وقال
قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسرف فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه
وانم الاتسیر - حتى تلقوه في البحر وأشار الى نفسه فقالوا الا نلتك يا نبي الله ابدأ قال فاقترعوا
فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقه منه الحوت وقيل قائل ذلك بهضر
الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا اتى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن
رسالته كانت قبل ان يلتقه الحوت وقيل انما أرسل بعد تبذ الحوت وفيه كيف
يدعوهم ويعدهم العذاب وهو غير مرسل لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن يونس

زرق العيون كأنهم الحصى تحت
الجف قوم ليس لهم منعة الا
سب وفهم والله ما ترى ان تقتل
منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم
فاذا أصابوا منكم عدادهم فما
خير العيش بعد ذلك فرأى اليكم
فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
في الناس فأتى عتبة بن ربيعة
فقال يا أبا الوالد انك كبير قريش
وسيداه والمطاع فيم اهل لك ان
تذكره خير الى آخر الدهر فقال
وما ذاك يا - حكيم قال ترجع
بالناس (وفي رواية) قال له حكيم
تجبر بين الناس وتحمّل دم - ايفك
عمر بن الحضرمي أي الذي قتله
واقدم بن عبد الله في سرية عبد الله
ابن جهش الى نخلة وتحمّل
ما أصاب محمد من تلك العير فانهم
لا يطالبون من محمد الا ذلك فقال
عتبة نعم قد نطقت ووحطيني فملى
هقهه أي ديتي وعلى ما أصيب من
المال ونم ما قلت يا حكيم ونم
مادعوت اليه فركب عتبة جلاله
احمر وصل بجيشه في صفوف
قريش يقول يا قوم اطيعوني
فانكم لا تطالبون غير دم ابن
الحضرمي وما أشد في العير وقد
تحدث ذلك ثم قال انشدكم الله

في الوجوه التي نضى مضياء المصابيح في قريش ان تجعلوها ندا لهذه الوجوه التي كأنها عيون فقال
الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم وهو على جملته فقال ان يكن في أحد - من القوم خير فعند صاحب
الجلل الاخر ان يطعموه يرشدوا وذكر ابن الصق ان عتبة قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا

واصحابه والله لئن أصبغوه ليزال الرجل يتظرف وجهه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو زوج جلامن عشيرة
 فارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك افاكم ولم تعدوا منه ما تريدون
 يا قوم اعصوها اليوم برأسي اى اجعلوا عارها متعلقاى وقولوا بن عتبة ٤٧٥ وأنتم تعاونوننى است بأجبنكم ثم قال

عتبة لحكيم انطلق لابن المنظلية
 وأخبره يعنى أبا جهل قال حكيم
 فانطلقت فوجدت أبا جهل قد
 نزل درعاه من جرابهاى أخرجهما
 فقلت يا أبا الحكم ان عتبة أرسلنى
 اليك بكذا وكذا فقال انتفخ
 صدره وهى كلمة فقال للبيان ثم جاء
 ابو جهل عتبة وقال له لو غيبتك
 يقول هذا لعضفته بظن أمه
 والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا
 وبين محمد (وفى رواية) وأرسل بذلك
 حكيم بن حزام الى أبى جهل
 فأخبره فقال والله ما عتبة ما قال
 وانكم رأى ان محمد أو أصحابه
 اكله جزور وفيهم ابنه يعنى أبا
 ذئبة بن عتبة رضى الله عنه
 فانه كان مع النبي صلى الله عليه
 وسلم ومن السابقين فى الاسلام
 فيضوفكم عليه ثم أفسد ابو جهل
 على الناس رأى عتبة وبعث الى
 عامر بن الحضرمي وقال له هذا
 حليفك يريد الرجوع بالماس
 وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشد
 مقتل أخيك فقام عامر وكشف
 أسنانه وحنا التراب على رأسه
 وصرخ واهرام واهرام فغيب
 الحرب وتهميوا القتال والشيطان
 معهم لا يفارقهم فى صورة مراقبة

فقال كان عبد صالحا وكان فى خاتمه ضيق فلما سمعت عليه انقال النبوة تفسخ تحتها
 فألقاها عنه وخرج هارباى فقد تقدم أن للنبوة ثقلا لا يستطيع حملها الا أولوا العزم
 من الرسل وهم نوح وهود و ابراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أما نوح فلقوله يا قوم
 ان كان كبير عليكم مقامى وتذكى بآيات الله الآية وأما هود فلقوله انى أشهد الله
 واشهدوا انى برى مما تشركون من دونه الآية وأما ابراهيم فلقوله هو والذين آمنوا
 معه انابرآه منكم ومما تعبدون من دون الله الآية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقول
 الله تعالى له فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل فصر على الله عليه وسلم فعند ذلك أتى
 عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل رأسه ويديه وقدميه اى فقال احدهما اى
 عتبة وشيبة لانا نحرأنا غلامك فقد أذى الله عليك فلما جاها عداس قال له أهدهما
 وبلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما فى الارض شئ خير من
 هذا اذأ علمنى بأمر لا يعلمه الا نبى قال ويحك يا عداس لا بصرفك عن دينك (اقول)
 وفى رواية قال لا ما أنك صعدت لحدوق قبلى قدميه ولم تترك فعلته باءنا قال هذا رجل
 صالح أخبرنى بشئ عرفته من شأن رسول بعثه الله البنا يدعى يونس بن متى فضصكابه وقال
 لا ينتفك عن نصرافك فنهرحل خداع ودينك خير من دينه وقد تقدم فى بعض
 الروايات أن خديجة رضى الله تعالى عنها قبل أن تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم لورقة بن
 نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة
 والسلام وتقدم أنه غير هذا خلافا لمن أشقبه عليه (وفى كلام) الشيخ محيى الدين بن عربى
 قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وعشائر وخمسة مائة بالاندلس حيث كنت فيه
 وقت استأثر رجل واحد منهم فى الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي شبر والله
 اilm (وفى الصحيح) عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل فى
 عليك يوم اشد من اشد قال لقد اقيت من قومك وكان اشد ما اقيت يوم العقبة اذ عرضت
 نفسى على ابن عبد ياليل بن كلال اى والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاوى والاتبان
 بووالعطف موضع ابن النانية اى فىقال عبد ياليل وكلاتل اى وعبد كلال ويكون
 خه ما بالذ كردون اخيم ما حبيب لانها كانا أشرف واعظم منه اولانها كانا الجيدين
 له صلى الله عليه وسلم بالقبيج دون حبيب الا ان ثبت أن فى آباء هؤلاء الثلاثة شخصيا يقال له
 عبد ياليل وعبد كلال وينتد بكون المراد هؤلاء الثلاثة لان ابن منرد مضاف ثم رأيت
 فى النورذ كراما شيد أن لفظ ابن ثابت فى الصحيح والذي فى كلام ابن اسحق وابى عبيد

يقول لهم لا غاب لكم اليوم من الماس ونى جاراكم فخرج الاسود الخزومى وكان شرسا سبي الخلق فقال اعاهد الله لاشربن
 من حوصم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه فلما قبل قصده حمز بن عبد المطلب رضى الله عنه فضر به دون الحوص فوق على ظهره
 فشب رجله دما ثم اقمهم الحوص زاعا ان تبريمينه فقتله حمزة فى الحوص والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسود الخزومى

أخوه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي رضى الله عنه زوج أم سلمة رضى الله عنها والاسود اول قبيل قتل يوم بدر من المشركين وهو اول من ياخذ كتابه بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الأسد فهو اول من ياخذ كتابه بيمينه كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة ٤٧٦ أي خودة يدخلها في رأسه فوجد في الحبش بيضة تسع رأسه لعظماها

فاعتجز ببرد له أي نعم به ثم خرج بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل من الصف ودعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث الانصاريان الصباريان وأمهما عذراء بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية ووجد الله ابن رواحة الانصاري رضى الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة كفاء كرام انما نريد قومنا ثم نادى مناد بهم يا محمد اخرج البنا اكفاهم ان قومنا فناداهم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقيم اليهم يومهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبدة بن الحر ثم يا حزة قمي يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم لانهم كانوا متلئين لما خرجوا فقتلواهم قال ابن اسحق فقال عبدة عبدة وقال حزة حزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاهم كرام فبارز عبدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة وكان اسن الثلاثة وبارز حزة شيبة هذه رواية ابن اسحق وأما رواية موسى بن عبيدة فقال فيها رزح حزة

وغريهما اسد قاطه ثم رأيت الشمر الشامي قال الذي ذكره أهل المغازي ان الذي كره رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد يابيل نفسه لابنه وعند أهل السير أن عبد كلال أخوه لأبوه أي أبو أييه كما لا يخفى فلم يجئني إلى ما أردت فانطقت وأنامه يوم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب أي ويقال له قرن المنازل وهو ميمات أهل نجد الجازاؤ الذين بينه وبين مكة يوم وليلة وفي لفظ وهو موضع على مسيرة من مكة وراء قرن بسكون الراء وهم الجرهرى في تحريمها وفي قوله ان أويضا القرني منسوب اليه وانما هو منسوب إلى قرن قبيله من مراد كائنه في مسلم فرفعت رأسي فاذا أنا بالساهية قد اظلمتني فظنرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنادى فقال قد سمع قول قومك لاك أي أهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بهتت اليك تلك الجبال فتأمره بما شئت فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال وسلم له ان شئت ان اطبق عليهم الاخشيين فقلت أي وهما جبالان ايضا فان تارة إلى مكة وتارة إلى منى فن الاولى قوله وهما البوقيمس وقيعقان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل اباقيس المشرف على قيعقان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة يعني فوق المسجد وفيه أن ثقيفاليه وابينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خست بهم الارض أودمدت عليهم الجبال أي التي تملك الناحية ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال المراد بقوم عائشة في قوله لقد اقيمت من قومك قريش أي لأهل الطائف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولان ثقيفا اليه واقوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول الهدى فأرسل ربه تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمره ان يطبق على أهل مكة الاخشيين وهما جبلاها التي هي بينهما وعبارة الهدى في محل آخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم أرسل الله تعالى اليه ملك الجبال فأمره بطاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على قومه اخشي مكة وهما جبلاها ان أراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان أشد ما اقيمت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي إلى آخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك به ظاهر في أن المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن السكيت في شرح منظومة جده بعد أن ساق دعاءه صلى الله عليه وسلم المتقدم به فنه فأرسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشيين وحينئذ يكون المراد اطباقتهم اعليهم بعد نقلهم من محلهم إلى محل ثقيف الذي هو

لعتبة وعبدة وشيبة ورجحها بعضهم وانه قوا على ان عليا بر للوليد فقتل على الوليد وقتل حزة عتبة واختلف عبدة وشيبة بضرتين كلاهما الثخن صاحبه فسكر حزة وعلى باسبا فهما على شيبة فذفعا عليه واحتملا صابهما ما خازاه إلى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبدة في ركبته فمات منها المارجهو بالفرار وقبره معروف بين الصقراء والجره واليا

احتملوا عبادة جازاه الى النبي صلى الله عليه وسلم ونحو سابقه بسبيل واضمه ووه الى جانب موقفه صلى الله عليه وسلم فأفرشته رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خذله عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبادة ألت شهيداً (وفي رواية) انه قال شهيداً نأيا رسول الله قال نم ٤٧٧ قال وددت والله أن اباطاب كان حيا ليعلم

اتنا حتى منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن ابناتنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم

أرجى به عيشا من الله عاليا

وأبسنى الرحمن من فضل منه

اباسا من الاسلام عطى المساويا

وفي هذه القصة فضيلة ظاهرة لمحنة

وعبيدة وعلى رضى الله عنهم وعبادة

هذا هو عبادة بن الحرث عبد بن

المطلب بن عبد مناف قال ابو ذر رضى

لله عنه ان قوله تعالى هذان خصمان

اختصموا في ربهم نزلت في الذين

برزوا يوم بدر فذ كره هؤلاء الستة

وعن علي رضى الله عنه قال أنا قول

من يجثو بين يدي الرحمن للنعومة

يوم القيامة فينازلت هذه الآية

هذان خصمان اختصموا في ربهم

وكان من حكمة الله تعالى ان جعل

المسلمين قبل ان يلتم القتال في أعين

المشركين قليلا استمدراجا لهم

ليقدموا ولما التعم القتال جعلهم

في أعين المشركين كثيرا ليصل لهم

لرعب والوهن وجعل الله المشركين

عند القتال في أعين المسلمين قليلا

ليقوى جانبهم على مقاتلتهم ومن ثم

جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه انه

قال ان قد قتلوا في أعيننا يوم بدر حتى

الطائف لان القدر صالحة وعدة قول ملك الجبال له ماد كره ان النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في رواية اسما تاتي بهم لعل الله ان يخرج من أصلامهم ويرعبده الله تعالى لا يشرك به شيئا وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما قال الربك رؤف ربي قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حمله واغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الهزلية بقوله

جهلت قومه ليه فأغضى • وأخواله لم رأيه الاغضاه

وسمع العالمين علما وحلما • فهو يجرم تعبه الاعبا

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذوه اذيه لا تطاق فاغضى عنهم حلما وأخذ العلم اي وصاحب عدم الانتقام شأنه التعافل فان علمه وسع علوم العالمين ووسع حلمهم فهو واسع العلم والحلم تعبه الاعبا اي لم تتبعه الاثقال كسر تقييده بقوم السبب او يدل على أن المراد به تقييف وقد علمت ما فيه فليتامل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخله وهي محلة بين مكة والطائف قرية تفرسبعه وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن أثنى عليه صلى الله عليه وسلم بقوله رفعت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله تعالى أن يعذب نهرها وينضرب شجرها ويكفر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي (وفي رواية) يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن يطن نخله فله كان يقرأ في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركنان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله ملاحظا عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل تجوز من الراوي أو صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر وقرأ فيهما أو جمع بين القراءة والصلاة وأن الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سابقا وبهذا يدفع قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اي في العيصين أن سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سبأني ما يعلم منه أنه ليس المراد بالاستماع الاستماع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهم مما لا آتية ورواية صلاة الفجر هناك كرها للكشاف كالفجر والافعال وايات التي وقعت عليها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتداء البعث في بطن نخله عند ذهابه واصحابه الى سوق فكانت كما سبأني عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما قال آمنوا به وكانوا يهود

قتل لرجل أثرهم سبعين قال أراهم مائه وانزل الله تعالى واذير يكومهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنة التفتنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافر في ربهم مثلهم رأى العين اي يرى أولئك الكفار المؤمنين مثلهم رأى العين وقيل ذكروا ان قباب بن اشيم كان مع المشركين ثم اسلم رضى الله عنه قال في نفسه يوم بدر لو خرجت

تسامة بيا كتم اردت محمد واصحابه وعنه رضى الله عنه قال لما سلمت بعد الخندق فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هو الذي المجد مع ملا من اصحابه فأتيتهم وأنا لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قاتل انت القاتل يوم بدر لو خرجت تسامه
قريش بأكثر اردت محمد واصحابه ٤٧٨ قال قاتل والذي بعثنا بالحق ما تحدثت به ابى ولا تفرقت ، شقناى ولا سمعه

من احد وما هو الا شئ هجس
في قايي أشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمد عبده
ورسوله وان ما جئت به هو الحق
وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انت القاتل اى في
نفسك فيكون اطلاعه على ذلك
من معجزاته صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي عمير لما قتل المبارزون
خرج صلى الله عليه وسلم من
العريش لتعديل الصفوف
فعد لهم بقدم في يده اى سهم
لانصل فيه ولا ريش فرضى الله
عليه وسلم بسواد بن غزيرة حليف
بني النجار وهو خارج من الصف
فقطعه صلى الله عليه وسلم في بطنه
بالقدح وقال استويا يا واد فقال
يا رسول الله اوجهتني وقد بعثت
اقتل بالحق والعدل فأقذني اى
مكثي من القود اى القصاص من
نفسك فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال
استعد اى خذ القود فاعتق
سواد النبي صلى الله عليه وسلم
وقبل بطنه فقال ما حملت على هذا
يا واد فقال يا رسول الله حضر
ما ترى فأردت أن يكون آخر
العهد بل ان يمر بجدى جلدك

افواههم انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يتولوا من بعد عيسى الا أن يكون ذلك بناء
على أن شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لانا نضفة لها ولا يجئني أنهم غلبوا وانزل من
الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يبدوا واجمع الكتاب ولا مكان كنهه نزل قال وانكر ابن
عباس رضى الله تعالى عنهم اجماع النبي صلى الله عليه وسلم لم يلحن اى بأحد منهم ففي
الصحيحين عنه قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحاب عامر دبر الى سوق عكاظ اى وكان بين الطائف
وبخلة كان انقيف وقبس عيلا ن كتمت دم وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء
رأست عليهم لشبه ففرقت الشياطين الى قومهم فتالوا مالكم قالوا قد حيل بيننا
وبين خير السماء وأرسلت علينا النهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فاضربوا
مشارك الارض ومغارهم افر النفر جماعة أشذوا نحوهم اذ اهاهم بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو بخلة عامر الى سوق عكاظ يصلى بصحابة صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا
له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خير السماء فربعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا
فرا بهجبا يهدى الى الرشدة نزل الله تعالى لي نبه صلى الله عليه وسلم قل أوحى لي
اى قرأ أخبرت بالوحى من الله تعالى أنه استمع القرأتى تنس من الجن اى جن ناصيين
(اقول) قد علم ان اطلاق الفجر على الركعتين التين كان يصلها ما قبل طلوع الشمس
سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لا الكونهم احدى الخمس المنقرصة قبله الامراء وقوله
باصحابه يجوز أن تكون الباء بمعنى مع ويجوز أن يكون صلى الله عليهم اماما لان الجماعة و
ذلك جائز ولا يجئني أن هذه القصة التي ترضه تاروا رواية ابن عباس وغير قصة نصرانه
صلى الله عليه وسلم من الطائف يدل لذلك قوله انطلق في طائفة من اصحابه عامر دبر الى
سوق عكاظ لانه في تلك القصة التي هي قصة الطائف كان وحده أو معه مولا يزيد بن
حارثة على مائة دم وكان مجيئه صلى الله عليه وسلم من الطائف قاصدا مكة وفي هذه كان
ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرأ في تلك اى مجيئه من الطائف سورة الجن وفي
هذه قرأ غيرها ثم نزلت تلك لسورة هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس ساينة
على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحى لان الحيلة بين الجن وبين خير السماء
بالشبه كانت في ذلك الوقت وذلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة وسباق كل من القصةين
يدل على أنه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما اسقوا قرأه من غير أن
يشهروهم وقد صرح به ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اجماع في هذه وصريح الحافظ

فدعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم لما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف حال لهم
ان دنوا انوم منكم فانضوهم اى ادفعوهم عنكم بالنبل واستبوا بدمكم اى لا ترهوها على بهد فان الرمي مع البهدي يضطئ
غابا ولا تلوا السيوف حتى يغتروكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصابرة مثل التي قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد

الدمياطى

الى العريش وتزاحف الناس اى مشى كل فريق جهة الاخر وذا بعضهم من بعض واقبل نفر من قريش حتى ودوا حوضه
صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه
فكان اذا اجتمع في بيته قال لا والى نجاتي يوم يدروا امر صلى الله عليه وسلم ٤٧٩ اصحابه ان لا يجهلوا على المشركين
حتى يامرهم وكان صلى الله عليه

وسلم قد اخذته سنة من النوم
فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في
منامه قليلا فآخبر اصحابه فكان
تثبيته لهم وكان سعد بن معاذ
رضى الله عنه متوشها سيقفه في
نفر من الانصار على باب العريش
بحرس ربه صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش هو وابو بكر رضى الله
عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه
الصلاة والسلام يناشد ربه
النجاز ما وعدته من النصر قال تعالى
واذ بعدكم الله احدى الطائفتين
وكان حقا علينا نصر المؤمنين
واقدمت كتماننا لبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جنودنا
لهم الغالبون ولما اصطف الناس
للقتل رى قطبة بن عامر حرايين
الصفين وقال لا افر الا ان فر هذا
الجبر وكان اول من خرج من
المسايين مهجع مولى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فقتله عامر
ابن الحضرمي بسهم ارسله اليه
في مكان مهجع اول قتيل من
المسايين وجاء عنه صلى الله عليه
وسلم ان مهجع اسيد الشهداء اى
من اهل بدر ثم قتل عمرو بن الحام

الدمياطى في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعا
الى مكة ويزل نخلة قام به لي من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين
فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يترا سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزل عليه واذا صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه ونزول
ما ذكر كان به ما انصرف عنهم فتد قال ابن اسحق فلما فرغ من صلواته ولولا ان قومهم
منذرين قد آمنوا به واجابوا الى ما هو وافق نص الله تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه
وسلم وبهذا يعلم ما في سائر السعادة ولما وصل الى مكة وصلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاء
الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف الى مكة
عليه وسلم عن اهل الطائف ونزل نخلة تصرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي
الحكيم ان الذى آذنته صلى الله عليه وسلم بليل ليله الجن شجر وانهم سألوا لزد فقال كل
عظم الى آخره لان والاهم صلى الله عليه وسلم الزاد فرح اجماعهم وقد ذكر هو انهم
لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم الا شجرة هناك وعلى جواز ان الشجرة آذنته بهم قبل
انصرف عنهم اى علمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان
دعوى ذلك لا ينال انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باسقامهم للقرآن الاما نزل عليه من
القرآن فوالله لم صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصتين كانت
مكتوبة ياتى الكلام عليها ثم رأيت عن ابن جرير انه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لي نخلة واسلوا فارسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم
منذرين اذ لا جائر ان يكون ذلك في اول البعث لخالقته لما تقدم عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنه ما وحيئذ يؤيد الاحتمال الثانى الذى ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به
صلى الله عليه وسلم بعد ان آذنته بهم الشجرة وقوله نارسلهم الى قومهم منذرين لم أف
في شئ من الروايات على ما هو صريح في ذلك اى ان ارسله لهم كان من نخلة عند رجوعه
من الطائف وامل قائله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رأيت
ان ابن جرير والطبرانى روي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان الجن الذين اجتمعوا
به صلى الله عليه وسلم يطن نخلة كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا فى انه صلى الله عليه وسلم كان عند
رجوعه من الطائف لا يقال معنى ذلك انكار ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اجتماعه
صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التى كانت عند البعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم

وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقه وقد جات امة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم من بدر وهي عمة انس
ابن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يكن عليه ولكن احزن وان يكن في النار يكن
ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بمنسية ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول

ايضاحك يا حارثة (وفي رواية) قال لها ويحك اوهبات اهي جنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لاني الفردوس
 الاهلي ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليا من ما فغصم يده فيه ومضض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم فاوات ابنتها
 فشربت ثم امرها ايضا ففعلت في جيبها ٤٨٠ فقهنا فرجعتا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة

امرأتان اقرعينا منهما ولا أسر
 وقد كان حارثة رضى الله عنه سأل
 النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو
 الله له بالشهادة فقد جاءه صلى الله
 عليه وسلم قال حارثة يوما وقد
 استقبله كيف اصحت يا حارثة
 قال اصحت مؤمنا بالله حقا قال
 انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة
 قال يا رسول الله عزلت نفسي عن
 الدنيا فامهنت لبي واظلمات
 بناري فكأنني بعرض ربي بارزا
 وكأني انظر الى أهل الجنة
 يتزاورون فيها وكأني انظر الى
 أهل النار يتعارون فيها قال ابصرت
 فالزم عبد بذرا الله الايمان في قلبك
 اى انت عبد الخ فقال ادع الله الى
 بالشهادة فدعاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل
 لعنه الله واصحابه يترقب عتبة
 وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى
 لكم ونادى منادى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا
 نمولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم
 في النار وسياق وقوع مثل
 ما قال ابو جهل واصحابه من ابي
 سفيان في يوم احد وانه اجيب
 بمثل هذا الجواب وصار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شائدا به
 فاعده من النصره عن ابن عباس رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعق
 العريش يوم بدر اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد (وفي رواية) ان تهلك هذه العصابة
 من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض (وفي رواية) اللهم ان ظهر واعلى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اى لانه

كان في بطن نخلة في مرة أخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس
 من قوله انه لم يجمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال
 الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه أصحابه
 فليست امل قال وذكرا صلى الله عليه وسلم اقام بخلة أياما بعد ان اقام بالاطائف عشرة
 أيام وشهرا لا يدع أحدا من أشرفهم اى زيادة على عبد يابل وأخويه الا جاء اليه وكله فلم
 يجبه أحد فلما أراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم
 قد أخرجوك اى كانوا سيئ الخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما
 ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم بعث
 الى الاخنس بن شريق اى رضى الله تعالى عنه فانه أسلم بعد ذلك لا يجبره اى يدخل صلى
 الله عليه وسلم مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجبر اى في قاعة العرب
 وطريقة تم واصطلاحهم فبعث صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو رضى الله تعالى عنه
 فانه أسلم بعد ذلك ايضا فقال ان بنى عامرا لا تجبر على بنى كعب وفيه أنه لو كان كذلك لما
 سألهما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد
 لأن يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث صلى الله عليه وسلم الى
 المظن بن عدى اى وقدمات كانوا قبل يدربنهم سبعة أشهر يقول له اى داخل مكة في
 جوارك فاجابه الى ذلك وقال له قل له فلبات فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره فدخول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلم المظن بن عدى وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا
 المسجد فقام المظن بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قريش اى قد أجرت محمدا فلا
 يؤذ احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله اى والمظن بن
 عدى وولده مطيقون به صلى الله عليه وسلم قال وذكرا صلى الله عليه وسلم لبات عنده تلك
 الليلة فلما اصبح خرج مطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم طم واحتبوا بحمائل سبوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله
 عليه وسلم وأقبل أبو سفيان على المظن فقال ايجبر أم تاع فقال بل محمدا لا تخفر
 اى لا تزال خفتك اى جوارك قد أجرتنا من أجرت جلس معه حتى قضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طوافه اى ولا يدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في أمان كافر لان
 حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على أن قريشا كانوا ازمعوا على عدم

دخوله العريش يوم بدر اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد (وفي رواية) ان تهلك هذه العصابة
 من اهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض (وفي رواية) اللهم ان ظهر واعلى هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اى لانه

صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتبعه بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تؤدع منى ولا
تخذلنى اشدك ما وعدتني وما زال يدعو ربه ما يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فآخذ ابو بكر رضى الله
عنه رداه والقاء على منكبيه ثم اتزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك ٤٨١ تناسد ربك فسينجز لك ما وعدك

(وفي رواية) لينصرك الله
وايدبضن وجهك (وفي رواية)
ألتحت على ربك وانما قال ابو بكر
رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه
تعب النبي صلى الله عليه وسلم في
الحاحه بالدعاء لانه رضى الله عنه
رقيق القلب شديد الاشناق على
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لان الصديق رضى الله عنه
كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله
عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
يفعل ما يشاء وكلا المقامين في
الفضل سواء ذكره السهيلي قال
بعضهم ان مقام الخوف يقتضى
أن يجوز فيه أن لا يقع النصر
يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن
حينئذ في تلك الوقعة وانما كان مجعلا
فبغير ضمانه لا ينافي انه اعطاه
ما وعد به والجواب الاقول
اولى اعنى كونه شق عليه تعب
النبي صلى الله عليه وسلم وحين
رأى المسلمون القتال قد نشب
بجواب الدعاء الى الله تعالى وعن
ابن مسعود رضى الله عنه ما سمعنا
من اشده ان يشد ضاله أشد من
من اشده محمد له يوم بدر اللهم
أشدك ما وعدتني وروى
النسائي والحاكم عن علي بن ابي

دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف وعائنه لاهله اى واهذا المعروف
الذى فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلنى
في هؤلاء التقي اتركتم له (ورأيت) في اسد الغابة ان جبير اولا المطعم رضى الله تعالى عنه
فانه أسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو وكافر
فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ ابوك حيا فانا نأفيم لشقناه فيهم كما... اى اى
لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجبل وكان من جله من سعى في نقض العميفة كما
تقدم قال وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما انصرف النفر الـ سبعة من أهل
نصيبين من بطن نخلة جاؤ قومهم من اذنين ثم جاؤ مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثة ائمة فاتتهوا الى الجحون فجاءوا واحد من أوائل النفر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد - ضروا بالجحون يلة وتوكل فوعده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اهوعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال
أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أمرت ان اقر اعلى اخوانكم من الجحون فليتم
معى رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه منقال حبة خردل من كبر فتمت معاه اى بعد ان
كرر ذلك ثلاثا لم يجبه احد منهم واعلمهم فهموا أن من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع
في نحو الملابس الذى لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث
ببطر الحق وغص الناس اى استمراءهم وعدم رؤيتهم شيأ بعد ان قالوا له يا رسول الله
ان الرجل يجب أن يكون ثوبه - ناوله - ناوله ان الله جميل يحب الجمال الكبر من
بطر الحق وغص الناس بالطاء المهملة كما في رواية ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار - - - - - في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال
الخطابي المراد بالكبر هنا اى في هذه الرواية كبر الكبر لانه قابل بالايان قال ابن مسعود
وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى باعلاها بالجحون فلما برز خطاى
برجله وقال لا يخرج فملك ان خرجت لم ترى ولم أرك الى يوم القيامة (وفي رواية) لا تحدثن
شيأ حتى آتيتك لا يرو عنك اى لا يخوفنك ويفزعنك ولا يهوننك اى لا يعظم عليك شي تراه
ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجال سوا كاتهم رجال الزط وهم طائفة من
السودان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه اى لازدحامهم
لبداى كالبدي في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم
فأردت ان اقوم فأنب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم

٦١ حل ل طالب رضى الله عنه قال طالت يوم بدر شيأ من قتال ثم جئت انستكشاف حال النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجودها حتى ياتي يوم لا يزيد على ذلك فرجعت فقاتلت ثم جثته فوجدته كذلك
فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم

بذرت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فمكثهم الى المساء فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه
 يجرسه (وفي رواية) عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لايهوى اليه احد
 الا أهوى اليه فقال عليه الصلاة والسلام ٤٨٢ والسلام وهو في سجوده اللهم لا تودع مني اللهم لا تخذلني اللهم اني أشدك

ما وعدتني وفي الصحيح أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما كان
 يوم بدر في العزيم مع الصديق
 رضي الله عنه أخذت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سنة من النوم
 ثم استيقظ متبها فقال أنبش
 يا أبا بكر أتألف نصر الله هذا جبريل
 علي شيا به النقع اي الفبار اي
 اشارة الى مناصره صلى الله عليه
 وسلم يدخل عليه وعلى أصحابه
 السرور وذلك انه لما التحم القتال
 وعج النبي صلى الله عليه وسلم
 والمسلمون بالدعاء انزل الله الملائكة
 كما قال تعالى اذ تستغيثون ربكم
 فاستجاب لكم أني مدمكم بالآف من
 الملائكة هردين اي متتابهين
 وقيل ردفا لكم وقيل وراء كل ملك
 ملك آخر ويوافق ذلك ما جاء عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أمد
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر
 بألف من الملائكة فكان جبريل
 في خمسة مائة وميكائيل في خمسة مائة
 وجاء أيضا أن الله أمدته بثلاثة
 آلاف ألف مع جبريل وألف
 مع ميكائيل وألف مع اسرافيل
 وقيل وعدهم الله ان يدهم بألف
 ثم زيدوا في الوعد بألفين وقيل
 امدهم الله بثلاثة آلاف ثم

انفروا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتم يقولون يا رسول الله ان شقنا اي ارضنا التي نذهب
 اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا اي لانفسنا وداونا واولعنا كان نقد زادهم وزاد
 دواهم فقال كل عظم ذكرا سم الله عليه يقع في بدأكم او فرما كان الحار واهم مسلم
 (وفي رواية) الا وجد عليه لحم الذي كان عليه يوم أكل وكل بعرف علف دوايكم وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم انكم كل عظم
 عراق ولكم كل روثه وخضرة والعراق بضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين وسكون
 الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله
 وما يعني ذلك عنهم اي عن أنفسهم وعن دواهم بدليل قوله فقال انهم لا يجحدون عظما
 الا وجدوا عليه لحم يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حبه يوم أكل (وفي رواية)
 وجدوه اي الروث والبر شعير يعود خضرا لدواهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعير ويوجد
 يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا (وفي رواية) لا ينجع ان
 الروث يعود لهم عراوه تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن
 حجر الهيثمي بأن الروث يكون تارة علفا لدواهم وتارة يكون طعاما لهم أنفسهم اي وفي
 لفظ سألوني المتاع فتمت - م كل عظم حائل وكل روثه وبهرة والحائل البالي عبر والرمز لانه
 لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كالم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لو حرق وصار
 فخما واصل الغرض من ذكر الحائل الاشارة الى ان زادهم العظام ولو كان حائلا لانه لم يمتهم
 الا الحائل وقوله لا وجدوا عليه لحم يوم أكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبدليل ذكر
 اسم الله تعالى عليه فلا يابا كون ما لم يذكرا سم الله تعالى عليه من عظم اي وكذا من
 طعام الانس سرقة كما جاء في بعض الاخبار هذا وليكن في رواية أبي داود وكل عظم لم يذكرا
 اسم الله تعالى عليه قال السهيلي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال
 بعض العلماء رواية ذكرا سم الله عليه في الجن المؤمنين ورواية لم يذكرا سم الله تعالى عليه
 في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الاحاديث هذا كلامه اي التي من تلك
 الاحاديث ان ابليس قال يا رب ليس احد من خلقك الا وقد جعلت له روزقا ومعيشة فإرزقني
 قال كل ما لم يذكرا عليه اسمي ومعالم ان ابليس ابوالجن وان ما لم يذكرا سم الله عليه يشعل
 عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقهم لالكفار منهم لان
 في كون الكفار من الجن اجتهوا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلام من القرير

أكلهم خمسة آلاف قال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفركم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
 منزلين اي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل ان تصبروا وتقتوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
 بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بدر كان بألف يوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد باكلهم خمسة آلاف

لوصبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك يمشى امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين انبتوا فان عدوكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذيريكم وهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود ٤٨٣ رضى الله عنه ان كان يجنبه اترامهم

سبعين فتعال اراهم مائة (وروى البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدروقع غل من السماء قدسند الافق فاذا الوادي يسيل غلاى نازلا من السماء فوق في نفسى ان هذاشئ ايدبه صلى الله عليه وسلم وهو الملائكة وروى بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود مبعوثا حتى امتلأ الوادي فلم أشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانما نزلت الملائكة تشرى بنا للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته والافلاك واحدا تكبيريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلالك أهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أنزلنا على قومهم من بعد من جند من السماء وما كانوا يظنون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فافاد سبحانه وتعالى بهتهم الآية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشرى بقاله ولم يقع ذلك غيره

سأله الزاد وانه خاطب كلاهما ياتق به فيه بعد لاسيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السائلين له صلى الله عليه وسلم لزيد كانوا مسلمين فليتمأمل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يقذرونهم ما علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم أو بروثه بقوله فلا يستنقون احدكم اذا خرج من الخلاء بعظام ولا بهرة ولا روثه لانه زاد اخوانكم من الجن (وفي رواية) قالوا له صلى الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجاء بهما فان الله تعالى قد جعل لنا فيه ما رزقنا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبعير اي حرمة نحو البول أو التغوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقدير النجيس لا ما يشمل التقدير بالطاهر كالبصاق والمخاط وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم ما قال بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذ جاعت حية فنامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وأدنت فاهها من اذنه وكانها تاجبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فآلمته فآخ برنى انه رجل من الجن وانه قال له مر امتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا واعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم لم ينهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحينئذ يدب مثل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الا دميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بما لم يذكر اسم الله عليه غير العظم فليتمأمل والنهى عن الاستنجاء يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السقربل هو زادهم بعد ذلك دائما ابدا وقصة جابر هذه سيأتى في غزاة تبوك نظيره او هو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فأتوا الناس عنها فأقابت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرين من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشم (اقول) ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعاق بالجان أن في أكل الجن ثلاثة أقوال قيل يأكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا يأكلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم منقذان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله أعلم

وكانت الملائكة يوم بدر شركا للمؤمنين في بعض الفعل ليكون الفعل منسوب بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابه وايهاهم العدو حيث يعلم ان الملائكة نقاتل معهم وقد حكى الله عنهم صفة قتلهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى جاب بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات أهل الارض خوفا من

شدة صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجا في حديث مرسل ما روى الشيطان بأحق وأدحر ولا أصغر من يوم معرفة الاملا روى يوم
 بدر وجاء أن ابليس جاء في صورة سرافة بن مالك المدلجي السكاني في جند من الشياطين أي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدج
 من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب إلا الله ٤٨٤ لكم اليوم من الناس واني جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء

خروجهم حين خافوا من بني كنانة
 وكان وحده ويجوز أن يكون
 جنده لحقوا به فلا منافاة فلما رأى
 الشيطان جبريل والملائكة
 وكأنت يده في يد الحارث بن هشام
 الخزومي أخى أبي جهل انتزع يده
 من يده ثم نكص على عقبيه وتبعه
 جنده فقال له الحارث يا سرافة
 أتزعم أنك جار لنا فقال اني برى
 منكم اني أرى ما لا ترون اني
 أخاف الله والله شديد العقاب
 فتشبث به الحارث وقال له والله
 لا أرى الا خفافيش يترب فضربه
 ابليس في صدره فسقط وفر من
 بين يديه قال الحارث ما علمت انه
 الشيطان الا بعد ان أملت
 وذكر السهيلي أن من بقي من
 قريش بعد وفاة بدر وهو رب اله
 مكة وجدوا سرافة بمكة فتالوا له
 يا سرافة خرت الصف واوقعت
 فينا الهزيمة فقال والله ما علمت
 بشي من أمركم وما شئدت فما
 صدقوه حتى أسأواوه معوا ما أنزل
 الله فعلموا انه ابليس يروى انه لما
 ضرب الحارث في صدره لم يزل
 ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع
 يديه وقال يا رب موعدك الذي
 وعدتني اللهم اني أسألت نظرتك

قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين (وفي رواية) فتوارى عنى
 حتى لم أراه فلما طاع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال لي أراك قائما فقلت
 ما فعلت قلت فقال ما عليك لو فعلت أي فعلت قلت خشيت أن أخرج منه فقال اما تلك
 لو خرجت لم ترفني ولم أرك الى يوم القيامة (أي وفي رواية) لم آمن عليك ان يحطفك بهضمهم
 وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يحشى منه الخروج (وفي رواية) قال لي أمنت
 فقات لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان أسعت غيب بالناس أي لم أترا كمواعيلك
 رسمت منهم اعطاشا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول
 اجلسوا واسأله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تدعت في قبيل قتل
 بينهم فتصا كوا الى فخيمت بينهم بالحق (وفي رواية) عن سعيد بن جبيرة انه رأى ابن
 مسعود قال له أوامتك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والوردة التي قرأها عليهم اقرأ
 باسم ربك أي ولا ينافي ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه افتتح القرآن
 لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شبك أصابعه في
 أصابعي وقال اني وعدت أن تؤمن بي الجن والانس أما الانس فقد آمنت وأما الجن فقد
 رأيت (اقول) وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله
 عليه وسلم وفي السيرة الهشامية ما يقتضى انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود
 لحيتمهم فرأيت الرجال يفقدون عليه صلى الله عليه وسلم لم من الجبال فازدجوا عليه الى
 آخره فليتأمل فعلم ان هذه القصة بعد ذلك من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله
 عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت في أول البعث
 وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعد هجرتهم مدية كما علمت وهذه القصة
 كانت بعد هجرتهم والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم لابن مسعود هل معك وضوء أي
 ماء توضأ به قلت لا فقال ما هذه الادوية أي وهي انما من جلدات فيم ابيذ قال غرة طيبة
 وماه طهور صب على فصيت عليه فتوضأ وأقام الصلاة وصلى (اقول) وهو محمول عند
 ائمتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالقرتغير كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال
 ماه طهور وقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيما يبيد أي صببوا الذي هو التمر والماء
 يبيد باعتبار الاول على ما قد قوله تعالى اني أرا في أعصر خمر او هذا بناء على فرض صحة
 الحديث والافتقار قال بهضمهم - حديث التبيد ضعيف باتفاق الحديث وفي كلام الشيخ
 محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه الذي أقول به منع التطهر بالتبيد لعدم صحة

أي أي يعني قوله تعالى انك من المنظرين وخاف أن يخاص اليه القتل وفي قصة محيي الشيطان وفراره
 ونكصه يقول - سان بن ثابت رضي الله عنه سربا وساروا الى بدر لحينهم • لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
 دلاهم بغرورهم أسلمهم • ان الظبي لمن والاه غرار ولما نكص الشيطان على عقبيه قال ابو جهل لعنه الله يا معشر الناس

لا يهينكم خذلان سراقته فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهينكم قتل عتبة وشيبة والوليد فانهم مجلوا فواللات والعزى
لا ترجع حتى نقرن محمد او اصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاءه انه كان مع المسلمين يوم يذرون مؤمناً
الجن سبعون اسكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مدداً فقط وجاء ان ٤٨٥ جبريل عليه السلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له يا محمد ان الله بعثنى اليك

وامرني أن لا افارقك حتى ترضى
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العريش الى الناس
فخرضهم وقال والذي نفس محمد
بيده لا يقاظهم اليوم رجل
فيقتل صابراً محمداً - يوم قبلا غير
مدبر الا أدخله الله الجنة فقال
عيرين الحمام يضم الماء ويحذف
الميم وفي يده تمرات يأكلهن يخمخ
وهي كلمة تقال لتعظيم الامر
واتعجب منه أما يني وبين أن
أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء
ثم نفذ القرأت من يده وأخذ
سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى
الله عنه (وفي رواية) انه صلى الله
عليه وسلم قال قوموا الى الجنة
عرضها السموات والارض أعدت
للمتقين فقام عيرين الحمام وقال
يخمخ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له لم تخمخ اي لم تعجب
فقال رجا ان أكون من أهلها
(وفي رواية) ما يجهل على قولك
يخمخ قال لا والله يا رسول الله
الارجا ان أكون من أهلها
وأخذ تمرات فجعل يلوكهن ثم
قال والله ان بقيت حتى آكل تمراتي
هذه انما الحياة طويلا فنبذهن

الخبير المروي فيه ولو أن الحديث صحيح لم يكن نصافي الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال
تمره طيبة وما طهور وأي قليل الامتزاج والتفريع عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى
ما شرح الطهارة عند فقد الماء الا بالتميم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله
تعالى جعل له التطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فأمره بالتطهر أيضاً به تشرية قاله
وعنه داود وسلم والترمذي عن عاتمة قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن منكم أم حدث قال ما صحبه من أحد والكاظمة ذوات ليل فقلنا استظير
او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبنا بشر ليله فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل الجنون (وفي انظر)
من قبل حراء فقلنا يا رسول الله اناقة ذلك فطلبنا الماء لم نجدك فتمنا بشر ليله فقال انه
أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق فأرانا آثارهم وآثارنا فيهم
وهذه القصة يجوز ان تكون هي المذكورة عن كعب الاحبار المتقدمة ذكرها وهي سابقة
على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غير هاهي المراد بقول عكرمة
انهم كانوا اثني عشر ألفاً جاءوا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار
رضي الله تعالى عنه انهم كانوا ثمانمائة من بن نصيبين وسينمذ يحتمل ان تكون هذه القصة
سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متأخرة عنها وعلى ذلك
يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن
مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما اقال في الاصل ويكنى في امر الجن ما في
سورة الرحمن وسورة ال اوحى الى سورة الاحقاف (اقول) فعلم ان الجن سمعوا قرأته
صلى الله عليه وسلم ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق
عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولان في المرة الثانية عند
منصرفه من الطائف بنحله على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متقدمة على اسقاعهم
لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون
الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في بنحله عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما
اسقاعهم له كما في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اي من ان ذلك كان
عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في
مكة مرتين أو ثلاثة به وذلك والله أعلم وقد أخرج البيهقي في شعب ال ايمان عن قتادة انه
قال لما هبط ابلس قال اي رب قد اعنته فعمله قال السحرة قال فما قرأته قال الشعر قال
فما كاتبته قال الوشم قال فما طعمته قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام

وقائل وهو يقول ركض الى الله بغير زاد • الالمتى وعمل المعاد • والصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النقاد • غير التي والبر والرشاد • ولا وال يقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفنة من الحصى (وفي رواية) فبفضة من تراب (وفي رواية) قال ابي رضى الله عنه ناو في فاسه متقبل قبر يشاءم قال شامت اى

بخت الوجوه اللهم ارحب قلوبهم وازلزل أقدامهم ثم تفهمهم اي زمانهم بم اقليم يق من المشركين دجل الامتلات عينه (وفي رواية) وانه وقع لا يدري أين توجه بعالج التراب لينغمه من عينيه فانهم زمو اوردهم المسلمون يقتلون ويأسرون والى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله وما رميت اذ رميت ٤٨٦ وان كان الله ربي ووقع مثل ذلك في غزوة أحد و غزوة حنين وبهذا

يجمع بين الروايات وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر قتالا شديدا وكذا أبو بكر رضي الله عنه فكما كان في العريش مجتهدين في الدعاء فاتلا بأيد انهما جعلا بين المقامين ولما خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سيهزم الجمع ويولون الدبر (وروي) ابن سعد انه لما هزم المشركون دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصابتا يتلوه هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الآية تنزات بركة وكانت هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع قات اي جمع فلما كان يوم بدر وانهم زمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلتا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ايام بدر آخر جبهه الطبراني في الاوسط والى ربه صلى الله عليه وسلم بالخصي أشار صاحب الهزيمة بقوله وروي بالخصي فأقصد جيشا ما العصا عنده وما الاقاء وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسير أسيرا فهو له ولما وضع القوم ايديهم يأسرون نظر رسول الله صلى الله

الانس بأخذ سرقة قال فما شرا به قال كل مسكر قال فابن مسكته قال الحمام قال فابن محله قال في الاسواق قال فما صوتته قال المزمار قال فما صايدته قال الغناء قال الحمام محمل أكثر قامته والسوق محمل تردده في بعض الاوقات والظاهر أن مثل ابلين في هذا كل من لم يؤمن من الجن

(باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو والدوسى واسلامه ورضى الله تعالى عنه) *

كان الطفيل بن عمرو والدوسى شريفا في قومه شاعرا نبيا قدم مكة فشق اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد أعزل أمره بنا اي أشهد و فرق جماعة وشئت أمرنا وانما قوله كالمسحر يفرق به بين المرء وأخيه اي وبين الرجل وزوجته وانما خشوعه عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه ○ قال الطفيل فوالله الوبي حتى أجمعت اي قصدت وعزمت على ان لا أسمع منه شيئا ولا أكله اي حتى خشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسقا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم من مهملة مضمومة ثم فاء اي قطننا فراقا اي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمته قريبا منه ○ فأبى الله الا ان سمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي أنا ما يخفى على الحسن من القبيح فما عني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فسكنت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا أسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن اي قرأ عليه قل هو الله أحد الى آخرها وقل أعوذ برب الفلق الى آخرها وقل أعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سمى ان نزول قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كان بالمدينة عندما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يقال يجوز أن يكون ذلك مما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما سمعت قط قولا أحسن من هذا ولا امرأ أعدل منه فأسلت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وان اراجع اليهم فأدعوهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له اية تفرجت حتى اذا كنت بنسفة تظله في علي الساخرأي وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة ○ وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني أخشى ان يظنوا انه مثلة فتقول في رأس سوطي فجعل

عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يمنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تذكره ما يمنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول رقعة أوقهها الله بأهل الشرك فكان الاثنان في القتل اي الاكثر منه والمبالغة فيه احب الي من اسبقاه الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد

عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكرها لاجل حاجتهم بقتلنا نحن ابي منكم احد من بني هاشم فلا يقتله اى بل
 يأسره وقال من ابي ابا البختري بن هاشم فلا يقتله اى لانه من قام في نقض الصحيفة ومن ابي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال
 ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا وترك ٤٨٧ العباس ابن ابيته يعنى العباس لابن حذيفة
 السيف وقال ذلك لان آباء عتبة

وعمة شيبه وأخاه الوليد أول من
 قتل من الكفار مبارزة وعشيرته
 وهى بنو عبد شمس قد قتل منهم
 جماعة فبلغت تلك المقالة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن
 الخطاب يا أبا حفص أضرب
 وجه عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالسيف فقال عمر والله لانه
 أول يوم كفى فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بأبي حفص ثم قال عمر
 يا رسول الله دعني أضرب عنقه
 يعنى أبا حذيفة بالسيف فوالله
 لقد نأق فأبى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكان ابو حذيفة رضى
 الله عنه يقول ما أنا من من تلك
 الكلمة التى قلتها منذ ولا أزال
 منها خافا الا ان تكفرها عنى
 الشهادة فقتل شهيدا يوم اليمامة
 عند قتالهم لمسيمة الكذاب وأهل
 الردة فى جملة من قتل فيها من
 الصحابة وهم أربعة مائة وخمسون
 وقيل سقائة رضى الله عنهم أجمعين
 وفى الجذر أبا البختري فقال له ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 نهانا عن قتلك فقال وزمى لى اى
 رفيق وكان معه زميل قد خرج
 معه من مكة يقال له جنادة بن

الحاضر يتراهون ذلك النور كالمندبل المعلق اى ومن ثم عرف بنى النور ولى ذلك أشار
 الامام السبكي فى تائيدته بقوله

وفى جهة الدوسى ثم بسوطه • جعلت ضياء مثل شمس منيرة
 قال فأتانى ابي فقلت له اليك عنى يا أبت فلست منى واست منك فقال لم يا بنى قلت قد أسأت
 وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بنى ديق دينك فألم اى بعد ان قال له
 اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اتقنى صاحبى فذكرت لها
 مثل ذلك اى قلت لها اليك عنى فلست منك واست منى قد أسأت وتابعت دين محمد صلى
 الله عليه وسلم قالت فديق دينك فأسأت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطوا على ثم رجعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبنى دوس (وفى رواية) قد غلبنى على
 دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادنى رواية وأت بهم فقال الطفيل
 فرجعت فلم أزل بأرض قومي أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة ومضى بدروا أحدا والندى اه فأسأوا قال فقدمت بمن أسلم من قومي عليه
 صلى الله عليه وسلم وهو بنو بصرى بن عثمان بن بيتان دوس اى ومنهم ابو هريرة فأسلمنا
 مع المسلمين اى مع عدم حضورهم القتال اه (اقول) قال فى النور وفى الصحيح ما ينق
 هذا وانه لم يعط أحد الم يشهد القتال الأهل السقىة الجائين من ارض الحبشة جمعوا
 ومن معه اى ومنهم الاشعريون ابوموسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من
 اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سأل اى صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه ان
 يشركوهم معهم فى الغنمة فقبلوا وسأق انه انما اعطى اهل السقىة اى والدوسيين على
 ما علمت من الحصنين اللذين قصاص لهما فقد اعطاهما مما أفاء الله عليه لامن الغنمة وسؤال
 أصحابه فى اعطائهم من المشورة العامة للمأمورين اى قوله تعالى وشاورهم فى الامر
 لا لاسنزالهم عن نبي من حقهم والله أعلم

• (باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس) •

اعلم انه لا خلاف فى الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص النور على سبيل الاجال
 وجات بتفصيله وشرح اعاجيبه احدث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
 والنساء نحو الثلثين اى ومن ثم ذهب الحاتمي الصوفى الى ان الاسراء وقع له صلى الله
 عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد
 البعثة اه اى الاسراء الذى كان فى البيضة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافى حديث

مليحة فقال له الجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمر فارسل الله صلى الله عليه وسلم الابن وحده قال لا والله لا موتن أنا وهو
 جميعا لا تحدث عننا مكية أنى تركت زميلى يقتل حرمنا على الحياة فقتله الجذر بعد أن فاته ثم أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال والذى بهنك بالحق اقد جهدت عليه ان يستأسر فآتيك به فأبى الا أن يقتلنى فقتلته وكان من جملة من يخرج

مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضی الله عنهم وكان اسمه قبيل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
 فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قریش وأشد هم رماية وكان أسن اولاد ابي بكر رضی الله عنه
 وكان فيه دعاة فلما أسلم قال لایه ابي بكر ٤٨٨ رضی الله عنه لقلوا اهدفت لی ای ارتفعت لی يوم بدر مرارا فصدفت عنك

ای اعرضت فقال له ابو بكر رضی
 الله عنه لو اهدفت لی لم اعرض
 عنك والمراد من كونه اهدف له
 ای ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
 فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
 ابي بكر رضی الله عنهم ما يوم بدر دعا
 الى البراز فقام اليه ابو بكر رضی
 الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم متعنا بنفك
 يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة
 مهى وبصرى وانزل الله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا استحيبوا الله
 والرسول اذ دعاكم لما يحبيكم
 وفي بعض السير ان الصديق قال
 لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
 المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث
 فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
 لم يبق الاعدة الحرب التي هي
 السلاح وفرس سرية الجري
 تقابل عليها شيوخ الضلال وروى
 ابن مسعود رضی الله عنه ان
 الصديق رضی الله عنه دعا ابنه
 عبد الرحمن الى المبارزة يوم أحد
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 متعنا بنفك اما علمت انك عندي
 بمنزلة مهى وبصرى فانزل الله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا استحيبوا الله
 والرسول اذ دعاكم لما يحبيكم
 ولا مانع من التعدد حتى في نزول

الجاري عن أنس بن مالك رضی الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبيل ان يوحى اليه صلى
 الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسيرا عليه كما
 كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرا في
 ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت أربعة وثلاثين واحدا بجسمه صلى الله عليه وسلم
 والباقي بروحه وتلك الليلة التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
 عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الأول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من
 رمضان أي وقيل سبع وعشرين خات من ربيع الآخر وقيل من رجب واختار هذا
 الاخير الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذى الحجة
 (وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان امرآته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
 الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتمأمل وذلك قبيل الهجرة قبيل سنة وبه حزم ابن حزم
 وادعى فيه الاجماع وقيل بستين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعراج كان بعد
 خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق أن ذلك كان قبل
 خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسقر عن
 ايلتم ما قيل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ابوافق
 المولد والبعث والهجرة والوفاة أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
 وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتمأمل (عن أم
 هاني) بنت ابي طالب رضی الله تعالى عنها أي واسمها على الشهر فاخنة ويأتي في فتح مكة
 أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس أي في الظلام بعيد النجر ونا على فراشي فقال
 أشعرت أي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت أو في الحجر وهو المراد
 بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر
 يحتمل ان يكون السر في ذلك أي في انقراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
 الله عليه وسلم فكان الملك أراه بانقراج السقف والتامة في الحال كيفية ما صنع به
 لطفابه وتثبيتاه صلى الله عليه وسلم أي زيادة تمهيد وتثبيت له والانشق صدره صلى الله
 عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني قالت
 فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بهض قریش أي وسكى ابن
 سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل

العباس

الآية واستبده بعضهم كون ابي بكر يدعو للمبارزة بعد نزولها أولا في بدر فعمل ذكر أحد

من الاشتباه على بعض الرواة وبه يرتد ما ذكر ان سبيها ان ابا بكر رضی الله عنه سمع والده ابا مخافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
 بشير فلطمه لطمه سقط منها ما خبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تمد لئلا يفضل وانته لو حضر في السيف لقتله

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة سنة
 وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بهم او قدمت أخته عائشة رضى الله عنهم من المدينة فانت قبره فصلت
 عليه واما ابو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنه فأسلم عام الفتح رضى الله ٤٨٩ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق

رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولي الخلافة في حياته غيره ابى بكر رضى الله عنه
 • وفي هذا اليوم أعفى يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده لقتله فولى عنه أبو عبيدة ليكف عنه ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية • وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال لقيت أمية بن خلف وكان صديقا لى فى الجاهلية ومعه ابنه على آخذ بيده وكان معى أذراع استلبتها من القوم فانأأ حملها فلما رأنى أمية نادانى بأبى الاقل يا عبد عمرو فلم أجبه فنادانى يا عبد الله فاجبته وذلك انه كان قال لى لما سمعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسمي فقال له أبوك فقلت نعم فقال الرحمن لا أعرفه ولكنى اسميك بعبد الله فلما نادانى بعبد الله قلت نعم ثم قال هل لك فى فانا خير لك من هذه الأذراع التى معك قلت نعم فطرحته الأذراع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه ابيك ببيك فقال با بن اخى عنيت فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك الاخير قال ما أصابنى الاخير واهله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق فى ذلك المثل وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها قالت ما سرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر أهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أقامنا من نومنا ومن ثم جاء فى رواية تهنينا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهم هذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة المداة معكم الا ان كثر من الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة التى كان يصليها وهى الركعتان فى الوقتين المذكورين والا فصلاة العشاء وصلاة الصبح التى هى صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفى قولها وصلينا معه نظرها تقدم ويأتى انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت فى مزيل الخفاء وأما قولها يعنى أم هانئ وصلينا قارادت به وهما ناله ما يحتاج اليه فى الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها تكلمت على لسان غيرها أو انها لم تظهرا سلامها الا يوم الفتح فليتنامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل أتانى وفى رواية أسرى به من شعب ابى طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام فى بيت أم هانئ وبيتها عند شعب ابى طالب فخرج عن سقف بيته الذى هو بيت أم هانئ لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس اى فاضطجع فيه عند الحجر فيصح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة فى المسجد الحرام الى آخره وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكائيل ومعه مائة من الملائكة أخرى وهو مضطجع فى المسجد فى الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فقولاه منهم جبريل فشق من ثغرة ثغره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى وفى رواية الى مرقاط بطنه وفى رواية الى شمرته اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق فى المرات كلها ابا كة وليس منه دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به فى بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور العجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتنى بطشت من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه اى فشق فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العالقة السوداء التى نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو

٦٢ حل ل يدى واخذت بيده ويديه على وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال لى يا عبد الله من الرجل منكم العلم بريشة نعمة فى صدره أى فكانت فى درعه بجبال صدره فالت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الا فاهيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشى بهما فوالله انى لا قيدهما اذ يراه بلال معى وكان هو الذى بعذب بلالا

لصع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم رماية وكان أسن اولاد ابي بكر رضي الله عنه
وكان فيه دعاة فلما أسلم قال لايه ابي بكر ٤٨٨ رضي الله عنه لقد اهدفت لي اى ارتفعت لي يوم بدر صرا افاصدفت عنك

اى اعرضت فقال له ابو بكر رضي
الله عنه لو هدت لي لم اعرض
عنه لك والمراد من كونه اهدف له
اى ارتفع له وهو لا يشعر بذلك
فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن
ابي بكر رضي الله عنهما يوم بدر دعا
الى البراز فقام اليه ابو بكر رضي
الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تمنعنا بقدك
يا ابا بكر اما علمت انك عندى بمنزلة
مهي وبصرى وانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
وفي بعض السير ان الصديق قال
لولاه عبد الرحمن يوم بدر وهو مع
المشركين لم يسلم ابن مالى يا خبيث
فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الاعدة الحرب التي هي
السلاح وفرس سريعة الجرى
تقاتل عليها شيوخ الضلال وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان
الصديق رضي الله عنه دعا بانه
عبد الرحمن الى المبارزة يوم احد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
متعنا بقدك اما علمت انك منى
بمنزلة مهي وبصرى فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحبيكم
ولامانع من التعدد حق في نزول

البخارى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسراء كان قبيل ان يوحى اليه صلى
الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء نوطمة له وتيسير عليه كما
كان بد نبوته صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني
ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا يجسده صلى الله عليه وسلم
والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت يجسده صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع
عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من
رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر وقيل من رجب واختار هذا
لاخير الحافظ عبد الغنى المقدسى وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذى الحجة
(وفي كلام) الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتته صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك
الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتامر وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه حزم ابن حزم
واذعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسراء والمعزج كان بعد
خروجه صلى الله عليه وسلم للطائف كما دل عليه السياق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن
المنامة قبل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى اى وافق
المولد والمبعث والهجرة والوفاء اى لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين
وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامر (عن أم
هاني) بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها اى واسمها على الأشهر فاختمه وياتى في فتح مكة
انها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اى في الظلام بعبد الفجر واناعلى فراشى فقال
أشعرت اى علمت انى نمت الليلة في المسجد الحرام اى عند البيت اوفى الحجر وهو المراد
بالطيم الذى وقع في بعض الروايات (وفي رواية) فرج سقف بيتى قال الحافظ ابن حجر
يحتمل ان يكون السر في ذلك اى في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى
الله عليه وسلم فكان الملك اراما بانفراج السقف والتامة في الحال كيفية ما صنع به
لطفابه وتنبيته صلى الله عليه وسلم اى زيادة تمهيد وتنبيته والافشاق صدره صلى الله
عليه وسلم تقدم له غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني قالت
فقدته من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بهض قريش اى وحكى ابن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فتمتلك الليلة فتمترقت بنوعه المطلب بلسونه ووصل

العباس

الاية واستبده بعضهم كون ابي بكر يدعول المبارزة بعد نزولها اولاً في بدر فلهذا ذكر احد

من الاشياء على بعض الرواة وبه ردة ما ذكر ان سبها ان ابا بكر رضي الله عنه سمع والده ابا جهم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بشير فطمه لطمه سقط منها انا خبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلن لها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته

(وفي كلام الزمخشري) ان عبد الرحمن اسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمكة بمكة
 وبين مكة ستة اميال فعمل على اعناق الرجال الى مكة ودفن بهم ووقدمت أخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فأتت قبره فصلى
 عليه واما ابو تحافة والد ابى بكر رضى الله عنه فاسلم عام الفتح رضى الله ٤٨٦ عنه وعاش الى أول خلافة الصديق
 رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم

يعرف خليفة ولي الخلافة في
 حيا نبيه غير ابى بكر رضى الله عنه
 • وفي هذا اليوم أعنى يوم بدر
 قتل أبو عبيدة بن الجراح أباه
 وكان مشركا وكان أبوه قد قصده
 ليقبله فولى عنه أبو عبيدة لينكف
 عنه ويرجع فلم ينكف فرجع
 اليه وقلبه وأنزل الله تعالى لا تجد
 قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
 يوادون من حاد الله ورسوله ولو
 كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم
 أو عشيرتهم الآية • وعن عبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه
 قال اقبلت أمية بن خلف وكان
 صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه
 على أخذ يديه وكان معى أذراع
 استلبت من القوم فانا أحملها فلما
 رأني أمية ناداني يا هني الاقل يا عبد
 عمرو فلم اجبه فناداني يا عبد الاله
 فاجبته وذلك انه كان قال لي لما
 هاني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عبد الرحمن أترغب عن اسم
 مالك به أبوك فقالت نعم فقال
 الرحمن لا أعرفه ولكنى اسمك
 بعبد الاله فلما ناداني بعبد الاله
 قلت نعم ثم قال هل لك في فانا خير
 لك من هذه الأذراع التي معك
 قلت نعم فطرح الأذراع من

العباس الى دى طوى وجعل يصرح يا محمد فاجابه ايبيك ايبيك فقال يا ابن أخي عنيت
 فومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل أصابك
 الاخير قال ما أصابني الاخير واهله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المثل وعن
 أم هاني رضى الله تعالى عنها قالت ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي
 نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الاخرة ثم نام وغنما فلما كان قبل الفجر أهبنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي أقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية تبيننا فلما صلى الصبح وصلينا
 معه قال يا أم هاني لقد صليت معك العشاء الاخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت
 المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة العداة معكم الا ان كاترين الحديث والمراد انه صلى
 الله عليه وسلم صلى صلته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والا
 فصلاة العشاء وصلاة الصبح التي هي صلاة العداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه
 نظر لما تقدم ويأتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء وأما قولها يعني أم
 هاني وصلينا قارادت به وهما ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا أجاب وأقرب منه انها
 تكلمت على لسان غيرها وانها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتمامل فقال صلى الله
 عليه وسلم ان جبريل أتاني وفي رواية أسرى به من شعب ابى طالب قال الحافظ ابن حجر
 والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هاني وبيت عند شعب ابى
 طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هاني لانه صلى الله عليه وسلم كان نائما به
 فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به اثر النعاس اى فاضطجع فيه عند الحجر فيصيح قوله
 صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
 اتاه جبريل وميكائيل ومعه املاك أخرى وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عهده حوزة
 وابن عمه جعفر رضى الله تعالى عنهم فقال أحدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين
 فاحملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة ثغره
 وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى وفي رواية الى مراق بطنه وفي
 رواية الى شمرته اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها باآلة ولا يسلم منه
 دم ولم يجد لذلك ألما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور
 المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتنى بطشت من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح
 صدره فاستخرج قلبه اى فشق فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى
 يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته صلى الله عليه وسلم وهو

يدى واخذت يديه ويديه على وهو يقول ما رأيت كاليوم قط ثم قال لي يا هني الاله
 من الرجل منكم العلم بريشة نعامة في صدره اى فكانت في درعه بجبال صدره فأت ذلك حوزة بن عبد المطلب قال ذلك
 الذي فعل بيننا الا فاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت أمشى بهما فوالله انى لا يقردهما اذ يراه بلال معى وكان هو الذي بعذب بلالا

بمكة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا انصار رسول الله هذا امية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجحنا فاطوا بنا فاصلت بلال السيف ٤٩٠ اى سله من غمده وضرب رجل على بن امية فوق وصاح امية صيحة

ما سمعت مثلها قط وفي رواية البخارى عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار قال خشيت ان يلحقونا فخافت لهم ابنة لا شغلهم به فقتلوه ثم اتوا حتى لحقوا بنا وكان امية رجلا ثقيلا لافقت ابرك فبرك فالقت عليه نفسه لامنعاه فقتلوه بالسيف من تحتى حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلى بسيفه اى ظهر قدمه والذي باشر قتله مع بلال معاذ بن عفراء وخارجة ابن زيد وحبيب بن اساف فهم اشتركوا في قتله قال ابن اسحق واما ابنه على فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهب ادراعى وجفني باسيري وفي رواية فلا ادراعى ولا اسيرى وهما ابو بكر رضى الله عنه بلالاحين قتل امية بايات منها قوله

هنيئا زادك الرحمن خيرا

فقد ادركت نارك يا بلال (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم بنو قفل بن خو يلد فقال على رضى الله عنه انا قتلتك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

مسترضع في بنى سعد بناء على بجزئتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلة السوداء نزعته صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بنى سعد ويستعمل تكرار اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك العلة وان المراد به ما يكون في الجلبليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استئصاله ومبالغة فيه وذكر العلة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلاف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ما من زمزم ثم اتى بطست من ذهب ثم الى حكمة وايماننا اى نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تغفل بالاجسام اوفيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كمالهما فلا ينافى ما تقدم في قصة الرضاع انه صلى حكمة وايماننا ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم قصة الرضاع ان في رواية ان الختم كان في قلبه وفي اخرى انه كان في صدره وفي اخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك (وانكر القاضى عياض) شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بنى سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضا اى التي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين ورده الحافظ ابن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة اى زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بنى سعد وايدى لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه أقول ويمكن ان يكون انكار القاضى عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذى جاء في بعض الروايات انه اخرج من قلبه علة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بنى سعد ويستعمل تكرار القاء تلك العلة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلة السوداء كما قدمنا في قول الملك هذا حظ الشيطان منك الا ان يقال المراد انه من حظ الشيطان اى بعض حظ الشيطان فليست امل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبى وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق لهما معا فاعلم صلى الله عليه وسلم باحدهما مرة وبالآخرى اخرى اى وتقدم في مجت الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي اخرى شق صدره ثم قلبه وفي اخرى الاقتصار على شق صدره وفي اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن

وقال الحمد لله الذى اجاب دعوتى فيه فانه لما اتى الصفان نادى بنو قفل بصوت رفيع يا عشرين قريش اليوم

الصدر يوم الرقة والعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى نؤفل بن خو يلد (وفي صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال اتى لواقف يوم يدرى الصف فنظرت عن عيني وعن شمالي واذا ابان غلامين من الانصار حديثا سننهم ما

فغمرني احدهما سرا من صاحبه فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام فقالت نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت لم ينفارق سوادى سواده حتى يموت الا بعمل منا اى الاقرب اجلا فغمرني الاخر فقال مثلهما سرا من صاحبه فنجبت لذلك اى الحرص كل منهما على ذلك ٤٩١ واخفاؤه عن صاحبه ليكون هو المختص

به فلم انشب اى ألثت أن نظرت الى ابي جهل يزول في الناس اى يتحول من محل الى محل آخر فقلت لهم األا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اى اشرفاه الى القتل وصيراه الى حركة المذبوح وسبأني ان ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى عم قتلته ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما ما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قال لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسابه لهما الا السيف فسأني انه قضى به لابن مسعود (قال ابن اسحق) ان ابا جهل لما نزل القتال اقبل يرتجز ويقول ما تنقم الحرب العوان مني

الصدر وليس المراد باحدهما القلب وى كلام غير واحد ما يقتضى ان المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم أو وقع اغيره من الانبياء وأجيب بانته جاء في قصة تابوت بنى اسرائيل الذى انزله الله تعالى على آدم حين أهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل وآخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة جبرائيل في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب تتخذ منه الامشاط معوها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم نوح ارضه اولاد آدم الى أن وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيس دارفنازعه ولدا حتى ثم امر من السماء ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان أوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الالواح التى تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطشت طشت من ذهب الجنة الذى غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى عدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شىء معهم وامنه ما يفصل بينهم وما قدموه أمامهم في حرب الانصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لابدان يقبل او ينهزم الجيش (وفى الخصائص للسيوطى) وما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولم يؤتمن به نبي قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجع بعضهم بجمل الخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما أخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العنقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر فى كلام الخصائص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العنقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم اقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايسر من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد ائتمنا على هذا الجمع في بحث الرضاع وبهذا اريد ما قدمناه من قول الشمس الشامى الراجح المشاركة ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد فليتامل ثم رأيت مذكرة جمع جزاء اسماء نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم اقف عليه والله أعلم قال قاتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب بي الى باب المسجد اى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي

بازل عامين حديث سفي لمثل هذا ولدته اى فاذاقه الله الهوان وقتله شر قتلة وجعل ذلك حسرة عليه وجاء ان الملائكة شاركت قاتليه في قتله (وجاء في الحديث) ان الله قتل ابا جهل فالحمد لله الذى صدق وعده (ولما انقضى القتال) وانهم لم المشركون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بي جهل ان يلتصق فى القلى وقال ان حنى عليكم اى بان قطع رأسه وازيل عن بخته فانظروا الى أثر جرح في ركبته فاني اردت ان يوما انا وهو على مائدة لعبد الله بن جعدان ونصن غلامان وكنت اشف منه اى اكبر منه يسير فدفعته فوق على ركبته فحش اى خدش على احدهما بحشام يزل اثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان

الذي صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فصرعه فخرج الناس يلتمسونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
 عبد الله فرأيت ابا جهل وهو باخر مرق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد اخرالك الله يا عدو الله قال وبم اخراني اعار
 علي رجل قتلته واهي ايس بعار علي ٤٩٢ رجل قتلته وفي رواية لارجل اعد من رجل قتلته واهي اناس يدرب

قتلوه لان عميد القوم سيدهم
 اي فلا عار علي في قتلكم اياي وفي
 رواية وهل اشرف من رجل قتله
 قومه ثم قال له لو غير اكار قتلني
 والاكار الزراع يعني الانصار
 لانهم كانوا اصحاب زرع اي
 لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان
 اعظم اشائي ولم يكن علي تنقص ثم
 قال لابن مسعود اخبرني لمن
 الدبرة اي النصره والظفر اليوم
 لنا او علينا قاتل الله ورسوله صلى
 الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود
 عن اهل الاجسام الطوال الذين
 يقتلون ويأسرون فينا فقال له
 اولئك الملائكة فقال هم الذين
 غلبونا الا انتم وهذا غاية في كفره
 وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم
 يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه
 وسلم ثم ان ابن مسعود رضي الله
 عنه وطى على عنقه وعلا فوق
 صدره يريد حزره فقال له اتقد
 ارتقيت يارويبي الغم ثم مرتني
 معيا قال ابن مسعود رضي الله
 عنه فصر بهتة بسيني لاحزره
 فلم يغن عني شيئا فبصق في وجهي
 وقال خذ سبيني واحتربه رأسي
 من عرشى ليكون انهي للرقبة
 والعرش عرق في اصلي الرقبة

بخافني الثانية فهم تني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجبي بخافني الثالثة فهم تني
 بقدمه فجلست فلم أر شيئا فخذ بعضدي فقامت معه فخرج بي الى باب المسجد وفيه انه اذا لم
 يجد شيئا من اخذ بعضديه الا ان يقال ثم رآه عند اخذ بعضديه فاذا به ابيض اي ومن ثم
 قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعة اي فهو كالبرق وقيل
 لانه كان ذالونين ابيض واسوداي يقال شاة برقاه اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات
 سودا اي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله ازكى من دم
 ودوا ومن اي ضووا بالبرقاه وهي العفراء لكن في الصحاح الاعفرا ابيض وليس بالشديد
 الابيض وشاة عفراء بهلويها حجرة وانما يباين شعره على سواده او حمرته قيل ابيض
 واهل سواده شعره لم يكن حال الكابل كان قريبا من الحرة فوصف بأنه أحمر وهذ لا يتم الا
 لو كان البراق كذلك أي شعره ابيض داخله طاقات سودا وحمرته كما ذلك ويدل
 له قول بعضهم انه ذالونين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا صفاش به بالاحمر وهذه
 الرواية طوى فيها ذكر انه كان بين حرة وجهه وانه جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر
 وانهم احلقوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار
 ودون البغل مضطرب الا الذين اي طوي بهما اي وكان مسرجا لمجما كما في بعض الروايات
 فركبته فكان ينبح حافره مدي بصره اي حيث ينتهي بصره وفي رواية ينتهي خلفها حيث
 ينتهي طرفها اذا اخذني هبوط طالت يده وقصرت رجلاه واذا اخذني صعود طالت
 رجلاه وقصرت يده اي وقد ذكره هذا الوصف في فرعون موسى فقد قيل كان
 لفرعون اربع عجائب فذكر من ان لحية كانت خضراء ثمانية اشبار وقامته سبعة
 اشبار فكانت لحية اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت
 يده وطالت رجلاه واذا انحدركم يكون على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد
 البصر قال ابن المنيرة على هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان
 بصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ اعلى السموات في سبع خطوات انتهى اي
 لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به
 صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق وسيأتي ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما
 دنوت منه اسمأزاي فصر وفي رواية فاستصعب ومنع ظهره ان يركب فقال جبريل اسكن
 فماركبت احسد اكرم على الله من محمد وفي رواية في تخذيها اي تلك الدابة التي هي البراق
 جناحان تحنر بهما اي تدفع بهما رجلاهما في اللغة الحنر الحث والالجال فلما دنوت لاركبها

فعلته كذلك وجاءه انه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتزن من اصل العنق ليري عظيمها بما في بين محمد
 وقال له ما زلت عدو لي سائر الدهر واليوم اشد عدواؤي ولما في النبي صلى الله عليه وسلم لم برأه واخبره بقوله قال كما اني اكرم
 النبيين على الله واني اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فرعون سائر الامم اذ فرعون موسى حين انكره

الفرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فرفعون هذه الامة ازادها دوة وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود
 رضى الله عنه ثم جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم آله الذي لا اله غيره ورددها ثلاثا فقلت نعم والله الذي

رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحمد الله (وجاءه انه مجرد) خمس
 سجرات شكرا وفي رواية صلى
 ركعتين وقال الحمد لله الذي اعز
 الاسلام واهله الله اكبر الحمد لله
 الذي صدق وعده وانصر عبده وهزم
 الاحزاب وحده وكون ابي جهل
 يصق في وجهه ابن مسعود وقال
 له خذ سيفي الى آخر ما تقدم ينافي
 كونه وصل الى حركة المذبوح
 الا ان يقال يجوز ان يكون في اول
 الامر حين ضربه الانصار وصل
 الى حركة المذبوح فتركوه ثم
 تراجع اليه روحه حتى قدر على
 ما ذكر فذف عليه ابن مسعود
 رضى الله عنه (قال ابن قتيبة) ذكر
 ان ابا جهل قال لابن مسعود رضى
 الله عنه وهما بمكة لاقتلنا فقال
 والله لا تدريت في النوم اني
 اخذت حذبة حنظل فوضعتها
 بين كتفيك ورايتني اضر بك فكيف
 واثن صدقت رؤياي لاطان على
 رقبتك ولا ذبجتك ذبح الشاة
 فكان في تذييف ابن مسعود رضى
 الله عنه عليه تصديق ثلاث الرؤيا
 وجاء في رواية ان ابن مسعود
 وجدته متقنعا في الحديد وهو
 منكب لا يتحرك فرفع سايضة

سعت اى نقرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت اذ نبت اى جمعتهما وذلك
 شأن الدابة اذ نقرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الانسجيين يبارق مما تصنعين
 والله ما ركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه
 فاستصيت حتى ارضت عرفاى كثر عمرها وسال ثم قررت حتى ركبهاى وفي رواية فقال
 جبريل مه يبارق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء اى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلى وعند الناس
 وكانت تسخر للانبياء قبلى وبعد علمها العهد من ركوبهم لانهم لم تكن ركبت في الفترة ببر
 عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام كاذ كره ابن بطال وهو يقتضى انه لم يركبه
 احد ممن كان بين عيسى ومحمد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء
 التصريح بذلك في بعض الروايات اى والمتبادر منها انهم التي بينه وبين عيسى عليهما
 الصلاة والسلام فيكون عيسى عن ركوبها دون من بعده من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام على تقدير ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن النهر
 انه كان بينهما ما ألف النبي وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء اى عيسى ومن
 قبله ركبه قال الامام النووي القول باشترالجميع الانبياء في ركوبها يحتاج الى نقل
 صحيح هذا كلامه ومما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم
 وظاهر ما ساقى في بعض الروايات فربطه بالحقيقة التي توفق بها الانبياء وانما قاته اظاها لانه
 لم يذكر الموفق بفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم
 رأيت في رواية البيهقي فاوثقت دابتي بعنى البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم
 قال شيخ عبد الوهاب الشعرا في رحمه الله ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك
 لبراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما
 بعنى اسمعيل على البراق الى مكة وفي تاريخ الازرقى وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق
 فمن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان
 يركبها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما
 يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك
 ونحوه لا ينافيه لان السالفة تصدق بنى الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى
 وخصه صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في احد التواريخ اى وقيل ان الذي خص به هو
 ركوبه مسرعا لجمعا وفي المنتقى ان البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع

البيضة عن قنائه اضربا فوقع راسه بين يديه (وروى الطبراني) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اتهمت الى ابي جهل وهو صريع
 وعليه بيضة ووجهه سيف جيد ومعى سيف ردى فجعلت انتم راسه وأذ كره نتقا كان ينتف رأسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه
 فقال على من كانت الدبرة ألسنت بر وبعينها بمكة فقتلته ثم سلطته فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخذت راسه في عنقه

ويديه وكفيه كهيئة آتار السياط اى آتار سود اسمه النار ليس به جراح من جراح الادميين اى فى داخل يده فلا يتانى
 بما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن عفرامه حتى اثبتته فأتى ابن مسعود رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
 فاخبره به اى بالضرب الذى كهيئة السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم

قال كأنظر الى المشرك امامنا مستقيما فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة بالسوط فاخضر ذلك الموضع (وعن سهل بن حنيف) رضى الله عنه عن ابي بصير رضى الله عنه قال لقد رأيت يوم يدروان احدا نال شير بسيفه الى المشرك اى يرفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقد جاء ان الملائكة كانت لاتعلم كيف تتقل الادميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اى مفصل فكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم باآتار سود كهيئة النار وفى رواية وصف ذلك الأثر بالخضرة ولا منافاة لان الاخضر لشدة خضرته يعماقيل فيه اسود وتلك الآتار بعد مفارقة الرأس او اليد يستدل به على ان مفارقة الرأس او اليد من فعل الملائكة وجاء ان بعض ضربهم كان فى الكتفين وفى الوجه والاذن واهـ ككثرة فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤس والضرب فى الاعناق تارة يفصله ليدارة لاقوف الخالين يرى اثر ذلك اسود فى العنق

حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء فى غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلاء يا محمد سميت الصفر اليوم وهو صم كان بعضهم ذهب وبهذه من لحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما سميتها الا انى مررت به وقلت تبا لمن يعبدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا ذلك اى لمجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كأنقل عن الامام أحمد وقال الحافظ ابن حجر انه من الاخبار الواهية وقال مغطاي لا ينبغي أن يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شمس أى صعبة ولا يقال شمسة وذلك لاستصحاب البراق غير ذلك من الحكم لان طيل بذكره (قال) وعن الثعلبي بسند ضعيف فى صفة البراق عن ابن عباس له خسد كخسد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأطراف وذنب كالبعرة اى وحينئذ يكون اطلاق الخلف على ذلك فى الرواية السابقة فى ما خفيها حديث ينتهى طرفها ايجاز الان مع كونها اقوائم كقوائم الابل لا خفاها ابله فوهو الخافر (وفى كلام بعضهم) فى صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لاذ كروا لآتى اهـ ومن ثم وصف بوصف المذكور تارة وبوصف المؤنث اخرى فهى حقيقة نائمة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان اذنيها كاذنى القيل وعنتها كعنق البعير وصدرها كصدر القيل كانه من ياقوت احمر لها جناحان كجناح النسر فهى من كل لون قوائمه كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا ينفارقنى اى وفى رواية انه ركب معه البراق وفى الشفاء ما زاى بالظهور البراق حتى رجعا وفى رواية ركب البراق خلف جبريل اى وفى صحيح ابن حبان وجهه جبريل على البراق رديفاه قال وفى الشرف كان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره اهـ (أقول) ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب مردفاه صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بزمام وتارة لم ياخذه وكان جهة يساره او كان اخذها بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زاى بالظهور البراق لامكان حمله على ثياب المسافة هذا وفى حياة الحيوان الظاهر عندى ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليله الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل

ليستدل به على انه من فعل الملائكة * وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتل والنفس اباجهل والله قلم يحده حتى عرف ذلك فى وجهه ثم قال اللهم لا تجزئنى فرعون هذه الامة فسبح له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفى الصحاح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر لنا ما صنع ابوجهل اطلق ابن مسعود رضى الله

عنه فوجدته قد ضرب به ابن عفره حتى برز في رواية برك فاخذ بطينه فقال انت ابو جهل الحديث ولما جاء ابن مسعود يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجده فقتله اغنى عم قتله قال له عقيل بن ابي طالب وكان قبل اسلامه رضى الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتله قال فقات له بل انت الكذاب الا ثم ياعدوا الله قد ٤٩٥ والله قتله قال فما علامته قلت ان

بفخذة حلقة كحلقة الجمل الملقا قال نعم وهذا هو اثر الجمل الذي بحسه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم بقتل ابي جهل ومجيمته برأسه لاحتمال ان يكون اخيرا ولا يتم رجوع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لابن مسعود بحتمل ان يكون في اصل قتل ابي جهل وانه يفتقدانه ماقتل بل هو حي مع قومه او التكذيب في ان ابن مسعود هو القاتل ويريد ان القاتل غيره كالانصار ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد لقاء الرأس بين يديه خرج عشي مع ابن مسعود رضى الله عنه حتى اوقفه على ابي جهل فقال الحمد لله الذي اخراك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة ورأس قاعدة الكفر قال ابن مسعود رضى الله عنه وتلقى سيفه اى اعطانيه وكان قصيرا عريضا فيه قبائع فضة وحلق فضة (وعن قتادة) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة قرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتله بكسر القاف لبيان الهمة قتله

والله أعلم (قال صلى الله عليه وسلم) ثم انتهيت الى بيت المقدس فاوثقتة بالحلقة التي بالباب اى باب المسجد التي كانت الائمة عليهم الصلاة والسلام توثق اى تربط بها اى تربطه بها على ما تقدم عن رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر اى الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق (اقول) لا منافاة لجواز ان يكون المراد توسع الخرق باصبعه أو فتحه لعروض انسداده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدراته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط دابته فيها والناس يلمون ذلك الموضوع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الائمة عليهم الصلاة والسلام تأديبا فاخذ جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجهه داخلا عن باب المسجد فكانت يقول له انك لست بمن يكون مر كوبة على الباب بل يكون داخلا وفي حديث ابي سفيان قبل اسلامه ليقصصه قال لقيصير يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارض الحرم فجاه مسجدكم هذا ورجع اليها في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قصص ما علمك بهم اقال اني كنت لا آيت لي ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اى وهو الباب القلاني غابني فاستغنت عليه بعمالي ومن يحضرنى فلم تقدر فتألو ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتي بعض التجارين فيصله فتركتهم متوحا لما صحبت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب منقوب اى زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربوط الدابة اى التي هي البراق اى ولم أجسد بالباب ما يمنع من الاغلاق فعملت أنه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاهماني ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسأيت ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصير ولا يخفى أن المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فأتى جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فشد به البراق لان الذي في بابه يقال انه فيه ولا يخفى أن عدم اغلاق الباب انما كان آية والا جبريل عليه الصلاة والسلام لا يمنع باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس أنه قال ثم انطلق بي اى جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت

الملائكة وفي رواية قتله ابن عفره اى وابن الجوح وقتله الملائكة واجهز عليه ابن مسعود رضى الله عنه وعن معاذ بن عمرو بن الجوح رضى الله عنه قال رأيت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعنا عدت فحوه وجمت عليه فضربته اطنت قدمه بنصف ساقه اى أسرعت قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت من ضيعة النبي

فَضْرِبُ ابْنِهِ عَكْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانَّهُ اسْلَمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى فَاتِكِ فَطَرَحَ يَدَيْ فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدِهِ مِنْ جَسَمِي وَاجْهَضْتُ الْقِتَالَ أَي شَغَلَنِي فَلَمَّا قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي وَإِنِّي لَأَصْهَبُ أَخَانِي فَلَمَّا آذَنِي وَضَعَتْ عَلَيْهَا قَدِيمِي ثُمَّ تَعَطَّيْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتَهَا ثُمَّ جِئْتُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِصَقَ عَلَيْهَا وَاصْتَبَّهَا ٤٩٦ فَاصْطَقَتْ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَقٍ وَعَاشِرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى خِلاَفَةِ عُمَرَ

رضي الله عنه وهو صحيح سليم ثم بعد ضربة ابن الجوح لابي جهل جاء وهو عفة بر معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسوة ابن عفرأه فضربه حتى ائبته اى ائخنه وتركه ويه رمق حتى جاء ابن مسعود فدقق عليه هكذا يجمع بين الروايات فان في بعضها اقوله ابن الجوح وفي بعضها ابن عفرأه وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعوذ هذا الايزال يتاتل حتى قتل رضي الله عنه وجاء في بعض الروايات ان ابن الجوح ومعاذ ومعوذ ابني عفرأه اشتركوا في قتل ابي جهل فلهل معاذ امان اخاه معوذاً وكان معه في ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله ابي عفرأه اشتركا في قتل فرعون هذه الامة قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وعفرأه اسم امهما وابوهما اسمه الحارث وقيل ان معاذ بن عمرو بن الجوح اخوه - الملامهما فان كلام الحارث وعمرو بن الجوح تزوج عفرأه فيصبح ان يقال في ابن الجوح انه ابن عفرأه فلا تنافي بين الروايات ولذا قال صلى الله عليه وسلم برحم الله ابني عفرأه قد

القدس من باب اليماني فاتي قبلة المسجد فربط فيها ادايته قد يقال لا يخافه لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو الباب اليماني الذي فيه سورة الشمس والقمر ففي رواية ودخل المسجد من باب فيه شمال الشمس والقمر اى مثالهما فيه والله أعلم (وانكر حديثه رضي الله تعالى عنه) رواية ربط اليراق وقال لم يفر منه وقد حضره له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بان الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل فعن وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهلاك قال وهب وجدت في سبعين من كتب الله عز وجل القديمة اى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يترود في أسفاره وبعد السلاح في حروبه حتى اقد ظاهرين درعين في غزوة أحد (قال) وفي رواية فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في ضرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحوراء بين قال نعم قال جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من اتين قلن خيرات حسان نساء قوم أبرار نزلوا بدرنا وأقاموا فلم يظعنوا وخدموا فلم يموتوا اه (أقول) في كلام بعضهم أنه لم يختلف أحد أنه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبلة لتي يقال لها قبلة المعراج من عند بيت الضرة وقد جاء ضرة بيت المقدس من حضور الجنة وفي لفظ سيدة الصور ضرة بيت المقدس وجاء ضرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران يتظمان هموا أهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي اسناده مضموم وهو كذب ظاهر قال الامام أبو بكر بن العربي في شرحه لوطاً مالك ضرة بيت المقدس من جهات الله تعالى فانها ضرة قائمة شعنا في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا الذي يسكن السماء أن تقع على الارض الا بذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد ماتت من تلك الجهة لهيئته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى أصابع الملائكة التي أمسكت الملمات ومن تحت المغارة التي انفصلت من كل جهة اى فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيئتها من أن تدخل تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجيب تمشى في جواربها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا بعض شئ وبعض الجهات أشد انفصالاً من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم اثر في ضرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة أمسكت الملمات

اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ورأس ائمة الكبر وقد كان ابو جهل اشده الناس عداوة وحسد اللتي صلى الله عليه وسلم ولم يلق صلى الله عليه وسلم من احد من الازية مثل سائق من ابي جهل لعنه الله وكان مقار بالنتي صلى الله عليه وسلم في السن وكان بينه وبينه قبل البعثة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعثه الله صلى الله عليه وسلم كان اشده الناس له عداوة

ولم ينزل على ذلك حتى أهلكه الله يوم يدر وهو يوم البطشة الكبرى وكان أشد الناس اجتهادا في اخراج النفس ولما أرادوا الخروج من مكة أخذ بأسفار الكعبة وهو بقبعة قريش وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأجل الفتنين وأكرم المنزيبين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان نسفة تصور اي تطلبوا ٤٩٧ الفتح اي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما

دنا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال اللهم أقطعنا للرحم فأحسبه اي أهلكه الغداة اللهم من كان أحب اليك وأرضى عندك فانصره وفي انقضاء اللهم أولانا بالحق فانصره فقوله تعالى ان نسفة تصور الخ شامل لذلك كله وفي رواية انه قال يوم بدر اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاهم مالك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث وقد استجاب الله دعاهم وكان ذلك عليه لانه الحق ويطلب الباطل ولو كره المجرمون وكان رأسه اول رأس حمل في الاسلام (وكانت سيماء الملائكة) يوم بدر عمامة بيض قد أرسا لها خلف ظهرهم الا جبريل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقيل حمراء وقيل بعض الملائكة كانوا بعمامة صفراء وبعضهم بعمامة سود وبعضهم بعمامة حمر جمعها بين الروايات بل صرح بذلك في رواية عن ابن مسعود رضى الله عنه كان سيماء الملائكة يوم بدر عمامة قد أرخواها بيزأ تكافهم خضر

مات قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجيه المسجوع ثم توجه نحو حاضرة ييب المقدس وعمامها فصد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومات وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضى أنه عرج به على البراق وسأنى الكلام فيه وتقدم ان الجلال السبوطي سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له أصل في كتب الحديث فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا رأى من خرج في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرائس قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب الا ويبس من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله عليه وسلم فشرى بضم النون وكسر الشين المجهة اي أحى لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت احياؤه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام اي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشره وعند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالفشور واضح في غير عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة بدر في الكلام على أصحاب القلب ما يعلم منه ان المراد باحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على صلواتهم في البرزخ ووجههم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى صلى الله عليه وسلم هو وجبريل ~~كل~~ واحد ركعتين فلم يلبنا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثيرا مع أولئك الرهط فلا يخالفه بين الروايتين فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذنا وأقيمت الصلاة (أقول) ذكر ابن حبيب ان آية واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية نزلت بيوت المقدس ليدله الاسراء ويجوز ان يكون قوله وأقيمت الصلاة من عطف التفسير فالمراد بالاذان الاقامة واهس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن للماسيد كرفي الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المقابر ويدل له ما في بعض الروايات فلما استوي بنا في المسجد أذن مؤذنا ثم أقام الصلاة فليس من لازم ذلك أن يكون كل من التآذين والاقامة باللفظين المعروفين الآن لانهم كما علمت لم يشرعوا الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء أوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزل به فعله بالا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله

٦٣ حل ل وصفه وجرى وبيض وسود وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يوم بدر متعمما بعمامة صفراء فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة اي بعضهم بسماء أبي عبد الله يعنى الزبير وقد ذكر ان الزبير رضى الله عنه قاتل يوم بدر قتلا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح التي في ظهره وكان شعار الانصار اي اعلامهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا

جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجر بن يامن صوراً وت يقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلقاصومة
 أي مزينة وكان ذلك بوضع الصوف في نواصي الخيل وأذناهم وفي رواية العهن الاحمر والابيض وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال حدثني رجل من بني عفار ٤٩٨ قال اقبلت أنا وابن عمي حتى سعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن

مشركان نتنظر على من تكون
 الدبرة أي الغلبة وقيل بمعنى
 الهزيمة والاول أرجح فتنهب مع
 من ينهب فيبينان في الجبل
 واذ صابرة فسمعنا فيها جمعة
 الخيل فسمعت قائلاً يقول اقدم
 حيزوم فاما ابن هبى فانه كشف
 قناع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه
 وأما انما فكنت أهالك ثم تماسكت
 وقوله اقدم بضم الدال من
 التقدم كلمة يزجر بها الخيل
 وحيزوم قبيل اسم فرس جبريل عليه
 السلام وفي أثر مرسل ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 لجبريل عليه السلام من القائل
 يوم بدر من الملائكة اقدم حيزوم
 فقال جبريل ما كل أهل السماء
 اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر
 يرد قول من زعم ان حيزوم اسم
 فرس جبريل وفيه انه لا يعبدان
 يقول احد من الملائكة اقرس
 جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف
 جبريل ذلك القائل وفي رواية
 جاءت مصابة فسمعنا أصوات
 الرجال والسلاح وسمعنا قائلاً
 يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا
 عن مينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت مصابة أخرى فنزل

صلى الله عليه وسلم الاذان ليله أسرى به في اسناده منهم وفي الخصائص الكبرى انه صلى
 الله عليه وسلم علم الاقامة ليله الاسراء فقد جاء لما أراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان
 أي الاقامة عرج به الى ان انتهى الى الجباب الذي يلي الرحمن أي يلي عرشه خرج ملك من
 الجباب فقال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الجباب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال
 الملك أشهد أن لا اله الا الله فقيل من وراء الجباب صدق عبدى لا اله الا أنا فقال الملك
 أشهد أن محمداً رسول الله فقيل من وراء الجباب صدق عبدى أنا أرسلت محمداً فقال الملك
 حتى على الصلاة حتى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله
 الا الله فأخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يوم بأهل السموات قال في الشفاء
 والجباب انما هو في حق المخلوق لافي حق الخلاق فهم المحبوبون قال فان صح القول بأن
 محمد صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد رفته للجباب عن بصره
 حتى رآه وجاء انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك
 ماراً يته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي به مثلك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا
 الملك ماراً يته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه أن هذا يقتضى ان جبريل عليه السلام
 كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسباقى انه يتخلف عنه عند سيرة المنتهى
 فليتأمل والله أعلم ولما أقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صقوا فانتظرون من يومهم
 فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي واما حديث لما أسرى بي
 أذن جبريل فظنت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر
 بل موضوع والقرص من تلك الصلاة الاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم
 لاسمى فى الامامة وفي رواية ثم أقيمت الصلاة فقدموا اي دفعوا حتى قدموا محمداً
 صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد
 دفعهم وتقديهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فأذن جبريل أي أقام الصلاة ونزلت
 الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين اي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشر له
 الانبياء اي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فن دونه فهو نعيم بعد
 تخصيص نبأ على ان الرسول أخص من النبي لا جنعا وهما هو المراد بقول الخصائص
 الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
 وصلاته امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فقامه في
 احيائهم له اي صلى بهم وقد علت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل

يا محمد

منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم فاذا هم على الضعف من قريش فبات ابن هبى واما أنا

فما سكنت وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرائيل في التيه
 هو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر وعنه ايضا قال بينما قال رجل من المسلمين يومئذ يشهدني اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع

ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم سيزوم فنظر الى المشرك امامه ففره مستقيماً فنظر اليه فاذا هو قد حطم الله
وشق وجهه كضربة السوط فاخصر ذلك اجمع فجاء ذلك الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة ٤٩٩ يوم بدر ما رايت مثلاً قط ثم جاءت
أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك

يا محمد أتدرى من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اى والنبي غير الرسول
بعثه الله تعالى الى نفسه (أقول) ولا يخالف ما سبق من أنه عرف النبيين من بين قائم
وراكع وساجد بل وازان يكون المراد عرف معظمهم وانه عرفهم بعد هذا القول وذكر
القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال لما أسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث
صفوف من الانبياء المرسلين وأربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل
وعن عبيد بن عمير وعن يساره امحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية
ثم دخل أى مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا
الذي معك قال هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد
أرسل الله اى للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا حياها الله من أخ
ومن خليفة نعم الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا يخالف ما سبق من أنه صلى
الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه
يجوز ان يكون انما أفردهم بالذكر لسؤالهم وفيه أن سؤالهم يدل على ان نزولهم من
السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض
والاظهر ان صلواته صلى الله عليه وسلم بهم يعنى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
في بيت المقدس كانت قبل العروج اى كما يدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن
كثير صلى بهم في بيت المقدس قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع
منه قال ومن الناس من يزعم انه انما أمرهم في السماء اى لاني بيت المقدس اى وهذا
الزاعم هو حذيفة فانه أنكر صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في
بيت المقدس قال بعضهم والذي تظاهرت به الروايات صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم اليه اى
فلم يصل في بيت المقدس الامرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم لانه لما صر بهم
في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم اى ولو كان صلى بهم
أولاً عرفهم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم وراكع وساجد
وما بالهدم من قدم وهذا هو الالاتق لانه صلى الله عليه وسلم أولاً كان مطلوباً الى الجناب
العلوي اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوباً بالذات للاتق
ان لا يشتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من

فكانت الاولى جبريل نزل في الف من
الملائكة امام النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت الثانية ميكائيل نزل
في الف من الملائكة عن عيين
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الثالثة امراة في الف
من الملائكة عن يسيرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم
عن سعد بن ابى وقاص رضي الله
عنه انه رأى عن عيين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن شماله
يوم احد رجلين عليهما ثياب
بيض ما رايتهم اقبل ولا بعد
يقا تان كاشدا القتال يعنى
جبريل وميكال * وانكسر
سيف عكاشة رضي الله عنه وهو
بتشديد الكاف اكثر من
تخفيفها ابن محسن الاسدي
رضي الله عنه وهو يقاتل به
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جذلاً من حطب اى اصلاً
من اصول الحطب وقال قاتل
بهم اذا ناعكاشة فلما اخذهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم
هزه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة
شديداً الثقل ايضاً الحديد فقاتل به
حتى فتح الله تعالى على المسلمين

وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متوارداً عند آل عكاشة وسياق مثل ذلك في غزوة احد ابعده الله بن
جهش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة بن اسلم رضي الله عنه

فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قضيا كان في يده أي عرجونا من عراجين الفحل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم
 يزل عنده ووضرب خبيث رضي الله عنه فقال ثقه فتغل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثمه وورده فأنطبق وهو رمي رفاعة بن
 مالك رضي الله عنه بسهم ففقت ٥٠٠ عينه فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه فما آذاه شيئا منها

ورجعت كما كانت (ثم أمر)
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالقتلى من المشركين أن ينقلوا
 من مصارعهم وان يطرحوا في
 القلب فطرحوا في القلب الا
 ما كان من أمية بن خلف فانه
 اتفق في درعه فلاه فذهبوا
 ليجر كوه فترايل اي تقطعت
 أوصله فالقوا عليه ما غيبه من
 التراب والنجارة قال السميلي
 وانما ألقوا في القلب ولم يدفنوا
 لانه عليه الصلاة والسلام كره
 أن يشق على أصحابه الكثرة
 جيف الكفار أن يأمرهم
 بدفنهم فكان جرهم الى القلب
 أيسرا لهم وفيه أيضا اشارة الى
 أن الحربى لا يجب دفنه بل يجوز
 اغراء الكلاب على جيفته ولما
 ألقى عتبة والد أبي حذيفة رضي
 الله عنه في القلب تغير وجه أبي
 حذيفة فظن له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلت
 من شأن أي شيء فقال لا والله
 ولكني كنت أعرف من أبي رايأ
 وحيا وفضلا فكنت أرجو أن
 يمديه الله للاسلام فلما رأيت
 ما مات عليه أحرزني ذلك فدعاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير

النيبين ثم أظهر شرفه عليهم فقدمه في الامامة (هذا كلامه) اقول ببحث ان صلواته صلى الله
 عليه وسلم لم بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج
 والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهر لانه لا يبحث مع وجود النقل
 بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في
 الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه
 سأل عن الانبياء في السماء لا ينافي صلواته بهم أولوا وانه عرفهم بما على تسليم أن معرفته
 لهم كانت عنده صلواته بهم أولوا وانه عرفهم كما هم لامعظمهم على ما قدمناه لانه يجوز أن
 يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا
 يعلم ما في قول بعضهم رؤيته صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله عليهم في
 السماء محمولة على رؤية ارواحهم الاعشى وادريس عليهم الصلاة والسلام دم ورويته صلى
 الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل أن المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني
 وبعثه آدم في دنونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فتشركى الانبياء من
 همى الله ومن لم يسم فاصليت بهم صلى الله عليه وسلم وعليهم والاشتغال عن الجانب العلوى
 المدعوله بما فيه تأنيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وصلواته بهم مناسب لائق بالحال والله أعلم واختلاف في هذه الصلاة فقبل
 العشاء أي الر كعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالانبياء عليهم الصلاة
 ذلك قبل العروج وفيه انه صلى تينك الر كعتين اللتين كان يصليهما بالانبياء عليهم الصلاة
 على ان الفجر طالع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسأني انه
 صلى الغداة بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم انها كانت من
 النقل المطلق انتهى أي ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا أي الر كعتان الى آخره
 يسقط ما قبل القول بانها العشاء والصبح ليس بشي لان أول صلاة صلاها من الخمس
 مطلقا الظهر ومن حمل الاوية على مكة أي ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل
 أي دليل يدل على أن تلك الصلاة إحدى الصلوات الخمس وفي زين القمص كان زمن
 ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك
 الليلة لم تكن في كلام السبكي أن ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيه
 وعدت وكل الامر في قدر لحظة أي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطول

وقال له خيرا وجاء ان أبا حذيفة رضي الله عنه اراد أن يسلزأ بآه ويقتله لما طلب المبارزة فنهاه النبي صلى
 الله عليه وسلم عن قتل أبيه وان تمكن منه ثم بعد القائم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على
 شفير القلب وجعل يبكيهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسله حقانا في

وجدت ما وعدني الله سبحانه وجاء في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة ويا أمية بن خلف
ويا أباجه بن هشام وانما ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من أهل القلب لانه كان قريسياً من القلب وفي رواية قال لهم صلى
الله عليه وسلم بنس عشرة كنتم انبيكم كذبتوني وصدقني الناس واخر جفوني ٥٠١ وآواني الناس وقتا فتوفوني

ونصرتي الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الأرواح فيها فقال ما أنتم بأجمع لما أقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسهون كما تسهون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توحيوا وتصغروا ونسمة وحسرة عليهم والمراد باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأنس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم بأجمع منهم قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سماع قبول وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق فاطبة جاءت به عندنا الا تمار في الكتب وآية التي معناها سماع هدى

الطويل لمن يشاء وقد فتح الله في الزمن القصير لبعض اولياء أمة ما يستغفر في الأزمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأتيت باناء من أجروا ييض فشربت الا ييض فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لا تودت أمتك اى غوت وانحكمت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي رواية البخاري أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به بايليا بقدهين من خروابن فنظرا اليهما فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الا كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل اى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسيأتي ما يدل على أنه أتي له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق فغا كان بأسرع من أن أشرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لام هاني بعد ان أخبرها بذلك أنا اريد ان أخرج الى قريش فأخبرهم بما رأيت قالت أم هاني فعلمت بردانه صلى الله عليه وسلم وقلت أشدك الله اى بفتح الهمزة أسألك بالله ابن عم اى يا ابن عم أن تحدث اى لا تحدث به فذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اني أذكرك الله عز وجل انك تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقاتلك فأخاف أن يسطوا بك فضرب بيده الشريفة على رداءه فارتزعه من يدي فارتنع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عنقه اى طبقات بطنه من اليمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكأنه طي القراطيس اى الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي اذ هو قد خرج فقلت لماريتي نبعة اى وكات حبشية مع دودة في العصاية رضى الله عنها اتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت أخبرتني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في المطيم هو ما بين باب الكعبة والجزر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحطون بعضهم بعضا فيسه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قبل ومن حاف فيه آتت عجمت عقوبته وربما أطلق كناية دم على الحجر بكسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اني صليت الليلة العشاء اى وقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة اى وقعت صلاة في ذلك الوقت والافصلا العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي

لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحتهم فيه وجمع بين الروايات بأن ذلك تكرر منه قال لهم ذلك قبل طرحتهم وبعد طرحتهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقين وهم عشرون لان الأربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القلب من بني عبد مناف ستة

عبيدة والعاصي ولد أبي أحيحة بن عبد بن العاص بن أمية وحفظه بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحريث بن عامر وطعيمة بن عدى ومن سائر قریش أربعة عشر نوفل بن عبد وزمعة وعقيل أيضا الأسود والعاص بن هشام أخو أبي جهل وأبو قيس بن الوليد وثيبة ومنه ابنا الخجاج السهمي ٥٠٢ وعلى بن أمية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود

ابن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس ابن الفاكه بن المغيرة المخزومي والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبو العاص بن قيس بن عدى السهمي وأميه بن رفاعه فهؤلاء عشرون تنضم إلى الأربعة فتكمل العدة واقعد أحسن العلامة ابن جابر الأندلسي حيث ذكر قصة يدر في بعض أشعاره فقال

بدأ يوم بدر وهو كالبد رحوله
كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه
فلم تغن أعداد العدو والمخذل
رمى بالخصي في أوجه القوم رمية
فشردهم مثل النعام بجهل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا
فجادلهم بالنفس كل مجندل
عبيدة سل عنهم وجزة واستمع
حديثهم في ذلك اليوم من على
هو واعتبوا بالسيف عتبة إذا غدا
فذاقوا الوائد الموت ليس له ولي
وشبهة المشاب خوفات بادرت
إليه العوالي بالخضاب المجل
وجال أبو جهل خفة جهله
فخداة تردي بالردى من تذلل
وأضهى قلبيا في القلب وقومه
يؤمنونه فيه إلى شرمهل

هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك أن يقول وأتيت في لحظة أو ساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لأننا نقول وسع لهم الزمن لأن الطباع لا تنفر منه فقرتهم من تلك فليتأمل قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف أن الناس تكذب به أي وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علمه مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقدم صلى الله عليه وسلم حزينًا غريبه عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه صلى الله عليه وسلم فقال كلمته تزيه هل كان من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجعله الحديث أن دعى قومه إليه قال أرايت أن دعوت قومك أتخذتهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي قاتلوا نصرت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليه ما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أسرى في الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهاط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلتهم فقال أبو جهل كلمته تزيه منكم لي فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام فقوق الربعة ودون الطويل أي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم أي لونه أحمر وفي رواية يعالوه حرة كأنما يتحاذر من لحيته الجمان وفي رواية كأنه خرج من دجاس أي حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الإنسان وهو عرفان وأصله الظلمة يقال أبل دجاس والحمام لفظ عربي وأول واضح له الجن وضعته أسيدنا سليمان على نينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفادهم من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ما عاين في جب فسكن فسار يستعمله حتى برئ وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بهضاب سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد سره وغمه قال أوام من عذاب الله لأن دخول الحمام يذكر النار لأن الحمام أشبه شيء يجهنم لأن النار أسفله والسواد والظلمة أعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فناؤه وعذب ماؤه قال بعضهم ويصير قد يما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلادنا فحوا بلاد الحميم وفيه ان في البصري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيثنا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله

وجاءهم خير الأنام موبخا • ففتح من اسماعهم كل مقفل وأخبر ما أنتم بأسمع منهم • ولكنهم لا يهتدون لمقول انه سلا عنهم يوم السلا إذا نضاحكوا • فعاد بكما عاجلا لم يؤجل الميعاد علم اليقين بصدقه • ولكنهم لا يبرهنون لمعقل فباخبر خلق الله جاهك ملجئي • وحبك ذخري في الحساب وموتلي

عليك صلاة يشعل الآل عرفها • وأصحابك الاخبار أهل التفضل (وحكى) العلامة ابن مرزوق ان عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما مرة بيدرقاذا رجل يمدب ويقن من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضي الله عنهما أفلا
أدرى أعرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه ٥٠٣ فقال استفتي فأردت أن أقول

فقال الاسود المولى بتعذيبه
لا تفعل فان هذا من المشركين
الذي قتلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدرقا قال الزرقاني هو
أبو جهل وقد رواه الطبراني وابن
أبي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن
منده عن ابن عمر رضي الله عنهما
بينما أناسا ترجبجبات بدراذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة
فناداني يا عبد الله استفتي فلا
أدرى أعرف اسمي اودعاني
بدعاية العرب وتخرج رجل من
تلك الحفرة في يده سوط فنناداني
يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم
ضربه بالسوط فعناداني حفرة
فأنت النبي صلى الله عليه وسلم
فأخبرته بذلك فقال لي قد رأيت
قلت نعم قال ذلك عدو الله أبو
جهل وذلك عدو الله الى القيامة
وروي ابن ابى الدنيا عن الشعبي
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت ببدر فرأيت
رجلا يخرج من الارض فيضربه
رجل بقمعة معه حتى يغيب في
الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
ذلك مرارا فقال صلى الله عليه
وسلم ذلك أبو جهل بن هشام
يعذب الى يوم القيامة (وكان)

انه يذهب بالدرن ويتقع المريض قال فاستروا وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم
اتقوا بيثا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينقع المريض الومح ويذكر
النار قال ان كنتم لا بدقاعلين فمن دخله قلبه ستر وهو صريح في ان الصحابة رضي الله
تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال جازان يكونوا عرفوه من غيرهم
بهذا الوصف لهم والمنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول فيه ويؤيده قوله صلى
الله عليه وسلم بيثا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم أرض العجم
وستجدون فيها بيوتنا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الحفنة فلا ير دلالة على تقدير صحته فالمراد به انه محل
للاغتسال فيه الا بالهيئة المخصوصة وكذا لا ير دما في مجرم الطبراني الكبير عن أبي رافع
انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فبني فيه حمام
بلواز ان يكون بنى ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من أعلام نبوته قال بعضهم
ولعله قال ذلك لفتح الموضع اى يقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ايس في محله
وفيه ان هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن ويتقع المريض ولا ير دأ أيضا
ما في مسند أحمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقمها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من أين يأم الدرداء قالت من الحمام لان في سنده
ضعيفا ومتروكا ولانه يجوز ان يكون المراد به انه محل الاغتسال لانه المبني على الهيئة
المخصوصة كما تقدم وبه يجاب أيضا عما في مسند الفردوس ان صح عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد
خرجنا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما
قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد الشعبي أنه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل
عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى
الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وجم الحمامات كثيرة
فبيده انه ما رآها ان لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيأ منها وفيه انه قد يقال هو صلى
الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الابصري وجازان لا يكون به حمام حين دخوله
صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مر فوعاشر
البيوت الحمام تغلوفه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الامسترا

جملة من قتل من المشركين سبعين وأسر منهم سبعون فمن القتل أهل القلب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كلهم من
رؤسائهم والباقيون من باقيهم وكان من أفضل الامري العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب
ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلوا بعد ذلك رضي الله عنهم وهم من بني هاشم وعن اسلم من الاميري من سائر قريش

ابو العاصم بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها أسلم قبيل فتح مكة وأثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وورد عليه زينب رضي الله عنه وعنهما وأبو عزي زرار بن عبد أخو مصعب بن عبد أسلم يوم بدر بعد الفداء رضي الله عنه والسائب بن عبيد ٥٠٤ كذلك أسلم ورضي الله عنه بعد الفداء وعدي بن الخيار والسائب

ابن أبي حبيش وأبو وداعة المسمعي وسهيل بن عمرو والعامري أساوا في فتح مكة وخالد بن هشام الخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل وعبد الله بن زمعة أخو سودة ووهب بن عمرو الجمعي وقيس بن السائب الخزومي وقسطاس مولى أمية بن خلف والوليد بن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضي الله عنه فيما قاله أهل العلم بالتاريخ قد أسلم قديما وكان يكتم إسلامه وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلع على أسراره حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحضهم ويحرضهم على مناصرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبل الهجرة فهذا كله يدل على إسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمقام بمكة ليكتب له اسرار قريش واخبارهم ولما أرادوا الخروج واستنصروا الناس

ورجاله رجال الصحیح الاثنى عشر منهم فيه مقال وما أحسن قول الامام الغزالي وورد في البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويثس البيت الحمام يمدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لفائده ولا بأس بطلب الفائدة مع التعرض عن الآفة والحاصل ان الحمام تعتربه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومنه وبأوم كروها ووباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكر وملة سمع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل ما جاء من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نساءكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام حرام على نساء أمتي وأول من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي أحد القواطم قال بعضهم امس في شان الحمام ما يدور عليه الاقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كأنما خرج من ديماس وقال غيره أصح حديث في هذا الباب حديث اتقوا بما يقال له الحمام فن دخله فليس ر وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه أحر وانما قال آدم وانما اشبهه على الراوي واجاب الامام النووي بأن الراوي لم يرد حقيقة الجز بل ما قاربها اي والحجرة المقاربة لها اي للائمة يقال لها آدمية اي كما يقال لها حرة فلا منافاة قال صلى الله عليه وسلم جاء عبد الشعراي في شعره تثن وتكسر (اقول) ينبغي حمل جمع الذي جاء في بعض الروايات واذا هو بعيسى جمع على هذا ثم رأيت النووي قال قال العلماء المراد بالجمع هنا جمع عودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد بعودة الشعر فلي تأمل والله أعلم تعالىه صبغة اي يعلو شعره شقرة كأنه عروة بن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف لحق به قبل أن يدخل المدينة وأسلم ثم جاء الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كصاحب بس كما سياتي ذلك وأمام موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اي امرو من ثم كان خروج يده بيضا مخالفا لونه السائر لون جسمه آية طويل كانه من رجال شنوءة طائفة من اليمن اي ينسبون الى شنوءة وهو عبد الله بن كعب من أولاد الازد لقب بذلك لشنائهم كان بينهم وبين أهلهم وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباعد من الادماس وفي رواية كانه من رجال ازدهمان هو أبو يحيى من اليمن وعمان هذه بضم العين المهملة وتحقبق الميم بالهاء قالين سبب بذلك لانه نزلها عمان بن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة

فاما كنهه التخصف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج والسلام مستكرها ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء ظاهرا امره انك كنت علينا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرها في الباطن فعامه النبي صلى الله عليه وسلم بظاهر حاله تطيبها القلوب العصابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل

ذلك بابيهم وابنائهم وعشائرهم وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال ودون في قريش وكان يفتني ان يظهر اسلامه ضاعها عندهم فكان يفتني اسلامه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اخبار القوم ومن ثم وخوفا على ضياع ماله ولان النبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه ٥٥٥ ليكون له عينا يتقل اخبار القوم ومن ثم لما ظهرهم الا - لام يوم فتح مكة

والسلام وأما عن ان يفتح العيون وتشد الميم فبالمدة بالشام - بت بذلك لان عم - ان بر لوط كان سكتها وكما يقال أزد عمان يقال ازد شنوة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين تراكم الاسنان منلص الشفتين خارج اللثة اى وهو اللحم الذى حول الاسنان عابس وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبه الناس بي خلقا وخالقا وفي رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك وصار به ضمه يصفق بعضهم ببعض يده على رأسه فحبا فقال المطم بن عدى ان أمرك قبل اليوم كان أعمى اى يسيرا غير قولك اليوم وأنا أشبه - ذلك كاذب نحن نضرب ايجاد الابل الى بيت المقدس مصعد شهر او منعدرا شهر أترعهم انك آتيتهم فى ايلة واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذى تقول قط وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا مطم بنس ما قلت لابن أخيك جبهة اى استقبلته بالمكروه وكذبته فأشهد أنه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد الناس كانوا أسلموا اى وحينئذ يقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سعى رجال من المشركين الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك اقر صدق قالوا تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم انى لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقته فى خبر السماء فى غدوة اى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اى وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل اى وهذا نفس - يراه صاحب الاصل والافعال المراد انه ليضربى ان الخبر ليا تيه من السماء الى الارض فى ساعة واحدة من ليل اى وهى اى اصدقته فهذه اى مجى الخبر له من السماء بواسطة الملك أبدهم - تجون منه اى - وينفذ يجوز ان يكون قول أبي بكر اللهم ما تقدم كان بعد هذا القول اى قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين والى اسرته صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتحدثه قريشا بذلك أشار صاحب الهمزية بقوله حظى المسجد الحرام - مشا • • ولم ينس - ظه ايليا • ثم وفى يحدث الناس - شكرا • اذ آتته من ربه النعماء اى جميع المسجد الحرام - صل له الخظ الا وفر بمشاه صلى الله عليه وسلم فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حظ من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشبه

ظير اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم الا يوم فتح مكة وهذا الاينافى اسبقية اسلامه وانه اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وخصابه بعد وفاة بدر كما يأتى لان الذى تأخر الى فتح مكة ظهوره لاهل مكة وكان العباس رضى الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خيرا وفي رواية - ما أذن العباس رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فكتب اليه يا عم أقم مكانك الذى أنت فيه فان الله عز وجل يحضرك الهجرة كما ختمت النبوة وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء ولاء - لم له بخروج النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة فرجع معه وكان الذى أمر العباس رضى الله عنه كعب بن عمر والانصارى السلى ويكنى بأبي اليسر رضى الله عنه فقيل له عباس كيف امرك ابو اليسر وهو دمىم ولو شئت لجعلته فى كنفك فقال ما هو الا ان لقبته

٦٤ - ل فظهر فى عيني كالخدمة الاشم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضى الله عنه لما رجع من الانصار بالعباس رضى الله عنه أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما أسرى فى اقل من اقل من احسن الناس وجه على فرس ابلق ما أراه فى القوم فقال الانصارى أنا ما أسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ابدك

الله بكريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته فقال قد أعاني الله عليه بكريم ولما أمر رضى الله عنه شدوا وثاقه كبقية الاسرى فصاريق سمع النبي صلى الله عليه وسلم أينته فلم يأخذه نوم فقبل ما أسهرتك يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل وأرخى وثاقه ٥٠٦ وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم

بعد رجوعه الى المدينة بالاسرى ان يلبسه قيما وكان ذلك بعد ان حصل القضاء واظهاره اسلامه فلم يجدوا له قيما يكرن على طوله فكساه عبد الله بن أبي اسلول قيما وهذا المامات عبد الله بن أبي هذا وكان رئيس المنافقين جاء به وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قيما صلى الله عليه وسلم ليكفن أباه فيه رجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم قيما تطيب القلب به وتأنق البقية المنافقين ومكانة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداء العباس رضى الله عنه أربع مائة أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب وجعل عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له أفد نفسك يا عباس وابني أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطاب وحليفك عتبة بن عمرو ففدى نفسه بمائة

فيه أيضا ففضل على ما عهد المسجدين أي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى احوال كونه شاكره تعالى وقت اول اجل أن آتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المظم يا محمد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك أبو بكر قال له صفه لي فاني قد جئته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم اقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ايلافانا جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أي جاء بصورته ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول صدقت أشهد أنك رسول الله حتى أتى على اوصافه أي ومعهم ان من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك أيضا وفي رواية لما كذبتني قريش أي وسألتني عن اسماء تتعلق ببيت المقدس لم أها أي قالوا له كم للمسجد من باب فكربت كربا شديدا ثم كرت مثل قطعت في الحجر فجلى ادم عز وجل لي بيت المقدس أي وجلى بتشديد اللام وربما خفت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في جناح جبريل وفي رواية نجى بالمسجد أي بصورته وأنا أنظر اليه حتى وضع أي بوضع محله الذي هو جناح جبريل فلا تخالفه بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية اللجنة والتأري عرض الحائط لامن باب طي المسافة وزوى الارض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق الذي ادعى الجلال السيوطي أنه أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجامع محي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب التمثيل لان من المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يبق قدوة تلك الساعة من بلدهم فرفعه انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل ثم رأيت ابن حجر الهيثمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جنى بعرض بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في اسرع من طرفه عين ولا أن تنوقف فيه فان عرض بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذلك التجلي عند دار عقيل ووقته قدم انها عند الصفا وانما استمرت في بدأ ولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف أخي الخراج وأن زينة او الخيزران جعلتها مسجدا لما حجت كما تقدم ووقته قدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فطفقت أي جعلت أخبرهم عن آياته أي علاماته وأنا أنظر اليه أي وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر تلك الدار أي اقوله صلى الله عليه وسلم فمتمت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان حكمه تخصيص الاسراء الى المسجد الاقصى أن قريشا

أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ترى كفى فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تعرفه ترى كفى اسأل الناس في كفى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أصبت فهذا البني الفضل وعبد الله وقتهم وفي رواية ففضل كذا وعبد الله كذا فقال واقه اني أشهد انك رسول الله ان هذا شئ

ماعله الا نأوام الفضل انا شهد ان لا اله الا الله ورسوله وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم اقدرت كفى فقير
قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنا دق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قلت فقد تتركت
غنية ما بقيت وفي رواية ابن المال الذي دفنته أنت وأم الفضل فقال أشهد ان ٥٠٧ الذي تقوله قد كان وما اطاع

عليه الا الله وأنى بالشهادتين
اي نطق بها بحضور النبي صلى
الله عليه وسلم وأصحابه فلا ينافي
القول بأسبعية اسلامه وان
كان يكفنه والنبي صلى الله عليه
وسلم يعلم ذلك ومما يؤيد ذلك أنه
جاء في بعض الروايات ان العباس
رضي الله عنه قال علام يؤخذ
من الفداء وكما سلمين وفي رواية
وكنيت مسلما وان كان القوم
استكروهوني فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الله أعلم بما تقول
ان يك حقا فان الله يجزيك
ولكن ظاهرا أمرك انك كنت
علينا وقد أنزل الله تعالى في
العباس رضي الله عنه ما بهم
النبي قل لمن في أيديكم من
الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خير ايوؤتكم خيرا مما أخذتمكم
ويغفر لكم وعند نزول الآية
قال العباس رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم وددت انك
كنت أخذت مني اضعاف
ما أخذت وقد صدق الله وعده له
فأعطاه الله ما لا عظيم احق كان
عنده مائة عبد في يد كل عبد مال
يتجر فيه وكان يقول والى لا رجو
من الله المغفرة وقيل ان العباس
ما قدى نوقلا بل عقيلا فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحرث بن عبد المطلب اذ قد نسفك
اي نوفل قال مالي شي اقدى به نفسي قال اذ قد نسفك من هالك وفي رواية من رماحك فقال أشهد انك رسول الله ما احد يعلم
نبي غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضي الله عنه (وكان من الاميري) النضر بن الحرث العميدري بن

تعرفه فيسألونه عنه فيضربهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت
المقدس قط فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع وأما قول المواهب واهذا ليسألوه صلى الله
عليه وسلم عما رأى اى في السماء لانهم لا عهد لهم بذلك يقتضى سياقه انه أخبرهم
بالمعراج عند اخباره لهم بالاسراء وسياق ما يخالفه على أنه سياق انه قيل ان المعراج
كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة ذلك أيضا ان باب السماء الذي يقال له
مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعويج قال الحافظ
ابن حجر وفيه نظر لورود أن في كل سما يتعاممورا وان الذي في السماء الدنيا حيا
الكعبة فكان المناسبات ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا
كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء
بابا يقابل الكعبة اتجه سؤاله قالت نعمة تجارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يومئذ يا أب بكر ان الله تعالى قد سمعك الصديق اى ومن ثم كان على رضى
الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق واما
ما رواه اسحق بن بشر بسنده الى ابي لبي الغفارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سيكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن ابي طالب فانه أول من يرانى
وأول من يصالحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق وهذه الامة يفرق بين
الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب
اصحق بن بشر لا يحتج بقوله اذا انفرد اضعفه ونسكاره احدى هذا كلامه وفي مسند البراء
بسند ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب انت الصديق الاكبر وانت
القاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما أخبرهم صلى الله
عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة
الدالة على هذا الذي أخبرت به فانالم نسمع بمنزل هذا قط اى هل رأيت في مسالك وطريقك
ما تستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك ابيت المقدس يحتمل أن تكون حفظته
عن ذهب اليه قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك اى صررت بعير بنى فلان بوادى كذا
فأنفروهم اى أنفروهم حس الدابة يعنى البراق فتدلهم به يراى شرفد للتم عليه وأنا
حتوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بجبل كذا صررت بعير بنى فلان فوجدت
القوم نياما ولهم انا فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم
غطيت عليه كما كان اى وفي كلام بعضهم فعمرت الدابة به فى البراق فقلب بها فاره

عاقمة بن كاسية بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه أساطير الاولين ويقول لو شئت القتل لمثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه محمد والله قاتلي ٥٠٨ فانه نظرائي بعينين فبعه الموت فقال له والله ما هذا منك الا رعب ثم

قال النضر لاسير بن عبد العبدري يا مصعب أنت اقرب من هنالي رحا فكلهم صاحبك ان يجعلني كرجل من أصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال له مصعب أنت كنت تقول في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضرب عنقه وذكر بعضهم ان النضر هذا له أخ يسمى بامرته أسلم عام الفتح وشهد - نينا وكان من المرافقة وقيل بل أسلم قديما وهاجر الى الحبشة والله أعلم ولما ضربت عنق النضر وبلغ الخبر بأخته قتيلة وقيل لعمري بتهرته ثم أسلمت رضي الله عنها وتلك الايات تقول فيها

يارا كان الاثيل مظنة من صبح خاصة وأنت وفق أبلغها مبتابان قصة ما ان تزال بها التجائب تظفق في اليك وعبرته مسفوحة جات بواكفها وأخرى تخفق هل بمعنى النضر ان ناديته أم كيف يسمع ميت لا ينطق أمحمد ولانت لجل الحبيبة في قومها والفعل فحل معرف

القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبها في القافلة وشرب الماء الذي للغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من أشباه السبيل على أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يأخذ ما يحتاج اليه من مال مكة المحتاج اليه ويجب على مالكة حنيفة بذله واما الجراب عن ذلك بأنه مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل شروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال أهل الحرب كالا يحل قتالهم لان الواجب حينئذ من المتهم ولا تتم الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن جرير في شرح الحمزية لكن في قطعة التفسير للجلال الحل في تنبيه قوله تعالى فرددناه الى أمه كي تفرع منها أن أمه أرضعته باجرة وساغها أخذها لان مال حربي اي من مال قرعون الا أن يقال ذلك اي أخذ مال الكفار كان جائزا في شريعتهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك اي علامته المصدقة لما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن لهم الا أن تصوب من الثنية بقدمها جل أورق وهو ما يياضه الى سواد وهو أطيب الابل للحنا عند العرب وأخسها عمل عندهم اي ليس بمجمود عندهم في عمله وسيره عليه غرارتان احدهما سوداء والاخرى برقاه اي فيها يياض وسواد كاتق تقدم فابتدر القوم الثنية فأول ما لقيم الجبل الاورق عليه الغرارتان فسألوه عن الاناء وعن نقار البعير وعن ند البعير وعن الشخص الذي داهم عليه فصدقوا قوله (أقول) قد علم ان العير التي نفرت وندتها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي صوتت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال أهلها عما وقع لاهل تلك العير ونصديقهم له صلى الله عليه وسلم فيما أخبر الا أن يقال يجوز أن تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بثلث العير الذاهبة الى الشام وأخذ بروهم بما ذكر والله تعالى أعلم وفي رواية قالوا يا مطعم دعنا نأله مما هو أغنى لنا عن بيت المقدس اي فقوله -م ذلك كان بعد أن أخبرهم بيت المقدس يا محمد اذ خرجنا عن عيرنا اي عيرات الذاهبة والاشية هل لقيت منها شيئا فقال نعم آتيت على عير بني فلان بالرؤساء اي وهو محل قريب من المدينة اي بينه وبين المدينة اثنتان قد أضلوا ناقه لهم فانطلقوا في طلبها فانتميت الى رحالهم ايسر بهم منهم أحد واذا قدح ما فشربت منه فاسألوه عن ذلك فتأوا هذه واللان والعزى آية اي علامة (أقول) وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم

اضلوا

من القتي وهو المغيظ الحق ما كان ضرك لومنت وربما • باعزما بقلوبه ما ينطق • فالتضرأقرب من أسرت قرابة • واحفهم ان كل من يتشوق • لله ارحام هنالك يشفق • صبرا يظهد الى المنبئة متعبيا • يسف المقيد وطوعا عزوق • ظلت يسرف في آية تفرشه •

وفي رواية بدل قواها أحمد البيت أحمد يا خير من كريمة * في قومها واقبل لخل معرق وحيز مع ذلك صلى الله عليه وسلم بكى وقال لو بلغت هذا الشعر قبل قتله لمت عليه أي قبل شفاعته عند الله فلا يشاقق ان ما فعله حق (ومن الأسرى أيضا) عقبه بن أبي معيط بن ذكوان المكنى بأبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ٥٠٩ وكان من أشد الناس عداوة

لأبي صلى الله عليه وسلم وهو من المشركين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند عرق الطبيعة وهي شجرة يتظلل بها وقال حين قدم للقتل من المدينة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبه لما قدم للقتل نادى يامه شريريش مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترأت على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بيزان قد وجهي وتقدم ان عقبه كان بكفرك بحال النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صابت يا عقبه قال لا ولكن أبي ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستصيت منه وشهدت له الشهادة وأيدت في نفسي فقال له أبي وجهي من وجهك حرام ان اقيمت محمد فلم تطأ قفاه وتبرئ في وجهه وتطام عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ما جدا

أضلو ناقة وتقدم في تلك الرواية انه صلى الله عليه وسلم وجدهم يساموا في هذه الرواية انه ليس بها منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي أسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم أحد أي سيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لکن في هذه الرواية انه صلى الله عليه وسلم مر عليه ما هو بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك انها الآن تصوب من الغيبة لان كونها تأتي من الروحاء الى مكة في ليلة واحدة من أبعدها بعد الآن يقال ان الروحاء متصلة بين المهمل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله أعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم فانتبهت الى عير بني فلان فنفرت منها الى من الغابة التي هي البراق الابل أي التي هي العير وبرك منها جل أحر عليه جواق مخلط بياض لا أدري اكسر البعير أم لا وهذه الرواية يحتمل أنها ثالثة ويمكن أن تكون هي الأولى أسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جل الى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندلهم عير وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جل عليه غراران غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذت الهير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسراى وأضلوا بعير الهيم قد جهه فلان أي بدلاتي لهم عليه فسمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فألوهم عن ذلك فعلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي الأولى غاية الأمر انه يريد في هذه قوله فسمت عليهم فقالوا هذه واللوات والعزى آية قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهيت الى عير بني فلان بالابواء أي وهو كما تقدم غير مرة أنه محمل بين مكة والمدينة بقدمها جل اوراق اي يياضه الى سواد كما تقدم هي تطلع عليكم من الغيبة فانطلقوا لينظروا فوجدوا الامر كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا صدق الويلد فيما قال اي في قوله انه ساحر وانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي أرى نالك الا فتنة للناس وهذا ما يدل على ان المراد روي الامراء وأهم الرويا العيز وأنه يقال في مصدره روي بالالف كما يقال روية بالتميم لافلمن أنكر ذلك ادلوا كادويا الاسراء من المألم أنكر عليه في ذلك اي وقيل تزات وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم ابن أبي العاص أبي مروان وهم بنو أمية على منبره كأنهم القردة وقد ورد رأيت بن مروان يتعاورون منبري وفي افظ يفتنون على منبري تزوا القردة زادي رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم لم ضاحكا حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرويا التي أرى نالك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انأ عطيتك الكوثر وفي رواية فنزل انأ تزاتنا في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر

ف فعل به ذلك ولما بزق رجع بزاقه اليه واحرق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه الى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديدا السفة والفجور وانزل الله تعالى في نفسه ويوم يعض الطالم على يديه يقول بل لئن لم اتخذت مع الرسول سبيلا يا بليق ليتني لم اتخذة لانا خبيلا لقد اضلني عن الذكربعد اذ جاءني وروى ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال له بمكة لا أقاتك خارج مكة إلا عاونت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من ينكم صبرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم **كفرتك** وخورك وعتوك على الله وزسوله وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لست من قريش هل أنت الإيمودي من أهل صفورية وذلك ٥١٠ لان أمية جثوا إليه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية وهو نسبة لموضع من

ثغور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بهكم الجاهلية واختلف في من باشركه له فقيل عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه وقيل إن عاصم ابن ثابت خاله لأجدته لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم ابن ثابت هو الصحيح وقيل قتلته علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويحتمل أنهما اشتراكا في مباشرة ذلك وقيل أنه بعد قتله صاب على شجرة هو وذكر ابن قتيبة أن طعيمة ابن عدى أخا المطم بن عدى كان من جملة الأسرى وإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كأنه ضرب من الحرث وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي أن طعيمة بن عدى قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسبأن إن شاء الله تعالى في غزوة أحد إن قتل حمزة كان بسبب قتله طعيمة المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الأسرى فقال لهم رسول الله صلى الله

عليه القدر خير من ألف شهر قال بعضهم أي خير من ألف شهر بملكها بعد بنو أمية فان مدة ملك بني أمية كانت اثنتين وعشرين سنة وهي ألف شهر وكان جميع من ولي الخلافة منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن محمد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي فقال أبو عبد الله أصداقاهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلهم فصار الصديق بالابعد العدو ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له وحديث رأيت بن مروان الى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال صلى الله عليه وسلم ورأيت بن العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك وقيل إن هذه الآية أي آية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس انما نزلت في رؤيا الحديبية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرون ولم يوجد ذلك بل صدقهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تقل أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفضلت لكم معي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سبأ في ذلك في قصة الحديبية وقيل انما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعت بدر حيث أراه جبريل مصارع القوم بيد فرارى النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فسمعت بذلك قريش فسخر وامنه أي ولا مانع من تعدد نزول هذه الآية لهذه الامور فعدة تعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيثمي ان اتحاد النزول لا ينافي تعدد اسبابه أي وذلك اذا تقدمت الاسباب ويروي انه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العيراي قالوا له متى تجي قال لهم يا قوم يوم كذا وكذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجي حتى كادت الشمس أن تغرب أي دنت للغروب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العيراي كما وصف صلى الله عليه وسلم (اقول) يجوز أن يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انهم الآن تصوب من التقيبة والى حبس الشمس عن المقيب أشار الامام السبكي في تائيبه بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها • فاعربت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات أنها حبت له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية أن بعضهم قال له اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتمهيم قالوا فغاءت بها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فأخبر به دتها وعدة أحمالها وعدة من

عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الأسرى إن الله قد مكنكم منهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وهرو عبا رضي الله عنهم فيما هو الاصلح من الامر من القتل أو أخذ الفداء فقال أبو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنوالم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله الظفر بهم ونصرك عليهم أي ان تستقيمهم وتأخذ الفداء منهم فيكون

فيها

فما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يميتهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما أرى ما أرى أبو بكر ولا كفى أرى أن تمكثني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسيب له فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل أخيه فيضرب ٥١١ عنقه وتمكن حمزة من أخيه

العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه ليس في قلبه بنا مودة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأعمتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثيرا الخطب فأضرمه عليه ثم نار اوقى رواية ان عمر رضى الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منكم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جيل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حالة ايدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا رسول الله أرى ان تعفو عنهم وتقبل الشداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضى الله عنه جواب مع انه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لانه لما رأى تغيرا لمصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيطان لم يجب أولم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة

فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فبسط الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قاتل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد أقبلت فيها فلان وفلان كما اخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بما مثل ما تقدم واقه أعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة بالكلية وقيل بطهر كثرها وقيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قيل انها حبست له صلى الله عليه وسلم لم يوم الخندق عن الغروب أيضا حتى صلى العصر معارض بأنه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سيأتى ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبت الشمس في بعض تلك الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعض الم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده ان راوى التأخير الى الغروب غير راوى التأخير الى الهجرة والصلاة وقعة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لاداء عليه الصلاة والسلام وذكر البغوى انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام اى فمن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ان الله امر الملائكة الموكنين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهما ذار قله الاحبس لها عن غروبها الذى الكلام فيه والذى في كلام بعضهم انما اضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث ألهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة تعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها وحبت كذلك لبوشع ابن أخت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اى وهو الذى قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعده الله تعالى أن يورثه وقومه بنى اسرائيل الارض المقدسة التى هى أرض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وأمر بمقاتلة أولئك الجبارين وهم العماليق ساربن معه وهم ستمائة ألف مقاتل حتى نزل قرييما من مدينتهم وهى اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد البأوتة بخير القوم فدخلوا المدينة فرأوا أمرا هائلا من عظم اجسادهم فقد ذكربعضهم انه رأى في فجاج اى نقرة عين رجل منه ضبعة رابضة اى جالسة هى وادلا دها حواها والفجاج فى الاصل الطريق الواسع واستظل سبهون رجلا من قوم موسى فى حفرة رجل منهم اى فى عظم أم راسه وفى

رضى الله عنه الجواب قال انظر واديا كثيرا الخطب فأضرمه عليهم نارا فقال العباس رضى الله عنه وهو يسمع قطعت رجلك وفى رواية شككتك امك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال اناس يأخذ بقول عمر واناس يقول ابو بكر واناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون العين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من

الحجارة مثلثاً بأكبر في الملائكة كمثل ميكايل ينزل بالرحمة ومثلث في الانبياء مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلث يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلث يا هر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدّة ٥١٢ والبأس والدمعة على اعداء الله ومثلث في الانبياء مثل نوح اذا قارب

لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ومثلث في الانبياء مثل موسى اذا قال ربنا اطمس على اموالهم الآية لو اتفقنا ما خافتمكم واخذ بقول ابي بكر رضي الله عنه وقال لا يفلتن احد منهم الا بقدا او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يا رسول الله الاسميل بن بياض فاني سمعته يذكر الاسلام فذكرت صلى الله عليه وسلم لم فمأراً يتنى في يوم اخاف ان تقع على الحجارة متى في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسميل ابن بياض وانزل الله تعالى ما كان انبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيها اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم فجاه عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يكره ان يقال يا رسول الله اخبرني ماذا يكتبك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كبت ابكاء كما قال صلى الله عليه وسلم

العرانس وكان لا يحمل عنقود عنهم الا حسة انفس منهم ويدخل في قنصرة الرماة اذا نزع جها حسة انفس او اربعة وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كعب مع فاكهة كانت فيه وجابهم الى ما كسبهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اول بني في الارض وفي العرائس انه لما اتهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال نظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطردهم بين يديهم وقال لها الا طعنهم برجلي فقالت امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قوتهم عاراً وافقه ذلك فلما ارجعوا واخبروه موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكتبوا خوف من بني اسرائيل ان يفشلوا ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سببه بشدة ما رآه من امرهم لها ففشلوا وحبوا عن القتال الارجلان لم يخبروا سببهم ما وهما يوشع بن نون من سببه يوسف وكاتب يوقنا من سبب بنيامين وقالوا موسى اذهب انت وربك فقاتلانا ههنا فاعادون فدعا عليهم وقال رب اني لاملائك الانصبي واخى اى فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكاتب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انهم الله عليهم ما ادخلوا عليهم الابواب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد خبرناهم فوجب لنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم ولى الله فتوكلوا وان كنتم مؤمنين وحيثه فيكون مراد موسى بقوله واخى من واخاه ووافقه لا خصوص هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فاضرب عليهم التيه فقاتلوا اى تحيروا في سنة فراسخ من الارض يمسون النهار ثم يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسوى لانهم شغلوا عن المعاش وابقيت عليهم ثيابهم لا تتخلق ولا تتبخ وتطول مع الصغير اذا طال وظال عليهم من الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من الذنب ندب على دعائه عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل الجهل اربعين يوماً وقبوا بالتيه اربعين سنة لكل يوم سنة فأوحى الله تعالى له ثلاثاً من اى لا تخزن على القوم الفاسقين اى الذين فسقوا اى خرجوا عن امرك قال في انسر الجليل ومن بهيب الاتفاق ان ارجح هذه كانت في زمن بنى اسرائيل منزل الجبارين وفي زمن الاسلام منزل حكام التمرطة فانها الآن قريبة من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالتيه مات هرون اولاً ثم موسى

أبكي للذي عرض على اصحابك من الاعداء وفي رواية قال ان كاد ايسد في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم بعد ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وفي رواية يوسعد بن معاذ لانه أيضاً كره الاسر واحب الانحان ولم يقل وابن رواحة لانه اشار باضرام النار وليس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبياء لان العتاب لا يكون فيما

به دستين وفي ذلك رد على من قال ان قبر هرون اخى موسى باحد كما سياتى وفيه رد ايضا
 على من يقول موسى مات قبل هرون وانه دفنه وقيل ان هرون رأى سريرا في بعض
 الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل فالواقتل موسى هرون - داله على محبة بنى
 اسرائيل له فقال له - هم موسى ويحكم كان اخى ووزيرى اقترونى اقتله فلما أكثروا عليه -
 قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل السرير الذى قام عليه فمات - حتى نظروا اليه بين السماء
 والارض فصدقوه وعلى الاول ان موسى انطلق بنى اسرائيل الى قبره ودعا الله أن يجيبه
 فأحياه الله تعالى وأخبرهم أنه مات ولم يبق له موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون
 المذكور اى فان موسى لما حضر أخ - برهم بأن يوشع به - دونهى وأن الله أمره بقتال
 الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد أن يقتلها كادت
 الشمس أن تغرب فقال للشمس أيتها الشمس املك مأمورة وأنا مأمور بحرق عليك
 الاركدة اى مكنت ساعة من النهار (وفي رواية) قال اللهم احبسها على فخيسها الله تعالى
 حتى افتح المدينة اى قال ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر
 الامام السبكي عن حبسها اليوشع بردها فى قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قد ما اليوشع وردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما أشكل وأمكن أن يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن
 كثير فى تاريخه أن فى حديث رواه الامام أحمد وهو على شرط البخارى أن الشمس لم تجبس
 لبشر الا يوشع عليه السلام لى الى سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على أن الذى فتح بيت
 المقدس هو يوشع بن نون لاموسى وان حبس الشمس كان فى فتح بيت المقدس لافى فتح
 أريحا هذا كلامه وهو خلاف السياق (وفى العرائس) أن موسى عليه الصلاة والسلام
 لم يميت فى التيه بل سار بنى اسرائيل الى أريحا وعلى مقدمته يوشع فدخلى يوشع وقتل
 الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بنى اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله ثم
 قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق أحد قال - وهذا أولى الاقاويل بالصدق وأقربها الى
 الحلق وذكر به - كذلك أن موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب أذننى من الارض المقدسة
 برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أتى عنده لآرتيكم قبره الى جانب الطريق
 عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تجبس لبشر يديل على أن هذا
 من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذى رواه أن
 الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى فى خير كما ذكره هنا - حتى صلى على بن ابن طالب العصر
 بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس فى نبي
 من الصحاح ولا الحسنان وهو مما تنفر الدواعى على نقله وتقدرت بنقله امرأة من أهل البيت
 مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وس - يأتى قريبا ما فيه على أن قوله صلى الله عليه وسلم - لم
 لم تجبس لبشر اى غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن الجبس اى يكون منها اى عن مغيبها

صدر عن وحى وقال السبكي فى
 قوله تعالى ما كان لنبى اى غيرك
 يا محمدا ان يكون له امرى المخ اى
 وأما انت فخير بين قتلهم واخذ
 القدامتهم وعن الاعمش فى قوله
 نه الى لولا كتاب من الله سبق اى
 بأنه - سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا
 ممن شهد بدرا ويؤيده - حديث
 وما يدريك اهل الله اطاع على اهل
 بدر فقال اعملوا ما شئتم واحسن
 ما قبيل فى الآية ان فيها العتاب
 على ارتكاب خلاف الاولى وانه
 كان الاولى الا فتخان بالقتل لكن
 لما سبق فى علم الله ان هذا هو الذى
 يقع وأنتم مخبرون بين الاخرين
 لم يؤخذكم بفعول الامر الجائز
 لكم المقدر وقوعه قبل خلق
 السموات والارض وفى الآية
 تخويف للكفار ووعيد شديد
 وترغيب لهم فى الاسلام وحث
 للمؤمنين على قتال الكفار
 وتأجيل رأى عمر رضى الله عنه
 وهذا من المواضع التى جاء القرآن

والرد لها يكون بعد مغيبها فليست أمل وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل بسببها
ورد جوعها مشكل لان الوقت مختلف أو ردت لا خلت الافلاك ولقد ان النظام قلنا حبسها
ورد هان من باب المعجزات ولا مجال للاقياس في خرق الامادات وذكرا أنه وقع لبعض الوعاظ
بغداد اذ قدموا بعد العصر ثم أخذوا في ذكر فضائل آل البيت فجاءت صحابة غطت
الشمس فظن وظن الناس الحاضر وزعموا أنه ان الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار
اليهم أن لا يتصرفوا ثم أدروا وجهه الى ناحية الغرب وقال

لا تغرب يا شمس حتى ينتهي • مدحى لآل المصطفى واتجده

ان كان للمولى وقوفك فليكن • هذا الوقوف لولده واتسله

فطهت الشمس فلا يصحى ماري عليه من الملى والنياب هذا كلامه ولما اقتصروا المدينة
التي هي أربع أصابوا بها أموالا عظيمة وكانوا اى الامم السابقة اذا أصابوا الغنائم
قربوها فحسب النارنا كلها اى اذ لم يكن فيها غلول كما تقدم فحسب النارنا كلها دليل على
قبولها ولم تحمل الا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما ما فى أصابوا تلك الغنائم قربوها فلم
تجئ اليها المارقوا لوالينا صلى الله عليه وسلم الا ما كل قربا تنا قال فيكم الغلول عارأس كل سمه
وصالحه فليصق كف واحد منهم فى كف يوشع عليه السلام فقال الغلول فى سبطك فقال
كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فليصقت كفه بكف واحد منهم فسل فقال
نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت وأنانها من اوز فأجهتني فغللتها فجاء
بها ووضعها فى الغنمة فجاءت النار فأكلتها وذكرا البغوى أن الشمس حبت عن
الطالع موسى عليه الصلاة والسلام كما حبت كذلك انبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وكذا القمر حبت لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطالع له فم عن عروة بن الزبير رضى
الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالمسير بينى
اسرائيل الى بيت المقدس أمره أن يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وأن لا
يخلفها بأرض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالأرض المقدسة اى وفاة بما أوصى به
يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدركته الوفاة
أوصى أن يحمل الى المقابر آباءه ففزع أهل مصر وأيامه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة
والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد أحد يعرفه الا الجوزا من بنى اسرائيل
فقال له يا بنى الله أنا اعرف مكانه وأدلك عليه ان أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بأرض
مصر قال أفعل وفى افظ أنها قالت أكون معك فى الجنة فكانت نزل عليه ذلك فقبل له
اعطها طلبتها فأعطاهما وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعدي بنى اسرائيل أن يسير
بهم اذا طلع القمر فدعاه به أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة
والسلام ففعل فخرجت به الجوزا حتى أرتها أيلة فى ناحية من النيل وفى افظ فى مستنقعة
ماء اى وتلك المستنقعة فى ناحية من النيل فقالت لهم انصبوا عنها الماء اى ارفعوه عنها

فيها موافقا لقول عمر رضى الله
عنه وهى كثيرة فهو بضع وثلاثين
أفردت بالتأليف وروى الحاكم
باسناد صحيح عن علي رضى الله
عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير
اصحابك فى الاسرى ان شاؤا والقتل
وان شاؤا القداء على ان يقتل منهم
عاما قبيلا مثلهم قالوا القداء
ويقتل منا (وفى رواية) قالوا بل
نقادهم فنقوى به اياهم ويدخل
قالوا لنا الجنة سبعةون نقاداهم
(ثم استقر الامر على القداء)
فترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاسرى فى اصحابه ليرجعوا بهم
الى المدينة حتى يرسل لهم اهلهم
وعثائرهم بالنداء وقيل تقرى بهم
بين اصحابه انما كان بعد وصولهم
المدينة وقال المارقهم استوصوا
بهم خيرا (قال ابن اسحق) فكان
ابو عزيز بن عبد شقيق مصعب بن
عمر فى الاسرى فقال مر بنى اخي
ورجل من الانصار يا سرنى فقال له

فصلاوا قالت احفروا حفروا واخرجوه وفي لفظ انها اتهمت به الى عمود على شاطئ النيل
اي في ناحية منه فلا يخافه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة اي ويجوز ان يكون
حفروهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك السكة فلا مخالفة ووجوده في صندوق
من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجهم موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من
مرمر اي داخل ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وفي أنس الجليل أن موسى
عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثلثمائة سنة فقال له يا بني الله ما يعرف قبر يوسف الا والدي
فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها
موسى ألت علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى أن ترد على
شبابي الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك
قالت له تسعمائة سنة فعاشت ألفا وثمانمائة سنة فأرثته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر
ليمير النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركنه * وأما عمود الشمس بعد
غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن أسماء بنت عيسى انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجره على ولم يسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر اي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت
العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولاك
فارد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن يبيله
العلم ان يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل
وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن أسماء من خمسة طرق وذكروا به يرد ما تقدم عن ابن كثير
بأنه قد ردت بنقله امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها او به يرد على ابن الجوزي
حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا
اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام الجبر
فارتجعت الشمس كهيتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صرا
كالنصار في الخشب وذلك مخالفا لسائر الطرق الا ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف
والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصة غنائم خيبر ثم وضع رأسه في حجره على
ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة * قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله
الى بيت المقدس ساروا حتى باغوا الرضادات فخل فقال له جبريل انزل فصل هنا فقل ثم
ركب فقال اندري ابن صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة وسيأتي ما فيه في
الكلام على الهجرة فانطلق البراق يهوى بضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ ارضا

شديدك به فان امه ذات متاع
لهما تفديه منك قال فكنت في
رهن من الانصار حين أقبلوا من
بدر فكانوا اذا ذموا غدا هم
وعشاهم خصوني بالخبر وأكوا
التمرو صبية رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياهم بنا ولما قال أخوه
للانصارى شديدك به قال يا أخى
هذه وصايتك بي ثم أرسلت امه
أربعة آلاف درهم فقذته بهم ثم
أسلم رضى الله عنه وتوالت
قريش على أن لا يجلبوا في طلب
فداء الامرى قالوا لا يتغالى
مجدوا صحابه في الفداء فلم يلتفت
لذلك المطالب بن ابي وداعة
السهمي بل خرج من الليل
خفية وقرم المدينة فافتدى أباه
بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى
الله عليه وسلم لما رأى ابا وداعة
اسيرا ان له بكة ابنا كيسا نابجا اذا
مال وكأتمكم به قد جاء في طلب
أبيه فجاءه ففداه فكان اول أسير
فدى وامم ابي وداعة الحرث ثم

فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري اين صليت قال لا قال
صليت بمدين اى وهى قرية تلقاهم عنده شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما
نزلها ثم ركب فانطلق البراق بهم وى به ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري اين
صليت قال لا قال صليت بيت لحم اى وهى قرية تلقاهم بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام اى وفى الهدى وقيل انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة
وبيناهو يسير على البراق اذ رأى عقر يثامن الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتن طفتت شعلة وخر لقيه فقال صلى الله عليه
وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يحرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا يطرق بخفى يرارى من اى فقال ذلك فانكب لقيه وطقت شعله ورأى
حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما
يزرعون فى يوم اى فى وقت ويحصدونه فى يوم اى فى ذلك الوقت كما يرى اليه الحال كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من خير فهو بخلفه هذا الثانى هو المناسب لمآلهم
دون الاقول فالاولى الاقتصار عليه الا ان يدعى أنه صلى الله عليه وسلم شاهدا لحصاد
والعود العدد المذكور الذى هو سبعة مائة مرة على أن المضاعفة المذكورة لا تختص
بالمجاهدين فتدجاء كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف
الآن يقال المراد تكرر الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمر مؤكدا لا يكاد يتخلف وفى
غيرهم بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ما شططت فرعون ووجد داعى اليهود
وداعى النصارى فأما الاقول فقد رأى عن عيونه داعية يقول يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل فقال داعى اليهود اما انك لو أجبتهم اتمتت اى اتمتت اى اتمتت
بالتوراة والمراد غالب الامة وأما الثانى فقد رأى عن يساره داعية يقول يا محمد انظرنى
أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى النصارى اما انك لو أجبتهم لتنصرت
أتمتت اى اتمتت بالانجيل وحكمة كون داعى اليهود على اليمين وداعى النصارى على
اليسار لا تخفى ورأى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اى كشف له عن حالتها بضرب مثال
فرأى امرأة حاسرة عن ذواعيها كأن ذلك شأن المقتص لغيره وعليها من كل زينة خلقها
الله تعالى اى ومعهم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوجود
سائر انواع الزينة فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال
تلك الدنيا اما انك لو أجبتهم لا خارت امتك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب
الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق
من عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اى فزيتها لا ينبغى الالتفات اليها الا انها على عجوز

أسلم رضى الله عنه فقد دعاه
بعضهم من العصابة وعند ذلك
بعثت قرينش فى فداء الاسارى
وكان الفداء مائة م على قدر
أموالهم وكان من أربعة آلاف
درهم الى ثلاثة الى أة بن الى ألف
ومن لم يكن معه مال وهو يحسن
الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان
المدنية يعلمهم الكتابة فاذا علمهم
كان ذلك فداء وجاء جبريل بن
مطعم وهو كافر يسأل النبي صلى
الله عليه وسلم فى أسارى بدر
فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان
شيخنا أو الشيخ أبوك حيا فانا
فيهم لشققناه (وفى رواية) لو كان
مطعم حيا وكفى فى هؤلاء المنفر
(وفى رواية) فى هؤلاء التقى
أتركتهم له لان المطعم أجاز ابى
صلى الله عليه وسلم لما قدم من
الطائف وكان ممن سعى فى نقض
الصحيفة كما تقدم وسماههم تنى
لكفرهم وكان موت المطعم قبل
وقعة بدر وهو على كفره وأما

شوها لم يبق من عمرها الا القليل ولينظر لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها الى آخره وفي
 كلام بعضهم الدنيا يقال لها شابة وهجوز بمعنى تعلق بذاتها ويعنى يتعلق بغيرها الاول
 وهو حقيقة أنهم من اول وجود هذا النوع الانساني الى أيام ابراهيم صلوات الله
 وسلامه عليه بعد هاتسهي الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى بعثة نبي صلى الله عليه وسلم كهلة
 ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى هجوزا واعترض بأن الأئمة صرحوا بأن الشباب
 ومقابله انما يكون في الحيوان ويجاب بأن الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع هجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع
 حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
 لرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا بد على أذانهم او يريد أن يتحمل عليها
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على
 قوم ترنخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل
 ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على
 اقبالهم رفاع وعلى أدبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويا كلون الضريع
 وهو اليابس من الشوك والزقوم عرشج - رمر له ذرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو
 لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في
 أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويا كلون رصف جهنم أي
 حجاراتهم الحمما لان الرصف بانضاد المعجمة لحجارة الحمما التي يكوي بها فقال من هؤلاء
 يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى
 الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لم يرضح في قدور ولم
 في أيضا في قدور خبيث جعلوا ياكلون من ذلك الشيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب
 فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فأتى
 امرأة خبيثة فبييت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي
 رجلا خبيثا فتبييت عنده حتى أصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع
 الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشيبة لا يمر بها ثوب ولا شيء الا خرته فقال ما هذه
 يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يعمدون على الطريق فيقطعونه وتلاوا تقعدوا
 بكل صراط توعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي
 يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال لمن هذا قال
 آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن بقوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
 الذي يثبطه الشيطان من المس أي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من
 قبورهم الا كلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم الا مثل قيام الذي يصرفه الشيطان

جبرائيل فأسلم رضى الله عنه
 (وكان من الاسرى ابو العاص بن
 الربيع) رضى الله عنه فانه أسلم
 بعد ذلك وهو زوج زينب بنت
 النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
 عنها وهو ابن خالتها بنت
 نوفيل رضى الله عنها أخت
 خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها
 وكنيته ابو العاص واسمه لقبه
 وقيل مقسم بكسر الميم رقيب هشيم
 واشتهر بكنيته وابوه الربيع بن
 ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس
 بن عبد مناف فلما أسرا ابو العاص
 بعثت زينب رضى الله عنها في
 فدائه فلداه لها كانت أمها
 خديجة رضى الله عنها ادخلتها
 بها حين تزوجها ابو العاص فلما
 رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك
 القلادة رق لها رقعة شديدة وقال
 للعبادة ان رأيتم ان تطلقوا لها
 أسيرها وتردوا لها قلادتها
 فافعلوا وشرط عليه صلى الله عليه
 وسلم أن يخلى سبيل زينب أي ان

فكلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كأن المصروع حاله ذلك اى
 نهذه حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء
 وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ ثم اتي على قوم تقرض أنفسهم
 وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء
 يا جبريل فقال هؤلاء خطباء القننة خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال المعتابين للناس فرعى قوم لهم انظار من نحاس يخمشون وجوههم
 وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
 اعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب منال فأتى
 على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث يخرج فلا
 يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من أمتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم
 عليها فلا يستطيع أن يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال الجنة فأتى
 على واد فوجد دريحا طيبة باردة ودرج المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال
 هذا صوت الجنة تقول يا رب اتنى بما وعدتني اى لانه يجوز أن يكون محل الجنة من
 السماء السابعة مقابل لذلك الوادى وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من أحوال
 النار فأتى على واد فسمع صوتا من كراو وجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال
 هذا صوت جهنم تقول يا رب اتنى بما وعدتني اى وايت جهنم بذلك الوادى كما سيأتى
 ان الوادى التي هي به هو الذي يبيت المقدس ولعل هذا الوادى مقابل لذلك الوادى
 وينبغي أن لا يكون هذا هو المراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطى وخص صلى الله
 عليه وسلم باطلاعه على الجنة والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله
 صلى الله عليه وسلم الى الوادى الذي يبيت المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم
 الدجال شيئا بعد العزى بن قطن اى وهو من هلك في الجاهلية اى قبل البعثة ومر صلى
 الله عليه وسلم على شخص متخفيا عن الطريق يقول له يا محمد قال جبريل سري يا محمد قال من
 هذا قال هذا عدو الله ابليس أراد أن يغيبه اه (وفي رواية) لما وصلت بيت المقدس
 وصلت فيه ركعتين اى اماما بالانبياء والملائكة أخذ ذى العرش أشد ما أخذني فأتيت
 بانامين في احدهما ابن وفي الاخرى عمل فهداني الله تعالى فأخذت اللبن فشربت وبين
 يدي شيخ متكى على منبره فقال اى مخاطبا لجبريل أخذ صاحبك القطرة انه لمهدى فلما
 خرجت منه جاءني جبريل عليه السلام بانام من نخر وانام من ابن فاخذت اللبن فقال
 جبريل اخترت القطرة اى الاستقامة التي سببها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة
 اى على الاسلام (وفي رواية) أخرى فأتى بانية ثلاثة مغطاة أفواها فأتى بانام منها فيه
 ماء فشرب منه قليلا (وفي رواية) أنه لم يشرب منه شيئا وانه قيل له لو شربت الماء اى
 جميعه أو بعضه لغرقت أمتك اى (وفي رواية) أنه سمع قائلا يقول ان أخذ الماء غرق

تم ابر الى المدينة ولم يكن في ذلك
 الوقت تزوج الكافر بالمسلمة
 محرما وانما حرم ذلك بعد لان
 الاحكام انما شرعت بالتدريج
 فلما بعث صلى الله عليه وسلم
 واسلم اهلها وبناته ولم يسلم ابو
 العاص زوج زينب لم يفرق
 بينهما صلى الله عليه وسلم وقد
 كان كفار قريش مشوا الى ابي
 العاص واولوه أن يطلق زينب
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا له تزوجك اى امرأة شئت
 من قريش فأتى ذلك وقال والله
 لا أفارق صاحبتي وما أحب ان اى
 يا امرأتى افضل امرأتين من قريش
 وأثنى عليه النبي صلى الله عليه
 وسلم بذلك خيرا وشكر له ذلك فلما
 وصل ابو العاص مكة امرها
 بالهوق بابيها وقد كان صلى الله
 عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة
 ورجلا من الانصار وقال لهما
 تكونان جعل كذا لفضل قريش
 من مكة حتى تمر بكازينب

وغرق

وغرقت أمته ثم رفع اليه اناه آخر فيه ابن فشر ب منه حتى روى اى (وفى رواية) سمع
 قائلا يقول ان اخذ اللين هدى وهديت أمته ثم رفع اليه اناه فيه خرف قيل له اشرب
 فقال لا أريده فقد رويت فقال له جبريل انها ستحرم على أمتك اى بعد ابا حاتم اهم (وفى
 رواية) أنه قيل له لو شربت الخرافوت أمتك ولم تتبعك اى لا يكون على طريقتك منهم
 الا قيل اى (وفى رواية) انه سمع قائلا يقول ان اخذ الخرف غوى وغويت أمته (اقول)
 وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو فى بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن
 هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللين وان لم يدخل بيت المقدس وخارجا ولا مانع من
 تكرر عرض آيتي الخمر واللين قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل
 الخروج ولا تمارض بين الاخبار بان احدهما كان فيه عسل مع اللين وبين الاخبار
 بان احدهما كان فيه خمر مع اللين ولا بين الاخبار باناه من الاخبار بأوانى ثلاثة لانه
 يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على اناه من ولا بين كون اناه الثالث كان فيه عسل
 او ماء لانه يجوز ان يكون احدى الاوانى الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها الماء بدل
 العسل او مزج العسل به وغاب الماء على العسل ام تكون الاوانى اربعة وبعض الرواة
 اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاوانى اربعة فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة
 التى تخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللين فى رواية بخلاف غيره فانه نارة
 ذكرمعه الخمر فقط وتارة ذكرمعه العسل فقط وتارة ذكرمعه الماء والخمر وعلى الاحتمال
 الاول يستل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله
 أعلم قال ومصر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره عند الكتيب الاحمر
 وهو يقول برفع صوته اكرمه فضله اه (وفى رواية) سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال
 المجهة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران
 قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال أو يرفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة فيها
 ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذى سمعه كان مشتقاً على عتاب وتذمير مع رفعه (وفى
 رواية) على من كان تذمراً اى حدته قال على ربه قلت أعلى ربه قال جبريل ان الله
 عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان كالأذى بعده قبل وصوله الى مسجد بيت
 المقدس واقه أعلم وجاءه ليلة أسرى بي مرى جبريل على قبر أبى ابراهيم فقال انزل فصل
 ركعتين قال ومصر على شجرة تختم اشجوع عباله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذى معك يا جبريل
 فقال هذا ابنك احمد قال مرى جبريل انى العربى الامى ودعاه بالبركة اى فوسى عرفه فلم
 يسأل عنه وما ابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن فى السيرة الهشامية ان موسى سأل عنه
 أيضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرى جبريل انى العربى الذى نصح أمته
 ودعاه بالبركة وقال اسأل لامتك الدير والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان

فتمصباها حتى تأتيا بها افا ارادت
 الخروج من مكة خرج معها
 كنانة بن الربيع وهو اخو زوجها
 قدمها بغير افر كبتة واخذ قوسه
 وكنايته ثم خرج بم امر ارايقودها
 فى هودجها او كانت حاملا فحدث
 بضر وجها رجال من قريش
 فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها
 بذى طوى فكان أول من سبق
 اليها هبار بن الاسود رضى الله عنه
 فانه أسلم به بذلك ونخس البعير
 بالرح فوقع وألقت حملها ثم ان
 كنانة بن الربيع برئ ونثر كنانته
 واخذ قوسه وقال والله لا يدنو منى
 رجل الا وضعت فيه سهما فخاف
 اليه ابو سفيان فى رجال من
 قريش وقال كف عننا لك حتى
 نكلمك ثم قال له انك لم تصب فى
 فعلك فانك خرجت بنزيب علانية
 على رؤس الناس من بين أظهرنا
 فظن الناس ان ذلك منا ضعت ووهن
 وامسرى مالنذا يجيبها عن ابيها

تحت تلك الشجرة او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى اتى
الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزباني اى وهى النار اى
الوسائد فقبل يارسول الله كيف وجدت ما قال مثل الجملة اى الفحمة اه قال صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اى من الصخرة كما تقدم اى على المعراج بكسر الميم
وفصها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب اى عشر مرقاتى وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلته الاسراء
عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى
العرش والررف اى فاطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير الا لثلاث احسن
منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك
يجهبه بالمعراج الذى نصب لروحه ليعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن
يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترده بعد عروجه نحو سيراوندامة وتبكيته وذلك
المعراج اى به من الجنة القردوس وانه منضد بالؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ يضعه على بعض
عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد وهو جبريل عليهم الصلوة والسلام قال
الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اى ومنهم صاحب
الهمزية كما ساقى عنه حتى انتهى الى باب من ابواب السماء الدنيا اى ويقال له باب الحفظة
عليه ملك يقال له اسمعيل اى وهذا يـمكن الهوا لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى
الارض قط الامع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة وتحت يده اثني عشر ألف
ملك اى (وفي رواية) ان تحت يده سبعين الف ملك تحت يده كل ملك سبعون الف ملك
فاستفتح جبريل فقبل من انت (وفي رواية) فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء الدنيا
اى حفظتم امن هذا قال جبريل فقبل ومن معك اى فانهم رأوه وما ولم يعرفوه وما لعل
جبريل لم يكن على الصورة التى يعرفونه بها قال محمد (وفي رواية) قال معك احد يجوز ان
يكون هذا القائل لم يره ما ويكون الرافى له معظم الحفظة قال نعم معى محمد فقبل وقد بعث
اليه اى للاسراء والعروج اى لانه كان عندهم علم بانته سيعرج به الى السموات بعد
الاسراء الى بيت المقدس والافيه منته صلى الله عليه وسلم ولم رساله الى الخلق بعد ان
تخفى على اولئك الملائكة الى هذه المدة وأيضا لو كان هذا مرادهم افسالوا وقد بعث
ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء فى حديث انس ان ملائكة السماء الدنيا قالت لجبريل او قد بعث
بعث قلنا تقدم ان حديث انس كان قيل ان يوحى اليه وانه كان مناما لا نقطة قال
السهبلى ولم نجد فى رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث الا فى هذا الحديث
(وفي رواية) بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم
فاذا انا با آدم فرحب بي ودعالى بخير واختلف فى لفظ آدم فقبل لاجمى ومن ثم منع

حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا
هدأت الاصوات وتحدث الناس
ان قد ودناها فصر بها سرا
فالخفا بياها فقهمل واقامت
لما لم يخرج به الا حتى اسلمها
الى زيد بن حارثة وصاحبه (وفي
رواية) انه صلى الله عليه وسلم قال
لزيد بن حارثة ا لا تنطق فجبى
يزيد قال بلى يارسول الله قال
فخذنى فاعطها فانطلق زيد
فلم يزل يملط حتى اتى راعيا فقال
لمن ترعى قال لابي العاص قال
فان هذه الغنم قال لزيد بنت
محمد فتكلم معه ثم قال له ان
اعطيتك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره
لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم
فانطلق الراعى الى زيد فادخل
غنمه واعطاها الخاتم فعرفت به
فقات من اعطاك هذا قال رجل
قالت فابن تركته قال بمكان كذا
وكذا فسكنت حتى اذا كان
الليل خرجت اليه فلما جاتته قال
لها اريد اركبي بين يدي على بعيرى

الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمية التي هي السمرة والمراد بها النلون بين
 البيضاء والحمرة حتى لا ينافي كونه أحسن الناس او هو مشتق من أديم الارض اي
 وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عربي يكون منع صرفه للعبادة ووزن الفعل (وفي رواية)
 تعرض عليه أرواح نبيه فيسبره وتؤمنها اي عند رؤيته ويهيس بوجهه عند رؤية كافرها
 قال (وفي رواية) فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته اي على غاية من الحسن
 والجمال فاذا هو تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة
 خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول
 روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سبعين (أقول) وهذا
 وان اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين في عليين كأرواح الطائعين منهم لكن
 لا يقتضى تساويهم في الدرجة كما لا يخفى (وفي رواية) تعرض عليه أعمال ذريته وهو
 اما على حد المضاف اي صحف أعماله - م التي وقعت منهم وهي التي في صحف الحافظة
 أو التي تستق مع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحافظة أو تعرض عليه نفس أعمال
 تجسمت لها ما أتى أن المعاني فيجسم في كل من الروايتين اقتصارا والله أعلم (وفي رواية)
 سندها ضعيف كما قاله الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن
 شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا انظر عن يمينه اي الى تلك الاسودة ضحك
 واستبشر واذا انظر عن شماله اي الى تلك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم
 فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم من هذا فقال
 هذا أبوك آدم اي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسمة اي أرواح ذريته فأهل اليمين
 أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فاذا انظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا انظر عن شماله
 حزن وبكى وزاد في الجواب أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا انظر من
 سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا انظر من سيدخله
 من ذريته حزن وبكى اه أي اذا انظر الى أرواح من سيدخلهما وفيه ان الجنة فوق
 السماء السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيط بالديار فكيف يكون بابها في السماء
 الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء كما تقدم وأجيب عن الثاني بأن
 عرضها اي أرواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي دون السماء لانها أشرفا فأنه
 ذلك الباب اي وكونها عن يساره الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم اي في جهة يساره
 ويجب عن الاول بأن الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من
 السماء السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى
 ملابسة وبما أجنبناه عن كون أرواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في
 الجواب عن ذلك الى قول الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسمة المرتبة هي الأرواح
 التي لم تدخل الاجساد بعد اي الآن ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما يصيرون

قالت لا ولكن اركب أنت بين
 يدي فركب وركبت خالقته حتى
 أتت المدينة وذلك بعد شهر من
 بدو كونها خرجت في الليل الى
 زيد لا ينافي الرواية التي فيها اخرج
 معها اجوها اي اخوز زوجها حتى
 سلمها الزيد لا يمكن أن يكون معها
 حين خرجت ثم أسلم زوجها رضى
 الله عنه وهاجر وردّها اليه صلى
 الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح
 الاول وقيل عقده عليها عقد آخر
 وولدت له امامة التي كان يحملها
 صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو
 يصلى ثم لما كبرت تزوجها علي
 رضى الله عنه بعد دخالتها فاطمة
 رضى الله عنها ابوصبة من فاطمة
 رضى الله عنها لعلى بذلك ولما
 حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة
 قال لها اني لا آمن أن يخطفك
 معاوية بعد موتي فان كان لك في
 الرجال حاجة فقد رضيت لك
 المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد
 المطلب عشيرا فلما توفي علي رضى

اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا يفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من أهل الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودة ارواح كفار أهل الكتاب اذ هو يقتضى ان المراد بأرواح بنيه في الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجالا لهم مشافر كشافر الابل اي كسفاه الابل اي وفي أيديهم قطع من نار كالافهار اى الحجارة التي كل واحد منهم امل الكف يقدفونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اى ولعل المراد بالرجال الاشخاص أو خصوا بذلك لانهم اولياء الايتام غالباً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط (وفي رواية) أمثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يبرون عليهم كلال الالمهيومة حين يهضون على النار ولا يقدر على ان يتحولوا من مكانهم ذلك اى قذوهم آل فرعون الى صوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطأهم لهم والمهيومة التي أصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهم في الارض ولا ترى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش اى (وفي رواية) كلما نض احدهم خر اى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لانه هذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكره هكذا عذابهم دائماً قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث منه من يأكلون من الغث اى الخبيث المنه من ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض بنحو هذا الوصف (وفي رواية) رأى اخوة عليها لحم طيب ليس عليها أحد وأخرى عليها لحم منه من علم اناس يأكلون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اى من الاموال أعمم قبله اى وهؤلاء لم تتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء منهن لقات بشديت فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال ما ليس من أولادهن اى بسبب زناهن اى وهؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهن في الارض والذي تقدم رؤيته لهن الزانيات لانهن هذا القيد وهو داخلهن على أزواجهن ما ليس من أولادهن على انه يجوز ان يكون المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالباً ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن قال ثم

الله عنه وانقضت عتقهم ارسل معاوية رضى الله عنه بخطبها وبذل لها من المهر مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل أرسل بخطبى فان كان لك حاجة فى فأقبل فجاء وخطبهم من الحسن بن على رضى الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها منه الزبير بن العوام بوصية من أبيه اليه عليها ويمكن الخلع بينهما ما (وكان من جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان) بن حرب أخو معاوية أمره على بن أبي طالب رضى الله عنه فقبل لابي سفيان اندعرا ابنك فقال أجمع على دى ومالى وتلوا حظلة يه فى ابيه وهو شقيق أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنهم أو فدى عمرادعوه فى أيديهم يسكونه ما بداهم فبينما ابوسفيان بككة اذ وجد سعد بن النعمان أختا بنى عمرو بن عوف قد ودفد من المدينة معتمرا فعدا عليه ابوسفيان فحبسه بانيه عمرو فضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله

مضى هنية فاذا هو بأقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيما يقومونه فيقال له اى اكل واحد منهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهمazon من أمتهك الهمazon اى المغتابون للناس التمامون لهم اه اى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النبل والقرات يطردان اى يجريان وعنصرهما اى أصلهما وهو يخالف ما يأتى أنه صلى الله عليه وسلم رأى في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران وأن الظاهر ين النبل والقرات وأجيب بأنه يجوز ان يكون منبههما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعنصرهما الذى هو أصلهما فى السماء الدنيا اى بعد مرورهما فى الجنة ومن سماء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء فى تفسير قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض انهما النبل والقرات أنزلنا من الجنة من أسفل درجة من اعلى جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فأودعهما بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سبب فيهما ما يؤذيهما من عذوبة القرآن وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى واناعلى ذهاب به لقادرون وذكره السهيلي فى زيادة الجامع الصغيران النبل ايجرح من الجنة ولو القستم فيه - ين يسبح لو جدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يا بنى الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما اى شبيهة أحدهما بصاحبه ثياب ماوشة - مرهما ومعهما انفر من قومهما فرحبا بى ودعوا الى بغير وفى بعض الروايات التى حكى عليهم بالشذوذ أنهم ما فى السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطى فى أوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم أنها رواية الشيخين عن أنس والشذوذ لا ينافى العفة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام فى شرح ألفية العراقي عند قوله من غير ما شذوذ يخرج الشاذ وهو ما خالف فيه الراوى من هو أرجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجموع على صحته لامطابقا هذا كلامه وفى كلام الصضارى ننلا عن شيخه ابن حجران من تأمل الصحيحين وجد فيهما أمثلة من ذلك اى من الصحيح الموصوف بالشذوذ (اقول) وكونهما بنى الخالة اى أن أم كل خالة الاخر هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابناخالة ولا يقال ابناعمة ويقال ابناعم ولا يقال ابناخال لكن فى عيون المعارف للقضاعى ان يحيى انما هو ابن خالة مريم أم عيسى لابن خالة عيسى لان أم يحيى أخت أم مريم لا أخت مريم وكذا فى كلام ابن اسحق أن عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليهم الصلاة والسلام وانما تزوجا أختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة أشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فأم يحيى أخت أم مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فأخبروه خبر سعد بن النعمان وسأله أن يعطيهم عمرو ابن ابي سفيان فيفسكون به صاحبهم فقعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثوابه الى ابي سفيان نخلى سهيل سعد وليد كرمه وهذا فين أسلم من الاسرى والظاهر انه مات على شركه (وكان من جملة الاسرى سهيل بن عمرو والعامرى) وكان من أشرف قريش وفصحاءهم وخطبائهم وكان يخطب قريشا ويحذوهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسرف قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعنى انزع شيتى سهيل بن عمرو حتى يداع لسانه اى يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان أعلم والاعلم اذا نزع شيتاه لا يستطيع الكلام فلا يقوم عليك خطيباى موطن أبدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فبعث الله بى وان كنت نبيا وعسى أن يقوم مقام لا تنم

فاذا ابان الخلة على التجوز وكذا قول عيسى يحيى يا ابن الخلة كفى نفسك التستري
على التجوز فقهه يحيى عن يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ثم ما خرجا يجيبان فقدم
يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخلة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل
بذلك معي فأين قلبك قال معلق بالعرش ولو أن قلبى اطمان الى جبريل صلوات الله
عليه طرفه عين لظننت أنى ما عرفت الله عز وجل ووجهه تصوز أنه أطلق على بنت الاخت
افظ الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى ابى السهم ووذكر
ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان أم يحيى اخت ام مريم من الام وأخت مريم من
الاب فليتمامل تصويره بناء على تحريم نكاح الهامم لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة
أبيها لانهار بيته الا ان يكون في شهر بعثهم جواز ذلك ثم رأيت بعضهم ذكرك ذلك حيث
قال لا يبعد ان عمران تزوج اول أم سنة فولدت أشباع اى التي هي أم يحيى ثم تزوج حنة
بعده ذلك التي هي ربيبة بنت موطوءة فخا منها بريم بناء على جواز ذلك في شهر بعثهم
وفيه أنه تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بغير نكاح الحمار لأن يقال المراد
بحريم به النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد فخسكه بقرة وقال لا يمينه باسم لم يسم به بعدي يحيى بن
زكريا فسماه يحيى وعما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما فى الكشاف عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهم ما كفى المسجد تذاكر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا
نوحا بطول عبادته وبرايم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السماء
وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء اى قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم
فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا له لم يسم به بعدي يحيى بن
ابن زكريا فانه لم يسم به اولا ولم يعملها فليتمامل ما فى ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على
كثرة العبادة والبكاء فقال له أنت أمرتني بذلك يا أبت ألسنت انت القائل ان بين الجنة
والنار عقبة لا يجوزها الا المكاون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجد واجتهد وقد
جاء فى الحديث أن يحيى هو الذى يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشهرة فتكون
في يده والناس ينظرون اليه اى فان الموت يكون فى صورة كبش ألم فيوقف بين الجنة
والنار ويقال لاهلها ما تعرفون هذا فتمولون نعم هو الموت اى يلقى الله عز وجل معرفته
في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على أنه جاء فى تفسير قوله تعالى خلق الموت
والحياة أن الموت فى صورة كبش لا يمر على أحد الامات وخلق الحياة فى صورة فرس لا يمر
على شئ الا حي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل الذى

فكان كذلك فانه أسلم رضى الله
عنه عام الفتح وحسن اسلامه
وصار من فضلاء الصحابة حتى انه
لمامات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأراد أكثر أهل مكة الرجوع
عن الاسلام فقام ميميل بن عمرو
خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم
ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنى بخطبة ثبت الله بها
الناس تشبه خطبة ابي بكر رضى
الله عنه التى خطبها بالمدينة يوم
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سهيل فى خطبته أيم الناس من
كان بعدي محمدا فان محمدا قدم
ومن كان بعدي محمدا فان الله حتى
لا يموت أم تعلموا أن الله قال انك
ميت وانهم ميتون وقال وما محمد
الارسل قد دخلت من قبله الرسل
أفان مات او قتل انقلبتم على
أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
فان يضرب الله شيا وسيجزي الله
الشاكين ثم قال واقه انى لا أعلم
ان هذا الدين يمتد امداد الشمس

يذبح الموت جبريل عليه الهالة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول
 شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في أوائل الجامع الصغير وذكر فيها
 أن ابن الخليل في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم أن بعضهم ذكر أنها رواية الشيخين عن
 أنس قال أبو حيان وعيسى لفظ أعجمي والظاهر أن من له يحيى هذا كلام غيره
 ان يحيى عربي ومنع صرفه العلة ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي مشتق من العيس
 وهو يباض يخالطه صفرة وعلى أنه أعجمي قيل عبراني وقيل ميرياني ثم عرج بنا الى السماء
 الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
 اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من قومه
 واذ هو أعطى شطر الحسن اي (وفي رواية) صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر
 الحسن نصف الحسن الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن
 الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينها وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف
 من الحسن والجبال ثلثي حسن المطلق وقدم بين سائر المطلق الثلث وعن وهب بن منبه
 الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف واحدا منها بين الناس وفي كلام بعضهم كان
 فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار
 في أرقه مصر يرى ثلاثاً لوجهه على الجدران كما يتلأل نور الشمس وضوء القمر على
 الجدران والمراد بالناس غير نبي صلى الله عليه وسلم لان حسن نبينا صلى الله عليه وسلم
 لم يشارك في شيء منه كما اشار اليه صاحب البردة بقوله تجوهر الحسن فيه غير منقسم
 خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيته نبينا صلى الله عليه
 وسلم وتبعه على ذلك شارح تائبة الامام السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف عليه الصلاة
 والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كما صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف
 ورث الحسن من ابي الذي هو جده واهق ورث الحسن من سارة التي هي أمه وسارة
 اعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء اي (وفي رواية) وصف يوسف وانه أحسن
 ما خلق الله تعالى وقد فضل الناس بالحسن كلقمرا ليلة البدر على سائر الكواكب اي
 كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله تعالى وبالناس
 غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت أنه أعطى شطر الحسن الذي اغتر نبينا صلى الله عليه
 وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما فيه وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن
 آدم (وفي رواية) ثلث حسن آدم وقد جاء ~~كان~~ يوسف يشبهه آدم يوم خلقة ربه وفي
 الخصائص الصغرى للسيوطي وخص بأنه صلى الله عليه وسلم أوفى عمل الحسن ولم يعط
 يوسف الا شطره فليستظر الجمع بين هذه الروايات على تقدير حتمها وقد جاء ما بعث الله نبينا
 الاحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهاً أحسنهم صوتاً قال فرحب بي
 ودعالي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابن الخليل يحيى وعيسى كما مر

في طالعها وغروبها فتوكلوا
 على ربكم فان دين الله قائم وكلمة
 الله تامة وان الله ناصر من نصره
 ومقودينه وقد جعلكم الله على
 خيركم يعني أبا بكر رضي الله عنه
 وان ذلك لا يزيد الا سلام الاقوة
 فمن رأيناه ارتدضربنا عنه
 فترجع الناس وكفوا عما هموا به
 فكان في قيامه ذلك المقام هجرة
 للنبي صلى الله عليه وسلم حيث
 أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة
 وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي
 الله عنه عسى أن يقوم مقاما
 لا تدمه ولما أمرهم بيل قدم مكرز
 ابن حفص في فدائه فلما ذكر فدرا
 أرضاهم به قالوا له هات قال ليس
 عندي هنا شيء ولكن اجعلوا
 رجلي مكان رجله وخذوا سيده
 حتى تبعث اليكم بقدائه فخلوا
 سبيلهم بيل وحبسوا مكرزاني
 محله حتى جاءهم الفداء (وكان في
 الاسرى الوليد بن الوليد) أخو
 خالد بن الوليد رضي الله عنه

ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعالي
بخير (وفي رواية) قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح (وفي رواية) قتادة مرحبا
بالابن الصالح قال بعضهم وهو القياس لانه جده الاعلى لانه من ولد شيث بينه وبين شيث
اربعة آباء أرسل بعد موت آدم عاشر سنة وهو اول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو
يقضي ان شيثا لم يكن رسولا ونوح من ولده بينه وبينه ابان فادريس في عود نسبه
صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمول على التواضع
منه خلافا لمن عمك بذلك على ان ادريس ليس جدا لنوح ولا هو من آباء النبي صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي حال حياته لانه رفع الى السماء قيل من
مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها واعد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين
وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اي علم
الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب قال الشيخ محمد الدين بن العربي
وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ ادم استنفاة النظر
ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محيى
الدين لم يحيى نص في القران برسالة ادريس بل قيل فيه صديقا نبيا واول شخص اقتضت
به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة
من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فن دخل ثم رجع كان كافرا وعايا يؤثر
عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب ابدان الناس اثنان طالب
لا يجودوا جادا لا يكتفي من ذكر عار القضيحة فان عليه لذتها خيرا الاخوان من نسي ذنبك
ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدفنه
بهانصلي عليه الملائكة كما هبطت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة
والسابعة ارفع منه على انه قيل لما مات احياء الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الا ان اى
غالب احواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع
من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء كعبى
عليهما الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا
الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون اي ونصف لحية بيضاء ونصف
لحيته سودا تسكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص
عليهم فرحب بي ودعالي بخيراى (وفي رواية) فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل
الحبيب في قومه هرون بن عمران اي لانه كان ابا لهم من موسى عليه الصلاة والسلام
لان موسى عليه السلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء ثم

فانتك اخواه هشام وخالد فلما
ساروا فداءه وانكوه ووصل الى
مكة أسلم فماتوه في ذلك فقال
كرهت ان يظن بي اني جرعت من
الامر ثم لما أسلم أراد الهجرة
فخسه اخواه هشام وخالد فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له
في القنوت ويقول اللهم انج
الوليد بن الوليد ثم انقلت ولحق
بالي صلى الله عليه وسلم في عمرة
بالقضاء (وكان في الامرى وهب
ابن عمير الجعفي) رضى الله عنه
فانه أسلم بعد ذلك وأسره رفاة بن
رافع وبقي بالمدينة مع الامرى
وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين
قريش وكان ممن يؤذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه بكرة
بجلس عمير يوما مع صفوان بن
أمية بن خلف بن وهب الجعفي
رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك
وكان جلوسه معه في الحجر فذا كرا
ما أصاب قريشا يوم بدر وذا كرا
أصحاب القلب ومصابهم فقال

عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك
قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا موسى صلى الله عليه وسلم
فرحب في ودعالي بخيراي (وفي رواية) جعل يربا النبي والنبين معهم القوم والنبي
والبيبين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل موسى وقومه المناسب
هذا قوم موسى كما لا يخفى لكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق
من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء أمتك هؤلاء سبعة من أنبياء يدخلون
الجنة بغير حساب اي منهم يدايل ما جاء في رواية قيل لي هذه أمتك ومعهم سبعة من ألقا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكفون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر انا منهم قال
صلى الله عليه وسلم سميتك بهم عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا لم يتل له صلى الله عليه
وسلم استمنم لانك منافق بل أجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن
عبادة مرود وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم امته اي وأمة موسى أيضا اذ يعد
وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السيماق يدل على أن الذي مر بهم من النبي
والنبين في السماء السادسة فلما خلاصا اي جاوزا ما ذكر من النبي والنبين والسواد
العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنة كثر الشعر اى مع
صلاته لو كان عليه قميص انفذ الشعر من ما اى وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من
قائسوته وربما اشتعلت قلبه ونوره نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج
شعره من مدرعته كسل النخل ولشدة غضبه لما فرأه بنو به صار يضربه حتى ضربه
ست ضربات أو سبع مع انه لا ادراك له ووجهه بأنه لما فرصار كالدابة والدابة اذا جمعت
بصاحبها يؤذيها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه وولامته بخير وقال يزعم الناس انى أكرم على الله
من هذا بل هذا أكرم على الله منى فلما جاوزه بكى فقيل له ما ييكبك فقال أبكى لان غلاما
بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخل الجنة من أمتى اى وبل من سائر الامم
فقد ذكر الجلال السيوطى في الخصائص الصغرى أن مما اختص به صلى الله عليه وسلم
في أمته في الآخرة أن أهل الجنة اى من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامم منها غانون
وسائر الامم أربعون وجاء في المرفوع كل أمة بهضمها في الجنة وبعضها في النار الا هذه
الامة فانها كلها في الجنة وفي العرائس عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه لما كالم الله
عز وجل موسى كان بعد ذلك يسمع ديب الغلة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من
مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس أحد يدخل الجنة الا جرد مراد الاموسى بن عمران
فان لحيته الى سرته ثم عرج بنا الى السماء السابعة واسمها عرييا واسم الارض السابعة
جريا روى الخطيب باسناد صحيح أن وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران يوم

صفوان والله ما في العيش خير
بعدهم لانه قتل أبوه أمية وأخوه
على فقال له غير صدقت اما والله
لولا دين على ليس له عندي قضاء
وعيال أخشى عليهم الضيعة
عندي لكنت آتى محمدا حتى اقتله
فان لي فيهم على ابني أسير في أيديهم
فاغتنيها صفوان وقال له على
ديك أنا أقضيه عنك وعيالك مع
عمالى أو أسيرهم ما بقوا قال غير
فاكرتم عنى شانى وشانك وتعاقدنا
وزنا هذا على ذلك ثم ان عمرا أخذ
سنة فشهده اى سنة وسماه اى
جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم
المدينة فبينما هم من الخطاب
رضى الله عنه في نفر من المسلمين
يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى
عمر بن اناخ را حلتهم على باب
المسجد متوشها بالسم فقال
عمر رضى الله عنه هذا الكلب
عدوا لله عمر بن وهب ما جاء
الابشر فدخل عمر رضى الله عنه
على رسول الله صلى الله عليه

الجمعة كان له ثواب يلا ما بين عريسا وجريسا فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
 قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلوات
 الله وسلامه عليه اى رجل أشمط وفي لفظ كهل ولا ينافى ذلك ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم في وصفه انه أشمط بصاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس
 عند باب الجنة اى فى جهتها كما تقدم والافالجنة فوق السماء السابعة على كرسى مسندا
 ظهره الى البيت المعمور اى وهو من هتيق ويقال له الضراح بضم الصاد المجهمة ونحوه
 الراء وفى آخره حاء مهملة من ضراح اذا بعد ومنه الضريح اى وفى كلام الحافظ ابن حجر
 يقال له الضراح والضريح وجاء أنه مسجد يجذاه الكعبة لو خرنظر عليها اى فهو فى تلك
 السماء فى محل يحاذى الكعبة اى وقيل فى السماء الرابعة وبه جزم فى القاموس وقيل فى
 السادسة وقيل فى الاولى وتقدم أن فى كل سماء يتعامموراوان كل بيت منها بهيال
 الكعبة واذا هو يدخله كل يوم ألف ملك لا يهودون اليه (أقول) عن بعضهم ان البيت
 المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (وفى رواية) سبعون وجيها م كل وجه سبعون
 ألف ملك والوجه الرئيس والعل صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل والافرويته
 صلى الله عليه وسلم له فى تلك الليلة لا تفتضى ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعرالى
 أشار الى ذلك حيث قال وتعالى البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه اى
 جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر
 فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاريم والظاهر ان دخول هؤلاء
 الملائكة خاص بالذى فى السماء السابعة وقال السهلبى وقد ثبت فى الصحيح ان أطفال
 المؤمنين والكافرين فى كفاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
 أولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له وأولاد الكافرين قال له وأولاد الكافرين
 خرجهم البخارى فى الحديث الطويل فى كتاب الجنائز وخرجه فى موضع آخر فقال فيه أولاد
 الناس وقد روى فى أطفال الكافرين أيضا أنهم خدم أهل الجنة هذا كلامه وجاء فى
 حديث مرفوع لكن سنده ضعيف أن فى السماء الرابعة نهرا يقال له الحياوان يدخله
 جبريل كل يوم اى صغرا كفى بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه
 سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفى لفظ يخلق الله عز وجل من كل
 قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان يأتوا البيت المعمور يصلون فيه فهم الذين يصلون فى
 البيت المعمور ثم لا يهودون اليه أبدا يولى عليهم أحدهم يوما يقف بهم فى السماء
 موقفا يسبحون الله عز وجل الى أن تقوم الساعة وذكرا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ان
 جبريل أخبره بذلك فى تلك الليلة والله أعلم وفى رواية واذا أنا بمتى شطر من شطر اعلمهم
 ثياب بيض كانوا القراطيس وشطر اعلمهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل

وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله
 عمير بن وهب قد جاء متوثنا
 بسيفه قال فادخله على فأقبل عمر
 حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه
 فأمسكه بهم وقال لرجال من كان
 معه من الانصار ادخلوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث
 غير مأمون ثم دخل به عمر رضى
 الله عنه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة
 سيفه فى عنقه قال أو لم ياعمر ان
 يا عمير قدنا ثم قال عمر أنتم موا
 صي باط وكانت نعمة الجاهلية
 بينهم فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أكرمتنا الله بعبودية خير
 من تحببتكم يا عمير بالسلام فحبة
 أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال
 جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم
 يعنى ولده وهب فأحس موافقه
 قال فما بال السيف قال قبض الله
 السيف وهل أغنت عناشيا قال

معي الذين عليهم الثياب البيض وحب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمسة فصلت أنا
 ومن معي في البيت المعمور اى والظاهر انه ايس المراد بالاسطر النصف حتى يكون العصاة
 من أمته بقدر الطاعة عين منهم وان الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع والسجود
 ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يابى الله انك
 لا قربك الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك في أمتك
 فافعل وفي السيرة الشامية أن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه
 وسلم ذلك في الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا أمر أمتك فليكثر من غراس
 الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة
 الا بالله وفي رواية أخرى اقربى أمتك من السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
 وأن غراسها سبعان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وقد يقال لا يخالف بين
 الروايتين لانه يجوز أن يكون غراس الجنة مجموع ما ذكره بعض الرواة اقتصرا قال
 صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية اسمها وقد أعجبتني فقلت لها يا جارية أنت لمن قالت
 لزيد بن حارثة اى واهل تلك الجارية خرجت من الجنة فيكون استقبالها له صلى الله عليه
 وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية قرأت فيها اى في الجنة جارية الحديث
 وقد يقال يجوز ان يكون رأها مرتين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها في المرة
 الاولى واللحم لون الشنة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستعمل قاله في
 الصحاح وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اى
 وهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون
 رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم اى بانام من حجر وانام من ابن وانام من عسل على
 الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال
 جبريل أصبت القطرة اى بأخذك اللبن الذى هو القطرة أصاب الله عز وجل بك أمتك
 على القطرة اى أوجد هم على القطرة ببركتك وفي رواية هذه القطرة التى أنت عليها وأمك
 اى وتقدم ان المراد من الاسلام وورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء
 السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخارى عن أنس وتقدم أن ذلك كان
 في الاسراء ووجه صلى الله عليه وسلم لا يجسده وفيه ان رؤيا الانبياء حق فالاولى الجمع بين
 الروايات بالاتقال وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته للاقائه صلى الله عليه وسلم
 عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه للاقائه صلى الله عليه وسلم عند
 هبوطه فأخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بأنه في سماء كذا وتارة بأنه في سماء كذا والحافظ
 ابن حجر لا يرى الجمع بل يحكم على ما خالف أصح الروايات بأنه لا يعمل به قال والجمع
 انما هو مجرد استرواح لا ينبغى المسير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع
 أولى من اثبات المعارضة لاسيما بين الاصح والصحيح وان كان الصحيح شاذ الا لانا لا نقدم

أصدقنى ما الذى جئت له قال
 ما جئت الا لذلك فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم بل تعدت أنت
 وصفقوان بن أمية في الحجر
 فتذاكرت أصحاب القلب من
 قريش ثم قلت لولاد بن علي وعيال
 لم جئت حتى أقبل محمد اقصم
 لك صفقوان بدينك وعيال كفى
 تقملى له والله حائل بينى وبين ذلك
 قال عمير أشهد انك رسول الله قد
 كذا يا رسول الله فكذبك فيما تانى
 به من خبر السماء وما ينزل عليك
 من الوحي وهذا أمر لم يحضره
 الا أنا وصفقوان فوالله انى لا علم
 انه ما أتاك به الا الله تعالى فالجهد
 لله الذى هدانى للاسلام وساقى
 هذا المساق ثم شهدتم اداة الحق
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتهوا وأخاكم في دينه وأقرنوه
 القرآن وأطلقوا له أسيرة ففعلوا
 ذلك واسلم ابنه أيضا رضى الله
 عنه ثم قال عمير يا رسول الله انى
 كنت جاهدا على اطفاء نور الله

الاصح أو الصحيح على غيره الا حيث تعذر الجمع فليتأمل وعلى المشهور من الروايات
 الذي صدرنا به أبدي بعضهم لأختصاص هؤلاء الانبياء بلاقائه صلى الله عليه وسلم
 واختصاص كل واحد منهم بالسما الذي اقيه فيه احكامه يطول ذكرها قال صلى الله
 عليه وسلم ثم ذهب بي اي جبريل الى سدرة المنتهى واذا وراقها كاذان القيلة وفي
 رواية مثل آذان الفيول وفي رواية الورقة الواحدة ظهرت لفظ هذه الدنيا وينفذ
 تغطي هذه الامة وفي رواية لو أن الورقة الواحدة ظهرت لفظت هذه الدنيا وينفذ
 يكون المراد بكونها كاذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة لافي السعة \circ واذا
 غيرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع
 قريتين ونصفان قرب الحجاز والقرية تسع من الماء مائة رطل بغدادى فلما غشيا
 من امر الله عز وجل ما غشيا تغيرت اى صارها احالة من الحسن غير تلك الحالة التي
 كانت عليها فلما احدم من خالق الله عز وجل يستطبع أن ينعم من حسنهما اى لان رؤيه
 الحسن تدش الرائق وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء
 السابعة اى وهو قول الاكثرو وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي
 وعن وهب أن العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستدل هل عمرة سدرة
 المنتهى كما اشار لما كوله في أنه يزول ويذهب غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط اى فلا
 يؤكل انتهى قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنازى اى بالمهجة قباب
 اللؤلؤ وفي لفظ حبات اللؤلؤ اى المعقود والقلائد واذا تراها المسك ورمائها كالدلاء
 وطيرها كالبحر فدخله صلى الله عليه وسلم الجنة قبل كان عروجه لاصحابه وفي
 الحديث ما فى الدنيا ثمره حلوة ولا مرارة الا هو فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده
 لا يقطف رطل ثمره من الجنة فتصل الى فيه حتى يبذل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم
 يرشد الى أن عمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة عمرة الدنيا المرة وفي
 كلام الشيخ محي الدين بن العربي فا كمة الجنة لامقطوعة ولا ممنوعة اى تؤكل من غير
 قطع اى يؤكل منها فالاكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة وليس المراد أن
 الفاكهة غير مقطوعة فى شتاء ولا صيف أو يحاق مكان قطعها أخرى على الفور كما
 فهمه بعضهم فعين ما ياكل العبد هو عين ما يشهد وأطال فى ذلك وكانه لم يقف على هذا
 الحديث أولم يثبت عنده فليتأمل قال ويخرج من أصل تلك الشجرة أربعة أنهار نهران
 باطنان اى يبطنان وبقيبان فى الجنة بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة ونهران
 ظاهران اى يستقران ظاهرين بعد خروجهما من أصل تلك الشجرة فيجاء وزان الجنة
 فقال ما هذه اى الانهار يا جبريل قال أما الباطنان فى الجنة وأما الظاهران فالنيل
 والفرات انتهى (أقول) قول جبريل أما الباطنان فى الجنة لا يحسن أن يكون جوابا
 عن هذا السؤال اى الذى هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذكر اسمها فكان

سديد الاذى لمن كان على دين
 الله فانا أحب ان تأذن لي فأقدم
 مكة فأدعوهم الى الله والى
 الاسلام اهل الله بهم والى
 آذيتهم فى دينهم كما كنت أودى
 اصحابك فى دينهم فأذن له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة
 وكان صفوان بن يحيى خرج من
 يقول لاهل مكة أشيروا بوقعة
 تأتاكم الا أن تنسبكم ووقعة بدر
 وكان صفوان يبال عن عمر
 الركان حتى قدم راكب فأخبره
 باسلامه فلف ان لا يكلمه أبدا
 وان لا ينعمه ولا يواسمه أبدا فلما
 قدم عمر بمكة لم يبدأ بصفوان بل
 بدأ بيته وأظهر الاسلام ودعا
 اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد
 عرفت حبت لم يبدأ فى قبل منزله
 انه اتكس وصبا وألا كفه أبدا
 ولا انعمه ولا عماله بنافعة ابدا ثم
 ان عمر يراضى الله عنه وقف على
 صفوان وناداه أنت سيد من

المناسب بحسب الظاهر أن يقول وأما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السباق يدل
على أن النيل والفرات يمران في الجنة ويجاوزانها وانما عداهما كسبحان وجحيمان بناء
على انهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر
والفرات نهر الكوفة ويحتمل ان النهرين اللذين هما عدا النيل والفرات بناء على انهما
سبحان وجحيمان يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها لوجودهما في
الخارج بخلاف النيل والفرات فانهما يسقران ظاهرين فيها الى أن يخرجانها وقد جاء
في حديث ما من يوم الا وينزل ماء من الجنة في الفرات قال بعضهم ومصادقه أن الفرات
مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحد مثل البعير فيقال انه رمان الجنة وهذا
الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقوف على ابن عباس
اذا حان خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل فرفع من الارض هذه
الانهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض
الروايات ما يدل على ان سبحان وجحيمان لا ينبعان من أصل شجرة المنتهى فليساهما
المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسيل والكورأى ومعنى كونهما باطنين
انهما لم يخرجتا من الجنة أصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها
وفي السيرة الشامية لم يثبت في سبحان وجحيمان أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى
فيما زالنيل والفرات عليهما بذلك وأما الباطنان المذكوران اى في الحديث فهما غير
سبحان وجحيمان قال القرطبي واهل ترك ذكرهما اى سبحان وجحيمان في حديث الاسراء
كونهما ليسا أصلا برأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ونهل
المراد انهما يتفرعان عنهما بعد دخولهما من الجنة فهما لم يخرجتا من أصل السدرة
ولا يبطنان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين اى في أصلها أيضا يقال لها
السلسيل فينشق منها نهران أحدهما الكور والآخر يقال له نهر الرحمة فاغتنمت
منه ففقرى مائة دم من ذنبي وما تأخر انتهى اى فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى
لكن لا من المثل الذي يخرج منه النيل والفرات وحينئذ يحسن القول بأنه يخرج من
أصل تلك الشجرة أربعة نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكور قسما
من السلسيل يخالفه جعله قسما له كما في دم عن مقاتل فالباطنان الكور ونهر
الرحمة فالنهران التي تخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على ان سبحان وجحيمان
لا يخرجان منها أو ستة بناء على انهما يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في
الجنة نهران الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد ما يخرج منه أو أصله الذي
يتفرع منه بناء على ما تقدم من أن سبحان وجحيمان يتفرعان عن النيل والفرات ولا
ينافي ما عندهم لم يخرج من أصلها يعني سدرة المنتهى أربعة نهران من الجنة وهي النيل
والفرات وسبحان وجحيمان ولما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة انهار

سادتنا رأيت الذي كآ عليه
من عبادة حجر والذبح له أهذا
دين أشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه
صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو
الذي استأمن النبي صلى الله
عليه وسلم صفوان ثم أسلم صفوان
رضي الله عنه عند تقسيم غنائم
بين الجعرانة حين أعطاه صلى
الله عليه وسلم واديا ملوا من النعم
فقال أشهد أن الملولك لا تطيب
نومهم - ذوا لا تطيب به الا
نوم الانبياء أشهد ان لا اله
الا الله وأما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحسن اسلامه وصار
من فضلاء الصحابة رضي الله عنه
وكان يسمى سيد البطحاء وكان
من فصحاء قريش (ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم) على فقر
من الاسرى بغير فداء منهم أبو عزة
عمر والجمعي الشاعر كان يؤذى
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين
بشعره فقال رسول الله اني فقير

من ماء غير آسن ومن ابن ية فغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى وعن
 كتب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل اى ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل
 فى البحر الملح الذى يقال له البحر الاخضر قبل أن يصل الى بحيرة الزنج ويختلط بلوحته
 لما قدر أحد على شربه لشدة ملوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر القرات ونهر
 الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتهم - ما عن النهرين الاخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة
 ومعنى كونها تخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل أن تكون سدرة المنتهى
 مفروسة فى الجنة والانهاء تخرج من أصلها فصح أنها من الجنة هكذا ذكره العارف ابن
 أبى حمزة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال اى ان سدرة المنتهى مفروسة فى
 الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال فى تصحيح هذه الرواية لان المعنى أن تلك الانهار تخرج
 من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان فى كلام القاضى عياض
 أن سيحان يقال فيه سيحون و جيحان يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب النهاية
 انفقوا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم أنكر الامام النووي
 على القاضى عياض حيث قال الثانى اى من وجوه الانكار على القاضى قوله سيحان
 و جيحان ويقال سيحون و جيحون جعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان و جيحان
 غير سيحون و جيحون هذا كلامه و ذكر صاحب النهاية أن جيحون نهر وراى خراسان
 عند بلخ وسكت عن بيان سيحون فليتامل قال والذى غشى الشجرة فراش من ذهب
 والفرش هو الحيوان الذى يلقى نفسه فى السراج ليحترق وملائكة على ورقة ملائكة يسبح
 الله تعالى وملائكة أى آخرون يغشونها كأنهم الغربان بأوون اليها متشوقين اليها
 متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل
 عند تلك السدرة على الصورة التى خلقه الله عز وجل عليه ستمائة جناح كل جناح
 منها قد سد الافق يقناثر من أجنحة تمها ويل الدر والياقوت مما لا يعلم الا الله عز وجل
 وغشيت تلك السدرة صحابة فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله
 عليه وسلم اى فى تلك الصحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفى رواية
 صرير اى صوت حركاتها كالكتابة اى ما كتبه الملائكة من الاقضية وهذا
 السباق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى
 فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفى
 رواية ثم انطلق بي اى جبريل الى ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام
 الباقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير أخضر نعم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر
 الذى أعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضاض من الباقوت والزمرذ
 بالذال المهجة كما تقدم وماؤه أشد بياضاً من اللبن فأخذت من آنيته واعترفت من ذلك
 فشربت فاذا هو ألى من العسل وأشدرا نحة من المسك (أقول) قد تقدم ان هذا النهر

وذو عيال وحاجة قد عرفتها
 فامتن على صلى الله عليك وسلم
 فن عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وفى رواية قال له انى
 نجس نبات ايس لهن شئ تصدق
 بي عليهن ففعل واطلقه وأخذ
 عليه عهداً أن لا يظاھر عليه
 أحدداً ولما وصل الى مكة
 قال صبرت محمداً ورجع لما كان
 عامه من الايذاء بشعره ولما كان
 يوم أحد خرج مع المشركين
 يجرى على قتال المشركين بشعره
 فأسر فأمر النبي صلى الله عليه
 وسلم بضرب عنقه فقال أعتقنى
 واطلقنى فانى نائب فقال صلى
 الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من
 جحر مرتين فضربت عنقه وجل
 رأسه الى المدينة وأنزل الله فيه
 وان يريدوا خيانتك فقد خانوا
 الله من قبل فأمكن منهم (ولما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) من طرح اهل القلب فى
 قلوبهم أرسل عبد الله بن رواحة

من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل اي فهو يخرج من تلك
الشجرة ويمر على ما ذكرتم يدخل الجنة ويستقر بهم فلا ينافي كون الكوثر نهر في
الجنة وان السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم
وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء السادسة واليه ينتهي ما يخرج من الارض
فيفيض منها واليه ينتهي ما يهب من فوقها فيفيض منها وعند هاتفت الحفظة وغيرهم
فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال
انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي عليها هناك الملائكة
المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في
السابعة بان أصلها في السادسة وانما سماها في السابعة اي فوق السابعة اي جاوزت
السابعة فلا ينافي القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحل المقضى لسكون
أصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من أصلها الى آخر ما تقدم ويروى
ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله
عليه وسلم ها أنت وربك هذا مقامى لأقعداه فزججى في النور اى لما غشيت تلك الصحابة
ويعبر عن تلك الصحابة بالررف قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى وهو نظير للجنة
عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخارى عن مقاتل بن حيان قال انطلق
جبريل حتى انتهى الى العجائب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال
تقدمت حتى انتهيت الى السرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من
خلفى يا محمد ان الله يثنى عليك فامع وأطع ولا يهولك كلامه فبدأت بالثناء على الله
عز وجل الحديث اى وفي ذلك النور المستوى الذى يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش
والررف والرؤية وسماع الخطاب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه
وسلم فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار قال النبي
صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لى ان
أبسط جناحى على الصراط لامتلك حتى يجوز واعلمه قال ثم زججى في النور فغرقبى الى
سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلط كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى
حسن كل ملك فلهة فى عنده ذلك استبهاش فعند ذلك نادى مناد بالعة اى بكر رضى الله
تعالى عنه قف ان ربك يصلى فيمينا أنا أتفكر فى ذلك اى في وجود اى بكر فى هذا الحل
وفى صلاة ربي فأقول هل سبقنى أبو بكر وكيف يصلى ربي وهو غنى عن أن يصلى كما يدل
على ذلك ما يأتى فاذا النداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد
فأدناى ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم ادنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي
الخصائص الصغرى وخص بالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى
قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية كلام

رضى الله عنه بشيرا لاهل العالمة
وهو موضع قريب من المدينة
وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا
لاهل السافلة بما فتح الله على
رسوله والمسلمين وأركب صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته
القصواء وقيل العصابة فجعل عبد
الله بن رواحة رضى الله عنه
ينادى فى أهل العالمة يا معشر
الانصار أبشروا بإسلامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتل
المشركين وأسراهم ونادى زيد
ابن حارثة فى أهل السافلة بذلك
ويقولان قتل فلان وأسرا فلان
وفلان من أشرف قريش فصار
عدو الله كعب بن الأشرف
اليهودى يكذبهما ويقولان
كان محمد قتل هؤلاء فبطن
الارض خير من طهرها قال
اسامة بن زيد رضى الله عنهما
فأنا بالخبر بالمدينة حين سويتنا
التراب على رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضى عنها

الخصائص تدل على أن فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيداً إذ يكون
معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من
الروايات أنه جعل فاعل دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى
حق كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر
عن البيهقي أنه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكره شريك ومعلوم أن معنى الدنو والتدلى
الواقعين من الله سبحانه وتعالى كعنى النزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماه
الذي على كل ليلة حين يتي ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام النزول
بعنى أنه تعالى يتلطف بعباده ويتميز في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على
أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حق تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل دني
جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي مصدر به سبحانه وتعالى شكره على
ما أعطى من الرزاق ورأيت بعضاً آخر ذكر أن فاعل تدلى الرزاق وفاعل دني محمد صلى
الله عليه وسلم أي تدلى الرزاق لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب من قرب منزلة وتشریف لاقر مكان تعالى الله
عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألني ربي فلم استطع أن أجيبه عز وجل
فوضع يده عز وجل بين كفتي بلا تكليف ولا تحديد أي بقدرة تعالى لأنه سبحانه منزلة
عن المارحة فوجدت بردها فاورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم ما شق فعمل أخذ
على كفه انه اذ علم انه لا يقدر على جملة غيري وعلم خيرتي فيه وعلم امرني بتبليغيه الى العام
والخصاص من أممي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم (أقول) هذا
التفصيل يدل على ان العلوم الشقي هي هذه العلوم الثلاثة الا ان يقال كل علم من هذه
الثلاثة يشتمل على أنواع من العلوم والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انما
لحقني استيحاء سمعت منادياً ينادى باغته تشبه لغة أبي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي
فهبت من هاتين هل سبقني أبو بكر الى هذا المقام وان ربي اغني ان يصلي فقال تعالى انا
الغني عن أن أصلي لا أحد وانما أقول سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان سبحان
الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالؤمنين رحيماً
فصلاقي رحمة لك ولأمك وأما امر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه باعصافنا
أردنا كلامه قلنا وما تلك بينك يا موسى قال هي عصاى وشغل يذ كراعصاعن عظيم
الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر خلقنا ملكا على صورته
ينادي بقلته لينزل عنك الاستيحاء لما يلطقتك من عظم الهيبة (أقول) لعل المراد خلقنا
صورة على صورة صورته لأنه ليس في الرواية انه رأى ذلك الملك على صورة أبي بكر وانما سمع
صوته واقه أعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وأرى حاجة جبريل فقلت اللهم انك أعلم فقال
يا محمد قد أجبتك فيما سأل ولكن فيمن أجبتك وصاحبك (أقول) لعل المراد بمن صحبتك من

زوج عثمان رضى الله عنه وكان
عمره عشرين سنة ثم روجه صلى
الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم
كثوم وتوفيت عندها أيضاً رضى
الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم
زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة
لزوجته اياها وما زوجته الا
بوحى من الله وفي رواية لو أن لي
أربعين زوجة واحدة بعد
واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة
قال العلامة الحلبى وام عثمان بنت
عنه صلى الله عليه وسلم أروى
بنت عبد المطاب توأمة عبد الله
أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولما
جاء زيد بن حارثة بشيراً قال رجل
من المنافقين لا يا ابا برة رضى الله
عنه قد تفرق أصحابكم تفرقا لا
تجوهون بعدله أيدا قد قتل محمد
ونال أصحابه وهذه ناقته عليا
زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من
الرب قال اسامة فبلغني ذلك
فجئت حتى خلوت بأبي وسأته عما

كان تابعك في دينك عاملا بستك اى وهو مراد جبريل بأتمه صلى الله عليه وسلم في قوله ان أبسط جناحي لامتك على الصراط والله أعلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا قال صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل الى ما أوحى وقد ذكر الثعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى أن من جملة ما أوحى اليه أن الجنة حرام على الائمة حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك قال القشيري واوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل أهل الجنة اضافة بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على خمسين صلاة في كل يوم ولبه (أقول) تقدم ان من جملة ما أوحى اليه في هذا الموضع من القرآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض الم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على أنواع الوحي وقد مرنا أنه يضم لذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى السماء السابعة قال لى جبريل عليه السلام رويدا اى قف قليلا فان ربك يصلى عليك وما يقول قال يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح سبقت ايصلى ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتى غضبى ولا مانع من تكرره وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره فى السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تجببه صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل يصلى فى المرة الثانية وما بعدها وورد ان بنى اسرائيل سألو موسى هل يصلى ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك يقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذى سمعت قال أخبرهم انى أصلى وان صلاتى تطنى غضبى والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى اى وفي رواية ثم المجدت تلك الصحابة اى عند وصوله الى سدرة المنتهى الذى هو المحل الذى وقف فيه جبريل فأخذ بيده جبريل فانصرف سرا يعافى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى ○ وهذا يدل على ما هو المشهور فى الروايات أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان فى السابعة وموسى كان فى السادسة لا على غير المشهور ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان فى السادسة وموسى كان فى السابعة كما تقدم ولما أتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اى وفيه انظر بهم أمرت قال خمسين صلاة قال ان رجع الى ربك فاسأله التخصيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم اى وفيه ان رجع الى الجزارى ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وانى واقه قد جرت بت الناس قبلك وعاجلت بنى اسرائيل أشد المعالجة اى فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا به ما اى ركعتان بالقدادة وركعتان بالعشى وقيل فرض ركعتان عند الزوال اى فما قاموا بذلك وفى تفسير البيضاوى ان الذى فرض على بنى اسرائيل خمسون صلاة فى اليوم والليلة وسبأنى ذكر ذلك فى بعض الروايات ويرده قولهم ان سبب طلب التخصيف أنه استكثر الخمس التى هى المرة الاخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضى البيضاوى

يقول ذلك الرجل وقات أحق ما تقول قال اى والله انه لحق ما أقول يا بنى فصبوت نفسي وريعت الى ذلك المواقف قلت أنت المرئى برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب بن عنقه فقال انما هو شئ سمعته من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفاة قسم الغنجة ونادى مناديه من قبل قتيلا فله سابه ومن أسرا سيرافه وله وكان قد نادى بمشعل ذلك حين التالى للعرض على القتال والترغيب فيه وأسهم الجماعة قد تخافوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه تخلف امرئى رضى عنه بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنه فهو مع دود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له سهم فى الغنجة ومنهم أبو لابة

قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حمله على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنو اسرائيل خسون صلاة في اليوم واليلة وكتب عليه الجلال السبوطي في الحاشية ان كون بنو اسرائيل كافرا يوجبون صلاة في اليوم واليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك اي وانما كانت امة ما موردة بما امر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امة والا امر له صلى الله عليه وسلم امرها لان الاصل ان ساءت في حق كل نبي ثبت في حق امة الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي اي انتهيت الى الشجرة فغشيت به السهابة وخرسا جادا فقلت يا رب تخفف عن امتي فخط عنى خرسا فرجعت الى موسى فقلت خرسا جادا قال ان اتمك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم ويلة لكل صلاة عشر فذلك خسون صلاة ومن هم بمسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سبعة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فترات حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحيت منه اي وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات الى ان امر بجهنم صلوات وجاء في الحديث اكثر وان الصلاة على موسى فارأيت احد من الانبياء احوط على امتي منه (اقول) في الوفاء ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمسها غلط من الرواية هذا كلامه فليتأمل والمتبادر من قوله الى ان امر بجهنم صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين واثبت تعلقا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالتسوية بجميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجميع الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون التسوية مع اعداد الخمس من الخمسين قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الامراء ناسخة للخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم ابوغه لاني في حق الامة اي لعدم ابوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امة كما هو الاصل الا ان ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسبوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة واعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على امتي ليلة الامراء خمسين صلاة فلم ازل اراجع واسأله التخفيف حتى جعلها خرسا في كل يوم ويلة اي على

رضو الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم على أهل المدينة وعاصم ابن عدى خلفه على أهل قباة والعمالة ومنهم من أرسله ليكشف أمر العدو وتجبس خبره فلم يجز الا وقد اتقضى القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المهاجرون لائقانه وتمنته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالرواح وتلاقته الولائد عند دخول المدينة يقان
 طلع البدر علينا
 من ثنيات الوداع
 وجب الشكر علينا
 ما دعا لله داعي
 وتلقاه أسيد بن حضير وقال الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك (وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم بصاب قريش الحبيسان

الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان امتك
لا تطيق ذلك وروى ابو اوفى ذلك قول الامام السبكي في تاليفه

وقد كان رب العالمين مطالباً • بخمسين فرضاً كل يوم ووليته
فأبضت اجر الكل ما اختل ذرة • وخففت الخمسون عنا بخمسة

وفيه الفسخ قبل التمكن من الفعل وهو رد قول الممتزلة القائلين بأنه لا يجوز الفسخ قبل
التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من الخبرين التي فرضت اولاً ان كل صلاة من
الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس مساواها ويحتمل أن تكون صلوات آخر
مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلى
الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته
صلى الله عليه وسلم لها والى عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه أشار صاحب
الهمزية بقوله

وطوى الارض سائر السوا • ت العلافوقها له اسراء
فصف الليلة التي كان للخصم تيار فيها على البراق استواء
وترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القهواء
رتب تـ قط الاماني حسرى • دونها ما ورامهن وراء
وتلقى من ربه كلمات • كل علم في شمسهن هباء
زاخرات البصار يفرق في قطـ رتها العالمون والحكام

اي وطوى الارض حالة كونه صلى الله عليه وسلم سائراً عليها الى المدينة عند الهجرة كما
طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها
اسراء اي ليلة الاسراء الى ان جاوزها جميعها في أسرع وقت فصفت تلك الليلة التي كان
للعنتر فيها على البراق استواء واستقرار وصعد به ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين
رتب الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السعادة الثابتة التي لا يمتريها نقص
ولاز وال وهذا رتب تـ قط دونها الاماني حسرى ذات اعياض وذهب ما قدمهن قدام
اي ايس بعدها من رتبة ينالها احد غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها
بالنسبة اليها كالهباء وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علوم لا يدركها
العلماء والحكماء شفرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافقته
ما في حياة الطيوان ان قيل لم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم
ينزل عند منصرفه عليه فاطلوا بان عرج بي الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا
لقدرته الله تعالى هذا كلامه فليستأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله
عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشدهم على حين مررت عليه وخبرهم الى حين
رجعت ونم صاحب كان لكم اي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جازته عند الصعود بي

ابن ابي اسن الخزاعي رضى الله عنه
فانه أسلم به ذلك فلما جاء مكة صار
يحدثهم عما شاهدته ويقول قتل
عتبة وشيبة وابو الحكم وامية
وفلان وفلان من اشرف قريش
واسر فلان وفلان فقال صفوان
ابن امية وكان جالساً في الحجر
واقه ما به فل هذا سلوه عنى فسلوه
قالوا له ما فعل صفوان بن امية
فقال هو ذلك جالس في الحجر وقد
رأيت أباه واخاه حين قتلا ثم قدم
ابوسفيان بن الحرث بن عبد
المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم وأخوه من الرضاع
ارتضع معه من حليمة رضى الله
عنها وكان مشركاً من أشد الناس
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
أسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه
وهاجر مع عـه العباس والتقى
مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالابواء وهو متوجه الى فقع مكة
فلما قدم أبوسفيان بن الحرث على

فتنودى ما يبكيك قال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن
 بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعثته بعدى يدخل الجنة من
 أمته أكرم من يدخل من أمي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل اى وهو يعقوب بن اسحق
 عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفة الله وفي افظ تزعم الناس
 انه أكرم على الله منى ولو كان هذا وحده هان ولكن معه أمته وهم افضل الامم عند الله
 تعالى اى انضم الى شرفه شرف أمته على سائر الامم (اقول) والغرض من هذا وما تقدم
 عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر
 اظهار فضيلة يبينها صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمته بأنه افضل الانبياء وامته افضل الامم
 وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل
 الثوب من البول سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جهلت الصلاة خمسا
 وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضى الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكة رباعى باب الجنة
 الصدقة بعشر أمثالها والقرض بنمائية عشر فقلت لجبريل ما بال ان نرض افضل من
 الصدقة قال لان السائل يسأل وعندده والمستهقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى
 هذا والراجح عندنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض ويان كون درهم
 القرض بنمائية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في
 بعض الروايات ودروهم الصدقة بعشرة دراهم والجدلة عشرين ودروهم القرض يرجع
 للمقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر وعرضت عليه صلى الله
 عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى اى ثقلته لو طرحت فيها الحجارة والحديد
 لا كاتم ما وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهى فاذا قوم بأكلون الجيف فقال صلى الله
 عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس اى وتقدم انه صلى
 الله عليه وسلم رأى هؤلاء فى الارض وان لهم اظقار ان - سيد يخدمونهم اوجوههم
 وصددورهم ورآهم فى السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنودهم فيلقمونه ولينظر
 ما الحكمة فى ذلك ررؤية هؤلاء دون غيرهم من بقية أهل البكائر الذين رآهم فى
 الارض وفى السماء الدنيا واهل الحكمة فى ذلك المبالغة فى الزجر عن الغيبة لكثرة
 وقوعها ورأى فيها رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اى
 واهل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان تغشاها السحابة
 وينجبه فى النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة وهى فى
 الارض السابعة (اقول) ونقل القرطبي فى تفسيره عن الثعلبي عن أنس بن مالك رضى
 الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء
 تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوات من الملائكة

أهل مكة به صدقة بدر سأله عنه
 أبو الهيثب عن خبر قرين فقال لهم
 الى عندي الخبر واقه ما هو الا أن
 لقينا القوم ففصناهم أكاننا
 يتناولوننا كيف شاؤوا وبأسرورتنا
 كيف شاؤوا وابع الله مع ذلك
 ماتت الناس لقينا رجلا ايضا
 على خيل يلقى بين السماء والارض
 واقه لا يفهم اى لا يقاومها
 نبي فقال ابو رافع مولى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
 الوقت مولى للعباس رضى الله
 عنه ثم وهب للنبي صلى الله عليه
 وسلم فقلت له والله تلك الملائكة
 فرفع أبو الهيثب يده فضربني فى
 وجهى ضربة شديدة وثاورته
 فاحقاني وضربني الارض ثم
 برأ على يضربني فقامت ام
 الفضل زوج العباس رضى الله
 عنها وهى ابنة بنت الحارث الهلالية
 أخت ميمونة أم المؤمنين بن رضى
 الله عنها وكانت من السابقات

يصحون الله عز وجل ويقدمونه ويقولون في تسميتهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى
صلاتهم اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اى لصلاتهم وهذا يزيد ان هذه التسمية اى
تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معروفة عند الملائكة وعند صلى الله عليه وسلم وهو يوم افق
ما قيل ان المسمى لها بذلك كعب بن لؤى كما تقدم ويخالف ما سـ اى من ان تسمية ذلك
اليوم بيوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يصلوا في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم
الذى يليه اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزبور واسمهم اى فى اكثر الروايات والافتقار
رايت السهيلي ذكره ديشاعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سمي ذلك اليوم
يوم الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير ما بعد فانظر اليوم الذى
يليه اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزبور واسمهم فاجبه وانساء كم وانباء كم فاذا مال
النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى فيه بر كعتين فعلى
أكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اى فى قصة المعراج
كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبرهم هذه العبارة لتكون اعرفت لهم فيكون الذى سمعه
من الملائكة يوم العروبة مثلاً والله أعلم قال ورأى صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار
فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اى بالسلام
ثم اغلقت دونه انتهى وفى الاصل وفى حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وقد رأيت
اى يخبر انه صلى الله عليه وسلم رأى نفسه فى جماعة من الانبياء فحانت الصلاة اى
حضرت ارادة الصلاة فامتهم اى صليت بهم اماما قال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار
فلم عليه فبدأنى بالسلام قال وجا انه صلى الله عليه وسلم لم قال بل بربلى لم آت لاهل
سما الاربعين وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعا لى
ولم يضحك الى قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك من ذنوبك ولو ضحك لاحد ما ضحك
الك انتهى (اقول) وهذا السياق يدل على ان ضحك من لقيه من الانبياء والملائكة و
السماوات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات المعراج اذ لم يذكر فى شئ منها على
ما علمت ويدل على ان مالك خازن النار وجد فى السماء السابعة وانه مرة بدأ النبي صلى
الله عليه وسلم بالسلام ومره بدأه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون فى
المره الاولى هو الذى بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت
الطبي صرح بذلك حيث قال انما بدأ خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من
الظوف منه لما ذكر من انه رأى رجلا عابسا يعرف الغضب فى وجهه فلا ينافيه ما ذكره
السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التى يراه عليها المعبودون فى الآخرة
ولوراه عليه لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت اهل سما الى آخره قد
يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لم قال بل بربلى ما لم أميكائيل ضاحكا قال ما ضحك

للاسلام كما تقدم الى هود
فضربت به رأس أبي لهب حتى
شعبته تنصبة منه ككرة وقالت
استضمفته أن غاب سيده قال أبو
رافع فقام موليا ذليلا لافواه الله
ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى
رماه الله بالسدسة وهى قرحة
كانت العرب تشاهمهم اى يقولون
انها هدى أشد العدوى فتباعد
عنه أهله وبنوه حتى قتله لله وبقى
بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب احد
منه فلما خافوا السببة فى تركه
فروا له ثم دفعوه بعد ودفن حفرته
وقد فوه بالحجارة من بعد حتى واروه
واما اولاده ناس لم منهم عتبة
ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهما
وثبتا يوم حنين مع النبي صلى الله
عليه وسلم واسلمت أيضا اخت مادرة
وهاجرت فلها سمعة رضى الله عنهما
واما عتبية بالتصغير فماتت كافرا
عقره الاسد فى طريق الشام فى
حياة ابيه بدعوة النبي صلى الله

منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار
 وابتدائها وهذا لا ينافي ان ميكائيل ضحك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم
 تبسم في الصلاة ففسل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم اى يوم بدر
 وعلى جناحه الغبار فضحك الى فتبسمت اليه وامل هذا كان بعدما أخرجه احمد في
 مسنده عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال
 لجبريل اني لم اري ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما يدل على
 ان جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن أنس بن مالك
 قال قال صلى الله عليه وسلم لم يجبريل لم تأتني الا رأيتك صار ا بين عينيك قال اني لم اضعك
 منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة
 كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهم ليسوا
 موجودين الا الآن وانما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مسند ابن بانه لا يهمن من
 الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار العقاب قبل خاق اهلها ما بانها لو كانا
 مخلوقين في السماء والارض لقتلنا بعضنا بعضا وأجيب عن الاقول بان يحسن من الحكيم
 خلقهما قبل يوم الجزاء لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك
 الثواب واذا علم عقابا لمخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل
 وأجيب عن الثاني بان الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في
 الارض الا من شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذى الروح ولان
 الجنة كما قيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل
 تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه
 تجوز والله أعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة
 فاكثر العلماء على وقوع ذلك اى انه صلى الله عليه وسلم لم يراه عز وجل بعين رأسه واستدل له
 بحديث رايت ربي في أحسن صورة ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن
 وقد قال بعض العارفين شاهدا الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرق قلبا اشوق اليه من قلب
 محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمرآة نجيلا لرؤية والمكاملة وانكرتم اعانتة رضى
 الله تعالى عنها وقالت من زعم ان محمدا رأى ربه اى بعين رأسه فقد اعظم القرية على الله
 عز وجل اى أتى بأعظم الافتراء والمكذب على الله عز وجل ووافقه على ذلك من الصحابة
 ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم ما جمع من العلماء ونقل عن الدارمي الحفاظ
 انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظيره وذهب الى الرؤية اى المذكورة اكثر الصحابة
 وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له بعين رأسه
 الاجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواء * رؤية العين بقطة لا المرآة

عليه وسلم حين طلق ابنة النبي
 صلى الله عليه وسلم وسفه عليه
 فقال اللهم ساط عليه كلام من
 كلابك كما تقيدم ولما ظهر خبر
 قريش وتحقق عند اهل مكة
 ما صاروا اليه من القتل والاسر
 فاحت قريش على قتلاهم أكثر
 انا نوح واستداموه شهر او جز
 النساء شعورهن وكن ياتين
 بفرض الرجل أو راحته ونسرت
 بالستور ويمن حوله او يخرجن
 الى الازقة ثم أشير عليهم أن لا تهلوا
 فيبلغ محمدا واصحابه فيشتدوا بكم
 ولا تيبكوا قتلنا حتى نأخذ
 بيارهم وقواصوا على ذلك ولما
 بلغ الصائفي الخبر اى خبر نصرته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير
 فرح فرحاشه ليدبا وطلب جهنم
 ابن أبي طالب رضى الله عنه ومن
 كان معه بأرض الحبشة من
 الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا
 عليه فوجدوه جالسا على التراب

واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال
وروى أن مسروقاً قال لها ألم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء
على أن الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فتالت أنا أول هذه
الامة سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم لم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل من جبطا
أي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي رواية قال لها ذلك جبريل لم اراه في صورته التي
خلق عليها الامر تين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى
ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى
وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضي الله تعالى عنها يلزم ان يكون
صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة
عند سدرة المنتهى ولما منع من ذلك واعل ذلك هو المعنى بقول الخصاص الصغير وخسر
صلى الله عليه وسلم برؤيته للباري عز وجل مرتين وفيها يرجع له بين الكلام والرؤية وكله
عند سدرة المنتهى وكام موسى بالجبل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب
عائشة رضي الله تعالى عنها بما ذكره في قوله انما رأيت جبريل الى آخره على قدر عقابها
أي في ذلك الوقت انتهى وايدقوله بما روى عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول
الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي حجبني ومنه عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاني
رواية نوراني أراه أي كيف أراه مع وجود النور لان النور اذا غشى البصر حجبته
عن رؤية ما وراءه أي وايس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرقى له خلافاً من فهم ذلك
وايدقوله بما روى نوراني أي لان هذه الرواية كما قيل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم
أراه في أصل من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالى نور لان النور من جملة الاعراض
أي لانه كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر البصرات
كالكيفية الفاضلة من النيران على الاجرام الكيفية الهادية لها والله تعالى يتعالى
عن ذلك أي فحجابته تعالى النور كما رواه مسلم أي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور
السماوات والارض أي ذو نور وهو على المبالغة أي وجاء رأيت في صورة شاب امرئ
عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ وجاء رأيت ربي في أحسن صورة قال الكمال بن
الهام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بقواديه مرتين
لابيعني رأسه فمن بعض العصابة قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم اراه بعيني رأيت
بقواديه مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى الآية وهذا السياق يدل على ان فاعل دنا فتدلى الحق
سبحانه وتعالى والمراد بالقواد القلوب أي خلقت الرؤية في القلب وخلق الله لقواديه
بصراراي به انتهى (اقول) وكون القواديه بصر واضح لقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وأجيب عما احتجت به عائشة رضي الله تعالى عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار بأنه
لا يلزم من الرؤية الادراك أي الذي هو الاحاطة فالنور انما يمنع من الاحاطة به لامن

لابساً أو اباخاقة فقالوا له ما هذا
ايها الملك فقال لهم اني ابشركم
بما يسركم انه قد جاني من نحو
أرضكم عيني فاخبرني ان الله
نصر نبيه صلى الله عليه وسلم
وأهلك عدوه فلان بن فلان
وفلان بن فلان و... و... و...
التقوا بمجل يقال له بدر كثير الاراك
كثرت أرمي فيه غنم السبيدي من
بن ذمرة فقال له جعه فرضى الله
عنه مالك جالس على التراب وعليك
هذه الاخلاق قال انما نجد فيها
انزل الله على عيسى عليه السلام
ان سقا على عباد الله ان يهدنوا
الله عز وجل تواضعاً عندما حدث
لهم نعمة وفي رواية كان عيسى
صلوات الله وسلامه عليه اذا
حدثت لمن الله نعمة ازداد
تواضعاً فلما حدث الله نصرته
صلى الله عليه وسلم احدثت هذا
التواضع ولما وقع الله تعالى

اصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام احمد باى معنى تدفع قول عائشة رضى الله تعالى
 عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقلنا أعظم على الله تعالى القرية فقال يدفع بقول النبي صلى
 الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم أكبر من قواها هذا وقد قال ابو
 العباس بن تيمية الامام احمد انما يعنى رؤية المنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان
 رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه بعين راسه بقطة ومن حكي عنه ذلك فقد وهم وهذا
 نصوصه موجودة ليس فيها ذلك (اقول) وفيه انه بعد ان يكون الامام احمد يدفعهم عن
 عائشة رضى الله تعالى عنها انما تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابو
 ذر المقتدم وهو قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال نورأنى رآه وهو من جملة الاحاديث
 التي في مسلم التي نظرت فيها والله أعلم قال ابو العباس بن تيمية واهل السنة متفقون على ان
 الله عز وجل لا يراه احد بهينه في الدنيا لانبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في نبينا صلى الله
 عليه وسلم خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شئ منها انه رآه وانما روى ذلك
 باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال واعلموا ان احدا منكم ان يرى ربه حتى يموت وقد سألته موسى رؤية فنفعا وقد
 نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية
 ما استدلل به القرطبي ان ظواهر متعارضة قابله للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من
 الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي بانه ليس من المعتقدات التي يشترط
 فيها الدليل القطعي وهي التي تكلف باعتقادها كالمشرك والنسبيل من المعتقدات التي
 يكتب في الجبر الاحاد الصحيح وهي التي لم تكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي الخصائص
 الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برويته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ
 البصر وما طغى وبرؤيته للبارى مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد
 رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس الملائكة
 وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بالف خصه منها الرؤية والدنو والقرب
 قال بعضهم قد صححت الاحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما في اثبات الرؤية
 وحينئذ يجب المصير الى اثباتها ولا يجترأ احد أن ينظر في ابن عباس ان يتكلم في هذه
 المسئلة بالظن والابتهاد قال الامام النووي والراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين راسه اى واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف
 فعمامة لكل احد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمن والكافر والملائكة
 جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقبل لاتراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل
 خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك
 واختلف في رؤية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقبل لا يرىهن مقصورات
 اى محجورات في الخيام وقيل يرينه في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم

بالشركين يوم بدر ~~وقد~~ اتصل
 رؤسهم قالوا ان نازنا بارض الحبشة
 فالتزل الى ملكها ليدفع اليها
 من عنده من اتباع محمد فنفقناهم
 بن قتل منا فارسلوا عمرو بن
 العاص وعبد الله بن ربيعة رضى
 الله عنهما فانهم اسلموا به ذلك
 الى الحبشي ليدفع اليهم من
 عنده من المسلمين وارسلوا معهما
 هدايا للحبشي واصحابه فردهما
 خائبين وقد قدمت القصة بتمامها
 عند ذكر الهجرة الى الحبشة وقد
 وفد عمرو بن العاص رضى الله
 عنه على الحبشي مرة ثالثة استأق
 ان شاء الله وفيها قصة اسلامه
 (ولما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى المدينة مؤيدا
 منه وراخافه ~~ك~~ عدو بها
 وولها وأسلم كثير من اهل
 المدينة ودخل عبد الله بن ابي في
 الاسلام ظاهرا وقالت اليهود

يرويه في كل يوم جمعة فقد جاءه انه تعالى يتجلى في مثل عيد القطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا
 عاما ومن اهل الجنة مؤمنوا يلجئون على الراجح وجاء ان كل يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا
 فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه ويدي يوم الجمعة في
 الجنة يوم المزيد قال بهضم هذا العموم اهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد
 يرون ربهم فيه بكرة وعشيا واما رؤية الله عز وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى
 ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك
 لغيره صلى الله عليه وسلم في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي
 وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى
 في المنام وصحتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من
 صفات الاجساد لان ذلك المرقى غير ذات الله تعالى والله اعلم ثم لا يخفى ان اكثر العلماء
 على ان الاسراء الى بيت المقدس ثم المعراج الى السماء كان في ليلة واحدة اى وقيل كان
 الاسراء وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخرى قال وقيل ان الله صلى الله عليه
 وسلم لما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو بهرج ودخان واصوات فقال
 ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكرون اى وذلك
 مانع لهم من التفكير في ملكوت السموات والارض اى اعدم نظيرهم للعلامات الموصلة
 لذلك لولا ذلك لرأوا العجايب اى ادركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرفا
 اى بناء على انه لم يعرج على البراق فمر بهيراقريش الى آخر ما تقدم انتهى اقول **ذكر**
 بعضهم ان مما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء
 قوله تعالى وما ضا الاله مقام معلوم الايات الثلاثة وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من
 قبلك من رسلنا الآيات والآيات من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا باق قوسين
 والله اعلم واستدل على ان كلام الاسراء والمعراج كان بقطة بجسده صلى الله عليه
 وسلم وروحه بقوله تعالى سبحان الذى امرى به عبده ليلان العبد حقيقة هو الروح
 والجسد قال تعالى ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال وانه لما قام عبدا لله يدعو له ولو
 كان الاسراء مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التى منها البراق لا تتحمل الارواح
 وانما تتحمل الاجساد واستدل على ان الرؤية كانت به بين بصره صلى الله عليه وسلم بقوله
 تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر به عدم الازاغة يقتضى ان ذلك بقطة ولو
 كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه **○** (اقول) فيه ان لقائل أن يقول يجوز ان يكون
 المراد بالبصر بصره لانه لما تقدم ان الله تعالى خلق لقلبه بصرا والله اعلم وقيل كان
 الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاتها عرج بها حقيقة من غير اماتة
 للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كحالها بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في
 السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه

تيقنا انه النبي الذى نجد نعته
 في التوراة وآمن منهم جماعة
 وبقي على كفرهم آخرون ومن
 بضال الله فلا هادى له (وكان)
 جملة من استشهد يوم بدر أربعة
 عشر رجلا من المهاجرين
 وعشيرة من الانصار منهم ستة من
 الانبياء وزوج اثنان من الاوس
 قال ستة المهاجرون عبيدة بن
 الحرث بن المطالب قطعت رجله في
 المبارزة مع عتبة بن ربيعة وأخيه
 وولده فمات بالصفراء فدفنه صلى
 الله عليه وسلم بها ومهجع مولى
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل
 انه اول قبيل وأول من يدعى يوم
 القيامة من شهداء هذه الامة
 وكان قتله بسهم أرسله عامر بن
 الحضرمي وعمر بن أبي وقاص
 أخو سعد بن أبي وقاص رضى الله
 عنهم اروي أن النبي صلى الله عليه
 وسلم استصغرها ففرده فبكي فلما

وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الابد الموت بل سدا قيل ومن ثم لم يشنع كفار قريش
 الا امر الاسراء دون المعراج (اقول) الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن
 عند اخباره بالاسراء بل تأخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا
 فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان
 اى في تلك الليلة لا خبر به حين اخبرهم بالاسراء اى ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبر به حينئذ
 لتقل ولذا كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة ونحرف
 العادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بأنه على تسليم انه كان في ليلة
 الاسراء الذي اخبر به قريش هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء
 اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآيات الخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو
 اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اى وحيث اخبرهم بذلك لم يشكروه لذلك اى اثبتت صدقه
 صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء و قد تقدم عن المواهب انهم لم يسألوه عن علامات
 تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة ثم بشي في السماء والحق
 سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك اى الى ان يخبرهم بالاسراء اولاً ثم بالمعراج ثانياً حيث لم ينزل
 قصة المعراج في سورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة النجم ومما يؤيد انهما كانا في ليلة
 واحدة قول الامام البخارى في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من
 المعلوم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراد كلام
 الاسراء والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامهما بترجمة لان كلامهما
 يشغل على قصة منفردة وان كانا وقعاً معاً وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان
 المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له صلى
 الله عليه وسلم اى بعد البعثة مرتين مناما اولاً ويقظة ثانياً اى فكانت مرة المنام توطئة
 وتبشير الوقوعه يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اى في بعض الرواة
 خلاط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له صلى الله عليه وسلم يقظة وعلى هذا لا يشكل
 قول شريك فلما استقضت لكتبه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل
 ان يوحى الى وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعدمه من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء
 والمعراج ورد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان
 المعراج يقظة ولم يكن له الا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان ناعماً ظهر اناه
 جبريل وصيكا تيل فقال انطلق الى ما سألت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزعم
 فاني بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظر افعرجا بي الى السموات سماها الحديث ولا يخفى
 ان سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان مناما فلا يحسن ان يكون دليلاً على قوله يقظة
 وقد جاء عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج

واى بكاه اذن له في الخروج فقتل
 وهو ابن ست عشرة سنة وعامل
 ابن بكير اللبني وصقوان بن بيضاء
 الفهرى وذوالشمالين عمير وقيل
 الحارث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن
 نضلة الخزاعي والثمانية الانصاريون
 الخزرجي منهم عوف بن عفراء
 وأخوه شقيب معوذ بن عفراء
 وحارثة بن سراقه ويزيد بن الحارث
 ابن قيس بن مالك ورافع بن المهمل
 وعمير بن الحمام بن الجوح
 والاولى منهم سعد بن خبيثة
 ومبشر بن عبد المنذر رضى الله
 عنهم اجمعين وكاهم دفنوا في بدر
 ماء داهية ليلة لتأخر وفاته دفن
 بالصَّفراء وقيل بالروحاء روى
 الطبراني باسناد رجاله ثقات عن
 ابن مسعود رضى الله عنه قال ان
 الذين قتلوا من أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
 الله ارواحهم في الجنة في طير
 خضر تسرح في الجنة

سقف يقي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بما زمر ثم جاء بطست من ذهب
محتلى بحكمة وإيماناً فأثر غهما في صدرى ثم أخذ بيدي فخرج إلى السماء الحديث وقد
يدعى أن في رواية أبي ذر اختصاراً وليس فيها أن ذلك كان مناسماً أو يقظة أي وأما
ما ادعاه بعضهم أن المعراج تكزير بقظة فقريب إذ كيف يتكرر بقظة سؤال
أهل كل باب من أبواب السماء هل بعث إليه وكيف يتكرر سؤاله صلى الله عليه وسلم
عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة وأما مناسماً فلا بد في تكرور
ذلك توطئة لوقوعه بقظة ٥ أي وهذا من اختلاف الروايات أدخل بعض الرواة
ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الأسراء وتعدد روايات الأسراء
لاية تضيئه تدفع في اليقظة خلافاً لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل
رواية خافت الأخرى مرة على حدة فأثبت أسراآت متعددة فقد أبعد وأعرب أي
فالحق أنه أسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم لم يقظة وذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان له أسراآت أربعة وعشرون
مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده بقظة والباقي بروحه رؤيا
رآها أي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول
عائشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صيغة إله المعراج أي حين
زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول
جبريل عليه السلام وإمامته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه أوقات الصلوات أي وكيفيتها
أي لأنه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعة نزول صلاة قيام الليل
علم كيفية الصلوات الخمس وإن قلنا بأن الرباعية منها فرضت ركعتين فأمر صلى الله عليه
وسلم فصيح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لأن الأول صلاة ظهرت
أولها فسمت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية ارتفاع الشمس وهذا
الحديث ظاهر بأن صلاة صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد ذلك لأنه مع جبريل
محتمل لأن يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا به إلا به صلى الله
عليه وسلم ففي بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أربع ركعات لا يقرأ فيهن إلا سورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبدي الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقبدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجبريل ثم صلى ~~بصلاة~~ في العصر ولما تاب الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين من الأينية وركعة لا يقرأ فيها إلا الأينية
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله

فبيناهم كذلك إذا طلع عليهم
رجمهم اطلاعاً فقال يا عبدي
ماذا تشتمون فقالوا يا ربنا هل
فوق هذا من شيء قال فيقول
ماذا تشتمون فيقولون في الرابعة
زدنا روحاني أجسادنا فنقتل كما
قتلنا قال في المواهب ولا يتدح
في وعد الله تعالى للمسلمين بالتفريق
استنهاد هؤلاء الصحابة رضي الله
عنهم لأنه وعدهم التفريق بقرين
حيث قال وأذ بعدكم الله أحدي
الطائفتين أنكم بالكم ولم يعد لهم
أنه لا يشتم منهم أحد فلا ياتي
قول هؤلاء فقد تجزأ الموعود
وغابوا عدوهم كما وعد الله فكان
وعد الله مفعولاً ونصره للمؤمنين
ناجزاً والحمد لله على ذلك وقتل من
المشركين سبعون وأمس سبعون
كما رواه البخاري عن البراءين
عازب رضي الله عنهما وفي المواهب
وشرحها قال ابن حزم وفي
شرح البرية ومن آيات بدر
الباقية بمدى الأضغان ما كنت

عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة وتو يوضعه قوله في الحديث نزل جبريل فامنى واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقداء بمن هو مقتد بغيره لا كما يقوله ائمتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب ائمتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا بجبريل انه متابع له في الافعال من غيرية اقتداء ولا ايقاف فعلة على فعل جبريل فلا يشكل على ائمتنا من هذا حيث يشك على ائمتنا القائلين بأنه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب بأنه يجوز ان يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيةها بالقول ثم اتبع القول الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه كذلك وبما تقر ريسطة الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النقل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا مكلفين بذلك واجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه مأمور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبلاً لبيت المقدس اى صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قبل ان ياجتهد منه وقيل كان بأمر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره اى وعلى أنه بقرآن يكون مما سحخت تلاوته وقد قال ائمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلى بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلى به جبريل الركتين اول البعث كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس اى تمحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا اى استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالباً وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحيها واظهاره صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذ بالواجب والافتدجا ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه في الام وروى الطحاوي عند باب البيت مرتين اى وذلك في الحل المنقوض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في الحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلاً للكعبة بل تكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلاً للكعبة ايضاً الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضاً كبر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسهو نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سبق أنه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زبدة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة

أشهره من غير واحد من الحاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اى بدرية من هبة الطبل كهيئة طبل الملوك ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وربما أنكرت ذلك وربما تاولته بأن الموضع صلب اى شديد لسهولة فيه فحبيب فيه حوافر الدواب اى تكون بصوت يشبه تصويها في الارض الصدى فيقولون لى ان الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض ثم ايام من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت من الرحلة أمشي ويدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبر الذي كنت اسمع قمارا عني وأنا سائر في الهاجرة الا واحد من سيد الاعراب الجاهلي يقول ائتممون الطبل فأخذتني لما سمعت كلامه فشعرية بينة

سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجملها الى الكعبة بين يديه ولا يستدبرها
 لامكان جل مدة اقامته على غالبها وعما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم مع العصاة كانوا
 يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ماسيا في عن البراء بن معمر ورأته لما عدل عن استقبال
 بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك قال له
 قد كنت على قبله لتوصرت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت
 ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والصبح لا الاخر
 الحقيقي ليعلمه الوقت اى ولما جاء صلى الله عليه وسلم جبريل امره فصبح بأصحابه الصلاة
 جامعة كما تقدم اى لان الاقامة المعروفة للصلوات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على
 ما تقدم وسيأتي قال فقد جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء
 يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اى عقب زوالها
 وصلى به العصر حين صار ظل كل شئ مثله اى زيادة على ظل الاستواء أو على الظل
 الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين أفطر الصائم اى دخل وقت فطره وهو غروب
 الشمس وصلى به العشاء حين غاب الشفق وصلى به اى في غن ذلك اليوم وهو اليوم الثاني
 الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اى حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر
 اى فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم يكن الصوم الذى هو رمضان
 فرض تجيب بأنه على تسليم أنه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء
 أو ثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتى جاز أن يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه
 العبارة كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشئ مثله وصلى به العصر
 حين كان ظل الشئ مثليه وصلى به المغرب حين أفطر الصائم وصلى به العشاء ثلث الليل
 الاول وصلى به الفجر اى في اليوم الثالث فأسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت
 الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين هـ وأما رواية صلى بي الظهر الى أن قال
 وصلى بي الفجر فلما كان الغد لم يبي الظهر المقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم
 الثانى بل من تمة ما قبله نفيه دليل على أن اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون
 اى ولا يخفى أن قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعى رضى الله
 تعالى عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والفجر والافوق العصر
 لا يخرج الا بغير ريب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح
 لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر
 بعير ظل الشئ مثليه والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفارة متمسكا بظاهر الحديث
 والبداءة بالظهور هو ما عليه اكثر الروايات وروى أن البداءة كانت بالصبح عند
 طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداءة بالصبح مع أنها اول صلاة يحضر بعد بداءة
 الاسراء لان الاتيان بهما يتوقف على بيان علم كيفية الملقى عليه الوجوب كانه قيل

وتذكرت ما كنت أخبرت به وكان
 في البقوع بعض ربح فسمعت صوت
 الطبل وأنادى من مما اصاح من
 الفرح والهبة فشككت وقلت
 اهل الربح سكنت في هذا العود
 الذى في يدي فجلست على الارض
 أو ثبت قائما وفعلت جميع ذلك
 فسمعت صوت الطبل مما عا محققا
 وسمعت صوتنا الأشك انه صوت
 طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن
 سائرون الى مكة ثم زلفنا يدر
 فطلت أسمع ذلك الصوت يوحى
 اجع المزة بعد المزة ولقد أخبرت
 ان ذلك الموت لا يسهه جميع
 الناس هـ كلام ابن مرزوق
 قال العلامة الزرقانى قال
 صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت
 يدر سنة ست وثلاثين وسفائة
 صامت الفجر يوم الأربعاء أوائل
 شعبان وأقننا يوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل يوحى من كتيب
 ضخم طويل مرتفع كالجبل
 شمالى بدر فطلعت أعلاه وتابعت

أوجبت عليه حيثما سبق كيفية في وقته والصبح لم يتبين كيفية في وقتها فلم يجب فلا يقال
 هذا من تأخير البيان عن وقت الحاجة وأجاب الامام النووي بأنه حصل التصريح
 بأن أول وجوب الخمس من الظهر كأنه قيل أوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الملة
 فعدم وجوب الخمس لعدم علم كيفية في غير واجبة وان فرض علم كيفية في وقتها فإنه
 يلزم حينئذ أن الخمس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا في صلاة ذلك اليوم وليتبه
 قال أبو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك أن هذه الصلوات
 في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما مناه
 أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فإنه كان محدود الطرفين والاول
 تمكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الا لهذه الامة خاصة وان كان غيرهم قد
 شاركهم في بعضها اى فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن آدم لما تيب عليه كان
 ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وقدى اسحق عند الظهر اى على القول
 بأنه الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقبل له كم لبنت قال لبنت
 يوم ما لما رأى الثمر قريبة من الغروب قال أو بعض يوم فصلى أربع ركعات فصارت
 العصر وعقربا ود عند المغرب اى الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجهد اى تعب
 فجلس في الثالثة اى سلم منها فصارت المغرب ثلاثا وأول من صلى العشاء الاخرة نبينا
 صلى الله عليه وسلم فصلاهم من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه للامام الرافي رحمه الله تعالى كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود اى
 فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان اى فقد اشترك سليمان
 وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اى فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة
 المغرب والعشاء صلاة يونس وأورد في ذلك خيرا وعليه فليست صلاة العشاء من
 خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل أن ما ثبت في حق نبي ثبت في حق أمته الا أن
 يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكري بعضهم أن المغرب
 كانت صلاة عيسى اى وكانت أربع ركعتين عن نفسه وركعتين من أمته اى فقد اشترك
 عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر آدم
 والظهر ابراهيم اى وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر واول من
 صلى العصر يونس اى وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول
 من صلى المغرب عيسى واول من صلى العفة التي هي العشاء موسى اى وعليه فقد
 اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص
 الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن
 لازمه أنه لم يصلها أحد من الامم وقد جاء التصريح في بعض الروايات انكم فضلتم
 بها اى العشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصنا من خصائص نبينا صلى الله

الناس اسماعه وكانوا ازها مائة
 من رجال ونساء فاسمعت شيئا
 فزلت أسفله فسمعت من سفح
 الكتيب صوتا كهيئة الطبل
 الكبير ما عا محققا بلا شك مرارا
 منه تددة وسمعه الناس كلهم كما
 سمعت وكان ذلك الصوت يجي
 تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من
 خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا
 وتارة من شمالنا فسمعه من اسماع
 محققا وكان الوقت نحو اراقا
 لا يرج فيه اه (وقد جاء) في فضل
 أهل بدر احاديث وآثار فمنها أن
 جبريل عليه السلام أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ما تعدون
 أهل بدر فيكم قال من أفضل
 المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل
 عليه السلام وكذلك من شهد
 بدر من الملائكة وفي رواية ان
 للملائكة الذين شهدوا بدر في
 السماء لفضلاء على من تخاف
 منهم وروى الطبراني بسند جيد
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

عليه وسلم وقد تقدم عندي الكعبة أن جبريل صلى بأبراهيم صلى الله على نبينا
وعليه وسلم الصلوات الخمس فليأمل قال قيل فرضت الصلوات الخمس في المعراج
ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فأمكنك أربعاً في الظهر أي
في غير يوم الجمعة وأربعاً في العصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت صلاة السفر على
ركعتين أي حتى في المغرب فمن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر
ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيدت في صلاة الحضر
ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها أي أطول الصلاة أي فأنه يطلب
فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيهما قراءة طوال المقصر وصلاة المغرب
أي تركت صلاة المغرب فلم يزد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لأنها وتر النهار أي
كما في الحديث فتعود عليه بركة الوترية أن الله وتر يحب الوتر والمراد أنها وتر عقب
صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شيء أي في غير المغرب هذا هو المنهوم من
كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد أن صلاة السفر استمرت على ركعتين أي
في غير المغرب أي وحيتها ذلك يلزم أن يكون المقصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمة
لا رخصة ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة
وفي كلام الخافض ابن حجر المراد بقوله عائشة فأقرت صلاة السفر باعتبار ما آل إليه
لا من التخييف أي لأنه لما استقر فرض الرباعية خفف منها أي في السفر لأنه
استقر أمرها بعد قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر أو بأربعين يوماً ثم نزلت آية
القصر في ربيع الأول من السنة الثابتة لأنها استقرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك أن
القصر عزيمة وقيل فرضت أي الصلوات الخمس في المعراج أربعاً إلا المغرب ففرضت
ثلاثاً إلا الصبح ففرضت ركعتين أي والأصل الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت
لأربع في السفر أي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تقصروا من
الصلاة ومن ثم قال بعضهم أن هذا هو الذي يقصده ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء
ويمكن أن يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها أنها فرضت ركعتان
بشهر ثم ركعتان بشهد وسلام وفيه ان هذا الأياتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم
ويعد هذا الحمل ما روي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلى أي الصلوات الخمس
التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة أي وأقام شهر أو عشرة
أيام فرضت الصلاة أربعاً أو ثلاثاً وتركت الركعتان تماماً أي تامة للمساقر وعن يعلى
ابن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفت
وقد أمن الناس قال عمر عيبت بما عيبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
ذلك فقال صدقة صدق الله به عليكم فاقبلوا صدقته أي فصار سبب القصر مجزئاً

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع الله على أهل بدر فقال
اعملوا ما كنتم تفعلون فقد غفرت لكم
أو فقد وجبت لكم الجنة أي
غفرت لكم ما مضى وما سبق من
الذنوب بقع مغفورا وقبل ان
ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع
في الذنوب في المستقبل ولو فرض
حصول شيء منها يلهيهم توبة
عنها التفتوا ويوجد ما يكفر عنهم
فليس فيه أباحة الذنوب ولا
الإغراء عليها وقد كان صلى الله
عليه وسلم يكرم أهل بدر ويقر بهم
على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من
أهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في صفة ضيقة ومعه
جماعة من أصحابه فوقفوا بعد
أن سألوا ليصيح بهم القوم فلم
يفعلوا فشق قيامهم على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من
أهل بدر من الجبالين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم

السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سأل قوم من بني النجار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحي
فلم يكن بعد ذلك غزى النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد
أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى
مثلها في أثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتن أن يفتنكم الذين كفروا
الى قوله عذا بامهين انزلت صلاة الخوف فتبين هذا الحديث أن قوله ان خفتن شرط
فيما بعده وهو صلاة الخوف لافي صلاة القصر قال ابن جرير هذا تأويل في الآية
حسن لولم يكن في الآية اذا قال ابن الغرس يصح مع اذا على جعل الواو زائدة قلت
ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن يجعل اذا زائدة بناء على قول من
يجيز زيادتها هذا كلامه فليتا مل وقيل فرضت اى الرباعية اربعاً في الحضر وركعتين
في السفر فمن عمرضى الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان
وصلاة الغد ركعتان غير قصر اى تأمة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وفيه
بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما فرضت في الحضر
أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اى وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في
الخوف ركعة اى يصلي مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في صلاة عسافان حيث يحرم
بالجميع ويسجد معه صف اول ويجرس الصف الثاني فاذا قاموا سجداً من حرس ولحقه
وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة
فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم متأخر عن فرض الصلاة فمن ابن مسعود كان يقول قبل
أن يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على
ميكائيل السلام على فلان اى من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا
السلام على الله فان الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن
صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد الى آخره ولم أقف على الوقت الذى
فرض فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لم فيه ولا على أن قولهم السلام على
الله الى آخره هل كان واجباً أم مندوباً قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في
اليوم والليلة خمساً ان الخواص لما كانت خمسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك
لتكون ما حبة لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي اى بسبب تلك الخواص وقد أشار
الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرايت لو كان يباب احدكم نهر يغفل منه في اليوم
والليلة خمس مرات أكان ذلك يهني من ذنبه شيئاً قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات
الخمس يحسوا قلبهم من الخطايا فيسل وجهت مثق وثلاث وديع ليوافق أجنحة الملائكة

الكرامة في وجهه من أقامه فقال
رحم الله رجلاً يفسح لاشبهه فنزل
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا
قيل لكم تفسحوا الى الجبال
فانفسحوا يفسح الله لكم واذا
قيل انشزوا فانشزوا الآية
فعلوا يقومون لهم بعد ذلك
ويجلبونهم وجاء عن كثير من
العلماء ان تلاوة اسمائهم والتوسل
بها وكاتبها وحملها وتلبسها في
الدور سبب للحفظ والنصر والفتح
والسلامة من كيد الاعداء وظلم
الظالمين الى غير ذلك من القوائد
والخواص وقد أفردت بالتأليف
تلك الخواص مع بقية مناقبهم
وكذلك غزير وتبدر وذكرا وقع
فيها قد أفردت بالتأليف وفي
هذا التقدير كفاية والله سبحانه
ونعالى اعلم

كأنهم جعلت أخصمة للشخص يطيرهم الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله
 حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
 أراد بيمين تمسون المغرب والعشاء وبيمين تصبحون الفجر وبعضها
 العصر وبيمين تظهرون الظهر واطلاق التسميع بمعنى
 الصلاة جاء في قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين
 قال القرطبي اى من المصلين وفي الكشاف
 عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما كل تسميع في القرآن
 فهو صلاة والله سبحانه
 وتعالى اعلم
 بالصواب
 . تم

• (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى اوله باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نفسه على القبائل من العرب أن يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق) •

To: www.al-mostafa.com